



***** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ *****

﴿ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده بقينا (من وقت نبوته) ورسالته اى اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية مخدوفة للعلم بها اى الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذى لا يحتمل القيص اصلا (اعلم) تقديم ان مثله يتدأ به فيما بينهم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (مننا الله) عز وجل اى اعطانا وانعم علينا (واياك) الخطاب كالذى قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توفيقه) المفعول الثانى وقوله (انما تملق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي اى اعتقاده وعلمه البقين الجازم الذى اتصف به بعد نبوته وماموصولة والعائد ضمير منه اى علمه الذى له تعليق بالتوحيد (والعلم بالله) اى بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والايمان به) اى بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته (وبما اوحى اليه) بالبناء للمجهول اى بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) الغاء زائدة فى خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كما بيند النحاة يعنى ان علم الاتباء المتعلق باصول الدين والعقائد وصل الى النهاية والغاية التى لا يصل اليها سواهم (ووضح العلم والبقين) اى لتبينهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا يرتاب فيه انفسهم القدسية (و) على غاية (الاتقاء عن الجهل بشئ من ذلك) فليس لهم جهل بشئ من ذلك اصلا (او الشك او الريب فيه) اى التردد واحتمال تقيضه لانه حق اليقين لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة اى على غاية العصمة

وتقدم معناها (عن كل ما يضاف المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان
 يجهل شيئاً منها (و) يضاف (اليقين) من شك اوريب في شيء منها (هذا) المذكور
 من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع اجاع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه احد منهم
 (ولا يصح بالبراهين الواضحة) التي هي في غاية الظهور (ان يكون في عقود الانبياء) اي
 عقائد هم التي ارتبطت عليها قلوبهم (سواء) اي غيره مما يخالفه اصلاً (ولا
 يعترض على هذا) اي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل
 غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم) الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم فيما حكاه الله
 تعالى عنه اذ (قال بلى ولكن ليطعنن قلبي) فجعل اطمان قلبه بمشاهدة الاحياء
 يقتضى ان عنده ريبة وشبهة في ذلك ورده بقوله (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفي
 اي اثبتني الاعتراض بما ذكر (في اخبار الله له تعالى باحياء الموتى) اي ما اخبر الله به
 من انه هو الذي يحيى الموتى ويوجد لها من العدم (ولكن اراد) بما قاله مما يوهم الشك
 (طمانينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الاتزاج واطمان وتطامن
 متقاربان لفظياً ومعنى انتهى فطما ينتدزوال قلقه واتزاجه من امر ما (وترك
 المنازعة) مفاعلة من النزاع وهو جذب الشيء عن مقره كنزع القوس ويعبر بها
 عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلب ميلها الى شيء والمراد هنا ترك القلق وترك
 الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عند كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة
 الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فحصل له العلم الاول بوقوعه) اي يتيقن
 وقوعه من الله اجالاً من غير شبهة فيه (واراد) بسهولة ربه (العلم الثاني بكيفية
 ومشيئته) اي مشاهدة صدوره عن الله تفصيلاً ليريد علمه واطمينانه لانه شك
 فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام لا يعتريه شك بان الخليل عليه الصلوة والسلام من اجلهم وقد شك
 فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين
 وهذا امر لاضير فيه (الوجه الثاني) في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل
 (ان ابراهيم) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (اختبار منزلته عند
 ربه) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم اي ان يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابة دعوته)
 بسؤال ذلك من ربه اي يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد دعاءه ولا يخيب فيه رجاءه وان
 يريه كيف احبب الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله
 ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بربه فاقبل انه يقتضى شكه في منزلته عند الله وهو
 غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه اول ثم يقتضى الاعتراض دفعه
 بقوله (ويكون) على هذا (قوله اول ثم) بالاستفهام الإنكارى المقتضى بحسب
 الظاهر نفي ايمانه في اول (اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلفتك) اي اتخذك خليلاً لا

(واصطفائك) اى اختيارك على غيرك تشريفاً وتكريماً لا لئلا يمان بمساءلة العوى
وهو التصديق والمصدق به المنزل والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاءه
بحيث يطلعه على اسرار قدرته واعله كـ في اول امره (الوجد الثالث انه سأل)
من ربه (زيادة يقين وقوة طمأنينة) اى ان يقوى طمأنينة قلبه وسكينة بحيث يقرر ادا
ممكناً غاية التمكن (وادم يكن في) عمله (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك)
فى شئ من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى
الشك متدبلاً له انما هو لقبول اليقين ازى زيادة كما يبدى بقوله (اذا العلوم الضرورية) التى
تحصل من غير استدلال لظهورها (والطرية) التى تتوقف على نظر واستدلال
لكونها غير بدئية (قد تفضل) اى يزيد بعضها على بعض لانه تعالى من
الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا (فى قوتها) لانها كبريات نفسانية تقبل التنفارت
فى الوضوح والحفاء والعلم ينقسم الى ضرورى ونظرى وعلم الله ضرورى لا يوصف
بذلك اصلاً (وطريان) بفتحان بمعنى حدوث (الشكوك) جمع شك (على
الضروريات) اى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاشياء والضدان
لا يجتمعان (بمنه) لما هو ظاهر (ومحور) بصيغة المفعول اى يجوز العقل طرياً بها
وعروضها (فى النظريات) المكتسبة بالطور والعكر يعنى ان علم الحليل عليه الصلوة
والسلام بذلك اولا كان نظرياً يقيناً لاشبهه له فيه ولكن النظريات من شأنها انها
تحتل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدرة الله تعالى على
الاحياء ضرورياً فيها لا يمتثل خلافه اصلاً ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى
ما فى المواقف من ان سؤال الحليل عليه الصلوة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته
تعالى بل طلبه لان فى عين اليقين ما لبس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس
والدماغ سلطاناً على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين ولبس فى كلام المصنف
رحمه الله تعالى ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقع منه شك فى علمه
النظري بل ان العمري من حيث هو يجوز طرياً ان الشك عليه وفرق بين الشك
وحوازه جوازه على العلم اليقيني لا يقتضى وقوعه حتى يعرض عليه بان علم ابراهيم
يقين لا يمتثل التقيض وانه يجوز بان يخلق الله فيه علماً ضرورياً بذلك بعد الوحي
او الكشف وكذا ما قبل من انه اذا علم منه بعد ذلك فاجبه قوله اولم تؤمن لار
المصنف رحمه الله تعالى اشار الى دفعه فى الجواب الثانى فبعل بالقياس عليه اى الم
تعمل ذلك علماً غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
(فارد) ابراهيم عليه الصلوة والسلام بسؤاله (الانتقال من النظر) اى من العلم
الحاصل من البرهان القطعى اليقيني الذى لا يمتثل التقيض (او الخير) الصادق
بالوحي الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) اى الصعود

الى الاعلى (عن علم اليقين) الحاصل بالنظر او الخبر (الى عين اليقين) الحاصل
بمجاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقينا وايقانا
وفي الكشف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذى من شأنه ان يتطرق اليه
الشك والشبهة اذا انتفى عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري
فلا يقال يتقن ان الكحل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المساهدة
اعلى مراتب اليقين وقدينا في حواشي القاضي (فلبس الخبر كالمعينة) هذا من
من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخبر كالمعينة
ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الا لواح فلما عين ما صنعوا الى
الالواح فانكسرت وقال الشاعر * ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعينة الكليم
(ولذا قال سهل بن عبد الله) الستري وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه
الصلوة والسلام (كشف غطاء العيان) اي اغطاء المانع للعيان بكسر العين كما مر
اي المعينة والغطاء ما يغطيه ويستره (ليرداد بنور اليقين) اي ما ينوره ويظهره
عيانا (تمكنا في حاله) من العلم والمساهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله
تعالى وفيه استعارة مكنية مرشحة للشبيهه بامر محتجب تحت غطاء ازائه
لمساهدة والكلام على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب
اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اورد به بعضهم هنا وبنى عليها امورا واهية
ولا حاجة لنباه وههنا سؤال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ف قيل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلوة والسلام
يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليرداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل
السبكي عن الغزالي انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى ووجدوا
بها واسنبتوها انفسهم والطمأنينة لا يطرأ عليها ذلك وقال ابن عبد السلام
اراد على ما ازدت يقينا في الايمان وان كان برؤيته يزداد بمعرفة تفاصيلها
كن رأى بناء عجيبا علم ان له صانعا قادرا فطلب ان يرى كيف يبنى وعندى
ان السؤال غير وارد رأسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد على امر واحد
اذ مراد على كرم الله وجهه ان امورا الآخرة التي عرفها من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ووقف على حقايقها بالكشف اذا شاهد ها عيانا لا يزيد يقينه بها
والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح
لامر احبه و اين هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) اي ابراهيم
عليه الصلوة والسلام (لما احتج على المشركين) يعني غرود وقومه (بان ربه يحيى
ويميت) بقوله ربي الذي يحيى ويميت (طلب ذلك) اي سأل من ربه الاحياء

وكيفينه (ليصح احتجاجة) ويتحقق ما نكروه (عيانا) ومشاهدة ليقطع عنادهم
ويبطل شركتهم وهو في نفسه غير متردد فيه فقولاه اولم تؤمن تعريض لهم على
حد قوله * اياك اعني فاسمعي يا جاره * ولا طريق لزامهم الا هذا فسقط ما قيل
لانه لا يلزم من اقامة الرهان لشيء مشاهدته (الوجه الخامس قوب بعضهم هو سؤال
على طريق الادب والمراد) منه حقيقة (اقدري على احياء الموتى) ليكون معجزة له
كما وقع لعيسى عليه الصلوة والسلام ليفهم من عارضه ويؤمنهم ولم يستند الاحياء
اليه تأديعته واستنده الى الله لانه المجي والمميت حقيقة وان اجراه على يده غيره (و)
معنى (قوله ليظمن قلبي) على هذا التقدير اطمانه (عن هذه الانبياء) بضم الهاء
ما يتنى ويراد وهي معجزة احياء الموتى عيانا وقوله اولم تؤمن اي اولم تصدق باني
محيي دعوتك ومعطيك امتك او تعريض كما تقدم وقوله اراني الى آخره تجوز به عن
سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدور فعل منه رآه فلا بد ان له لادالة للفظ على هذا
المعنى ولا يمكن مع قوله اولم تؤمن (الوجه السادس انه ارى) اي اظهر لغیره (من نفسه)
وفي نسخة رآى في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذه للتكلف (الشك) اي صورته
والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكآل علمه بالله تعالى وقدرته (واكن)
فعل ذلك (ليجاب) بالباء المجهول وليجيبه به تأديعته (قير زاد قريه) من الله حال
مناجاة له وتبذره بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لاعتنا به باجائه واستبعد هذا بانه
كيف يظهر ما هو متفق عنه بما يؤدى الى تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشيء
لا به اعما يتم ما قاله واستقر على حاله اما اذا دى الى ما تحقق به كآله وثيقته كما هو معروف
في طرق المجادلة والجرى مع الخصم حتى يفجده فلا (وقول نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقديره قد نقتب الشك عن ابراهيم عليه
السلام في هذه الاجوبة والتي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه
احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المرتضى صاحب الشافعي فقال هو (نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد الخواطر) جمع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها
في لاصل ما يعرض للانسان من الادكار والشبهة ويجوز بها عن محله وهو القلب
ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) اي التي تدفع باذن تأمل اظهور سفلانها
(ان يطر هذا) اي الشك (بابراهيم) لان مقامه يجبل عن مثله وحاصله انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقي تقر به لوشك
ابراهيم كنت اباشا كما ايضا بل احق اي اولى واقربه لذلك مني لاني يجوز على ما يجوز
على غيري من الانباء عليهم الصلوة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم الى
لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فانه بنى لازمه الا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم احصل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شيء عن الفاضل نفيه عن المفضل فكيف قال
انه احق منه و اشار المصنف الى جوابه بقوله (اي نحن موقنون بالبعث باحياء الموتى)

عطف تفسير على البعث (فلوشك ابراهيم) اشارة الى انه قياس استثنائي (لكننا ولى) بيان
 لان الحق بمعنى اولى (بالشك منه) اى من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد على
 قوله الحق كما قدمناه بانه (اما على طريق الادب) منه مع ابيه ابراهيم عليهما
 الصلوة والسلام بقوله الحق (او ان يريد) بقوله نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك)
 لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير اما يسند لنفسه ما هو لامته لنكتة تقتضيه اى انتم
 مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله ارني الخ قال
 ان ابراهيم شك (او) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول مع
 الفرق الظاهر (والاشفاق) اى الخوف من أن يتبلى بما يتبلى به (ان حملت) لبناء للمفعول
 ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام في سؤال ربه (على اختبار
 حاله) بالباء الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (او زيادة يقينه)
 وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه
 البعث فتأمل ثم اورد دفع شبهة توهم من ظاهر بعض الآيات وتقررها ان
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يطرؤ عليهم شك في عقائدهم وفيما اوحى اليهم
 فقال (فان قلت فاما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك) بناء على ان الخطاب له
 صلى الله عليه وسلم لا عام له ولغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما وحي
 لغيره من الانبياء (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الايتين) يعنى لقد جاءك الحق
 من ربك فلا تكونن من الممتزى ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فيكون من الخاسرين
 وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة (فاخذ ربك الله قلبك) جملة دعائية معترضة
 (ان يخطر بالك) اى قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر
 فلبس من اهل التحقيق وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثله (عن ابن عباس وغيره) من
 السلف (من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ
 (وانه من البشر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فقل هذا) اى هذا
 وامثاله اوه مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) اى لا يطرؤ (عليه جملة) اى لا يجوز كله ولا شئ
 منه (بل) اضراب ابطال (قد قال ابن عباس) ففي صحيح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في
 تفسيره (لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا
 الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) احدا من اهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير
 والحسن) البصري (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا اشك) وفي نسخة ما اشك (ولا اسئل) في شئ من
 ذلك (وعامة المفسرين) اى كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة اى جميعا (على هذا)
 اى متفقون على انه ليس المراد انه شك او سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا
 في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل يا محمد للشاك) اى لمن يشك في الوحي

المزل عليك (ان كنت في شك الآية) فالخطاب لبس له صلى الله تعالى وسلم فلا
تزد الشبهة وبراءة ساحته قرينة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) اى
الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدارى فى القرآن ما يدل
عليه وفى السورة الخ (ما دل على هذا التأويل قوله فى بابها الناس ان كنتم فى شك
من ديني الآية) وقوله قل يدل من ما اؤخبره بتأويله هو ويجوز نصبه اى
اعنى قوله والآية تمامها فلا يعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى
يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعترف بهم شك فى شئ من
امور الدين والآية بحسب الظاهر الدال على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايدى بانه
ورد مصرحاً به فى هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضاً كثيراً ووصف الله بانه
الذى يتوفاهم ويميتهم كما احياهم تهديدا لهم وتنبها لهم على انه الذى ينهى
ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام
(وقيل المراد بالخطاب) فى قوله فان كنت فى شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر
والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير فى القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله يد ليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبراً رلو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه وتهويل الامر للشرك
(كما قال) الله عز وجل (لئن اشركت ليجطين عجلك) الآية اى يفسد ويسقط
عن الاعتبار ويبطل من حطت الدابة اذا افطرت فى البرعى حتى ماتت وانتفخت
وجعل هذه الآية مشبهة بها لانها اظهر فى التعليق بالحال لان الخطاب فيها
لارسل كلهم اذ اولها لفي اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت
الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤن عن الشرك فالمراد بذلك اسمهم
من يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضا ونهيها
لحيثهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) اى
ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (ولائك فى مريد) اى شك ورب
(ما يعبد هؤلاء) اى لا تشك فى انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره)
بما قصد بالخطاب الغير (كثير) فى القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة تكمله على قبول ما يلقى والاذعان
والافتاء ناز العصب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساماً مشهورة (قال بكر
ابن العلاء) يفتح العين وهو القاضى بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله
مؤيد لما قدم من ان الخطاب لغيره (الا تراه) اى الله عز وجل (يقول) فى هذه

الآية (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان المكذب) بالشديد و صيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلويح الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لأنه لا يصح كونه مراداً بالخطاب لظاهر فساد ما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في المتضود بالخطاب غير من النبي عليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسأل به خيراً) أي بهذه الآية دليلاً لما قاله من أنه قد يؤمر الرسول بأمر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسئول وإن كان ظاهر النظم أنه سائل كما ينه بقوله (الأمور ههنا) أي في قوله فاسأل به خيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسأل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) أي العارف بحقيقة الأمر فهو في الحقيقة (المسئول) منه (لا المستخير السائل) هو تفسير للمستخير أي الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسيرات في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب فيصدقوه لتدفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وأن المشركين أنكروا اسم الرحمن فامتنعوا أن ينكروا إطلاق الرحمن على الله فاسأل أهل الكتاب ليخبروهم بإطلاقه عليه في الكتب المنزل على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية أو تجريدية أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك الآية (أر هذا البشك الذي أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه من الأخبار والرهبان (أنما هو فيما قصه الله) عز وجل في كتابه الكريم (من أخبار الأمم) السالفة مع اثباتهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فأنهم أمة أمية لا يعرفون أحوال الأمم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (إليه) أي إلى الإيمان به (من التوحيد) أي الإيمان بالله ووحده (والشريعة) التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الخفية فإن هذا أمر لا تدفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وإنما تدفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (مثل قوله) عز وجل (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أي اقرأ الآية بتمامها وهو جعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكاري لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان تقديره أن لم يجعل الهة غير الله تعبد في ملة من المثل لاجتماع من قبلك من الأنبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتدعده فكيف يكذب وبعادي من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكك لأنه أمره صلى الله

تعالى عليه وسلم يسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من
سؤالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما اخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال
عنه اشار الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه اهل الكتاب
واحبارهم فالمراد اسئلوا علماء اهل الكتاب العالمين بما ارسل على الرسل من قلائك هل
في كتبهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم)
لا ربه طاهر او المقصود غيره من المشركين (قاله) اى هذا التأويل والتوجيه
(القتبي) اختلفت النسخ هنا في أكثرها قتيبي يقاف مضبوطة ومثناة فوقية مفتوحة وباء
موحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد البناء القوقية
وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جبيل
صاحب التأليف الجليل المشهورة وفي بعضها العتيبي يضم العين المهملة وسكون الناء
المثناة القوقية والموحدة وهو مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز
القرطبي العتيبي نسبة لعبية ابن ابي سفيان لانه من موالده وهو صاحب كتاب العتيبة
المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجح البرهان الحلبي النسخة
الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلنا) اصله اسألنا فنقل حركة الهمزة
للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده (عن
ارسلا حذفت الحافض) اى عن الجارة (ونم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد
حذف المفعول والجار واىصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقبس (ثم
ابتدأ) الكلام واستأنفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) يعنى آلهة
يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى
الذنى قلذا قال (اى ما جعلنا) الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه (قاله)
وفي نسخة حكاه (مكى) ابن ابى طالب الامام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجليل ولد
بالقير وان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) فى تأويل
الآية وامره يسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (امر صلى الله تعالى عليه وسلم) وامر
مبنى للمفعول او الفاعل اى امر الله ورجح الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع بهم ليلة
(الاسراء) كما امر من اجتماعه بهم فى السماء (عن ذلك) اى عن جعله الهة تعبد من
دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من عين اليقين (اشد يقينا)
واكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه
اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل
الرأى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاطهار
امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم) وروى معنى للمجهول واول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به
بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذن جبريل ثم قال

له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على
ان ذلك مكان بيت المقدس قبل العروج (فقال لا اسئل) احدا منهم
(قد كفت) وفي نسخة اكتفت بما عدى من اليقين الذي تلج به صدرى (قاله
ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لاحر الله له بالسؤال
لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه (وقيل) معناها (سل امم
من ارسلنا) يتقدم مضاف بقريته ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال بل
الاخبار من اممهم (هل جاؤهم) اى هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد)
اى اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستغفار لهم تقررى اى ما جاؤهم الا بهذا فهو
لنفي مجيئهم بغيره (وهو) اى ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة)
في تفسير هذه الآية (وامراد بهذا) اى ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذى قبله)
مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقبل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الآية والذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى
لم يأذن لاحد) من الرسل واممهم (في عبادة غيره) عز وجل (زدا على مشركى
العرب وغيرهم) من عبدة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من
مراد الله تائه لا يتصور نسبة ما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (في قوله سبحانه
وتعالى حكاية عنهم ما تعبد هم) اى الاوثان (الالقر بونا الى الله زلنى) اى قر بى
من زلف بمعنى قرب فهو مؤكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبد هم ليقربونا
وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان
الداعى لهم لتأويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه
وسلم واتصاله بالملاء الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك بنقل
كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة
الاسراء ولولا خشية الاطالة بلاطائل نقلنا كلامه هنا (وكذلك) اى مثل ما ذكر من
الآيات التى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره بلا شك
(قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه) اى القرآن (منزل من ربك بالحق)
اى ملتبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم اخبارهم به وتمكن باقبيهم من ذلك باذنى تأمل
(فلا تكون من المبتزين) اى لا يكن عندك شك فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك
والمراد نهى غيره كقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دىني ووجه آخر اشارة
اليه بقوله (اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤا بذلك) اى بحقيقة ما نزل عليك
وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) اى بقوله

فلا تكون من المترين (شكه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر في أول الآية)
 يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه
 لك (وقد تكون ايضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) اى على طريقته
 في التأويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود
 عبره على المنهج الكتابية لتعريضه للتوبيخ (اى قل يا محمد لمن امتري) اى شك
 (في ذلك) اى في حقيقة ذلك ولك رسول الله (فلا تكون من المترين) في ان
 القرآن نزل عليك من الله ارساك به وايدك بمعجزاته فلبست الآية على ظاهرها
 (دليل قوله تعالى في ايل الآية) التي فيها والذين آتيناهم الكتاب (اذ غير الله ابتغى
 حكما الآية) اى لا اريد حاكما غير الله بحكم يبنى وبينكم ميم الحق والمبطل فهذا
 صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا عن الشك والريب (وان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) اى بما يدل على الشك والامتراء (غيره) من اهل
 الكتاب او المترين كما تقدم بيانه (وقيل هو) اى ما ذكر مما نسب اليه فيه
 ما لا يليق وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية (تقرير) اى
 حل لغيره على ان يقر بما عنده فبرجرعته او بالحق حتى يسجل عليه (كقوله انت
 قلت للناس اتخذوني وامى الهمين من دون الله) فانه استغفاهم تقريرى حله على
 الاعتراف بتوبيخه لغيره بمن اسند ذلك لغيره (وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل)
 ذلك (وقيل معناه) اى معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) قيل
 في حقيقة ما نزل اليك (فاسأل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمأنينة)
 اطمينان قلب (وعلما الى علمك و) يقينا الى يقينك (فانه يقبل الزيادة كما تقدم
 (وقيل) معناه وتأويله (ان كنت شك فيما شرفاك واعطيناك وفضلناك به)
 لاني امر التوحيد والدين (فسالهم) اى اهل الكتاب (عن صفتك في الكتب)
 المنزلة على من قلاك (ونشر فضائلك) اى ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي
 فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن ابي عبيدة) معمر بن النخعي
 امام اهل المغيرة في سنة عشر او احدى عشرة وما شئت وقد قارب المائة (ان
 المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما ازلناه)
 عليك من الحق المنفذ من الضلال فاسأل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما
 عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استبأس الرسل وظنوا انهم
 قد كذبوا جاءهم نصر اعلى قراءة التخفيف في كذبوا) اى تخفيف الذال والبناء
 للمفعول استبأس استعمل من اليأس ضد الرجاء واستبأس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى
 يحجب الا ان فيه مبالغة في اليأس عند الزيادة لان زيادة البناء تدل على زيادة
 المعنى وبهذه القراءة قرأ عامة وحرة والبكائي وغيرهم والمعنى انهم اشد

مخالفة اعمهم لهم يتسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم مزهونون عن مثله فهذه شبهة تقتضى خلاف ما قرره اولا وحتى غاية معناها محذوف قدره بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الارجالا تراخي النصر عنهم حتى يتسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف التوسط المقتضى لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية لتحقيقه (المعنى في ذلك) اى في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قالته عائشة) ام المؤمنين (معاذ الله) منصوب على المصدرية اى ائزه الله وابريه (ان تظن ذلك الرسل بريها) اى تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (وانما معنى ذلك) اى ما ذكر في الآية (ان الرسل لما استأسوا) لبس المراد انهم وقع منهم بأس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار اليأس له او المراد انهم يتسوا من اتباعهم بقرينة قوله (ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد اى اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم فلبس يأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب وعدا لله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة (وعلى هذا) التأويل (اكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظره فان المروى عنها في صحيح البخارى ان عروة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقال لها وقد تلا الآية اهي كذبوا ام كذبوا اى بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بريها فقال لها فهاذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم عز وجل وصد قوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى استأس الرسل عن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لامنافة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخارى اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغها لان معناها لا تصح ولانها لا تأول بما ذكر وقول عائشة معاذ الله لبس لانكار هذه القراءة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبنى للجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم قيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهواجس وان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشف وشروحه (وقيل ان الضمير في ظنوا عائدة على الاتباع والامم) اى امم الدعوة لائمة الاجابة المؤمنين برسلهم

(لا على الانبياء والرسل) فظن بعضهم امتهم من لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من الصبر على اعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلوم من فحوى الكلام لان الرسل لا بد لهم من رسل اليه مؤمنا كان او كافرا فني مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين على ما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان متكررا من المؤمنين مثله (وهو) اى هذا التفسير المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجاعة من العلماء) اى علماء التفسير من السلف (وبهذا المعنى) اى بسبب هذا المعنى الذى جعل فيه ضمير ظنوا اللام (قرأ مجاهد) اى اختار ورجح قراءة (كذبوا بالقبح) اى للسكاف والتخفيف مبيها للفاعل اى ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فان القراءة سنة متبعة لا تكون بالراى وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع اى ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فلا ينافى هذا عصمة الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر اخرى فشيء حال الرسل لما ابطأ عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد باى يحتاج اليه ولم يجعل له فقط وحديثه نفسه بان مواعيده عرقوبة فبينما هو كذلك جاء الفرج واليه ذهب الرنخسرى (فلا تشغل بالك) الفاء فصحية في جواب شرط مقدر اى اذا صرفت ان مافسر به الآية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا يجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوجبهم خلافا فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح اوله وثالثه هو الفصح (من شاذ التفسير) اى غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) اى بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضى الله تعالى عنها (بما لا يليق) اى يناسب وهو بدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) اى بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة بمعنى الحسب واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالانبياء) اى فكيف يليق بهم عليهم الصلوة والسلام وكيف يجوز بها عن الاستبعاد ومحو كيف تكفرون بالله ويجوز ان يراد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوى فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم اختلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن الابارى هذه الرواية عن ابن عباس وقال الرنخسرى ان صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف

وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابتة
عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاسك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك
في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تأخره وابطلانه توهموا ان انفسهم غلطت
في تلقى ماورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه
هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا بن الظن وقال الحكيم
انهم ظنوا تخافه لتخلف بعض شروطه لانهم انهموا الوحي ورجح ابن جرير ان الظان
اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) اي مثل ما ذكرنا
ظاهرة الشك فيها جاءه من الوحي وهو مأول او مثل قوله استنأس الرسل الآية
(ماورد في حديث السيرة) اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى
عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) اي ما وقع له صلى الله
تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لخديجة)
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما اخبرها برؤية جبريل عليه الصلوة والسلام
وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي
اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما اتاه الله)
اي اوحى الله به اليه (ولكن لعله خشي) وخاف (ان لا تحمل قوته) اي لا تطبق
قواه البشرية (مقاومة الملك) اي مقابلته وان لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي)
استعارة لانه جمع عباء وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ففقه استعارة مكنية وتخييلية
(فيتخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه واصل معنى الخلع التبرع كما قال تعالى فاخلع
نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه تززع قلبه (وتزهق نفسه) اي تخرج روحه من فزع
(وهذا) بناء (على ماورد في) الحديث (الصحيح انه) صلى الله عليه وسلم (قاله) اي
قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له وبشره بانه رسول الله (او يكون)
قال (ذلك قبل لقاء الملك و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) اي انه صيره نبيا وفيما خشيه
اي عشر وجها فقل خشى الجنون او انه هاجس ووسوسة او الموت من شدة الرعب
او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم
الى غير ذلك من الاقوال واصله في الاولان والثالث هو الصحيح لما في البخاري
 وغيره كما يأتي من انه غطه وقال له اقرأ ومن قال انه قبله يقول في زمان الارهاص
والمنامات وضعفه الكرماني (لاول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبت له لست خلون
من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للجهول اي اظهر له ورأه (من العجايب) اي
الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) اي قال السلام عليك
يا رسول الله والمراد الجنس اوهى شيء معين منهما وقد روى انه الحجر الاسود كما
تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبثته ايضا (وبدأته المنامات) الصالحة
التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي

(والتبشير) أي مات العلاء المبشرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالسبوة والمقدمات
الدالة على النتائج قال في الأساس من المجاز تبشير العجبر وهي أوائله كأنها جع تبشير
مفرد بشر وفيه محال الخير وتبشير به وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في
قول الخوهرى التبشير بالبشرى وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شيء ولا يكون
منه فعل من الخلل قلت يعني أنه أنكر فعله وكلام الرمنشبرى يدل على خلافه والمحطى
ابن اخت شاته لأن الفعل من البشارة وهي الخبر السار لامن الأولية والتقدم واعلم أنه
يقال في تبشير الصبح بشارته أيضا قال أبو مرس * أقول وقد تم الخلى بخبره * علينا
ولاحت للصباح بشارته * (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث متدا
الوحي (ار ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (ثم
أرى في اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيسه) (صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فيراه أولا مثما ثم يراه
جهره) (لثلاث جهاه) الأمر أي يراه بعثة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة)
برؤية البصر (ومشاهدة) أي بخاطبة بعمه حقيقة (ولا يمتصه) أي لا يقدر عليه
ويطبق (الأول حاله) بالاضافة الى الضمير أو تبيين التأثير أي في أول أحواله
لعدم تدربه وتأنيسه (بنية) فعلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسده وما
جلت عليه (البشرية) أي الإنسان فإنه لا يطبق رؤية الملائكة ابتداء
وهذا إشارة الى حديث البخارى من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره
يجاوز في كل سنة شهرا في غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف
صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى
ثم جاءه جبريل الى آخر الحديث المشهور في أول البخارى والكلام عليه مفصل في
شروحه (وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو البخارى ومسلم (عن عائشة) رضى الله
تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضى الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله
تعالى عليه وسلم حينئذ أو هي سمعته منه فهو متصل (أول ما بدى به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق
الصبح وهكذا رؤيا الأنبياء عليهم الصلوة والسلام فأنها قسم من الوحي كما مر
وروى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها
(ثم حبس) بالبناء للعجول (اليه الخلاه) بفتح أوله والمد وهو المكان أو بمعنى الخلوة
وهو الاسراد عن الناس لفرار القلب وتوجيه الفكر والى باضه ليفرغ قلبه عما سوى
الله أتمكن الوحي منه إذا أتاه قصادف قلبا خاليا فتمكننا (وقالت الى ان جاءه الحق)
أي الوحي الذى تحققه ورآه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو القبة في الجبل وحراء
نكسر أوله والمد والقصر يذكر ويؤتى فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين

مكة ثلاثة اقبال على يسار السائر لى والجملة حالية (الحديث) بالنصب اى اذ كره
 او اقرأ. (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث مسند يرواه ابن سعد
 (مكب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الجلبى
 هذا على القول لمروج ان عاتس خمس وستين سنة والصحح انه عاتس ثلاثا وستين
 فيها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاتس ستين سنة وقد جمع بين
 الاقول الثلاثة انتهى يعنى انه عد الكسبر سنة وفيه نظروا بعث على رأس الاربعين
 (يسمع الصوت) اى يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك
 ولا يراه حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) اى
 نور الملك من غير رؤية ذاته لان الملائكة اوار مجردة (وسمع سنين) قيل ان يظهر
 له الملك (لا يرى شيئا ويثان سنين يوحى اليه) اى ياتيه الملك ظاهرا له بالوحى من
 الله وهذا معنى على القول السابق لأعلى الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن
 بعضهم) هذه رواية لم يخرج (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكركم جوارى
 بكسر الجيم وضمها كما مر اى محاورته واعتكافه والجوارى جمع فى الإقامة ومعناه الاخر
 معروف والجوارى اعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء)
 اى اقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقال الاول (فجاءنى) يعنى الملك وهو جبريل
 عليه الصلاة والسلام (وانا نائم) الظاهر انه نوم حقيقى لما يأتى من قوله هبى من
 نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) امر (قلت ما اقرأ)
 ما استفهامية اوفانية لانه روى ما نا بقارى وتفصيله فى شرح البخارى (وذكر)
 الراوى (نحو حديث عائشة فى غطه له) بفتح الغين المجنة وتشديد الطاء المهملة
 مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه وغمد اى صرفه عن الدنيا وتوقفه لما يلقى له واستدل
 به على تأديب المعلم للمعلم منه (واقراة اقرأ باسم ربك السورة) واستدل به على ان
 البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظروا وهذه اول نازل فى قول (قال) النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلوة والسلام (عنى) اى فارقتى
 (وهبى) يباين موجدتين فعل ماضى منه الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من
 منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) اى استيقظت منه وتقدم كلام فيه (كأنما
 صورت) سورة اقرأ (فى قلبى) اى مثالب السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 حفظها وفى رواية كأنما كتبت فى قلبى وهو كناية عن حفظها وبقاتها فى قوته الحافظة
 بحيث لا ينساها بعده ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل
 على ان من القرآن ما رت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قسموا النزول الى
 اقسام منها ما نزل عليه سافرا وحضرا وقل من تعرض الى نزله يقظه وضاما ولم يتعرض
 له السراح هنا (ولم يكن) كان اى كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شئ المفهوم

من السياق وخبرها قوله (ابنض الى) اي اشد بغضا عنده (من) ان يقال اني
 (شاعر او مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وابعض خبرها وهذا بناء على انه يجوز
 الاخبار عن ضمير الشأن بمجرد نحو ان هي الاحياء الدنيا وقيل اسمها ابعض وهو صفة
 موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شي ابعض الى موجود او ان كان
 تاما وابعض فاعلها وانما بعض هذا لانه اذا اخبر قريشا انه جاء ملك يوحى
 بنلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) اي
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما اوحى اليه وخشي عاصرا (لا يحدث) مضارع مرفوع
 بتأنيث فوقا نيتين حذفت احديهما تخفيفا ويجوز بناؤه للصحيح وهو نهى
 في صورة الخبر اي لا يخبرهم احد سمع مني وبقله (عني ابدأ) وهذا اشارة
 الى كونه شاعرا او مجنونا (لا تمدن) جواب قسم مقدر اي والله لا تمدن اي اقصد من
 مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها وما ضيد عمد لهما والمشهور رفعة
 كضرب يضرب (الى حائق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف
 اي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في الجو
 (فلا طرحن نفسي منه) اي ارمين جسدي من اعلى الجبل (ولا قتلنها) برميها من
 الجبل حتى لا يلفن ما يتحدثون به اني شاعرا او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي (فبنا انا
 عامد لذلك) اي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا لالقاء نفسي من اعلى الجبل لاهلكها
 حتى لا اسمع ما يتحدثوا به في حق وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم
 لشدة حبيته وغيره على عرضه لم يكن في ابتداء امر معصوما عن مثله فلا ينوهم انه امر
 جرم به وهو ممتنع شرعا (اذ سمعت ناديا) اي سمعت صوته ونداءه (يادي من السماء)
 اي من جانبها يسعده ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد استرسل الله وانا جبريل)
 ارسلني الله اليك لتبلغ وجهه به بالسم ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسي) الى جانب
 السماء لاراه (فاذا) اي فاجأني عند رؤيتي (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل
 اي مثلا بصورة دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره (الحديث) اي
 اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله (هتدين)
 ارأوي الحديث اولني صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (ان قوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله (وقصده)
 مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر
 تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا به شاعر اذا نلت عليهم ما اوحى اليه
 او مجنون اذا قبل انه يسمع صوتا او يرى في الافق ما يكا نونهمهم ان كلامه شعر
 وما را اي له جنى (انما كان قل لقاء جبريل) عليه الصلوة والسلام اي قبل رؤيته على
 صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخبره له (واظهاره)

اى والله اوجبريل عليه الصلوة والسلام (واصطفاؤه) اى الله (لدينا رسالة) اما بعد
 ذاك فلا ذلة حينئذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيئا يضيق به صدره (ومثله) اى مثل
 حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذى رواه البيهقي
 وشرحبيل يضم السين المجهمة وتفتح الراء وسكون الحاء المهمتين ونوحدة مكسورة
 ومثناة ثخينة رلام وعروا بنده تاجي عبد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومانذ وهو وابو
 ديسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خيزرجي وليس بمراء هنا (انه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو (قال الخديجة)
 ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء) يا محمد (وقد
 خشيته والله ان يكون هذا) النداء (لأمر) يصيبني مما لم احط به خبرا فقال له
 معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
 الحديث فمنك لا يخشى امر اشيطاننا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني
 وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لخديجة اى لا سمع صوتا) من جانب السماء (وارى ضياء) اى نور الملك
 انزل عليه قبل ثمثله له وظهوره له عيانا (واخشي ان يكون في جنون) يخجل لي
 ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر (وعلى هذا)
 المذكور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض) هذه
 (الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابدع شاعرا ومجنونا) فيخشي ان ماسمعه شعر
 يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء رثى من الجن ومثل هذه الكلمة
 تقواها العرب اذا نجاشوا تأديبا عن اطلاق شيء على المخاطب اى الشاعر امر متباعد
 عنك وان قاله غيرك فباتون به في مكان انت كذا وهو استعمال شائع فيما قبل من انه
 شتم معناه الخائن الذى لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم في بعض الاحاديث (بفهم منها معنى الشك في صحيح ما رواه) اى فيما
 اوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في
 شيء مما ذكر (وانه كان كذا في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له و) قبل (اعلام الله له انه
 رسوله) وبعده اطمأن قلبه وشاهد الامر عيانا فكيف (وبعض هذه الانشاز)
 الموهمة لما ذكر (لانصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له
 ولقاء الملك فلا يصح فيدري ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه) من الوحي فان
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فيهم ذلك (وروى ابن اسحق) صاحب
 السيرة في سيرته (عن سبوخته) من لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) الياء للجرعول من الرقية المعروفة بمكة (من العين)

فوقية وبناء موحدة وراء مهملة اى تجزئة خديجة (امر جبريل) عليه الصلاة والسلام
لما اخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو
ملك ام لا (بكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة
والمراد الحرة بدننها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا ناك جبريل
اخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو
كان شيطا نادخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد
واقع (في حق خديجة) لاصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك
في زول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان
الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها) لاعد صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم
(لانها فعلت ذلك) الاختبار (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولانا فيه داخله على
ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ من الكتب (ولخبر)
اى يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على النبي
فهو منى اى لم يفعله لازالة شكه ولا اختباره فالاختبار بكشف رأسها وهى كانت
حازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطاء ليزداد يقيناً فالمراد بالشك مجرد الاحتمال
المرجوح لا لتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب
الشيء (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) ابن الزبير المدني
وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان
(عن هشام عن ابيه) هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبد الله
القرشي مولا هم توفي سنة ست واربعين وثمانية وهو امام ثقة اخرجه الستة وقال ابن
القطان انه اختلط في آخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عايضة)
ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ان ورقة) ابن نوفل ابن اسد المشهور (امر
خديجة) بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتبه وتذكر له ما كان
براه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اول بعثته اى تعرض عليه ما كان يراه وانه
كان يقول انه يأتيه بالوحى ملك فامرها (ان تخبر الامر) اى امر الملك مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى يكشف رأسها اذا اتاه وهو عندها فان
رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما مر وتخير ثلاثي بفتح المنة الفوقية وسكون الخاء
المجسمة وضم الباء الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه
لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة
في اول امرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل ابن جني
حكيم) الذي رواه ابن اسحق ايضا وحكيم بفتح الخاء المهملة وكسر الكاف

ومشاة تحتية وميم واسماعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً لعمر ابن عبد العزيز في
 خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (انها)
 اي خديجة (قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بن عم) وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم ابن عمها لا حتماً مع نسبه حافى قصي فاته صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن
 عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت
 حويل بن اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جازع على عادة العرب في
 مخاطبتهم بل لا وحده (هل تستطيع ان تخبرني اصحابك) يعني الملك الذي يأتيك
 وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (اذا جاءك) بالوحي جهرة واعا قلت له هل
 تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخراجه لما يشاء. دهشة الوحي وشدة عليه
 (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) اخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عند
 (احبرها) بمجيئه اليه (فقال له اجلس الى شئ) بكسر الشين المعجمة اي يجني
 ملاصقاً (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه
 فكشفت رأسها فلم يدجل جبريل عليه فاخبرها بذلك وفيد (فقال ما هذا) الا
 لك (شيطان هذا الملك يا بن عم) لانه لو كان شيطاناً دخل البيت ورأسها مكشوفة
 (فانبت) له (اذ جاءك) واسمع منهما اليك من الوحي (وابشر) اي قرعها او كمن
 مسروراً بما اكرمك الله به (وانت به) صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرسلته) وهي
 اول من آمن به مطلقاً او من النساء رضي الله عنها (وهذا) اي ما روى عن خديجة
 (يدل على انها) اي خديجة (سكتة) اي طالة لسانها طيلة شأن القلب وزيادة
 البقية (بما فعلته) لفهمها من السؤال والاخبار (ومستظهرة لاجلها) اي طالبت
 لدهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شبهة تردد (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلاً (و) بما يوههم وقوع ما تزعمه عنه (قول عمر) بن راشد
 النجاشي فيما رواه عنه احمد والبيهقي (ق) حديث (فترة الوحي) اي انقطاعه في ابتداء
 امره مقدار سنتين ونصف والفتر والفتره سكون بعد حدة ولين بعد شدة
 وضعف بعد قوة قال الله تعالى علم فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما مر
 (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عرض له حزن وغم لاقطاع
 الوحي (فما بلغنا) رواية عن علي (حزناً عداً) يعني معجبة اي ذهب ومشي (به)
 اي سبب حزنه لذلك وفي نسخة مند (مراراً) متعددة (اي يتزى) اي ياتي
 نفسه وهو في الاصل تفعل من الردي بمعنى الهلاك لان من يعمله يهلك غامساً
 (من رؤس شواهي الجنان) اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقدره
 اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمتريه شك فيما يتعلق بالعقائد
 والسوة فلم يحزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه به (لا يتدح) اي

لا يطم من فيما قلناه ولا يضره من القدر بمعنى الذم (في هذا الاصل) اى القضية الكلية
من انه في غاية اليقين لامور النوحى والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة كما قيل
ثم بين عدم القدر بوجه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع
الثامنين (عند) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يسنده) اى لم يرفعه الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو
من رواه عند (ولا من حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان
ابن سبئ الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر بل رواه عن
الزهري عن عروة عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفى وفتر النوحى وذكر هذا
الحديث (ولا) ذكر معمر ايضا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احواله (الا من جهة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الراى فهو فى حكم المرفوع وان كان
منقطعاً والجواب الثانى ما اشار اليه بقوله (على انه) اى ما ذكر من حزنه الى آخره
وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه (كان اول الامر) اى فى اول امره من قبل
ان يلقاه جبريل عليه الصلوة والسلام ويعلم بانه رسول الله وانه اوحى اليه وتمكن
من حل اعباء النبوة وجواب آخر اشار اليه بقوله (اوانه فعل ذلك) المذكور
(لما اخرجده) بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه بحاء مهملة وجيم اى اوقعه
فى حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما رسل به اليهم وهو بتسديد
اللام ويجوز تخفيفها (كما قال تعالى فاعللك باخع نفسك على آتاهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا) وباخع بمعنى قاتل من يجمع الشاة اذ ذبحها والاسف الحزن
على ما فات وعلى آتاهم اى بعد هم جمع اثر فحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
لشك اعزاه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حرج بص على ان
يهدى بهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسلية له
صلى الله تعالى عليه وسلم (وليس معنى هذا التأويل) اى تأويل ما رواه معمر
وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك) والراوى له البرار وهو
شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به
وقد ثبت انه كان سبى الحفظ توفى سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله
رجل في الميراث (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) ابن ابى طالب بن عبد المطلب
توفى بعد الاربعين ومائة وهولن الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر
بن عبد الله) رضى الله تعالى عنهما (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة)
بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه التادى ودار الندوة
دار كانت بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت

ديوان رؤسائهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك
 بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بأبائهم وأبائهم من أرا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور أبي طالب
 لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم) علي (أن يقولوا إنه
 ساحر) كما مر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشدد ذلك) أي قولهم هذا
 واشدد عليه الأمر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترمل
 في ثيابه) أي تلفف فيها كأنهم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على
 يده ويغطي جسده ومنه حديث لانبصار شعاري والغريب يثاري (فأباه جبريل)
 عليه الصلوة والسلام (فقال) له جبريل (يا أيها المزمل يا أيها المدثر) أصله
 المترمل والمثدثر تفعل من زمله إذا لفه ودثره إذا غطاه فأبدل وأدغم على قاعدة أهل
 الصرف قبل أنه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والضير
 بن الحارث وأمية بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي
 وقالوا إن العرب يستجمعون في أيام الحج ويستجمعون أمرهم محمد وقد اختلقم
 فيه فاجتمعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم يقول إنه شاعر فقال الوليد قد
 سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه ففأبوا يقول كما من فقال الكاهن يكذب ويصدق
 وما كذب محمد قط فقالوا تقول أنه مجنون فقال المجنون يمتحن ولم يمتحن ثم انصرف
 أيتهم فقالوا صيا الوليد قد ذهب أبو جهل وقال له أنا ألتجمع لك شيئا من المال فقال
 مالي حاجة إليه ولم أصب وإنما فكرت في أمري فأريد يفرق بين المرأة وزوجها وبين
 الوالد وولده وهذا شأن الساحر فقول الله ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من
 غير أنه قب له ولا يخفى أنه يخالف للرواية الصحيحة من أن اجتماعهم بدار الندوة إنما
 كان وقت الهجرة ونزل يا أيها المزمل ويا أيها المدثر كان في ابتداء الوحي عليه كافي
 البخاري وهو يخالف لما هنا فإن صححت هذه الرواية تكون نزول عليه مرتين ومن
 العجيب أن الشراح لم ينهوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة
 فقال (أو خاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (أن الأمرة) أي انقطاع الوحي عنه سنة
 ونصف أو سنتين أو سنتين ونصف علم اختلاف فيه كان (لأمر) عذر منه (أو سب)
 صيد ر (منه) لم يعرفه (فيختفي أن يكون) انقطاع الوحي عنه (يعقوب بدمر ربه)
 لغضب عليه (ففعّل ذلك) أي اللهم يا من يخلق نفسه من أمثال الجبال حتى يهلك
 (بنفسه) أي بذاته وجسمه (ولم يرد بعد) بالبناء على الضم أي بعد ما وقع له صلى الله
 تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (باللهي عن ذلك) أي شبهة عما فعله وخاطر

علي قلبه (فيعترض به) بالبناء للجهول اي يكون سببا لان يعترض معترض عليه
وبعد شبهة في فعله ويعترض مرفوع اي فكيف يعترض ويجوز نصبه (ونحو
هذا) اي مثل . اصدر عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مايتوهم فيه امر ويحتاج
للتأويل او نحو ما روى من حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم وارادته لاقاء نفسه
من الجبل (فرار يونس) بن متى نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم المعلوم وقدي تقدم
ان يونس مثلث النون بهمزة ودونه فقيه ست لغات مشهورة (خشية) بالنصب اي
خوفا من (تكذيب قومه له) بكسر اللام وتخفيف الميم (اوعدهم به من العذاب)
بيان لما يونس صلى الله تعالى عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقبل اسم امه وهو من ولد
بنامين بن يعقوب عليه الصلوة والسلام وكان من عباد نبى اسرائيل ينزل بشاطي
دجلة فيعشه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من اهل الموصل فلما بلغهم الرسالة
لم يحسيوه فانذر بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان ربنا اسباب العذاب آمنا
بك فلما مضى من ميعاته خمسة وثلاثون يوما غابت السماء غما اسود يدخن فلما ايقنوا
برزوا من القرية باهليهم وبهائمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى
فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلوة والسلام في الارض وروى ابن
مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قومه العذاب واخبرهم انه
يأتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والد وولدها وجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب
بعد مشاهدة البأس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف
الكذب على ما يأتى فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقال
مابالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا ابقى من ربه لا تسير حتى تلقوه فيها فقالوا امانت
فلا نلتقيك فقال اقترعوا فوقع عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه ثلاث
مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح الحصى فنادى
في الظلمات يعنى ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من
امره واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل
سبعة وقيل ثلثة ايام وقيل يوم (وقول الله تعالى في يونس) اي في قصته عليه السلام
(فظن ان لن نقدر عليه) جواب سؤال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة
كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة
في شئ مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبى الله عليه والسلام
ان قدرة الله لا تتعلق به وهو على كل شئ قدير اجاب عنه بقوله (معناه ان لن نصيق
عليه) نانه يقال قدر وقر وقر بمعنى ضيق اي ظن انا لا نصيق عليه وهذا مروي عن
جماعة من ائمة التفسير واللغة (قال مكي طبع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه

في خروجه) مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من العالمين واجيب بانه
 باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب معاضبا
 لقومه وللانبياء عليهم الصلوة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فلبس من
 القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه ان تقدر عليه لما استجبل
 ولم يخطر امر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضى
 بعينه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجرجري قدرت الشيء اقدره واقدره
 من التقدير وهو القضاء والحكم اي ظن ان الله لا يقضى عليه بعقوبة ويجازيه على
 ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقناة واختاره الفراء والمطرب (وقيل) في تأويله
 ان معناه (يقدر) عليه بضم اوله وتشديد ثامنه (ما اصابه) من الابتلاء بالاسلاع
 الخونة (وقرى) يقدر عليه بالتشديد فهذه القراءة تدل على ان الخفف بمعنى
 المشدد كما قاله المطرب رحمه الله تعالى وانشد شاهدا عليه قوله
 * ولا عا د ذلك الزمان الذي مضى * تباركت ما قدر بغيرك الشكر *

وفي الآية قرأتان لاجابة لتفصيلها وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان
 لفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة
 ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن بخشي عقوبة ولفظ ان الله لا يتلبه
 بما ابتلاه (وقيل) معناه (نواخذة) اي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه)
 مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذ به بغضه
 وذهابه فاطلق السبب على المسبب فلبس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا
 راجعا الى معنى اقصاء عليه لان الواخذة بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن
 زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض
 النسخ ابو زيد وفي بعضهما ابن زيد من تحريف السامخ والصحيح الاول كما في
 المقتنى للبرهان الحلبي (معناه ابطن ان لن يقدر عليه على) تقدير حرف
 (الاستفهام) وقدور حذف كثيرا كقوله * قالوا تحبها قلت بهرا * عند الرمل
 والخصى والتراب * اي تحبها وهو مفصل في كتب النجوم والاستفهام انكارى اي
 انظن عدم قدرته عليه اي لم يظنه ولم يخطر بباله كما اشار اليه بقوله (ولا يلحق) اي
 لا يناسب عقلا ولا شرعا (ان يظن) بالباء للجهول اي يظن احد (بني) من الانبياء
 (ان يجهل صفة من صفات ربه) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء
 وفي نسخة انه جهل (وكذلك) اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن
 طاهره (قوله) نذهب معاضبا للصحيح (في معناه انه اراد) معاضبا لقومه لكفرهم
 اي اقامتهم على كفرهم فراغهم بفرأفهم رغما لهم لظنه انه سابع شرعا حيث لم يعمل

الاغضب الله وانفة لدينه وبغض الكفر واهله وقيل انه لم ينتظر الاذن من الله كما
 قاله المنجسرى (ومو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من
 السلف (لا) مغاضبا (لربه) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبه الله تعالى) مغاضبا
 (بعبادة له) تفسير بالالزام لان العداوة يقتضى عدم الرضاء (ومما اداه الله تعالى كفر
 لا تليق بالمؤمنين فكيف) تليق (بالانبياء عليهم الصلوة والسلام) وكيف استفهام
 تجوز به عن الاستبعاد لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل او هي على
 ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عايناهم لله وبها وه لجهلهم
 وكفرهم فلا حاجد لصرفه عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان
 (مستحيا) اسم فاعل ياتي اى حياء (من قومه اى يسموه) بدل من قومه بدل
 اشتمال اى يصفوه (بالكذب) لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له
 سدة كما تقدم وهي من السمعة بمعنى العلامة كما سمي وغيره فاستعير للصفة لانها شبيهة
 كالعلامة اى كراهة ان يصفوه به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا
 محايلة آمنّا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله
 الاقوام يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (او يقتلوه) اى وخوفنا من ان
 يقتلوه فهو كقولهم متقلدا سيفا ورمحا (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام وقد تقدم بعض منه ولبس هنّا راجعا الى القول بانه
 غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لاروجه له وفي حراة الزمان ان يونس
 عليه الصلوة والسلام لما سباح فرأى راعيا في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى
 صخرة فاعلم انه يونس واحمره ان يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا استطيع
 لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالثاة التي سقيتني من لبنها وعصاك
 والصخرة يشهد لك فاتاهم الراعى واخبرهم فانكروا فطقت الساعة والصخرة
 والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة
 (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فيما امره به) اى بسبب امر
 امره به (من التوجه) بيان لما (الى امر امره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة
 يبلغه له ه ضم امره للملك (فقال له) اى قال يونس عليه الصلوة والسلام
 للملك (غيرى اقوى عليه منى) اعتذار الله لحبته من التقصير فيه (فعرم عليه) اى
 صمم او اقسى عليه انه يفعل ما امر به ولم يقل عذره (فخرج لذلك) اى لما صنعته
 الملك معه (مغاضبا له) اى للملك لال به كالتوهم ولهذا اشارة لما في بعض التفاسير
 كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلوة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان
 لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما سجدوا للملك اسماء
 حزقييل فاحسب الله الى شعيب اى قل لحزقييل ان يبعث نبيا من انبياء بني اسرائيل

الى اهل ينوى يا مرهم بخليفتي اسرائيل فاتي ملق على قلوب جبارتهم وملوكهم
 فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس هل امر الله باخرا بعي لهم وسأني فقال
 لا فقال ها هنا انبياء اقوياء فالح عليه فخرج معاضيا الى آخر ما قصه الله تعالى
 (وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلوة والسلام (ونبيه) اي
 بعثه نبيا مرسلا الى اهل ينوى من ارض الموصل (اعما كان يعد ان تبذ الحوت)
 وبذنه باخذ الماضي العلوم وفي نسخة يعد نبذه باضافة المصدر لمعوله اي قذفه
 من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة
 الاعتداد به ولذا يقال نبذه بذ العمل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
 انهم وفيه نظر لانه لا يناسب قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم قائل (واستدل)
 لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء
 بالفتح والمد المكان الملس الخالي من البناء والشجر فهو كان الحوت يسير مع السعينة
 رافعا لرأسه لينفخ واخلط في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اي
 ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وابتداء عليه شجرة من نقطتين)
 تفعل من قطن اذا قام وهي شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة
 عليه مجاز لانها ماله سابق والمشهور الثاني لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس فانبت عليه لتظله وياكل منها وقيل
 انها لا يقع عليها الذباب (وارسلناه الآية) ووجه الاستدلال انه ذكر ارسال
 بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم تفد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب
 المذكور يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه
 للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى الواو او المراد وصفهم
 بالكثرة او زرد من رأهم وقد اجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 بانه ارسال لعوى اي ارجعه الى من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك
 مما ذكره المفسرون (و يستدل ايضا) اي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله
 (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت)
 اذ صبر ولم يصبر فاصبر فان الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله اذ نادى وهو
 امكطوم الى آخره (ثم قال فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) وهذا بناء على ان معنى
 اجتبه اصطفاه واختاره لرسالته وهذا ليس بمتعين فقوله (فتكون هذه القصة
 قبل نبوته) وارسله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل
 النبوة يجوز صدور ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سؤالا
 على الاصل الذي قرره من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يعرض لغيرهم
 من الشك ونحوه فقال (فان قيل فامعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث

رواد مسلم عن الاغر المزني (انه) اى الامر والثان (ليغان على قلبي) الغين
 بالغين المجدية وباء ونون السز والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اى
 ترد على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما
 توهم من ظاهر الحديث انه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه
 ورد سؤال بانه يخالف لما قرره لان قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة
 في اليوم (مائة مرة وفي طريق) اى في روايته (في اليوم اكثر من سبعين مرة) يقتضى
 انه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها فعد فقال اذا سمعت هذا وعرفت
 ما يؤممه (فاحذر ان يقع بك) اى يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا
 فيه لطف صادق محرم (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة اوريبا)
 اى شك في شئ من اموره المتعلقة بالوحى (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في شئ من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل اصل الغين) اى
 اصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف
 تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الامام (ابو عبيدة) وفي نسخة ابو عبيدة القاسم
 ابن سلام كما تقدم (واصله) اى ما وضع له اولاً مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق
 الغيم عليها) اى على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه
 الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم (وقال غيره) اى غير ابى عبيدة (الغين
 شئ يغشى) بفتح الجاء والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول
 اظهر (القلب) اى يعرض له او يستتره (ولا يغطيه كل التغطية) اى لا يغطيه كله
 (كالغيم الرقيق الذى يعرض في الهواء) اى في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) رفته
 فيه (وكذلك) اى مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة (لا يفهم من الحديث
 انه ليغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم) ثمينة بقوله (اذ ليس
 يقتضيه لفظه الذى ذكرناه) اى لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو اكثر الروايات) اشارة
 الى ان فيه روايات اخر (وانما هذا) المذكور في الحديث (عدد الاستغفار لا الغين)
 فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالغيا وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين
 فيكون المراد العدد واما الروايتان فلاتناق بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر
 من سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قبله
 وفترات نفسه) اى فتورها وكسلها (وسهوها) اى زوال صورتها عن الفكر وبين
 ما غفل عنه في فتر وسهوها بقوله (عن مداومة الذكر) اى ذكره صلى الله تعالى عليه
 وسلم لله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا
 مصنوعاته حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم

الحق والامور البقية اللدنية فالامر واضح ولما كان هذا يومهم امرا لا يناسب مقامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضى تفضيل الملائكة
 على الابداء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يشتركون في اعباءه والتسبيح طرفة عين
 اشار الى دفعه بتمام نفسه له المتعريض فقال (ما كان) اى بسبب ما كان (صلى الله
 تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالدال المهملة المضرومة منى للمجهول اى فوض اليه
 واعطيه قال الراغب الدفع اذ اعدى بالى ومعناه الامانة كقوله تعالى فادفعوا اليهم
 اموالهم فان عدى يعنى دفعه الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا (من مقاساة
 البسر) المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور غيره (وسياسة الامنة)
 السياسة هو الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره
 وهو لفظ عربى لا معرب كما توهم وهى حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر
 والاضط (ومعانة الاهل) اى الإعتناء بامرهم والتفقد بمافيه معاشهم (ومقاومة
 الولى) اى القيام بالامر الذى يتعلق بالولى وهو من يوالىه ويتبعه (والعدو)
 من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته
 وتدير جيوشه (ومصلحة النفس) اى مصلحة نفسه في امور معاشه (وكلفه) بالنساء
 للمجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء السائل) جمع عب بهمة في آخره
 وهو كالحمل لفظا ومعنى بكسر اوله وهو ما يكون له في تلبيةها ودعوة الخلق (وجمل)
 بفتح اوله (الامانة) اى ما استودعه الله من اسراره واعطاه كل ذى حق حقه وليس
 المراد بها طاعة الله التى اوجيها عليه كاقبل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في كل هذا) اى ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة وما يعدها (في طاعة ربه
 وعبادة خالقه) دفع لما توهم من انه كان اللايق به صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يشغله
 شئ عن ذكر ربه ومشاهدته به لم يشغله به لخطوط نفسانية ولا لامور رياضية
 وانما الله شغله بذلك فانا قطع عنه الإلحاح التى امره الله عز وجل بها كاقبل
 * اريد وصاله ويريد هجرى * فارك ما اريد لما يريد *

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلما استغفر منه والاستغفار انما يكون من
 الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ارفع الخلق عند الله مكانة) اى له رتبة عند الله وميزة عالية على كل مخلوق
 والمكانة ببناء تختص بالحمل المعنوى كالمرتبة (باعتلاهم درجة) الدرجة ماقى حاب
 البواضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (واتمهم) اى اكملهم (به) اى بالله (معرفة)
 فهموا خبر فبأنه مما سواه واخر هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس
 (وكانت حاله) الحال مؤنث اى امره وشأنه (عند خلوص قلبه) الله بحيث لا يمر به
 سواه (وخلوصه) اى جعل همه وعز به وذكره خالية عن غير الله تعالى
 (وبمردة ربه) اى جعل امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون قلبه معه

وحده في خلونه فان ذاكر الله جلوس الرحمن كما ورد عند (واقفه بكليته) اي بذاته كلها
 قلبا وقالبا (ومقامه هنالك) اي اقامته مع الله في حظيرة قدس قربه و اشار بالبعد
 اعمو مقامه ثم (ارفع) اي اعلى (حالیه) اي حال اشتغاله بالظاهر وحال كونه
 مع الله عالم السرائر وكل منهما رفعة ولكن هذه ارفع (رأى) صلى الله تعالى عليه
 وسلم اي علم اوشاهد (حال فترته عنها) اي عن ارفع حاله (وشغله لسواها)
 اي اشتغاله بغيرها (غضا عن علي حاله) وهو مفعول ثان لرأى او حال وغض
 الطرف ارخاؤه واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوته قال الراغب
 وهو المراد هنا وكفى به عن التزل غما ذكر (وخفضا) اي حطا وتزايلا (عن رفيع مقامه)
 وهذا بالنسبة الى الحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) اي
 طلب مغفرته وعفوه ومسامحته (من ذلك) لعهده بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب كما
 قال البخاري * اذا محاسن الالاتى ادل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر *
 ولذا ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله
 الذى لاله الا هو الحى القيوم واتوب اليه وروى انه كان يقول رب اغفر لى وتب على
 انك انت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (اولى وجوه الحديث) التى ذكرت
 في توجيهه (واشهرها ولى معنى ما شربنا اليه قال كثير من الناس وحام حوله) اي دار
 باطرافه وقرب منه اصله رفرقة الطائر على الماء ارادة ان يزول (وقارب) اي حاول القرب
 والوصول اليه (ولم يرد) اي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء اذا اتاه لبسقى منه وفيه
 اشارة الى ذلك فيه شفاء العليل وثب الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة
 ما لا يخفى (وقد قربنا غامض معناه) اي ديننا لمن قارب به ففيه لطف لا يخفى اي خفيه
 الذى لم ينضح واصله المكان المنخفض فكفى به غما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا
 للمستفيد) اي طالب الفائدة العلمية من تجارته الى ابحه (حمية) بالضم والقبح والتشديد
 بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهه بحسان مخدرة والكشف للحديث
 هنا لرفع غيبه واظهار حمية لعيته (وهو) اي هذا التفسير (مبنى) اي متفرع (على
 جوار الفترات والفعلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 (في غير طريق البلاغ) اي ما امره بتبليغه لأمته من الشرايع واما طريقه البلاغ فلما فانه
 لا يتميز فيه ذلك لما فاتته (على ماسياتى) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه
 جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بامرأته واهله ولا غفلة ولا فترة
 ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا عندى كالغفلة فيما قال فتأمل فانه
 غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبنى آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى
 قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شىء رجة وعلا وسر تذييل هذه الآية
 بذكر (فذهبت طائفة) اي اختاروا مذنبنا ورايا كقولهم * وللناس فيما يعشقون مذاهب *

(من ارباب القلوب) اى اولياء الله الذين عليهم الذين نور الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا من ارباب الكشف (ومشاهدة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرهما جمع شيخ وهو الكبير سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح (المتصوفة) اى ارباب التصوف وهو عمل السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد العصر الاول لتفشفهم ولنسبهم الصوف او لصفاء قلوبهم اولضاهااتهم لاهل الصفة كما ينشأ في كتاب شفاء العليل (ممن قال بتزنيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى ما ذكر من العقلة وما بعده (جمله) اى كله وشموعه (واجله) اى عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزنيه عن مثله (عن ان يجوز) بالبناء للمجهول بضم اوله وتشديد واوه المفتوح اى يراه جائزا للاقاد (عليه في حال) من احواله (سهو او فتره) السهو والذهول عن شئ ينسب له سريرا وقبل انه في الشئ تركه من غير علم وعن الشئ تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم (الى ان معني) هذا (الحديث) والى متعلقه يذهب (مايهم) بضم اوله وكسر هاءه من ايهه اذا اقلقه واحزنه و(خاطره) بالنصب مفعوله اى قلبه وفكره وجعل فكره ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) اى يجعله ذاغم والهيم والغم الحزن وقد يفرق بينهما (من امر امته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوه ورحمته لهم (فبستغفر لهم) اى يدعولهم بالغفرة لما صدر منهم ولما صدر قال الغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم انما هولهم فلا اشكال في الحديث اصلا (قالوا) اى المشايخ المزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون العين ههنا) اى في هذا الحديث (هو السكينة) اى الوفاء والثاني والطائفة في الامور (التي تغشاها) اى تعرض له (اقوله تعالى فانزل الله سكنته عليه) اى طمانينه وحلمه ووفاره وفي الضمير في عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الأقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكنته عليه بتأمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوفاء والسكون والرجة وقبل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهرم عدوهم ووردت بمعنى السجادة كذا في الشرح الجديد وقال از اغب في قوله وانزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان بآتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شئ له رأس كرأس الهرة لم يصح (ويكون استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا) على هذا (اطهار المعبودية والافتقار) الى ربه عز وجل وهو ليس بذنب

بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله هذا) اى
 الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) اى تعليم لهم (بجملتهم على الاستغفار)
 اى طلب مغفرة ربهم (وقال غيره) اى غير ابن عطاء (ويستشعرون) اى يدركون
 ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واضله طلبت الشعور
 فغيره بما ذكر (الحذر) اى الاختراز من المعاصي والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم
 الله نفسه وفي نسخة الحصر اى حبس انفسهم على طاعة الله تعالى والامتناع من
 الذنوب (ولا يركنون) اى لا يميلون ميلا (الى الامن) من الوقوع في المعاصي
 والذنوب منها فان من حام حول الحصى يوشك ان يقع فيه (وقد يحتمل الحديث
 ان تكون هذه الاغانى) في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليعسان على قلبي
 (حالة خشية واعظام) اى يحطريبا له عظمة الله تعالى والخشية منه (نغشى
 قلبه) ان تعرض له حاله من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) اى حين ما غشبه
 هذه الحالة (شكرا لله تعالى) على نعمة جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو
 اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها (وملازمة لعبوديته) اى
 مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تبي باداء خدامته فلذلك
 يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمته العادة) اى كما ورد في
 حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له
 الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (افلا
 اكون عبدا شكورا) عطفه بالغاء على كلامهم بتقدير اذا انعم الله تعالى على بمغفرة
 ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللابيق من الشكر واعظمه الانقياد بالحنان
 والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلوة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا
 قال عبدا شكورا فاعترف بعبوديته وهي من اعظم النعم عليه واتى بصيغة المبالغة
 وفاء السبيته وهو معطوف على كلامهم ويسمى عطفا تلقين كما صرح به سيبويه
 وذكره في الكشاف كما مر وهذا الحديث رواه البخارى وغيره وفي رواية اخلاخ
 ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او معطوف على تقدير اى اترك التهجيد
 فلا اكون الخ وفيه حشغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما
 قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الكى غيره اذا خشى الملل لا تأتى الا بما يستطيعه
 كما ورد في الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله
 لا يعل حتى تملاوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هي قوله وقد يكون البعث الى هنا
 وقبل من قوله وذهب طائفة من ارباب القلوب الخ (يحتمل) اى يفسر (ما ورد
 في بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليعسان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة)

ما استعمر الله تعالى فيفسر العين بما مر في جعل الاستعفار له لما مر اولاً من تعليم
 لهم والعدد للاستعفار لا العين ليعدي لعلها ومعنى وقال الحصري في حصانته قال
 السهروردي لا تعتمد ان هذا العين نقص بل هو كالتمتم ككمال وثله بحسن العين
 يسئل لدفع القدي عن العين فجمع من الرتبة فهو شخص بحسب الطاهر وكمال
 في الخفية وهكذا بصيرة التي صلى الله تعالى عليه وسلم للاعبية الثلثة من اساس
 الاغيار الى ستر حقيقة بصيرته صباه ووقاية لها وقال ابن الحوزي ههوات الطمايع
 الشربة لا يخلو احد منها والابناء عليهم الصلوة والسلام وأبراهيموا من
 الكائن لم يعصوا من الصعائر مبي على خلاف الحصار وقال ابن طلال الاتناء عليهم
 الصلوة والسلام اشد الناس اجتهاداً في العبادة فهم دائبون في شكره معترفون
 بانفسهم عما يجب له تعالى ويحتمل به عند اشتغاله بالمناجات دنا كالاكل والشرب
 والجماع وغيره من امور الدنيا والطن في امر العباد وغيره بما يشغله عن ذكر الله تعالى
 ومراقبته فعد به ذبياً بالنسبة لما لم يقله بمنعه من التماسه بحسرة المقدس وكونه
 تعليم لامتة مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لا اطلاعه على ما يحدث من امته بعده
 وفي الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائماً يترقى في المقامات فاداً اسفل من مقام
 الى اعلى منه رأى نقضا حاد منه وامتنع وحسات الارار بيئات المقرين كما قاله
 الخبير وتعب هذا بانه يدل على وقوع الاستعفار مفرقاً بحسب الاحوال وظاهر
 الحديث بخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق
 واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والطاهر ان الجملة
 الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستعفار الغيب يدل على ما روى حتى استعفر الله
 ما استعفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الزاوي فاحبر يحصل ذلك العين مع كثرة
 الاستعفار فاطاك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من
 الصوفية العين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق وشهود الاعيان التي
 هي مخاب عن شهود الحق وهو مترتبة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي
 للصفائي والدواني وقال الشاذلي اشكل على هذا الحديث فرائده صلى الله تعالى
 عليه وسلم في السلام فقال يا مبارك ذاك عين الانوار لا عين الاعيان وفي لطائف المدن
 لا ينص على الله وحل الأمور للقدسي من طه عين حقة وتجاب فقد اخطأ وانما كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق في انوار التجليات فحجب في ذلك الحضور وبسببه
 المعفرة اى ستر هذه الحالة لانه من العفر معنى الستر لان الخواص لودام لهم تعلق ما
 يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة
 لانه حجاب بستر عين انصارهم فانهم مستورون عنه بعينه والخواص مستورون به

عجاسواه وهو ستر عن دنو الذات المحرق لاسواء كما قال عمر ابن الفارض قدس سره
 * ولولا احتجابي بالصفات لاحرق * مظاهر ذاتي من سماء سيجتي *
 هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسمائر
 فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل الشبهة اخرى ترد على الاصل الذي قرره فقال
 (فان قلت فما معنى قوله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى
 جعل الناس كلهم مجتمعين متقين (على الهدى) بهدائيتهم للعقائد الحقة
 واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكون
 من الجاهلين) اول الآية فان استطعت ان تبدئي تفقافى الارض او سمافى السماء فتأتيهم
 باية وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من حرصه على ايمان الناس فنهاه
 عن الجهل بقدره الله لما شاء يوهبهم انه لم يحط بذلك وهو موزع عند ودفعه بما سأتى (و)
 كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلوة والسلام فلا تستأنى ما لبس لك به علم ابي
 اعنك ان تكون من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني من اهلى وان وعدك الحق
 يعنى ما وعده به من نجاته له لما قال الله تعالى له اجل فيها من كل زوجين اثنين
 واهلاك وابنه من اهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله ونسبه
 لما لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة
 اشار بقوله (فاعلم) امر ليكل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد مقعوله
 قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول اى لا يتوجه التفات احد ونظيره (فى ذلك) اى فى
 خطابه تعالى لهما بما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (فى آية نبينا) اى فى الآية
 الاولى التى نزلت فى حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكون من
 الجاهلين وان معناها (لا تكون ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى) باسناد
 الجهل بمشية الله اليه (و) لا تلتفت ايضا لقول من قال (فى آية نوح عليه الصلوة
 والسلام لا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق) فانك لا تخلف
 المبادى وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) اى فى هذا القول وتفسير
 الآيتين بما ذكر (اثبات الجهل بصفة من صفات الله) وهى قدرته وعلمه (وذلك
 لا يجوز على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لعرفتهم بالله تعالى وصفاته
 (والمقصود) اى المعنى المراد من هاتين الآيتين (وعظهم) اى ارشادهم وتذنيهم
 على (ان لا يتشبها فى امورهم) حين الدعوة للخلق (بسما الجاهلين) اى لا يتصفوا
 بصفاتهم من عدم الصبر والحرض على سرعة حصول المراد مما هو شأن الجهلة
 (كما قال اتى اعظمك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم باللبس
 من شأنه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (ولبس فى آية منها)

اى من الايات المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل
 بصفة من صفات الله فاليهم اعلم الناس بها (التى نهاهم عن الكون عليها) اى
 الاتصاف بذلك واليهى عن الكون ابلاغ من الهى عن الاتصاف بها كما قرره ابن
 جنى فى كتاب المحاسب (فكيف) يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن
 الكون عليها والاستغفار لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلوة والسلام
 المذكور فيها قصته وهى قوله الى اعطيك الخ (قبلها) فلا تسأنى ما لبس لك به علم
 فهى مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهالة لئيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه
 فعمل ما بعدها على ما قبلها اول) من الجرى على ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم
 اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما لبس له به علم امن حال الله (فديحتاج الى اذن)
 من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن
 فيختلف اختلاف الاحوال والمقامات (فيها) الله عن ان يسئله عما طوى عنه اى
 اخفى عنه (علمه) به فشبها الامر الخفى عنه بثوب مطوى ملفوف لا يظهر باطنه وما
 فى داخله (واكنه) اى ستره كقوله قلوبنا فى اكنه اى حجاب يمنع الادراك (من)
 غيبه اى من الامر المغيب عنه وفى نسخة فى غيبه (من السبب الموجب لهلاك)
 ابيه باغراقه وعدم ادخاله فى سفينة بيان لما انطوى عنه واكنه لانه لم يكن على
 دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلوة والسلام لم يعلم (ثم اكل الله نعمه)
 عليه (جمع نعمة وفى نسخة نعمته) بالافراد (باعلامه ذلك) اى بما سأل عنه وانما
 جعله من كمال العمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال عنه (بقوله) عز
 وجل له (اه) اى الله (لبس من اهلك) لا يقطع الولاية بكفره وخروجه عن
 دينه (انه عمل غير صالح) دليل لئى كونه منه ومعهودا من اهله (حكا) اى هذا
 التفسير حكاه عن السلف (مكى) تقدمت ترجمته (كذلك) اى مثل قصة نوح
 عليه الصلوة والسلام فى انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبه بمن
 امتطى مطية الجهل (امر) فعل مبنى للمفعول (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فى الآية الاخرى) السابقة وهى ولو شاء الله الخ (بالتزام الصبر) متعلق بامر
 والمراد بالامر ما يلزم النهى وامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر مذكور صريحا
 فى آيات اخر كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن
 دينه وعنه (ولا يخرج) من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) اى عند
 اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال الجاهل بشدة التحير) اى التأسف والندم
 على عدم اطاعة قومه له (حكاه) اى ما ذكر من التفسير (ابو بكر بن قورق) تقدمت
 ترجمته والكلام على اسمه فى منع الصبر وعدمه (وقيل معنى الخطيب) فى قوله

لان ذنب العظم عظيم او هو مفيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله ومن يرتد منكم عن دينه
 فميت وهو كافر قاتلك حطت اعمالهم والجواب علم بما تقدم واللام الاولى نوطنة
 لقسم مقدور والثانية في جوابه (وقوله) بالجر اى وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون
 الله مالا يسئلك ولا يضرك الاية) اى فان فعلت فالتك اذا من الظالمين ونهيهم عن
 ان يدعوا غير ربه اى يعبدوا لان الدعاء هنا بمعنى العادة يقتضى صدوره منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتأويله يعلم مما مر (وقوله اذا لا ذنباك صعب الحياة الاية) اى
 وصعب الممات اى تصاعف له عذاب الدنيا والاخرة (وقوله تعالى) ولو نقول عليه
 بعض الاقاويل اى لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جوات لو وعطف عليه قوله
 ثم لقطعنا عنه الوتين والكلام على الايتين وسبب نزولهما سين في التفسير والذي هما
 هنا مقصده المصنف رحمه الله تعالى بايرادهما هنا (وقوله وان تطع اكثر من في الارض
 يضلوك عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم موافقة ما هم عليه
 ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف استداليه فيها وقد مر جوابه
 (وقوله تعالى فان يشاء الله يحتم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من ان المراد
 بمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفكيرهم بل ان يشاء
 يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تعمل
 ما امرت) فإياك رسالته (اى فكلما لم تبلغ شئاً فيها لتقصيرك فهذا يقتضى
 جواز تبصيره ظاهر اى تبلغ جميع ما وصى اليه فامرء بان يبلغه جبهه ولا يخشى مكرها
 من احد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن حاجته وكان عمر رضى الله تعالى
 عنه اول من اظهر ذلك وقال لانعيد الله سرا (وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله)
 ولا تخف من احد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فما يؤدى الى تعريضه فى شئ
 من امر الدين روى له صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب
 اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فكان يلين جانبهم ويتجاوز عن قبائحهم
 فزلت هذه الاية فيهم وقبل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره
 ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال (فاعلم وفقنا الله واباك) للوقوف على معاني
 كلامه فانه لا يكون الاتوفيق منه تعالى (اه عليه الصلوة والسلام لا يصح) عقلا
 ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شئاً) مما امره الله
 بتبليغه كما يوحى ظاهر قوله فان لم تعمل فما ملكت رسالته (ولا ان يخالف امر ربه)
 كما يوحى قوله فان لم تعمل (ولا ان يشرك به ولا ان تقول على الله) اى
 يكذب عليه ويمترى كما مر فى قوله ولو تقول علينا الاية (مالا يبحث) بالحاء المهملة
 اى ما لم يرد ولم يأذن له فيه (او يمتري عليه) اى يكذب عليه وهو بمعنى يتفوله
 واعاده لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله
 بزيادة او مبالغه فيه وهو المناسب لعطفه باو (او يضل) عن الصواب والطريق

المستقيم بالباطل غير الله تعالى فهو إشارة إلى قوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك
 الخ (أو يحتم الله على قلبه) ويطع عليه ما ينفعه عن قبول الحق (أو يطع الكافرين)
 والمنافقين في أمرهم وهواه أنفسهم وهو إشارة إلى قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
 فإن الأمة اجتمعوا على عصمة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة وبعدها
 عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم
 وبعض الشيعة القائلين يجوز إظهار الكفر نفي ولا يعتد بأقوالهم الواهية فلذا
 كان المراد بقوله لأن أشركت بهجج الرسل وأقنط الكفرة على طريق الفرض
 أي إذا كان هؤلاء يحبط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول
 عنهم وقس عليه ما بعده (لكن يسر الله أمره) أي حاله صلى الله عليه وسلم أو ما أمره
 به (بالمكاشفة) متعلق بيسر أو يلمر أو بهما على التنازع (والبيان) عطفت تفسير
 لأن المراد بالمكاشفة كشفه له وتبينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالالهام وبالثاني ما يوحى
 به إليه (في البلاغ) متعلق بأمره وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أي من
 خالفه فيما بلغه لهم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان أن يراد به المباشرة
 وإظهار البلاغ من غير مبالاة بأحد فهو متعلق بأمره فإذا لم يبارزهم به فكأنه
 لم يفعل (وإن أبلغ) يفتح هزة أن هو معقول المقدراي واعلم أن تبلغه لما أمر به
 (أن لم يكن بهذه السبل) أي على هذه الحالة والطريقة من تبلغ جيعده وإظهاره
 والصدع به (فكأنه ما بلغ) أصلا لأنه كالعدم كمن ترك ركنا من أركان الصلوة لا يعتد بصلاته
 وإن أسما الإشارة لأن السبل تذكر وتوث (وطب نفسه) طبب النفس جعلها مسرورة
 غير منكورة ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أي كان قويا متحققا لأنه لا يصيبه مكروه
 ويقال به ضعفه وهو خوفه مما يتوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) أي يجمعك
 ويصونك عنهم حتى لا يقدر أحد على شيء يضرك وهذه الآية إن كانت نزلت بعد أحد
 فهي على مجموعها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس يجرسونه فلما نزلت
 ترك ذلك وإن كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه بأحد من
 جراحتهم وكسر نيتهم لحكمة تطيبها لقلوب المؤمنين وتكثيرا للثواب فمن ظن من
 تلاقى الحروب أن لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله) عز وجل (للموسى وهارون)
 عليهما الصلوة والسلام حين أرسلهما فرعون وقومه للعبادة (لا تخافا في
 معكما) أي حافظا وناصرا لكما على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم فلبغا أو أمرى
 وأصدعا بالحق (لنستد) أي تقوى وتزبد شدة (بصارهم) أي موسى وهارون ومحمد
 صلى الله تعالى عليهم وسلم فكفونا على بصيرة ويقين في أمورهم (في البلاغ) أي
 تبلغ ما أرسلوا به لهم (وأظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالإنشاء
 للجهول والنصب معظوما على تشد (خوف العدو) لوعده تعالى بحفظهم

ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل يخضع العبد
 وتشددها إلى المؤذي المضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وسين مهمله وروي
 للنفين يائين تحتين وقاف بينهما ونون والأول أول رواية ودراية لأن يمين الأبناء
 عليهم الصلوة والسلام بهم قوي أبدا وإن جاز ضعف أنفسهم بمقتضى البشرية
 ويؤيده بل بعينه قوله فاجس في نفسه خيفة موسى والخرق من المضمرات أمر
 طبع عليه بشرع أنهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم
 والتوكل الاتراهم خندقوا في الأحزاب وبهاجروا من عدوهم ودخلوا النار وهو
 بحسب المقامات فلا يرد عليه أن بعض الأولياء لا يفر من الأسد (وأما قوله تعالى
 ولوقول علينا بعض الأقاويل الآية) تقدم أنه ليس فيه شيء له صلى الله تعالى عليه
 وسلم (وقوله إذا لاذتكم بعض الحياة فغناه إن هذا) العذاب المضعف في الدنيا
 والآخرة (جزاء من فعل هذا) النقول والافتراء على الله (وجزائك لو كنت ممن
 يفعلها) فإذا هدبه من لا يصدر عنه غايالك بغيره (وكذلك) أي مثل ما ذكر
 في الآيتين (قوله وإن تطع أبكر من في الأرض بضلوك عن سبيل الله) الخطاب له
 صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد تحذره) بطريق التعريض قرعا لأعضاء
 وأعضاءهم وتحذركا لفسادهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ارتكاب
 مثله (كما) صرح تعالى بالمراد (قال) مخاطبهم صريحا (أن تطيعوا الذين كفروا
 الآية) يعني قوله يرد ولم على إعتابكم فتقبلوا خائرين فإن الخطاب للمنافقين
 إذ قالوا للمؤمنين بأحد ما رجف بقله صلى الله تعالى عليه وسلم أرجعوا الإخوانكم
 وأدخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل (و) كذلك (قوله فإن يشأ الله يختم على
 قلبك) خوطب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك)
 كما تقدم مثله (وما أشبهه) مما خوطب به (المراد به) غيره تعريضا وإيقاظا (وإن هذه)
 الخيال المذكورة من الاحتياط ونحوه (خال من أشرك) بالله لأجله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله
 بما مر (و) أما (قوله) تعالى (اتق الله ولا تطع الكافرين) في رأيهم مما تقدم (فليس
 فيه إناطتهم) وإنما زلت لما يابيه بعض اليهود على نفاق منهم فكان صلى الله عليه
 وسلم يدار بهم رجاء أن يحسن إسلامهم وليس في الآية أنه صلى الله عليه وسلم فعل
 ما نهى عنه ولما استشعر سؤالا وهو أن يقال حيث كان الأمر كذا كره فإن نهى عنه إيجاب
 عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل فيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز أن يعامل به غيره
 ولا يستل بما يفعل فيه أن (ينهاه عما شاء) وأن لم يتصور صدوره منه (وبأمرة بما شاء)
 وأن لم يتصور مخالفته له كقوله اتق الله (كما قال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعونكم
 إلى عبادة غيره وقوله) (الآية) إشارة لقوله بالعداء والعشي لا يدعون وجهه ما عليك

من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين
 (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (وما كان من الظالمين)
 أي ممن طردهم بطردهم وهم اجفاء يتقر به لهم وأكرامهم وإن لا يطع فيهم من
 يتبعي خلافه ارضاء له وكان المنسركون قالوا لا نرضى بحالته مثل هؤلاء يعنون سائما
 وصهييا وبلا لاهوسا ن فاطردهم عنك وطلبوا أن يكسب لهم بذلك فقاموا
 وجلسوا ناحية فنزلت الآية فنهاه عما قالوه كما في مسلم وإنما هم بذلك رجاء
 لإسلامهم مع أن ذلك لا يضر أصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بأحوالهم
 ورضاهم بما يرضاه كما فسره المفسرون **فصل** وأما عصمتهم أي حفظ
 الله أنبياء عليهم السلام (من هذا الشيء) أي اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم
 بالله وصفاته وما أوحى إليه من أمور الدين كالتقدم (قبل النبوة) أي قبل أن ينسبهم الله
 وبأنبيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل
 تفصيله (فلاناس) من علماء الأصول والسلف فيه (خلاف) جرى بينهم مذكور
 في كتبهم (والصواب) أي القول الموافق للواقع والأدلة التي على خلافه خطاء من
 قائله (أنهم معصومون) أي محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل) معرفة ذات
 (الله تعالى) بوجوه ما أو بحقيقته (وصفاته) فلا يخجلون شيئا منها و (معصومون
 أيضا من) التشكيك في شيء من ذلك وفي نسخة والتشكيك بالعطف بأول الفاصلة أي
 لا يقع في نفوسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفاته من صفاته لأن فطرتهم جبلت على
 التوحيد والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراية الإيمان بما
 لا يعرف إلا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما
 قصد من العصمة فلا وجه لما قيل أنه أطلق فيما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهذا
 أظهر من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقدّر أن العصمة عند المتكلمين أن لا يخلق
 في النبي ذنب أو عند الحكماء ملكة تمنع من الفجور حاصلة من العلم بالقبايح والمحسن فأنه
 الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة وبما كد في الانبياء بالوحي الإلهي وقبل العصمة
 خاصة في النفس أو اليدن بسببها يمنع عن صدور الذنب وبما به أنه لو كان كذا ما
 استحق المدح والثواب لانه لا يستدأخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير
 لابن الهيثم العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو مناسب
 لقول الما تر يدي العصمة لا تريل المحنة أي الابتلاء المقتضى لبقاء الاختيار ومعناه كما
 في الهداية نه لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطيف من الله
 تعالى يحمله على فعله ويزجره عن الشرع مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء وأعلم أن
 العلامة القرافي قال في التقييد شرح الأربعين الرازية العصمة لغة الامتناع به
 العصم لبعض الوحش بعده عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع

ومنه عصمة الزوجية وحجة الشرع يطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم
 المصيبة في الجملة ومنه قولهم في الدعاء لتلك من العصمة تمامها والثاني عصمة
 الأنبياء والملائكة عن الكفر دون سائر البشر مع أن الله أتى على الحق بدوام الإيمان
 فلا بد من تفسير عصمة الأنبياء بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا لبس أحد
 حنا معصوما وإن كنا غير كافرين مساوين للأنبياء في ذلك فميزهم عما هو باعلام
 الله تعالى لئلا يهمل صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الأبدية حقا
 مقتضا فلهذا الاعلام الرباني هو عصمة الأنبياء والملائكة ومجموع الأمة دون كل
 واحد منهم انتهى (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو مأخوذ من العضد وهو ما بين
 المرفق إلى الكتف وأكرن على الإنسان واعتماده بذلك قبل عضدته بمعنى قوته
 كما أشار إليه الإمام الرابع (الآخار والآثار) هما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم
 أي قوى كل منهما الآخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما اشتهر من
 أحوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الأنبياء) كلهم والمرسلين
 بأسرهم وليس المراد أنه تقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدرها وعن
 غيرهم لم يصب (بتزييهم) أي تبرئهم (عن هذه النقصة) بصاد مهيأة
 أي الصفة المنقصة لم تنصف بها (سند ولدوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
 إلى آخر عمرهم والكلام على مذوقته معروف في كتب النحو (ولأنهم) بالحر
 معطوف على تزييهم والنشأة ابتداء خلقهم لازمت شبايهم كما توهم (على
 التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان) بالله وبكل ما يجب الإيمان به
 (بل) للانتقال على سبيل الترتي (على إشراق أنوار المعارف) جمع معرفة والمراد
 معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وإشراقها سطوع أنوارها منهم وشدة
 ظهورها في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات الطاف السعادة) والنفحة الزائجة
 الطيبة التي تفوح والسعادة أي كونهم سعداء الدارين فشبها ما يلوح منهم من
 أماراتها براحة طيب يعنى منهم فيعطر الكون وفي الحديث أن الله في أيام دهركم
 نفحات الا فتعرضوا لها (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا
 هذا) فمن أراد أن ينظره (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار) عن أحد غيره (أن
 أحدا جئ) بالبناء للجهول وهو آخره أي صيره الله نبيا (واصطفي) أي اصطفاه الله
 واختاره لذلك وهو مجهول أيضا (من عرف بكفر وإشراك) وهو من عطف
 الخاص على العام (قبل ذلك) أي قبل نبوته واصطفاه (ومستند) اسم مفعول
 أي ما يستند اليه (هذا الباب) أي باب معرفة أحوال الأنبياء عليهم الصلوة
 والسلام (النقل) عن أهل الأخبار والآثار ويؤيده العقل الدال على أنه تعالى

لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل
 على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دلائل عقلية
 وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) اي تكره فكانها تنفر (عن كانت هذه)
 اي من الكفر والشرك (سببه) اي طريقه والمراد عاقبته ودأبه قيل ان فيه اشارة
 الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس
 بصواب وقد نقل عن الباقر انه جوز عذرا عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا
 فاسقا وفي المراقف اجمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما
 تقدم (وانا قول) ناقلا لما يؤيد ذلك (ان قريبا قد رمت نبيا صلى الله تعالى عليه
 وسلم بكل ما افترته) عليه واصل الرمي في الاعيان كرمي السهم والحجر واستعير
 للسم والقذف والرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة مثل قولهم انه ساحر
 او مجنون او شاعر اي لم يترك شيئا من صفات انبائها التي وسعناها قوتهم حتى افترته عليه
 (وعبر) بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة التحتية وراء مهجلة (كفار الامم
 انبياءها) وفي نسخة انبيائهم اي نسبوه للعار وهو الامر الذي يستفح ويتفر
 مند وقال الراغب عبرته ذمته من العار وقولهم تعابرو بنو فلان قيل معناه تذاكروا
 العار وقيل تعاطوا العارة اي قبل العير في الانفلات والتخليعة ومنه غارت الدابة
 انتهى فالعير عبروهم (بكل ما مكنتها) وفي نسخة امكنتهم اي تيسر لهم وجاز
 صدورهم منهم (واختلعتهم) وكذبت عابهم بوصفهم باليس فيهم واصل اختلاق
 الشيء اختراعه من غير سبق مثله فيعم كل كذب (بما نص الله عليه) اي ذكره في
 كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بانواع البهتان
 (او نقلت البنا الرواة) نقلا مستفيضاً بحيث لا يمكن انكاره (ولم نجد في شيء من ذلك)
 اي من الكتب الالهية والاخبار المروية او المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعبيرا لواحد
 منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي نسبتهم بعار يذمهم ووصفهم
 (برفضه) اي تركه بعد اتباعه (الآهنة) ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من
 السياق فالامر واضح لا لواحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا ان يكون على
 طريق الفرض فيثبت ذلك بغير تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه
 (ونقر بعد) اي توخيذه وتعبيره (بذم) اي ذم احد من الانبياء (بترك ما كان) النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جاء معهم) اي وافقهم واجتمع معهم (عليه) اي على
 عبادة كما فعلوا (ولو كان هذا كما قالوا) اي كفار الامم (بذلك) اي تعبيره وتوخيذه
 يرجوعه عن عبادة آلهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها (مصادر) بدال
 وراءهم ملتين اي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وبتلونه) بالباء
 الجارة ومثناة فوقية ولا م مفتوحتين وواو مكسورة منبذة ونون ضمير مضاف اليه

مصدر تلون تلونا اذا تغير وتمقل من حال الى حال آخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة
تجوزيه عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والاتواع قال الراغب يقال فلان اتى
بالوان من الاحاديث وتناول الواناً من الطعام (في معبوده) اى ما يعبد من متعلق
يتلونه بالمتعلق بقوله (محتجبين) اى مقبين الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على
دين نارة تعبد هذا ونارة تعبد ذا لك فما صرفك عن معبودك الاول ومعبود قومك
(ولكن ان توبخهم له) اى توبخ كفار كل امة لتبهم (بنهيهم) مصدر مضاف
للمفعول اى نهى النبي لامتة (عما كان يعبد قبل) اى قبل نبوته (اقطع) بقاء وطاء
معجمة اى اشد قضاة وهى الشاعة والقباحة (واقطع) بقاء وطاء مهملة اى
اقوى واشد قطعاً (في الحجة) اى الدليل الذى استدلو به عليه (من توبخه)
هو المفضل عليه فيها على التنازع والجدال (بنهيهم عن تركهم الهتهم) ان
قبل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم او عن تركه قبل ضمير نهيم للكفار وضمير
تركهم للانبياء عليهم الصلوة والسلام (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) اى قبل
انبياءهم (فنى املهم) اى اتفق كفار الامم واجاعهم بقال اطبق القوم على
كذا اذا انفقوا (على الاعراض عنه) اى عن التوبخ بما ذكره ووافقوا وظهر
فى احتجاجهم على رسلم (دليل على انه لم يجدوا سبلاً) وطريقاً موصلاً (اليه)
فى نص او خبراً واثراً (اذلوا كان) لهم سبيل اليه (انقل) الباء للجهول اى نقل الرواة
لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله احد (و) لو نقل لهم ذلك
(ما سكتوا عنه) بل بادروا اليه قبل كل شئ (كما لم يسكنوا) اى الكفار (عن)
وفى نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس الى الكعبة فانهم وبخوابه وشعوا
حين سقهم الله فقال سيقول السفهاء الآية وقالوا ما وليهم) اى صرفهم (عن)
قبلتهم التى كانوا عليها) فى اول امرهم (كما حكاه الله عنهم) فى القرآن والكلام
عليه مفصل مشهور فى كتب التفسير والحديث (وقد استدلل القاضى القشيرى)
هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن استاد ابو نصر بن
الاستاد اى القاسم القشيرى صاحب الرسالة المجمع على جلالة وعلمه وزهده
وامامته تخرج على امام الحرمين توفى سنة اربع عشرة وخمس مائة ببسبور وله عدة
اولاد كما فصله البرهان الحلي وقال انه لم يل هو ولا احد من اولاده القضاء فقول
المصنف رجد الله تعالى له القاضى لا اصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء
احتمال واهل نقله عن شخص غير معلوم موهم غير مراده (على تزويهم من هذا) اى عن
الكفر والاشراك قبل النبوة لاعن نقيصة الجهل بالله وصفاته واشك فى شئ لعدم
مناسبتة لما بعده وان كان مترها عن ذلك ايضا (بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك) ومن نوح (الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثائق
وهو جبل يشد به الاسير استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد فى الحديث يشد

وبينهم جبال وتنام الآية ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم اشرفه وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذى اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة
ودعوة الخلق الى الدين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا ويشر به وكان هذا
حين كتب وقدر كل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال
على احد الوجهين انه اذا عاهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوجيهه فكيف
يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة ويعداها وهو معنى قوله عليه السلام كل مواد يدولد على
الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله) لما اتيتكم من كتاب
وحكمتم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهده اليهم انفسهم او الى
اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذلك انبيائهم او سماهم انبياء تهكم القائلون
نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدنا الكلام على هذه الآية
وان للسبكي فيها تأليف مستقل لخصناه فيما مر (قال) القشيري (قطره الله) اى
براه وزهده عما لا يليق بعلى قدره (في الميثاق) اى حين اخذ الميثاق عليهم في عالم
الازل (و بعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايمان وامور الدين كله وكذا اخوانه
من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر و آدم بين الماء
والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بما عهده اليهم (بالايمان به) اى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم (ونصره) على اعدائه ان ادرك زمانه فينبهه ويكون من امته (قبل مولده)
اى زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل
* ان دهر ايلف شملى بسعدى * زمان يهيم بالاحسان *

(ويجوز) بنشد يد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز او ان يجوز وهو منصوب
معطوف على ياخذ اى وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز (عليه
الشرك او غيره من الذنوب) والضمائر عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز
عليه ولا على غيره من الانبياء الشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم
قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم (هذا) اى تجوز الشرك والذنوب بعد
اصطنائهم واخذ الميثاق عليهم (ما) اى امر وشئ (لا يجوز) (عليه وعليهم
الا) شخص (محدد) فاسق العقيدة عادل عن طريق الحق ونهيج الصواب
يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كحد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحد والحد
وشاع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) اى
كلام القشيري واستدلالة على ما ذكر (قال) وكيف يكون ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك
وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به

عن النجيب الاسكاري فهو انكار ليجوز زمان كره عليه بانكار حالته التي يكون عليها لا بكل
امرئ لا ينفك عن حاله وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته زعم انكار وجوده كناية
على وجه برهاني اقوى من انكاره ابتداء كما قررناه في قوله كيف تكفرون بالله وذلك
اشارة ليجوز زمان كره (وقد اتاه جبريل) عليهما الصلوة والسلام كما تقدم عن انس
وفي رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) اي في حال صغره وهو عند من وضعته حلقة
كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علقه) اي قطعة صغيرة من دم متجمدة يشبه العلقه
المعروفة (وقال) جبريل عليه الصلوة والسلام (هَذَا) المستخرج (حظ الشيطان
منك) اي نصيبه في وسوسته لبي آدم الذي يسره من غيرك لقبوله ما يلقيه له
فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الابداء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى ان
عبادي لبس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين * وجعلها بطن الخط
مبالغة وتقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بما زعمه والكوبرا كما تقدم اي قلبه الشريف
(وملا حكمة واما) تمثيل لاستقرارهما فيه اوانه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد
تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما نظاهرت) اي اشتهرت وقويت
من قولهم ظاهره اذا اتاهه (به) اي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (اخبار المبدأ) اي الاحاديث العجيبة الواردة في
ابتداء امره ونبوته فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اطهر ولا يشبه
عليك) بضم اوله وفتح ثانيه المجمع وفتح الموحدة المبددة مبي للمجهول اي لا يشبه
عليك ويوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في
دفعها لايهامها في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما يخالف ما قدمه في
تزيههم عن الشك في معرفته الله وصفاته (بقول ابراهيم) اي بسبب قول الخليل
عليه الصلوة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعي (والقمر)
اذراه بازعا (والشمس هذاري) هذا اصكبر الآية اي لاتقع في شبهة مما وقع
لابراهيم عليه الصلوة والسلام في اطلاقه على هذه الكواكب وبما هو من كبار
اولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهوانه عليه الصلوة والسلام لما كان في
السرب قال لامن ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربي قالت اسكت
وقالت لايه الغلام الذي يتعدون بانه يغير دين اهل الارض هو ابنك واخبرته بما قال
ثم اتاه ابوه فقال له مثل ذلك فخطبه ثم قال لابوه اخبراني من السرب فاخرجاه فظفر
اولا وغيرها سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يقطعها ويسببها وتفكر في خلق
السموات والارض فقال ان الذي خلقتي ورزقني هو ربي لانه سواه ثم نظر الى كوكب
طلع وهو المشتري او الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى عنه
وهذا ما ذكره اهل الاخبار والي جواب هذه الشبهة اشار المصنف رحمه الله تعالى

بقوله (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية) هو مقصود طفل اذا كان طفلا اى ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذى ذكره الراغب وغيره من يعتمد عليه من اهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفالة مصدرا لا يحتاج لياء النسبة التى تصير بها الجوامد مصادرا فان مثله سماعى كالخصوصية كما فصله المزني وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فلعلة وقف عليه (وابتداء لنظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آياتها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير بات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجرى عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور شرك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلوة والسلام وكونه تنبيهها لايوبه وقومه على خطائهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخاله في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم الخذاق) جمع خاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به (الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) اى هذاربى الى آخره (تبكى) وفي نسخة مبكوا يناسبها المعطوف الاتى (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكت بالمناسبة الفوقية والموحدة وكاف ومشاة تحية ساكنة وآخرة مشاة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكتته اذا عنف واستقبله بمكره او غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفي الكشاف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ودسته لاعليهم) لازم الحجة لان الظهور والاحتجاج تغير يؤذن بالحدوث مناف للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارحاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناد (وقيل فعناه) اى معنى قوله هذاربى هذا اكبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير الهمزة كما بينه بقوله (الوارد مورد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لاعلى طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم انتقير (والمراد افهذاربى) اى لا يليق بمثله ان يكون ربا معبودا (وقال الزجاج قوله هذاربى اى على قولكم) وفي نسخة فوليهم اى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم في كلام الكشاف (كما قال) الله تعالى في آية اخرى (ان شركاؤى) فاضافهم الى نفسه لما سألهم تهم كجمانه (اى عندكم) اى كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما في هذه الآية فسماهم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فقط ما هروا ان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلوة والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله وكم بينه وبين نبوته

اذ لا تصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال او يختار انه لم يعتقد فيكون كذبا
 صادرا قبل البعث او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما في برهان الحلف اى
 الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه
 (ويدل على انه) اى الحليل عليه الصلوة والسلام (لم يبعد شيئا من ذلك) اى من
 حدس الكواكب والاولئك (ولا اشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل
 (طرفه عين) اى فى اقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من اعلى لاسفل
 ويكنى به عن غاية الغلة وطرفة صدر من صوب على الطريقة الزمانية ومثله كثير
 (قول الله) فاحكامه (عه اذ قال لاه) آزر (وقومه ما تعبدون) سائلهم
 مضيفا العبادة لهم قالوا تعبد اصناما فنزل لها عاكفين الآية (ثم قال) ابراهيم
 عليه الصلوة والسلام لهم (افرايم ما كنتم تعبدون اسمى واباؤكم الافتدسون فانهم
 عدوا لى الرب العالمين) يريد انهم اعداء لمعابد يهملون لغيرهم بعبادتهم فوق
 ضرر اعدائهم وهوالشيطان وضرر الامر فى نفسه تعريضهم فانه انفع
 فى الصبح من التعريض واشجارا بانها تصبح بدأ فيها بنفسه ليكون ادعى الى
 القول كما قاله اليساوى وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا
 لا يتم لاحتمال انه بعد النبوة لاجله وفى المقام كلام بضيق عنه البيان هنا فيجيبك
 ما فيه شفاء الصدور (وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) فضلا متببه
 فيه دليل على انه لم يعرض له اصلا (وقوله واجتنبى ونهى ان تعبد الاصنام) اى
 باعد بينهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء
 من ذلك (فان قلت فما معنى قوله) اى قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعد
 اذ قول القمر (لئن لم يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه) فانه ربما يتوهم منه
 انه فى شبهة بما (قيل) فى الجواب (له) اراد به الاستيقاف به وقد استعجز نفسه
 وعلم انه اثما يهتدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) اى يقوى
 بمعونته اكن مثلكم (ايها القوم) فى ضلالتكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال
 هذا وهو مهتد بلا شك (على معنى الاشفاق) على قومه ترجاهم (والحذر) اى
 الخوف من الله والاحتراز عنهم فيه (والا) اى وان لم يحمل ما ذكره على هذا
 لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم فى الازل) قديما فى قضاء الله له بالسعادة
 وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام عن الربوبية والشبهة وبعض الشرايح ها حاطب ليل
 تركها ما كثر به سواده (فان قلت فما معنى قوله) تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلوة
 والسلام (وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا ولتعبدون فى لشنا)
 فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قيل البعث

و بعدها كما تقدم فالآية يتشكل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد)
 بالبناء على الضم اى بعد قول الذين كفروا ما ذكر وقيل بعد قوله لخرجكم من
 ارضنا الآية وسأأتى ما فيه (عن الرسل) اى كما عنهم وما تقدم كان محكي
 عن قومهم لا عنهم والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل
 البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفتروا
 ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
 بعد ان نجانا الله منها) ليس بعد هذه الآية فان الاول في سورة الاعراف وهذه في سورة
 ابراهيم وكونها بعدها في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان
 القصة واحدة وهى قصة شعب وليس المراد بالرسول جميعهم بل الجنس الصادق
 على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على
 انفسهم ما لم يتصفوا به لانهم مبرهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله
 التعجب اى ما اكذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها
 فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ماض
 لفظا مستقبلا معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد قرينة الحال اذا
 عرفت هذا (فلا تشكل عليك لفظة العود) بمعنى الرجوع الى الكفر المتضمنة
 لانصافهم به اولا وهم معصومون منه قبل البعثة و بعدها كما قرره اولا فتشكل
 هى (وانها تقتضى) اى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) اى الرسل (انما
 يعودون) اى يرجعون (الى ما كانوا فيه) اى داخلين فيه ومتصفين فيه (من
 ملتهم) يعنى الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين (فقد تأتى هذه اللفظة)
 اى لفظة العود وردت كثيرا (في كلام العرب) الفصحاء (لغير ما ليس له) اى لما
 لم يثبت له (ابتداء) اى قبل حاله التى هو عليها مما بنا فيها (بمعنى الصيرورة) وهى
 وجود المشى بعد ان لم يكن تقول صار لفلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفى
 المحصول ان ما صار اليه شرع نسخ وقيل الصابر لذلك انهم فان دخلوا فيه
 بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم اى على حد قولهم ضيق ثم الركبة
 يجعل المتوهم كالتحقق وفيه كلام فى شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء فى حديث
 الجهميين) اى الحديث الذى فى حق اهل جهنم المروى فى الصحيحين عن ابي سعيد
 الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا جمعا) بضم واو وفتح ثابته بزنة صرد اى
 سودا كالفتح جمع جمعة واو له اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله
 تعالى من كان فى قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجه فيخرجون قد امتحشوا
 وعادوا جمعا فيلقون فى نهر الخيام فينبون كما نبت الحبة فى جبل السيل وعاد هنا
 بمعنى صار (ولم يكونوا) اى الجهميون (قيل ذلك كذلك) اى جمعا (ومثله) اى مثل
 الحديث فى ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هوامية

ابن الصلت من قصيدة مدح به اسيف بن ذي يزن ملك اليمن لما طفر بالحشة وقد
 غلبوا على ملكهم ففراهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
 بسنتين فأتته وفود العرب تهنيئهم وفيهم قريش وعبد المطلب فأنشده امية بن ابى الصلت

* لا مطلب النار الا كان ذي يزن * يتم البحث للاعداد جوالا *
 * انى هر فلا وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده للنصر يستالا *
 * ثم اتى نحو كسرى بعد نامة * من السنين يهين النفس والمالا *
 * حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم * بحالهم فوق متن الارض احبالا *

الى ان قال فيها

* ما شرب هنيئا عابك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دار منك محلالا *
 * والنط بالملك اذالت نعامتهم * واسئل اليوم من يريك اسبالا *
 . تلك المسكارم لا قعبان من لبن * شبا (فعادا بعد ابوالا)

وعاد رضاءهم بقصيدة منها فى مدح الصوفية فقال

* لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم فى ثياب الفقر اجلالا *
 * هم السلاطين فى اثواب مسكنة * استبعدوا من ملوك الارض اقبالا *
 * غيرة لابسهم شم معاطسهم * جروا على فلك العلياء اذبالا *
 * هذى المناقب لا ثوبان من عدن * خيطا قبضا فعادا بعد اثمالا *
 * هذى المسكارم لا قعبان من لبن * شبا بلاء فعادا بعد ابوالا *

والقصيدة الاولى تمامها فى ديوانه وفى كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باستيد
 صحبة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كما فصله وليس الشعر المذكور منها كما وهمه من لاخبره به بالادب واساليب
 كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للمابغة ولا لنعمر بن عبد
 العزى وانما تمثل الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا
 مثل فى الفخر بعمالى الامور وعدم التزل لسفاسفها وشبا بمعنى خلطسا ومرجا
 والقعب انا معروف يقول لك فى معال وقصور فيعة متلذذا بالخمر ام الشرور
 تجود بالاموال لست كعرب النادية الذين جودهم سقى ضيقانهم لبنا بلاء مرج به يعود
 فى يومه بولا مرافا وجودك بمكارم واموال تبقى عند من انعمت عليه فشأن ينك
 وبين غيرك فعاد هنا بمعنى صار لاه لا يتصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه اشار
 بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) اى بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما
 فى الشرح هناك الحلط ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى)
 الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم واصله فهداك فخذ فى المفعول رعاية

للفاصلة فانه يقتضى نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضللال
 شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عنهما
 وجوابه قوله (فليس هو من الضلال الذي هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك
 (فقبل) معناه هنا (وبعدك ضلالا عن النبوة فهذا اليها) لان الضلال معناه لغو
 العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية بكل عدول ضلال سواء كان عمدا
 ام لا فعنه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما يأتي
 (قوله) اى التفسير المذكور محمد بن جرير (الطبري) وقد قدمنا ترجمته (وقبل) فى
 معناه وتأويله (وبعدك بين اهل الضلال فعصمك) عن ان تنظم فى سلكهم وتعد
 منهم فصانك (من ذلك) اى من الضلال وموافقة اهله فيه (وهذا للايان بالله)
 ومعرفة اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقائد السليم اى ارشدك له
 بالوحى (والى ارشادهم) اى ارشاد من لم يكن مهتديا لمحق افعال من ارشد ضد الخي
 وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان اخر (اليه) اى الى الايمان وسلوك
 الطريق المستقيم بتبليغ ما وصى اليه (ونحوه) اى قريب منه ومثابه له ونحوه نقل
 (عن السدى) رحمه الله وتقدمت ترجمته (و) نقل ذلك ايضا عن (غير واحد) اى عن
 ناس كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفا ولكونه
 بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم بنوا فلان قتلوا
 قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجهه الشرح هنا (وقيل) معناه المراد (ضلالا عن شريعته)
 التى اوحىها الله سبحانه وتعالى اليك (اى لاتعرفها) قبل ان اوحى اليك فالضلال بمعنى
 الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احديهما الاخرى كما قيل له صلى الله
 عليه وسلم بعد ما وصى اليه فلا تكن من الغافلين وبأنى ايضا انه بمعنى النسيان واستدل له
 بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس بنقص كذا قيل (فهذا لك) اليها وذلك الى ما لا
 تعرفه وانت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله (و الضلال ههنا) اى فى هذه
 الآية على هذا القول (التحير) اى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري اين يذهب وما يفعل
 * حيرة تمت فافنى * رام عرفا لم يحمر * لا يناسبه فانه لبس للغافل والناسى حيرة
 فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئا وطلبه تغير قد بر
 (ولهذا كان) صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى عليه (يخلو) اى يخلو ويعتزل
 الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه
 به الى ربه) اى بسبب تصفية باطنه واعمال فكره فى وسيلة توصله الى الله (وتشريع
 به) اى يتخذ شريعة وعبادة تقر به له وفى نسخة يشرع بلقاء بضم اوله وبكسر
 ثالثة وشبهه معجزة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى اصل المصنف رحمه الله تعالى

وقيل الرواية الصحيحة الأولى وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هداه الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) والد ين الحق بما جاءه عن الله كائنين في بدء الوحي (قال) اى حكى كاي نسخة (معناه) الامام (القشيري) التي تقدمت ترجمته يعنى ايه صلى الله عليه وسلم كان موحدافى اول امره طالما لا تمام السعة عليه بهدرايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف الحق) اى الذين الحق لاه لا يعرف الا بالوحي (فهذا كاليه) بما اوحاه له (وهذا) فى المعنى (مثل قوله) عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع واحكامه او من خفيات وادرار الله تعالى التي لم يفهمها عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن فى قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل بما لم تعلم وهو اظهر واما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعلم ما يعلم فحصل المحاصل وكذا قال السبكي فى غروس الافراح وغيره ان قوله علم لانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه للامتنان او بتأويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف عليه ومراعاة هذه عن بعض حواشى المطول (قاله على بن عيسى) الامام فى العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالراماني وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم فى تفسير هذه الآية (لم تكن له) اى من شانه وصفته (ضلالة معصية) اى ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلالة مأول ومفسر بما مر (وقيل) معنى (هدى) هنا (اى بين امرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة لعرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان الدليل البقنى ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكتر الخفي بالمعرفة اناس ولم يطلعوا على شانه وعلو قدره فاطهره الله تعالى حتى ذاع وشاع زملا لا فطار والاسماع فتقدير مفعوله على هذا هدى الناس بكمهم وهدى العفول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة) فهذا كالى المدينة) بان جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه فى القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واذنته وهجرة بعض المسلمين للجبهة كانت فى حيرة مترددا فى الإقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجو ان يؤذن له فى الهجرة اليها حتى اذن الله تعالى له فى ذلك كما فصل فى السير (وقيل) المعنى (وجدك) قائما باعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل وتنويه بامره ونجدة الله تعالى اليه فكانه امر مطلوب له فليعلم عثر عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن (فهذه هى بك ضالا) بارشادك له فضا لا مفعول لهدى قدم عليه رعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجه لتكليف بعهدته على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذى قدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين فقال جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبتي لك) اى لم يظهر لك اى الى

اتخذتك حبيبا لمقر باعندي (في الازل) اى فى القدم قبل خلقك (اى لا تعرفها)
 هو معنى ضالا (خنت عليك بمعرفتي) اى انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير
 لقوله فهدى فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها لبس احد اكرم على منك قال
 في الجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم
 ابدلوا الياء همزة فهو من البحث عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق
 القلوب عن تقديره وهى كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن على) بن ابي طالب رضى الله
 تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة
 فلا يرد السؤال (فهدى) فهو على هذا لازم (اى اهتدى بك) لسعادة الدارين
 او المعنى فهداه الله بك وجوز ايضا على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد
 ضمير الواحد المغموم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعد (وقال ابن عطاء)
 فى تفسير الآية (ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي) فهداك بانوار هدايته وعنايته ولما
 كان هذا خلاف المشهور فى اللغة ينه بقوله (والضال) ورد بمعنى (المحب كما قال)
 الله (تعالى انك لى ضاللك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام
 لا يهيم حكاة الله تعالى عنهم (اى) فارادوا انك على (محبك القديمة) ليوسف
 عليه الصلوة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلالة
 خطاؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلوة والسلام كما قاله الحسن (ولم يريدوا)
 اى لم يقصدوا اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام (ههنا) اى فيما حكى عنهم
 فى هذه الآية ضلالة (فى الدين) بان يعتقدوا خطاءه فى دينه باعتقاد ما يخافه
 او اصراره على ما ينافيه (اذ لو قالوا ذلك) معتقدين مثله (فى نبي الله) الذى
 عصمه الله عن الخطاء فى دينه علما وعملا (لكفروا) فى اختراعهم على نبي الله ونسبته
 لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر فى الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) اى
 مثل كون الضلال بمعنى المحبة فى هذه الآية (انا لارها فى ضلال مبين) هو فى حق
 زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلوة والسلام (اى) فان المناسب للمقام انه
 بمعنى (محبة ينه) اى ظاهرة مكشوفة لا فضاخها (عند هذا) اى ابن عطاء
 الذى فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييزه اكل تميز وفى
 بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى فى تأويل هذه الآية وهو
 ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ووحيد عصره واصله من نهاوند ونشأ
 بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله تعالى عنه وسفيان واخذ الطريقة عن
 السرى السقطي والمحاسبي وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية
 كما فى طبقات السبكي ودفن بالشوثرية عند خاله السرى ببغداد (وجدك متحميرا فى بيان
 ما انزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهداك لبيانه) باظهاره وبيان ما حفى

من معانيه في حال شليغته لامتد (كقوله وانزلنا اليك الذكر الآية) المراد بالذكر القرآن
لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم فالضلال التخيير
فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله لاضيقه (وقبل) معناه (وجدك ضالا) بمعنى انك
في خفاء حالك بين الناس كي ضل فناء وفارق قومه حتى خفي امره عليهم فهو استعارة
وعسارة عن انك (لم يعرفك احد) من الناس ولم يعرف انصافك (بالنبوة حتى اظهرك الله
فهدي بك السعداء) اي من اسعده الله تعالى بمعرفتك واتباعك والايمنان بك
وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو طفل ضل في شعاب مكة قرأه ابوجهل ورده لجدده عبد المطلب صكبا
رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابلبس بزما م ناقته وعدل به عن الطريق في ليلة
ظلماء فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام وفتح ابلبس فتحة رماه بها للهند ورده
صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فنزل الله عليه بذلك وعن كعب ان امرضته
حليمة لما اتت به لترده لعبد المطلب جلست لتفصل ثيابها فلم تره وسمعت هدة
شديدة فقالت اين الصبي قالوا الم تره فصاحت وامجداه فرأت ابلبس لعنه الله
على هيئة شيخ منكئ على عصا وقال انه ليهل يردك عليك ثم جاء وقبل رأس
الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنا
فارتعد وقال لها لاينك رب يحبه فاطليه فطلبت في جاعة من قريش فيهم
عبد المطلب فنضرع الى الله تعالى قائلا في ذلك

* يارب رد ولد محمد * فارده لي ليتخذ عندي بدا * فشملي قومي كلهم تبدا *
فسمعوا متاديا يقول لا تنجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه وها هو بتهامة عند شجرة
فوجدوه عليه الصلوة والسلام عندها يلعب باوراقها وقبل المعنى وجدك ضالا
عن طريق المعراج فهذا له (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في تفسير
آية ووجدك ضالا فهدي ان معناها (ضالا عن الايمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب
وفي الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة
ان اراد خلوه عن الامور السمعية فتم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاد الله
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن
الكبار والصغار الشائنة خبايا الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله
من شيء وكفى نقبصة عندا لمكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي
والسدي من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في كفار مخالف للاجتماع
ويعمد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذه الرواية

الشاذة بل الفاسدة تردد الزمخشري فيما قاله والحجب من نقل هذه المقالة وقال لا وجه
لترديده مع حملها على الشق الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالاً فهدى
وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه
(قال فعلتها إذا وأنا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) معناه
(من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد) وتعمد لقتل النفس التي قتلها أو الذاهبين
إلى ما يفضي إليه التركيز قصداً من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من
هذه الآية أن فيها تقيضة لموسى عليه الصلوة والسلام لأن الضلال بمعنى
الخطأ وضمير فعلتها للفعله التي فعلتها وهي قتله قبطياً من اتباع فرعون بمصر
قبل نبوته وبخه فرعون عليها لمادعاه وعدد نعمه عليه بقوله المربك فينا وليداً إلى
قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وأنا من الضالين
فوصف نفسه بالضلal وهو معصوم منه فاجاب بأن الضلال بمعنى الخطأ وعدم
القصد لقتله وإنما أراد دفعه فوكزه فات من وكزه ومثله لا ضميره لا خطأ معفو عنه
ويأتى الكلام على ذلك أيضاً (قأله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو
الحسن العبدري المؤدب المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش
مائة وسبع أو عشر وتوفي سنة سبع وخمسين ومأتين وهو المراد هنا عند الحافظ
الخطي وغيره لابن عرفة الذي هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطونه
وقال التلمساني أنه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهري) أبو منصور محمد بن أحمد امام
أهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين
في الآية (من الناسين) وعروض النسيان للأنبياء عليهم الصلوة والسلام جائز وهو
تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به
عدم القصد إذ القتل لا يكون نسياناً اللهم إلا أن يريد نسياناً من القبط وخسب
فرعون وهو الظاهر لقوله (وقد قيل ذلك) أي أن الضلال بمعنى النسيان (في قوله)
عز وجل في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (ووجدك ضالاً أي ناسياً
فهذا) أي فهذا وذكره (كما قال أن تضل أحدهما) أي تنسى أحدي المرأتين
ما شهدت به فتذكرها الأخرى ما نسيته ثم أورد آية أخرى تخالف ما قرره من عصمة
الأنبياء عليهم الصلوة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال (فإن قلت
فإنه قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد أوحينا إليك روحاً من أمرنا
(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ووجه السؤال أنه تنى عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والأول صحيح لأن عدم معرفته بالقرآن
قبل الوحي أمر محقق والمشكل إنما هو الثاني لأنه يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكن مؤمناً قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم ولذا قيل
أن المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق

والكل يثني بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به مذهب اليه
المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن
معلوما له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية
(ان السمرقندي) هو الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال
معناه) اي ما ذكر من هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) اي
لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) وقيل انه بعيد غاية
البعد فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدي
والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف يؤمن قومك واي طريق يدخلون في الايمان
وملة الاسلام وهو بدعونه له وستسمع بيانه قريبا (وقال بكر الفاضلي) تقدمت ترجمته
(نحوه) اي نحو ما قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) اي بكر السمرقندي كما
قبل ومقوله هو قوله (بتوحيده ولا الايمان) مصدر بمعنى المفعول اي ما يجب الايمان به
(الذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها علما وعاملا مما لا بد منه
(قال) اي بذكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) اي قبل نزول الوحي
ومجيء الملك له (مؤثرا) اي مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي
لم يكن يدربها قبل) اي قبل نزولها وقبل بعثه (فزاد بالتكليف) اي بسبب ما
كلفه الله من الفرائض (ايما وهو) اي ما قاله السمرقندي وبكر (احسن وجوهه)
اي احسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله
عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدري
الكتاب ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدرك حال الكتاب وحال
الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو اي لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان
النبي بالله وهو محبوب عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره
من امته وهو ما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق
لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلازمه اليقن وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف
رحمه الله تعالى ومن لم يشف على مراده قال على هذا الايمان في هذه الآية
معناه التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
هو معناه الحقيقي شرطا وماعداه غير داخل فيه الاعلى قول واما تفسيره بدعوة الخلق
ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة للفظ عليه بوجه من
الوجوه والمراد ما قدمناه قبل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان
بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجيئ الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وهذا
وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخلط وخطب
(فان قلت) اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته (فامعنى قوله تعالى)

له (ون كسنت من قبله لمن الغافلين) فوصف ان كان غفلة عن آيات الله قبل
 الوحى فاما قوله ارتدوه بقوله (فاعلم به) أى رادكم من وصفه بالغفلة (لبس
 يعنى) غفلة البنى فى (قوله تعالى ولدين هم من آية غافلون) فان الغفلة فى هذه
 الآية غفلة عن الله وصفته واول ما يذنبه الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
 بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار
 بما كانوا يكسبون وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) يعنى
 الغفلة المذكورة (ما حكى ابو عبيد الهروى) امام اهل السنة (ان معناه لمن الغافلين
 عن قصة يوسف) مع ابيه واخوته عليهم الصلوة والسلام فانه صريح قوله نحن
 نقص عليك احسن القصص بما 'وحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
 لغافلين (اذ لم يعلمها الا بوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله بما
 لا يعلم الا بالنقل ولا تنقص فيه وهذا الظاهر من ان يذكر الفارق بين الغفلة ظاهري وفي
 التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه عالم به ونفسه (وكذلك)
 اى ما ذكره ما يروىهم ما لا يلىق بعصمة قبل النبوة (الحديث الذى يرويه) ابو يعلى
 الموصلى فى مستده و (عثمان بن ابي شيبه) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما
 يأتى لانه نسب اليه او هام (بسنده عن جابر) رضى الله تعالى عنه كما قال ابو يعلى
 حديثا ابن ابي شيبه قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري
 عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) اى يحضر (مع المشركين) بمكة فى صغره
 (مشاهد هم) اى محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا
 الحديث فانه ينقل ذلك عنه الا فى رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على
 ما فيها وكان ذلك بالخام عليه من عند ابي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ملكين خلفه)
 كما هو كلين به يخفانه (احدهما) اى احد الملكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
 خلفه) يحفظه (فقال الاخر كيف اقوم خلفه) وقرب منه (وعهده) مبتدا
 خبره مخذوف اى قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم فى عهد خلافة فلان
 (باسلام الاصنام) وفى الزهر لابين الانبىء الاسلام افعال من السلة وهى الحجر
 ومعناه من الحجر واستعمال من اللام وهى السلاح اى حصن نفسه بمسد وخف
 وعن الفراء استلمت الحجر واستلمت بالهمز انتهى ويقف الدمامنى فى حاشية
 البخارى على هذا فذكره بطريق البحر من عنده وفى كشف الكساف انه مأخوذ من
 عين لادن معصوم وفيه صيرورة بتقديرية وهو افعال للايجاد والاختصاص اى التحديد
 سلة وحجر النفس بعنقه بالاشارة اليه ومس ثم عم لكل تقيل (فلم يشهدهم) اى لم
 يشهد المشركين فى بشاهدهم (بعد) اى بعد ما سمع من الملكين ما قاله وهذا الحديث

مشكل لا تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث اكره
 احدين حبل جدا) اي انكارا شديدا ولم يقل صحته واكمل اليه صد الهزل استعير
 لما ذكر (وقال هو موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافا (او شبه بالموضوع) على
 زنة فعيل يعني به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الضائل حتى تقتصر
 روايته وحرف بعضهم شبهه بشبهه تفعل منه وروى يشبه مضارع مجهول مبدد
 الباء (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم
 بمعنى غلط ايضا (في اساده والحديث بالجملة) اي اجالا (منكر غير متفق على اساده)
 اي في روايته (فلا يثبت اليه) اي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم روايته اصلا لثبوت
 خلافة كما سببه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه مما اكره على عثمان وقد اكره اياه
 احاديث اجررواها مع ان الشيخين رواها عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان
 ابن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العنسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين
 وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدت هفواته ثم اشار الى
 رده بعد ما رد بسنده وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما يخالفه) اي ما يخالفه معنى (عبد اهل العلم) بالحديث ويا حواله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت) بالثبديد والباء
 للمجهول (الى الاصنام) اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا
 انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قوم في امرها (ومن قوله في الحديث الاخر الذي
 رونه ام ايمن) حاضنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي
 صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها
 (حين كلمته) ابو طالب (واله في حضور بعض اعيادهم) وكان قال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم يابى لما لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند اصنامهم يريد بذلك ان
 يؤلف بينه وبينهم باظهاره لموافقتهم عليه لما رأى اجتنابه لهم ولاصنامهم
 (وعزموا عليه) اي الحوا عليه واقسموا عليه (بعد) اي في شان الحضور معهم يقال
 عزم عليه اذا قسم وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم
 باطالاب بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله (بعد) طهور (كرهته لذلك) اي لحضور
 مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معه) اي مع اهل بيته وقومه الى
 اعيادهم وجماعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) اي ظاهرا عليه آثار العيب
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة اي قسا له عمه عن سبب
 رعبه فقال (كلماتون) اي قرئت (منها) لامسها يبدى (من صنم) بدل من قوله

شهاده مفسره (تمثل) اي ظهر (لي شخص) وهو ملك فوكل بحفظه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ظهر له على مثال (رجل ايض طويل يصح لي وراك) بالنصب على انه
 ظرف جعل اسم فاعل اي راجع (لا تسمي) اي لاتمس صمنا منها بيدك كما يفعلون
 وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه بالملائكة
 الكرام عليهم الصلوة والسلام (فل يشهد) اي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بعد) مبنى على الضم اي بعدما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لهم
 يجمعون فيه عند اصنامهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهد هم المقتضى
 لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فان كان يقتضي تكرير ما بعدها كقولهم كان حاتم
 يكره الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسراء حين نفي البراق وهو
 ضعيف ايضا (وقوله في قصة بحراء) الراهب بفتح اباء والمد والقصر وقصته
 معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه ابني طالب وهر بصومعة
 بحراء ورأى السحاب تظله والشجرة الذي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تميل
 اليه لتظله وقصته مشهورة (حين استخلف انبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 اقسام عليه او طلب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم صفتين معروفين (اذلقبه
 بالشام) اي قريبا منها او بارضها واقلعها (في سفره مع عمه ابني طالب) لما استصحب
 معه صغير الاله كان لا يفارق سفره ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأى بحراء) عند
 قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كظليل الغمامة له
 وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهصاصه قبل النبوة (فاختبره
 بذلك) وفي نسخة فاختبره اي اخبر بحراء اباطال بذلك اي بعلامات النبوة التي
 شاهدناها فيه (فقال له) اي لبحراء (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسلمني) اصله
 كما في نسخة لا تسلمني فتخفف بخذف الهمزة بعد نقل خبر كتمانها اي لا تقسم علي بهما
 لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسام صلى الله تعالى عليه وسلم بالله
 ارشاده وبيانا لما حقه ان يقسم به ونأ كيد القوله (ما بغضيت شيئا) وكرهته (قط
 بغضهما) اي كبغضي لهما (فقال له بحراء فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال)
 له صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (سل عبادك) اي عن كل شيء خطر
 ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم
 مع عمه ابني طالب رواها ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بيان
 لما مر ان قرشيا كانوا يجمعون في كل سنة بمحل وراء ينبع يسمى بولاه بضم الباء او فتحها
 وواو مفتوحة والفاء وهاء اسم هضبة فيها اصنام لهم عيد فيه في كل سنة فقال ابو طالب
 وعنه له صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب معنا لعيدنا فاني فقال له ابو طالب انا نراك

تخالفا في امر الهتاء ونحن نخاف عليك من ذلك والحواعية حتى غضب ابو طالب
 فلم يرالوا به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبثما هو معهم ثم غاب عنهم
 ما شاء الله ثم رجع مرعوبان فزعا فقالوا له ماذا لك فقال اخشى ان يكون بي لم فقالوا له
 ما كان الله ليلتيك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير ما رأيت قال اني كلما نويت
 من صنم منها عيلى الى رجل ابيض طويل ينادى وراك يا محمد لا تمسك ثم ما عاد صلى الله
 عليه وسلم الى عبدلهم حتى تبي واما قصة بحيرا فمذكورة ايضا في السير وقد عرفت
 محصلها (وكذلك) اى مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابى شبيب ومثلى
 ما تقدم من نزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية (المعروف
 من سيرته) عليه الصلوة والسلام واحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له)
 بهد ايتيه وخلص طويته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله
 (انه كان قبل نبوته) بفتح هـ زنة وقوله كذلك مبتدأ خبره الجملة التي بعده اوانه مبتدأ
 مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة (يخالف المشركين في
 وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (بشف بعرفة)
 اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضا ويقال المعرف والتعريف قل
 ابن دريد في معصوريته * ثم اتى امر يث يثرو نجتا * واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم
 منقول من جمع عارف سمي به لتعارف آدم وحوى فيه وقبل ان عرفة اسم مولود ويرد
 حديث الحج عرفة وقبل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه كلام ليس
 هذا بحيلة (لاه) اى عرفة (كان موقف ابراهيم) الحليل عليه الصلوة والسلام
 فهداه الله لاتباع شريعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قریش تقف
 بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهى خارجة عن الحرم فخالفهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخارى وفي هذا نزل ثم افيضوا من
 حيث افاض الناس الآية **فصل قال القاضي ابو الفضل** هو كنية
 المؤلف عياض رجا الله تعالى (قدبان) اى ظهر وانضح (بما قد مناه) في هذا الباب
 (عقود الانبياء) عليهم الصلوة والسلام جمع عقد وهو الجرم والنصميم مستعار من
 العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) اى اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك
 (والايمان) اى التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى
 (وعصمتهم في ذلك) اى حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما يناله)
 في الفصل الذى قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) اى غير ما ذكر من التوحيد والايمان
 والوحي وعصمتهم فيه (من عقود قلوبهم) اى جرمها وهو بيان لما عدا (فجماعها)
 بكسر الجيم معنى جنى وجمع والمراد جعلتها وما يجمعها اى جعله عقود قلوبهم في غيرها
 (ايها) اى قلوبهم كلها (مملوءة علما وبقينا) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا يد

من عليه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) اى هذا حالها اجالا
لا تفصيلا لانه لا يحصى كثرة (وانه قد احتوت) اى اشتملت وجمعت وقوله (من
المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من اليانية على مبنها
كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدرله ميثا بين ما أتى والفرق بين المعرفة
والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق
على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه
وقد بناه في غير هذا المحل (بامور الدين والدنيا) جزئياتها وكلياتها (مالاشئ
فوقه) اى يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم
والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) اى اطلع على
ما في كتبها والمطالع يختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) اى اهتم
واشتغل (بالحديث) النبوى روايته ودرايته (وتأمل) اى فكر ودقق النظر واصله
من فعل من الامل استعير لما ذكر (ماقلناه) فيما تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد
قدمنا منه) اى من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع) فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبغي على ما وراءه) اى مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع او محتويا ذلك
عليه (الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على
ما قبله اى لكن احوالهم تختلف فبعضهم له مرتبة فيها اعلى مما عدله كنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فانفاوت لاضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم
معرفة النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها
الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل
بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (قاما ما يتعلق منها) اى من العلوم المفهومة من
السياق لا بالعقود (بامور الدنيا) كما امر المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بالياء
التحبة مبنى للمفعول ونائب فاعله العصمة في قوله (في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة بعضهم ببعضها) ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية
والضمير قيد العلماء واجاز في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية يناق شدة قطنتهم
وسلامه عقولهم والمراد ما لا يتعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (او
اعتقادهما على خلاف ما هي عليه) كقصصة تأبير النخل وسأنى ورجوعه صلى الله تعالى
عليه وسلم لرى الحجاب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه
(ولا وصم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اى لا عيب ولا نقص تقصير (عليهم)
اى عائد على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فيه) اى في عدم معرفته وبين علمه

بقوله (ادهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذ اعزم عليه (متعلقة) اي مشعولة (ب) امور (الاحرة واسأفها) جمع ناء وهو الحر وعبره لانها انما يعلم بالهوى واحرار الله لهم بها (وامر الشريعة وقوايدها) وهو لفظ رومى معرب (وامور الدنيا تصادها) اي تخالفها فلا اشتغال بها لا يلبق بعلومهم (مخلاف غيرهم من اهل الدنيا) اي غير الانبياء عليهم السلام من الناس (الذين يعلمون) يدل من اهل الدنيا بلو يحال ان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (مظاهر من الحياة الدنيا) ففيه اشارة لبلاذنتهم ومظاهر زخارفها الذين يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به (لا حرة ويتردون به لدار القرار من صالح الاعمال) وتكبر طاهر اشارة الى استماع قليل (وهم عن الاحرة غافلون) عنها لا يحيط بها العلم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرير الاولى وغافلون خيرها او مبدء خبره غافلون والجملة خبر الاولى وسلي كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس واثار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما منحصر لها كرياضتها وجاهها ولذا نداء بخلاف بيان امور المعاملات فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سابق واليه اشارة بقوله (كما سدين هداى الساب الثاني ولكسه) ضميرشان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا (اصلا) فان ذلك اي عدم علمهم بشيئ منه (يؤدى الى) ليستهم الى ما لا يلبق بهم من (العقلة واللب) اي شدة البلاذنة وعدم الادراك (وهم المزهونون) اي عما ذكر من العقلة واللبه لكمال عقولهم وتعلم خلقتهم فالفهم زههم وابعدهم خلقتهم عن مثله واثار بهر يقف الطريقين لكمالهم فيه حتى كالمهم مخصوص بهم والحاصل ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم لا يلزمهم من العلم بالعقائد والشرائع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا ليجسه فلا يلزمهم العلم بها لكسهم عليهم الصلوة والسلام لكونهم اكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في الدار وليس في كلامه هنا ما يقتضى ان كل نبي اكل اهل زمانه واعلمهم بما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهيثم انه اكل اهل زمانه من لبس بنى وقيد في الكشف بمى ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من الحضرة عليه الصلوة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لموسى بن عمران (نل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا) بالنساء للجهول اي ولوا وحكموا ومنه تقليد القساء وهو في الاصل من قلاذنة العنق (سياستهم) اي ضبط امورهم امر او نهيا بالقهر واصلها القيام على الشيء مما يصلحه (وهذا ينهم) اي ارشادهم لكل خير في الدارين (وانظر في مصالح دينهم ودينهاهم) بيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) اي الطار والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) بان لا يعلم شيئا منها

اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بهائلس مقصود الهم بالذات (واحوال
 الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (في هذا
 الباب) اى في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من
 اخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لانتفى على اهل العلم (واما ان
 كان هذا العقد) اى عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم (فما يتعلق بالدين) وان كان له
 يتعلق بالدنيا كالمعاملات (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالعلم به)
 يقينا وجز مان غير شك وشبهة فيه (ولا يجوز عليه جهله جملة) اى لا يجهل شيئا
 منه ولا يخفى عليه شيء من جلته ويجوز ان يراد بالجملة الاجال اى يعلم علما اجاليا
 انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئا مما يتعلق بالدين وقيل
 انه قيد للنبي اى اتفق جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لانه) اى علمه بذلك (لا يخلو)
 علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحي من الله) بارسال ملك
 ونحوه (فهوما) اى امر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) اى
 في الوحي وما يتعلق به بناء (على ما قدمناه) كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى
 شك في شيء من ذلك (فكيف الجهل) اى فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهو انكار
 لجهله بانكار كفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية
 مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) اى المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم
 بيقين ضده (او يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه حلالا وحرمة
 ونحوه (باجتهاده) وهو افعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل
 المطلوب وهو تحصيل الحكم بما علمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته
 اليه (فيما لم ينزل عليه شيء) من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره
 تحصيل ظن بحكم شرعي استخرجه من نص ونحوه (على القول بتجوز وقوع
 الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) اى فيما لم ينزل عليه وحي
 فيه (على قول المحققين) الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا
 هل يجوز وقوع الخطاء منه فيما اجتهد فيه فتعنه بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق
 على عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطاء وهذا روجه كثير من الاصوليين
 وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطاء في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف
 روجه الله تعالى وادلتهم مبسوطه في كتب الاصول فمن ارادها فلأخذ الماء من
 مجاريه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول اى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث
 ام المؤمنين هند بنت ابى امية المشهورة بام (سلة) رضى الله تعالى عنها بفتحات
 فجاروته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما اقضى بينكم برأى) واجتهادى

(فيما لم يزل على فيه شي) أي فيما لم يزل الله فيه شيء من وجهه وهو صريح في وقوع
الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (حرحه الثقات) أي رواه مستند من يوثق
به كأي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه
وسلم وسبب هذا الحديث أنه عليه الصلوة والسلام أتاه رجلا ن يختصمان في مواريث
وأشياء قد درست فقال لي إلى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه
منه خلافاً لمن لم يجوزوا وأجوزوا وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى أ هو
الوحي يوحى أو خصه بالحروب لأن اجتهاده في حكم الوحي لا سبب له منه بالقياس
فليس وهو وقوله صلى الله عليه وسلم لا أدري في بعض الأحيان لا يتأفقه لعدم ظهور
القياس له والقياس مستند إلى الوجه لقوله تعالى فاعتبروا بأولي الألبصار (وكقصه
أسرى بدر) جمع أسير كإسارى وهم بمعنى وقيل الأسرى من لم يوثق والإسارى
الموثقون وهم سبعون رجلاً والقصة كما في صحيح مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يبي بكر والصحابه ماتون في هؤلاء فقال أبو بكر سوا العم والعشيرة أرى أن تأخذ
منهم فدية يكون لها قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال أرى أن تضرب أعناقهم
فأنهم أئمة الكفر وصانديه فزل ما كان لي أن تكون له أسرى حتى يخن في الأرض
بعدم الفدية فجلس صلى الله تعالى عليه وسلم هو وأبو بكر يكيان فقال لهما عمر لم
تكيان أخيراً فإن وجدت بكاء بكيت والآن بكيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
أيكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة عنده
وتقدم ذلك مع ما فيه هذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما علمته (و) كقصه (الأذن للمخلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك
فأنه أذن لجماعة استأذنوه في القعود عنها فأذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الرضى
فعابه الله على ذلك مع إلفه في تقديم العفوة عنه بقوله عفا الله عنك لم أذن لهم
حتى يبين لك الذين صدقوا الآية لانه كان مع من استأذنه واعتذر باعتذار بعض
الموافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأى بعضهم) راجع
للقصتين أو للثانية فقط فإنه قبل أن ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز
وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على أن العتاب لهم
وخطأ به لقبوله له وإقرارهم مع أنه خلاف الأولى أو أن الله تعالى خيره في ذلك
قبل وأذله ولا اجتهاد فيه وإنما كان عليه أن ينتظر الوحي أن يبين الأولى به وقد
مباحث وأطارد قيفة (فلا يكون أيضاً ما يعتقده بما يثمه اجتهاده) أي يثبت
عليه ويكون ثمرة له ومن يثابة أو تبعضية أو تجريدية (لاحقاً) موافقاً للواقع
(وصحياً) في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على أنه صلى الله تعالى

عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده اصلا كما ارتضاء الغزالي ونحوه عليه انه يجوز
القياس على ما اجتهد فيه وهو الايقاع مقام النبوة ومنه في هذا كله سائر الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وذهب ابن الجاني وغيره الى انه يقع منه الخطاء نادرا
الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به بخطاء بل خلاف الاولى فان ارادوه ارتفع
الخلاف فتدبر (هذا) القول من اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الا حقا
صحيحا (هو الحق الذي لا يلتفت) ولا يعتمد (الى خلاف من خالف فيه) بان قال
لا يجتهد اصلا او يقع في اجتهاده الخطاء او اجتهاده مخصوص بالحروب (من
اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من
بعضها (ان لوقام عليه دليل لاعلى القول بتصويب المجتهدين) لصيغة التثنية
او بصيغة الجمع اى موافقة حكم لكل منهما او منهم للصواب وقوله (الذي هو الحق
والصواب) مفعول تصويب في محل نصب اى ما اعتقده كل موافق للحق والصواب
فكل مجتهد مصيب كما قيل * رعى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقهم كل مجتهد
مصيب * والذى مبتدأ خبره قوله (عندنا) وهو احد قولين ويرجح المصنف
والاشعرية فالضمير راجع للاشعرية (ولا على القول الاخر) الذى ذهب اليه
الجمهور القائلين (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطاء الا انه لا اثم
عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ ولا يقر على الخطاء
(لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم) اى لعصمة الله تعالى له (من الخطاء في الاجتهاد
في الشرعيات) قيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وامور الآخرة كما تقدم وما
لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطاء بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما
تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تحطئة المجتهدين)
اى كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استقرار الشرع) فلا يتصور بدونه
اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ) من الوحي (ولم يسرع له قبل)
اى قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ
لان خطاء المجتهد انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق
به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطاء في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان اراد انه لم ينزل شئ في عينه فسلم
لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شئ في نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة
وتمويه فتأمل (هذا) المذكور فيما اوحى اليه او عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل
فيه شئ (فما اعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم اى علمه علما جازما او عزم (عليه قلانه)
واعمل فيه فكره من امور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وامور الوحي مما لا بد

من علمه من غير شك فيه او من الشرح المعلوم بالوحي والاجتهاد كما فصله ولبس هذا
 مخصوصا بالاعتقادات كما قيل (اما ما لم يعقد) الحج صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه
 قلبه) ولم يعلم علما جازما (من التوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له
 ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) اي المتعلق بها حكم شرعي من حل
 وحرمة ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها) اولا اي
 في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الا ما علمه الله تعالى) بالوحي اليه
 (شيئا فشيئا) اي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وامساها
 المفقضية لبيانها وهذا منصوب على الحال كعلمته الخو بآياتها لانه ما اول بفصل
 ونحوه وليس الثاني تأكيدا وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جنتها) اي علم
 جميعها (عنده) اي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها (اما بوحى من الله او اذن له)
 في (ان يشرع في ذلك) بفتح اوله وثالثه المخفف او بضم اوله وكسر ثلثه المشدّد
 اي يأخذ في سياه او يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (ويحكم) في القضايا
 (بما اراه الله) اي عرفه وعلمه بوحى منه او الهام ونظر فيما انزل عليه كما
 قال الله تعالى * اما انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله *
 والآية دالة على اجتهاده لما ذون له فيه وانه مصعب فيه (وقد كان)
 صلى الله عليه وسلم (يُنظر الوحي في كثير منها) اي من التوازل الواقعة ليلين الله
 له الحكم فيها ويجتهد في قليل منها احيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها
 عنده) اي تحقّق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية
 اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ بقاء وغنى
 مجة اي استوفى واستكمل وهو استعارة من استفرغ الماء وصبه كما افاض ماء
 على العطاش (وتقررت) تحققت (معارفها) اي العلوم بالاحكام الشرعية وجزيئاتها
 (لديه) اي عنده وعند امته (على التحقيق) اي متيقنه متحققة بالتردد (ورفع الشك
 والريب) اي الاشتباه في شيء منها (وانشاء الجهل) عن امته (وبالجملة) اي اجمالا
 وقد يراد بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا
 (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نص (الجهل بشيء من تفاصيل الشرع)
 اي شرعه صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي امر) بالبناء للمفعول اي امره الله تعالى
 (بالدعوة) اي دعوة امته (اليه) اي الى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافي امره
 بدعوته (ولا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) لانه طلب للمجهول وهو متعقلا وعي
 غير مفيد فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة
 على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم
 بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين
 احكامه بما ذكر فصلاه السبكي والعراقي في قواعده وللعلامة ابي شامة فيه تأليف

مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب
 فاذا اردت تحقيقه فانظر كلام القوم فيه (واما ما يتعلق بعقده) اى يجرم قلبه فيما
 بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات والارض) الملكوت
 مبالغة فى الملك كالزهوت والجبروت وقد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كما مر
 والمراد علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة
 مستغن عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التى خلقت فيها
 زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التى جعلها الله
 مقرا لعباده وعلمه بما فيها علما اطاع به على حقيقةها وما اودعه فيها ولبست
 كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعية من امور مخرومة القواعد كثيرة المفاصد (وخلق
 الله) اى مخلوقاته التى بثها فيهما وابدعها واودعها حكما تحار فيها العقلاء
 وفى كل شئ له آية تدل على انه الواحد (وتعبر اسمائه الحسنى) الدالة على ذاته
 وبديع صفاته وفى قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن
 شرعى والكلام عليها مفرد بالتأليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي
 وقبل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقبل يجوز
 ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول (واياته الكبرى)
 اى عجائب مخلوقاته الدالة على عظمتها والكبرى بمعنى العظمى مما اخبر عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بما شاهده فى نفس الاسراء كما تقدم (وامور الآخرة)
 كالخسر والنشر واحوال الموقوف والصراف والميزان والتفخ فى الصور (واشراط
 الساعة) اى علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحين وفى الاساس يقال لاوائل
 كل شئ اشراطه ومنه اشراط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة
 والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقيل الاشراط تختص بعلاماتها
 الصغار كما نقله الخطابي عن ابن عبيدة والمشهور شمولها للصغار والكبار كخروج
 المهدي والدجال (واحوال السعداء والاشقياء) فى البرزخ والدينا والآخرة وما لهم
 من نعيم وعقاب (وعلم ما كان) من احوال الامم السالفة وما كان فى ابتداء خلق
 العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما فى حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه
 الا بوحى) اعلم الله به فى المغيبات (فعلى ما تقدم) اى واقع على اسلوب ما تقدم
 والغاء فى جواب (ما) (من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطاء والنسك فى
 شئ منه (لا يأخذه) اى لا يعرض له ولا يطرأ عليه (فما اعلم) بالبناء للمجهول اى
 اعلم الله بوحيد وجوز فيه البناء للفاعل اى اعلم به الله (منه) اى مما ذكر (شك
 ولا ريب) وتردد فى علمه به (بل هو فيه) اى فيما اعلم به (على غاية اليقين) والجزم
 به بلا تردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مطمئن بعلمه لا يقلق ويضطرب

لان اصل معنى الرب الاضطراب كما حققه اهل اللغة (لكنه) استراك من كونه على
 غاية من البقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترط له العلم
 بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على
 ما لم يطلع عليه احد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
 (اني لا اعلم الا ما علمني ربي) اي لا اعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (ولقوله)
 صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) اي طرأ عليه (على
 قلب بشر) اي احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين
 ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان
 شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) جزاء بما كانوا يعملون ففيه دليل
 على ان من احوال السوء ما لم يطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبه اسم فعل
 يعني دع والاية ايضا تدل على ان الله تعالى اخفى ذلك عن انبيائه من احوال السوء
 التي يخاف جنودهم عن المضاجع وقرة العين سرورها اما لان دعة السرور
 باردة او لانها تفر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كليم الله
 تعالى عليه الصلوة والسلام وهو من كبار الانبياء عليهم الصلوة والسلام (الحضر)
 في قصة التي تصبها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلني مما علمت رشدا)
 وموسى هو ابن عمران وما روى عن زوف البكاء من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر
 من بني اسرائيل لبس من ازل العزم هو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه
 اجل من ان يعلم من غيره وقد قل ما مانه زوف لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
 كذب عدو الله واما هو ابن عمران واسم كل هذا بان نونا تابعي صالح ثقة
 فكيف قال انه عدو الله فقبل انه قضد زجره في حال شدة غضبه وتهوره لما سمع
 ما يخالف ما سمع عنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما كونه استعارة
 كقائه الله فليس بشيء والحضر هو صاحب موسى عليه الصلوة والسلام وهو
 ايليا بن ملك والكلام فيه هل هو ولي او نبي او ملك وهل هو حي الآن مشهور
 وللعلامة الحضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في احوال الحضر لم يدع فيه مقالا
 لغيره يحتاج اليه وخضر كذا رلقه سمى به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت
 وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيها مؤثته ووجه استشهاد المصنف بهذه
 الآية والقصة عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل
 شيء (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس رضي الله عنه
 في بعض الادعية الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم (اسئلك يا الله باسمائك الحسنی)

تأنيث احسن واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن لما يستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فينبغون احسنه كما قاله الراغب في مفرداته (ما علمت منها وما لم اعلم) يدل من اسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله اسماؤه لم يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه (اسئلك بكل اسم) هـ لك اى مخصوص بك بما سميت به نفسك) اى ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرجة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الامشاكلة قد بر (اواسئرت به) اى انفردت بعلمه دون غيرك (في علم الغيب عندك) اى في جلفة معلوماك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله (وقد قال الله تعالى) مما يدل على انه لا يخطط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذى علم عليم) هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذى له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلم بانها قضية مخصوصة بالخلقين فالعليم الذى فوق كل ذى علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (وقال زيد بن اسلم وغيره) في تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى في العلم (حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) فهو الذى فوق كل ذى علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شئ اضلا فهو العليم المحيط علمه بكل شئ علما بسائر الجزئيات علما تفصيليا خلافا للفلاسفة القائلين بانه يعلم الكلليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام الا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا البحث ان الخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير ابن عربى في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا واسكل وجهة وفوق كل ذى علم عليم (وهذا) اى انتهاء العلم اليه تعالى (ملاخفاء به) عند من له عقل سليم (اذمعلوماته تعالى لا يحاط بها) اى لا يفقهون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه وقد احاط بكل شئ علما وهو فى الاصل استعارة من احاطة الحائط بما فى داخله (ولا منتهى لها) عطف تفسير لعدم الاحاطة (هذا) اى ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم

عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل
(في التوحيد) المراد به ما يتعلق بالعتقاد (والشرع) ونحوه، اوصى اليه (والمعارف
والامور الدينية) من عطف بعض افراد العالم عليه لمزيد والكلام على العلم
وحقيقة علم الله الحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال
فصل واعلم ان الامة ﴿﴾ اى امة الاجابة (بمجموعة

على عصمة النبي) اى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف
في السبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه
تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على مخلص
عباده علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليه الصلوة والسلام بالطريق الاولى
(وصفايته منه) اى حياته (لا فى جسمه بانواع الاذى) اى اذى الشيطان
عما يكون من اصابته او اصابته جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب
فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بلدوده فى مرض موته
لظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمى الله منه كما بانى ومنه
علم ان الطاعون لا يصيب الاتياء عليهم الصلوة والسلام (ولا) يسلط الشيطان
(على خاطره) اى فكره وقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوسوس) جمع وسوسة
وهو ما يلقيه الشيطان فى نفسه قبل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري بقدر الانسان
على دفعه ولا يؤخذ به مالم يعمل او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من
الاعراض البشرية الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت
له نادرا وليس من هذا القبيل السحر فنامله (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو على)
هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون العدل) تقدم
ايضا (قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة
وقاف والفاء ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهذا الامام الحافظ
امام ابو بكر احدين محمد بن احدين غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم (قال
حدثنا ابو الحسين) على بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم
(قال حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة الثوري المشهور
(الصفار) نسبة لاهل الصفرة وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاث مائة وقد
جاوزه التسعين باربع سنين (قال حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقي) بفتح
الهمزة الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى
عنه ابن ماجه وغيره وهو يروى عن الغرياني وترقب قبل اسم امرأه وقيل اسم بلدة
(قال حدثنا محمد بن يوسف) وهو الغرياني وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد
نقسم (عن منصور) هو ابن العنبر وقد تقدم (عن السالم بن ابي الجعد) الاشجعي

الكوفي وقد تقدم ايضا (عن مسروق) ابن الاجدع الهمداني العابد الزاهد التابعي
توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة (عن عبدالله بن مسعود) الصحابي المشهور
في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وزواه من طريق
آخر لعلو سنده فيه وعظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما منكم) اي معاشر الناس (من احد) من زائدة واحد مبتدأ
خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة من لتأكيد العموم (الا وقد وكل) مشدد مبني
للمجهول اي عين للملازمة كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت عليهم
بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا (به قرينه) اي الذي يكون مقارنا له (من الجن
وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من
الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتبة كما قبل لعدم مناسبتة لما هنا (قالوا) اي قال
الصحابة الحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) ايا ضمير
نصب معمول لمقدر واصله او كل بك قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف
الجر فان نصب الضمير وانفصل ولما عدل عن الظاهر تأدبا و اشارة الى استبعاد
ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما
ورد في رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياق (قال)
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) اي وكل بي قرين من الجن كغيري ثم
استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالتشديد والتخفيف
(الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (اعاى عليه) اي على قريني من الجن
فحفظني منه ومنعه من التسلط على لهديته للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من
الاسلام اي اهدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم او هو
مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اي سلمني الله منه وقال النصير
الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد معه قرينه
من الشياطين فقبل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعانى عليه
فاسلم اي فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم
ومعناها ان الله اعانى عليه حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم
من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس
القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروایتين بمعنى على ان
اسلم مضارع منصوب على نهج قوله * والحق بالحجاز فاستريح * ولك ان تقول اعانى
عليه بمعنى لم يسلمه على فالمضارع منصوب في جواب النبي وقد يخرج عليه البيت
(زاد غيره) اي غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذي

تقدم في جلة رواة هذا الحديث (فلاناً مرنى) هذا القرن (الانجيز) فصار قرينه
 صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عابشة) رضى الله عنها (وروى)
 اى عن عابشة رضى الله تعالى عنها فهو بيان لما قبله (فاسلم بضم الميم) وهمزة
 المتكلم مضارع مرفوع (اى) فانا (اسلم منه) وفي نسخة اى فاسلم انامه ومن وسوسه
 (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها المحدثون وقد تقدم
 في كلام الطوسي وهو ليس من فرسان هذا الميدان (وروى) بالبناء للمجهول والرواية
 في صحيح البخارى (فاسلم) بصيغة الماضي (يعنى القرن) تفسير لضمير الفاعل
 المستتر فيه ومعنى اسلم (انه انتقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين عنهم من يسلم وقوله
 (الى الاسلام) متعلق بانتقل اى تحول من حال لاخرى (فصار لاياً مراً الانجيز كالملك)
 القرن الموكل به (وهو) اى هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (طاهر
 الحديث) المعهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم فاسلم) اى انقاد وكف عن
 الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافراً
 وشيطانى مسلماً ورواية حتى اسلم ورواية مسل بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله
 مرجح لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد
 ايضاً قبل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من السيلط بالاذنى على المؤمنين وفيه انما نجد
 منهم من حصل له مس وخطف كتبم رضى الله تعالى عنه فعله لتقدم سبب يمنع من
 حذقله انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلبى والناذر لاحكمه
 ومران القرن الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمساكنته المقام
 له وحديث عائشة هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها
 ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثل على
 مثلك فقال هذا من شيطانك قلت او معى شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان
 قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانى عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله
 تعالى الصحيح المختار عندهم اى ورجحه القاضى عياض الفتح كما مر وهو المختار
 لقوله ولا يامر الانجيز واختلفوا في الفتح فقبل اسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقبل
 معناه صار مسلماً وهو الطاهر انتهى وايد هذا بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي
 في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال فضلت على آدم بمخلصين كان شيطانى كافراً فاعانى الله عليه حتى اسلم وكن
 ازواجى عوناً لى وكان شيطان آدم كافراً وكنت زوجته عوناً لى خطيئته وقد اشار
 الى ذلك المصرى رحمه الله تعالى في نوته بقوله

* في خصلتين يفوق آدم فيهما * وهما لاهل الحق واضعنان *

* شيطان آدم كافر يغوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان *

* ولزوجه عون عليه وانه * بنسائه قد كان خير معان *

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المصالح ما سلم من الشياطين الاشيطانان
 شيطان بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلوة والسلام وكان
 بعضهم بل سائر الانبياء على هذا النوال فتدبر (قال القاضي ابوالفضل) عياض
 مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم شيطانه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسامحه (و) حكم (قريته)
 من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير الما قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد
 من بني آدم) وفي نسخة المسلط على بني آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قريته
 مختص به (فكيف الظن بمن بعده) ولم يقاربه من الشيطان ايتوهم اجد انه لا يسلم
 منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاولى لانه لا يقدر على الذنوبه (و) هو (لم يلزم
 صحته) لان الله لم يجعله قريتنا له اذ انقرض معناه الملازم للصحة كما تقدم (ولا
 اقدر) بضم الهزة والبناء للمفعول اى لم يجعله قادرا (على الذنوب) والقرب (منه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص
 عبادة (وقد جاءت الآثار) والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بتصدي) اى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير موطن) اى
 في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او حال (في اطفاء نوره) وبأى الله
 الا ان يتم نوره (وامانة نفسه) اى اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة
 (واذخال شغل عليه) اى بالسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاحه وصلاح
 امته فعملوا ذلك (اذنيسوا من اغوائه) واضلا له عن طريق الحق (فاقلبوا) اى
 رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائين لعدم قدرتهم عليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وعلى القرب منه (كعرضه) اى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو مستغرق بانوجه الى الله تعالى (في صلاته فاسرة) اى اخذه وقهره باستيلا به
 عليه قهرا ويثبه بقوله (في الصحاح) اى الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري
 ومسلم وغيرها (قال ابوهريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه (عنه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى) وفي نسخة عرض لى اى اتانى ووقف
 عندي (قال عبد الرزاق) بن همام الامام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته
 على الصحيحين (في صورة هرة) وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين تتمثل باى
 صورة ارادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) اى جل ووثب وثبه على يقال
 شد يشد بكسر الشين المعجمة وضعها اذا جل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة)
 اى يبطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع على الى اخره او اراد ان يقطع
 صلاتي ويفسدها (فامكني الله منه) اى اقدرني عليه ومكنني من اخذه وقهره

(قد عتبه) بقاء، وبإل مهملة ومجته ودين مهملة ومجته ويقال ذاته بدل مهملة ومجته
وهمة أي خفته ودفعته حتى صرعه وروى فأخذت بحلقه وأصل الدعيت بمهملة
ومجته الدفع بعنف والمعل في التراب كأي الهابة وفي غيرها له أعط في الماء والحلق
الشديد وأكرر الخطأ في المهمة وصححه غيره (ولقد هممت أن أوتقد) أي أربطه
والوثناني ما يشبهه قال تعالى فشد والوثناني وهممت بمعنى عزمت ونويت (إلى سارية)
وروى سارية من سوارى المسجد والسارية العمود المصوب ليوضع عليه سقف
ونحوه، وكان ذلك في نهجده، لذا قال (حتى أصبحوا) أي تدخلون وقت الصباح
(تطرون إليه فقد كرت قول أبي سليمان) عليه الصلاة والسلام والاختوة هنا المراد
بها الاختوة النبوة لأنها تطلق على المسابغة والمشاركة في أمر ما (رب اغفر لي وهب لي
ملك الآخرة) لا ينبغي لأحد من بعدى أنك أنت الالهاب لأن الملك الذي أعده الله له
ملك الآخرة والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة ليدناوزينها إنما
هو لأجل أن يتم له إعلاء كلمة الله وتنفيذ أمره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لأنه ادعى الإجابة
وللاشارة إلى أن القيام بأعمال الملك والبوة شاغل عن العودة فهو عنده صلى الله
عليه وسلم كالذنب (مرتبه الله) أي رد ذلك للشيطان (خاسبا) أي خائبا حقيقا لعدم
طفره بما أراد ومنه قولهم للكلب أخسا لأنه تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا
يدل على أن سليمان عليه السلام كأول يرون الجن على خلفتهم الأصلية فيحوز
وقوعه غيرهم فإن قلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
أوسلأك غم فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى تغلب عليه قلت عمر رضي الله تعالى عنه لما لم يكن معصوما محفوظا من
الجن حفظه الله بالفاء الرعب منه في قلوبهم لحدة وشدة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا به أخذوا وأوثقوا ويكون ذلك معجزة له
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كإفيل وفي شرح مسلم للنووي أن سليمان
عليه الصلاة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم
عن أمساكه إلهامه لم يقدر عليه لذلك أو قدر وتركه تواضعا وأدبانه وكونه لم يقدر
عليه برده قوله أمكنني الله منه (وفي حديث أبي الدرداء) رضي الله تعالى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم) الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش وأبو الدرداء هو
عومر واختلف في اسم أبيه على أقوال فقبل عامر وقبل مالك وقبل قبس وقبل
أعبله وهو أنصاري خزني اسم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين، أخرج له أحمد
والسنة وله مناقب مشهورة (أن عد والله إبليس) لعنه الله (جاءني بشهاب) أي
شعلة من نار (ليجعل في وجهي) أي يلقبه عليه ليقطع صلاته (والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في الصلاة) جملة حالية أو معترضة من كلام أبي الدرداء (وذكر)

ابن الدرداء (نعوذ به) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله مند) اى قوله صلى الله عليه وسلم
 اعود بالله منك (واعنه له) وقوله (ثم اردت اخذه) مصدر مفعول لاردت وفى نسخة
 اخذه مضارع بشقير ان كما فى بعض النسخ (وذكر نحوه) اى نحو قول ابن الدرداء
 كنهتم ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير
 اى لو اوثقته (لاصح موثقا) اى مر بيطا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) ولدان
 بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث فى مسلم وفيه مسائل فقهيّة
 منها ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه
 مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن ترى مخلفتها الاصلية
 وقوله تعالى انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم اغلبي وقد قيل انه مخصوص بالانبياء
 كروية الملك قال الشافعى ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعزير لمخالفته القران وكان
 انورى اخذ منه قوله من منع تقضيل بين الانبياء عبر لمخالفته القران وحل بعضهم
 كلام الشافعى على زاعم رؤيته صورهم التى خلقوا عليها واسد كل ما ذكر شيخنا ابن
 قاسم بان غاية ما فى الاية اثبات حالة مخصوصة وهى تمكنهم من رؤيتنا فى حالة لازاهم
 فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لاينا فى ان لنا حالة اخرى نراهم فيها
 خصوصا وقد وردت الأدلة برؤيتهم (وكذلك) اى مثل حديث ابن الدرداء ما روى
 (فى حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد (فى الاسراء وطيب عفرته له)
 صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليرميه (بشعلة من نار
 فعلى جبريل) عليهما الصلاة والسلام (ما ينعوذ به منه) بان قال له قل اعود
 بالله منك فانه حرز له (وذكره) اى امر الشيطان بمعفة فى الاسراء اول تعليم جبريل له
 الامام مالك رحمه الله (فى الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم
 للاسراء وكونه قصد تعليم جبريل له ليعنى له والعفريت الشديد الخث المتورد
 من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره منسوط فى كتب
 اللغة وما علمه له جبريل هو قوله * اعود بوجه الله الكريم وكلت الله التامات التى
 لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ
 فى الارض وشر ما ينخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الا
 طرقا بطرق بخير * وقال له اذا قتلتهن اطفأت ناره (ولما يقدر) الشيطان (على
 اذاه) ان لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (بمباشرة) اى بالقرب
 منه جدا لانها فى الاصل ملازمة البشرية وهى ظاهر البدن (تسبب بانسوط
 الى عباده) بكسر العين ونحوها اسم جمع عبدواى لما لم يصل اليه ابتداء وكان
 متمسكا فى الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسببا لا اتصال الاذى اليه
 باغوائهم وتجزئتهم على اذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) اى الشيطان (مع قرين)

بعذ موت ابن طالب لما جد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم وأذاهم (في
 الايتار) هو افعال من الامر ومعناه المشاركة في المهيم (يقول النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقروا عليه (وتصوره) أي ظهور ابليس
 لعنه الله (في صورة الشيخ الجدي) نسبة لنجد وهي ارض فوق تهادة واعاد تصور
 بصورة شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحس رأيهم وكانت صورته صورة
 نجدى لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم وبعكم في الشورى احد
 من اهل تهامة لان هواهم مع محمد وللورد في الحديث انها محل الفتن ومنها
 يحجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون
 فيها لما يهمهم كما مر فقلوا له من انت قال شيخ من نجد رأيت اجتماعكم الشررى
 ولني تعد موامني رأيا ونفحنا فقال ابو الجحزي ارى ان تحبسوه في دار تسدوا منها
 منافذها غير كوة تعطوه منها طعامه وشرايه فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من
 يقا تلکم ويخرج منكم فقال الاسود ابن ربيعة ارى ان نخرجوه من ارضكم
 فلا يضرکم ما يصنع فقال الشيخ بئس الرأي اذا اخرجتموه يفسد قوما غيركم
 ويبقا تلکم بهم فقال ابو جهل ارى ان نأخذوا من كل بطن غلاما معه سيف
 فيضربونه ضربة واحدة فينفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنوهاشم على حرب
 قريش كلهم فتعقله أي فيرضوا ما بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فنفرقوا على
 رأيه فاخبره جبريل عليهما الصلوة والسلام بذلك ونزل عليه واذا بمكر بك الذين
 كفروا ليثبتنوك او يقتلونك او يخرجنوك الآية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير
 (و) تصور الشيطان (مرة اخرى في غزوة يوم بدر) في حديث رواه ابن ابي حاتم
 عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سرافقة
 ابن مالك) الذي قد منا ترجمته (وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية)
 وكان من امره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان تمثل لكفار
 قريش ببدر في سورة سرافقة بن مالك بن جعشم الكفاي وكانت قريش تخاف
 من بني بكر ان يأتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به
 من لقاء الشيطان لهم انهم لا يهزمون وهم يقاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جنده
 لهم بصورة قوم من بني مدج فيهم سرافقة اتوا لامدادهم فقال الشيطان لهم
 لا غالب لکم اليوم من الناس واتى جار لكم فامدهم الله يجنود من الملائكة فلما رآهم
 ابليس ولّى عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال اني ارى مالا ترون اني اخاف الله أي
 اهلا كدلي وجندي وهو احد الوجوه في الآية واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى
 وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر (و) وتصور الشيطان ايضا (مرة) اخرى
 (بتذر) قريشا ويخوفهم (بشانه) أي بامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (عند

بعد العقبه) وهي منى السفلى التي يابعد الانصار عند ها قبل الهجرة ثلاث مرات كما
 فصل في السير والمراد البيعة لثالثة وكان الانصار يابعوه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ باعلى
 صوته هذا محمد وبعده الصباه قداجعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاسمعوا وعذازب العقبة اى شيطانها واصله الازب مرة وراى مجبة مفتوحتين الكثير
 الشعرسمى به الشيطان وتفصيله في السير ايضا (وكل هذا) المذكور من امر الشيطان
 الذى تعرض فبدرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فقد كفاد الله امره) الفاء
 زائدة في الخبر او هو بتقدير اما او توهمها وعلى ما في بعض النسخ وقد باوا الخبر بمقدر
 اى وقع حفظه منه (وعصمه ضره) بفتح الضاد اى ضرره ونجمه غير مناسب هنا
 والضمير لكل او للشيطان (وشره) كما كفى في سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 اذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابي
 هريرة رضى الله عنه (ان عيسى) نبي الله (عليه السلام كفى) بالبناء للمجهول اى كفاه
 الله وحفظه (من لمسه) اى من ان يلمسه او يمسه كما أتى بيانه والضمير للشيطان للعبارة
 من السياق (بخاء) الشيطان لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) اى لينخسه
 ويمسه (بيده في خاصرته) بخاء مججمة وصاد مهملة هي جانبه مما فوق اضلاعه
 وهي الشاكلة ايضا (حين ولد فطعن في الحجاب) اى في شيء يحجبه عن الوصول
 لمس جسده قيل هو المشيمة وقيل مالف فيه وقيل انه امر يحجبه الله به عنه او
 يحجبه امه مريم عنه والفاء سببية اى بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في
 الحجاب والحديث كل بنى آدم يطعنه الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى
 عليه الصلوة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب وفي رواية مامن مولود يولد
 الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها
 وهو المذكور في آية اتى اعبد ها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولبس هذا
 مخصوصا بعيسى كما قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس
 ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبياء ولا يلزم منها ان لا يمسه انما يلزمها عدم
 الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة تفصيله على نبينا
 صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض
 عباده بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدال
 على انه لم يستهل صارخا فاخصاص عيسى واهه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان
 من القرب منه لامن امتلات الارض بالملائكة الخافين به فتدبر ولماساق مسلم حديث
 مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان فاستهل صارخا من نخسه قال القرطبي
 في شرحه اى في اول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الا مريم وابنها عليهما

الصلوة والسلام لدعوة أمها يعني قولها أني أعيد لها بك الآية وأما امرأته عمران
 وهي حنة بنت فاقوذ وهو عام شامل للأبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء
 ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله * أن عبادي ليس لك عليهم سلطات * وكل من
 قرب من الشياطين وقد حص الله تعالى بيتا صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قربته
 اسم فلا يأمر إلا بخير وهذه لم يؤنها غيره وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول مسلم
 صياح المولود زعة من الشيطان روى بنون وزاى وعين معجمين وروى فرعة بفاء
 وعين * * * * * ولا ربح شري في تأويل الحديث تخيل بأباه الحق الصريح فان اردته
 فاطر الى الكشف وشروحه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حين لد) بالباء
 للمجهول من اللدود تقح اللام ودالين مهملتين بينهما وادوا بمابع من ماء
 واجزاء حارة يوضع في احد شق الفم يتفرغ به ثم يشربه واسماء الادوية بهذه الزنة
 كالسعوط ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبق احد في البيت الا لد عقوبة
 لهم لما لم (في مرصده) الذي مات فيه الاضافة منه للعهد (وقبل له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (حسبنا) اى خفا عليك (ان يكون بك) اى وقع بك واسمك
 (ذات الجنب) وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل يتفرغ في الداخل وذو الجنب
 من يشكى منه يقال الديلة واما اسمه فهو مخوف قل من يسم منه فهو مؤث بتأثيره
 سمي ديلة لانه لا يصد بالامرة واحدة كما قيل الامانة امرت في فيه الشراح بعضهم
 بعضا وهو مخالف لمقرره الاطباء فان الديلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه
 قد يكون في المعدة وذات الجنب في الحاصرة واسمها معرب عن معناها (فقال)
 صلى الله عليه وسلم (ايها) اى ذات الجنب (من الشيطان) اى وهي وخز بصعب
 الناس من الشيطان كالعليان لانه لسبب وسوسة كما قيل ولبست ايضا من طعنة
 المولود حين يولد (ولم يكن الله) له صمته له (لبيطه على) تعظيما له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومن الطائفة ما قتله مما جالبه من الاخوان وقد تزوج بمجوزة
 * يا خليلي قد اصطفيت عجونا * هي داء من السمات اشد *
 * قال ذات الجنب ابتليت بها * ما لي لدود دها وحصى الد *
 وهذا الحديث رواه في الموطأ وافي السهلي وذات الجنب تسمى الحاصرة وهي
 من سبي الاسقام الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت
 تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فبطنها عرق الكلبة وهو مرض آخر ومن ها
 علم خطله من قال انها لا تصيبه الا مرة كما تقدم ولما ارادوا ان يلدوه صلى الله
 تعالى عليه وسلم اشار اليهم بالنع منه فظنوه لكراهية المريض الدواء فلما افاق قال
 لم يبق احد في البيت الا لد كما مر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث
 اخر واليه يوجب قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينز عنك من الشيطان مرغ

الآية (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل معنى النزغ لغة ادخال
 شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاقصال السؤال بما قبله وبما عقد له
 الفصل في غاية الظهور وان اطال فيه بعضهم بغير طائل يفيد وحاصله ان الله
 تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذنه او وسوسة
 وفي الآية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم
 فالمراد امتد لجعل ما يصيبهم كأنه يصيبه واستد النزغ للمصدر مجازا كقول
 جد جده واصل النزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين)
 في تفسير هذه الآية (انها) اي هذه الآية (راجع الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن
 الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزغك من الشيطان نزغ اي يستخفك غضب)
 اي لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم
 ولذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل 'األه النبي صلى الله
 عليه وسلم عنها ان الله امر لك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
 ظلمك (يخذلك على ترك الاعراض عنهم) بجزائه لهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) اي قل
 اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بيزغه وهذا من مكارم الاخلاق لامن
 امر يشنه فان الغضب على السفيه وجزاؤه بمثل فعله تأديا له لا يعدم من الامور السب طائفة
 والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال
 كما قيل (وقبل النزغ هنا) اي في هذه الآية (الفساد) من النزغ بمعنى الطعن والنخس
 (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
 اخوتي) اي افسد ما بيني وبينهم بما جعلهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساد
 يوسف له في حال غضبه ووجهه على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا
 للنجاة من كيد (وقيل) معنى ينزغك (بغريتك) من الاعراء بغين مجمدة وراء همهمة
 وهو الخث والتحريرض على امر ما (ويجر كنك) بازعاجك الانتقام من اغضبه (والنزغ
 ادنى الوسوسة) اي اقلها كحديث النفس والتفكير واصل معنى الوسوسة الصوت
 الخفي ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل * قالوا اكلامك وسواس فقلت لهم * وقد
 يقال لصوت الحلي وسواس * وهذا نقول له العامة وشوشة بالانجم (فاخره الله) في هذه
 الآية انه متى تحرك (اي طرأ عليه) وعرض له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر
 منه (اورام الشيطان من اغرائه به) وابقاع به كنهه على قتله فهو بغين مجمدة
 وراء همهمة وفي نسخة اعوانه بعين همهمة ولون وما في بعض النسخ من اغرائه بغين
 وزى مجمتين فهو تحريف من النساخ والصواب الاول (وخواطر ادنى) بمعنى
 اقل (وساوسه) جمع وسواس (عالم يجعل له سبيل اليه) اي جاء من التلبس بمثله
 لعصمته منه (ان يسعيه منه) لقبول امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره
 في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان امره ممنوعا وهذه الآية في سورة

الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسوقة بقوله ادفع بالتي هي
 احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كهولك جيم وهما ثمان ثلثان معنى وسافا (فيكون)
 بالياء للمحصول أي يكنى الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعاذ به وانجأ
 الله (امره) أي امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (ويكون) ذلك (سبب تمام
 عصمته) اعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الخطط
 والعصمة (اذما يسلط) الشيطان (عليه) ماكثر من التعرض له (فضلا عن التمكن منه
 وابطال اذنته له) (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائبا خاسرا (وقد قيل في هذه
 الآية عبرة هذا) من التعاسير التي اقتصر منها على ما يناسب عرضه فيما عقده هذا
 الفصل (وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح
 ان يتصوره الشيطان في صورة الملك) بان يمثل بمثاله ويقول له اياك ارسلني الله
 تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عهده ومنعه من اريائيه بهذه الصورة وهذه شهدة
 اوردها مكروا الندوة بيه من ابن يعلم ان الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز
 ان يكون جنيا (ويلبس عليه) امره فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في اول
 الرسالة) أي اول امره بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي
 بعد الاول في اثنائه (والاعتقاد) أي اعتناؤه صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما
 آياه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره
 بصورة الملك (دليل المجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة له وهو يعتمد في انه
 امر الهي على ما ظهر له من المعجزة كسليم الحجر عليه واطلال العمامة فغنى قوله
 لا يصح ان لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر عباد من الشرع
 ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك اليه صلى الله
 عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك) هذا هو الخبر او خبر بعد خبر (ورسوله) الذي
 ارسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تمويهات وتلبس اعليه من غير شك فيه
 (اما بعلم ضروري يخلفه الله له) بديهى عبر محتاج لدليل لعدم زوره فيه (اورهان)
 ودليل قطعى (بظهوره لديه) مما يشاهده من معجزاته كمنطق الحجر وتسليم الشجر
 وكل ذلك (انتم تكثر برك) فتبلغ العاية احكامه واخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له
 ووعده (وعدا) ما حكمه من احكامه التي بلغها وهما تمير ان محولان عن الفاعل
 او حالان (لا يبدل لفظاته) أي لا يمكن تمييزها ولا تشيخ بعد ما بلغت غاية لا تغفل
 الزيادة عليها ولذا كانت شريعتة صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا
 التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصوره الشيطان
 بصورة ملك فتكون ما يقبضه اخر يخطط قابل للتبديل والتعسر ولذا عظمه بقوله (فان
 قيل جاءه عن قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نعى الى الشيطان

(في أمته الآية) فيفتح الله ما بين الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم *
 التي هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التني ما يتصوره الانسان في نفسه
 والمتلو كذلك فاحصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على
 الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الآية تدل على
 ان الشيطان لعنه الله يخاطب عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل
 على ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انها
 من ينزل عليه الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون
 مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل
 كل منهما بمعنى الآخر وقد مرجع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) اي
 العلماء لانهم هم الناس (الافاويل) هو جمع اقوال فهو جمع الجمع (منها) اي من جملة هذه
 الافاويل (السهل والوعث) اي ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفي يعسر فهمه
 وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي فيه والوعث المكان
 الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه ومنه ارض وعشاء ثم استعمل مجازا واستعارة
 لمعنى الشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السقراى فشقته
 فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للشققة فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة
 ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المجهلة
 والمثلثة (والسعين) مستعار من السمن وهو الممتليء من اللحم والشحم (والغث) بفتح
 الغين المجدد وتشديد المثلثة ضده وهو الناقية الممزولة استعير لما فيه من فوائد
 جليلة ولما خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى (واولى ما يقال
 فيها) اي يقال في تفسيرها واولى بمعنى احق بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم في حديث الميراث فالولي رجل ذكر اي اقرب من الميت وهو العصبة
 (ما عليه الجمهور) اي ما استقر عليه رأي الجمهور اي الاكثر (من المفسرين ان التني)
 معناه (هنا) اي في هذه الآية (التلاوة) لانه تفعل من تني قد ركا قال الشاعر
 * لا تأمن وان امسبت في حرم * حتى تلاقى ما بينك الماني *

اي ما قدره لك القدر والتني امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال
 * تمني كتاب الله اول ليلة * تمني داود الزبور على رسل *

(والقاء الشيطان) في قوله ان الشيطان في امته اي متلوه (شغله) مصدر يوزن
 ضرب مضاف لقاعله اي شغل الشيطان للتالي (بخواطر) اي امور دينوية
 تخطر على قلبه فشغله عما تلاه (واذاكار) جمع ذكر اي حديث نفس يذكره فلهبه
 (من امور الدنيا) بيان لهما (للتالي) صفة الخواطر واذاكار اي كائنه وعارضته (حتى)
 علة لشغله (يدخل) مضارع ادخل وقاعله ضمير الشأن ومفعوله (الوهم)
 في قوله (عليه) اي على التالي (الوهم) اي الغلط او مضارع دخل والوهم

فاعله (والنسيان فيما تلاه أو تدخل غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على أفهام السامعين) و بين ما يدخل على أفهام السامعين بقوله (من الخريف) للتلاوة عليهم (وسوء التأويل) السائس عن تحريف ما سمعوه (ما يريله الله) مفعول القسا (وبنسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لسه) أي يزيله ويبيّنه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحققها ويبيّنها (وسياتي الكلام على هذه الآية) مفصلا بعد (باشع من هذا) أن شاء الله تعالى أي بأكثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشئ ضد الجوع لأن العلم غذاء الأرواح وهذا التفسير هو المقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله الخناس وهو المقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التتبي بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والفرأ أنه يقال تمى إذا حدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال لله لم نجده في كتب اللغة والذي فيها أعم منه فقد قصره قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شمرى ماهذه الكتب التي رآها وقتشها وأمس هذا منافيا لما ذكره أولا عن عصمة الأبناء عن الوسواس لأن الذي عصم منه الأنبياء الخواطر القارة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرءوا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكى) الإمام أبو الليث الخنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته (في تفسيره انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملاك سليمان وعلبه عليه) وهو جنى أخذ خاتمته الذي يتصرف في ملكه به بأمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلوة والسلام إلى أن رده الله تعالى عليه الخاتم وأن ذلك الشيطان كان يسمى صخرًا إلى آخر ما ذكره القصاص من الحرامات في قصته (و) قد رده أيضا (بأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا) كذا ذكرنا قوله (من قال) في هذه القصة (أن الجسد الذي ذكره الله تعالى في قوله والقبيا على كرسبه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم يحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل القصص ذكروا فيه غير ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى أبو محمد مكي) وقد قد ما ترجمته (في قصة أيوب) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أيوب بن أموس بن رائج بن عيص بن اسحق بن إبراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ويخته ابنة ابنه وأبوه آمن بإبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منهما طرقا في غير هذا المثل وقيل أنه بعد سليمان (وقوله أنى معنى الشيطان بنصت وعذاب) أي ألم ومشفقة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعنى ما أصابه في بدنه وقرى يضم وسكون وفيه قرأت أخرى (أله) بالكسر مفعول القول (لا يجوز لاحد أن يتأول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية

رأيهم فيقول (ان الشيطان) هو الذي (امرضه والقي الضر) بالضم وهو الممرض
 (في بدنه) لان الله تعالى عصم الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اذنته وتسلطه
 عليهم (ولا يكون) اى لا يقع ولا يعرج (ذلك) اى كون الشيطان امرضه (الا)
 استثناء منقطع اى لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وامره) اى تنديده (ليبتليهم)
 اى يوقع بهم بلاء من مرض وغيره (ويبتليهم) اى يعطيهم ثوابا جزيل على ما ابتلاهم
 وفي نسخة ويبتليهم من الثبات بثلاثة وهو وحده ومثناه اى يصبرهم حتى يكون منهم ثبات
 على شكره والرضا بتضائه وهذا اشارة لما ذكر في القصة وبين ان ذكره
 بعض المفسرين لما في ظاهر الآية من اسناد مامسه الشيطان وهو اسناد مجازي
 تأديع ربه في عدم اضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدر عنه
 والذي قالوه ان الشيطان لعنه الله حسده لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه
 وكان ابليس اذ ذاك لا يحبب عين السماء فقل يارب لو ساطني عليه لكفرتك
 فقال اذهب فقد ساطتك على ماله واهله وحسده وكانت زوجته رجة بنت لوط
 عليه الصلوة والسلام وقبل بنت افرائيم بن يوسف فاصابه قروح عمت بدنه
 واهلاك ماله وولده ودوره وكان نفع في بدنه فقترح كلمة وقعد الملعون
 في الطريق يتطيب فقال له زوجته ايوب ان هنا عبدا مبلى فهل لك ان تدأويه
 فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو الشيطان
 ان عافاني الله لاجلدك مائة جلدة فكان ما كان من امر الضعف ثم اتاه جبريل
 عليه الصلوة والسلام وركض برجله فنبعت عين ماء اغتسل به فرد الله عليه صحته
 ورجاله وكان مدة بلأه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين عالم
 ثبت فيها (قال مكي وقد قبل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله)
 اراد باهله زوجته رجة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا لم يصب بشئ في
 نفسه وانما اصاب ما اصاب اهله اليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله (فان قالت
 فامعنى قوله تعالى عن يوشع) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو يوشع بن نون بن
 افرائيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام وهو الذي
 اقام لبني اسرائيل احكام التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرائيل وقابل الجبارين
 وردت له الشمس كما مر وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو فتى موسى المذكور
 في القرآن (وما انسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبى وقد سلط عليه الشيطان
 حتى انساه ذكره وسأني جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه (و) مثله (قوله
 تعالى عن يوسف) عليه الصلوة والسلام (فانساه الشيطان ذكره و) كذا
 (قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عن الصلاة) اى صلاة الصبح فنام
 حتى فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس (يوم الوادي) اى فيه متعلق بنام

أو بالصلاة وهو واد يقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل أمره باللا
 ان يبهته اذا طلع العجر ففعل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادركه
 حر الشمس كما في الموطأ وفي البخاري عن ابن بن حصين كنا في سفر
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كنا في آخر الليل رقدا رقدة لارقة
 احلى منها عند المسافر فايقظنا الاحر الشمس فكبر عمر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا
 عن الصلاة فقال لئلا انا اوقظكم فاضطجعو واستدللال طهره راحله
 فعليه عيناه فنام حتى طاعت الشمس وقال ما لقيت على نومة مثلهما قط فامرهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى
 بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبيت تبوك ونحوه في دلال
 السهقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انبه (ان هذا
 واديه شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أحد كل رجل
 برأس راحله فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان واخر الصلاة حتى خرجوا من
 ذلك الوادي كما مر اذ لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة بما اصابه فيه
 من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعداء المسلمين لا لان الوقت وقت كراهة فان قلت
 كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نام عيالي ولايام قلتي اجاب عنه
 المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي باب القلب لا يدرك ما تدركه
 الخواص الطاهرة كأمين والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في
 احدهما وهو الاكتر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان ينام عينه وقلبه لعارض
 كتعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخيرها ولو كان قلبه الشريف يقظان
 لم يعذر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول
 وهذا الحديث له اصل ايضا في مسلم عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه وله طرق اخرى
 قال القرطبي اخذ بعض العلماء بظاهره فقال من انبه من نومه عن صلاة فانه في سفر
 فيتحول عن موضعه وقيل يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ابار ثمود وقيل
 انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا بأس
 بالقول باستحبابه مطلقا وهو مناف لحديث البخاري من فاته صلاة فليصلها اذا
 ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسيأتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) مامعني (قول
 موسى) نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكره) وفي نسخة وكرته ومعناها
 واحدا والوكز الضرب والدفع بجمع الكف وكره المراد به وكز القبطي المذكور
 في القرآن (هذا) الوكر (من عمل الشيطان) وهو مقول القول وهو معصوم فكيف
 وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السؤال

ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكب
 الاله لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القائلة اوبين العشائين فدخل مدينة منف
 في وقت غفلة فوجد رجلين يقتلان احدهما قبطن والآخر من بني اسرائيل من
 قوم موسى فاراد القبطن ان يستخره بحمل فتاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه
 ونصرة المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده اوبعصا لدفعه فقتله ولم يكن هذا
 ظلامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعطبا فالتركة
 الاولى ولم يصفه الى الله تأديبانه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا
 الكلام) المذكور عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قيدرد) في
 القرآن والحديث ماهو اعلم منه اوبمعناه (في جميع هذا) المحكى عنهم (على مورد
 مستمر) بالاضافة للكلام اى طريق معروف في استعمال (كلام العرب) اوهو فاعل
 رد اى دأبهم في كلامهم ومعنادهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام
 (في وصفهم كل قبج من شخص اوفعل) بيان لكل قبج لقبج الشخص في منظره
 والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبج هو شيطان ويضيفون
 الافعال القبيحة له وقوله (الشيطان) متعلق بوصفهم (اوفعله) مجرور معطوف
 على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالنسبة اليه واذ اراوا فعلا
 قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم (طلعها
 كانه رؤس الشياطين) ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخياليا
 بذلك لما استمر عندهم من تشبيه كل قبج بها وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس
 *وسنونه زرق كانياب اغوال * كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات
 كبيرة هائلة (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان رجعها الله تعالى
 في المارين يدي المصلي (فليقاتله فانما هو شيطان) والحديث رواه مسلم عن ابي
 سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وفيه اذا صلى احدكم الى شئ يستتره فاراد احد
 ان يختار بين يديه فليدع في نحوه فان ابن فليقاتله فانما هو شيطان والامر للنديب
 لا للوجوب فانما يندب اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه
 وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة
 شدة الخوف وقوله هو شيطان استعارة تصريح به شبهه بالشيطان في صدور الافعال
 القبيحة منه وقبل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقول
 شياطين الانس والجن فليس بشئ لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شعله عن خدمة
 ربه ونوجهه اليه (وايضا) من آض اذا رجع اى يرجع الى الجواب عما في السؤال
 (فان قول يوشع) عليه الصلوة والسلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الذي
 حكا الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قررناه من عصمة

الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذلم ثبت له في ذلك الوقت) اي وقت صدور
 هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) اي انه كان نبيا
 حال كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى
 وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته) الى آخره والغنى في الاصل معناه
 الشاب فاستعمل بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام الشباب ونوفير
 الصغار وهو من الاداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لا يقل احدكم عبي وامني ولكن يقول فتاني وفتاني واما سمي يوشع فتى
 موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما
 في صحيح البخاري (والمروى) عن العلماء للثقة (اه انما نبي) اي جعله الله نبيا واهي
 اليه (بعد موت موسى وقيل) انه نبي (قبل موته) اي موت موسى عليه الصلاة
 والسلام وفي بعض النسخ قيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسبأني فيه
 كلام ايضا وقد قيل انه نبي في حياته فكان اذا سأل عنه اوحى اليه يقول صحبتك كذا
 وكذا ولم اسئلك عما اوحى اليك فلما رأى ذلك كره الحجة فسأل ربه ان يقبضه اليه
 وقيل الاصح اه انما نبي بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلوة والسلام في وكز
 القبطي اه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا يرد السؤال به لان الكلام في عصمة
 الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة ما يدل
 على اه انما نبي بعد ذلك كما يعرفه عن عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانها
 قبل خروجه للمدين واستيخار شعب له ومكثه عنده فانه صرح في الآية بانه نبي بعد
 ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وانما في القرآن
 ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفة للشروح لاجل قوله (وقصة يوسف)
 وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها الله (قد ذكر) بالبناء للجهول اي ذكر علماء
 التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) اي قبل نبوة يوسف عليه الصلوة والسلام
 فلا يمنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فانساه
 الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبي في الحب وهو على حجر مرتفع فيه
 بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتبئنه بامرهم هذا وهو قيل محبة لمصر وهو قول
 الحسن ومجاهد والضحاك وقناة وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبي صغيرا
 قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جابر وان لم يلق
 بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاول الى الشيطان ناديا ولا ضير فيه وهذا بناء
 على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) اكثر العلماء (والمفسرون) في قوله تعالى
 (فانساه الشيطان قولين) آخرين (احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه)
 ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد اي الملك واما المراد
 (احد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالك بل من طال حبسه

فيه فالاضافة لادنى ملايسة كقولنا سارق اليه اهل الدار (وربه) المراد به في الاية
على هذا سيده وهو (الملك اى) الشيطان (انسا) انسى الشرايى المسجون
(ان يذكرك) بنذيقته وفي بعض النسخ بضم الباء وكسر الكاف المشددة والاول هو
الصواب لانه الموافق لقوله اذ كرتى عند ريك (للكل شان يوسف) عليه الصلوة
والسلام فى السجن والورطة التى وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك
احدهما شرايى الذى يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا قد سوا فى شرايه
سما فلما اخبر به الملك حبسهما والفا يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما
رؤيا قصصا على يوسف وينهاه ثم قال لمن رآه ناج منهما وهو الشرايى اذا خلصت
اذ كرتى عند ريك يعنى الملك فنسلط الشيطان عليه حتى انسا ان يذكرك لملك قصة
يوسف فعلى هذا لم ينسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك اشار
المصنف رحمه الله تعالى (وايضا) اى مثل ما ذكر فى جواب الشبهة عن قصة يوسف
ويوشع (فان مثل هذا) النسيان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح
الباء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان قبل فلان كذا اى عنده قال تعالى فما
للذين كفروا بآياتى مهطعين وفى بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجزور
حال من اسم الاشارة يفيد انها منه والخبر قوله (وليس فى تسليط على يوسف ويوشع)
او هو خبر بعد خبر (يوسواس) متعلق بتسليط (وزغ) بنون وزاى ساكنة وغين
مجمتين وقد تقدم مغناه لعصمة الله تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى
غيرهما من الانبياء (واما هو) الضمير لثل (يشغل خواطرهما) بمجمتين من الثلاثى
ويجوز كونه من المزيدي على لغة غير فصيح كالتقدم اى شغل لبس بطريق الوسوسة
والتسليط بل (لامر آخر) مما يرد على الخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكيرهما)
اى يوسف ويوشع (من امرهما ما ينسيهما) بالنسبة للهملة والتخفيف (مانسا)
اى يذكرا ان امرنا نسيان من احوالهما السالفة كاستغاثته يوسف بمخلوق وشان
الحوت الذى نسيه يوسف ونسبها للشيطان تأديبا كما مر ومثله لا محذور فيه (واما
قوله) اى قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى تقدم بيانه وروايته
عن مسلم (ان هذا وادبه شيطان) وقد تقدم بيان الوادى ومكانه (فليس فيه) اى فى
هذا الحديث ما يقتضى (ذكر تسليطه) اى الشيطان (عليه) ولا وسوسته له صلى الله
تعالى عليه وسلم لعصمته وزاهاته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سرادق
حجابه (بل ان كان) اى ذكر فى الحديث ما يوهم تسليطه عليه (بمقتضى ظاهره)
قبل التأمل فيد (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (امر ذلك الشيطان)
فى هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية مالك والبيهقى عن زيد
بن اسلم (ان الشيطان اتى بلالا) بعدما امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان ينظر طلوع الفجر وبوقظة صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فإنزل) الشيطان
 (يهده) كما يهدى الصبي الصغير في هذه (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى اصابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بحر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي
 الذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهده يضم المشاة النخية وسكون الهاء
 ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة او همزة مضمومة او هو يفتح اوله وسكون
 تانيه وفتح داله وبعده همزة والفاء وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدى
 في قوله كما يهدى الى آخره قال الجوهري هداً هداً وهدوا اذا سكن واهدأت الصبي
 اذا اسكنه وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله
 هداً بالشديد مهورز او معتلا وهدنه بنون وهدده كله بمعنى تحريك الصبي او مهدده
 حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي) الذي
 نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلهم النوم حتى فاتتهم صلاة
 الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطه (على بلال) رضي الله عنه لاعلى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة
 اسم مفعول اى المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (مكلاة الفجر) بكسر
 المكاف كالحراسة وزنا ومعنى فهو ممدود مهورز وقد تبدل همزة ياء كما في النهاية
 يقال كلاءه يكلوه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اى مراقبة طلوع الفجر ليوقطهم
 وقبل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه (هذا) اى ما ذكر من
 ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث (ان هذا وادبه شيطان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن
 الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات
 وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة اليوم كما تحبيل الام والداية على
 طفلها يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادي)
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي
 وقال له وادبه شيطان كما مر (وعلة لترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة
 الفاشدة بعد ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا
 وادبه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضى
 ان للشيطان تسلط على بلال فصلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى ما
 ذكر من انه علة لارتحاله وترك الصلاة (دليل) فعيل بمعنى مفعول اى مدلول (مساق)
 بفتح الميم مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن اسلم) والسياق ما يفهم من ذكره مع شئ
 او يند تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ

واليهنقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به)
 اى بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء
 عليهم السلام بسوسة ونحوها (ايانه) اى بيان حديث زيد لما ذكر وضوح دلالة
 عليه (وارتفاع شكك) اى زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتياجنا الى
 فصل واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان هذا الباب
 معقود العصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عقائد هم واحوال قلوبهم
 واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو
 ما يتعلق باقوالهم فقال (ف) قد (قامت الدلائل) اى صحت وثبتت فصارت
 كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح
 كافيته انه لم يأت فعائل جمعا لفعل اسم جنس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات
 البينات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعا لانه يجمع على فعائل قياسا
 مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد
 تقدم التنبيه على هذا ايضا (الواضحة) لظاهرة القاطعة العقيدة والنقطة من الآيات
 والبراهين (بصحة المجزئة) اى المعتضدة بصحة معجزاته والباء تجريدية كما في قوله
 تعالى فاسئل به خير اعلی احد القولين وهذا احسن (على صدقه) اى انه صادق
 فيما خبر به ووجه الدلالة مفرقة في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من
 الشمس (واجبت لامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق اخباره
 (فما كان طريقه البلاغ) وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما اوحى
 اليه لانه لازم لسلته (انه معصوم فيه) اى فيما امر بتبليغه للخلق من ربه (من الاخبار)
 متعلق بمعصوم (عن شئ منها) اى بما طريقه البلاغ ملتبسا (بخلاف ما هو به)
 البناء بمعنى على اولم لا يسهى اى لا يخالف شئ من اخباره الواقعية (لا قصد) خلافة
 حتى يكون كذا وقوله (ولا عمد) ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الرغب
 وان قبل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمساني فهو تأسيس
 وهو الاولى (ولاسهوا او غلطا) الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطأ
 لظنه واقعا وفي نسخة وغلطا بالواو واو اول هنا (اما الغمخلف في ذلك) اى في
 الاخبار عما طريقه البلاغ (فمنتهى عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء
 بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستعمل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بضمها
 وسكون اللام بمعنى الباطل واصل معناه القبيح الردي ومنه المثل سكنت الفاء وتطبق
 خلفا وتفسيره بالمخالفة غير متجه الا ان يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله
 (بدليل المجزئة) متعلق بمنتهى (القائمة مقام قول الله) تعالى لمن بعث اليهم الرسول
 (صدق رسول) وبني (فما ظنكم) لكم وبلغكم عنى بدليل معجزته التي هي برهان قاطع

على صدق مدعاء (انفاقا وابطاق اهل الله) اى اتفاهم على ذلك واصل معنى
 الاطباق جعل الشيء مظانفا لآخر اى موافقا له (اجماعا) منصوب مزرع الحافض
 اى اطباقهم ثامت بالاجماع منهم وقرله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة
 والصائبة باستحالة ثبوت النبوات كاتين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت
 المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشمعري
 واهل السنة الى القول بموازها عقلا وقوعها عينا وادلتهم مفصلة في كتب الكلام
 ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله
 عليه وسلم بمعجزته ولا يرد عليه قول المكربين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على
 الاختصاص بشخص معين الا باقرنه الدعاء والاقتران اسباب اخرى كما انه فخرق العادة
 احوال المتخلفين واذا احتملت الوجوه عقلا لم يثبت الدلالة لا القرينة والتعدي لان على
 بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف التعبد صدق الرسالة بالآيات الخارقة لما
 كسبل تعريفهم الاهتداء بالآيات الدالة عليها والتعريف يكون بالقول تارة وبالفعل
 اخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى للملائكة انا جاعل في الارض خليفة وبالفعل
 كخبرهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتجبير الخلق عن معارضة القرآن المنزل
 على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا
 معنى ما قاله المصنف كاتفرق في علم الكلام (واما وقوعه) اى وقوع خبره على خلاف ما
 هو عليه فيما طريقه البلاغ (على جهة العدم في ذلك) من غير عدم وقصد منه بل السهو
 ونحوه (فهذه السبل) اى طريق اتفاهم كطريق انتفاء العمدة فيه عنه فان الدليل
 الدال عليه دال على انتفاء هذا نفسا الا ان الاول متفق عليه وهذا يختلف فيه
 فكونهما على نصح واحد (عند الاستاذ) بضم الهمزة وسين مهملة ساكنة وثناة
 فريقة والف وزن مجمدة وهى كلمة معر بضم المعاء الرئيس في علم او صناعة وتفصيله في كتابا
 شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل (ابن اسحاق الاسفرائي) وهو
 ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان
 وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي ببسايور يوم عاشورا
 سنة ثمان عشرة واربع مائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعنى ان المعجزة
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصدا
 ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كادلت
 على نبوته دلت على صدقه وهذا القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن
 جهة الاجماع) الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب
 لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذا السبل (فقط) اى الدال
 على ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتفاء ذلك)

اى انه ورد في الآيات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر من انه عليه السلام
 على هدى ياتى الهدى الى صراط مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحنا وتواترنا (و) مما يدل
 على ذلك ايضا (عصمة النبي صلى الله عليه وسلم) وهى ملكة تفانية تمنع من التناقض
 والعيبي والكلام بما يخالف الواقع بقصة تأباه العصمة وفى دلالة ذلك على عدم صدور
 البهوت منه لغير (لأن مقتضى المعجزة) اسم مفعول اى لبس مما يدل عليه دلاله
 التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عنى على بعدنى وقوله (بنفسها) اشارة الى ان
 للمعجزة دخل ما فى ذلك (عند القاضي ابي بكر الباقلاني) بتشديد اللام الما لى كما
 تقدم (ومن وافقه) على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجماع الى هنا
 والحاصل انه صادق فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه معجزة عند الاسفرائي
 وعند الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه
 وسلم وسبب الاختلاف وتبيخته ما اشار اليه بقوله (لاختلاف) وقع (بينهم) اى بين
 الاسفرائي وتابعيه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) اى فى
 دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا (لان طول بدكره) فانه
 بحث طويل صعب المدرك (فيخرج عن غرض) هذا (الكتاب) الذى وضع لبيان
 شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل واطناب يميل من غير
 تعرض للمباحث الكلامية (فلا تمتد) ما هو اصل مقصود كافى فيما قصدنا (على ما
 وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلة العقلية وما اجمعوا عليه هو (انه
 لا يجوز) بتخفيف الواو وتثنيها (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (خليف
 فى القول) اى ما يخالف الحق الواقع (فى بلاغ الشريعة) اى فيما طريقه ذلك
 بما امر بتبليغه (والاعلام مما اخبر به عن ربه تعالى وما اوجاه اليه
 من وحيه) الذى نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفى حال من الاحوال (لاعلى
 وجه العمدة) بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسيان
 كما تقدم (ولا فى حال الرضى والسخط) يقتضيان اوبضيم فيكون وهى كراهة ذلك
 الامر المخبر به اوفى حال رضاه عن خاطبه وسخط عليه والرضاء يتأله كما فى حديث
 اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك ويكون فى مقابلة الخير والإكراه كما
 فعله برضاه اى اختياره وارا دته لا فها ولا جبرا وعلى الوجهين يدور
 ان الله رضى بالكفر لعباده ام لا كما وقع بين المأثريه والاشعرية وفى تفسير قوله
 ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جمع عباده او خلصهم والاضافة بشرية كما
 فصل فى محله (والصحة والمرض) اى لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى
 صحته ولا فى حال مرضه واختلاف مزاجه الذى قد يشوش الفكر مما يؤدى لمثله ثم
 ذكر دايلا على ما قاله من السنة فقال (وفى حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص

ابن وائل السهمي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهم وهذا الحديث رواه عنه
 الامام احمد وابو داود والحاكم وصححه. وفيه (قلت يا رسول الله، اكتب لما سمع منك
 قال نعم) اي اكتب كلما سمعته مني (قلت في الرضا، والعصب) اي في حمانيك هانين
 (قال نعم) اي اكتب ما سمعته في حارصاتي وعصبي (فاني لا اقول في ذلك) لم يذكر
 (كله) من حاشي الرضا والعصب (لاحق) فلا يصدر عنه، صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما يخالف الواقع لاحدا ولا غيره لعصمة الله تعالى له في اقواله وادعائه كما به اشار بذلك
 ليعضد اولفة محله في الصدق وفيدره على من مع كذبة الحديث وعنه عن بعض
 الصحابة وانما عمن وقال ادهم كرهوه الحديث لا تكتبوا عني شيء غير القرأ ومن
 كتب عني غيره فليحط به كما رواه البخاري وسلم في قصة ابي شاة عام الفتح وقد
 اجيب عنه بانه منسوخ او انه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
 اما بعده فصارت واجبة او المراد انهم عن كتاب الحديث مع القرأ مخططة به
 او المراد لا تكتبوا عني شيئا كتب قلتم ثم جاء القرأ بما يخالفه واول ما دونت كتب
 الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الزهري في مناقبه (وايزد)
 بالجملة من الزيادة وفي نسخة ولزود (فيما اشرا ليد) مما مضى قريبا (من دليل المعجزة
 عليه) اي دلالة على ما ذكر (يما) مفعول زود وهو توضيح وتأيد لما قاله
 الاسفريثي (فتقول) تعصيل لهذه الزيادة (اذا قامت المعجزة) من افاضة الدليل اي
 دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل ما اخبر به عن الله تعالى (وايه
 لا يقول لاحقا) وسدقا لمرآته كما سواه وعصمة الله تعالى له عما عده فقلوه (ولا
 يبلغ عن الله تعالى الا صدقا) تأكيد لما قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله صدقت)
 في كل ما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه
 تدبر بقى الكافية وفي نسخة صدق عدي (فيما ذكره) وتخبر به (عني وهو يقول اي
 رسول الله) الذي ارسله (اليكم لابله كم ما ارسلت به اليكم) مما اوحاه الله الي وامرني
 بتليع (وادين لكم ما ازاله الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتبريله عليهم بواسطت صلى الله
 عليه وسلم والمراد من ازاله الله عنهم وصوله اليهم ورواه علي بن ابي طالب رضي الله
 في القرأ تارة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى
 الامة عالم اربا لاول مشارفة ملك الوحي له وباشاني مطلق الوصول والبلاغ وهو من
 قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم
 سببها وظهورها على يد الكاذب تمنع عقلا وعامة وقال الشهرستاني في نهاية الاقدام
 من اصطفاه الله لرسالته واجتباؤه لدعوته كساد ثوب جبال في الفاطمة واخلاقه
 واحواله فتعبر الخلائق عن معارضته من ذلك فنصير جميع حركاته معجزة فلما دونهم
 من الجوابات (وما ينطق عن الهوى) اي لا يصدر عنه امر بمجرد هوى نفسه وشهيد

ان هو الاوحى يوحى) اليه وقد تقدم بينه وبين انها لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم
لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه
وسلم ما يخالف الواقع (وما اتاكم الرسول فخذوه) اي تمسكوا به (وما نهىكم عنه فانتهوا)
عنه ولا تقرؤوه لانه انما يأمركم بما امره الله تعالى ونهىكم عما نهى الله تعالى عنه فان
فسدت ما اعطاكم من النفي فخذوه وما نهىكم عنه من افي فلا تأخذوه فانه انما يعطى
ويمنع باسم الله تعالى دل على ما ذكر ايضا بطريق الضم والقياس فلا يقان ان
الاية لا تدل على المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجد منه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طريقه البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه
وصح عنه (بخلاف محبته) بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه لا يصدر وغير
عنه خبر مطبق الواقع (على اي حال) خبره الصادق عنه (قلو جوزنا عليه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه
(فانما نميز لنا من غيره) اي ما تميز صوابه الواجب اتبعه من غيره او خبره عن خبر
غيره (ولا خلط الحق بالباطل) ولم يميز احدهما عن الآخر (فالمعجزة) الحارقة
للعادة المتحدى بها كما تقدم (مستتلة على تصديقه) اي ثبوت صدقه فيما اخبر به
عز ربه (بجلة واحدة) اي في جميع ما جاءته من جميع اخباره وما يبلغه عن الله تعالى
(من غير خصوص) اي تخصيص الامر دون امر بدليل يقوم على التخصيص
(فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك)
اي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او غلطا او سهوا (واجب) وقوعه
واعتقاده (برهانا) اي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي
بها كما تقدم (يا جاحا) من جميع اهل الملل الاسلاميه وعلماء الدين (كما قاله ابو اسحق)
الاسفرائني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسول
فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورود البسرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما
عرفت تفصيله **فصل** بتم لما قبله (وقد تو جهت) اي صدرت
ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا ارسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى
قبل ولبس بمراد (ههنا) اي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو
الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم
(سؤالات) جمع سؤال وهو طلب امر من الامور فقد يكون لتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون
نعتا منهيا عنه وطلب الامر منهى عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم
(منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر
وابو حاتم عن سعيد ابن جبير بسند فيه ما سألني (ما قرأ) في صلاته (سورة والتجيم
وقال) اي بلغ في قراءته الى قوله (افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) واللات

صنم كان لقريش أو لثقيف والعزى تأنيث الأعز وهي سمرة كانت لخطاف تعدها
ومئات صخرة كانت خراعة وهذا يدل تعبداتها وإشكاله الأخرى بمعنى التأخرة
لصفه مقدارها صفتان لمئات وأمر هذه مبن في التفسير غنى عن البيان (قال)
قال سمع ما قاله عبد تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سنبينه (تلك) المذكورة من
اللات وما بعدها (الغرائب العلاء) جمع غرنوق بضم الجيم والتون وبكسرهما
وقح التون أو غرنوق بضمها وقح التون وهي طير من طيور الماء كبير طويل العنق
ايض وأصله الشاب الشاعم استعمل للأصنام والعلاء تجريد راعهم أنها نزع للسمام
(وان شفاعتها) لهم (لترجي) أي تؤمل وتنتظر (ويروى لقرضى) أي تقبل عدا الله
يرعهم الفارح (وفي رواية) ان شفاعتها لترجي وانها لم الغرائب العلاء) يعنون
الملائكة (وفي) رواية (أخرى والغرائب العلاء) تلك للشفاعة (ترجي) ومعانيها
متقاربة (فلما ختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد)
صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجد معه المسلمون) ممن كان حاضرا عنده من الجماعة
رضي الله تعالى عنهم (والكفار) الحاضرون عنده ايضا (لما سمعوه أتى على
الهمهم) بقوله المتقدم تلك الغرائب العلاء وان شفاعتها لترجي (وما وقع في بعض
الروايات) لهذه القصة (ان الشيطان الفها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق
لسأله بها سهاوا منه ثم نبهه أوتيهه جبريل تغليهما الصلوة والسلام لها وكان ذلك
ابتلاء من الله تعالى ليعلم ما ثبت علم ذلك أو تزل (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كأن) لم يصره على إيمان قومه (عني) ان لو نزل عليه شيء (ما يوحى إليه) يقارب يديه
وبين قومه) أي يقربهم من الإسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه
القصة أنه عليه السلام كان عني (ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) أي عن الطعن فيهم
وفي الهمهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة التجم وهذه الرواية والتي قبلها بمعنى فإن
يعلم الشفر عنه والقرب بينه وبين قومه مبسأويل (وذكر) صاحب هذه الرواية
وناقلاها (هذه القصة) أي قرأته صلى الله عليه وسلم سورة التجم وسجود وسجود المسلمين
والكفار معه (وان جبريل عليه السلام جاءه) صلى الله عليه وسلم بالوحى (فرض
عليه) أي قرأ عليه هذه (السورة) وقاعل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(فلما بلغ) أي وصل في قرأته هاتين (الكلمتين) يعني تلك الغرائب العلاء إلى آخره
(قال له) أي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحى فيه
(هاتين) الكلمتين يعني تلك الغرائب العلاء وفي نسخة الآيتين (فحزن) أي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فحزن لذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أي لما قال جبريل له (انزل الله) أني إلى ما رأى حزنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (تسليه له) صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليه اذهاب حزنه بتطبيب خاطره

قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا آية) تمام في تفسير هذه الآية ما فيه
كفاية وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى ان يوحى اليه ما يقرب قريشا
منه ويستعطفهم فلما زلت هذه السورة وقرأها الى قوله ونات الثالثة الاخرى
لقى الشيطان عليه تلك الغرائيق العلا الى آخره فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى
ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضاء بما قاله لغرضهم انه
رسى بالهتيم فلما امسى اتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام فعرضها عليه حين
بلغ قوله تلك الغرائيق العلا فقال له ما جئت بهذا وهذا لم يقنه الله فزال صلى الله
تعالى عليه وسلم مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا آية
فطابت نفسه لتسليته الله له فيها باخباره ان كل نبى ورسول وقع له مثل ذلك من لقاء
الشيطان في الوحى وتلاوته في اثباته ثم بين له ذلك ونسخه الله فكأنه قال له لك
اسوة بمن سبقك من الرسل والانباء (و) انزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليته له
ايضا قوله (وان كادوا ليفتنوك الا آية) أى قوله عن الذى اوحينا اليك لتفترى
عليها غيره واذا اتخذوك خبيلا ولو لان بئتنا لك لقد كدت تركن اليهم شبيها قليلا وان
تخففت من العقوبة اى قاربوا ان يخذعوك عما اوحينا اليك حتى تقول ما لم نقله مما
ارادته قريش وحتى تركن الى بعض الكفرة لتستميل قلوبهم للاسلام فيبين الله لك
ذلك وبتك على الحق واغناك عن المداراة كما فصله المفسرون وبين في اسباب
النزول اذا عرفت ما ذكر وارادت كشف غطاءه عنك (فاعلم اكرمك الله)
بما علمك وهداك لدفعه (ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) الذى اوردته
عليك بعض الطاعنين كما تقدم (ما جدين) اى طريقتين في الاخذ على
الكلام فيه نقلا وغفلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد فعله حتى كأنه مسكه من
تثبت به واعتمد عليه من رواه احدهما (في توهين اصله) اى تضعيف روايته ونقله
من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسؤال والجواب المبني عليه واصل
الوهن ضعف الخلق كقوله وهن العظم منى (والثانى) مبنى (على تسليته) وصحة
روايته تنزلا وارضاء للعنان لمن اوردته (اما لما اخذ الاول) فى الكلام على صحة روايته
(فيكفيك) فى تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخرج به) بان شديدا والتخفيف
اى لم يروه بسنده (احد من العلماء) بالحديث (اهل الصحة) ممن يعتمد على روايته
واتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكل تمييز لقرب العهد به (ولارواه ثقة) ممن
يوثق بنقله (بسند سليم) اى سالم من الطعن والعللة والجرح من نقاد السلف
(متصل) الى قائله ومن نقل عنه (وانما اولع به) بضم الهمزة وكسر اللام وعين
الهمزة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى

الكذب وعبره لايهام ذلك (ومثله) من الاحاديث الموهمة مما لا يليق بالرسول عليهم
الصلوة والسلام (المفسرون) فانهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة
الموهمة مما لا يليق بمقام النبوة (والمورخون) بالهجرة وقد تبدل واوا واهل التاريخ
نقله الاحسار واختلف في لعن التاريخ فبطل انه من الارخ وهو لفتى من البقر
وقبل انه معرب ماه روزي حساب الشهور والايام واول من ارخ الكتب عربي
الخطاب رضي الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المجلد (المولعون) اي المفسرون
جمع مولع بفتح اللام وهو المكثرون الشيء (بكل عربي) من الاخبار والقصص
التي لم تستهرو وتعرف (المتلقفون) بالمشاة الفوقية بعد هالام وقاف وفي نسخة
المتلقفون بحذف الهمزة يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره
والتلقى فعل من التقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه
(وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر غير المراد والصحف جمع صحيفة
والاخذ من الصحيح غير مقبول عند السلف لانه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه
او يعهم منه غير المراد والقبول التلقى من اقواه الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال
بافتي عن الحافظ المذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان
الحافظ للمبطل مخالفه فيه ولا يوجد له نسخة الا ان يكتب سند لا يطعن فيه
ولاسبيل لذلك انتهى وفي سيرة مع طي اي ان الشيطان القاه في امنته كما ذكره
اسكبي عن باذن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قال انه باطل نقلا
وعقلا وسأيت ما في سنده (و) لقد (صديق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي)
وفي نسخ حذف اي وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى
(حيث قال لقد ملئ الس) بالياء للجهول من الابتلاء وهو الامتحان اي صار
لهم بلية ومحنة اي اصاب الناس (ببعض) بهين مهملة وضاد معجمة مقابل كل
وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها ببض ببين معجمة ثم ضاد معجمة وفي
نسخة بتقصي ياء جارة ومثاة فوقية وقاف مفتوحة فصاد مهملة مشددة
مكسورة ومثاة مخففة من تقصيته اذا تأمله تأملا تاما كما قال ابو تمام * يا صاحبي
تقصيا نظرت كما * كانه بلغ اقصاد واصلاه تقصص تفعل من قص عليه الخبر
فايدل من احد جروف التضيق حرفا عليه كما قالوا في تحطى تحطط وتشاره
(اهل الاهواء) بالذاي الضباب الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والفبير) اي
بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يدعون عاينها
تاويلات بعيدة وامور غريبة (وتعلق بذلك) اي لم اذكر من كلام اهل الانواء
وبدع التفاسير لايجد في سورة التجم بخصوصه كما قيل (المحسنون) جمع محسن من
المحسن وهو العبدول عن الاستقامة فيطلق على كل من لم تكن عقبة حقا (مع ضعف

بعض نقلته) بفتح ج جمع ناقل كفاسق وفسقة يعنى به رواه او من ذكره في كتاب له
 فيكون اشارة لمن ابتلى به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين
 والقصاص (واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من
 الراوى اختلاف في روايته فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه آخر وهكذا
 او يرويه راو على وجوه مختلفة لشرط ان لا يكون بعض طريقه ارجح من بعض
 فان العمل حينئذ بالارجح فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم
 عزوه الى ما مومن لم يصيب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم
 رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يستقط منه
 واحد فاكتر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله (واختلاف كلماته) هو
 قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقايل يقول انه) اى ما ذكر وقع
 (في الصلاة) والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة
 (وأخر يقول) انه (قالها في نادى قومه حين ازلت عليه السورة) اى سورة النجم
 والنادى والتدى مجلس يجتمع فيه القوم للمشاورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت
 دار قصي دار الندوة كما مر (وأخر يقول) انه (قالها) اى الكلمات المذكورة (وقد
 اصابته سنة) اى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم اوائل النوم من غير
 قصد منه فالسنة بكسر السين اول النوم وهو النعاس وقيل السنة نقل في الرأس
 والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك
 (وأخر يقول بل حدث) بتشديد الدال (نفسه) في سنة فخطرت بباله وحديث
 النفس ما يجري على فكره من غير تلفظ به حتى كأنه يحادثها (فيسها) اى حصل
 له سهو حتى تكلم في اثنا قراءته سورة النجم (وأخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى
 الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم) اى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى
 فظنها وحى الى ابيه وسمعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها
 عن قصد واتهم من قرأ القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرضها) وقرأها
 (على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا اقرأك) فخرن لذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما مر (وأخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها بل اعلمهم
 الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) اى قرأ الكلمات المذكورة في اثناء تلاوة
 سورة النجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) اى وصل
 لقراءة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه السلام (والله ما هكذا
 ازلت) هذه السورة (الى غير ذلك) من الاقوال الردية بان الشيطان له دخل
 في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله صدر (من اختلاف
 الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير والمنذرى وابي حاتم (من المفسرين
 والتابعين) كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يستندوا

(احدهم) اى لم يذكر لها سدا مرصيا احد ممن حكيت عنه (ولارفعها الى
 صاحب) اى الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قالها
 وقيل المعنى لم يعرفها لصاحب لها قد قائلها (واكثر الطرق) التى رويت منها (عهم
 فيها) اى فى هذه القصة (واحدة) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية ليعول عليها
 (والمرفوع فيه) اى ما رفع فيه ذكر من زوى هذه القصة وفى نسخة منه (حديث
 شعبة) بن الحجاج الذى رواه (عن ابي بشر) بكسر الباء الموحدة وكسر الشين
 المعجمة وهو جمعقر بن ابي وخشية اياس التابعى الثقف توفى سنة خمس وعشرين
 ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان (عن سعيد بن جبير عن
 ابي عباس) رضى الله تعالى عنهما (قال فيما حسب) اى اطل ومثله يستعمل للشك
 فيما فادته ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما
 احسب فقال (الشك) المذكور (فى الحديث) اى فى مثله واصله لافى سنده والحديث
 هو حديث شعبة المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة
 وما بعد هابل من الحديث (ودكر) شعبة (القصة) المذكورة فى هذا الحديث بتمامها
 وله صلى الله تعالى عليه وسلم يثنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان
 يؤمنوا فتنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ اقرايم اللات الآية فقال تلك
 العرابى العلاء الى آخر السورة وسجد فسجد معه السلطان والمشركون وفرح الكفار
 (فقال ابو بكر البرار) بتقديم الراء المحجمة على الراء المهملة نسبة لعمل يزل السكان بلغة
 البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث لانعله يروى عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل) اى الى احد من الصحابة الذين حضروا
 عنده اوابه صلى الله تعالى عليه وسلم (يخوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه (الا
 هذا) الحديث المسند الى ابن عباس (ولم بسنده) اى لم ينقله مسندا (عن شعبة الا
 امية بن خالد) وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفى سنة احدى وثلاثين ورجسته فى
 الميزان (وغیره) اى غير امية بن خالد عن روى هذا الحديث (برسلة) اى برويه مر سلا
 والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان
 السند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد انه لم يعرفه لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو
 معضل والمحدثون يعبرون عنه بانه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويعرفون بينه وبين
 المرسل بالاسم وتقصي له فى كتاب ابي الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث
 وروايته (عن الكلبي) نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو ابوالمصر المفسر السائب
 الاخبارى الراوى المشهور وسأنى كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلبي يرويه
 (عن ابي صالح) وهو باذان بنون او ابادام يمى وهو يروى عن مولاهم هانى وعلى كرم الله

وجهه وروى عنه السدى وغيره اخرج عنه اصحاب السنن الاربعه وقال ابو حاتم انه
 لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) ايها
 الواقف على هذا الحديث (ابو بكر) البرار المذكور (انه) اي هذا الحديث
 (لا يعرف) روايته من طريق (يخبر ذكره) اي يصح ويصدق عليه (سوى هذا) الطريق
 الذي رواه شعبه منه بسند يصدق عليه في الجملة (وفيه) اي حديث شعبه ايضا (من
 الضعف ما يذهب عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كتابه
 واضطرار روايته وانقطاع سنده او ارساله والاختلاف في موطن قراءته وكيفية
 اكان في الصلاة اوفى نادى قومه اوفى سنده او حدث بدنفسه فسموا ذكره اوقاله الشيطان
 على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر (مع وقوع الشك
 فيه) الذي اشار اليه بقوله المار فيما احسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به)
 صفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) اي تحقق وتيقن مع ما فيه من اشكك في اصله كما
 اشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) اي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز)
 شرعا ولا يصح عقلا (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منظم اذ
 الظاهر ان يقول اما حديثه فما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز لرواية عنه واما ان يقول
 هو لا يوثق ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي
 الناقة وراكبها او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على
 قول الفراء واطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) اي كثرة كذبه
 وفي قوله لقوة ضعفه طابق بدعي جدا (كما اشار اليه البرار) فانه وغيره من المحدثين
 قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجورجاني
 وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن ابي صالح عن
 ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير متين وكذبه
 اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح ايضا (والذي) صح وثبت (منه) اي من
 هذا الحديث (في الصحيح) اي في الحديث الصحيح اوفى صحيح البخاري على ما يأتي
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (النجم وهو بمكة) قبل الهجرة
 (فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) قال الكرماني هي اول
 سورة نزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لآلهتهم معارضة للمسلمين او وقع
 ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظير
 لما قتله ما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصي ووضعوا على جباههم ولان خوف
 المشركين لا يضره وجه بل الظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا وما قيل من ان
 سبب ذلك لقاء الشيطان في اثناء قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر آلهتهم
 لا ينفع عقلا وتقللا واما سجد الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

وكأله استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر ان يقبضه لصعر
سنة ومثله لا يطاع عليه وكشف ذلك له بعبد الصحيح ان الشيطان اتى ما القاه
في سماع المشركين فتوهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحا لا كنههم
وارضاء لها فمجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا يخفى ان هذا الحديث اخرج الشيخان في البخاري مستندا انه صلى الله عليه وسلم
قرأ سورة الحج بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصي وترابا وضعه على
جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى
عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذي
وضع الحصى على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن العيرة
وفي نظرا له مات حيا في اقلية وقبل انه سجد بين العاص وقال ابو حيان الجوهري انه
ابو لهب ولم يسمه وفي وصف بن ابي شبة الارجلين من قريش وقل انه المطلب
بن المطلب بن ابي وداعة ولم يكن اسلم ومافاه انطرباني من ان اهل مكة لما طهر النبي
صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكاوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من انعام
فلا سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وابي جهل وعمرهما قافرا اهم ان تكون دين ابا انكم
عازبوا غريب (هذا) اي الامر هذا او هذا وما فاه فهو جبر بدا مقدرا او مبتدا
خبره ما رده او هو مصوب بتقدير خذ هذا واعلم ونحوه واما كودها اسم فعل بمعنى
خذ وذات فاعله وان جازيا باه رسمه متصلا بدون الف (توهيه) اي يسان وجهه ضعه
(من) جهة (طريق النقل) ومع الواهة وهي ضربان عرق يتألم منه فيرق وقد
قال الخافض بن حجر قول ابي بكر بن العربي ان طريق هذا الحديث كلها باطلة وقول
عياض في الشفاء انه لم يخرج احد من اهل السنة وابن له سند متصل مع ضعف
قلته واضطراب روايته وان من قبله من المفسرين وغيرهم لم يستند احد منهم
ولا يرفعه اصحاب لا وجه له فانه طريقه فائدة كثيرة متبعة الخارج وكل ذلك
يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهي
وان كانت مراسيل صحيح بها من صحيح المرسلي كالك ومن لا يحجج به لاعتضاد بعضها
بعض فتيين وهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى في رد نقله غير مرضية (اما)
توهيه (من جهة المعنى فقد قامت الحجة) اي الدليل الواضح على ضعه (واحتجمت
الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وزاغت) عما لا يليق بحجابه (عن مثل
هذه الزبالة) اي الحصة القبيحة الدنية من الرذالة وهي الدناءة والقول على الله بما
لم يقوله ولا شيء اعظم من الافتراء لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبايح
فقال (اما من تمويه) بكسر الهمزة وتشديد الميم ما قبل كما مر (ان ينزل) بالتحفيف
والتشديد في الزاى الجمجمة (مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) بقوله تلك

الغرائيق العسل الى آخره (وهو كفر) لان الرضاء بالكفر كفر (اوان يتصور) اى
 يتسلط (عليه الشيطان) واصل النصور التسلق والبصعود من حائط السور فكفى
 به عن الترفع واريد به هنا التسلط كما علم (ويشبه عليه القرآن) اى يلبسه ويخلطه فيه
 ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهى الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله
 عليه وسلم ان من القرآن ما) اى شئ (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينيهه)
 اى يوقظه من غفلته عما يشبه عليه (جبريل عليهما الصلوة والسلام) بقوله له ليس هذا
 من الوحي الذى اتيت به لك (وذلك كله ممنوع فى حقه عليه الصلوة والسلام) لئلا تهتبه
 عن مثله وحفظ الله له (او يقول ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (من قبل) يكسر
 القاف وفتح الباء اى من عند (نفسه عمدا) من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق
 عن الهوى (وذلك) اى ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله
 تعالى بالزيادة فيه (اوسهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله)
 بالاجماع كما علم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من
 ائمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جن بان الكفر) اى علمه ووقوعه
 منه (على قلبه) باعتقاده (اولسائه) بالنطق به (لا عمد ولا سهوا) فضلا عن استقراره
 فان الجز بان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كانه ماء جار فهو استعارة لما ذكر
 (اوان يشبهه) اى يختلط ويلبس (عليه ما يلقبه المالك) من وحي الله تعالى اليه
 (بما يلقبه الشيطان) على لسانه مما كما نطقه به (او يكون للشيطان عليه سبيل)
 اى طريق يصل اليه منه مما جاءه الله عنه (وان يقول على الله) اى يقتضى عليه عمدا
 ما لم يوجهه اليه ويقول انه اوحى الي (لا عمد ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من
 نفي القول على الله (ما لم ينزل عليه) مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب
 المفردات الا اذا اريد بها لفظها وليس معنى الظن اعدم ذكر مفعوليه (وقد قال
 تعالى ولوقول علينا بعض الاقاويل الآية) تقول نكف من نفسه قولاً لم يقوله
 كتشجيع اذا اظهر الشجاعة وهو حبان مكى به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع
 اقوال فهو جمع الجمع اوجع اقولة افعولة وهو يستعمل للحفيظ كالاضاحيك الاول
 وهو الذى صرح به سبويه رحمه الله تعالى فى اختار الثانى فقد رجح المخرج
 وتما مهابا لاخذنا منه باليمين ثم لفظ عنا منه الوتين اى المسمكة واهلكناه كما تفعل عن
 افترى علينا والوتين عرق فى العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الور يد وقطعه عبارة
 عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقوله (وقال
 تعالى) لقد كذب تركن اليهم شيئا قليلا (اذا لا فتاك ضعيف الحياة وضعف المات
 الآية) اى اقرببت من الليل الى الكفرة وضعفت صفة لقدرد اى لا واصلنا لك عذابا

مصاعفا في مماثلك يعني به هذاب القبر وفي حياتك بعد العث في الآخرة والابنة
 دال على عدم تمجيد السابق وله صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقارنة
 شيء من ذلك والآية رأت في ثقب لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنبعل
 حتى تحصن بحصان تغربها على العرب لا يعشرو ولا يحشرو ولا تنحى في
 صلاتنا وتضع عما الربا وتعتنا باللات سنة وتمحرم وادينا ككة وتقول للعرب ان
 الله تعالى امرني بهذا فأمر الله عليه هذه الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر
 من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك العرايق الى آخره في أثناء قراءة هذه
 السورة (وهو) اي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) اي عدها من المحال
 عقلا او مما لا يستقيم لان اصل معناه لمة ما لا يستقيم بما عروح ومن لم يعرف اللمعة يعترض
 على المنتهي قوله * كالك مستقيم في محال * كما مر والمراد بالقصة صدور ما ذكره
 بتسليط الشيطان عليه (بطرا) اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل
 مستقيم في عصمة رسول الله عليهم والسلام فيما يطربقها البلاغ (و) استحالتها
 (عرفا) اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الابداء اي امرا متعارفا
 ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكنه بطرا لقوله
 عقبه (وذلك ان هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلوة والسلام مع ما التي فيه من قوله
 تلك العرايق العلال الى آخره (لو كان كما روي لكان) ما روي (بعد الانشام) لهمزة
 بعد المشاة العوقية وقد تبدل ياء تحية والمراد به ان مناسبت لما وقع فيه من كلام الله
 الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية العدد وهو ما يكونه وقع في كلام رب العزة
 (متناقض الاقسام) متنافر النظم لما فيه من تضاد من حيث انه يصير (مترج المدح)
 لالهتهم يجعلها عليه مرحوة الشفاعة (بالدم) لها الذي دل عليه سباقه في قوله
 ان هي الاسماء سميت موهبا اتم وآبؤكم ما ارسل الله بها من سلطان وانها ليس لها عند
 الله شان ولا امرلة وهذا باقضى علوم منزلتها ورجاء شفاعتها و يصير الكلام القرآني
 بذكرها في أسئلة (متجاوز التأليف) اي متنافر النظم غير متلائم فكان بعصه يحد
 بعضا ويكر عليه هدا وتقصا (والنظم) معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها
 في سلك مناسب الوضوح والمقدار فاستعير لتأليف الكلمات متاسبة المعاني متساقفة
 الدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرأية حتى انصرف اليه عند
 الاطلاق (ولا) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل له بفتح اللام وهو موصولة (كان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من يحضره) معطوف على النبي (من المسلمين)
 بيان ان الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحاء ويطلق على كل كبير
 يحضر عده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الترميل ويصح
 ارادة كل مهمهاها والاول اولي (وصا ديدا المشركين) جمع صديد وهو اكسد برة

زبرج السيد السجاء والحليم والجواد والشريف والمراد خواص رؤسائهم وكبرائهم
 (من يخفى عليه ذلك) لكونهم بلغاء اصحاب سليفة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة
 (وهذا) المذكور امر (لا يخفى على ادنى متأمل) يتأمل الفاظ القرآن التي هي في اعلى طبقات
 البلاغة وما درج فيه بما ينه ويثبه بون بعيد (فكيف عن رجع علمه) بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام بمعنى ليه وعقله ورجحانه زيادته وقوته وكيف يستعار لاستبعاد خفاء مثله
 على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حم يحلم حلما وحلما (واتسع)
 اى عظم وكثر (في باب البيان) اى في نوع المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير (و)
 في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكائه واستقامته سليفته مع فطرة وقادة
 وبصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شان (قد علم)
 ببناء المجهول (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاند المشركون)
 اى المشركون المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف (وضعة القلوب)
 بفتحات جمع ضعيف اى الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم به لا اذعان
 لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين بمن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم
 (الجهلة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نفورهم) نائب فاعل علم (لاول
 وهلة) اى عند اول شئ يقع في اذانهم واذهانهم يقال لقيه لاول وهلة بوزن ضربة
 ويجوز فتح هاء اى اول شئ كما في القاموس اى قبل التفكير والتأمل فيما قرع سمعه
 حتى يهتدى لانه لبس متنسقا متظما مع ما وقع في انشائه من نظم القرآن (وتخلیط
 العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في
 كلامه ما لم يقله (لاقل فنة) يفتن بها المسلمون لادخالهم السبهة عليهم في
 دينهم (وتعيرهم) بعين مهملات وتحتين اى الخاق ما هو عار عليهم باتباع (المسلمين)
 الهوى ومدح الهمة غير الله (والشتمات بهم) بضم السين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت
 كفجار وكفار من الشتمات وهى فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي النسخة
 والشتمات بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح الفاء وسكون المساة التحتية ونون تليها هاء
 التأنيث اى حينا بعد حين مما استخفهم الله تعالى من المصائب تعظيما لاجرهم بما
 استخفهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال
 فينة فينه يعنى انه استعمل علما وغير علم كسعوب للنية (وارتداد من في قلبه مرض)
 اى من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (من اظهر
 الاسلام) بلسانه ولم يذق حلاوة فترد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه
 وايقانه (ولم يحك احد) اى لم ينقل احد من المحدثين او احد من عا داه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) اى قصة تلك الغرائق (شبهنا سوى هذه الرواية
 الضعيفة الاصل) روايد ودراية لركاكتها وناقضها كما تقدم (فلو كان) وقع وصح

(ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قریش) ای كفارهم (بها) ای بسبب
 هذه القصة (على المسلمين الصولة) ای الاستطالة والقهق وتسلقوا بذلك على
 تزويج امرهم وامهم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة) ای على المسلمين باله
 مدخ آلتهم واعترف بانها وسيلة الى الله (كافعلوا) ای كفار قریش (مكابرة) وعنادا
 (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كاتقدم (حتى كانت في ذلك بعض الضعفاء)
 ای من ضعف ايمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع عن الانسلام لانكاره واستعباده لها
 (وكذلك) ای مثل ما ذكر او مثل قصة الاسراء (ماورد في قصة القضية) بقاف وضاد
 مجمة وباء مشددة وهي مصدر بمعنى القضاء والتقاضى او اسم للواقعة التي وقع فيها
 القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما رأى عليه السلام انه دخل هو واجحابه مكة
 فسار اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا
 الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحاحين وقد
 وقع سببها فتنة المسلمين لما صودهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه
 وسلم على ان يرجع ويأتى من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا
 فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله الست رسول الله
 حقا قال بلى قال الست على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم اعط الدنيا في ديننا
 وانما قاله رضى الله تعالى عنه ليقف على الحكمة في ذلك لاشك فيه كاتوهم بعضهم
 والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولا فتنة اعظم من هذه البلية)
 التي وقعت بسبب ما ذكر (لو وجدت) ای لو وقعت وضحت لما ترتب على ذلك من
 صولة الكفرة وشماتتهم وغيره مما مر آنفا (ولان شغب) بشين وغين مجتمين
 ومشاة تحية وباء واحدة من الشغب وهو نهيج الشر والفتنة (للعادى حيثئذ
 اشد من هذه الحادثة) المألومة مما مر (لوامكنت) وقوعا فان قلت لما قال في الفتنة
 لو وجدت وفي الحادثة لوامكنت ومجرد الامكان لا يقتضى شرا وفتنة قلت الاول
 ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر واما الثاني فعبريا لامكان مبالغة لان نفيه ابلغ
 من نفي الوجود لعدم وقوعه محال لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان
 عليه (فاوروى عن معاند) من الكفرة (فيها كلمة) تليق ان يلقى اليها السمع (ولا عن
 مسلم بسببها بنت شفة) هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المولود من بطن
 امه ففيه استعارة مصرحة او مكنية (فدل) ما ذكر من انها لم تزول بتشكلم بها احد
 (على بطلانها) بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهمله ولا من مصدر بمعنى البطلان
 كافي القاموس (واجثاث اصلها) بجيم ومثناة فوقية ومثلثين بينهما الف مصدر
 بمعنى قلعهما من اصلها كما تطلع الشجرة بنزع عروقها (ولاشك في ادخال بعض
 شياطين الانس والجن) اشارة الى ما قد تنبه (هذا الحديث) بمعنى ما قبل في اثناء تلاوة

هذه السورة أو الحديث الذي روى فيه ذلك (على بعض مغفلي المحدثين) الذين
لا خبر لهم بأرواية (اللبس) أي بوقع في لبس واشتباه (على ضعفاء المسلمين) الذين
لا يقفوا على ما نسب مقام النبوة وقدرها وقد قال البقرافي في شرح الإربعين للإمام
الرازي أن الجواب السديد فيه على تسليم صحة مع أن الله تعالى قد عصم دينه وان الله أمره
بترتيب القرآن وكان يفيل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين في حال سكوتيه بين الآيات
من دس ما اختلقه من هذه الكلمات مجازا بصوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دنا من
الكفار بعد فظنوها من كلامه عليه السلام وأشياء غيرها فلم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما علم من ذم الأرباب وأهانتها وحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الإشاعة والقاء الشهادة
وهو معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك إلى قوله إلى الشيطان في أمثله وقوله
ففسخ الله ما أتى الشيطان أي يذهب ويريه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قرأ السورة إلى قوله أفرأيتم اللات إلى آخره خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذم
آلهتهم فشقوا عليه على عادتهم في قولهم لا تسمعو هذا القرآن والعوافية إلى
آخره وسبب هذا أن الشيطان جلهم عليه وأشاعوا ذلك ونسبوه له فحزن صلى الله
تعالى عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله
تعالى وقد علمنا أن هذه القضية لها أصل ثابت في الجملة لكنها لبس فيها ما ينقص
مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فأبطلها بالكلمة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى
لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما ينبغي عن أعانه هنا فذكره (ووجود رابع) (ضعيف)
ذلك ما (ذكر الرواة لهذه القصة) المذكورة التي عقدها هذا الفصل (ان فيها)
أي بسببها (نزلت وان كادوا) أي قربوا مما لم يقع (لقتولك) أي بوقعوك في الفتنة
ويصدوك عن الذي أوحينا إليك (الآيتين) أي ذكر الآيتين المتقدمين بينهما
(وهما) أي الآيتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الآيتان (بردان الخبر الذي روه)
لما فانهما له إلا أنه قيل أن الآيتين لم يزل في هذه القصة وإنما الذي نزل فيه قوله تعالى
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى إلى الشيطان في أمثله وهاتان الآيتان
نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاته ما له بقوله (لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا
يفتنونه حتى يفترى) على الله بخلطه في القرآن ما لم يوح إليه (وأنه) أي الشأن والله
(أولاً) (أنه) الله على الحق بيان جبريل عليه السلام له (الكتاب يركن) أي قارب الميل
(اليهم) بمدح آلهتهم واتباع مواهم لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك (فصحت هذا) أي
ما تضمنته المذكور في الآيتين (ومفهومة) لذى دل عليه وفهم منه (أن الله عصم من أن
يفترى) عليه ما لم يقبله لأن يفعل ما ارادوه منه من أن يبدل الوعد وعيد أو عكسه كما قيل
(وثبت حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف يركن اليهم كونا كثيراً) وهذا تقرير لعني الآيتين
بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت أنه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن يسان

لحاصل المعنى لأن في القرب من الركوب يدل على نفسه بالطريق الأولى فلا ريب
 عليه أن المصوص عليه في القرب من الركوب التقليل لا نفس الركوب كما رعه
 المصنف رحمه الله تعالى لأن الجواب لقد كدت يعنى أنا أدركك بعصم ساع
 الميل لهم وما أرادوه بعد ما كادوا يحدونك بمكرهم وشدة تحيلهم (وهي رواية)
 الحديث مع ذكر اليتين (وعيون أخبارهم الواهية) أي الشديدة الضعيف (أه)
 صلى الله عليه وسلم (رأى على الركوب) الذي هو مخير الميل بل القرب من الميل الذي
 هو الملع في زراعتهم صلى الله عليه وسلم وعصمته (والإفراء) أي انكسب على الله يجعل
 ما ليس من الوحي منه (مدح الهتهم) يعنى قولهم تلك العرايق العلالى آخرة وحاشاه
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك جاء الله تعالى (وله قال عليه الصلوة والسلام)
 حين قال له حبريل ما حدثك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه
 له (أعزيت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (وهذا) الذي روي في
 أخبارهم الواهية عند صلى الله تعالى عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التي ذكرها ابن
 هذه القصة سبب رواها لأن عدم ركوبه اليهم قبلنا في تصرجه بمدح الهتهم
 (وهي) أي الآية (صرح مفهومها) (بضعف الحديث) أي يدل على شدة ضعفه
 (لوضح) نقله ورواه (فكيف و) الحال أنه (لا صحة له) عند المصنف كما تقدم
 بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما يناق القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه
 حكم بضعفه وقد علمت أن الحديث رواه مسلم وأنهم أحابوا عنه كما بيناه (وهذا)
 المذكور في هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى
 في الآية الأخرى) وهي قوله عز وجل (وأول فصل الله عليك ورحمته) بضعفه
 لك وصرفه عنك ما هموا به من خداعك والمكر بك (لهمت طائفة منهم أن
 يضلوك) وبصرحوك عن الحق وطريق العدول مع علمه بك ثابت على ذلك ولا
 يمكن رتبة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقبل أنها نزلت في بني طغر (وما يضلون
 إلا أنفسهم) أي لا يقع ما زادوه بك إلا بهم ولا ينجق المكر السيء إلا بأهله (وما يصررونك
 من شيء) وأما يصررون إلا أنفسهم وتفصيل معنى الآية مذکور في كتب التفسير
 وأما المقصود بذكرها الشطير بها لما ذكر قبلها ولزول هذه الآية سبب ذكره
 الترمذى والمصنف استشهد بها استهادا معويا لما هو بصدده وليس لما حجة
 يعصبل ما ذكر فيها (وقد روى) بالسوء للجهول والزاوي له ابن أبي حاتم وغيره من
 المحدثين (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أنه قال (كل ما وقع في القرآن)
 من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على أن ما بعده (لا يكون)
 وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع ويوجد وأما يدل على أنه قاربه ولم يقع

(قال الله تعالى يكاد سنابقه) السنا بالقصص الضوء والنور وبالمد العلو والشرف
 (يذهب بالابصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم تذهب) بالبناء الفوقية والبناء للفاعِل
 وفاعله ضمير الابصار المستر ويجوز بهؤه للمجهول مع التختية وثائب فاعله ضمير
 السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود أنها اشرفت على الذهاب
 ولم تذهب (و) قال الله تعالى في امر الساعة ان الساعة آتية (اكاد اخفيها) ان
 كان المراد باخفائها انه لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها
 لا يعين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه اشار
 بقوله (ولم يفعل) وأشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستره وعدم
 اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاء ولا تنافي بين المعنيين لان الله
 تعالى اخفا على هالناس واطلع عليها بعض خلص انبياءه (وقال القشيري القاضي)
 وقد منا الكلام عليه رحمه الله تعالى (واقطع بالته قر يش) قوم ان سيأته صلى الله
 تعالى عليه وسلم طلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قبل منه (و)
 طالبه ايضا (تقيف) قبيلة مشهورة بالطائفة (اذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بالهتهم) أي انصباهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان يقل به وجهه) الشريف
 وبنو جده (آبها) وفي نسخة عليها (ووعده الإيمان به ان فعل) ما سألوه من
 الاقبال عليها معظما لها (فأفعل) ذلك (وما كان يفعل) مع حرصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم
 بهم ولم يلتفت لمنالتهم مع انهم من اشد الناس شكية وعصية وهذا امر متعلق
 بقوله * لقد كدت تركن اليهم بال على ما قاله اولا (وقال ابن الانباري) هو
 الامام في العربية وسائر العلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النخوي
 الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين
 وتوفي ليلة عيد الفطر بعدد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة
 مفيدة مشهورة (ما قارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء
 مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية (ولاركن) أي ما مال الى شيء من امورهم وما
 كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله
 الجرجاني في دلائل الاجاز من ان نفيها يدل على نفي ما في جبرها على ابلغ وجه لان
 نفي القرب من الشيء الدال على انتفاءه لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء
 بعسرة نحو فديجوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة
 ذكرت بناء التأنيث (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليفتنوك عن الذي
 اوجينا اليك (ولو ان ثبناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا تناسرا آخر) تركها
 البكونه اغير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما ايسر موصول مبتدأ يند بقوله (من نص الله

تعالى على غصته رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وجبره قوله (يرد سفسافها)
 اى التفاسير الحقيرة الرذيلة فيها اصل معنى السفساف ما يطير من عبار الدقيق اذا
 نخل كل عار دقيق كالهاء سفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قول في
 الحديث معالى الامور وبمكاره الاخلاق اخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
 الله يحب معالى الامور (وبعض سفسافها) في حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم
 الاخلاق وكره سفسافها (فلم يبق الا انه) يعنى قوله وان كادوا ليهشونك الخ
 اى لم يبق فيها تفسير يرضى (الا ان الله امتن على رسوله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في هذه الآية اى من عليه وانعم والم ترداد نعم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون
 غيره وتكون بمعنى العمة نفها ربع صته اى حفظه عن ان يصدر منه امر لا يرضاه
 فضلا عما ذكر من مدح اوتاهم (وثبت) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه
 (بما كاده به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته
 لهم في بعض امورهم التى لا تليق به (وراموا من فتنة) اى ايقاعه في طلبة ومحنة
 واصل معناها الاختبار ثم عبر بها عما ذكر (ومرادنا من ذلك) الذى ذكرناه
 (تزييهه) اى تبرئته وصيانته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى النزاهة البعد اى بعده
 عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى ما اراده
 (مفهوم الآية) لاما ذكره من سفساف التفاسير (واما المأخذ) اى محل لاحد
 والطريق في بيان ما ذكرنا وبه وهو الوجه (الثانى) في الكلام على مشكل
 هذا الحديث الذى هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائق الخ في أثناء قراءة سورة البجم
 كما تقدم (فهو) اى تأويله والجواب عنه (مبنى على تسليم) رواية هذا (الحديث)
 (لوصح) نقله من طريق يفتد بها (وقد اعادنا الله تعالى) بعين مهيمة وزان مهيمة
 اى حانا وحفظنا (من صحته) اى وقوع اعتقاده ما في صحة وقرعنا فضلا عنه
 واصل معنى العود الى التجاء والتعلق فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجأ الى الله تعالى
 جاء وكفاه وحفظه مما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك) فقد اجاب عن
 ذلك المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (انتم المسلمين) بالهمزة
 والياء جمع امام وعبر به دون العلماء ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تزييهه عن
 مثله (باجرة منها العث) نعين معجزة ومثلية اى الضعيف الركيك (والسمين) اى
 القوى المقبول واصل معنى الغث المهرول لمقابله بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم
 (فخها) اى الاجرة المذكورة (ماروى قتادة) مشهور تقدمت ترجمته (ومقابل)
 ابن حبان الخراسانى العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ونوفى قبل
 نحسين ومائة ولهم مقاتل آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم

بالكذب والافتراء الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصابت) اى عرضت له
 (سنة) وهو نور مع اوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهى
 قرينة من الناس كما تقدم بيانه وليس معنى وان قيل به وقوله * وسنان اقصدته للناس
 فريقت * به عينه سنة وليس بنثم * لا دليل فيه (عند قراءته هذه السورة) يعنى سورة
 النجم (خبري بهذا الكلام) اى قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونطق به من غير
 قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح)
 صدوره منه (اذ لا يجوز على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقع منه (ثله في حال
 من احواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه
 لا ينام قلبه (ولا يخلقه الله تعالى) اى لا يوجد جبر بانه (على لسانه) كما قال بعضهم
 لحفظه في سائر احواله (ولا يستولى الشيطان) اى يتسلط (عليه) لحفظ الله له
 (في نوم ولا يقظة) بفتح ثلثة ضد النوم وتسكين فافقه خطأ الا في ضرورة الشعر
 كقول النهمي * فالعش نوم والمية يقظة * والمرأ بينهما خيال سارى * (لعمري في
 هذا الباب) الذي طريقه البلاغ بما اوحى اليه (من ججع العمد) الذي تقول عليه ما لم يقله
 والسهو في شئ منه (وفي قول الكلبي) في الجواب عنه (ان النبي) صلى الله عليه وسلم
 (حدث نفسه) اى فكر فيه ذكر وخطر بآله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على
 لسانه) اى نطق به محكما لصوته ونطقه به في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهما انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وانه اوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية
 ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة
 ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة
 المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش
 ويسمى الراهب لهذه قبل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي اسمه
 محمد وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل
 غير ذلك (وقال) بن شهاب ابو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه
 بذلك (فلما احس) وفي نسخة اخبر (بذلك) اى عرف سهوه فيما نطق به (قال
 ان ذلك) الذي جرى على لسانه او سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول
 آنفا (لا يصح) رواية ودراية (ان يقول النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهو اولا
 قصدا (لحفظ الله تعالى عن مثله) (ولا) يصح ايضا (ان يقول الشيطان) بالتشديد
 اى يفتريه (على لسانه) اى ينطق به محكما لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع
 الله تعالى عنه عن تسلطه عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده فاقبل ان فيه نظرا
 لانه لا مانع من ان يقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب
 عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له

(وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في أثناء تلاوته) وقراءته لسورة التجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من بعده وإنشاء جمع شئ بمعنى شئ، أي ملغى في بعضه على معنى فشيء ما هو فيه يريد مطوى في داخله شئ اشتغل عليه (على تقدير التقرير) أي حلهم على الأقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد إقرارهم بعبادة الأصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتهما على هذا تكلم واستهزاء، وقيل المراد حلهم على الأقرار بأن المدح بهذه الكلمات إنما يليق بمن يضر ويمنع توبيخا وتبكيما نفيها على خطأهم أي أنها بائها لا تصلح أن تكون الهية والتوبيخ على أمر باطل وقع منهم فاقبل أنه يجري أن يسمى الكبارا إبطالاً تبعث لا داعي لأنهم أنه قبل ليس في كلامنا بغير ذلك فلا بد من تقدير إذا الاستفهام معه كقوله *

* طربت وما شوقا إلى البعث أطرب * ولا لعبا مني وذو الشبب يلعب *

أوذلك معلوم من المقام لأن من ذكر أمرا علم أن غيره يكرهه ويصرح بذلك واستهزأ منه ذلك فإذا مدحه بمدحه به أعداؤه علم أنه تهكم واستهزاء أو إرخاء لعنان الجحيم حتى يقع في هوة الضلال ولك أن تقول أنه عندهذا القائل مفهوم من قوله أقبأئيم وإن ما ذكره بقدره معلول أن رأيت وهو الاستفهام وهو وإن كان غير مستقيم لكن هذا ما يؤيد توبيخه فتدبر (كقول إبراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذاري) للكواكب التي كان يعبدها قومهم فوصفها بالزبد أعادها وتوبيخ لهم لأنه يرى من مثله كما لا يخفى (على أحد التأويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدر معه أداة الاستفهام كآية التي قبله وفيه أقوال آخر من كورة في التفسير لأحاجة للتطوير يذكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلوة والسلام في حق الأصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للأصنام وكأولاً يجمعون في عيدهم ثم يرجون للسجود لها فتختلف إبراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرها الأصناما وهو أكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا يا كهنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصد الله تعالى عنه في هذه الآية وحاصله أنه من معاريف الكلام الذي قصد به إقامة الحجة عليهم وإن ما عبده لا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الواقفة الحقة بين آيات سورة التجم والحاصل أنه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الأصنام بما أوحى إليه سكت وذكر كلاما وتبجح به كما فعل إبراهيم عليه الصلوة والسلام (والتوبيخ) لهم بهم الهتهم (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الأصنام ثم يرجع إلى تلاوته وهذا يمكن مع بيان القصد وكلامه الذي إنتهى به (وقرئته تدل على المراد وإنه) أي ما ذكره توبيخا وتقريراً (ليس) من كلام الله (الماور) لفصله بينه وبينه بالسكت (وهو) أي ما قبل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحذنا)

اى الاقوال (ذكره القاضي ابو بكر) الباقلاني وابن العربي وهما الكيان تقدم
 ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذى قاله القاضي (بما روى) بالبناء للمجهول
 فيهما (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم اوهذا الكلام (كان في صلاة) وهو كلام ليس
 بقرآن ولا ذكر فيبطلها (فقد كان) في صدر الاسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها)
 اى في الصلاة (قبل) مبنى على الضم اى قبل النهى عنه (غير ممنوع) في السرع وغير
 مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة
 بثلاث سنين (والذى يظهر ويترجح في تأويله) اى تأويل هذا الحديث وهذا ما
 اخبره القرافي كما نقلناه اولا (عنده) اى عند القاضي ابى بكر (وعند غيره من
 المحققين) اى اهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تساويه) اى تسليم
 وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نطق بذلك (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان كما امره ربه بزل القرآن ترتيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا
 والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الاصل مستعار من قولهم نثر مرثلا
 اى ففلج كالاخوان واوراقه ومن اطائف بعض المتأخرين
 * افدى الذى جبينه وسعره * طرة صبح تحت اذبال الدجا *
 * مالى به مع قرب دارى ملقى * فهل رأيت لغره الفلجيا *
 (ويفضل الاى) جمع آية بالذات فيهما (نفصلا) يفصل بعضها بعضا (في قرأته)
 وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيفة بينها (كما رواه الثقة عنه) كما قالت عائشة
 رضى الله تعالى عنها وقد سئلت عن قرأته عليه الصلوة والسلام لو اراد سامع ان
 يعد حروفه عددها لتأنيبه فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدتها (فيمكن ترصده
 الشيطان لتلك السكات) بالنون او التاء المتبناة الفوقية وترصده ترتبه وانتظاره
 اى يتربص وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمهملتين مصدر
 معطوف على ترصداى ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا اذا ادخله قال
 الريحب الدس ادخال السىء فى الشئ بضرب من الاكراه واصبل الدس الاخفاء ومنه
 العرق دساس (فيها) اى في القراءة (ما اختلقه) اى كذبه وافتراه وما موصولة مفعول
 دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محاكيا نغمة النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس
 النغم محركة وتسكن الكلام الخفى والواحدة بهاء ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع
 انتهى والنغمة هنا بمعنى الكلام الخفى او تكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف
 عرفا كقوله * الشرب بغير نغم غم وبغير دسم سم * والظاهرا انه اراد به هنا الصوت
 مطبقا (بحسب سمعه) اى بمكان قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من
 دنا) اى قرب (اليه من الكفار) الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه
 وسلم لسورة النجم (فظنوها) اى ظنوا تلك الكلمات التى قالها الشيطان ودسها

في تلاوته محاكاة لصوته وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى مما تلاه
 من القرآن وجعلها قوله لطفه بها او بنام على اعتقادهم الفاسد (واشاعوها) اى
 اطهروها او قالوا انه مدح آهنا ووافق طريقنا (ولم يقدح ذلك) اى ما سده الشيطان
 واشاعوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عبد المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم
 يلتبس عليهم القرآن بعينه مما دخل فيه (لحفظ) المسلمين (السورة) اى سورة النجم
 فالمصدر مضاف لمفعوله (قبل ذلك) اى قبل اختلاقي الشيطان ودسه فيها
 ما دس (على ما ازيل الله) متعلق بحفظ فعلوا ان ما اشاعوه لبس من الوحي في شيء
 مع عدم مناسسته له لفظا ومعنى (ونحققهم) اى المسلمين (من حال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 او من حاله لانه يذكر ويؤتى وهذا بيان للفرقة القائمة على انه لبس من قوله ولا بما
 اوحى اليه فاندفع ما قبل من انه لبس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في
 كلامه ومثاله ما لبس منه وقد بينا لك انه اختاره الاقرأ في نسخة الرواية عنده
 (وقد حكى) يروى (موسى بن عمة) كذا في جل الشيخ وفي بعضها محمد
 ان عتبة (في معاذيه) اى في كتابه الذى الفه في معاذي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فالإضافة لما بينهما من الملبس ورخا نسخة الأولى وصححوها
 في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلي انه بما لا شك فيه
 وهو موسى بن عتبة بن ابي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه خلق
 كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى اوائين واربعين ومائة واخرجه المستوفى ومغازيه
 من اصح الغزالي كما قاله الامام مالك ومحمد بن عتبة اخو موسى وعتبة اولاد كلهم
 قهساء محدثون لكل واحد منهم حلقه في مسجد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وترجئهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحو هذا اى نحو ما نقله من المحققين
 مما هو بمجاه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم
 يرضه (وقال) اى موسى بن عتبة (ان المسلمين لم يسمعوا) اى مقالة الشيطان التي
 دسها (وانما التي للشيطان ذلك) القول الذى شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم
 هم الذين اشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروا ولا مانع من
 ذلك لما قبل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان لعنه الله تعالى على التهمة
 للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة ومثلا لهم
 وهو كما قاله الراغب جماعة يجتمعون على رأى في الاون العيون رؤاه والقلوب جلالة
 وبيها ومنه قيل فلان يملأ العيون (وقلو بهم) باب ينفقوه ويقبلوه (ويكبر ما روى)
 اى رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله
 (لهذه الاشاعة) خيرها اى اما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجرد اشاعة

ذلك (والشبهة) الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من يسمع بخيل اى من اجل الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) المادئة من شيوخ ماهوري منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان اجاب لهذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلق بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقالها كما توهم اذ لا مناسبة لهذا هنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تحذير الكلام عاينها وليس متعلقا بما قبله (وما ارسلنا من قبلك من رسل ولا نبي الا بآية) الفرق بين الرسول والنبي مشهوره الكلام عليها اشهر من ان يذكر والثاني اعلم لانه كل من اوحى الله اليه والرسول اوحى اليه وامن بالبلغ وقيل خبر ذلك وقوله الآية اى الا ذاتنى ابنى الشيطان في ادبته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليهم حكيم ثم اشار الى تفسير هذه الآية فقال (ذمى نبي تلامذ) لان اصل معناه يفعل من المني بمعنى القدر ومثله قوله تعالى المنيك نطقه من مني مني اى تقدم ومنه المنية وبراد به تقد يرشئ في النفس وتصويره ولكور النفس تصورا او الاحقية لها سمي به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما نى اى كذا كما قاله نجادون غير تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه مجرى النبي لا لوجوده لان النبي كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطابق التلاوة والبد اشار بقوله ذمى نبي تلامذ الشاعر * معنى كتاب الله اول ليلة * معنى داود ان بور على رسل * (وقال تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما نى اى تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التورية والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم اميون وهى في حق اليهود (وقوله فينسخ الله اباقي الشيطان اى يذهبه) لان النسخ لغو كما قاله الراغب ازاله شئ يثني يعقبه كمنح الشمس الظل وما يلقبه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويذيل اللبس) الحاصل (به) وبسببه (ويحكم الله آياته) اى يتقنها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الآية) اى قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله عليه الى عليه وسلم (من السهو اذا قرأ فتبذل ذلك) السهو والصادر عنه بمقتضى البشرية بآدي تنبيه (ويرجع عند) اى عما تركه سهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكلبي في الآية) اى آية سورة النجم كما نقل عنه اولامن (انه حديث نفسه) بان خطر بباله قوالهم تلك الترائيق الغلا (وقال) الكلبي ايضا معنى اذا تمج (اى حدث نفسه وفي رواية ابن بكربن عبد الرحمن) الذى تقدمت ترجمته (نحوه) اى نحو ما ذكر مما هو بمعناه (وهذا السهو) المذكور كائنا (في القراءة انما يصح) وقوعه منه (فما لبس طريقة) الواقع عليها والا تفي فيها (تغير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويثني فيها (وتبديل الالفاظ) بالفاظ غيرها (وتزايدها ما لبس من القرآن) فيه (بل)

الجائر عليه (السهو) الراسي (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط (كلمة) منه
 (واكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم إذا سها (لا يقر) بالبلاء للجهول أو العاقل
 (على ذلك السهول يثبه عليه ويدكره للحين) أي تادربه في وقت سهوه لا ينافيه
 لسهوه من غير امهال له فتعريف حين المحصور واللام عنى في وقيل عنى وقت
 كقوله فقل قوهن لعدتهن وهذا مبتى (على ما سذكه) مفصلاً (في حكم ما يجوز
 عليه من السهو وما لا يجوز وما ينافيه في تأويله) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس
 فيها (أيضاً) كما ظهر في بعض التأويلات السالفة المتبادرة إلى اللفهام (أن بجهاذا)
 رحمه الله تعالى (روى هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والعرائقة العلاء)
 بالمطف على اللات والعري ومات الثالثة الأخرى وحيدة فلا إشكال برد على ما تقدم
 (فان سلماً) وقوع هذه (القصة) وصحروايتها (قلنا) على هذا التقدير (لا بعدا
 هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله والعرائقة العلاء (كان قرأ ما) روى عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لم تحت تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير أنها
 قراءة منسوخة (بالعرائقة العلاء) المراد به (أن شفاعتهن ترتجى) إشارة إلى أنه على هذه
 القراءة يفتح همة أن من قوله وان شفاعتهن ترتجى (الملائكة على هذه الرواية)
 التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وفمرت
 بالاصنام ايضاً وهي في الأصل طير من طيور الماء والشاب الجملى فاستعيرت لما ذكر
 واستعارة الطير للملك اظهر (وبهذا فسر الكلبي العرائقة ايها الملائكة) انها
 بالفتح بدل من هذا (وذلك) يعني ان الساعت علم تفسيرها بما ذكر (ان الكفار) أي
 عبدة الاصنام من قرش وغيرهم (كانوا يعتقدون ان الاولاد والملائكة بنات الله سبحانه
 أي تزيهه الله عز وجل عما قالوا يجهلهم) كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كثيرة
 افاصفاكم بهم بالبين واتخذ من الملائكة اناثاً وقوله اصطفى البنات على البين وقوله
 وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً لا يه فجعلوها لا حجاباً بها مخدرات وهو في
 الملائكة مشهور وما في الاصنام فيها ما نقله الخليلي في تفسير قوله تعالى وجعلوا يديهم
 الجدة نسباً إلى مشركي العرب تمت في اللات والعري ومات انها بنات الله تقرر بهم لما
 كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها (ورد الله عليهم)
 ما (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (الكم الذكروه الاثني) أي
 اختاركم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يفتنونها وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم
 يرتضوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذن فحمة ضيرى
 أي جارة (ما كره الله كل هذا) الذي ادعوه (من قواهم) إشارة إلى ان الاستفهام
 فيه انكارى نكذب الله فيما قالوا بجهانتهم مما كادت تخزلها الجبال هذا فالاستفهام

منصب على الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة (ورجاء الشفاعة) من الملائكة في قوله وان شفاعتهم لترجي (صحيح) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا ناله فذكر لانصاب الاستفهام الانكارى عليه كما قررنا لك بناء على فتح هرة ان فيه ولذا قبل هذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه مبين للمقام ناء عن سباق الكلام تدبر (فلما تأوله) اى تأول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب اغراضهم الفاسدة (على ان المراد بهذا الذكر) اى المذكور وهو قوله تلك الغرائق العلالى آخرة (الهمهم) اى اصنامهم التى عبدوها (وليس الشيطان عليهم ذلك) بوسوستهم وتزيينه لافكارهم (وزينه في قلوبهم) بتحسينه وتزيينه (والقاء اليهم) اى التى ذلك المعنى الذى فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذى استظهروه (نسخ الله) من كلامه ما تلى كما تقدم وقوله (ما لى القاه الشيطان) المراد به اللفظ اولوه بما لى القاه الشيطان في قلوبهم حتى يلثم هذا بما قالوه اول (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخها عنها (ورفع تلاوته تلك اللفظتين) اى الجملتين يعنى قوله تلك الغرائق العلالى وان شفاعتهم لترجي وقوله تلك بالافراد لجعلهم كسرى واحد فلا وجه لما قيل صوابه تذك (الذين وجدوا الشيطان بهما سبيلا للاباس) اى طريقا لتليسه عليهم بهما اذا تلبا في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التى وجد الشيطان بهما بالافراد فيهما والصواب ما ذكر (كما نسخ) بالبناء للمعلوم او للمجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه اوبدونه (وكان في نزال الله لذلك) الذى نسخه بعد ذلك (حكمة) هى كما يعلم مما بعده تبين من ضل من اهتدى (وفى نسخه) برفع تلاوته (حكمة) من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طاعته باركاب المعاصي (و) فى قوله (يحمل ما يلقي الشيطان فتنة) اى بمنزلة الاختبار لظهاره للناس ما خفى عليهم فكانه اختبار (الذين في قلوبهم مرض) اى شك او نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والفاسدة قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم اشددة قسوتها فشمه قلوبهم بالحجارة الصلبة التى لا تغير عماهى عليه ولا تلين لقبول الحق (وان الظالمين) اى الكافرين وان الشرك اظلم عظيم واقام الظاهر مقام المصير تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم (لنى سقاق) اى عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم في شق (بعيد) عن الحق وقبوله (وليعلم الذين اتوا العلم) اى تباهم الله العالم من المؤمنين (انه) ما ناله الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكين الشيطان من الإلقاء ثم ازاله مما نسب (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان بتليسه عليهم (فيؤنوا به) اى يصدقوا ويذعنوا لما نزل وان نسخ (فتمت له

قلوبهم) أي يتقاد وتخضع مطوعة من غير شك وترزق واصل معنى الحب ما
اطمأن من الأرض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الاقياد بخضوع
وخشوع (الآية) أي وإن الله ليهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ثم ذكر وجهها
آخر في هذه القصة اشارة إلى ضعفه بقوله (وقبل أن ي) صلى الله تعالى عليه وسلم
(لما قرأ هذه السورة) أي شرع في قراءة سورة البجم (وبلع) أي وصل في حال قرأته
(ذكر اللات والعري وماتت لثامته الأخرى) وصفها بأشاعة والأخرى للتأكيد
كطائر يطير بجناحيه والأخرى المتأخرة في الرتبة والأحسن ما قيل من اللات والعري
كثيرا ما يذكر ونههما معا إذا حلفوا فيقولون واللات والعري فوصف مناة بالثامته
ليعلم أن ماتت ثابتة وأبست واحدة واكد ذلك بالآخرى اشارة لتأخر رتبته وأخيرة ما
قبلها فهي تأييد آخر اذ قل تفصيل فأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه
صلى الله تعالى عليه وسلم (إن يأتي بشيء من دمه) وتنقبصها كما هو كابر عادة
إذا ذكرها (فسيقوال مدحها بتلك الكنتين) أي تلك العرائق إلى آخره (ليخطوا
في تلاوته) ذكرها بمدحها الصادر منه (وبشعوا عليه) بشين وغين مشددة
مبججين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهجج الشمرع لصباح به وفي نسخة
ويشعوا بنون وعين مهملة من الشناعة (على عادتهم) إذا حضر وأقرأته
صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون أصواتهم عنده حتى يلهوه (و) يشغلوا
خاطرهم ويمنعوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم من (قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن)
إذا قرأه (والغو فيه) أي اظهروا اللغو ورفع الأصوات تخليطا وتشويشا عليه
بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) بأصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذا غاب
على هذا إذا كان زائدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل
لعنه الله إذا قرأ مجده فصيحوا حتى لا يدرى ما يقول وقيل كان ذلك بالصباح
والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن مارضته (ونسب هذا الفعل)
إلى الألفاء (لأن طان) في قوله ما يلي الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة
للسبب ما السبب (لأنهم عليه) أي لأن الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فعلوه
وهو الباعث عليه والحمل حقيقته جعل شيء فوق شيء ثم تجوز به عذرك وصار حقيقة
عرفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور (واذاعوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة
بمعنيين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال)
بفتح همزة إناء مطلق على المفعول فهو قاله على هذا الوجد وعلى غيره وهو افتراء عليه
وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحذر لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب
عن سؤال تقديره إذا لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى
عليه وسلم وقوله (من كذبهم وافتروا عليهم) بيان لذلك لتعصبهم لا كنهتهم

اذا ضللتهم (فسيلا الله تعالى) النسبية ذهاب الحزن بوجه ما ازال غمهم بما ذكر
 (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية) يعني من رسول ولا نبي الا اذا تمنى النبي الشيطان
 في امنته الى آخرها اي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك
 من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغنى عن
 اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه للناس (الحق من ذلك) اي من الوحي الذي
 انزل على اسائه (من الباطل) الذي القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله
 بين والاولى طرف مستقر فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحر فين بمعنى واحد (وحفظ)
 الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير زيادة او نقص (واحكم) الله (آياته)
 اي اتقنها فلا يأتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو)
 من الكفرة والشياطين (كما ضمنه) بفتح الميم المسددة وتخفيفها مكسورة فتقديره
 على الاول انه ضمن القرآن اي جعل في ضمنه ما دهمهم (من قوله تعالى) الى آخره
 وعل الثاني انه تعهد بحفظه اذا قال (انا نحن نزلنا الذكر) اي القرآن لانه من اسمائه
 (واناله لحافظون) من التبديل وان يزد فيه او ينقص فلم يكن ذلك الى غيره حيث
 اسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام اذ فوض حفظها لاجبارهم كما قال بما استخفظوا من كتاب الله ولذا وقع
 فيها التخریف والتغير حكمة بالغة واتى بذلك بتأكيدات وقدم معمول حا فظون
 للحصر (ومن ذلك) اي من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل عليهم الصلوة
 والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم امه او اسم ابيه فقيل انه اسم امه وانه
 لم ينسب احد الى امه غير يونس وعيسى عليهما الصلوة والسلام ورد بما في صحيح البخاري
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد
 اناخير من يونس بن متى ونسبه لايه فانه يقتضى ان متى اسم ابيه خلا لما قال انه اسم
 امه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول
 ابن عباس انه كان في روايته يونس بن فلان فراده ان الراوى كنى عن اسم ابيه بفلان
 ولم يصرح به وهو السبب في نسبته لاهمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من
 التأويل بعيد وكان من اهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها
 ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم
 ولحق بالجليل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود عليه الصلوة
 والسلام في حسن الصوت اذا قرأ وفت الوحوش عنده تسمع قراءته وتقدمت ترجمته
 باسط من هذا (اذ وعد قومه بالعذاب) مخبر اللهم به (عن ربه) بمجي العذاب لهم
 (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشورا او يوم الجمعة

(كشف) بالبناء للجهول اى كشف الله (عنهم) ما وعدوا به (فقال) يونس عليه
الصلوة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا ارجع اليهم) اى الى قومه حال كونه
(كذابا يذهب مغاصبا) مفاعلة من الغضب وهو ثور اذم القلب لارادة الانتقام
والمفاعلة طاهرة اراد ايداه مغاضب لقومه وان اريدانه غضب لاجل ربه فهو مثل
يخادعون الله وكان اقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للايمان فإيمانهم لم يأتهم الا
قدما عليهم فقبل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة قال لم
يحييوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام بهم خطيبا وقال ان لم
ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامته تغير الواسم فلما رأوا التعير وتغير
يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وأنهم هم الله تعالى اتوبوا فخرجوا
الى الصحراء بأهلهم واولادهم ودوابهم وضيحوا الى الله تعالى وقالوا آمنا بربنا
فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما عابوهم في سخامة على رؤسهم
كما قال تعالى الا قوم يونس الآية والى ذلك اشار بقوله (فا علم اكرمك الله) بما علمك
من براءة ساحدة الاتباء عليهم الصلوة والسلام بما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا
السؤال بانه كيف اخبر وهو نبى معصوم بما يقع واعترف به (ان ليس في خبرين الاخبار
الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصص
يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبرا عن ربه (ان الله
مهلككم) حتى يتأني ان يقال انه صدق منه الكذب (واعلم) الذى ورد (فيه) من الاخبار
الصحيحة (انه دعى عليهم بالهلاك) اى بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له
(والدعا ليس بخبر) اى كلام خبرى بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه)
اى يحتمل الصدق والكذب والضمير ان الخبر لاليونس كما قبل وقيل لو كان خبرا ايضا
لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤسوا كما يعلم من قوله الا
قوم يونس لما آمنوا الآية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذا بالبدل لعدم صحته عند
المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتى او وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا
يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) اى
الشان او يونس عليه الصلوة والسلام (قال لهم) اى لقومه لما وعظهم (ان
العذاب صبحكم) اى يأتكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) اى عند تمام المدة
التي بينها لهم كما تقدم (فكان ذلك) اى وقع وتحقق مجيئهم في الوقت المعين فانهم
لما رأوا سحابة نزلت منهم نحو ميل فيها عذاب ودخان اسود فاخلصوا اتوبوا وآمنوا
ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذى يتقنوه
حتى كانه نزل بهم (وتداركهم) اى انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك بمعنى
الاعانة والعمد كما قاله الراغب اى تداركهم الله برحمته لما تابوا ومنعهم بالحياة

إلى حين (قال الله تعالى إذ قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
 الدنيا ومنعهم إلى حين) والاستثناء منقطع من قوله فلو لا كانت قريبة آمنت
 فتعلموا إيمانها إلى آخره إذا المعنى لو لا كانت قريباً من القرى التي أهلكتها آمنت إلا
 قوم يونس ويحتمل الانفصال لأنه في معنى ما يجيبنا قرية أي أهلها الذين عابوا
 العذاب إلا هؤلاء كما تقرر في التفسير وفي كلامه خلل لا يخفى فإن محصله جوابان
 أحدهما المنع وأنه ليس بخبر وارد والثاني أنه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع
 لأنهم عابوه لكن الله تعالى رفع عنهم فإلا استدراك ليس في محله لما يند لما قبله
 ومنه مسوده هذا لكنه تسامح في العبارة وبإضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لم يعاند
 كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس
 لأنه إيمان بأس وهو لا يقبل (وروي في الأخبار أنهم) أي بعد أن أهلهم أربعين
 ليلة فلما مضت خمسة أوسعة وثلاثين كما مر (وأول دلائل العذاب) في سحابة
 دنت منهم كما تقدم (ومخالبه) بالخاء المعجمة أي علاماته جمع مخيلة وهي المظنة من
 خاله بمعنى ظنه وهي في الأصل موضع الخيل ثم استعير للإمارات كقوله الولد مخيلة
 ومخينة (قاله ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعاً
 وابن أبي خاتم موقوفاً (وقال سعيد ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر)
 يعني أن السحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطي به قبر وفي التعبير بالقبر إشارة
 إلى أنهم كالأموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى الثوب القمر والنوء
 بواو ساكنة وهرة أو بواو مشددة بمعنى النجم الظالم أو الساقط وأراد به هنا
 السحاب لأنه لا يخلو من سحاب ومطر معه وأنواء العرب مشهورة والقمر معروف
 ثم أورد شيئاً مما يتعلق بالأسئلة والطاعن فقال (فإن قلت) أيها السائل عما يؤهم
 ما لا يليق بمقام النبوة (فأعني ما روي) رواه ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما (من أن عبد الله بن أبي سرح) بفتح السين وسكون
 الراء وباء المهملات وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ابن الجارث العامري
 القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وهاجر ثم
 ارتد وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه كما تقدم وولي في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل
 الناس والزعم العبادة ودعا الله تعالى أن يتوفاه بعد الصلاة فأت بعد تسليمه من
 صلاة التسبيح كما ذكره السهيلي (و) أشار إلى ما ذكر بقوله (و) كان يكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركاً)
 أي عاد لما كان عليه من الشرك (وصار إلى قریش) أي رجع إليهم بمكة ولحق
 بهم ووافق على شركهم (وقال) لهم بعد عوده لهم (أني كنت) وأنا أكتب الوحي
 (أصرف محمداً) من التصريف وهو التغير والتبدل كما قال تعالى وتصريف الرياح

اى يدل ما علمه على - وهو يسمعه فوافقنى على ما اختاره (حيث تريد) اى فى كل شئ
 اريدته (كان يلى على عزيز حكيم) فى خواتم الايات (فاقول) له صلى الله عليه وسلم
 (او علم حكيم) اى اكتب هذا يدل ذلك (فيقول) لى (نعم) اى اكتب ما قلته يدل
 ما علمته (كل صواب) اى ما علمته وما قلته است من عندك وسيأتى ما فيه (وفى حديث
 آخر) اى فى رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدى (فيقول له النبي) صلى الله
 عليه وسلم وهو بين يديه (اكتب كذا) كناية عما يأمره بكتابه (فيقول) اى ابن ابي سرح
 (له) صلى الله عليه وسلم (اكتب كذا) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب كيف
 شئت) يحتل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (فيقول) لى صلى الله عليه وسلم
 (اكتب علم حكيم فيقول) اى ابن ابي سرح (اكتب) يدل هذا (سمعنا بصرا
 فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) لى لابن ابي سرح (اكتب كيف شئت)
 واريدت كتابته وسيأتى ما فيه وتأويله على تقدير صحت (وفى الصحيح) اى فى الحديث
 الذى رواه البخارى وتقدم ان الصحيح اذا الملق براد به كناية وتعيينه هذا مروي
 (عن انس) رضى الله عنه (ان نصرانيا) قال البرهان لا عرفه باسمه وفى مسلم
 له رجل من بنى النجار (كان يكتب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما يوحى
 اليه (بعد ما اسلم ثم ارند) عن الاسلام الى الكفر (وكان يقول) بعد ما ارند
 (ما يدري محمد لاما كتبه له) يعنى انه كان يكتب من نفسه ويرغم ابن ما يقرؤه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على رده حتى مات قد فؤة
 فلغظته الارض فقلوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
 يخفروا واعفوا وذفوه فلغظته نابا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فقلوا
 انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) ايها المريد للوقوف على الحق وظهوره
 (ثبتنا الله واباك على الحق) فى هذه القصة وغيرها اى جعلنا من علم الحق وعرفه
 ولم يتغير عما هر عليه وفى هذا الدعاء مناسبة لما قلناه فان فيه ذكر من ارند بعد اسلامه
 ممن لم يثبت على الحق بعد ما علمه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (لنفسه)
 اى خلطه (الحق بالباطل البنا) اى لوصوله البنا (سيلا) وطريقا يصل منه
 لما اى بعده الله عن ساحتنا ولاسلطه عليه (ان مثل هذه الحكاية) اى حكاية ابن
 ابي سرح والكاتب النصراني (اولا) اى قبل النظر فى معناها والبحث عن
 صحتها واحوال رواتها (لا توقع فى قلب مؤمن ريبا) اى شكاً وزد فى حجة هذا
 بلا اوحى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان الشيطان لا يسلط عليه (اذعى
 حكاية عن ارند وكفر) بعد انما به يعنى ابن ابي سرح والكاتب النصراني كما
 (ونحن) معاشر علماء الدين او علماء الحديث (لا نفضل خيرا لمسلم منهم) اى الذى حرج
 وطعن فيه المحدثون عما يذوه فى باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يفضل خيرا
 لعدم عداوته (وكيف يكاد قد افترى هو ومثله) من الكفرة الفجرة اى انصفوا به

كاذب مفر (على الله) بادعاء شرك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام ينسبهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو اعظم من هذا) المذكور عنهما وكيف هنا الاستفهام الانكارى التعجب نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من امر لا عظم منه كاهنا (والعجب سليم العقل) اى انه يتعجب ممن سلم عقله من الآفات والحقائق وشوائب الشك والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعنى حكاية الكائنين (سره) السر هو الامر الخفى واريد به هنا فكره او قلبه و يشغل بزنة يعلم اى يجعله مشغولا وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدد وكافر مبغض للدين) مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بتشديد العين المجمة وروى بنون وقاف وصاد مهملة من النقص ضد الزيادة (دفع على الله ورسوله) لانه قال انه صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن احد من المسلمين) انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصحح احد منهما ما قاله ولم يثبت قولهما صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما او ما قاله كل واحد منهما (وافتراه على بنى الله) صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد الثانى (وانما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفى نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله واوئك هم الكاذبون حقيقة اعد كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فالفاخرة عنده ابوذر فكم من كذب يغتر وحاصله ان مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكره لازالة الشبهة عن العقول الفاصرة وتبين حاله فلا وجه للانكار على المصنف وايراده له بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) اى ذكر هذه القصة فافرد لاستواء مقالتيهما حتى صارتا امر او احدا (من حديث انس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاھر حكايته لهما) بنقلها (فليس فيه) اى فى الحديث ونقله لغيره (ما يدل) على (انه شاهدا) اى ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق اخر تقويه كالتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور فى مصطلح الحديث (ولعله) اى انس رضى الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بصحته وفى قوله ولعله اشارة الى انه متردد فيدايضا (وقد علل البراز حديثه) اى حديث انس رضى الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار الى ان فيه علة فادحة فى صحته (وقال) فى بيان ذلك انه (رواه ثابت عنه) اى عن انس (ولم يتابع عليه) اى لم يرو من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن انس) رضى الله تعالى عنه (قال) اى البراز (واظن حميدا انما سمعه من ثابت) لامن طريق آخر فلا يكون متابعة وحيد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو

يروى عن انس وغيره او كان له طول في يديه توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين واربعين
 ومائة وثقوه وقبل انه مدلس واخرج له السنة ولا يثبت ان حديثه الذي رواه المصنف
 اخرجه البخاري فقال انه كان رجلا نصرانيا مسلما وقرأ البقرة وآل عمران وكاتب يكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انبأنا اطلق هاربا حتى طلق باهل الكتاب فمجروا
 به الحديث وهو حديث صحيح فردد المصنف له غير صحيح والذي يثبتني له ان يقول
 ان من قاله كذب واخترى ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها مرسومة
 في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي ابو الفصل) عياض المؤلف رحمه الله
 زوال (ولهذا) اي لما ذكرنا سمعته آنفا من انه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج
 اهل الصحيح حديث ثابت ولا جيد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو
 مما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واخرجه البخاري في علامات النبوة عن ابني
 معمر عن عبد الواث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن انس) وعبد العزيز هذا
 توفي سنة ثلث ومائة وقوله (الذي اخرج له اهل الصحة) صفة حديث واهل الصحة
 الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم (وذكرناه وليس فيه) اي في
 الحديث المذكور في هذه الرواية (عن انس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل
 من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال من قبل نفسه لم يوح به اليه (الا عن حكاية عن المرتد انصراقي)
 وهو مفتر على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما قاله ابن ابني سريج
 فسأني بياه (ولو كانت) الفصة (صحيفة) من جهة الرواية (لما كان فيها) اي
 في هذه المأخوذة التي افترها المصراقي عدو الله المرتد (قدح) اي عيب ونقص في مقام
 النبوة من قدح كدم اذا طعن فيه (ولا توهم) اي نسبته الى الوهم فتع الهاء وهو الغلط
 وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالون من
 الوهن وهو الضعف اي نسبته لما يوهن بجابه بما لا يرضى له (لنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيما اوحى اليه) من ربه وليس مثله مما يفتر به (ولا حوازل للنسبان والغلط عليه)
 فيما طريقه البلاغ من الوجي كما توهمه السائل (والتحريف) تفصيل من الانحراف
 وهو الميل عن الحق والمراد به التغير والتبديل (فما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن
 في نظم القرأ) بان يقال انه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكتاب الكاذب (و) لا
 طعن في انه (من عدائهم) وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها (اذ ليس فيه)
 اي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (اكثر من ان الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عليهم خبكم) مثلا (او كتبه) اي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب
 ما يلقيه لفهم خائفة الكلام من ابتداءه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد
 نظما او نثرا فيهم آخره من اوله قبل تمامه (فقال له النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كذلك هو) اي افعل القرآن مثل ما فعلت وما يبادر لغيرك لذلك الذي ذلك على

من منع الكلام الدال عليه اوله (فسبقه لسانه او قلده) اوسبق النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لسان الكاتب او قلده لسانه عليه وتوارد معد (لكلمة) واحد تمثل عليم
 او حكيم (او كثنين) كغفور رحيم لانتقاله من سابق الكلام لذلك ما نزل على الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه (قبل اظهار الرسول اليها) اي
 خاتمة الكلام من كلمة او كثنين او الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قد مناه اوله
 (اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما (يدل عليها)
 اي على الخاتمة او الكلمة (ويقتضي وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب
 على الكلام) بيان لسبب سبقه وانه لكونه من صميم العرب الناشئين في جبر البلاغة
 المرتضين لثديها (ومعرفته به) اي بتبليغ الكلام لظهورها وتواضعها وصبه في قالبه
 (وجوده حسد) المدر لانه (ووظفشد) اي سرعة انتقاله له قبل اتمامه (كما يتفق ذلك)
 الانتقال (للعارف) باساليب الكلام (اذا سمع البيت) من الشعر اذا انشد (ان يسبق)
 فهمه لقوة ادراكه (الى فائده) اي آخر كلمة منه قبل الوصول اليها (او) اذا سمع (مبتدأ
 الكلام) واوله (الحسن) اي الفصح النسيج وقبده به لانه هو يرتبط به بعض
 وتجارب كلماته فتعاني وتلازم بخلاف المتأخر كانه (الى ما يميم به) من خواتمه (ولا يتفق)
 اي يقع اتفاقا (ذلك) اي سبق الفهم من اول كلام الى آخره (في جملة الكلام) اي
 لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد
 في مثله بعد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن اسرايل لما ادعى قصيدته له وتحاشى فيها
 عند ابن الفارض تحكيم بها للصدر فقال قائل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع
 الحافر على الحافر من الاول الى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة
 الكلام انه ليس كل كلام يدل فائحه على خاتمه والظاهر الاول لقوله (كما لا يتفق)
 ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والصور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن
 ابي سرح بعدما اجاب عن قصة النصراني وقدمها ليحتملها وظهور جوابها فقال
 (وكذلك) اي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة
 ابن ابي سرح لما قال بعد رده كنت اصرف محمدا حيث اريد كان بلي على عزيز
 حكيم فاقول او عليم حكيم (ابن صبح) انه كان يقول ذلك (كل صواب) بما امكنه وقتئذ
 انت (فتدبركون هذا) الذي وقع له مع ابن ابي سرح (فما كان فيه من مقاطع الآي)
 جمع آية وفي نسخة الايات وضمير فيه لما اوحى اليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع
 وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقرأتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالوحي فاملى عليه احدهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم كل صواب لانهما (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى)

صلى الله تعالى عليه وسلم (أحديهما) على ذلك الكتاب (وتواصل الكتاب) المذكور
 لأذكره (بفطنته ومعرفته) بأساليب البلاغة (بمقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه
 ويدل عليه سابقه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب فلما إنه ابتكرها
 (فذكرها للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه تواردا
 من حبب القرينة على نظم القراء البازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لها) أي لتلك الكلمة أو الكلمتين (فصوبها له) أي قال له أنها صواب لموافقته
 لما وصي إليه وهي مقدار لا يعجز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) أي أزاله على رسوله صلى
 الله عليه وسلم فاملاؤه عليه (ما أحكم) أبائنه وآتقنه (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد
 نسخه أقطا ومعنى أوله لفظا لمعنى وعكسه كما فصل في كتاب النسخ والمنسوخ وحاصله
 أن ما قاله ابن أبي سرح لا يضرب فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلمات
 وافق فيها لفظه لمط القرآن فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليها فلما
 ارتدوا عنه الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن بإسلامه حاله بعد ذلك ومحا الله
 تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقا لما أملاؤه عليه أو مخالفا له على أنه
 قراءة أخرى وقد تخالف القراءت لفظا ومعنى وإنما المنوع فيها الشافض (كما قد
 وجد ذلك) أي تخالف القراءت (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصلها وأواخرها
 التي هي في الشراكا في في الشمر (مثل قوله تعالى) حكاية عن عيسى عليه الصلاة
 والسلام (ان تعذبهم فأنهم عبادك) تقول بهم ما تريد (وان تغفرهم) تنوبهم
 وعصيانهم (فأنت العزيز) القوي القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أي
 الواقع جميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يبدل عما يفعل بحكمته البالغة وإن لم يظهر
 لنا وجهه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أي أكثر القراء وهي القراءة المتواترة
 وقد ينوهم في أدي النظر أن المناسب للفقرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ
 جماعة) من الصحابة في الشواذ (فأنت الغفور الرحيم) بدل قوله فأنت أنت
 العزيز الحكيم القراءة المتواترة (ولست هذه) القراءة الشاذة (في المصحف)
 العثمان المعنى بالامام المجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم
 أن القراءة الشاذة هي المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة يد فائق البلاغة
 فإن المعنى أنك أن غفرت ذنوبهم قلبس ذلك عن عجز لراك عزيز غالب على
 كل من سواك ولا فصح في فعلك لك حكيم ولو قال أنك أنت الغفور الرحيم
 أوهم الدعاء بالفقرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أي أن تبقيهم على كفرهم
 حتى يموتوا وتعذبهم فأنهم عبادك وإن هدايتهم لطا عنك وتغفر لهم فانت
 العزيز الذي لا يمتنع عما أراد والحكيم في أفعاله فيفضل من يشاء ويهدى من يشاء

(تبرئهم) صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئته (عن ان يقع خبره) الذي اخبر به
 (في شيء من ذلك) المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه وذاته ملتصقا (بمخلاف
 بحبره) يضم الميم وقع الباء اسم مفعول اى مطابق لما احبر عنه بوجه ما (لا عدا)
 لانه يكون كذبا لا يلقى بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاسهوا ولا غلطا) لا اعتقاد
 ما ليس بواقع واقعا (واية) تفتح الهرة فعطوف على تزيينة (معصوم) حفظه الله
 عن صدره منه في جمع احواله (في حال رصاه) اى كونه غير غضبان ولا مكروه على
 اخباره (وفي حال سخطه) يعنتين او يضم فسكون اى كراهته وعدم رضاه
 (يوجد) بكسر الجيم وهو ضد الهرل والمرح الذي اشار اليه بقوله (ومرحه) اى
 مراحه وهرله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزج احبايا ولا يقول الاحقيا (و)
 في حال (صحة) اى صحة مراحه وسلامته من الامراض (ومرضه) اى عروض
 بعض الامراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصيته في جميع اخباره
 وجميع احواله (اتفاق السلف) اى من تقدم عصره من هذه الامة (واجاعهم
 عليه) اى على انه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره اصلا (وذلك اما نعم) يقينا
 (من دين الصحابة) رضى الله تعالى عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة فقوله
 (وعادتهم) عطف تعبير اى دأبهم الذي استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة
 والاقبياد له (مادرتهم) اى اسراهم من غير توقف وزدد وفي نسخة مبادري
 فهو حال مما قبله اى ماسرعين (الى تصديقهم صلى الله تعالى عليه وسلم) بيقول ما يقوله
 (في جميع احواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) اى الوثوق والاعتماد لتصديقهم
 (بجميع اخباره في اى باب) اى نوع من الانواع (كانت) اخباره (واى شيء) وفي
 نسخة وعن اى شيء (وقمت) وصدرت منه وبأى سبب في اى حال من احواله
 (واية) اى الامر والشان (لم يكن لهم توقف) تفعل من الوقوف اريد به الشك
 والريبة (ولا تردد) هو ايضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها)
 اى من اخباره بل بمجرد السماع يجرمون تحقيق خبره كأنهم عاينوه فيلقوه بالقول
 وانشرح الصدر (ولا استنبات عن حاله) اى حال خبره او عن احواله صلى الله عليه
 وسلم في اخباره والاستنبات سئين مهملة ومشاء فوقية ومثلية وموحدة ومشاء بحرورة
 وهو طلب الثبوت بسؤال ونحوه (عد ذلك) اى في زمان اخباره فلا يخطر سألهم
 ولا يقولون (هل وقع فيها سهوا لا) اى هل صدر اخباره سهوا منه ام عمدا وعبره
 وهذا بيان لاستنباتهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كان
 انقذه ايضا فليس بمراد فلا وحة لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على
 عدم الجوار فللقائل به ان يطلب الدليل على امتناعه (ولما احتج) اى تمسك واستدل
 (ابن ابى الحقيق) بصيغة التصغير على لهذا الشخص (اليهودى) وينوا بالحقق

طائفة من يهود خيبر له بها حصن منهم كانه بن الربيع بن ابى الحقيق زوج صفية بنت حبي بن اخطب ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (على عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه متعلق باحجج ويحتمل ان يريد بان ابى الحقيق جماعتهم كابن آدم للناس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) اى اخرجهم وطردهم في زمن خلافته رضى الله تعالى عنه وهى بلاد بقرب المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والخارج متعلق باجلاهم (اقرار) اى جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) اى ابى الحقيق متعلق باقرار فعمله فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضى الله تعالى عنه (واحجج عمر رضى الله تعالى عنه) اى اقام الحجة عليه رد لما احجج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودى من بنى الحقيق (فكيف بك اذا اخرجت من بلادك) اى فى اى حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه (فقال له) اى لعمر رضى الله تعالى عنه (اليهودى) المذكور ردا لما احجج به (كانت) مقالة صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيلة) تصغير هزلة وهى المرة من الهزل ضد الجد كما فى النهاية (من ابى القاسم) هى كنبته صلى الله تعالى عليه وسلم كانى ابراهيم اى انما قال هذا على طريق الهزل والمرح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) اى لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مرحا ايضا فهو لا يمزح الا بحق وذلك الغدوم معتقد خلاف ذلك عناد منه وجهلا بمقام النبوة وتحقير له لعنه الله تعالى والصحابة لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر موصلا فى خطبة لعمر رضى الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضى الله تعالى عنه فى اول خلافته على ذلك لما ظهر له غدرهم بان عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال واخرجهم لتبواريحها من جانب الشام لحديث لا يجتمع بحزيرة العرب دينان كما فصل فى السير والبخارى وشروحه وكانت محاجة اليهودى له عند ذلك كما تقرره (وايضا) اى مثل ما ذكر فى الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جمع اخباره (فان اخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (واثاره) جمع اثر بمعنى خبر يؤثر وينقل عنه (وسيره) جمع سيرة وهى الصفة الحميدة (وسمائه) جمع شمال بكسر الشين وهى صفاته الذاتية الخمسة (معنى بها) نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام

(مستقصى) أي مستوفاة متممة من أولها إلى آخرها وأقصاها (بتفصيلها) أي مفصلة مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الأخبار والآثار والسير (استدراكه) أي تداركه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (أغلط في قول قاله) فيما ذكر من الأخبار وغيرها (أو اعترافه) وإقراره (بوجه) أي غلط (في شيء أخبر به) أحد من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه شيء من ذلك (لنقل) اليها (كما نقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة) رجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الانصار في تلقع الخيل) السليج والتأبير جعل شيء من طلع الذكر في الأثني لتحصيل ثمرها وبلجها وهو بمنزلة النطفة المحمل جرت العادة لحكمه الهبة أنها لا تثمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذاك فسألهم عنه فأخبروه فقال لهم دعوه فتركوه أمثاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يثر فخلهم في ذلك الأيام فلما أخبروه بذلك قال لهم أستم اعرف بديناكم فعلم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر من هذه الأمور لا ينفي عصمته وإنما لا يخبر بما يخاف الواقع لأن جل همته صلى الله تعالى عليه وسلم أمور الآخرة والشرائع وقوانينها وغيره إنما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كإحداث بسند صحيح وفيه أن ثمرها خرج شبصا وهو البسر الذي لا توى له وقال المصنف هو روى البسر الذي إذا نبت صار خشفا (وكان ذلك) عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان جبيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك الأسباب الظاهرة والنظر لسلبها كما هو دأب الكامل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخاف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دينهم نظرا لقلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به ليكون وقوع خلافه كذا جاء الله منه ولا غلط فيه لانه اجتهد أن يعبر بحسب الظاهر فلا نقص ولا يبطئ به عليه وفيه أشدوا *

* أن الرسول لسان الحق للبشر * بالامر والنهي والاعلام والخبر *

* بهم اذكياء ولكن لا يصدقهم * ذاك الدكاء لما فيه من الضرر *

* الأنزاهم لتأبير الخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر *

* هم سالمون من الأذى كان شرعوا * حكما بجل وتحريم على البشر *

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الأمور التي ليست من هذا الباب) مما يتردد من الأخبار فيه بما يخالف مخبره من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في عزوة شوك لما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض الصحابة أن يحملهم فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه فأتى بعد ذلك بإبل فأعطاهما السائل وقال ما أنا

حلقكم ولكن الله تعالى حلقكم ثم قال (والله اني لا احلف) اى اقسم (على يمين) المراد
 باليمين المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل اوزرك قال الزمخشري
 سمي الحلاف عليه يميناً لتلبسه به واصله العقدنية وعزم واكده اشارة الى انه ليس
 بقوله بغيره واصل اليمين اليد اليمنى فسمي به لانهم كانوا يتسكبون بها اذا حلفوا (فارى
 غيره) اى اعلم غير اليمين المحلف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيه فكفى بضميرها
 عن المحلف عليه اعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لآبائهم لآبائهم
 (خير امنها) اى احسن من فعلها (الافعلت الذى حلفت عليه) اى الامر الذى
 اقسم على ان لا يفعله كثرة جلالهم لها (وكفرت عن يميني) بكفارية المعروفة شرعاً
 وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه انشاء قسم قال ابو موسى رضى الله
 تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسل اليها وجلبنا
 فقلنا نسي ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنت له صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا نفع فلنذكره فرجعنا ذكرنا ذلك فقال انطلقوا انما حلقكم الله ثم قال والله لا احلف
 على يمين الى آخره وبه استدل على ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث
 في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه
 قال ان شاء الله (و) من هذا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
 الشيخان عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها (انكم) معاشر الامة (تختصمون) اى
 زاتون افصل الخصومة (الى) اى عندي اقرأ (الحديث) الى آخره وتماه ولعل
 بعضكم الحن يحجته من بعض اى افسح فاقضى له على نحو ما اسمع منه فن اقتطعت
 له من اخيه شيئاً اى ليس حقه فلا يأخذ فكانما اقتطع له قطعة من النار فليحملها
 او يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما
 يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لا اطلاع الله له
 عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلما
 لانه حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضى الله تعالى عنه في
 حديث روى في الكتب الستة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير ان يسقى نخله
 ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجاره من الانصار فقال له الانصارى ان كان ابن عمك فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل امر
 من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقاء والجدر يفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل
 بمجمة بلا هاء مهملة وروى بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول مارقع كالجدار
 لحبس ماء السقى او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاجماع تمام الشرب
 من جدر الحساب ويموز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحائط وحاصل
 ما يأتى في ذلك انه كان رجل انصارى خياصم الزبير ابن عتبة صلى الله تعالى عليه وسلم

في شراح الحرة في الماء الذي يسقى به التحمل وقال له ارسِل الماء الى منزله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال له اسقِ يا ربهم ارسِل لجبارك فقال ان كان ابن عنك فتلون وجهه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسقِ يا ربهم واحبس الماء حتى يساغ الجذر وفيد رز
 ولاوربك لا يبينون حتى يحكمه ولك فيما شجر ينهم وان الرجل المتخاصم قيل هو حاطب
 بن بلثمة ولا يصح لانه لبس انصارا وقل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة من حاطب وقيل حمد
 وقيل انه بدرى ونقل اس الفس رحمة الله تعالى له منافق من الانصار وسأني نقله
 عن الزحاح (كاسدين كل ما في هذا الحديث) ومانعه قريب آخر الكتاب (من
 من كل ما في هذا الباب و) الباب (الذي بعده) واتى بقوله (ارضاء الله) لانه
 امثالا لقوله ولا تقول لشيء الآية (مع اشباهها) اى اشياء واثبات ما في الساب
 واثبات باعتبار المعنى اى اشياء هذه المشكلات (وايضا) اى مثل ما ذكر من الجواب
 (ما الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع
 والاول ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطب المصنف رحمه الله تعالى
 وطول عملا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على اى وجد كان)
 سواء كان هرا او وجدنا الحكيمه الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها لانه
 بها كما هو معروف الا ان (استرب بخبره) اى اوقع الناس في ريبه وشك فيما يخبره
 حتى لو صدق لم يصدق (وانهم في حديثه) الذي يحدث به الناس (ولم يقع قوله
 في النفوس موقعا) اى لم يقل وبلغت اليه (واهدا) اى لكون الكذب يوقع في ذلك
 (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهى اولى (والعلماء) من عطف العلم
 على الخاص اى علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم (الحديث) مفعول
 ترك (من عرف بالوهم) بفتح الهاء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة
 الواهمة وفيه تفصل في كتب اللغة (والعقلاء) اى الذهول وعدم معرفتهم الامور
 (وسوء الحفظ وكثرة العاقل) عطف تفسير على سوء الحفظ اى كون حفظه سهلا
 صبر قوى (مع ثقته) اى كونه ممن يوثق منه لدياته وعدم تعمد الكذب فيما يحدث به
 ومع ذلك يزكون رواية الحديث عند لانه قديقع فيه ما لا اصل له لعلمته وقلة حفظه
 واداك كان هذا الخسافته الواقع غير مقبول فبابك بالكذب ممن عرف به ولا يرد على
 المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من اصل صحيح عنده نقل روايته منه لاعت
 طهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء لسلسلة الحديث لانه
 اذا حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لاعتلى حفظه وما ذكره هو الذى عليه علماء
 الحديث المعتمد عليهم (وايضا) اى مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان
 يعتمد الكذب) قصدوا الفاء في جواب شرط مقدر نحو وان احطت بما ذكر خبرا

وعلمه (في امور الدنيا) فضلا عن الحديث والامور الشرعية (معصية) وذنب
 يذم به عاجلا . يعاقب عليه آجلا ان لم يغفره الله (والانس ثارته كبيرة باجتماع)
 من ائمة الدين وهي كما قاروا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر
 في كتب الاصول وستأتي الإشارة الى شئ من ذلك (مسقط للمروءة) اي يذهب
 عدالته والمروءة بهمة او اوامشدة مصدر من المرء كالجولية والانسانية (وكل هذا)
 المذكور من الكذب وقبائح (مما يترتب) ويعد عن مقامه ويرأ (عنه منصب النبوة)
 المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابى تمام * ومنصب ناه
 والذميمة * واما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فمؤلف كقول ابن الوردي
 * نصب المنصب اوهى جلدي * وعنى من مداراة السيف *

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية
 (فيما يستشع) اي يستفح من الشناعة بموحدة وشين دججة (ويشاع) اي يشعه
 الناس لشناعته وقوله فيما يتعلق بمقدري ممدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع
 بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها ايضا ويشع بدل ويشاع (مما يحل) من الحلال
 يعرضه وذنبه (بصاحبه) المنصف به (ورزى) اي يعيب وينقص ويحقر (بقائله)
 اي يجعله متصفا بالحلل والنقص من ازرى عليه ازراء اعينته وفي نسخة صاحبها
 وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) اي بما لا يليق بمنصب
 النبوة او خبره مما هو حال (واما) الكذب (فيما يقع هذا الموقع) اي لا يعد مما يستشع
 (فان عدناها) اي جعلناها (من الصغار) دون الكبار التي يترتب عليها جدا ووعيد
 على الخلاف فيها (فهل يجري على حكمها) اي يوافق حكمها حكمها ويتحد
 (في الخلاف فيها) اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الاتياء عليهم
 الصلوة والسلام قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة الدين في هذه ام لا
 (يختلف فيه) اي وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فمنهم من قال يختلف فيها ايضا
 ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام
 منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصيره كفرا وقد يقرن بالصغيرة
 ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل او القتل كما قاله الجويني وليس هذا محل
 تفصيله (واصواب) من هذه الاقوال (تنزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام
 (النبوة عن قلبه وكثيره) لا خلا له بعظيم قدرها وشرورها (سهو) لعجبة الله تعالى
 له عنه (وعمدة) اعلم وطبعة عند (ادعمدة النبوة) بضم العين ما يعتمد عليه والمراد به
 المقصود منها بالذات (البلاغ والاعلام) لمن ارسل اليهم ما اوحاه الله تعالى اليه
 (والتبيين لهم) ما شرعه الله (وتصدق) من ارسل له في (ما جاء به النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) من التوحيد والشرائع التي جاء بها عن ربه. (ويجوز شي من هذا)
 بانواعه على ابناء الله (فادح في ذلك) العدة المقتضون من بعثته وبلاغه واعلامه
 ووجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شي ما لا يجوز عليه في باطنه الله تعالى
 بالاشارة للتقريب في الكذب تخفيرا له وباشارة البعد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر
 (و) تجوز ايضا (مشكك فيه) اي فيما جاء به لالتباس صدقه الواجب تباعده
 بكنهه لو وقع منه ولو سهوا (منقضى للمجزة) لا يجوز بها تصديقه ولذا قرنت بها
 الدعوة (فليقطع) امر الغائب اي بمقتضى قطعها (بانه) اي الامر والشأن او الكذب
 باقامة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد ها (على الاتيسار) كلهم
 عليهم الصلوة والسلام (خلف) يضم الخاء وقصها اي كذب (في القول) الصادر
 عنهم وفي نسخة في قول (وجه من الجوه) وفي نسخة في وجه اي في اي شي كان
 سواء كان من قبيل البلاغ ام لا (لا يصدق ولا يغيره) كالسهو (ولا ينسخ) اي لا يسهل
 ويتهاون (مع من تسامح) متعاضدا من تاهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلف في
 اقوالهم بخوزه (عليهم حالة السهو فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله
 تعالى لهم عن وصيته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم
 نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجابا بتقطع بانه لا يجوز
 بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قيل) اطهار (النبوة لا لاسام)
 اي الاتصاف من السمات (به) اي الكذب (في امورهم) الخاصة بانفسهم (واحوال
 دنياهم) اي الاحوال المتعلقة بالدنيا لهم والاممهم (لان ذلك) اي الخلف في القول
 (كتاب يرى) اي يعجب وينفص كما من (ورب) اي يوقع في ريب وتهمة (لهم)
 فوقع الشك والتخفيف في القلوب وهو عاين من عند مقام النبوة (وينفر القلوب)
 اي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما يلقونه لهم (بعد) مني على الضم اي بعد
 ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم بانصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله (وانظر)
 امر لكل من لدنظر ومعرفة (احوال اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي من عصره في مدة حياته (من قريش وغيرها) من العرب انشد باعتبار القبيلة
 وغيرهم (من الامم) كالروم والعجم والحبس (وسؤلهم) تغنشا (عن حاله) في اموره
 وسيرته بمدد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق (في صدق لسانه) اي صدق
 كلامه فان اللسان يطلق على المجازحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان لحاله
 اي حاله الكاش في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بتشديد الزاء والبناء للمفعول
 ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل (واعترفوا به بما عرف) هو ايضا كالاول (واتفق
 النقل على عصمة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من جميع ما ذكر

عمدا وسهوا (قبل وبعد) مبينان على الضم أى قبل البتة وبعدها والمراد نقل علماء
 الأمة ونقل الناس بعضهم عن بعض عصر بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا
 عن سلف له لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جواز عليه فالوقوف فيه
 لا يجوز ونعنيقه كما قال العلامة للعلائي في تأليف أفرده لشرح هذا الحديث ومن
 خطه نقلت وعبارته اتفق جميع أهل الملل والشرايع على وجوب عصمة الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب في ما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم
 فيه وذلك فيما طريقه البلاغ عن الله من دعوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب
 الإلهية إذ لو جاز ذلك أدى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو
 والنسيان فقال الآمدي اختلف الناس فيه فذهب أبو اسحق الأسفرائني
 وكثير من الأئمة إلى امتناعه وذهب القاضي أبو بكر إلى جوازها وادعى الفخر الرازي
 في بعض كتبه الإجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف
 يرجع إلى أن ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فمن جملة غير داخل
 فيها جوزه لعدم انتفاض الدلالة وفي كلام أمام الحرمين أن ذلك فيما يتعلق
 ببيان الشرايع سواء كان قولاً أو فعلاً نازلاً منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل
 كلامه إلى جواز السهو فيه واحتج بقصة ذي اليمينين وقال شيخنا أن ملكاً في
 أن الذي يظهر أن ما طرقت به البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق
 فهذا لا نزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك
 وهو ما طرقت به التبليغ وبيان الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف
 وبحمل إطلاق الفخر الإجماع فيه على الأول وذكره الخلاف على الثاني وكذا
 كلام الآمدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب الاختصار المعجزة تدل
 على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه وهو عامد له وذو هول النفس
 وطران النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة
 ومن زعم أنه في تجوز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
 فلبس بشيء فأنما يكون ذلك لو جوز تقريرهم عليه وهو ممتنع وأما القاضي عياض
 فإنه نقل الإجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص
 الخلاف بالأفعال وهو يرجع إلى اندراجها تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار إلى
 ما يؤيد هذا مما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ وأورد سؤالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال

فصل فقلت فاعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو
 أى الحديث الذي روى فيه سهوه في صلاته والفاء الأولى في جواب شرط
 مقدراى إذا علمت تنزهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا
 في أقواله فقد تعرض لك شبهة وسؤال عما خالفه من هذا الحديث فنقول إلى آخره

فالثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعينه مقدر اى ارقلت
 انك قررت عصمته صلى الله عليه وآله الى ابيه وسلم عن السهو فامعنى قوله الى آخره واعلم
 ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف
 قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل السبادعه الله فهو ما كان عن نسيان
 محو ودوقوا بما نسبتم لقاء يومكم هذا وحلافه من وقوع عنه كما في حديث رفع عن ابي
 الى آخره وبما نسب الى الله تعالى نحو قوله اناسباكم بمعنى الترك كما قاله الراغب وغيره
 لانه من اواربهم واصبله عدم المعبط والله منزعه واما السهو فيعد جكي المصنف
 رحمه الله تعالى فيما يأتى الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة
 حائر على الابداء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو
 انما هو شعيل بال فيكون الى صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في القبلة ولا يفعل
 عنها وكان يشعله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شعلا بها لا غفلة عنها وياتى
 شرحه عند ذكره وقال الحافظ العلاني انه ضعيف لعله ومعنى اما الاول فلما في الصحيحين
 من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا بشر انسى كما تنسون اى كما سأتى عما فيه
 واما الثاني فقد قال الأزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهب القلب عنه وسها في
 صلاته يغفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه
 لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وغيره
 قريب مما قاله الراغب وسيا في تحته قريباً وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك
 والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق
 غيرهما لما يأتى فقال (الذى حدثناه القتيبي ابو اسحق بن جعفر) الذي تقدمت
 ترجمته (قال حدثنا القاضي ابو الاصمغ بن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو عبد الله
 ابن النعمان بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدنا وكان رحمه الله
 تعالى محبا للدعوة توفي سنة سبع عشرة واربع مائة (قال حدثنا ابو عيسى) يحيى بن
 يحيى الليثي كما تقدم (قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى) تقدم ايضا (عن مالك)
 امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بحاء مضبوطة وصاد
 مفتوحة مهملةين وياء تصغير ونون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يجمع الحديث
 وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية وروى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما
 وروى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن ابي سفيان مولى ابي احمد)
 اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروى عن ابي هريرة وغيره وان رجع له الت
 (انه قال سمعت ابا هريرة) رضي الله تعالى عنه تقدم بيانه واختلف في اسمه واسم ابيه
 اعلى ثلاثين قولاً أشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت

باسم جده ايدوس بن ثابت وكفى بابي هريرة لانه اتى بهرة وحشية تقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كاه بذلك وقد قد مناته ممنوع من الصرف كما صرح به سيبويه ولغة العرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب السوانح (يقول) اى يحدث قائلًا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) في جاعة هذه رواية الامام مالك في موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعل وسنده من طريقه ولزجيج اهل المغرب له (فسلم في ركعتين) اى بعد ما فرغ منهما ومن التمسك وهذه رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابى هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذى اليمين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر وغيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذوالالدين او ذوالشمالين وتفصيله انه في رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن ابى هريرة واخرجه البخارى وابوداود والترمذى والنسائى ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذى اليمين ذوالشمالين وبأى ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخارى عن ابى سلمة انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر والعصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائى باسانيدها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم ايزاده هنا (فقام ذوالالدين) من صلاته وسمى ذالالدين لطول يديه وكان يصلى خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية ذوالشمالين قبل وهما اسم رجل واحد وقال العلائى انه غيره على الصحيح ونبت في طرق ان ابا هريرة رضى الله تعالى عنه كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله تعالى بقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفي اخرى الظهر والعصر وفي رواية احدى صلاتي النساء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال العلائى ولا خلاف في ان اسلام ابى هريرة كان سنة سبع ايام خيرة ولا خلاف بين اهل السير ان ذالالدين اسنشهد ببدر سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن عتب بن سليم بن مالك بن اقصى بن خزاعة حليف بنى زهرة وقال مسدد بن ميسرة هذا الذي قتل ببدر ذوالشمالين بن عبد عمرو حليف بنى زهرة وذوالالدين رجل من العرب بالبادية كان يحب فيصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد بن عبد البر وقال انه الذي عليه اصحاب السيرة الفقهاء ولنا روى عن ابى هريرة انه قال فقام رجل من بنى سليم وقيل ان ذالالدين عن الى خلافة معاوية وتوفي بذى حشب وقول الزهري انه ذوالشمالين بن عبد عمرو غلط فيه

ورويته فيها اضطراب وقبل ان تلم بشقته ذو الشمالين رزدا المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من غلط الزهري واختلفوا ايضا في تسميته ذي الدين فقول الحراني واختاره المصنف والتوروي وابن الاثير وقال ابو حاتم من حبان ان الحراني غير ذي الدين وقال ابن عبد البر والقريطي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحداها قبل بدر والتكلم فيها ذو الشمالين ولم يشهدا ابوهريرة بل ارسل روايتهما والثانية حضرها والتكلم فيها ذو الدين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات وتبي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذي الدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة) روى كما قال الجافظ العلائي نضم القافي وكسر الصاد بالياء للمفعول وهي المشهورة وروى بفتح القافي ونضم الصاد وهذا الفعل سمع لازما بضم عيه وفحها وهو متبدد بقتصرها بالشيدي واقصرها على السواء كما حكاه الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخفيا لا يتعدى الا يحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة لا تقول فعله بنفسه بآيت حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الإحقيق وعند سيبويه تقديره شيئا من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكثف ومنه قصر طرفه على كذا (ام نسبت) تقدم ان النسيان ترك ما لا بد منه اما العفلة او الغفلة بقلب حتى يزول بذكره وانه يذم منه ما كان عبدا او بعد رقبته لم يكن سببه منه كقوله رفع عن امي الخطيئة والنسيان وانه انما نسب الى الله تعالى بفناء الترك كما قال الزجاج وابن سيدة وام متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا او تقديرا مع تساوي ما دخل عليه سواء كانا اسمين ام لاوي يكون بمعنى اي الامرين ويكون السؤال عن احد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العزيمة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب الذي الدين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذي الدين بين امرين التسخ او السهو فسأل عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه اجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا ينفيك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في اخباره وذو الدين تحقق عنهم التسخ فتعين وقوع السهو كما سأل والسؤال المعقول بام كطلب التعيين بعد الاستثبات يجاب بالتعيين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة

* نقول عجوز مدري مريحا * على بابها من عند هلي وغاد يا *

* اذ يزوجني المصرام ذو خصومة * اراك لها بالبصرة العام ثاويا *

* فقلت لها لان اهل حيرة * لا كبة الدهناء جيعا وماليا *

فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والا فيماب بنفيهما وقد يرد بذكر
ثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه (فان قلت كيف جوابه صلى الله
تعالى عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز
عليه (قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه احدها انه اني الجميع اي لم يكن
لهذا ولا هذا معا وهو لا يتناقى وجود احدهما وقد رد هذا بان تصريحه بقوله لم انس
باباه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وفاقا الى السلام كما قيل
لا وجه له اي كما يأتي في كلام المصنف الثاني مبنى على الفرق بين السهو والنسيان اي
سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر
الثالث انه اني اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسبت فانه انما
نسي اي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا ما قال المصنف رحمه الله تعالى انه
اخترعه وهو ضعيف فانه فعلة بلا شبهة وان كان بخلق الله الرابع انه اخبار عا في ظنه
واعتيقاده وكأنه قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خاف وكذب
والمئوى والمقدر كالمذكور كالمؤلف على شيء يعتقد وهو غير واقع يكون بمينه
لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبنيا على
ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها مما يخالف مذهب الجمهور
فان ظنه ذلك واقع وانفي منصب على القيد وكل ذلك لم يكن لني القصص والعلم
بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك زوى كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بنى
انه لشمول النفي اولي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله
* قد صبحت ام الخير تدعى * على ذنبا كانه لم اصنع *

وهذا المبحث مع طوله شهرته تغني عن ذكره فان اردته فانظر الى المطول وحواشيه
(وفي رواية اخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) اي الصلاة بالبناء للمفعول (وما
نسبت الحديث بقصته) وفي رواية لم انس ولم تقصر (فاخبره) اي اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم ذا الدين السائل له (بنى الخاتين) يعني النسيان والتقصر في
الروايات كلها (وانها) اي كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المؤنث
لتأويله باسم الاشارة وفي نسخة وانهما لم يكونا (و) الخ لانه (قد كان احد ذلك)
المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه علي ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم
ذا الدين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) وهذا بيان لمحل النسبة لوقوع
الخلف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما ينسأه آتفا وفي قوله
بعض ذلك اشارة الى نقيض القضية الاولى التي هي سالبه كناية بالموجبة الجزئية

وليس هذا محله كالإكلام على تقدم كل على اللفظ وأحضرها كقول المنبهي
 * ما كل ما ينبغي المرء يدركه * وقد اطلال الكلام فيه في الشرح الجليل
 وقد تركنا الاطالة خوفاً للمالاة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جناية دعائية
 معترضة (ان العلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له
 صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (اجوبة بعضها بصد الانصاف)
 الصدد معناه القرب هنا أي قريب من الانصاف يقال داره صدد دارني أي
 في مقابليها ومقاربتها فهو طرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل
 والاستقامة في الامور (ومنها) أي بعض الاجوبة (ما هو بينة التعسف والاعتساف)
 روي بنون ونحبة مشددة وهي تكوّن بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى الجهة
 التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة
 وهما شايعان في الاستعمال وروي بمشة فوقية من تاء يذو اذ ضل عن الطريق
 ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل ما لكها كتيه بني اسرائيل والتعسف
 والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقته لغة وعلى الاول
 يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى
 انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حل غيره على ذلك فهو ضال
 مضل فلان تكرار فيه لاجل السجع كاقبل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية
 بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها خرب بعيد لم يهتد
 لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع او الضياع وتفسيره بالتكرار بعد
 بمراحل عن مقصده فتأمل (وها انا اقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدوها
 عن طريق من تعسف وها للتنبيه وما بعده مبدءاً وخبر والغصيح ان تدخلها
 على اسم الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا وهذا ايضا سمع
 كما في شرح السهيل (اما على القول بنحويز الوهم) تقدم انه يقع الياء وحزنا
 سكونها مع تفسيره بياصر (والغلط) أي الخطاء عمدا لعدم علمه بالصواب ويقال
 في الحساب غلت بمشة وقبل انهما لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر
 (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه (من القول) لامن
 قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ)
 خبر ليس أي لا يتعلق به حكم او وحى او خبر عن امر المعاد (وهو) أي هذا القول
 (الذي زيفناه) أي ردناه ولم نرضه مستعار من التقدير الزيف المغشوش الذي
 ابطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين
 اما وجوابها تذكير بما تقدم (فلا اعتراض) على ما تقر في عصمة الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي البدين (وشبهه)

مما روي فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه تجوز به على
الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمنع فيما لبس طريقه البلاغ
(واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله) دون اقواله كغيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام (جمله) اى جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا
القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم
بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) اى يعتقده رأيا (انه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (في مثل هذا حامدا) وقاصدا الكل ما يفعله (صورة النسيان) فأتى به على
وجه العمد ذاكرا له موهبا لغيره انه ناس (ابسن) اى ليعلم الناس سته في السهو
كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم ليعلمهم لكن النبي
بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شدت طائفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا
لا يجوز النسيان عليه وانما نسي تصدا اى اتى بما هو في صورة النسيان
ليبين حكمه وقال الحق ابو اسحق الاسفرائني هذا نسي غير سديد وجمع
الضد مع الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير منقض للنسوة
ولا قادح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق
في خبره) اى قوله لم انس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلوة
(واكنه على هذا القول) بقصده صورة النسيان ذاكرا له (تعهد هذا الفعل)
اى سلامه مقتضرا على ركعتين (في هذه الصورة) اى صورة الناسي (ابسنه) اى
يجعله سنة (لمن اعتراه) اى عرض له ووقع منه (مثله) اى مثل هذا الفعل تأسيبا
من امته ليقنوا بافعاله (وهو قول مرغوب عنه) اى مبروك ابعد وضعفه عنده
وفي الحواشي التمسانية عن ابن سدي الحسن قال سمعت ابي رجاء الله تعالى يقول عن
شيوخه ان السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه واذ اصين عنه نبينا صلى الله
عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا
الكتاب وقد قال العلامة العلاتي ان هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر انسى
كما تنسون وايضا لو كان هذا عمدا ابطال الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا
اذا ينسه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (واما على) القول ب (احالة السهو عليه في الاقوال)
الصادرة عنه والمراد باحالة المنع كابدل عليه مقابلته بالتجوز في قوله (وتجوز السهو
عليه فيما لبس طريقه القول) كما تذكره من الاعمال كسهو في الصلاة (ففيه اجوبة منها)
اى من الاجوبة عن قول القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله
عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه
كاتقدم فأجاب عنه بقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) بقوله كل ذلك
لم يكن (عن اعتقاده وضميره) اى ما ضميره في نفسه وقبزه في كلامه من هذا القيد

(أما إنكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرابعة نسخ
 كونها رابعة في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (فحق وصدق) لاشك
 فيه ولا شبهة (ظاهرًا وباطنًا) أي إنكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه
 ظاهرًا لتصرُّحه به وباطنًا لاعتقاده له إذ لم يوج إليه خلافه وما ينطق عن الهوى
 (وأما النسيان) أي إنكاره صدوره منه في ذمِّه مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع
 عمدًا (فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده) ظاهريًا لذلك والاعتقاد يطلق
 على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم أنس المراد به (أنه لم ينس في طه فكأنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قصده الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به) ولم يقل في
 اعتقادي وظني لكنه لإرادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كأنه كلفه
 المذكور صريحًا لأن المقدر كالصريح به فيكون كلامه هذا حق (وعد صدق)
 مطابق للواقع لأنه في نفس الأمر لم يطل أنه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أيضًا) أي
 كان القصر كذلك أو كان المطوى به صدق فلا يتوهم أن يكون صدقًا مني على أن
 الخبر الصادق مطابق الاعتقاد والجمهور على خلافه فإن قلت فبال ذي اليمين رد
 هذا بقوله بل كالمعنى ذلك وهو لم يكن في ظني واعتقاده قلت لم يرد ذي اليمين
 تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على أن ظنه غير مطابق للواقع
 لأنه أمر شرعي لا بد من الأخذ به فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره
 وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليمين على ما قاله فكأنهم لم يسفوا إذا لم يرد
 بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لأنهم سكتوا عن أمره
 لا يخفى عليهم وفيهم مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر أن القول الأول
 مني على عدم وقوعه في الأقوال البلاغية وفي الأفعال أيضًا وخص الشيء بالذكر لانه
 محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خط اعرضنا عنه لراكته (ووجه ثاب)
 في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
 على إحدى الروايات كما قدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار
 على ركعتين أو ثلاث منها (أي أني سلمت قصدا) لنفس السلام فليس سبق لسان مني
 (وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أني أتمتها (أي لم أنه في نفس
 السلام) أني أنيتها أربعة والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وعد)
 التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه
 (فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي اليمين له بلى نسبت كما تقدم في بعض الروايات
 مبعده لامناف ولا حاجة لأن يقال أن ذا اليمين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للصحابة ما يقول ذو اليمين وقد قيل أنه بأبأ قرينة الحال والمقال
 وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الأجوبة

(ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ) اى لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله)
 كل ذلك لم يكن اى لم يجمع القصر والنسيان) في الاستغناء يتفني معاً (بل كان احدهما)
 وهو النسيان لان النفي قد يكون لنفي التجموع وقد يكون لنفي واحد لاعلى التعيين
 (وهذه هي اللفظ خلافه) اى يخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات
 كما اشار اليه بقوله (مع الرواية الاخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو) قوله
 (ما قصرت الصلاة وما نسب) فان اعاده النفي تقضى ان كل واحد منهما منى
 لاحدهما فقط يعنى ان محصل هذا الجواب ان كل محمولة على الكل المجموع نحو
 كل الرجال يعمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لاسما
 في النفي وسباق الحديث بأباه وكذا قول ذى الدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة
 الجزئية انما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا ينافيه ما في الرواية
 التي ذكرها (هذا) المذكور من الاجوبة هو (ما رأيت فيه) اى في الحديث الذي
 تقدم بيانه رأيت مذكورا (لائمتنا) اى المحدثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه)
 التي ذكرها (محمّل للفظ) يعنى لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسباق
 الحديث (وتعسف الآخر) بفتح الخاء اى تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم
 (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحم الله تعالى (والذي
 اقول) في الجواب عنه (ويظهر لي انه اقرب) الى الصواب (من هذه الوجوه)
 المذكورة (كلها ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انس) في الحديث (انكار للفظ
 الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم انس بصيغة المتكلم (وانكره على غيره) يعنى كل احد
 من امته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئس ما لاحدكم) معاشر الملة والمسلمين
 اى ايس يستقيم لكل احد من المسلمين (ان يقول نسبت آية كذا وكذا) كناية
 عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبنى للمجهول مستددة السين اى انساه
 الله لانه فعل الله لافعله فلا ينفى اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقرآن
 بمباشرة اسبابه المقضية لذلك وقيل معنى نسي انه نسخت تلاوته لحكمة
 فيكون مخصوصا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم عن ذلك لتلايتهم
 الضبايع لحكم القرآن وبئس من افعال الذم اصلها بئس بمعنى اصابه البؤس
 ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها تامة وقيل
 موصولة وقيل نكرة في محل نصب تمييز كما فصله النحاة ونسي مشدد كما مر وروى
 بالتحفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقفى لا يجر فيه الا التحفيف والتشقيط هو الذي
 وقع في جميع روايات البخارى وكذا هو مروي وعليه ابو عبيدة وفي النهاية انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
 ولان النسيان معناه الترك فذكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به

وعلى رواية الخفيف معناه انه ترك وحرم الخير انتهى فلما ارشادهم الى نسبة
 الافعال لخالقها واقرارهم بالسويدية والاستسلام وهوابى ارادى لا يمنع نسبتها
 لمكسبها كما قال موسى ويوشع عليهما الصلوة والسلام بسبب الخوف وقد ينسب
 للشيطان لانه يوسوسه نحو ما نسبته الى الشيطان ونسب القرآن غير محمود لانه
 غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قبل ويحتمل ان يكون فاعل نسبت النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عنى انى نسبت آية كذا فانه تعالى نسبها للحكمة
 كما امر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قبل ان هذا
 الجواب الذى ارتضاه برده قوله تعالى وادكر ربك اذا نسبت لانه لو كان ادب الله
 تعالى له لانه هما اللائق واضافته له لنسبته لم يفتن بها وقبل انه مخصوص
 بالقرآن لانه هو الذى علمه له فيكون هو الذى انساه ايضا فتأمل (وقوله في بعض
 روايات الاحاديث) كما في موطأ مالك (لست اسى) بصيغة المتكلم المعلوم المخفف
 (ولكنى نسي) بالمجهول المشددة اى ينسئ الله الحكمة كالنشرع وتعايم الامة فلما
 قال السائل اى ذوالدين (اقصرت الصلوة ام نسبت) يا رسول الله (انكر قصرها
 كما كان) اى تحقق في الواقع حقيقة (و) انك ايضا (نسبته) صلى الله تعالى عليه
 وسلم لعضها والذكر من نسبته (هو) كما كان (من قبل نفسه) وفي نسخة قبل
 اى انه فعل ذلك بكسبه وتعاطى اسبابه من غير ايجاد الله تعالى له فيه وخلفه لما
 لم يكن في جبلته كغيره (واه ان كان) جرى (شئ من ذلك) النسيان (فقد نسي)
 بالمجهول وتشديد السين اى اوجده الله تعالى فيه من غير تعاطى لاسبابه (حتى سار)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة الحاضرين عنده (عه) بقوله احق
 ما يقوله ذوالدين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسبته لانه لم يقصر في ذكر الله
 وطاعته فلماذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت اذا نساها الله تعالى فلا بد ان ينسى
 لانه يطاوعه الذى لا ينفك عنه ولازمه الذى لا يفارقه قلت اللازم وقوع نسيان
 اوجده الله تعالى فيه لحكمة لا ماصدر بتعاطى اسبابه وتقصيره كغيره (فمحقق انه نسي)
 برنة تعلم اى انساها الله فنسى لحكمة (واجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليس)
 اى لبع امته احكام السهو كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (علي
 هذا) التوجيه الذى استظهره (لم انس ولم تقصروا) قوله في رواية اخرى (كل ذلك
 لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق) لاطن فيه كانوا هم ومعناه (لم تقصر)
 الصلوة حقيقة في نفس الامر (ولم انس حقيقة) اى نسيانا صدر من صدور
 حقيقيا واما الفاعل له صورة واما الفاعل له حقيقة هو الله وانا آله له نسبت الى كنسبه
 القطع للسكين كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد المضافة لهم وهذا لا ينافي
 كونه حقيقة لغوية كات زيد (ولكنه نسي) بالبناء للمجهول والتشديد (ووجه آخر)

في الجواب عما في هذا الحديث (استثرنه) بسين مهملة ومثناة فو قية ومثناة
 برا مهملة واصله استثرونه ومنه فائرن به نقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا انتشر وعلا
 فسيبه لحناء بشئ مد فون ندى التراب عنه حتى ظهمله اى استخرجته بفهمي
 وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصرخوا به وينصوا عليه وهو مبنى على
 الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (انه) اى بعض المشايخ
 (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى) لان السهو ما يقع باذن
 غفلة وينتبه له باذني تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير
 كثير (ولذلك نفي عن نفسه النسيان) اذ قال لم انس (لان النسيان غفلة وآفة) اى
 كالمريض الذي يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج
 (والسهو انما هو شغل بال) اى يحصل عند ما يعرض من شغل البال باموره والنظر
 لغيره بحيث ينتبه له سريرا (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في
 صلاته) كما وقع له مرارا لمراقبة ربه وتوجيهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها)
 اى عن صلاته لتزنيده عن ان يستولى على قلبه الشريف ما يلهيه عن عبادته (وانما
 كان يشغله عن حركات الصلوة) في السجود والركوع (ما في الصلاة) من قرعة
 عينه بمشاهدة تجليات ربه ونذر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها) بغيرها فلذا كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (ان تحقق) وتصور
 حقيقة (على هذا) الوجه و (المعنى) الذي قرره (لم يكن في قوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ما قصرت الصلوة وما نسيت) في الحديث (خلف في قول) صدر منه
 حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 انى انسى كما تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شئ يعلم بما تقدم (ووجه آخر)
 وفي نسخة وعندي ان في الجواب وجه آخر وهو (ان) قوله عليه الصلوة والسلام
 (ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك هو واحد وجهي النسيان) اى احد
 معنييه الواردين في كلام الله وغيره كما اذا اسند الى الله تعالى وهو محاز مشهور ملحق
 بالحقيقة (اراد) وفي نسخة اراد والله اعلم على هذا التقدير (انى لم اسلم من ركعتين نارا كما
 كمال الصلوة) عن قصد (ولكني نسيت) اى سهوت عن اتمامها والنفي في كلامه
 الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) اى ترك الاتمام (من تلقاء نفسه)
 اى من عند نفسه وقصدها له (والدليل على) صحة (ذلك قوله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في الحديث الآخر الصحيح (انى لا انسى) اى اترك قصدا (او انسى) من غير قصد
 بل بارادة الله تعالى وايجاده في ذلك لحكمة اشار اليها بقوله (لاسن) كذا وجدت
 تقدم تفسيره وهذا مبنى على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر
 هو اقرب من هذا والمراد به اسهو عما عايطت اسبابه من الاشغال او يدونه لحكمة ربانية

وتبقى في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال وكلام
 في اثناء صلوة قبل اتمامها ومثله يبطل الصلوة والكلام فيه طويل الذيل اقرده الحافظ
 العلائي بتأليف نفسه ولذا لم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه
 اضر بنا عنه صفحا فان اردته فخذ من معدنه ولصعوبة الكلام في هذا المقام ختمه
 في بعض النسخ بقوله (والله الموفق للصواب) اي المقدر على ادراكه والقيام به وهو
 الحكم المطابق للواقع فيرزقني موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خالق القدرة
 على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة (واما قصة كذاب ابراهيم)
 الخذل عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام الواردة على ما قدمه من ان الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام لا يصدر عنهم خاف في اقوالهم وينافيه ما في هذه القصة
 عن اجل الانبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الواردة) وفي نسخة المذكورة
 (في الحديث) الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الى آخره واية اشار
 المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكورة انها كذباته) بفتح الهمزة بدل من قصة
 او موهولة للمذكورة وكذباته بفتح الكاف والذال المجعدة جمع كذبة لسكونها لان عين
 فعلة اسماء تحرك في الجمع كتمرة وثمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة او مضافعة
 او مفعلة العين كضخمات وجوزات كما في المغرب وقبل انه يقال يكسرها في المفرد والجمع
 فهي جمع كذبة اسم جامد (الثلاث المنصوصة) المذكورة صريحا (في القرآن منها)
 اي من تلك الكذبات (اثنتان في قوله تعالى) في سورة الصافات فتظهر نظرة في الهجوم
 فقال (اي سقيم) كما سيأتي بيانه (و) قوله تعالى في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا
 بالهتيا يا ابراهيم قال (بل فعلة كبيرهم هذا) فاستلوه ان كانوا ينطقون (وقوله)
 في قصة ابراهيم وهذه هي الثالثة الواردة في الحديث (للك) بكسر اللام اي
 سلطان زمانه لما سأل ابراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقبل سان
 وقبل عمرو وقبل صادون وقبل عمرو بن امرئ القيس ملك مصر (عن زوجته) سارة
 رضى الله عنها حين اخذها لما وصف له جالها وسانه عنها فقال (انها اخني) قاله
 صلى الله عليه وسلم تقيبة خشية ان يقتله لوقال انها زوجتي فجهاء الله منه كإسياني
 تفصيله والما كان هذا واردا على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم السلام عن الكذب عبدا
 وسهوا واورده على سبيل السؤال ثم اورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلا واورد على
 الحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله
 في الكوكب هذا ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب
 عنه بما يشي القليل والذي يدفعه ان تقديره اهدار ربي على طريق الاستفهام التريخي
 لا لانهم بالحجة كما قرره المفسرون وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قبله

ان هنار جلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي
 ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك
 الا ان يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة كما يأتي بيان
 ذلك فلما اتى بهاله تناولها بيده فبكت يده فقتل لها ادعى الله لي ولا اضرك ودعت له
 فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثالثة وثالثة فقال لهم ما استنوني الا بشيطان وقوله انه سقيم
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يأتي معهم في اعيادهم لاصنامهم فنظر لبحم
 طالع فقال هذا بطلع اسقى كما يأتي وكانوا اهل فلاحه وزراعة ينظرون في الحجوم
 واحكامها وكان ذلك مما اوحاه الله لهم فلما حبست الشمس لبوشع عليه الصلوة
 والسلام ابطله الله تعالى وقال الصبحك انه بقي لمن عسى عليه الصلوة والسلام
 فدعى الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلوة
 والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها وجعل فاسه في عنق صنم اكبرها
 لم يكسره ليردهم الحج كما قصه الله تعالى في كتابه الحج وينه المفسرون وقد علمت
 ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من اخذها او لئلا يقتله
 لانهم كانوا لا يأخذون منكوبة الغير او كانوا يقتلونه وقال ذلك ليعلمه غيره بحليها
 او اراد انها ليست جارية له في ملك عبده فيطلب منه بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم
 الانبياء عن الفواحش فزهدهم عما ياباه مقامهم وقوله كانت ابراهيم دون كذبات فيه
 ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للحديث وبياننا للنشر السؤال (فاعلم اكرمك الله)
 دعاء له بالاكرام لاكرامه الانبياء عليهم الصلوة والسلام بمعرفة علو مقاماتهم عما
 فيه شين لهم (ان هذه) اشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلوة والسلام (كلها
 خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا
 في غيره) من السهو والنسيان لما مضى (وهي) اي الكلمات المذكورة (داخلة في باب
 المعارض) جمع معارض ويقال معارض يكسر الميم وجعه معارض وهو من التعرض
 وهو خلاف النصريح والتلويح نوع من الكتابة كالتورية بان يتكلم بما يوجب خلاف
 مراده كقوله اختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله اختي ادعى لاخذ الملك لها
 بل يقول له زوجها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي
 رحمه الله تعالى انه عليه الصلوة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن دينهم
 ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان اختي بها من غيره فالنكاح لما يعتقد في دينه فاذا
 هو جبار لا يراعي دينه وقد ارتضى هذا الجواب غيره واعترض بان الجوسية دين زرادشت
 وهو بعد ابراهيم عليه الصلوة والسلام واجيب بانه دين قديم وانما زرادشت
 اظهره وزاد فيه خرافات فتأمل (التي فيها بدو حجة) اي في المعارض سعة يتخلص

دها من الكذب من ندح بمعنى توسع وندوحة بفتح الميم وضحاها لن وفي كتاب لن
 العوام للزبيري يقال له عن هذا الامر مندوحة ومندح والمكان الواسع
 وهي الدح ايضا من اندحت الغنم في مراحيها وقال ابو عبيدة المندوحة الفسحة
 والسعة ومنه انداح بطنه اذا انتفخ واندح لغة فيه وهو غط من ابي عبيدة لان نونه
 اصلية وانداح انه مال قوته زائدة واشتقاقه من الدح وهو السعة انتهى اقول بانه فيه
 الجوهري وخطأ فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة القول ما ينبغي
 عن نعيم الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عدا
 ومن وفي الحديث ان في معاربض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب
 المفرد مسندا موقوفا على ابن حصين رضي الله تعالى عنه واخرجه الطبراني والبيهقي
 من طريق آخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلاحية يقول الصائغاني في انه
 موضوع والى بيان هذا الحديث اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اما قوله)
 اي ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)
 اي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (وغیره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) اني
 (ساقم) في المستقبل (اي اكل مخلوق معرض) اسم مفعول مشددا لراء (لذلك)
 اي للسقم والمرض (فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى) محل (عندهم) اي ذكر
 لهم عذرا في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لما ارادوا
 خروجه معهم اليها وفيل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الانصاف
 في المستقبل مجازا والقربة انما يشترط لفهم المخاطب للخروج عن الكذب اذ تنواه
 فانه مصدق فيه شرعا كما قبل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز اسماء
 بالقربة وعدوها فاقاله بعود عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال ان سقيم ومرريض
 ملحق بالاسماء الجوامد كومن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو مظهر
 كلام الكشف فانه قال من في عفة الموت سقيم وفي المثل كني بالسلامة داء وقال يزيد
 ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحبني فاذا السلامة داء * ومات رجل فجاء
 فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المشي قوله
 قد امسكت من داء داء * فاقتل ما اعطاك ماشقا كما * فلا يرد عليه ما قيل انه
 مجاز والاصل الحقيقة والذي غره قوله معناه ساقم (هذا) اي الجواب او الامر
 هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر (وقيل) اي وقد قيل فالجملة حالية
 بتقدير قد بل (سقيم بما قد رعى من الموت) يعني انه اراد بسقيم انه حزبن مشغول
 الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم من مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك
 لا يلبق به ان يفرح بالاعیاد ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا بالآحزان وفي الحديث لو تعلم الهائم

من الموت ما تعلمون ما اكتم منها سمينا فوري عليه الصلوة والسلام عما اراد بهذا
 (وقيل) معناه (ان سقيم اقلب) اي قلبي متألم (بما شاهدته) وفي نسخة اشاهده
 (من كفركم وعنادكم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحجة تأخذه) اي
 تعرض له عليه الصلوة والسلام وتستولى عليه حتى كانها اخذته واسرته (عند طلوع
 نجم معلوم) له اولهم ولذلك فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (فلما رآه) اي رأى
 ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم بعدم حضور اعيادهم معهم (بعادته) من السقيم
 الذي يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقال ابن جبراه
 بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في ثني ورد بان المعارض على معنى
 قريب ما يدل ان يذكرو معنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبته انه اراد القريب وهذا
 كذلك لان ظاهر انه سقيم بالفعل حالا والبرادانه في زمان مرض وسقيم لم يكن والفرق
 بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر (وكل هذا) على ما ذكر من التأويل الذي
 ضرفه عن ظاهره (ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق)
 اي صادق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع
 من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في الجواب (بل عرض) اي قاله
 بعارض التعريض والتورية وراؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة) اي ضعف دليله
 الذي قامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجة عليهم في عبادة غير الله (وضعف
 اراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفي الشريك يد ليل عقلي اراد اقامته عليهم (من
 جهة النجوم) لما رأى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا
 يشتغلون بها) اي بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها (وانه) اي ابراهيم عليه
 الصلوة والسلام (انني نظره في ذلك) اي في خلال نظره وتقدم انه جمع ثني بمعنى ثني
 والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظرهم به (وقيل استقامته حجة) اي اقامته دليل
 ملازم لهم (في حال سقم ومرض) خبرانه فجعل سقم حجة لعدم فائدتها بمنزل لمرض
 نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها ويشتغلون بها
 لعلمهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان يحجهم واهية فلم يقل
 ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضاً بهم كما قال * اياك اعني فاسمعي يا جارية *
 وهذا احسن في ازام الخصم وتعريفه على وجه لا يفضيه وهيج حجة لجاهليته
 (مع انه) اي الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشك هو) اي لم يقع منه شك في ربه
 (ولا ضعف ايمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله
 عليهم) لا بطلان عبادتهم للنجوم والاوثان بكتبتا لهم وزجرا (وسقم نظره) اي
 بانناظرهم به حتى لم تتم حجة التي اقامها عليهم ثم بين صحة اقصاف الدليل بما ذكر

لغة فقال (يقال حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجزا (ونظر) أي فكر ودليل (معلول)
 أي ضعيف مدخول وقيل إن هذه العبارة مخطوطة وأن وقعت في عبارة المحدثين
 والصواب معل والمعلول إنما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كاه
 منهل بالراح معلول * ورد بانهم استعنوا بمفعول عن مفعول كما قالوا الحمد لله تعالى فهو
 مجوم وقد صرح به سبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه لحن مردود
 وإن تبهما بهما عن الشراح هما (حتى اللهم الله) والوقف نفسه وم عليه (بأسند لاله)
 الباء سببية (وصحة حجة عليهم) أي احتجاجه (بالكواكب والغير والشمس) متعلق
 بأسند لاله (مانصة الله) مفعول الهم (وقد مناساته) وإيضاح في هذا الكتاب والحاصل
 أنه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يلحق صدر ذى العقل إليهم يقين
 لا شبهة فيدعده وهو لا يقدر على إقامة دليل عليه (وأما قوله) أي التحليل عليه السلام
 في الاصنام التي كسرها وتركها وقد علق الفاس في عنقه كما مر وقال ما فعلته
 (بل فعله كبيرهم هذا) والحال أنه أي أن كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل
 فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله
 (فأله علمه أخيره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاستلوه من كانوا ينطقون
 فهو (كاه قال أن كان ينطق فهو فعله) وإنما لم ينع علمه بعدم نطقه لغرضه (على
 طريق اتبكت أقومه) عبدة الاصنام فوجب عليهم بأنكم كيف عبدون جادا لا ينطق
 ولا يقدر على شيء فلو قدروا دفعوا عن أنفسهم ففهم ففهم ففهم ففهم ففهم ففهم
 لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجه له (وهذا صدق) أي ختر
 صادق (أيضا) كما صدق ما قدمه (ولا خلاف فيه) بضم الحاء وقبحها لأن صدق
 الشرطية بمقدمها ومؤخرها على سبيل الفرض وهو فرض محال بالإضافة صحيح
 لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مني على أن جملة الجواب جملة خبرية مقيدة
 بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذا محقق القيد وعدمه كما هو مسلأ أهل
 العربية وأهل الميراث على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضية في قوة الجملة
 والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قيل فإن هذا بناء على ما قاله السد في حواشي
 المطول وغيره فإن الحق ما قاله السعد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه
 المسئلة فإن ما أوجها واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب وليس هذا
 محله إلا أنه يقتضي أن قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أودال عليه فهو في معناه
 وقوله فاستلوه جملة معترضة مصدرة بالقاء كما في قوله
 * وأما فلم المرو يتفقه * أن سوف يأتي كل ما قدرا *
 وقد يقال أنه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده
 بنسبة الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والكهنتكم بهم لتبلغ ما قصده من إلهامهم

الخجة يرجوعهم الى انفسهم و نضرهم لما هم عليه من البطلان الذي لا يقبله عقل
 سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا اولها و احسنها ولذا اقتصر
 عليه المصنف رحمه الله تعالى فان اردت الوقوف عليهما فانظر في الكساف وشروحه
 (واما قوله) اي الخليل عليه السلام الجبار الذي اراد اخذ زوجته حين سألته عنها فقال
 هذه (اختي) لاراد ان يخلصها منه ولبس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للمفعول
 (وفي الحديث) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لا كذب فيه
 (وقال فالك اخني في الاسلام) والدين الحق الذي كانا عليه (فهو) على هذا (صدق)
 اي كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلًا واستعارة
 من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (انما المؤمنون اخوة) وهذا يدل
 على صحة اطلاقه وحسنه اي اخوة في الدين في الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه
 ولا يتخذ له وهو قد شاع حتى قيل انه حقيقة عريقة وقد تقدم تمتة لهذا (فان قلت) انه
 على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سماها)
 اي اطلق عليها انها (كذبات وقال لم يكذب ابراهيم) عليه الصلوة والسلام
 (الا ثلاث كذبات) وفي مسلم اثنين في ذات الله و واحدة في شان سارة الحديث قال
 القرطبي ذات الله وجوده المنة المقدس عما يليق به وفيه دليل على جواز اطلاق
 الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى
 انها اربع والاربعة قوله للكواكب هذا ربي وانما لم يعددها لانه كان في حال الطفولية
 وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا يناقض ما قررته وبينته (وقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (وبذكر كذباته)
 هو مقول القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 انهم يأتون ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويقولون له انت نبي الله و خليله اشفع لنا
 الى ربك الاترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
 ولا بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن اذ هبوا الى غيرى الحديث
 فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلوة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فبدل على خلاف
 ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فعناه) اي معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
 حقا في الباطن) المراد به ما خفاه و اضمره في نفسه او المراد به ما خفي مما هو خلاف
 الظاهر (الاهذه الكلمات) المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم اشار الى الجواب عما
 وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان مفهوم ظاهرها) اي ظاهر الكلمات المذكورة
 قبل ان تنظر لما قصد منها (خلاف باطنها) المقصود منها فانه صديق كايدينا سابقا (اشفق)
 اي خاف ابراهيم صلوات الله عليه (من مؤاخذته بها) وفي نسخة بمؤاخذته بها

اى المعاتبه او المعاقبة عليها اورد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق
 صريحاً من غير تورية و تعرض يقال اشفق و شفق اذا خاف و الحاصل انه
 لم يصدع عنه كذب و الخامس كذا باعتبار ظاهر العارة قبل التأمل فيها من سببها
 و الخاف ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذلك لجلالة قدره لانهما عصبة سدرت
 منه و كان ذلك في اول امره و شدة خوفه في حالة يجوز فيها الكذب فضلاً عن
 التعريض الذى هو من حسنات الابرار (و كذلك) اى مثل ما صدر عن الخليل ما وقع
 لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو (الحديث) الذى رواه الشيخان عن كعب
 ابن مالك رضى الله تعالى عنه و فى لسان الحديث فهو انه (كان صلى الله عليه
 وسلم) عادته (اذا اراد غزوة) اى سفر الغزاة معينة (وروى بغيرها) عنهما
 و التورية ان يقول ما يظهز منه خلاف مراده و يحتمل احتمالاً بعيداً فكأنه جعل
 ما قصده وراء ما لباه فكان يسئل عن طريق و ناحية و يذهب لغيرها (فليس
 فيه) اى فيما فعله و قاله (خلف فى القول) اى ليس فى قول ذلك كذب فى قوله
 (انما هو سر) و اخفاء (لمقصده) اى لما قصده و توجه اليه (لئلا يأخذ عدوه
 حذره) اى لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له و يحضره ما بهم و اخذ
 الحذر عبارة عما ذكر كما بين فى قوله تعالى خذوا حذرکم و فيه من البلاغة ما لا يخفى
 (و كنتم وجهه ذهابه) اى جهة مقصده وهو عطفه على قوله و بين التورية
 و الکتب بقوله (يذكر السؤال عن موضع آخر) غير الذى قصده (و البحث
 عن اخباره) اى اخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه و حاله (و التعريض
 يذكره) له دون غيره ليعترق قصده به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استغفروا
 على قضاء الجوايح او حوائجكم بالکتمان (لانه يقول) لاصحابه (مجهزوا الى غزوة
 كذا) تصريحاً بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له (او) يقول (وجهنا الى
 موضع كذا) اى توجهنا و قصدنا له (خلاف مقصده) بيان لكذا (فهذا)
 القول كله (لم يكن) اى لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية
 و التعريض دون تصريح به (والاول) اى سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر)
 يتوجه له و الامر لغيره بالتجهز له (يدخله الخلق) اى يعرض له ككذب
 لعدم مطابقته للواقع و انما هو تعرض و ابهام لغير مقصده لاضيقه و التجهز
 للتأهب باحضار جهازه و لوازمه و قبل معناه احتالوا و هذا هو الاغلب من احواله
 و قد يقتضى الحال خلافه كما ورد فى الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
 يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فى حرسه الى مكان بعيد و عدو
 كثير فجل للمسلمين امرها لئلا يهاهبوا بها فاخبرهم بوجهه الذى يريد كفى حديث

لما قيل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة
 شوكة المسلمين ولذا اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر لمكة في غزوة القح
 فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا ورمى بغيرها كاقبيل وقوله
 تجهزوا وان كان انشأ لابتأني فيه الخلف كما توهم لانه يتأني فيه ذلك باعتبار ما
 تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا لارض كذا معناه المراد منه اني ساعز واهلها
 وهو ظاهر ثم اورد سؤالا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكذب
 سهوا وعمدا فقال (فان قلت) ايها السائل عما توهم عن شبهة ترد على ما قرره
 (ما معنى قول موسى) الكلام صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) اي سأله جماعة
 من امته (اي الناس اعلم) على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروى
 في الصحيح عن ابي سفيان رضى الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلوة والسلام
 لمن سأله (انا اعلم) ممن على وجه الارض جبا لعلمه بانه لبس عليها من الرسل عليهم
 الصلوة والسلام من هو مثله وفي البخارى بلفظ هل في الارض اعلم منك وفي رواية
 ابن اسحق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل و بين الروايتين فرق لان
 في رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة
 يعني بحسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد تنفي المساواة كما مر فقد بر واما ما رواه
 نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكلام
 الذي هو من اولي العزم بل موسى بن ميثان افرايم بن يوسف فقد قيل ان ابن
 عباس رضى الله عنهما رده وقال لما سمعه كذب عدوا لله وبأني فيه كلام عن الكشاف
 وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او هو استعارة
 لانه كذب كقولهم قاله الله (فغضب الله عليه) ولامه بسبب (ذلك) اي قوله انا اعلم
 (اذ لم يرد العلم) لذلك اعني اعلم الناس حيثئذ (اليه) اي الى الله تعالى بان يقول الله اعلم
 بذلك ونحوه (الحديث) اي اذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) اي
 في هذا الحديث (فقال) اي الله عز وجل لموسى عليه الصلوة والسلام (بلي)
 اي فيها من هو اعلم عبدنا خضرو في رواية (عبدنا) ووصفه بالعبودية تشريفا
 له كما في قوله سبحانه الذي اسرى بعبدته وقوله * لا تدعني الايبا عبدها * فانه اشرف
 اسمائ * وللمصنف رحمة الله * وما زادني شرفا ونبها * وكدت باخصى اطا
 الثريا * دخولي تحت قواك باعبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا (بمجمع البحرين
 اعلم منك) يا موسى ومجمع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي ببحر الاردن وبحر القلزم
 وقيل بحر العرب وبحر الرقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 اجتمع بحر اعلم في مجمع بحر من حقيقين والعلم ان الظاهر من الشرعيات وعلم
 الباطن اللدني (وهذا) اي قول موسى عليه السلام انا اعلم (خبر) ضد من موسى عليه
 السلام (قد انبأنا الله) اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك)

كما سمعته كذلك فيكون خلفاؤه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسيأتي الجواب
 عنه والغيب بمثابة فوقية كالمعانية وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى الغيب
 بالتحية ولذا دعاه بنفسه دون علي ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير
 ابن مطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله اعلم كان اولي وهذا هو الالبق الاول
 بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اعلم اواطن ولا لائمة فيه وقصته في جبل الحوت في
 ما كل مقصلة في التفاسير قد علمت ان يجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله
 (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال
 وهو (هل تعلم احدا اعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن التواعيد المبررة
 ان السؤال مقام في الجواب (فاذا) يجوز ان يكون اذن بنون مرسومة وبالفتح (كان
 جوابه) صدق منه (علي) حسب (عليه) فكأنه قال لا اعلم احدا اعلم مني (فهو)
 اي كلام موسى عليه الصلوة والسلام وجوابه (خير حق وصدق) مطابق للواقع
 باعتبار تقييده بانه علي حسب علمه واعتقاده (لا خلف فيه) لمخالفته للواقع
 (ولا شبهة) اي لا يشبهه علي احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة
 يرجع بعضها الى بعض كما ستنبه قريباً ومبر بعضها وهذا كيد لما قبله (وعلى
 انطريق الآخر) التي فيها اطلاق اعلمته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المغدلي
 الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي من طرق مختلفة بافاظ
 مختلفة وقد اشريا اليه قبل هذا (فيحمله على) غلبة ظنه (ومعني) مصدر
 ميمي يعني اعتقاده اي تجعله مقيدا بهذا تقديراً لانه صرح به في رواية اخرى
 والروايات تفسر بعضها بعضها كالأقربان والقدر في حكم المذكور عندهم كما اشار اليه
 بقوله (كما اوضح به) بالبناء للمفعول والاعمال اي صرح به موسى عليه الصلوة والسلام
 كان قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر ويحمله بلفظ المضارع
 وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى
 على هذا بقوله (لان حاله) اي حال موسى عليه الصلوة والسلام كغيره من الرسل
 اصحاب الشرائع في عصرهم (في النبوة والاصطفاء) اي اختار الله له دون غيره
 من خلقه (يفتضي ذلك) اي انما اختاره لانه اعلم اهل عصره انه لو لم يكن كذلك
 لم يختره لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم كلمته وامين وحيه ومثله لا يكون دون غيره اومسأ وياه في العلم
 ويحتل ان معناه ان نبوته واصطفاه صلى الله عليه وسلم يقتضيان اي يستلزمان
 ان لا يقول مقابلة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه
 ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون اخباره بذلك) اي بقوله انا اعلم (ايضا) اي

كما في الرواية المصرح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء المهملة
وكسرها بمعنى ظنه (صدقا) خير يكون وقوله (لاخلف فيه) تفسيره اوتاكيد اى
لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يريد) موسى على نبينا وعليه السلام (بقوله انا اعلم)
انه اعلم (بما تقتضيه) اى تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالطاء المشالة
وهي الاحوال التى اقتضاها ذلك المقام من شروطها ولا بد منها لكل نبي رسول
(من علوم التوحيد) بيان العلوم من معرفة الله تعالى وصفاته وانه متفرد في ذاته
وصفاته واستحقاقه للعبادة (وامور الشريعة) التى امره الله تعالى بتبليغها (وسياسة
الامة) اى امته والسياسة ضبط الخلق واجراء احكام الشرع عليهم بالسلطنة
(ويكون الحضر) عليه الصلوة والسلام وفيه لغات فتح الحياء وكسر الضاد المعجيين
ويسكونها مع الفتح والكسر وسأنى بيانه (اعلم منه) اى من موسى عليه الصلوة
والسلام (بامور اخر) غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس
يعنى انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم
بامور الشريعة والحكم بين الناس كما هو شان الرسل وعلم الحضر بامور باطنية كسفية
فلا تنافى بينهما واعلم انه تقدم ان الحضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس على
ارض نياها هشيم اخضر وقبل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه ايليا
وقبل غير ذلك ويكنى ابا العباس واختلف فيه كما يأتى هل هو ولى او نبي او ملك
حتى الى الان ام لا وقد افرد اخواله بتأليف الحافظ الخضرى سماه الروض الخضر
في احوال الخضر وقال الثعلبي انه ممن محبوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه
ملك وان كان قولنا ضعيفا وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث
ضعيف وتقدم الكلام على تعريفه لاهل البيت (مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من
علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما) الذى قصه الله تعالى في سورة
الكهف (فكان موسى) عليه الصلوة والسلام (اعلم) من اهل عصره مطلقا
بالشريعة والتوحيد والسياسة (على الجملة) اى بجميع العلوم المذكورة (مما تقدم)
بيانه (وهذا) اى الحضر عليه الصلوة والسلام (اعلم) منه (على الخصوص) اى
بعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكسفية التى لم يكلف غيره بعلمها (ويدل
عليه) اى على انه اعلم بعلوم اختصاص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) اى من علم الغيب
الذى لا يعلمه الا الله تعالى او من اراد ممن ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه)
عتب مصدر مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان اعلم من
وجه وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عبده له اعلم منه (فما قاله
العلماء) اى بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) اى قوله انا اعلم
(لانه) اى موسى عليه الصلوة والسلام فيما قاله وهو خير المتدأ (لم يرد العلم اليه)

اى الى الله تعالى تأدياً معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم اتبوني باسماء هؤلاء
 فقالوا (لأعالي الاماء علينا او) عبدة وانكاره (لانه لم يرض قوله) اما اعلم اى لم يرضه
 الله منه ولم يستحسنه (شرعاً) لتركه الاولى وان كان صادقاً في مقالته هذا (وذلك)
 اى عدم رضاه بقوله هذا (والله اعلم) بوجه هذا ولقد اجاد في هذا الرد بتحقيق هذه
 العللة الى علم الله (ثلاثاً يقتدى به فيه) اى في ادعاء الاعلية جزئاً من غير رد الى الله
 (من لم يبلغ كماله) اى من لم يصل الى مرتبته في الكمال في العلم غير الانبياء (في تركه نفسه)
 اى مدحها بحملها تركه مبرأة زائدة على غيرها فان مدح للمرء نفسه غير محمود فان
 حسن احباً لمقتضى له كما قال تعالى فلا تركوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والتركية
 التطهير من الاخلاق الرديئة التي من جعلها العجب (وعلو درجته) بالصواب عطف
 على كماله ويجوز (من امته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فيها لان) اى من
 يقتدى به من امته في قوله انا اعلم (لما نصحه) اى قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه)
 وهو امر مذموم (ويورثه) اى يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث
 (ذلك القول) اى قوله انا اعلم (من الكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال
 لمن تزوق نفسه فلان مغيب نفسه اى يستحسن افعاله واموره (والتعاطى) اى الاخذ
 في تركه نفسه (والدعوى) الباطلة اى للالزوقه اقتدائه به في قوله انا اعلم ما ذكر
 من الرذائل (وان يترتب) بالبناء للمفعول اى براهم الله وعصمهم (عن هذه الرذائل)
 اى الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلوة
 والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) اى غير الانبياء (بمدرجة سلبها)
 اى غير الانبياء يتصف بها ولا يترتب عنها لاستعدادها لها وقبول طبعها لها والسبيل
 الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من دوح اذا مشى يقال هو قاعد
 على طريق كذا اذا كان مستعداً له فهو استعاره وقبل المدرجة الثنية التي تسمى فيها
 وتسيل منها السبيل اى في موضع الرذائل المشبهة بالسبيل المهلكة من اوصف بها
 كالسبيل المغروق لما يمر به وفيه تكلف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز
 فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشيء ما يعرض له من الصفات الذميمة بظلمة
 الليل التي تغشاها والمراد ما لا يد من آثار تلك الصفات كما قال النابغة
 * فالك كالميل الذي هو مدركى * وان نخلت المنشا عنك واسع *

(الامن عصمه الله) اى حفظه عن الاتصاف بها (والتحفظ) اى الاحتراز (منها)
 اى من هذه الصفات (اولى لنفسه) والبق فاذا غابته على تركه الاولى (وليقتدى به)
 في التحفظ والسلامة منها (ولذا) اى لكون التحفظ اولى لمن يقتدى به (قال عليه
 الصلوة والسلام تحفظاً من مثل هذا) العجب (اناسيد ولد آدم) اشرفهم واعلاهم
 رتبة وتحفظ عن العجب في مثاله بقوله (ولا تفخر) اى لم اقل هذا افتخاراً وبجاً وانما
 هو حديث بما انعم الله به عليه وانا لا افتخر بهذا فان الله انعم على بما هو اجل منه

وفي رواية الصحيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كأنقدم وهو من يفرق غيره كرما وحلا ويطلق على المالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) الروى في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجيح القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلوة والسلام وهو اخذ الاقوال فيه (لقوله فيه) اى في هذا الحديث انه (اعلم من موسى) كأن تقدم (ولا يكون الولي اعلم من النبي) ولا مساو ياله في علمه (واما الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) اى يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه (و) استدل على نبوته ايضا (بقوله) اى الخضر عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) اى المذكور من الامور الثلاثة (عن امرى) اى بما امر به نقسى فلبس برأى واجتهادى (فدل) ما ذكر (انه بوحي) من الله تعالى والوحي لا يكون لغير الانبياء وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم يقدر العلم اليقين للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفصلوه في محله (ومن قال انه لبس بنبي) بل ولي من اولياء الله تعالى (قال) مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر) اوحي اليه في زمانه (وهذا) الجواب (يضيق) اى يحكم بضيقه (لانه) اى الامر والشان (ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون) ولم ينقل ملافاة هارون للخضر عليهما الصلوة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبي قبل موت موسى وبأى عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل اخذ من اهل الاخبار) المعتمد على نقلهم (في ذلك) اى وجود نبي غير موسى واخيه عليهما الصلوة والسلام (ما يعمل عليه) نسخة تقية (واذ) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلوة والسلام ان لي عبدا (اعلم منك لبس على العموم وانما هو على الخصوص) فتخصيصه بلبس من الشرايع والعقائد (وفي قضايا معينة) كأن تقدم بيانه (لم يحجج الى اثبات نبوة خضر) لان علمه عليه الصلوة والسلام كان بامور معينة غير الشرايع والعقائد وهذا يقتضى انه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لاينا فيه كما في قصة خالدين سنان كما اشار اليه بعض العارفين (ولهذا) اى لكونه علما مخصوصا لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله) من الشرايع والاحكام وما في حكمها (والخضر اعلم من موسى فيما رفع اليه) بالبناء للمفعول براء مهملة او ببدال مهملة وفاء وعين مهملة اى فيما جعله الله تعالى منوطا به منتها اليه علمه بما غيب علمه عن غيره (وقيل انما الجأ موسى عليه الصلوة والسلام) اى اضطره الله والزعم ان يذهب (الى الخضر للتأديت) اى ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان صادقا في مقاله ومثاسبا

للقامة (لا تلتزم) لما لم يعلم مما يلزمه علمه عالمه أكل أهل زمانه ولذا قيل إن هذه القضية
 يقتضي أن الحضرة نبي رسول لا لا يكون العالی اعلم من الاعلی وفي الكشف أن القضية
 لا تقتضي أن موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لأنه لاعضاضة في أحدنا نبي
 العلم عن نبي مثله انبعث أخذه من هودونه وفي فتح الباری أن في كلامه نظرا لأن
 المتكلمين اشتروا في النبي أن يكون اعلم أهل زمانه على العموم ولو لم هذا لم
 أن لا يجمع الله بين اثنين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع
 والحق أن اللازم كونه اعلم عن أرسل إليه وأنه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قاله
 الحضرة عليه الصلوة والسلام بأن على علم عليه الله لا تعلم أنت ولم يكن موسى
 مر سلا إلى الحضرة فلا تضر في كونه اعلم به بعلم لدني خصه الله تعالى به وقال الإمام
 القرطبي ولبنه هنا على غلطتين الأولى أن بعضهم قال أن الحضرة اعلم من موسى
 تمسك بهذه القضية وهذا اعلم بضر من قصر نظره على هذه القضية ولم ينظر ما حصل الله به
 موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول أنبياء بني إسرائيل تحت نبوته
 ودعوته كما قال تعالى له أني امطفيك على الناس برسالاتي وكلامي والحضرة وأن
 كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول أفضل من النبي الذي ليس برسول فإن قلنا
 أنه أولى فلا إشكال الثانية أن بعض الزنادقة قال قولاً يهدم الشريعة وهو أن قصة
 الحضرة تدل على أن أحكام الشرع تختص بال عامة وإن خواص الأولياء إنما يراد
 منهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم أصفاء قلوبهم عن الأكدار والاختيار فتجلى
 لهم علوم أهية يقعون بها على أسرار الكليات والجريئات فيستغنون عن أحكام
 الشريعة كما في حديث استغث قلبك وهذا كله زندقه وكفر وانكار لما علم من الدين
 بالضرورة من أن الأحكام إنما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه
 فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان موسى
 إذ رآه الحضرة أن قتل العلام كقتله للقبطي واقامة الجدار كلقائه أمه التابوت في البئر
 واقامة الجدار بغير اجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استيجاره له وهذا لا يقتضي
 الإنكار على بعض الأولياء في الأمور الكشفية ولا إساءة الظن بهم فيما صدر عنهم
 من بعض المقالات وهما بحث مهم وهو أن النبي مقنن لغة الخبر والمجرب مطلقا
 وهو في العرف العام المخبر عن الله بوحى مطلقا وفي عرف الشرع المخبر عن الله
 بشريعة خاصة به أو أمر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الحضرة نبيا لأنه إنما وحي إليه
 ببعض الأمور الغيبية إذا علمت هذا فمخالفة سنن إذا كان بين نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم وبين عيسى عليه وسلم لا نبي بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال أن
 الأول لا يقاوم حديث البخاري فهو مردود رواية لأن خالدا إنما وحي إليه فكشف

امور البرزخ تأييدا لخبر غيره من الانبياء وتمهيدا لما يأتي بعده بما سيخبر به نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بامر يجب العلم بتفصيله
فليس نبياً بحسب عرف الشرع فتسميته نبي انما هو باعتبار المعنى العرفي
او اللغوي فلا منافاة بينهما وبين الحديث مع انه لم يكشف ما رسل به كافي الحديث
الاتي انه اضاعه قومه وهو تحقيق تحقيق بالقول واليه اشار في الفصوص

فصل واما ما يتعلق بالجوارح

للانبياء عليهم الصلوة والسلام جمع جارية وهي الاعضاء التي ينكسب بها الانسان
ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحهم
بالنهار اى ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم (من الاعمال) بيان لما اى الاعمال الصادرة
بواسطتها (فلا يخرج من جللتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر)
اى الاخبار بما سببه البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و)
لا يخرج من جللتها ايضا (الاتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال
تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول الكيف او الانفعال
لا من الفعل والعمل فمما يحققه الحكماء ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد)
والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قد مناه من معارفه المختصة به) صلى الله
تعالى عليه وسلم من اطلاقه على احوال المذكور مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجع
المسلون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جنبا فيها (من الفواخش) اى المعاصي
الصغار والكبار القبيحة والفاحش كل امر اشد فبحه من الاقوال والافعال وقد
تخص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل مانهى الله تعالى عنه (والكبار) هي
معروفة (الموبقات) اى المهلكات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلاكها بايقاعها في
العذاب في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم
وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكبار المتوعد عليها (ومستندهم)
اى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (في ذلك) اى في عصمتهم من الكبار (الاجاع
الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجاع (وهو مذهب القاضى ابى
بكر) الباقلانى الاصول المالكي (ومنعها) اى الكبار (غيره) من الائمة (بدليل
العقل) فضمير منعها الكبار الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم اى منع عصمتهم
من الكبار لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه ياباه قوله (مع الاجاع) لان الاجاع
لم يقم على عدم عصمتهم من الكبار مع ان كلامه نفسه بعده تنافيه (وهو قول الكافة)
اى جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التكرير والنصب على الحال
وقد بينا في شرح الدرر انه غير صحيح (واختره ابواسحق) الاسفرائينى الشافعى
لعلمه مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكبار بدليل
سمعى وذهب طائفة الى انه بدليل سمعى وعقلى والشهور عن الاشاعرة

ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لئلا المجزة علية واما ما طريقه
 التبليغ ودعوى الرسالة فالمجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب
 عصمتهم عن الكيثر عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقيح العقليين ووجوب
 رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها اما امرنا
 باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة
 والوجوب وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذيين اشد العذاب لان عليهم
 وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله
 شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه (وكذلك) اي كما انهم معصومون بما
 مر (لاخلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة) اي معصومون عن اخفاء
 رسالتهم عن ارسلاوا اليه لانهم مأمورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله
 يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة (و) معصومون عن
 (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان
 والتقصير فيه (يقضي العصمة منه) مفعول يقضي وقوله (المجزة) فاعل اي تدل
 المجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) اي على ان الله عصمهم عنه (من
 الكافة) اي جمع الناس واعلم ان الحريري قال في الدرة ان كافة يلزمها التكبر والنصب
 على الحامية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظر
 وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا (والجمهور) اي اكثر الناس ومعظمهم على
 انهم لا ينكثون شيئا من الوحي الذي امروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم
 عن عائشة رضي الله عنها قالت انها من حدثكم ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد
 كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابغضت
 رسالته ولو كان كتما شيئا من الوحي لكنتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية
 (قائل منهم) اي منهم من قال (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير
 (من قبل الله) اي خلق في جبلتهم العصمة فيهم (معصومون) منسكون
 (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على
 خلافة (الاحسن التجار) بفتح التون والجم المشددة والفاء وراء مهمل وهو
 حسن بن محمد التجار الذي تنسب له الطائفة التجارية وهم فرقة من المبتدعة
 الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا
 المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفروا بها والمشهور منهم ثلاث فرقة
 البرغوثية والزعفرانية والمستدركية (فانه) اي التجار (قال لاقدره لهم على
 المعاصي اصلا) كالعين الذي لا يرى فانه قال ان الله تعالى يوجد الافعال كلها من غير
 اختيار وكسب بل بايجاب الطبع (واما الصنفان فيجوزها) على الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام (جعاة من الشلف) المتقدمين (وغيرهم) من المتأخرين (على الانبياء)

وهو مذهب أبي جعفر الطبري) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري
 البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة أربع وعشرين ومائتين
 وتوفي سنة عشر وثمانمائة عن ست وثمانين (وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
 وسنورد) أي تذكر (بعد هذا ما احتجوا به) من أدلتهم وما يتعلق بها (وذهب
 طائفة) منهم (إلى الوقفة) أي التوقف وعدم الجزم (وقالوا) لعدم جزمهم بجوازها
 وامتناعها عليهم أن (العقل) إذا خلى ونفسه (لا يحيل وقوعها منهم) أي لا بعده محالا
 (ولم يأت في الشرع قاطع) أي نفي صريح ودليل قطعي (باحد الوجهين) من الجواز
 وعدمه في صدور الصغار منهم (وذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء
 والمتكلمين) في أصول الدين (إلى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار وقالوا) أي
 قال الزاهدون بعصمتهم من جميع المعاصي صغارها وكبارها أن ذلك (لا خلاف الناس
 في الصغار) في تعريفها بما عير أحديهما عن الأخرى (وتعيينها) هو كالتمييز وزنا ومعنى
 (من الكبار) هل هي معدودة أو هي ما توعد عليه بحد ونحوه أو هي أمر نسبي يتميز
 بما فوقه ونحوه (واشكال ذلك) عليهم حتى عسر تمييز أحدهما عن الآخر (وقول
 ابن عباس وغيره) من السلف (أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا للجلال الله
 وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كن يخالف أمر أحد من رعيته (وإنه) أي
 الذنب (انما يسمى منها بالصغيرة) أي اطلق عليه صغيرة (باضافة) أي نسبة وقياس
 وفي نسخة : بالاضافة (إلى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظرا لمن عصاه
 (ومخالفة الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبيرا أو صغيرا (يجب كونه كبيرة) في
 نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا من الأشهاد الله معه أو قبله ولذا تفاوتت الذنوب
 بتفاوت استحبابها فقدر (وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادي
 الأديب العلامة وهو من شعراء النجدة وقصيدة النجدة التي منها
 * ولوان اهل الغم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما *
 وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلحين والمعونة وارتحل إلى مصر توفي بها ودفن
 بالغرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين واربعمائة رابع عشر صفر (لا يمكن
 أن يقال في معاصي الله) أنها (صغيرة) لأنها تعقر باجتناث الكبار ولا يكون لها
 حكم) أي لا يعتد بها ويؤخذ فاعلها بعقابها كما هو حكم الكبيرة التي حكم
 الله به (بخلاف الكبار إذ المنيب) فاعلها (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول والتوبة
 معناها معروف (فلا يحبطها شيء) أي يحووها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من
 أعمال العبد الصالحة (والمسئة في العفو عنها) موكول (إلى) فضل (الله) وسعة
 رحمته كما قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 (وهو قول القاضي أبي بكر) ابن الطيب الباقلاني (وجاعة أئمة الأشعرية وكثير

من أئمة الفقهاء) لأن الحديث والبرص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس مكفرة لما بينهما ما اجتنبت الكبار اى مادام اجتنابه لها وقول الله
 تعالى ان الله لا يفرق بينك الى آخره والحديث متين للآية فلا يرد عليهم
 ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبار وهو الحق فان الحق خلافه
 لقوله تعالى ان تجنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر عنكم سببا تكتم (قال القاضي
 ابو الفضل) عباس مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض
 أئمتنا) يعنى المالكية (ولا يجب على القولين) فى العصمة عن الصغار وعدتها
 (ان يختلف) فى (انهم معصومون عن تكرار الصغار وكثرتها) وكان الطاهر
 ان يقول لا يجوز لان اجد الم يقل بوجوب الاختلاف فى عبارته نسج (ان يلحقها
 ذلك) المذكور من الكثر والتكرار (بالكبار) لما فيه من عدم المبالاة بالمعصية
 وفى الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال
 السبكي اما الاول فظاهر وان الثانى فلا نعرفه وفيه نظر سبكي وقيل ان المختار
 المفتى به ان من اكثر من فعل الصغار سواء كانت من نوع واحد او من انواع
 لا يكون فاسقا ولا مرتكبيا لكثرة ان غابت طاعاته على معاصيه الا ان يرد بالكثرة
 الاكثريه بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره فى حق غير الانبياء فلا نسلم
 مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقندى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يختلف (فى صغيرة
 ادت الى ازالة الحشمة) نى الحياة من الناس لانها مما يستزحل ويتقبض النفوس منه
 وقد ورد بهذا المعنى فى الحديث كقوله * نادجها را ولا تحشم * وفى قول غيره
 * غارى مغام لو اشاء حوينا * فبصيرى عنها كثير يحشم *
 وقد ورد بها قوله فى ادب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء
 وليس كذلك انما هى الغضب ومنه انه يحشمتى وليس كما قال وقد قال حسان
 رضى الله تعالى عنه * ارسلت نفسى على سجنها * وقلت ما شئت غير محشم *
 ومنه قولهم للتهيب محشم وقد صرح به السهيلي والبطلينوس (واسقطت الروى)
 هى كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (واوجب الارزاء) اى النقص
 (والخاسرة) اى الدناءة وكونه مردرا خبيثا فى عين الناس يقال اردراه اذا تهاون
 به وعابه لحقارته عنده كسرقة القمعة وشى نأفه (وهذا ايضا) كغيره (بما يعصم منه الاجباء
 ايجاجا) لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهمهم العلية (لان) ارتكاب مثل (هذا يحط
 منصب) اى مقام (المنسم به) اى الموصوف به اى يحمله سافلا (ويرزى بصاحبه) اى
 يحقره وينقصه (وينقر القلوب عنه) فيناقى مقام الدعوة واتباع الحق له (والانباء
 منزهون) اى مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يلحق يعلى مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور
 من الصغار التى عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله
 يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الزواجر الذى ذهب اليه مالك

فان عنده ان ما أدى الى منهي عنه منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود
 الى الازراء والحساسة كالاكل في الشوق لمن لبس من اهلها من غير ضرورة والصنابع
 الرذيلة كالجماعة ولبس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه
 لبس بمعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من اللبوس كما قلت * نصيحة لطيفة
 قالت بها الاكاس * كل ما استنهيبت واللبس ما تشتهي الناس * وكادامة الشافعي
 اعيب الشطرنج (لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى الخطر) اي المنع منه
 يعني الحرمة وهذا صريح في الإشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما نقل على الاطلاق
 عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست على
 اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضرني الان تفصيله وفي الشرح الجديد
 ان مراده انه يؤدي الى الازراء بمرتبة والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزري فيحرم
 عليهم لاجتماع ان يراهم من يجهل مقامهم فيزري بهم فيقع في الشقاء الابدی وفي
 الكبيرة والصغيرة وتعرفهما كلام في الاصلين لاحاجة للإطالة يذكره (وقد ذهب
 بعضهم الى عصمتهم) اي الانبياء عليهم السلام (من موافقة المكروه) اي الوقوع
 فيه بان يفعله (قصدا) اميسهوا فلا بأس به والمكروه يكون كراهية تحريم وهو نوع
 من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص احتيايا من
 القطع بالحكم به وكراهة بترية كترك بعض المندوبات والمراد هذا الان الاول داخل
 فيما تقدم مما حرموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما لم يهي عنه
 في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه الا ان
 يكون لبيان الجواز والنسب مع فاته يكون في حقه افضل كغسله اعضاء الوضوء
 مرة او مرتين فتركه التلبس لبيان الجواز (وقد استدلل بعض الأئمة على عصمتهم
 من الصفار بالصير الى امثال افعالهم) اي فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم
 اوجاز فعله الناس وظنوه مشرعا فلذا منعه منهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم
 عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا) اي سواء كانت ضرورية وجبيلة
 كالقيام والقعود والاكل والشرب فان اتأسي بهم فيه وان كان مباحا لان الأصل
 في افعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الأصل
 ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما علمنا انه لبس تشريعا هل يستحب ام لا كتمومه واضطجاعه بين سنة الفجر
 وفرضه (وجهور الفقهاء على ذلك) اي استحباب اتباع آثارهم مطلقا ان لم نعلم
 انه خصوصية لهم (من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة) واصحابه كبار
 مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للتشريع والاقدياء به
 فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم)

(وإن اختلفوا) تبعذ القول باتباعه (في حكم ذلك) قد ذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه
 في الامور الجلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه
 مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكى ابن خوزين سدا) ابو عبد
 الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهرى من ائمة المالكية والاصول
 وله تصانيف في مذهبهم وعلم الخلاف الا ان اقواله من جراحة عندهم كقولهم ان
 الغنيد لا يدخلون في الخطات وان خبر الواحد موجب العلم وخوزين من اذ يضم الحاء
 المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون الياء المشاة التحتية وراى معجمة ساكنة او مكسورة
 وميم مفتوحة او مكسورة وروى بناء مؤحدة بدلها ثم ثوثة ساكنة فذالين معجمين
 بينهما الفتا وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الانمامة وهو من اهل البصرة كما في
 التمهيد لابن عبد البر (وابو الفرج) عمر بن محمد بن عمر اللبكي المالكي صاحب كتاب
 الحساوي في فقه مالك توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام
 (مالك الترمذ) ذلك اي اتباع افعاله وآثاره (وجوبا) اي قال انه يجب اتباعه
 صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن اشرا جليلا كالاكل والشرب
 ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب او نهي او اباحة لان افعاله
 منحصرة فيها لانه لا يضر عنه مجرم ولا مكروه كما تقدم (وهو قول الابهرى) يفتح
 الهمزة وسكون الواو مخففة وفتح الياء وراء مهملة وراء نسبة نسبة تليدة عظيمة بين قروين
 وزنيمان ولهم اخري باصهات وهو معرب النهر بمعنى ما انجى والابهرى من علماء
 المالكية اثان ابو بكر محمد بن عبد الله ابن صالح والآخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد
 ابن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور
 عندهم فمحمد الانهرى من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو
 المراد هنا (واس القصار) الامام في فقه مالك (واكثر اصحابه) من المالكية (وقول
 اكثر اهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء
 المهملتين ومشاة تحية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي
 الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على
 جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالاز الاشهب تولى قضاء شيراز وتوفي في جادي
 الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة
 ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وحاء معجمة ساكنة وراء مهملة يلبها واء النسبة
 نسبة لاصطخري بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الامام
 المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة على احد
 الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميران وغيرهما (وابن خيران من الشافعية)
 راجع للثلاثة وهو علم لثني خبر وهو ابو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام

ان هذا الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعية طلبه الوزراء والفرات
 بوليه القضاء في مجبه فسمع يا به عليه ايما قل يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت
 ذلك ليعلم ان ما في بلدنا من الله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشرين
 بقين من ذي الحجة (واكثر الشافعية على ان ذلك) اي الاتباع له صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيما لم يعلم حاله (ندب) اي مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور
 وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذ هبت طائفة) من العلماء (الى الاباحه)
 اي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقد بعضهم الاتباع) اي اتباعه صلى الله عليه وسلم
 في افعاله والوجوب بالاباحه (فما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الحلية كالاكل والنوم
 (وعليه مقصده القريبة) مصدر ميمي بمعنى القصد اي التقرب الى الله تعالى بالعبادة
 وهذا مختار الامدي وابن الحاجب وابو شامة (ومن قال) بان الاصل فيما لم يعلم من
 افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحه لم يقيد) بما قيده من قال بالندب او الوجوب
 بقيد الدينية وقصد القريبة لان التقييده ينافي الاباحه اذ كل ما قصد به القرينة من
 الدينية طاعة فهو لا يخلو من الوجوب والندب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه
 وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامتد فكسهم مرتب على حكمه
 الا فيما استثنى فندبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلوة والسلام من الصغار
 بما مر (فلوجوزنا عليهم) قيل (الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) مطلقا
 كما امرنا به (اذ ليس كل فعل من افعاله) كغيره منهم (يتم مقصده به) اي ما قصده
 (من القرينة) بان يكون واجبا او مندوبا (او آمن) (الاباحه) مما لا يرتب عليه ثواب ولا عقاب
 او مباح او ذم (او) من (الخطير) بالظاء المعجمة اي المنع شرعا لكونه محرما
 او مكروها او خلاف الاولى (او المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفصيلي وعلى
 هذه السجدة يعني ان تفسير الخطير بخلاف الاولى والمكروه وهذا الحرام (ولا يصح)
 على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر البرء بامثال امر) من الامور ففعله النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر منه (اعله معصية) وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى
 فاتبعوني يحكمكم الله ويخوه فليزم ان نتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما
 ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة يجوز ان تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها الاية
 قال لنا انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح بتجريمه لتسا عليه اوقال هذا انما يتم
 لو قلنا القول تقدم على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله (لا سيما) تقديم الكلام عليها
 وعلى قول انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعد ها بالحكم وشي بمعنى مثل وما
 موصولة اوراذه كايته التحاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول
 اذا تعارضا) وجهل التأخر منهما للدلالة على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان

من حيث انه يبين به وقوله (من الاصوليين) أى علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان
 بعمل فعلا قال انه حرام ولم يعلم التأخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه جمهورهم
 من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل بعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه
 وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الآخر الا بدليل وعلى الاول يقتضى باعمالهم
 مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة وموافاة اخدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة قوى
 (وريد هذا) الدليل الذى استدل به بعضهم على عصمتهم من الضعائر وعدم جوازها
 عليهم وزيد بنون المضارعة (حجة) أى زيد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجة
 وقوة برهانه (بان نقول من جواز) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الضعائر
 ومن نعمها) أى قال لعدم جوازها (عن نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم (بمجموعون)
 ومتفقون في حقه كعبه من الانبياء (على انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لا يقر) مكسر القاف والياء للقاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى
 لا يقر غيره اذا رآه (على) امر (منكر من قول او فعل) لان تقريره صلى الله تعالى
 عليه وسلم بمنزلة قوله ما فعلته حائزا قيل ان السفيه اذا لم يند مأمورا (وانه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منها يابعد بفعله او يقال (فكسكت)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (عند دل على جوازه) والسكوت رضى وتقرير او جوب
 الشئ عليه (فكيف) تعبت واسكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) بمن رآه
 او سمعه (مما يجوز وقوعه منه في نفسه) بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها ما لا
 يرضاه لغيره من اتباعه ولذا عدوا تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث
 كقوله وفعله ومثل ما رآه وسمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه أى
 اباحته كما قرره الاصوليون لانهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون بين منعه
 قبل ذلك كالأورأى ذميا من اهل الجزية في كسبه على ما يفعله اهل ملته وان بقدر
 على ازالة ذلك المكروه فيه نظرا لانه مأمور بالامور وان خاف مكروها وقتلا واراعا
 ان اسكاره مفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المذاهب على تعاقبهم
 احيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن
 انفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لانه مما نهى
 الرسول عنه غيره فكيف ينزل للانصاف به كما قيل

* لانه على خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

ثم اردفه بدليل على عدم فعله المكروه بقوله (واذا الخطر) بظاء مشالة بمعنى النجس
 نجريا ومكروها واذ للزمان الماضي اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله
 وعلى هذا المأخذ وفي نسخة الحاض بجاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تعريف
 وفيه نظر (او اللدب) أى الطلب غير الاجابى وضمنه معنى الحث (على الاقتداء

بفعاله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (بناقي الزجر) أي زجره غيره
 إذا رآه ارتكب ما لا يرضاه (والنهى) للغير (عن فعل) الأمر (المكروه) وفي كلامه
 هذا حذرة بتوضيحه بما يشفي الغليل أنه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن المكروه لما أمر من أنه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا
 معنى قوله وعلى هذا المأخذ إلى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار إليه بقوله وإذا
 الحظر أو الحظ كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي إذا رأينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه فقبل تمتع مخالفته وقبل يندب
 اتباعه وإلى الأول أشار بالحظر وإلى الثاني بالنذب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها
 فاعله من جور فندبر (وأيضا) أي مما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن موافقة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لأن الدين يكون
 بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (بالاقتداء
 بأفعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات
 الأفعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أمور معاشه وحر كانه وتكلمه
 وغير ذلك (كالاقتداء بأقواله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في
 الاتباع فلو فعل مكروها زعم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمور تدل على أن فعله كقوله
 فقال (فقد نبذوا) بمجبة أي رموا وطرحوا الضمير للصحابة الذين كانوا يتخفوا وهو إشارة
 لحديث رواه السيحان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع خاتم على
 أنه فان بعضهم يشع الكسرة كما ورد الأفعال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو
 مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أوجع خاتام وهي لغة فيه من عشر لغات
 فيه وهذا إشارة إلى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب إلى الملوك
 بدعوتهم للإسلام قبله أنه انهم لا يقرؤون كتابا غير مختوم فأتخذله خاتما من ذهب الختم
 نفسه محمد رسول الله ثم أوحى إليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه
 وهو على النبر واتخذ آخر من فضة (حين نبذ خاتمه) فهذا منهم اقتداء بفعله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل إن خاتمه الذهب أهده له النجاشي رضي الله
 تعالى عنه ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحله بالفضة خلا فالابن حزم في حلها
 وما روى من أن الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شروح
 الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يتقش
 أحد خاتمه كشف خاتمه وإن يتقش أحد على خاتمه اسم محمد وإن تختم النساء
 بالفضة ورده النووي (و) من اقتدأنهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري

رضى الله تعالى عنده قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يظلي بالصحابة
 اذ دخل عليه ووضعها عني يساره فلما رآوه القوا انهم فلما قضى صلاته قال
 ما حملكم على هذا قالوا رأيناك فعلمنا فقال ان جبريل اخبرني ان بها قدرا
 ومنه علم ان الصلاة بالذل اذاعلم طهارتها لا تكره واما حديث خالفوا اليهود
 فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصصه
 مخالفة اليهود فتأمل (و) ما يدل على استحباب الاقتداء بأفعاله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (احتجاجهم) اي استدلال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الوارد
 في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما استدلوا به على انه
 يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط وأشار اليه بقوله (رواية ابن عمر)
 رضى الله تعالى عنهما (ايه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالس القضاء حاجدا)
 اي للبراز وهو يكنى عنه بقضاء الحاجة تأديا (تقبلا بيت المقدس) وهو
 قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال رقت يوما على بيت حصة قرأته
 صلى الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويزيد لمن كان بالمدينة
 استدبار الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابى ايوب نحوه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا اتيتهم الحلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرفوا واغروا فقبل الله
 منسوخ وجع بينهما يكره في الحلاء بلاسا تردون العمران ولا يكره في البيوت المعبدة
 لذلك واختاروا في غلبه فقيل تعظيها اي القبلة وقيل لان الصغرة لا يتخلو من فصل
 قبراء والصحيح الاول (واخرج غير واحد منهم) اي ثلث كثيرون من الصحابة
 (في غيرتي) اي في اشياء كثيرة (عماليه) اي نوعه (العبادة) اي بما يشعبد به (او للعادة)
 اي ما اعتادوا فعله (بقوله) اي ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (رايت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ومثله كثير كما قيل لابن عمر رأيناك تأبس النعال
 البنية وتصغ بالصغرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و)
 قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا اخبرتها اني اقبل واناصم) إشارة
 الى حديث في المزط عن غطاء ابن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم في رمضان
 تخاف وارسل امرأته تسئل امهات المؤمنين فسألت ام سلمة فقالت ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فانه فاجبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فانيها
 واخبرتها بما قال زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 ما لهذه المرأة فاجبرته ام سلمة فقال لها رسول الله الا اخبرتها اني افعل ذلك
 فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاجبرته فزاده ذلك بشر الى آخره
 فقال اني لاتفكم لله واعلمكم بمحدوده (فقالت عائشة) رضى الله تعالى عنها لما رثت عن
 تقبل الصائم زوجته (متحججة) بجلوازه وعدم افساده الصوم (كنت افعله)

اى تقبيل الصائم (انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض رسول الله على) الرجل
 الصحابي (الذى اخبر بمثل هذا عنه) اى اخبرته زوجته بما افقته به بعض انهاب المؤمنين
 كما تقدم فى حديث الموطأ (فقال) الصحابي المخبر بذلك (يحل الله رسوله ما يشاء) فيجوز
 ان يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه
 انما غضب لعلمه بالله اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله انى
 لا خشاكم لله) اى اعظم منكم خوفا لله (واغلكم بخدوده) اى بما حده الله ومنعه من
 امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله
 فلا تعتدوها وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهه وقيل مناحة
 وقيل يفرق بين الشاب الذى لا يملك شهوته والشيخ الذى يملكها كما فصله الفقهاء
 وهذا كله يدل على اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف بفعل مكروهها
 كما تقدم (والا تار) الروية (فى هذا) اى فى اقتداء الصحابة رضى الله تعالى عنهم
 بافعاله (اعظم) اى اكبر (من ان يحبط بها) اى اكثر من ان تعد وتحصى (لنكسده)
 مع كثرتها واشهرتها (يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقداؤهم بها) اى
 بافعاله عليه الصلوة والسلام (ولو جوزوا عليه المخالفة) لما هو مشروع واجبا
 او مستحبا (فى شئ منها) اى فى بعض منها بموافقة امر مكروه ونحوه (لما اتسق)
 اى انتظم واطرد (هذا) اى اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منها عنه
 لا يقضى به ولا يصح الالام والميم الخفيفة اى لو قلنا بجواز مخالفة امر الله فى شئ من
 افعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها (ولنقل عنهم) اى نقل عن الصحابة مخالفة
 افعاله احيانا (وظهر بجهلهم عن ذلك) اى فتنشوا افعاله ليقندوا ببعضها ويتركوا
 بعضها منها احيانا (ولما) بالخفيف (انكروا) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر
 قوله) يحل الله رسوله ما يشاء كما تقدم وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بخدوده (واعتداه بما ذكرناه) فهذا كله
 يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكروهها (واما) صدور (المباحات) من
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترك جميع الجانبين توسعهم
 فيه ما اخذ من باحة الدار اى عرصتها وهو حكم شرعى على الاصح (لجائز وقوعها
 منهم) اى الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اذ لبس فيها قدح) اى نقص ودم حتى
 تمتع عليهم (بل هى مأذون فيها) اى لهم اذ لا ضرر فيها (وايدىهم كيدي غيرهم
 مسلطة عليها) اى هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج
 عليهم فى فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لانها آلة الفعل
 غالبا لقوله بيده الملك اى له وبقيضته التصرف فيها (الا انهم لما خصوا به من
 رفع المنزلة وما شريحت له) بالبناء للمفعول اى بسبب ان الله تعالى شرح صدورهم

من انوار المعرفة) وفي نسخة انواع (واصطفوا به) اى من اختيار الله تعالى وتفرقة
 (من تعلق بهم بالله) اى همهمهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بامور (الدار الآخرة)
 اى بما هو وسيلة لها (لا ياحدون) اى لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات)
 اى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل ما به قوام البدن من الاكل والشرب
 (مما يتقون به على سلوك طريقهم) من تلغ مائة ربههم وما ينفع في المعاش والمعاد
 (وصلاح دينهم) مما يعين على العبادة ويصلح امورها كلها المصلحة السائر
 له (وضرورة دينهم) مما لابد منه (وما اخذ على هذه السبل) من كل امر
 ضرورى وما موصولة مندا خبره (الحق طاعة) منصوب بترع الحافض
 (وصارفة) اى امرها يتقرب به الى الله تعالى اى الامور البياحة كالأكل والشرب
 والملبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لابد منه للتقوى على السلوك للآخرة
 صار عادة يثاب عليها وهو ظاهر فالباح بالطرف لذاته ومن حيث هو لا نواب
 فيه ولا عقاب اما بالنظر لما يقاربه فانه يصير عبادة والاعتمال بالنيات وقد يحصل
 بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب
 لانه ترك محرم ربه الامام وهو ظاهر البطلان (كايما منه) اى من المباح الذى
 اصير قرينة (اول الكتاب طرما) مقدار اقبلا (في حصيلنا نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان) بما ذكر من انهم اتقايون من المباح بمقدار
 الضرورة وانه بالنسبة لقصد هم يصير عبادة يثاب عليها (عظيم فضل الله على
 بنينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات
 الحميدة كالقناعة فى امور الدنيا وعدم الشراء والتزلف لمعاطبتها من غير حاجة ثم
 توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله فجميع امورهم عبادة وطاعة فقلوه
 على بنينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم) كلها
 (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العبادة كايثاء (بعيدة) بسبب ما
 ذكر (على وجه المخالفة) وجه بمعنى الجهة والمخالف اى بعدت بما ذكر عن مخالفة
 الطاعة او مخالفة امر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة اى غلامها
 وارها او بالواو بمعنى السمعة والعلامة ايضا والكل طاهر وما تقدم الى هنا مطلق
 من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله فصل وقد اختلف في عصمتهم
 عن المعاصي قبل النبوة ومعجى الوحي لهم عليهم الصلوة والسلام
 (بقسمها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) اى به للتبرك (تزيههم
 من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب) وهو فى الاصل الشك والشبهة
 وهو غير مناسب هنا فكانه اريد به ما يحيط مقدارهم لان شان النبوة الشرف
 والعلو فاذا ظهر بخلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم

(فكيف) انكار ونجيب اى لايتأتى ما ذكر (والمسئلة) اى وقوع الذنب منهم
 قبل النبوة (تصورها كالممنوع فان المعاصى والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع)
 يعنى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير
 مكافين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له فى تحسين امر ولا تقيحه كما
 هو الحق عند الاشاعرة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله
 قبل الشرع ولبعض الماتريدية القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا
 دون غيره لثلايازم الدور كما يقرر فى اصول الدين ومقاله المصنف جار على المذهبين
 لان مراده بالمعاصى غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو اعقل
 اهل زمانه واقواهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة
 وبعدها ولم يقع ذلك منهم اصلا وان اختلف فى جوازه عقلا فعلى منعه لا يبق
 شئ وعند من جوزه قبل البعثه كالباقلا نى وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل
 متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف
 ولم يبعث الاتقياء كما محبوبا للقلوب مهيبا فى عيونهم له وقع عند كل احد وهذا
 بالنسبة للمعاصى التى حدثت بعد نبوتهم ونشر يعهم معلوم ضرورة وانما الكلام
 فيما يقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس فى حال نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا) قيل صوابه اولا لان ام
 لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشرع) من الشرايع (وهو
 قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله (غير
 موجودة) فلم تصدر منه بل لم تجوز عليه (ولا معتبرة فى حقه) اى لم يكلف بها
 ولم يؤخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها (اذا الاحكام الشرعية
 انما تملق بالاوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جع امر او امور او امره
 (والنواهي) من حيث الوجوب والحرمه والكرهه والندب ونحو ذلك (وتقرر
 الشريعة) اى تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة
 فى زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة) الذين ارتضوها
 مذهبا لهم (عليها) متعلق بحجج باعتبارها فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف
 السنة) اى عالمها الذى يقيم الأدلة لنصرة طريقةهم استعاره السيف لانه يقطع
 الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ومقتضى فرق الامم) نعرفها للعهد اى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفى نسخة الأئمة (القاضي ابو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم
 الباقلا نى صاحب التأليف الجليلة وحامل لواء اهل السنة الثقة الذى يضرب المثل
 بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى له النظر فى الاصلين على اصل الاشعرى وارسل

الى ملك الروم وناظر احبارهم في قصة غريبة له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربع مائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو ايضا على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعرته (الى ان طريق العلم بذلك) اى اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرع نبى قبل نبوته (القل) لانه لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) اى يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع (وحجته انه لو كان ذلك لقل) لينا تعبد به (ولمامكن كنه وسره في العادة) التي جرت بين الناس في مثله من ان من تعبد بشرع يظهروه وينقله من اطلع عليه نقلا مستغضا لا ينفي (اذ كان) نقله وعدم كنهه (من مهم امره) اى تعبد به بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين (واولى) اى احق (ما اعتدل به) بهاء وناء مشاة فوقية وموحدة منى للمجهول من الاعتدال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم (من سيرته) وصفاته الماثورة (وافخر به اهل تلك الشريعة) لان مثل هذا النبي العظيم كان من اهل ملتهم وفيه شرف لهم (ولا احتجوا به عليه) اى استدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلوة والسلام كان على شريعتههم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم تنهنا عنه الا ان وانما امرنا بترك ما كنت توافقا فيه (ولم يؤثر) اى لم ينقل (شي من ذلك) اى احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا بشرع احد من كان قبله (جناية) اى بالكلمة اصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كلفة وعامة وكما اخذوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اخذوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاول كما فصل في كتب الاصول (وذبت طائفة الى امتناع ذلك) اى تعبد به بشرع من قبله (عقلا) اى بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قلوا) اى المدعون للامتناع العقلي (لانه بعد ان يكون متبرعا) مقتدى به فيما شرعه الله له وامره بدعوة الناس له (من) كان قبل صبرونه متبوعا معونا لغيره من (عرف تابعا) لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا منى (على التحسين والتفصيل) وفي نسخة وبنوا الخ اى على القول بان حسن الشيء وقبحه بعرف وبثبته وهو قول المعتزلة والتحسين والتفصيل العقلان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر او قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة) اى مذهب (غير سديدة) اى غير صحيحة (واستناد ذلك) اى الاستدلال عليه

(آلى النقل) عن الآثار وعن اهل الشرع (كما تقدم للقاضى ابى بكر) الباقلانى قريبا (اول واظهر) وهو القول الصحيح المعول عليه (وقالت) طائفة (اخرى بالوقوف) اى التوقيف من غير تعيين لطرف (فى امره عليه الصلوة والسلام) فقلوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرايع السابقة ام لا (وزك قطع الحكم عليه بشئ من ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل احد الوجهين منها العقل) اى لم يعد محالا لتساويهما عنده فى الامكان (ولا استبان) وظهر واتضح (فى احدهما) اى احد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوثق به (وهو مذهب ابى المعالى) عبد الملك الجوينى المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالى وعليه عهدة مذهب الامام الشافعى وهو اظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان عاملا) فى اموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم اختلفوا) بعد القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (ام لا) فيقال كان على شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه واجم) بحاجته وجم بمعنى تأخر ونكص فهمه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) اى تجرأ واقدام (على التبعين وصم) اى جزم واقدام بلا تردد فيه (ثم اختلفت هذه) الفرقة (المعينة فبين كان يتبع) شريعته من الرسل عليهم الصلوة والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة فى الجملة كفى البخارى (وقبل ابراهيم) لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق وابو الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقيل موسى) لان كتابه اجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه اقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلوة والسلام (فهذه جملة المذاهب) المتقولة (فى هذه المسئلة والاظهر) الاقوى دليلا (ما ذهب اليه القاضى ابو بكر) الباقلانى وهو القول الاول لما تقدم (وابعدها مذاهب المعينين) كما تقدم لانه لم ينقل ومنه لا يخفى (اذ لو كان شئ من ذلك) اى اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (واما يخفى حكمه) اى لم يستر عن احد من جميع الناس (ولا حجة لهم فى ان عيسى) عليه الصلوة والسلام (آخر الانبياء) فهو اقربهم اليه ولا يبنى بينهما فهو اول الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعدها) لانه المتباعد بحسب بادى الرأى قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه انما يلزم ذلك لو تمت دعوته غير بنى اسرائيل من العرب (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح انه لم يكن لنبى) من الانبياء (دعوة عامة)

لجميع بني آدم (الالبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالبها عمت جميع بني آدم بل
 جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله احذ عليهم الميثاق ان من
 ادركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قبل بمهموم بعض من قبله كآدم ونوح
 عليهما الصلوة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذلولم
 يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاحقني كالسبنا
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا حجة ايضا) كما لا حجة لما قبله (للاخرين)
 القائلين باتباعه لشرعية ابراهيم عليه الصلوة والسلام (في قوله تعالى اذ اتبع
 مله ابراهيم حنيفا) اي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن
 اتبع ابراهيم انه حنفي واتسالم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوصى اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل الشعة وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة
 الحجة برفق على من خالفه لافي شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مداه
 ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه
 (و) لا حجة (للاخرين) القائلين بله صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه
 الصلوة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لانه
 فسر بقوله ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم
 باتفاق كلتهم لها بتفاصيل شرع عملي ثم اشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة
 المصدر وفي بعض النسخ فحمل بهم وفي اخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي
 احتجوا بها انما هو (على اتباعهم في التوحيد) اي اليمان بالله وحده وما يتعلق
 بالعقائد الحقة مما يشترك فيه جميع الانبياء وابس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد
 به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فلبس المراد بالاتباع التقليد فيما
 ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)
 فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا يضاق
 للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر ثبت
 مداهم (وقد سمي الله فيهم) اي ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الآية
 في سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين الخ (من لم يبعث) اي نبيا لم يرسل
 بشريعة مخصوصة وامر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه)
 كبوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبى) لكنه (لبس برسول) لشرعية امر
 بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجمهور ايضا على انه
 رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق
 بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن جرير بعث الله رسولا الى
 القبط وقبل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب او على مله

ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب ابن ابراهيم وهو بنى
 آخر ارسلى بنى اسرائيل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوههم وفرعون يوسف قيل
 انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلوة والسلام
 (وقد سمي الله جماعة منهم) اى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذه الآية)
 بسرد اسمائهم على التوالى ثم امره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فيهداهم
 اقتده (وسرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع
 الشرايع العملية التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف احكام
 تلك الشرايع المأمور بالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
 الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا)
 القول بان المراد ما انفقوا عليه من العقائد (فهو يلزم من قال بمنع الاتباع) اى اتباع
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للشرع من شرايع من قبله (هذا القول) اى من يقول
 بهذا القول اى منع اتباع شريعة من الشرايع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم للشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (او يخالفون بينهم) اى بين نبينا صلى الله عليه وسلم
 وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا لشرف قدره لا يتبع في عبادته
 شريعة غيره وغيره يتبع من قبله (اما من منع الاتباع عقلا) اى قال انه امر اقتضاه
 الدليل العقلى (فيطرد اصله) اى دليله او امره الذى قرره وذيله يطرد (في كل
 رسول) لان الاحاطة التى اقتضاه العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره
 (بلامرية) بكسر الميم وضمتها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلى لا يختلف باعتبار
 الاديان والاعصار ومريفة براء مهملة وفي بعض النسخة مزينة بزاى معجمة اى
 بفضل بينهم والمأل واحد (واما من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل)
 اى قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولونقل
 صح لانه امر سماعى لا عقلى صرف كما ذهب اليه الباقلانى رحمه الله تعالى (فايمنا)
 بمشاة فوقية بعد التحية ولو قرئ بالنون صح ايضا (تصوره وتقرر) بالبناء للفاعل
 او للمفعول اى حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فإى شئ نقل من منع او جواز
 (اتباعه) ولم يخالفه ولا داعى للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين
 احد الطرفين (فعلى اصله) اى على مذهبه في عدم التعيين في غيرهما للنسأو يهما
 فيما ذكر اذا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه امر دينى لا دخل للرأى
 فيه (لمن قبله) من الرسل عليهم الصلوة والسلام (يلتزمه) اى القول بالوجوب على
 غيره لازمه ايضا (بمساق حجة) اى بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجراءه
 (في كل شئ) لا طرده وصدقه عليه قبل وهذا في غير النبي الذى بعث تحت دعوة

كهارون وموسى عليهما الصلوة والسلام قدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه
 حيرته والله تعالى أعلم ﴿فصل هذا﴾ اى ما تقدم من العصمة قبل (حكم)
 ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد اى تعدد والمراد مخالفة الشرع (وهو)
 اى العمل الذى خولف به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (بمعصية) لانه
 عصى الله به (ويدخل تحت التكليف) اى ما خولف فيه الشارع قصدا هو من
 جنس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين
 من الاحكام الخمسة وفى عبارته تسع لان المندرج تحت التكليف لبس هو المعصية
 لتركها (واما ما يكون) من الاعمال المخالفة لامر الشرع (بغير قصد وتعمد كالسهو)
 وهو الذهول وغيبه ما عمله عن القوة الحافظة بحيث ينسب بآدى تنبيه لبقائه فى المذكرة
 (والنسيان) وهو ذهول عام يبق صورته فى القوة المدركة والحافظة ويحتاج فى حصوله
 لسبب جديده وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قبل وقد تقدم طرف منه
 (فى الوظائف الشرعية) الوظائف جمع وظيفة وهو ما وظيف وغين من الاعمال الموقفة
 كالصلوة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (مما تقرر
 الشرع بعدم تعلق الخطاب به) وفسر عدم تعلق به بقوله (وترك المؤاخذه عليه)
 المؤاخذه بالهمزة وبالواو مفاعلة من الاخذ والمراد به العقاب والعتاب وغير المكلف
 انواع وهو المخزون والمغمى عليه والنائم والساهى والناسى ومن لم يبلغه الخطاب من
 الجبهة والمخبطى وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو
 وقد برد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العمدة تغليظا
 عليه كما قاله النووي وكذا المكره والمجأ وفى الحديث رفع عن امي الخطساء
 والنسيان وما استكرهوا عليه (فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذه به وكونه لبس بمعصية
 لهم مع امهم سواء) اى هم وامهم مستوون فى عدم المؤاخذه به لانهم لم يكلفوا به
 لاقبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذى لم يؤاخذه به من السهو والنسيان (على
 نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ) اى نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل
 اليه (وتقرر الشرع) اى ما يقرره الشارع ليعمل به (وتعلق الاحكام) به امرا
 ونهيا (وتعليم الامة بالفعل) اى ما علمته الرسل عليهم الصلوة والسلام لامهم
 من الافعال الشرعية (واخذهم) اى تكليفهم ومؤاخذهتهم (باتباعهم فيه) اى
 بسبب الاتباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) اى ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم
 صدقه عليه واندرجه تحت كلفه (مما يختص بنفسه) دون امته مما يجب او يمتنع
 ونحوه مما يختص بالرسول انفسهم (اما) النوع (الاول) وهو ما طريقه البلاغ
 ونحوه (فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب) اى باب
 العصمة وحكمها (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) اى امتناع

المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بحفظه (من جوارزه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا اوسهوا) ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الاول (فكذلك) اي كما قالوا في الاقوال البلاغية (قالوا في الافعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو او بالهمزة بعد واو ساكنة كما مر كحذوث لفظا ومعنى وفي نسخة طرد بدال مهملة بزنة ضرب اي اطراد (المخالفة فيها لا عمد ولا سهوا لانها) اي الافعال (بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو) ضبطه كالذي قبله (هذه العوارض عليها) اي على افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوجب التشكيك) اي يستلزم وقوع الشك في بقية افعاله هل فعلها بوحى من الله او مخالفة للوحى اوسهوا (و) يوجب ايضا (نسب المطاعن) الطعن القدر بما يورث نقصا في افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ورد عليه ان وقوع السهو منه في افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم مما ثبت في احاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف يسوى بينهما في الانتفاء اشار الى الجواب عنه بقوله (واعتذروا عن احاديث السهو) الثانية في صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم (بتوجيهات ذكرها بعد هذا) كما سيأتي عن قريب (والى هذا) المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عمدا اوسهوا (مال) الامام (ابواسحق) الاسفرائني اي روجه على خلافه وذهب الى اغتقاده (وذهب الاكثر من الفقهاء والتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية) التي امروا بتبليغها لاممهم (والاحكام الشرعية) علمية وعملية (سهوا وعن غير قصد منه) اي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسيانا او غلطا فهو من عطف العام على الخاص وسهوا تميز احوال (جائز عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه امر معفو عنه غير مؤاخذ به (كما تقرر في احاديث السهو في الصلاة) الثابت في الصحيحين وغيرهما كما مر آتفا (وفرقوا) بالتشديد والتخفيف اي ذكروا فرقا (بين) جواز وقوع (ذلك) في الافعال (وبين الاقوال البلاغية) اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا (لقيام المعجزة) اي لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى فيها (على الصدق) اي صدقه (في القول) اي فيما يقوله ويبلغه عن ربه (ومخالفة ذلك) اي مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (تناقضها) اي تناقض معجزته وتنافيها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لانه لا يجرأ الله المعجزة على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائلها على ذلك دلالة الترامية في قوة المطابقة كما تقرر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (واما السهو في الافعال) فغير مناقض لها) اي للمعجزة (ولا فادح في النبوة) اي لا يضرها بوجه من الوجوه لانه منافاة لها (بل غلطات الفعل) اي وقوع الغلط في الافعال (وغفلات القلب

عما يفعله حتى يصد ر عنه عالم يرد (من سمات البشر) اى من صفاتهم
اللازمة لهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قبل
* وانما سمي انسانا للنسيان * واول ناس اول الناس *

(كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) جلة انسى مستأنفة او خبر بعد خبر
لانا اوصفة بشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يفتيح كافي قوله * انا الذى ستنى اى
حيدرة * عند المازنى فلاته لبس محل الالتفات لالانه لا يكون رابطا ملوصح هذا
لم يميز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه
النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما اشار اليه اولا وآخرا ان ما افاده ظاهر الحديث
قد منعه بعضهم وجوزه آخرون بشرط ان لا يفر عليه وبنيه عليه كما يأتى واختلف
هل يجوز تأخير تنبيهه ام لا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فاعل من الامور البلاغية
واجابوا عما ورد من مثله وصححه الاول وهو الجواز لانه لا ينافى النبوة بل فيه فضيلة البيان
وتقرير الاحكام واختلفوا فيما لبس طريقه البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في
الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجعوا على منع نعمه وان السهو في الاقوال
المتعلقة بامور الدنيا فيما لبس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف
لوحى فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الابداء
في كل خبر عمد او سهوا في صحة ولا في مرض ولا رضى او غضب ولم يزل الناس يتداولون
احاراه صلى الله تعالى عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لعلط فيها
او وهم في شئ منها ولو كان لقل كان قل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رأيه في تلفيح
التخل وسهوه في امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو
في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد
سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شئ في الصلاة انبأكم به
ولكننى انما انا بشر الى آخره (نعم) العرب كثير امان يذنبهم في كلامهم اذ انما لمصغلة
وكانه جواب سؤال مقدر كقول جدر * نعم وارى الهلاك كما تراه (في حالة السهو
والنسيان هنا) اى في حالة البلاغية (في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سب
افادة علم) تستفيدة منه امته (وتقرر شرع) اى تحقيقه وتبينه (كما قال صلى الله
عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (انى لانسى او انسى) بالهمزة المضمومة والتشديد
منى للجهول للعلم بفاعله اى ينسى الله ويوجد النسيان في (لاسن) اى لاحد
لكم امر اشرعيا كتعليم محمود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه
آخر وهو (لست انسى ولكنى انسى لاسن) الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني

بجهول مدد ويأتى أنه لاتفاق بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الرواية الأولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لأن نسبته إليه باعتبار حقيقة اللغة
 ونفيه عنه باعتباره ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كما يقال مات زيد
 وأبناؤه وفريق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس
 الأمر كما قرره الأصوليون وتحققه في شرح العنبر للإبهرى فحيث أثبت له النسيان
 ونفيه باعتباره ليس بأنحاده ومن مقتضى طبيعة الموجد هو الله وقوله في حديث
 آخر لا يقولن أحدكم نسبت آية كذا بل هو نسيى فكره نسبة النسيان لغير الموجد
 الحقيقي المقدر لكل شئ وإن أصل النسيان الترك فكره أن يقال ترك القرآن لا شعاره
 بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك قد يسئل عنه بأن نسبته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجليلة ونسبته بهم في
 الحديث باعتبار ظاهر الحال وإليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليس (زيادة له) مخصوصة به صلى الله تعالى
 عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله الساهي في العبادة من
 امتد (وتمام عليه في النعمة) بتتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهين فيما بلغه لهم
 من العبادة فهي (بعيدة عن سمات النقص) لأن النسيان ينقص في الجملة ولذا عبده
 الأطباء من الأمراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الإرشاد
 للعباد ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية إن هذه السجدة سجدة سهو للإمام
 وسجدة شكره صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وإن لم يمدح بها سواه
 فكونه أميا ورى ينما كما قال أبو صيري رحمه الله تعالى
 * كفاك بالعلم في الأمي معجزة * وبالزاهية والتأديب في اليم *

(و) بعيدة عن (اعتراض الطعن) أي ولا يعترض ولا يطعن فيه بما يعرض له من
 النسيان وعلمه بقوله (فإن القائمين يتجوز ذلك) أي السهو والنسيان على الأنبياء
 عليهم الصلوة والسلام في الأفعال البلاغية (يسترطون) في جوارحه عليهم (إن
 الرسل لا تفر على السهو والغلط بل ينهون عليه) إذا عرض لهم (ويعرفون)
 بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكيمه) كان الظاهر يعرفونه لأنه
 أخصر وأظهر فكله أفهمه إشارة إلى أنه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه
 كالسجود فالعرف هو الله (بالفقر) أي ملتبس بالفقر وهو عدم التمثل والخطوء
 (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند أئمة الأصول (وقيل أنقراضهم) أي
 يعملون مدة الحياة فإنه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض (على قول
 الآخرين) الذين لا يسترطون الفورية (وأما باليس طريقه البلاغ) لآفته

(ولبيان الاحكام) السريعة (من افعاله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بيان لما (وما)
يختص به من امور دينية واذا كان قلبية) كنسبته وتحمده له وتكره في معرفته (وما)
لم يفعله لبيع منه) متى للجبهول ومثدد التواء (فالاكثر من طبقات علماء الامة)
الظنقة علماء عصرهم طبقة بعد طبقة (على حوازل السهو والعلمط عليه) د
لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء صلا (ولحوق الفترات) اى عرو صهما
جمع فترة وهي كما قال الراعب سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة
انتهى (والعقالات بقلبه) بان يعقل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية (ودلك)
اى لحوق ما ذكر من الفترة والعقلة لا يصير قيد (بما كلفه من مقاساة الخلق)
سطره صلى الله تعالى عليه وسلم في احوالهم وتدبير امورهم (وسياسات الامة)
بتدبير امورهم والبطر في عواقبهم (ومعااة الاهل) من العاية او الاء بهم
ومعاه الاشتغال بهم (وملاحطة الاعداء) بمزومهم والحذر منهم والتخس
عن احبارهم ثم استدرك فقال (لكى ليس) نسبة صلى الله تعالى عليه
وسلم وسهوه (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه منه (والاتصال) باستمرار
ذلك لان مثله غير محمود عند الطبايع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم (على سبيل الدور) وقلة الوقوع والبادر لاحكام له وفما يخلو منه احد (كما قال)
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (انه ليعان على قلبي فاستغفر الله) تقدم
طرف من الكلام على هذا الحديث وان العين بمجمة عيم رقيق وان المراد به ما يمرض
له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخواطر التي تشغله عما يهمه من امور الآخرة وهو
عبادة اخصا لانه تفكره في اموره وانه يتدبر احوالهم وانما استغفر منه لانه شغله عن
الاهم عنده فهو بالنسبة لعظيم مقامه كانه ذنب لانه اشتغال بالعالى عن الاعلى فهو
حالة كمال لا نقص (وليس في هذا) السهو والصاد رمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
(شيء يحبط) اى يزل قدره الاعلى (من رنثه) وعظمة مقامه (وباقص محمرته)
الدالة على صدقه عليه الصلوة والسلام (وذهبت طائفة) من العلماء اى جعلوا
هذا مذهبا اى معتقدا لهم وابس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان اصل
معناه المقول منه (الى منع) صدور (السهو والنسيان والعقالات والفترات في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم جلة) اى كلها لا يستثنى منها شيء اصلا (وهو مذهب
جماعة المنصوفة) اى اهل التصوف (واصحاب علم القلوب) هو عطف تفسيره
وهم الذين صنوا قلوبهم بالمجاهدة لا متكفروا طريقة التصوف لان هذه
النصيحة قد يراؤها المبالغة كالتوحد في صفات الله تعالى (والمقامات)
اى المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم
منسوطا (ولهم) اى العلماء (في هذه الاحاديث) المروية في السهو والنسيان

(مذاهب) اى اقوال يعتقدها (نذكرها بعد ان شاء الله تعالى) **فصل**
 في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو **الواقع** (منه عليه الصلوة والسلام)
 في افعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز عليه
 فيه السهو مما يمنع واحلناه) اى جعلناه محالا فباطل بقه البلاغ (في الاخبار) وما
 هو من قبيل الاقوال (جعله) من غير استثناء لشيء منها (وفي الاقوال الدينية) اى
 التي ذكر فيها الاحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (واجزنا وقوعه في الافعال
 الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلا قبل هذا من انه غير مناقض للمعجزة وعدم
 قدمه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتفرير حكم (واشرنا الى ما
 ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح من الاحاديث
 الواردة في سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصلوة ثلاثة احاديث) فيها وهو
 (اوامها حديث ذى الدين والسلام) قطعاً لصلاته (من اثنين) اى ركعتين من
 الظهور والعصر وما قاله ذوا الدين وهو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال
 احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذى
 الدين (الثاني حديث ابن بحنة في القيام من اثنين) بحجة بقاء موحدة مضبوطة
 ومما مهملة وبعدها مشاة تحية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحنة
 وبحنة امه وقيل بحنة زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف
 بن المطالب اسم هو وابوه ولهما حجة وانكر الحافظ الدمياطي حجة مالك والد
 عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهبي مالك بن
 بحنة ابو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الازدي وامه بحنة قرشية
 وبحنة ام عبد الله زوج مالك لام مالك وفي اطراف المزي من مسند مالك بن بحنة
 حديث ابي الصبح اربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك بن بحنة
 وفي الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي
 هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه
 الشيخان عنه مسندا وهو (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا)
 فقل له ازيد في الصلوة فقال وما ذاك قالوا اصليت خمسا فسجد بعد ما سلم
 وابس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري واخرج مسلم من حديث الاعمش ومنصور
 بن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صلى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابراهيم زاد اوتقص السك مني فلما سلم قيل ليا رسول الله
 احدث في الصلوة شيء قالوا اصليت كذا وكذا فثنى رجلاه واستقبل القبلة فسجد
 سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلوة شيء انما تكلم به ولكن
 انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم فليخبر الصواب
 واتم ثم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تدخل سجود السهو واما كونه

بعد السلام اوقيله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما ختافت الرواية فيه رقبيل
 سجد القص قبل السلام وسجد الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالافاق
 والدال بالبدال (وهذه الاخاديت) التي ذكرها المصنف (منية على السهو في القفل)
 اي ان ما طرأ فيها وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قرئناه)
 فيما سرقيا (وحكمة الله فيه) اي اوجده الله فيه لحكمة ولو شاء صانه عنه وهي
 انه انما اوجده (لبسن) اي ليعين للامة حكمه شرعا (به) اي بسبب فعله صلى
 الله تعالى عليه وسلم فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم اشار الى جواب سؤال تقديره ان
 هذه الحكمة تحصل بيانه بالقول بان يقول من سها في صلاته فليقل كذا من
 غير وقوع سهو في فعله فقال (اذ لا بلاغ بالفعل اجلي) الجيم افعّل تفضيل اي اظهر
 (منه بالقول) واظهر بشهادة فعله وكيفيته في زمن قليل ولو قرره بكلامه احتاج
 التفصيل ولا وجه لما قبل ان فيه خلافا في صلاته بزيادة او نقص بخلاف وجوده
 بالقول اذا عصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات
 البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم فغيره اقبل له كما قال لا فضل ربي ولا
 ينسئ وكقولهم سبحان من لا ينسئ ولا يفعل وهذا مما استأثر به الله (وارفع الاحتمال)
 لانه لو قال من سها فليسجد سجدتين في آخر صلاته احتمل ان يكون اراد من سها
 في امر من اموره سواء كان سهوا في نفس الصلاة او في غيرها (وشروطه) اي شرط جواز
 السهو على الاتباء عليهم الصلوة والسلام في افعالهم البلاغية (ان لا يضر) الباء للمفعول
 (عن هذا السهو) اي لا يجهله الله فاراد عليه من غير اعلامه بما صدر منه من زيادة او نقص
 (بل يشعربه) مجهول اي يعلم الله به بواسطة المنيب له ليرفع الالباس اي الالباس
 الحاصل ان يراه هل هو سهو او نسخ لما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم
 من سها (كما قدمناه) قريبا (فان السهو والنسيان في الفعل في حقه) اي بالنسبة اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) اي ليس ضد انما فيا (للحجة)
 المثبتة لنبوته واما السهو في القول البلاغي فيا فيها لانها في قوة قول الله
 انه صادق في كل ما ينخبركم به عن ربه فينا فيها اخباره بما يخالف الواقع
 ودلالة المجزة على صدقه في مقالته دون افعاله وفي اثبات ذلك كلام في علم الكلام
 وشبه لمنكري النبوات اجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام (ولا فادح في التصديق)
 اي تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من امته والاول بالنظر للنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لان بلغه النبوة (وقد قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (انما ابشر انسي كما تنسون فاذا نسي
 فذكرني) اي نهوتني على سهوي او نسياتي وقد تقدم بيانه مفصلا
 فتذكره (و) قد (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي

الله تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علم امره ان تصريح به وهذا الرجل هو
 عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قالت
 عابشة سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قاري يقرأ فقال من هذا قالوا
 عبد الله بن يزيد فقال رحمة الله (لقد اذكرني كذا وكذا آيات كنت اسقطتهن)
 اي تركت تلاوتهن سهوا مني (ويروى انسبهن) وهذا تفسير للرواية
 الاولى ولذا ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى ولم يعين احدي الآيات التي نسبها
 ولا عدددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لوقال له
 علي كذا وكذا درهما معطوفا فقبل يلزمه احدى وعشرون وقبل درهمان وليس هذا
 محله (و) قد (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي رواه في الموطأ
 كما تقدم (اني لانسى) برته التي تخفف معلوم (او انسى) بالتشديد وبناء المجهول اي
 ينسى الله (لاسن) وتقدم بيانه (قبل هذا اللفظ) المذكور هنا معطوفا باو الفاصلة
 (شك من الراوى) (لا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني او
 غير مراد هنا) (وقد روى) الحديث (اني لانسى) بلا النافية بعد لام التأكيد
 (ولكن انسى) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قبل نسبة النسيان له صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي
 كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كما توهم (ودهب ابن نافع) بنون وفاء بعد
 الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصانع المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو
 تحريف من الناسخ ظنه بعضهم رواية وهو مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال
 لمطرف وابن الماخشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه
 الراشد العابد الطليطي الذي تفقه به اهل الاندلس واخذ الفقه عن ابن القاسم
 وتوفي بطليطلة سنة اثني عشرة ومائتين (الا انه ليس بشك) من الراوى (فان
 معناه التقسيم اي انسى انا او ينسى الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له
 وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه او بدونه حكمة ارادها
 الله كما تقدم (وقال القاضي ابو الوليد الباجي) بموجده وحيم كما تقدم (يحتمل) لفظ
 الحديث (ما قاله) اي ابن نافع وابن دينار (و) احتمالا آخر وهو (ان يريد انى انسى
 في اليقظة) بفحتمين وتسكينه لحن في غير الضرورة كما مر ضد النوم وهذا معنى
 النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع الخفف الذي للمعلوم (وانسى) بصيغة
 المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمتنع الحسن والفعل الاختياري فاطلق
 على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شترأ كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركا كته
 واما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يباه
 كما توهمه بعضهم (او) المراد بقوله (انسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر)

المجبول عليها طبائعهم (الذهول عن الشيء) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو
 اصدده لمرض ما يشغل باله عنه (او انسى) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه
 (مع اقوال عليه) بمشاهدته او تلبسه به (وتفرغ له) باعراضه عن غيره لكن ينسبه
 الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن مساواه ثم وضعه وفصله بقوله (ماض) ماض
 اخذ النسيانين بقوله انسى العلوم (الى نفسه) لان تقديره انسى انا (اذا كان له بعض
 النسب فيه) مباشرة ما هو كالسبب المفضي اليه (وفي الاخر عن بعضه) اذا لم يستدركه
 (اذ هو فيه) اى فى حال التلذذ به (كالمضطرب) المجأ للفعل ما ولما كانت التسمية انا
 جعلها نسيانين، قل انه تغلب ولا حاجة له مع وجود المعنى الخفى (وذهبت ملائفة
 من اصحاب المعاني) الذين تقيدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالغوى والخطا في فقوله
 (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم
 من قال انهما بمعنى وشبه من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلافي كما مر وقال السهو
 جاز في الصلاة على الاتياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان
 غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في
 الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم
 ويأتى بيانه قال وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين
 من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما ينسون والثاني تسوية
 ائمة اللغة بينهما ففسروهما بالغفلة وذهاب القلب عههما كما في التهذيب والاصحاح
 والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه
 منسوب بالتقصير اذ لم يعاط ما يولده والثاني ما يتعاطى ما يولده كالوسكر وقيل منكر اذ لا
 قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع
 العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يذهب الفرق بين السهو في الصلاة الذي
 وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن
 صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وانا اقول اما الفرق بينهما فلا شبهة
 فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة يقبض له يادى تنبيه والنسيان زيادة
 عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه لانهم يستعملونها بمعنى
 تساهونهم واهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللغوية والاسمية (لان النسيان)
 كما تقدم (ذهول) اى عديم علم وادراك (وغفلة) اى ان يذهب عن فكره وادراكه
 بالكلية (وآفة) اى مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق
 بينهما وان يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مزه
 عنها) لانه نقص بخلافه الله تعالى والايتياء مزهون عند (والسهو وشغل) بامر معه

عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كما شتغال المصلي بتجليات
ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينسأها وبذهل
عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) انما يشغله عن حركات الصلاة لا عنها (ما
في الصلاة) مما فيه قرعة عينه (شغلابها) اى بسبب ما فيها من تجليات نورانية
(لا غفلة عنها) بالكلية ولذا اقم حركات اولاً (واحتج) من منع النسيان عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الاخرى)
لهذا الحديث (انى لانسى) ولكن انسى لنفسه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى
يهما يقول انما نفي النسيان اجماع الى ان الفاعل الحقيقى هو الله تعالى او المراد لانسى
كما تنسون كما تقدمت الاشارة اليه (وذهبت طائفة) منهم من اخرج الصوفية اصحاب
المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذى قبل هذا (الى منع هذا كله) اى
السهو والنسيان (عند) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتزهره عنه (وقالوا ان
سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمداً وقصدًا) لا غفلة وسهوا
ونسياناً وانما قصده (لبسن) كما تقدم (وهذا) القول بانه عن قصد دون غفلة
(قول مرغوب عنه) لافيه لانه (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل
عمداً بطلت وقصدت صلاته فكيف لبس بما لا يجوز وقبل لما قصده السهو العمداً
واستحالة كونه عمداً (لا يحل منه بطائل) اى لبس فيه فائدة وكبير امر حتى يرتكب
اموره المتخالفة المتناقضة له ويحلى بفتح المشاة التحتية وسكون الحاء المهمة ولام
مفتوحة والاف وقول البرهان انه بضم اوله وبالحاء المهمة ثانية وهم منه لانه في كتب
اللغة كالاساس وافعال السرقسطى وغيره انه يقال ما حليت وما حلوت منه
بطائل اى ظفرت ففعله ثلاثى ورد ماضيه كعلم وضرب وهذا هو في شروح التسهيل
في الخطبة والطائل بمعنى الفائدة يقال هذا لاطائل تحته اى لافائدة يعتد بها وهذا
الفعل اعنى حلى قيل انه يختص بالنبي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم
بين تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمداً ساهياً في حال)
واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولاحجة لهم في قولهم انه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (امر) اى امره الله (بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (لبسن)
لهم ما يترتب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذى تقدم قريبا
(انى لانسى وانسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالواو الحالية (اثبت) في هذا
الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (احداً الوصفين) يعنى النسيان والسهو الذى
نفاها هؤلاء القائلون بما ذكره وقبل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه او من
قبل ربه (ونفى مناقضه) باضافته للضمير (التعمد والقصد) مفعول نفي ونفيه يفهم من
اثبات ضده الذى لا يجتمع معه (وقال) انما انا بستر مثلكم انسى كما تنسون واذا نسيت

فذكر في) ويجوز ان يكون التي يفهم من الحصر بما قبل ما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غاية الطهور وانه لا ينبغي الامتداد
وكيف يعتمد ماصورته تخل بعبادته مع امكان البيان بالقول انتهى اقول هو كما قال
لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجهه وقد مال الى هذا القول بانه
صلى الله تعالى عليه وسلم امر يعتمد النسيان (عظيم) اي كثير فان العظيم يكون
بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد الاول (من امتنا) اي الاشعر به لا الفقهاء
المالكية كما قبل فان هذا العظيم الذي ذكره وهو ابو المظفر الاسفراغني شافعي كذا في
الشرح الجديد بناء على ان ابا المظفر هو ابو اسحق اتراهيم وان المصنف رحمه الله
تعالى كاه ذلك بغير كنبته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة
من قائلها (ولم يرتضه غيره منهم) اي لم يقل بهذا القول احد غير ابي المظفر لانه
كيف يؤمر بعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن
الصواب مما راحل (ولاحظه لهاتين الطائفتين) القائلتين بانه صلى الله تعالى عليه
وسلم يسهو ولا ينسى وبان سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (اي لا انسى)
بالفي في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن انسى) بالثبوت كإنياء (اذ ليس
فيه) اي في الحديث على هذه الرواية (ففي حكم النسيان بالجملة) اي جميعه بان لا
يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نسيان اصلا وانه اراذ بحكمه معناه يقرينة
قوله (وايما فيه في لفظه) باطلاق اسناد له وقيل المراد النسيان الذي هو حكم
بمعنى بدلول لفظه والاضافة بانية تعسفي (وكرهه لقيه) هو بمعنى اسمه والفظه
المستعمل فيه وليس المراد به اجد اقسام العلم وهذا على مصطلح الاصوليين (كقوله)
صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور (نسى ما لا يحيدكم) ونسى من افعال الذم كما مر
وفاعله ضمير مبتدئ مفسره ما وقوله (ان يقول نسبت آية كذا) هو المخصوص بالذم
ونسبت مخفف مستند لضمير المتكلم (ولكنه نسي) بمجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا
مع ضم النون وكذا روى من طرق فقد روى بتشديد السين وتخفيفها مع البناء
للفعل فاعلى التثنية ان الله تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
ان ناسي القرآن نسيه الله اي تركه لا ينسفت له كقوله وكذلك انتك آياتنا فسنسها
وكذلك اليوم نسي فاشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسب خالقه ناديا
وان حاز لانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في كل فعل او هو لما قيد من عدم الاعناء
بالقرآن لان نسيه لتركه تعهد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن واختاره القرطبي
وقبل النسيان المذموم هتاعنى الترك وقيل فاعل نسبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي لا يقل احد عني اني نسبت آية فان الله هو الذي انساني ما نسخته وليس بصنعى

وقال الخليلي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسخه
(او نفي) مصدره مطوف على نفي لفظة اي انما فيه نفي (الغفلة وقلة الاهتمام) بجره
مطوف على لغفلة (بامر الصلاة) فاريد به نفي لازمه (عن قلبه) متعاقب بنفي
(النسي) بمعنى لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه (لكن شغل بها) اي
الصلاة وما فيها من التجلبات (عنها) اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها (ونسي
بعضها) من اركانها الظاهرة (ببعضها) مما يشاهده فيها وتذكر ما يتلوه فيها وما قيل
ان هذه مرتبة لا تلقى بارباب التمكن الذين لا تنفوتهم امورهم الباطنة عن ادب
الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري في مقامات
النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلاة) الثابت في الصحيحين (يوم الخندق
حتى خرج وقتها) اي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه
لامثال له كما يات به قوله الاتي فسل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق
وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع
فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير والخندق معرب كنده بمعنى حفرة كانت
سنة اربع وقبل سنة خمس على ما ينووه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على
اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم
شهر سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فبغاوت ذلك بسنة (وشغل بالتحرم من
العدو عنها) اي عن الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو
عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم
حينئذ (فقل بطاعة) وهي حفظ المدينة وارواح المؤمنين من بغة العدو (عن
طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك اهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت
لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا نظير اشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها
لاناسهم والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع
سهوه في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسيا وانما بدا بذكر
المفسدة الذي هو اهم من جلب المصلحة وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل
مطروعة صلاة الخوف على انه قيل انه سهو ايضا فعلى هذا لا يتجه عليه شيء
(وقيل) القائل به ابن مسعود كما رواه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالبناء
اشاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق اربع
صلوات) خبران (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) بدل منه وما قيل انه يجوز
انصب اربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها
صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم فاتته صلاتين الظهر
والعصر وقال الثوري يجمع بين الروايات بالخندق كانت في ايام وتعدد تركه للصلاة

فيها وقيل ان تأخيرها كان تسليماً واستدلالاً بما رواه احمداته صلى الله تعالى عليه وسلم
 صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا
 فصلاهم صلى المغرب الا الله ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف
 كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاحزاب
 قال النبي ملاء الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى
 حتى غابت الشمس وبه استدل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه
 اختلاف وقد اورد ذلك الحافظ بتأليف نفيس اوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة
 (وبه) اي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (اخرج من ذهب
 الى جواز تأخير الصلاة في الخوف ان لم يتمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن)
 من خوف العدو (وهو مذهب الشافعيين) اي بعض علماء الشام وفقهاؤها المجتهدين
 والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح
 ان حكم صلاة الخوف) اي فرضيتها (كان بعد هذا) اي بعد غزوة الخندق (فهو
 ناسخ له) اي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب ابى حنيفة والجمهور وصلاة
 الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره
 صلى الله عليه وسلم او نسخت في حياته فلا تجوز الآن او حكمها باق الى الآن
 وهل تختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه
 للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرده لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة
 عن وقتها العذر شرعي واورد عليه مؤالاً فقال (فان قلت فاقول في نومه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) عن صلاته حتى خرج وقتها كما اشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم
 الوداي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوداي بطريق مكة
 وقبل بطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالاً بان يقوم
 عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاستد ظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر
 رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ
 البخاري عن ابى قتادة رضي الله عنه قال سرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان نساموا عن
 الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعو واستد بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه
 فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت
 على نومة مثلهما قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردا حين شاء
 يا بلال ثم فاذن الناس بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وايضت قام النبي
 فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين

(و) استشكل الحديث بأنه كيف يتأتى هذا والذي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تمامان ولا ينام قلبي) فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تمام يارسول الله قبل ان توتر فقال تمام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ائمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقص وضوءه وسيا في الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان العلماء غني ذلك) التعارض (اجوبة منها ان المراد بان هذا) اي ينقطع قلبه في نومه (حكم قلبه) اي حاله وضفته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بغين مجمعة ضد الحضور قال البرهان وبنيت مع ظهوره ليلا يتصحف بعينيه ثنية عين باصرة ورد بانه معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالباً وهو متجذ (وقتيندر) اي يقل والندرة اخص من القلة لانها القلة المفرطة جداً (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كايندر من غيره) اي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عاده) بحتم انه يريد خلافة لما يعتاده من اموره مطلقاً ويحتمل خلاف عاده في نومه ينقطع قلبه كالانبياء عليهم الصلوة والسلام لكنه حكم له لندرة وعدم انضباطه (ويصحح هذا التأويل) اي جعله مقيداً بالغالب امره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث) المذكور اولاً في قصة الوادي لاحديث ان عيني تمامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه (نفسد) اكده به ثلثا توهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض ارواحنا) قبض الارواح غيبوها عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم احيا الموت (وقول بلال فيه) اي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم امره ان يوقظه فعليه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ما قلت يا بلال قال (ما التفت على نومة مثلها قط) اي لم ينم نوما تقبلاً مثل نومه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبلا لايضا مخاف لمعتاده والشاهد فيما قبله اوفيه ايضا فتأمله والاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نومه حالاً ن والاعلى الاول ثم بين وجه حال المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (انما يكون منه) اي يقع له بايجاد الله وخالقه (لا امر يريد الله) بما يرضاه ويقدره (من اتيان حكم) شرعي يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة وجوبه فوراً او بدونه (وتأسس سنه) اي طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمر سلوكها (واظهار شرع)

وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (أو شاء الله) عز وجل (لا يقطن)
 من منا منا قل خروج الوقت (ولكن أراد الله) بعدم ايقاطها (ان تكون) بناءً الثاني
 والضمير للسته المفهومة من السابق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامم
 يقتدون بها فيقضيون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوى النوم
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة
 البديعة (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبي (ان قلبه)
 (لا يستغرقه النوم) اى لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية
 عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه)
 اى من صاحب القلب (الحدث فيه) الضمير للنوم اى يقع منه لشدة نومه حدث
 لا يشعر به من خروج شيء من احد السبيلين بقبض وضوئه (لما روى انه) صلى الله
 عليه وسلم (كان محروساً) اى محفوظاً في نومه من ان يصدر عنه مثله (وانه)
 صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى يتفخ) اذ الفخ بخاء ميمه خروج النفس بشدة لها
 صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالباء المعجول والغطيطة يغين مجمعة كالخطيط
 بخاء مجمعة ترديد التام صوتاً متوالياً مع نفسه وهو معروف (ثم يصلى ولا يوضأ) اى
 يقوم من شدة نومه الذى يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجد وضوءه فهذا دليل
 على انه صلى الله تعالى عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الناقض للوضوء
 اقامة المظنة فيه مقام المسئلة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعدم نوم
 قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالحدث فليس يقظة حقيقبة
 كما في الجواب الاول فلا ينافي انه لا يشعر بخروج الوقت لافراط نومه (وحديث ابن
 عباس) رضى الله تعالى عنهما المروى في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلامروى (فيه نومه مع اهله) اى احدى
 زوجانه وهى في هذا الحديث ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهم واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلاق على الزوجة اطلاقاً صار
 به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) اى يتحدث ابن عباس المذكور (على
 وضوءه بمجرد النوم) اى بسبب النوم وحده لكونه مع اهله (اذلعل ذلك) الوضوء
 لتقص وضوءه الاول (للامسة الاهل) اى مسها من غير حائل (ام لحدث آخر)
 مما هو عند الشافعى من نواقض الوضوء (فكيف) يظن ان حديث ابن عباس
 هذا ياقض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه
 لبقطة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذى رواه ابن عباس (ثم نام حتى
 سمعت غطيطة) تقدم ثبانه وانه يقال خطيطه بمعناه (ثم اقيمت الصلاة فصلى

ولم يتوضأ) وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا
ايضا فان في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه
لاتناقضه بقضاء الحاجة لا مجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل)
في الجواب ايضا ان معناه (لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) فانه وسائر
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فعنى قوله لا ينام قلبه
انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه ووخروجه
عن هذا العالم ثم اشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه
عن صلاته (الا نوم عينيه) بانطباق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك
بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر (وليس هذا) اي رؤية الشمس
(من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما
مر ولا حاجة الى ان يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية
(وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا) اي في منامها كما تقدم
(ولو شاء لردھا لنا) بانقضاء من نومه الذي كان قبل (في حين غير هذا) اي في وقت
لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤياه التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقول لا من مقول
القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والمات لكنها ترد في الاول كما قال
تعالى فيمك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال على كرم الله
وجهه فما را أنه نفس النائم وهي في السماء هي الرويا الصادرة دون غيرها وفي
الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم
اخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عاده استغراق النوم) باستيلائه على حواسه
وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلوة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في اول الحديث
الذي في نومه بالوادي (اكلا) بهمة وصل في اوله وهمة ساكنة في آخره امر من
الكلاءة وهي المراقبة والحفظ (لنا) اي النائمين منهم (الصبح) اي وقت طلوعه
لتوقفنا للصلاة فلانقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق
في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل في الجواب) عن
هذا السؤال (انه كان من شأنه) اي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح)
اي التبكير فيه فيصلي بغلس وهو ظلمة تحاط اقول ضوء الفجر في آخر الليل
(ومراعاة اول الفجر) اي مراقبته للنظر له في اوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس
من الافق المرقى (لا تصح) ولا تبسر (من نامت عيناه) سواء استغرق ام لا ولو كان
قلبه لا ينام (اذ هو) امر ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ولا دخل للقلب والحواس
الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالا) رضى الله تعالى عنه اي

امره بان لا ينام ويتقيد (عراة اوله) اى مراقبته والنظر اليه (ليعله بذلك) اى
 يطلع للفجر (كالوشغل بشغل غير اليوم) في يقظته (عن مراعاته) اى مراعاة
 الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم
 غيبة اصلا وهذا ما لا يذنى وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين
 في شروح الصحيحين تركناها خوفا للاطالة المورثة الملالة (فان قيل لما معنى نهيه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسبت) في حديث لا يقولن احدكم نسبت
 آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى
 نسبت عليه وسلم) وهى جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيه عن قول نسبت
 مع قوله (انى انسى كما تنسون فاذا نسبت فذكروني وقال) في حديث آخر قد
 تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد اذكرنى آية كنت انسيتها) بضم الهمة
 مبنى للمجهول من الافعال اى انسيها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا
 (فاعلم ان كرم الله الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهي عن ذلك وغيره
 (اتمانهيه عن ان يقال نسبت آية كذا) فلبس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع
 منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) اى لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة
 نقله بنون وواف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا معنى لا يقل احدكم نسبت تقديره
 انى نسبت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا سمعتمونى تركت
 في القراءة شيئا لاتقولوا البى لى آية كذا (اى ان الغفلة في هذا لم تكن) اى توجد
 فكان نامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله
 اضطره اليها) اى ان الله عز وجل الجاء للغفلة (ليجوما يشاء) اى ينسخ ما اراد
 نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينسا فعلى هذا هو مخصوص بالرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض آيات نسخها الله تعالى باذنها بها لا بلس ما نسيه
 ولذا قال (وما كان) تركه (من سهو او غفلة من قبله) بكسر القاف وقح الباء
 الموحدة ولام اى من جاب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية
 من غير الجاء من الله له (فذكرها) صفة وغفلة اى خطرت ياله بعد نسيانها (صلح)
 اى جاز (ان يقال فيه انسى) بضم الهمة مجهول مخفف فانما يمنع نسبة النسيان له
 فيما كان من القسم الاول فلبس الهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر
 وهذا النهى خاص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كان يقع النسخ فلو قيل
 فيه ذلك ربما يتوهم انه اهل من القرآن شيئا حتى ضاع واصلح بعض اللام
 وضما والاول افسح (وقيل) في الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى نهيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسبت (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم على
 طريق الاستحباب اى تعليمها وارشادها لما هو مستحب والنهى لبس نهى مخدوم

باللكرامة (اى يضيف لعل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه القاعل
الحقيق وغيره آله وهذا على مذهب اهل السنة (والاخر) اى الحديث الآخر
الذى اضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسبت كذا ورد (على طريق الجواز)
وخلاف الاولى من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكروه
منه وجواز اضافته له (لا كنساب العبد فيه) ضمنه معنى دخل اى لدخل فيه
باكنسابه فهو كالاكّة والموجد الحقيق هو الله عند الاشعري واهل السنة خلافا
للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطلال فقال انه بالنهي اراد ان يجرى على السنة العباد نسبة
الافعال لخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو اولى من
نسبتها لما كنسبها مع انه جائز ايضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سقط
من هذه الاكبات) التى قال فيها انسبت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده) اما فى حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه
وبعده يجوز (ثم يتذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من امته او من قبل نفسه)
لانه لا يقر على نسيانه (الا ما قضى الله نسخه ونحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا
ينبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظ تلاوته سواء نسخ معناه ام لا (وترك استذكاره)
بصيغة المصدر او الفعل الماضى المجهول ولما فيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما يراه نسخه (كره) اى
حينما (ويجوز) ايضا (ان ينسيه منه) اى الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ)
لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلاة خمسين فى ليلة المعراج وهذا منه (مالا
يغير نظما) اى نظم القرآن ترتيب كلمات متناسقة على مقتضاها (ولا يخلط حكما)
بآخر كحل بحرمة (مما لا يدخل خلافا فى الخبر) حتى لا يرى ما يراه به وهو يسان
لقوله مالا الى ما انساه مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) لمنافاته
للغرض المقصود منه (لحفظ الله تعالى) تقدم (وتكليف بلاغه) مجرور معطوف
على حفظ الله اى كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من ارسل
اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المنافاة ^{فصل فى الرد على من اجاز عليهم}
الصغار ^{اي على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين} (والكلام)
بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به فى ذلك) اى جواز الصغار عليهم والصغيرة
ماعد الكبرة والكبرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد قيل هى ماورد
فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخوله النار من كتاب اوسنة صحيحة وقيل ما فيه
حدا وعقوبة معينة والصغار كالكبار فى توقف العقو عنها على مسئلة الله وكون
اجتناب الكبار مكفرا لها لا ينافى التوقف عليهم او جوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط
بان لا يكون شعرة بخسة وردالة منفرة للطباع (اعلم ان المجوزين للصغار على

(الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم)
 اى تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) اى علماء الكلام وهو العلم
 الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام اما لان مسئلة الكلام من اجل مباحثه
 او لكثرة دوران الكلام فيه بين الساعف والمشايع من الشيعة وهى فرقة من الناس
 تنوع غيرها وشعبة لرحل اتباعه وانصاره ولو واحد او شخص فى العرف بالمفصلين لعلى
 رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها فى كتب الفقه والحديث استطرادى
 وقيل انها من مسائل هذه الفنون بحثيات متغايرة فالعقبة يبحث عنها من حيث انه
 يجوز اعتقادها او يحرم ويكره والمحدث هل صح رواية صدورها منهم ام لا والمتكلم
 من حيث اقامة الدليل على عصمتهم واتساعها وعدمه وابس فى قوله شايعهم ما
 يخالفه وانما عبر به لانه لبس من كتابة المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) اى
 تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) اجمع لفظ ظواهر اشارة
 الى الهايست بحجة فى الباطن (ان التزاموا ظواهرها) اى قالوا البروم اعتقاد الظاهر
 منها (افضت بهم) اى اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم واصل معنى الاقضاء
 الادخال فى قضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) اى مخالفة ما اجمع الناس
 عليه وهو من قولهم خرق القارة اذا قطعها فاريد به لازمه وهو المجاوزة (ومالا
 يقول به سب) اى افضت بهم الى رأى لم يقله احد من المسلمين وهو تجوز الكبار
 عليهم عما قاله لم يقله الاالجشوية واما سهوا فجزوه بعضهم واختلفوا فى امتناعه
 هل هو سمعى او عقلى كما تقدم (فكيف) استبعاد تجوز الكبار عليهم (ومما احتجوا
 به) من الظواهر (مما اختلف المعسرون فى معناه) هل يحمل على ظاهره او باول
 (وتقابلت الاحتمالات) اى تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (فى مقتضاه) اى
 مقتضى ما احتجوا به من تجوز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج به (وجاءت
 اقاويل) اى نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموا واحتجوا به واقاويل
 جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فبها السلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى
 استدلوا به (فان لم يكن مذهبهم) فى تجوزها عليهم (اجماعا) اى مجمعا عليه لكثرة
 من خالفهم فيه (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد ان عقاد الاجماع
 حتى يكون خلاف لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطاء قولهم) فى تجوزها عليهم
 (وصحة غيره) فى عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) من عدم
 التجوز (وها نحن مأخذ) اى نشرع لانها من افعال المقاربة وها حرف تنبيه
 زائد على المبدأ اذا كان الحبر اسم اشارة وان لم يكن كذلك جاء نادرا كما هنا (فى
 النظر فيها) اى فى ادلتهم التى احتجوا بظواهرها على تجوزها عليهم (قوله تعالى

لبينا صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك
 من جوز عليهم الصغار بهذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه
 صغيرة واللام للتعليل والمعلل القمح اى فتح مكة في قوله انا فتحنا لك الى آخره اى يسرنا
 لك فتح مكة ونصرتك على عدوك ليجمع لك عبر الدارين فى العياجل والا جل
 وتحقيقه فى التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله احدا من الانبياء
 عياجلهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد
 فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصايصه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قلت وفيد نكتة اذا سوى المتقدم بالتأخير ايماء الى ان مثله فى عدم الوقوع وانما
 هو خلاف الاولى مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسيا فى قصصه (وقوله واستغفر لذنبك
 وللمؤمنين والمؤمنات) ايجاد الجار اشارة لتغايرهما لان الاول ليس بذنب حقيقى كذا
 قيل ولم يقل ولذنب المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان ذابهم عنده الذنب ووجه
 الاستدلال بما مر (و) مما استدلوا به ايضا (قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
 ظهرك) الوضع الخط وهو بالقيء والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعياره
 مر شعبة وانقض بمعنى أثقل جعله نقضا وهو ما تعب الجمل حتى نقض لجه وقال
 الازهرى هو من تقيض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذى قبله
 (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطابه فى الإذن فان العفو من روادفه (لم اذنب لهم)
 بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاينة عايه والمعنى لاي شئ اذنب لهم فى القعود حتى
 استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت وذلك فى غزوة تبوك سنة تسع وقب
 استأذنه من تخلف عنه فاذن لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقصده ولم يوركا مر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة
 على خلاف الاولى لاذنب حقيقى بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لحاظه
 وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبداه بما يوهمه مؤاخذه ولذا حطوا على النحسرى
 فيما فسره به من قوله اخطأت وبئس ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه من
 سوء الادب وخطابه بما لم يخاطب به رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجائز وقد
 مر الكلام فى ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) لما استدلوا به ايضا (قوله لولا كتاب
 من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم) وهذه زالت فى غزوة بدر وقد
 اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه فى ذلك فقال ابو بكر يا رسول الله
 هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خذ منهم فدية تتقوى بها وقال عمر اضرب
 رقابهم واخذ ناريهم فرضى رسول الله ما قال ابو بكر فترز عليه قوله تعالى ما كان لبي

ان تكون له اسرى حتى يكفى في الارض الآية فخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكى وابو بكر وقال عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق بأى بيانه ومنه ما قيل هو احوال الغنائم لهم دون الامم السابقة اوله لا يذهبهم ورسول الله فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وأنه لا يذهب المحبط في اجتهاده (وقوله عبس ونولى الآية) عبس أى قطب وجهه ونولى اعرض والا عني هو ابن ام مكتوم رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبد الله وعمره على ما يأتى واسم امه زائدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال حديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب زواجها انه اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة و امية ابن خلف وابو جهل لعنه الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يحادثهم استماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رحاء استمالهم للإسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من فائده وجعل لان امية والوليد كانا بمكة وما ناكافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم الاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاء وقدره خاتمة المحققين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال له كلام صدر من غير رواية قال ابن ام مكتوم خال حديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فإى مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذا لم يناقض القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم بسط له رداءه ويقول مرحبا بمن عابني الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرارا لقدم هجرته ولا طهارتوقيره وما قيل من ان ضمير عبس ونولى للكافر في غاية الضعف كباى نى وهذا بما استدوا به على مدعاهم في حق نبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما فى حق غيره و(ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل مخالفة ما حذره من اكل الشجرة عبد الحارث ضلالا وغواية فهي ذنب صدر عنه ففيه دليل ظاهر لهم والقصة مع حوادها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حوى (فلما اتاهما صالحا جعلاه شركا فيما اتاهما الآية) ضمير اتاهما لا دم عليه الصلوة والسلام وحواء المتقدم في قوله الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها أى اتاهما ولدا صالحا سويا اشركا فيما اتاهما غير الله فسموا عبد العزى وعبد مناف وحكى الزناج رجه الله تعالى ان اليبس لعنه الله جاء لحواء فقال اتدرى ما فى بطنك قالت لا قال

لعله بهيمة وان دعوت الله ان يجعله انسانا اسمه عبد الحارث وابليس اسمه
عبد الحارث وقيل كان لا يعش لها ولد فقال سميد عبد الحارث فسمته به فعاش وهذا
من انقاء الشيطان وقال ان الضمير لآل قصي من قريش وان القصة في حقه لافي
حق آدم والسكرام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظننا انفسنا الآية) اي
من الدلائل التي استدلت بها من جوز الصغار على الاتياء عليهم الصلاة والسلام
ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلوة والسلام وحق من اعترفهما
بصدور الذنب عنهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه
دليل على انه يجوز المعاتبة على الصغار ان لم تغفر خلافا للمعتزلة (و) مما
استدلوا به ايضا (وقوله وقصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اتي كنت
من الظالمين) لما ذهب معاضبا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بأنه ارتكب ظلما
ومعصية وما قصه الله تعالى في قصته من قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
وكان قد ضاق صدره في حل اعباء النبوة والمغاضب لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر
توبتهم فتخرج من حينه واطلهم العذاب الذي اخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى
ونابوا فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلوة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان
حقه ان لا يذهب الاباذن بمجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من
قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلوة والسلام (وقوله وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واثاب الآية) وذلك انه رأى ما قصد الله من
فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت
فتمثل له الشيطان في صورة حامة عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في مجراه مختليا
بصلاته فاراد اخذها فطار فذهب خلفها وابتعها حتى اشرف على دار فيها
امرأة تغسل لم ير مثلها فافتتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة أوريا وكان ارسله
مع عسكره فارس يقول لرئيسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف
الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلوة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له
ملكين في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده هو
لاذنباً نظرا لظواهر الحال فتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من
دموعه (و) من ادلتهم (قوله تعالى) في حق يوسف عليه الصلوة والسلام (ولقد
همت به وهم بها وما قص) بالبناء للعلوم والمجهول (من قصته) وهم انبياء ايضا
على اختلاف سياق بيانه وقصته معروفة والساهد في قوله وهم بها بناء على ما اشتهر
من انه جلس مجلس العاجز وأراد ما يريد الا هو وفيه مبالغات وامور يدكرها عند
القصاص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل همها
جوابا ولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى

ندم على عدم استغفاله واستغفر لتركه الاول لا لذنب ارتكبه واليه اشار بقوله (وقد
 كان قال عز وجل ولا تخافني) اى لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) اى كفروا وان الشرك
 لظلم عندهم (انهم مغرقون) اى لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذى
 قطع رجهم (و) من لدنهم ايضا الله تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عليه الصلوة
 والسلام (والذى اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يعنى في القيامة يوم الجزاء
 فهذا يقتضى ما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه
 الصلوة والسلام (انى تبت اليك) قال بعد طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما
 تجلى ربه للجبيل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
 وبلس هذا ذنب ولكنه سأل بعد ما قاله ان ترائى ولو ترك ذلك كان اولى والكلام
 على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلووا به
 ايضا على جواز الصغار عليهم (قرله تعالى ولقد فتنا سليمان) الى قوله ثم اناب
 اى اناب فانه يقتضى صدور ذنب منه وكان الله فتنه اى ابتلاه بامر اختلفوا فيه
 فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه سب بنت ملك
 في غاية الجمل تسمى جرادة فاجبها وكان عندها صنم تعبد خفية فاطلع عليه
 فاحرقه وقد ذكروا في قصته امورا لا تليق بمقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 (الى ما اشبه هذه الظواهر) اى ما ذكرته من الامور التى تدل ظاهرها على ما
 قالوه له اشباه ونظائر كثيرة تركت ثم شرع في سرد الجواب عما ذكره من ادلة
 المجوزين للصغار عليهم فقال (القاضي) عياض المصنف في الجواب عما قالوه
 وتمسكوا بظواهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغار عليهم
 (بقوله لبغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهذا قد اختلف المفسرون فيه)
 وفي تأويله (ف قيل المراد) بما تقدم (ما كان قبل النبوة و) بما تأخر (ما بعد ها)
 اى بعد النبوة وهو عبارة كنى بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل
 النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله ما بعد ها ذكر للتعميم كقولك اعط من
 تراه ومن لم تره (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع بك من ذنب و) معنى ما تأخر (ما لم يقع
 اعلم بما حاصله انه مغفور له) غير مؤاخذ به لوقوع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره
 وانما يصدر عنه نادرا خلاف الاولى (وقيل) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة)
 بما لا يؤاخذ به لانه لا شريعة يلتزم احكامها (و) المراد (التأخر عصمتك بعدها)
 فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فمن
 قال ايس هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاة)
 اى هذا الوجه (احمد بن نصر) الحنابى عن الزاهد الشهيد قتله الواثق

في محنة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور
 من المعفرة (امته) اى يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر منها فالمراد بخطابه
 خطاب امته مضافا للذنوب صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملائسة لانه
 يسوءه ما يسوءهم وهو الشقيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد
 عليه ان معفوة ما تأخره مشروط كان لا يكون حتى عند ونحوه (وقيل المراد)
 بما تقدم ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وعمله و) المراد بما تأخر
 ما كان صادرا عن (تاويل) اى بيان المعنى بمحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد
 منه ثم يبين له ان الصواب او الاولى غيره لان التأويل بيان ما يؤل اليه فيناسب
 ما تأخر فلا يرد عليه شئ والمراد انه لم يتم له الاستدلال بالآية (حكاية الطبري)
 محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عند الكريم شيخ الصوفية وغيره
 كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يترك آدم) عليه الصلوة
 والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب امته) فاللام للتعليل اى غفر لاجلك
 ذنوب ايك آدم لما توسل بك الى الله ويغفر لامتك لانك رحمة لهم (حكاية
 السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلي) بفتح السين المهملة وفتح اللام وهو
 الامام ابو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم
 وهو لما لا يقال بالرأى وقد نقله مثله هؤلاء وان كان خلاف الظاهر (وبمثل)
 اى بمثل هذا التأويل (والذى قبله يتأول قوله) تعالى خطابا لنبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم (واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر
 لذنوب ايك آدم ولذنوب امته او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او يتأويل
 منك وهذا كقوله لذنوبك فقط لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته
 (مخاطبة النبي) اى خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا) اى في قوله ليعفرك
 واعما وجهه صلى الله عليه وسلم لتكنه لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول) ما كنت بدعا من الرسل (وما ادري
 ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا اقال امر (سب ذلك الكفار) اى فرحوا وقالوا
 واللان والعزى ما امرنا وما محمد عند الله الا واهد وما له علينا منية ولولا انه ابتدع
 ما يقول من ذات نفسه لآخبره الذي بعثه بما يفعل به (فازل الله) تعالى رد اعليهم
 (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضى الله عنهم
 هيا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فازل الله تعالى (و) اخبر
 (المؤمنين) اى بما يؤول اليه امرهم في الآخرة (في الآية الاخرى بعدها) اى
 ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فازل الله ويشر المؤمنين بان لهم من الله

فذم لا كبير افيين ما يفعل الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم وهذا قول
 قتادة والحسن وغيرهما وعنه المصنف رحمه الله تعالى لابن عباس بقوله (قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَأَمَّا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا قِيلَ أَنَّهُ
 يَعْلَمُ اللَّهُ بِعَصِيئَتِهِ وَعُومٍ مَغْفَرَتِهِ وَهُوَ فِي عَامِ الْحَدِيدِيَّةِ تَمَيُّنٌ مُحْصَلٌ جَوَابُهُ عَنْ اسْتِدْلَالِهِمْ
 (بِقَصْدِ الْآيَةِ) أَيِ مُحْصَلِ مَا قَصَدَ بِهَا (أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مَوْأَخِذٍ) بِالْهَمَزَةِ الْمَفْتُوحَةِ
 أَوِ الْوَاوِ الْمُبْدَلَةِ مِنْهَا وَقِيحُ الْخَاءِ الْمُجْمَعِ اسْمٌ مَفْعُولٌ (بِذَنْبَانِ) أَوْ كَانَ (أَيِ وَجَدَ فِيهِ) تَامَةً
 وَأَنْ تَقِيحَ فَتَكُونُ زَائِدَةً وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فَهُوَ أَمْرٌ جَاءَ عَلَى طَرِيقِ الْفَرْضِ نَظْمِيًّا لَهُ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَقُومُ بِهَا حِجَّةٌ لِيُجُوزَ الذُّنُوبُ عَلَيْهِمْ وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا قَالَ
 (بِعَنْصِهِمْ) الْمُرَادُ بِمَا ذَكَرَ مِنَ (الْمَغْفَرَةِ هَهُنَا) أَيِ فِي أَنَّهُ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ وَنَحْوَهُ (تَبَرُّثُهُ
 مِنَ الْعُيُوبِ) بِمُوحِدَةٍ بَعْدَ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ بَعْدَ الْهَمَزَةِ وَلَوْ قَرِئَ بَنُونَ وَزَايَ
 مُجْمَعَةً وَيَاءٌ تَحْتِهَا سَاكِنَةٌ قَبْلُهَا جَاوِزٌ وَالْمَعْنَى وَالرَّسْمُ مُتَقَارِبٌ بِمَعْنَى لِأَدْلِيلٍ فِيهَا لَهُمْ
 لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا تَنْزِيهِ اللَّهِ لَهُ وَتَبَعِيدُهُ مِنَ الْعُيُوبِ أَيِ الذُّنُوبِ أَوْ مَا يُوَدِّي
 إِلَيْهَا فَالْمَغْفَرَةُ كُنْيَاةٌ أَوْ حِجَازٌ بِمَا ذَكَرَ (وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَمَّا تَقْدُمُ مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ
 بِالْآيَةِ التَّقْدِيمَةِ وَهِيَ (قَوْلُهُ تَعَالَى وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ) الَّذِي انْقَضَ ظَهْرُكَ) كَمَا تَقْدُمُ
 (فَقِيلَ) مَعْنَاهُ (مَا سَلَفَ) وَتَقْدُمُ (مَنْ ذَنْبُكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ) أَيِ بِمَا هُوَ فِي صُورَةِ تَقْرِيطِ
 وَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ شَرَعَ مَخَالَفَتُهُ مَعْصِيَةً وَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَنَحْوِهَا مِنَ الدِّيَانَاتِ (وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ) هُوَ عَبْدُ
 الزَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ إِسْمَ الْمَفْسَرِ الزَّاهِدِ الْمُفْتَى الْمُتَقَنِّ تُوُفِيَ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً
 (وَالْحَسَنُ) الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ (و) هُوَ بَاضَا (مَعْنَى
 قَوْلِ قَتَادَةَ) أَيِ مَعْنَى مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَفْسَرُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَنَّهُ صَدَرَ مِنْهُ
 بَعْضُ أُمُورٍ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ دِنْبًا حَقِيقَةً (وَقَبْلَ مَعْنَاهُ) أَيِ مَعْنَى وَضَعُ وَزْرِهِ عَنْهُ
 (أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نَبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصَمَ) أَيِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْصَافِ بِهِ رَأْسًا وَابْتِدَاءً
 وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَحْمِلُهُ اللَّفْظُ بِلا تَكْلُفٍ (وَلَوْ لَا ذَلِكَ) أَيِ رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا ثَقُلَتْ ظَهْرُكَ)
 وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَاهُ وَفِيهِ عَلَى
 هَذَا تَقْدِيرٌ أَيْ لَوْ لَا أَنَا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا ثَقُلَتْ ظَهْرُكَ وَهَدَّتْ قَوَاكُ (حَكِي مَعْنَاهُ
 السَّمَرَقَنْدِيُّ) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهَا مِمَّا لَبِثَ فِيهَا حِجَّةٌ لَهُؤُلَاءِ (الْمُرَادُ بِذَلِكَ)
 الْمَذْكُورُ مِنْ وَضْعِ الْوِزْرِ إِلَى آخِرِهِ (مَا ثَقُلَ ظَهْرُهُ) أَيِ اتَّعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ)
 جَمْعُ عَبٍّ كَمَلٌ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا تَقْدُمُ (حَتَّى بَلَغَهَا) غَايَةَ لَثْقَلِ التَّحْمِلِ حَتَّى يَبْلُغَهُ
 وَيُؤْدِيَ أَمَانَتَهُ فَإِنَّهُ مَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ (حِكَاةً) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَاوَرِدِيُّ) السَّافِعِيُّ
 وَتَقْدِمُ بَيَانَهُ (وَالسَّلْمِيُّ وَقِيلَ) مَعْنَاهُ (حِطُّ طَنَا عَنْكَ ثِقَلُ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكَاةً مَكِّيً)
 لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْأَمْنِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَمَرَجٍ فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ

تعالى عليه وسلم بالدين القويم سلم هو من اتبعه وشرح الله تعالى صدورهم بالاسلام
وصفاهم من الانام فحقت طهورهم وسرحت امورهم (وقبل) معناه (شغل سر) اي
اي قلبه او خواطر قلبه (وحرك) اي تحريك في ابتداء امره (وطلب شريعتك)
اي طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعا ذلك لك) بما اوجاه فاطمان قلبه
ودهست خبرته (حكى معاه القشري) في تفسيره (وقل معاه) اي معي ومنعنا عنك
وررك الذي انقض ظهرك (جمعنا عنك ما حلت) اي كلفت حل اثقاله من دعوة
الخلق وتلوع امامة الرسالة التي لم تطق حلها الجبال (بمحفظنا لما استخفطت)
يقال استخفطه اذا استرعاه واعطاه آياته اي نحن حفظنا ما امرناك بحفظه عليك
بما عسر عليك لقيام به وجعلنا لك جلد اوصبرا وصبرا اثقاله خفيفة عليك (و) لما ورد
حيث انه اذا حفظها عنه لم يكن انقض ظهره اشار لدفعه بقوله (و) معنى انقض
ظهره (على هذا) اي كالب) اي قرب من الله (بفضه) اي بعينه وبثقله ولم ينقضه
بالفعل ويجوز هذا بقاؤه على طاهره وان انقضه بالفعل لكنه خفف عنه في خفيا
عك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له كاقبل ثم بين
وجه دفع ما ذكره لما تمسكوا به تمصلا فقال (فيكون المعنى) اي معنى وضعناك الى

آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع صبر واما (لما قبل النبوة اهتمام الي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بامور فعلها قبل نبوته) و نزول وحى فيها اي
اعتناؤه بدين الله لحكمها حتى لا يكون حنوده هم وعم ولكنها (حرمت عليه بعد
النبوة) ولم يكن مكلفا بها قبلها (فعدوها اوزارا) بعد ما حرمت عليه وخشي
المواحدة بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والنشرع (وثقلت
عليه واشفق) اي خاف (مها) من الواحدة بها لشدة مراقبته لله وخشيته له
دعنى وضربها على هذا لان الله غير مؤاخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه بخلافه
او يكون الوضع عصمة الله له (من ذنوبه لو كانت) اي لو وجدت وصدرت عنه
(لانقضت ظهره) فهو امر على سبيل الغرض والتقدير لا التحقق والتفريق كما توهموه
ولا يبعد قوله انقض مع هذا كاقبل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى النمل
كافي قوله (او يكون من ثقل) امور (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة يجعل
المعقول كالمحسوس (او) معنى الوزر (ما ثقل عليه) وشقي (وشغل قلبه من امور
الجاهلية) كما نقله آتباع من مكي رحمه الله تعالى (واعلام الله تعالى له بحفظ ما استخفط
من وجه) استرعاه عليه من امامته كما قدم ثم اخذ في دفع شهة اخرى تمسك بها
المجوزون للصغار (فقال) واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنه فاعوه
كالعفرة يقتضى ثبوت ذنبه كما قالوه وليس كذلك (و) ان ما ذكر (امر لم يتقدم

لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهى فتعداه) اى يجعله ويعتقده (معصية)
 منه بخالفه ما نهى عنه (ولا عده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اللوم عليها
 (بل لم يعده اهل العلم) اى احد منهم (مغاربة) بفعل خلاف الاولى بما ليس بمعصية
 (وغلطوا ومن ذهب الى ذلك) اى عدوا قولهم من قال من المفسرين غلطا وهو قول
 منقول عن قتادة وعتب الله بنده صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق وان جاز كما
 في قصة ابن ام مكتوم وقوله من حيا بمن تاتى الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا محذور
 فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كاقبل (قال لفظه) تقدم الكلام
 عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حشا الله تعالى) اى برأه الله تعالى وزنه
 واصل معناه جعله الله في حشا اى جانب (من ذلك) اى فعل ما يستحق عليه العتاب
 فضلا ان يجازيه بمعصية ارتكبها (بل كان محيرا) اى حيره الله تعالى (في امرين)
 وهما انه ان شاء اذن لهم في الخلف وان شاء لم يأذن قط (قالوا) اى العلماء من السلف
 (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع احواله (ان يفعل ماشاء) بما يرى
 انه مناسبة لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فما لم ينزل فيه شيء) من وحى
 بين حكمه (فكيف) انكار لانه معاتب وان يحجر في امور شتى فيه ولا يمكن انكاره (وقد
 قال الله تعالى له) في هذه القصة (فاذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالمشية
 صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم يحجر (فلما اذن لهم) كما امره الله تعالى (اعلمه
 الله بما لم يطلع عليه من سرهم) اى بما خفي عليه امرهم او بما اسروه واستتر من
 ضمائرهم وهو (انه لو لم يأذن لهم) في القعود والخلف عنه (لقد عدوا) لجرمهم بالقعود
 واوامروا بخلافه (و) اعلمه بما اوجاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا ورن
 ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشهرت بمعنى
 غفر الذنب و اشار الى ذلك بقوله (وانس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) اى
 ستر وترك المواخذة والمعاقبة كما هو معناه المشهور (قيل) لها معان اخر منها ما ورد
 في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابو داود
 والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال (عفاكم عن صدقة الخيل والرقيق) فهاوا صدقة الرقيقة الحديث
 الا ان الذي رواه هؤلاء قد عفوت لكم زكاة الخيل والرقيق والمصنف رحمه الله رواه
 بلفظ آخر وقف عليه ومثله لا يفرغ له العصى فاندفع من قال لم اقف على هذه
 الرواية (ولم يجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والرقيق لم يجب على مسلم قط حتى يكون
 العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة هنا (اى) فالعنى انه (لم يلزمكم
 ذلك) اى زكاة الخيل والرقيق (ومحوه) معزوه (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال)
 اى القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور معارف (من لا يعرف

كلام العرب فيعتف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم الروم الذي سمعته
 في الحديث الوارد في كلام اقصم العرب واصل معنى القعو الترك وعليه تدور معانيه
 فيستقيم في كل مقام ما ياسبه فقفوا الذئب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها
 (قال ومعنى عفا الله عك) في هذه الآية (اي لم يلزمك ذنبا) فيما قيلته من الاذن
 (قال الداودي) رحمه الله تعالى من ائمة الحديث وتقدمت ترجمته (روى اتها) اي
 قوله عفا الله عك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلوة والسلام
 اي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال مكي هو استفتاح كلام) ابو يقوله
 في أول خطابه (مثل اصلحك الله واعزك) هي جملة دعائية يداون بها الكلام اكراما
 لمن مخاطبونه وهو عادة اهل الترس في مكاتباتهم وهو قريب مما قيل بل معنيهما
 واحد وهو ملاطفة في المحاوراة تدعو لاستماعه حتى كله باستماعه مستحق للدعاء له
 والقرآن جاء على اساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب
 (وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله) قبل اخره لضعفه لبعد احدهما عن
 الاخر لفظا ومعنى وكلمه غلط في المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت
 عك قصد به ازالة ذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال
 عفا وعفاه وقولهم في الدعاء استلأك العفو والعاقبة اي ترك العقوبة والسلامة
 وعفا الذنب والشمر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناها
 قولك الله حتى لا يتالي بمن تخلف عك للدعاء بمعنى قولك الله لان القوى لا يكون مرصفا
 وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فسقط ما قيل
 انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باصلحك الله
 واعزك فتدبر (واما قوله) اي قول الله تعالى الذي استبدل ايه من جواز الصفات عليهم
 (في اسارى بدر) اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت
 فيه تلك الحزوة المشهورة سميت ببدر من قریش وهو الذي احتقرهم ما يثرأ ثم سمي بها
 مكانها وكان صلى الله عليه وسلم اسير من كبار قریش نحو سبعين رجلا كالعباس
 وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم الصحابة
 فاشار عمر رضي الله تعالى عنه بقتلهم كما مر فله فلما يظفر بثلمهم فتضعف شوكة
 المسلمين وقاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه تأخذ منهم فدية تتقوى بها ونمن
 باطلاقهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فانجى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايه
 وعمل به فآمر الله فيهم (ما كان لنبي ان تكون له اسرى الايتان) والاسير فعيل من
 الاسر واصله ستر يشد به الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه جملة ومعنى يتخفن
 في الارض بكثرة القتل وقيل معناه يتحكم في الارض وما كان في المكون وجاء بمعنى لا يلبق

ولا ينبغي كما يأتي وبه فسر استدلال بهذه الآية على ان اخذ القدية قبل قتل
كثير من اعدائه ذنب عاتبه الله به وهذه القصة مشهورة في السير والتفا سير
فلا حاجة للطويل بإيرادها (فابس فيه) أي فيما ذكر من الآيتين (الزام ذنب له)
صلى الله عليه وسلم فعصية صدرت منه باختيار القدية التي لم تجز له كما فهمه المستدل
بها (بل) ما ذكر (فقد سأل ما خص به) أي جعله الله تعالى من خصائصه
تكريما له (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقيتهم (فكانه) عز وجل (قال)
لنبيه صلى الله عليه وسلم (ما كان لبي غيرك) أي لم يقع هذا الذي خصصت به
من اجل اخذك القدية من استشهد لبي من الانبياء السالفة غيرك فانه احل لك
وخيرك الله بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لبي قبله
ما بينه بقوله (كما قال صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح (احلت لي
الغنائم) وروى المغام (ولم يحل لبي قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان
لبي اصلا لا انت ولا غيرك اخذ الفداء قبل كثره قتل اعدائه ففيه مخالفة
ما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال لبس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال
الخطابي من كان قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء على ضربين منهم
من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يحل له الاكل
من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء نار تحرقه وكان له صلى الله عليه وسلم
التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شاء الا انه قبل لبس في الآية ما يدل على ما قاله
المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله
تعالى عنه ولك ان تقول ان الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفرة فذكره
في الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين للاراضي العتاب وقع
هنا على ترك الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثنان وترك الفداء قطعاً لا طماع
ولولاه من باب الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي في
حاشيته عليه السماء بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل
عليه صلى الله عليه وسلم وهو وابو بكر يكيان فقال ما يبكيكما فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب
في تركه ولنفوضه للصحاب لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدلل
بهذا على انه اعلا مراتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه
فالصواب انه فرض له الاجتهاد في امر الاسارى ففوضه لاصحابه فافتي عمر رضي الله
عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته واجتهاد الصحابة ما لم يؤد
للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله عليه وسلم ابذل جهده في اجتهاده
وله اجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب العقاب

بدل جهده والى هذا ذهب بخول العلم وجمع بين طاهر الآية وما يجب لغامه صلى
 الله تعالى عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا او احسن بما اختاره المصنف
 (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة الدنيا الآية) سؤال واراد على
 ما اختاره من انه امر اخذ به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك ما عوتب
 عليه بما ذكر من انهم رجحوا اخذ الفداء وهو مال غاد ورايح وعرض فان لا يذنب في
 النظر اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود
 (بالخطاب) في قوله تريدون (لمن اراد ذلك) اى عرض الدنيا (منهم) من الصحابة
 الحاضرين الواقعة (وتجرد) اى خلص وتخص (عرضه) بمجئتين اى قصده
 (لعرض الدنيا) بمهملين وينه وبين العرض تجبس (وحده) اى منفردا عن قصد
 ثواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) باخذ ما يناله (وليس المراد
 بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها
 (ولا عليه) بكسر العين ولا م ساكنة بعد هاء تحية جمع على كفية جمع فتي وصبي
 وصبية وقيل انه اسم جمع (اصحابه) اى كبار الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما ممن حضر
 الواقعة وقد علمت ما قرره العراقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس معاتبا ولا خطابا
 هنا اصلا وانه هو التحقيق ثم لا يكون الخطاب لبس امهولا بما روى في سبب نزوله فقال
 (بل) اضرب انتقال (قد روى عن الضحاک انها) اى آية تريدون الخ (نزلت)
 في امر آخر غير الفداء فلا يرد السؤال رأسا وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر
 فاشتعل الناس بالسلب) سين مهملة ولا م مفتوحين ما يسلب اى يؤخذ من
 القتل من لباسه وما معه وقد ينه الفقهاء واختلفوا فمن يستحقه ممن له حق في
 العينة او القاتل مطلقا او ان شرط له الامام كما فصلوه والسلب بتحريك يتخذ
 منه حبال ولذا سميت العامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع الغنائم عن
 القتال) متعلق باشتغال (حتى خشي عمر) رضى الله تعالى عنه اى خاف على المسلمين
 (ان يعطف) اى يرجع كلرا (عليهم) اى على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين
 انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر وعظم بمثل
 هذا وعمر رضى الله تعالى عنه ادرك بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة
 (اولا كتاب من الله سقى) اى تقدم على هذه القصة وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا
 وسبأى ايضا (واختلف المفسرون في معنى) هذه (الآية) والمراد منها (ف قيل
 معها) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (لولا
 انه سقى منى) اى من الله تعالى فيما اوحاه لبيد صلى الله تعالى عليه وسلم (اى لا اعذب
 احدا الا بعد النهي) ونجريم اخذ فداء (لعذبكم) على ما فعلتم من الاخذ الفداء

لأنه لو كان منها محرماً استحق بمخالفته العذاب فالمراد بالسكاب حكم الله
الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفي) وينع (أن يكون امر الأسرى) أي
فديتهم (معصية) لأنه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما حرر وعلى هذا
التفسير تكون هذه الآية مخصصة لمخاقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما
ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو)
المراد به (السكاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الإيمان في النظم لأن
ذات السكاب لا تنع الكتاب بالإيمان بما تضمنه من هذه الأحكام (فاستوجبتم) أي
استحققتهم (به الصفع) أي الغدر وعدم المؤاخذه (لوعوبتم على) اخذكم (الغنائم)
وما هو في حكمها من الفدية وهذا حكاه ابن عطية في تفسيره ولبس فيه تحصيل
الحاصل كما توهم لما سياتي (ويزاد) بزيادة فعل مجهول من الزيادة (هذا)
القول تفسيرا وبيانا) وايضا (بأن يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن) بحقيقته وحقيقته ما فيه من الأحكام وما مصدرية وقوله (ما كنتم ممن
احل لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (لوعوبتم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء
الفوقية والعين والذال المهملتين المشددة داله قبل الالف فعل ماض والسكاب
على هذا بمعنى القرآن وسبقه لقدمه في الاول ولتقديم ما نزل او حكم الله الذي كتبه
وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القرآن وما فيه من الأحكام واحل لكم فيه الغنائم
لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود
وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو اما تسريع وامتنان عليهم بما احله لهم
ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب
وقد روى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تجل الناس
الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لاحد سود
الوجوه غيركم وكان النبي واصحابه اذا غنموا الغنيمة جعوا فزلت نار من السماء
فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الا يتين واخرجه الترمذي وقال
صحيح حسن ووقع في الشرح الجديد هنا مؤاخذه على ما في الكشاف هنا مع ما فيها
لامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا انه سبق في) الازل في
(اللوح المحفوظ) الذي كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها) أي الغنائم
(حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (فعوبتم) على اخذها (فهذا) المذكور
في التفسير كله (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسرى بدر (لان من فعل ما احل له)
على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما
ذكر فيها على تجوز الصغار عليهم وبما هو صريح في حله ما اشار اليه بقوله (قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم) أي من غنائمكم (حلالا طيبا) فكلوا بمعنى انتفعوا به ولبس

المراد خصوص الاكل وذكره لكثرة وغلبته على غيره من الاستفناع واستدل بهذا
 على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه
 الوحوب يجب عدم كإفصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضى في قوله لولا
 كتاب من الله سبق الى آخره قبل لولا ما شاء الله من ان يحمل لكم القديبة واعترض عليه
 بانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحمل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر
 انما تقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحمله له ولم يخرج لدر الاطلاك للفتنة ولولا
 ذلك لم يأخذ غير قريش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحمل الغنيمة علمه بحمل القديبة
 وان كانت في حكمها وقد اوردته على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الى غيره وهو
 غير وارد لان المعنى لو لم تحمل لكم الغنيمة وهو يقتضى حل القديبة فتأمل (وقيل
 بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خفي ذلك) اى فى اخذ القديبة من الاسرى
 وفي قتلهم فلما اخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاؤهم لما سبق ورؤيته صلى الله
 تعالى عليه وسلم دنو العذاب منهم بأياه كما تقدم (و) يدل على انه مخير في ذلك انه (قد
 روى عن علي) رضى الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل) عليه الصلوة والسلام
 (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صاحبك في الاسارى) يدور (ان
 شأوا القتل وان شأوا الفداء) اى اخذ القديبة والمال منهم (على ان يقتل منهم في
 العام القابل) والسنة التى تلى هذه السنة اى ان الله قدر عليهم ان اخذوا القديبة فقتل
 من الصحابة (مثلهم) اى بعددهم (فقالوا) نختار (الفداء وتقتل منا) مثلهم رغبة
 في الشهادة (وهذا) المذكور كله (دليل على صحة ما قلنا من انهم لم يفعلوا) في وقعة
 بدر من اخذ القديبة (الا ما اذن لهم فيه) اى جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن
 بعضهم) اى بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك (مال الى اضعف الوجهين) من القديبة دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد
 يجوز من الصحابة بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم كما صححه اهل الاصول (عما
 كان الاصلح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الانحياز والقتل)
 الذى هو امر الوجهين فاخاروا الاذل لما خيروا (فموتوا على ذلك) من اختيار
 غير الاصلح (وبين فهم ضعف اختيارهم) القديبة (وصوب اختيارهم غيرهم) وهو
 ما اختاره الفاروق رضى الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لان كلا منهم
 قال ما اذناه اليه اجتهاده ظانا ان الخير فيه (والى نحو هذا اشار الطبري) رحمه الله
 تعالى وانما وبخوا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان الخوف منهم من مجرد نظره للمال
 في العاقل مثل الصديق رضى الله تعالى عنه ممن فعله شفقة على قومه ورحاء ان الله
 يهدى بهم للاسلام ويعز بهم الدين في الآجل وقد حقق الله رحاءه فلا اعتراض

على هذا بأنه لو كان كذلك ما وقع توخي شديد (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر) وهو انه (اشارة الى هذا) المذكور (من تصويب رأيه) الا رأى عمر رضى الله تعالى عنه (ورأى من اخذ بما خذه) اى وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بإيقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في اول واقعة وقعت بينهم (واظهار ركنه) بأن تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة سابقة (وابادة عدوه) اى اهلاكه وافناؤه لان الاسراء كانوا عظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود بعده (وان هذه القضية) اى قضية اسرى بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم (لواستوجب عذاباً) اى اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها المخالفتها الامر الله تعالى (نجا منه) اى من العذاب الذى اقتضته (عمر) لانه رضى الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأياً صحيحاً (ومثله) اى ونجا منه مثله ممن كان على رأيه وهو سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) اى خصه بالذكور مع ان جماعة منهم كانوا على رأيه (لانه اول من اشار بقتلهم) بجواب القول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له كفى صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما ارى رأى ابى بكر ولكن ارى ان تختار ضرب اعناقهم الحديث (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك) في مقابلة رأيهم بالفدية (الحكمة لهم) اى لان الله احل لهم وانصرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودى) تقدمت ترجمته (والخبر بهذا لم يثبت) اى لم يثبت المنع من اخذ الفدية لا الحديث الذى فيه ما رآه عمر وغيره (ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لأنص فيه) بوحى نازل عليه (ولا دليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولا جعل الامر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض له صلى الله تعالى عليه وسلم في امور اذن له بالحكم فيها بها كما صرحوا به (وقد نزه الله عن ذلك) بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والاجتهاد والتفويض يوحى وحي (وقال القاضى بكر بن العلاء) امام مذهب مالك كما تقدم (اخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في اسرى بدر (ان تأويله) الذى قبله من ابى بكر رضى الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) اى حكم به وجوزه بقوله اولا كتاب من الله سبق في عمله وحكمه (من احلال الغنائم) لهم (و) احلاله لهم اخذ (الفداء) كيف لا تكون الفدية احلت لهم قبل هذا (قد كان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (واصحابه قبل هذا) اى قبل غزوة بدر (فادوا) اى اخذوا الفداء من المشركين (في سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمي) لما مرت عبر لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعبلة من السرى

وهم ناس مرسلون للعدو من خمسة الى ثمانية اواربعائة ولم يعين ابو حنيفة عددا
 لاقله وقال ابو يوسف سبعة فصاعدا وقال الماوردى يطلق على الواحد سرية
 والظواهران مجاز فلا بد من عدده ثمانية وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر
 الاسدي وامه اميمة بنت عبد المطلب عنده صلى الله عليه وسلم اسلم قبل دخول النبي
 صلى الله عليه وسلم ارا لارقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن
 عند حجرة رضى الله عنه وسيرته كانت في رجب في السنة الثانية اوفى جهادى الآخرة
 ومعه ثمانية من المهاجرين اواثنى عشر هو اميرهم ومن ثم سمي امير المؤمنين ويعرف
 بالمجذع في الله لجذع انفه وابنه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية
 قبل بدر بشهر او اكثر كما ساقى وبعث يسترصد عير قريش فسااروا حتى نزلوا بيطي
 نخلة بين مكة والطائف فرمى واقد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله
 فكان اول قتيل من المشركين واستساروا الحكم وعثمان وكانا اول اسير في الاسلام
 واقلت نوفل فقد موا المدينة بالعير والاسيرين فاسلم الحكم وافندى صاحب عثمان
 ابن عبد الله ورجع لمكة فأتى بها كافرا وقد فدى نفسه (بالحكم بن كيسان وصاحبه)
 عبد الله بن عثمان والباء متعلقة بقوله فادوا لبقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن
 كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي اسير في هذه السرية اسره المقداد بعد قتل
 ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل ببر
 معونة وساقى تفصيله (فاعتبا الله عليهم) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 والصحابة في اخذ الفدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالغيب
 التوبيخ والامكار مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين
 الاقران واما عيره ليشمل خلاف الاولى (فذلك) اى ما وقع من القداة في تلك
 السرية (كان قبل بدر) اى قبل وقعتها (بازيد من عام) كذا في التسخ وهو سهو لانه
 بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه
 الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه
 السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه
 السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره
 ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففتحه بعد يومين
 فاذا فيه اذا نظرت كتابا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها

قريشاً وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعوا طاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه
 وسلم فلم يخفوه وبلاك الى الحجاز فلما كان سحران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة
 ابن غزو بن عيراهما قتلخفا في طلبه لمضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بخيطة فربهم
 عبر القريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن
 كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رأوهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف
 عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقال لعمر لا بأس عليكم منهم وذلك
 في آخر يوم من رجب ثم تشاوروا فقالوا ان تركتموهم دخلوا الحرم فامنعوا به
 وان قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ فغنمهم
 فمروى واقدين عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله
 والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل ابن عبد الله واقتبل ابن جحش واصحابه بالعبير
 والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنما الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله
 فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العبر والاسيرين ولم يأخذ
 من ذلك شيئا فقدم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر
 الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسير فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان
 فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى يسئلكم عن الشهر الحرام فتبين فيه ففرح
 المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العبر والاسيرين
 وبعث قريش في فداء عثمان بن عبد الملك والحكم بن كيسان فقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا تقدي حتى يقدم صاحبائى يعني ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان
 لحبيته ان يقتلها قريش بمن قتل منهم فلما قدما فذاهما فاما الحكم بن كيسان
 فأسلم وحسن اسلامه حتى استشهد بئر معونة واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كما
 مر (وهذا) المذكور (كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن
 الاسرى) من الفداء وما وقع معه (كان على تأويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله
 يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو جار (على ما قد تقدم قبل) اى
 قبل بدر (مثله) من وقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى
 عليهم) كما بيناه آتفا (لكن الله تعالى اراد) بقوله تعالى ما كان لبي ان تكون له اسرى
 (تعظيم امر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلوزادوا ذلك بقتل
 من اسروه كانت (وكثرة اسراهم) بما اداه اجتهادهم اليه (ظهور ديمته)
 مفعول اراد اى ظهورها على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اغناهم الله تعالى عنها

(وَأَكِيدُ مِنْهُ) أَي نَعْتَهُ عَلَيْهِمْ (بَعَرٍ يَفْهَمُ مَا كَيْبَهُ) وَقَدَرَهُ فِي (الْوَحِ الْمَحْضُوطِ)
 نَقُولُهُ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ الْمُنْقَدِمَةِ وَالْوَحِ الْمَحْضُوطِ مَبِينٌ فِي كِتَابِ
 الْحَدِيثِ وَالْتَفْسِيرِ (مَنْ حَلَّ ذَلِكَ لَهُمْ) أَي كَوْنُهُ خَلَالًا مَأْذُونًا فِيهِ لَهُمْ (لَا عَلَى وَجْهِ
 عِتَابٍ) أَي لَمْ يَذْكُرْهُ لَوْلَاهُمْ بَلْ لِيَانِ شُكْرِهِ وَنَعْمَتِهِ (وَأَنْكَارٍ) عَلَيْهِمْ فِي اخْتِيَارِ
 الْقَدِيئَةِ (أَوْ تَذَنُّبٍ) أَي نَسَبْتَهُمْ لِذَنْبِ ارْتِكَابِهِ بِمَا فَعَلُوهُ (هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ) أَي كَلَامِ
 الْقَاضِي بِكَرَامِ الْعِلَاءِ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ أَنَّ الْحَقَّ أَنَّهُ عِتَابٌ
 مِنَ اللَّهِ وَارْتِضَاءٌ بِبَعْضِ الشَّرَاحِ هُنَا وَقَالَ إِنَّمَا ذَكَرْتُ كَلْبِفَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكْتَابَهُ (وَأَمَّا قَوْلُهُ
 تَعَالَى عِيسَى) أَي وَجْهَهُ (وَتَوَلَّى) أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ (الْآيَةُ) أَي مَا يَشِيرُ
 بِهِ طَاهِرٌ هَامِنْ أَنَّهُ صَدَرَتْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْتَقِقُ عَلَيْهِ الْعِتَابُ وَاسْتِدْلَالُ
 بَعْضِهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالْقِصَّةِ عَلَى تَجَوُّزِ الصَّغَارِ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقْدُمُ أَجَالًا (فَلَيْسَ
 فِيهَا آثَاتٌ ذَنْبٌ لَهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَجَوُّزُهُ عَلَيْهِ كَمَا تَوْهَمُ مَنْ اسْتَدِلَّ
 بِهَا عَلَى تَجَوُّزِ ذَلِكَ (بَلْ أَعْلَامُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّقُ)
 أَي بِصِغَةِ أَسْمِ الْمَفْعُولِ وَنَائِبٌ فَاعِلُهُ قَوْلُهُ (لَهُ) أَي أَقْبَلَ عَنْهُ وَتَوَجَّهَ لَهُ وَأَصْلُهُ
 مُقَابَلَةُ الشَّيْءِ كَمَا يَقَابِلُهُ الصَّدَى وَهُوَ الصَّوْتُ الرَّاجِعُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ كَمَا قَالَ الرَّائِبُ
 فِي التَّعْزِيزِ بِهَنْكَةِ وَهِيَ ابْنُ كَلَامِ هَيْلَاءٍ لَاعِبَةٍ بِهِ كَمَا قَالَ الْمُنَشِّي * أَمَا الطَّائِرُ الْمُحْكِي
 * وَغَيْرُهُ هُوَ الصَّدَا * (مَنْ لَا يَتْرُكِي) أَي لَا يَسْلِمُ فَيُطَهِّرُهُ اللَّهُ مِنْ دَنَسِ الشَّرِكِ
 (وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى أَوَّالِيْقُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ) (مَا لَوْ كُشِفَ لِلْحَالِ
 الرَّجَائِنِ) أَي ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَمَنْ كَانَ عَنْدهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِقْلِ وَالْأَلَا
 فَالْكُفْرَةُ كَانُوا جَاعَةً كَمَا تَسْمَعُهُ (الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَى) دُونَ غَيْرِهِ وَالْأَعْمَى هُوَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ شَرِيحٍ وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَسْمُ أُمِّ مَكْتُومٍ مَا تَسَكَّاهُ بَنُو عَامِرٍ بْنِ مَخْرُومٍ
 وَعَمْرُو هَذَا هُوَ ابْنُ قَبَسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَالَّذِي تَصَدَّى لَهُ جَاعَاتُ مَنْ كَبَارَ الْمُشْرِكِينَ
 بِمَكَّةَ ائْتَلَفُوا فِيهِمْ فَقَالَ بِجَاهِدِ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَتَبَةٍ وَشَيْبَةَ ابْنِ رَيْعَةَ وَابْنُ بَنٍ خَلْفٍ
 وَالْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُو إِسْلَامَهُمْ وَأَسْلَامَ غَيْرِهِمْ وَقَدْ
 قَدِمْنَا عَنِ الْقُرْطُبِيِّ أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ وَجَهْلٌ مِمَّنْ قَالَ لَأَنْ أَمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَالْوَلِيدُ كَمَا بِمَكَّةَ
 وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَحْضُرْ مَعَهُمْ وَمَا نَا كَافِرٌ مِنْ أَحَدِهِمَا بِمَكَّةَ وَالْآخَرُ
 بَدْرٌ وَلَمْ يَأْتِ الْمَدِينَةَ وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ سَبَقَ عَلَى الْقُرْطُبِيِّ فِيمَا قَالَ فَإِنَّ سُورَةَ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
 وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ أَسْلَمَ قَدِيمًا بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَهَاجَرَ قَبْلَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ عِمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَكَيْفَ يَجْهَلُ
 مَنْ نَقَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ كَبَارِ الْمُفَسِّرِينَ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مَا فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَيْسَ ذَنْبًا بَلْ فَعَلًا حَسَنًا لِأَنَّهُ تَبْلِيغٌ لِلرَّسَالَةِ وَلَطْفٌ فِي الدَّعْوَةِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى

من كان من اهل العناد والكبر فاعلمه بحال الغريقين فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما فعل) من التصدي وماعه الذي اشار اليه بقوله (وتصديه لذلك الكافر)
 تقدم وجه افراده (كان طاعته الله وتبليغ اعنه) فما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 امرا لازما له (وايتلافه) اى استمالة الكاذب وبألفه رجاء لاسلامه (كاشعره الله
 له) وفرضه بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعوه (لامعصية) كما زعمه من تعدد (ومخالفة
 له) اى لما شرعه الله (وما قصده الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)
 الذين كورين (وتوهين امر الكافر عنده) اى تضعيفه وبيان لحاله لانه لا مقدار له يعتد
 به (واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا يزكى) لان معناه لا بأس عليك
 من امره فلا تلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير
 لعله للكافر يعنى انك اذا طمعت في ان يزكى بالاسلام او يذكر فتبتغعه الذكرى الى قبول
 الحق وما يدريك اى ما طمعت في ان يزكى بالاسلام كما مر والاول هو الاول لان ما
 في القرآن من يدريك فهو عما اعلمه الله به وما فيه من اذارك لم يعلمه به وايضا فالكافر
 لم يسبق له ذكر صريح اولا وقوله وما عليك ان لا يزكى يريد انه لا بأس عليك بعدم
 اسلامه فخرصك على اسلامه الجامل لك على الاعراض عن غيره تطيبا لخطره الاول
 تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فتذكره (وقيل المراد
 ب) قوله (عبس وتولى الكافر الذى كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك
 المجلس (قوله) اى هذا القول (ابونعمان) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتى
 وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذى عليه المفسرون انه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له يريدون الخطاب الزام له صلى الله تعالى عليه
 وسلم عن ان يواجه بالعتب لامبالغة في العتب لان فيه بعض الاعراض كما قاله ابن
 عطية رحمه الله تعالى (واما قصة آدم) عليه الصلوة والسلام والاستدلال بها
 على تجوز الصغار على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله فاكلامنها) اى من
 الشجرة (بعد قوله) له ولزوجته حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)
 المخالفين لامر الله ونهيه (وقوله تعالى لم انهكما عن تلكها الشجرة) شجرة البكرم
 والذين اوغيرهما كما بينه المفسرون (وتصريحه تعالى) بالحاء المهملة وضمه معنى
 النداء وعنداه بعلى في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى) اى ضل
 عما بينه له وقبل معناه جهل وقيل اخطأ (فان الله تعالى قد اخبره بعذره)
 جواب اما هو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب معصية وذنبا (بقوله ولقد عهدنا
 الى آدم) اى اخذنا عليه وبينا له ما يلزمه فتركه (من قبل) اى قبل اكله الشجرة
 (ففسى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزما) ثابتا على ما عهد اليه لان العزم توطين
 النفس على فعل او ترك وقريب منه تفسيره بالصبر الآتى وعلى هذا فالذى نسبته

هو نهى الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنباً لعدم المؤاخذة
به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة وترق لباسه وقيل انه
ذكر تسلياً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مش آدم اذا عصي
ربه غايلاً كعبيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثلاً للكفار لا ينفعني
والذي اراه انه ابتداء قصص او انه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعمل
بالقرآن فنتى سلاه به سبق مثله لا دم فعني عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجهها آخر فقال
(قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته (فتسبى عداوة
ابليس له كالحسد على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكلف ثم
عفا الله عنه كما يأتي وبهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من
ذلك) اى من كون ابليس عدوا له وزوجه وولده (بقوله ان هذا عدو لك وزوجهك
الاية) وحزبه منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (قبل نسي ذلك) المذكور
من عداوته (بما اظهر لهما) اى لادم وزوجه من المحادثة قد لهما بفرو (وقال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما انما سمى الانسان انساناً لانه عهد اليه فتسبى) واصله
انسان ووزنه افعالان قلبت باؤه الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة
لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولامه محذوفة وقيل انه من انس ووزنه فعلان وانما
ذكره هذا توجيهاً للغة وليست المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مناسبتها لما قبله
ويدل عليه لقول ابن عباس ان تصغيره انسان ولذا قيل كما تقدم وان اول ناس اول
الناس وقلت * وعن لم يكن ينسى الضمائر والذى * تقدم من حقد فليس
بناسي (وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلوة والسلام انه (لم يقصد
المخالفة) لما نهاه عنه (استحلالها) اى يمهدها حلالاً حتى لا يكون ذلك معصية
(ولكنهما) اى آدم وزوجه (اعترا بخلاف ابليس لهما) اى قسمه وقوله والله
(اني لكما من الناصحين) في تحبين الاكل لهما من الشجرة (وتوهما ان احدا الا يخاف
بالله حاشاً) مخالفاً للواقع (وقد روى عذر آدم) اى اعتذاره عما صدر منه (بمثل
هذا) المذكور من طه صدقه لاقسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف
او الاحاديث وذلك ان ابليس رأهما في الجنة ونعيمهما فبكى فقالا له ما يبكيك قال رجة لكما
زوال هذا النعيم عتكما فقالا له فما ذا يكون ما نعا عن زواله فدلهما بتاً وبه النهى
وقسمه على ما قاله قالوا به واول من وقع منه الحسد والكذب في البين (وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى صرهما) وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله
تعالى عنه (والمؤمن يخدع) منى للفعول اى من شانه ان يتخدع بتصديق من غره
لسلامة صدره وطه ان احدا لا يتناقى ولا يكذب وليس هذا لقله اذ عاله بل لانه
لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان عبيره مثله ولذا قيل * ان الكريم اذا خاد عنه انخدعاً *

(وقد قيل في توجبه ذلك ايضا) انه نسي ولم يتو الخالفة للعهد الذي عهده الله له
والنسيان مغتفر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذاه لنشأته عن اسباب اختيارية
ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نجده) اي لا دم عليه الصلوة والسلام
(عرما اي قصدا لمخالفته) لله فيما نهاه فان العزم التميم على فعل او ترك وهو
يستلزم ما ذكر وتقدم فيه تفاسير اخر (واكثر المفسرين على ان العزم) معناه المراد
منه (هنا الحزم) وهو الاخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى
يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عندا كله سكران) فلم يخالف
قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان
خرج الجنة ليس له سكر ولا خبال يحمور الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف
والاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسبب كما نقله البغوي وان ما ذكره غير مسلم لاسيما
ان قلنا ان الجنة ليست هي دار الخلد كما هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا قال
المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لانه تعالى وصف خراج الجنة بانها
لا تسكر) فينافي هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى لافيهما غول ولا هم عنها
يترفون فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من زلف عقله اذا ذهب والكلام عليه
مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلوة والسلام (ناسيا) لم تكن
معصية فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك اذا كان ملتبسا عليه)
يعني تلبس ابلوس الذي غره به وقسمه له بانه ناصح له وانه يزيد خلوده في
الجنة وعدم زوال نعمته عنه وان نهى الله لبس تحريمي مؤاخذ به
كما يؤخذ مما يأتي (غافلا) اي وقع من آدم عليه الصلوة والسلام الغلط بقوله
تلبسه وتقرره له بانه لا اثم عليه في اصكله (اذا اتفقا) من ائمة الدين (على
خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني انه لبس مكافئ لبس القرآن والحديث
فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل
ان السهو والنسيان كان مؤاخذاه به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا
قيل ان الجنة انما تصير دار اباحة دون تكليف بعد الحشر واما قيل فلا على انه
فيه بحث اذ المراد به انه لبس فيها تكاليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكوة
ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا
او نهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ
ابوبكر بن فورك) وهو ابو محمد بن الحسين الاصبهاني امام اهل السنة والكلام
وكان في عصره اجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة
ومنظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات ودفن بها

وقبزه بزار ويستجاب صنده الدعاء كما ذكره المورخون كابن خلكان وفورك بضم
 الفاء وسكون الواو وقع الراء وكاف وتقدم التردد في انه مصروف او ممنوع من
 الصرف (وغيره) من العلماء (انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) وفي عصمتهم
 من الصغار قبلها خلافا وقد نجوزه كثير (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
 ربه فغوى ثم اجتبه ربه) اي اختاره لنسوته (فتاب عليه) ماصدر منه قبل النبوة
 (وهدى) اي هدا الى علمه (فذكر ان الاجتباء والاهتداء) مصدر بمعنى الهداية
 وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى والسرى واتقى على كلام فيه في شرح
 سبويه (كانا بعد العصاب) اعطفه بضم كما لا يخفى فالعنى ان الله ارتصاه لنسوته
 وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبئ والاجتباء الاختيار من جنبت الماي في الحوض
 اذا جعته فالاجتباء جمعه للمعارف والعلوم الدينية وقد قيل عليه انه في غاية البعد
 لان ظاهر الحال من سجد الملائكة لآدم واطهار فضله عليهم ومخاطبته في
 حضرته منع هذا الاحتمال اذ لا معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته اولي
 مما استدلل به المصنف (وقيل) في الجواب عما استدلل على تجوز الصغار على الابرار
 عليهم الصلوة والسلام (بل اكلمها متاولا) حل اكلمه وانه لا يصدر عنه به
 معصية واثارتا وويله بقوله (وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها) بالنساء
 للمفعول اي التي نهى الله عنها في الآية (لانه تاول نهى الله تعالى) بقوله لا تقربا
 هذه الشجرة اي لا تأكل من هذه الشجرة الآية لانه اعانها (عن شجرة مخصوصة)
 لقوله من هذه الشجرة لان اسم الإشارة موضوع لفرد معين مشاهد (لاعلى
 الجنس) اي انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم
 قال ان اسم الإشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح قول النجاشي في اول
 شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره وبعض
 الشراح هنا كلام لا محصل له (ولهذا) اي ولاجل انه تأوله بما ذكر (قل اما كانت
 التوبة من ترك التحفظ لا من المحالفة) قال الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقته
 تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والنبه (وقيل)
 في الجواب وبيان تأويله (انه تأول ان الله تعالى لم يشهه عنها نهى بحريم) وانما هو
 نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يسيب قوله فتكونا من الطالمين كما قيل سبأني
 ما بدفعه في كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته في توجيه ماصدر
 من آدم عليه الصلوة والسلام كيف لا يكون معصية فيه وهو مشكل (ففيه قال
 تعالى) في هذه القصة (وعصى آدم ربه) فاثبت له المعصية بما ذكره وانت قررت
 خلافه (وقال فتاب عليه) وهدى والتوبة انما تكون عن ذنب (وقوله) اي قول

آدم المحكى عنه (في حديث الشفاعة) في المحشر الخلق كما تقدم (و يذ كر ذنبه)
 لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا
 لغيري من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستجيب من ربه (وقال اني نهيت عن اكل الشجرة)
 اى عن الاكل من شئ منها (فصبت) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله
 يقتضى انه صدر منه ذنب ومعصية فينافى ما وجهته به (فسأنى الجواب عنه وعن
 اشياهم) مما يقتضى ارتكاب الذنوب (بجمل) مختصرا في (آخر) هذا (الفصل)
 ان شاء الله تعالى واما قصة يونس (بن متى عليه الصلوة والسلام (فقد سبق)
 اى مضى (الكلام على بعض منها انما) اى قريبا من قولهم استأنفت الشئ اذا ابتدأته
 وآنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (ولبس في قصة يونس) المذكور في القرآن
 (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بها من جوزه عليهم (وانما) ذكر (فيها)
 اى في قصته انه (ابق) اى فر وهرب وقد يفرق بين الاباق والهرب بعد
 تخصيصه بالعبد فيخص الاباق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به
 لما فيه من الزايات بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلوة والسلام دعا قومه
 فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (وذهب
 مغاضبا) اى غضبان فغاضب هنا كسافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه
 على قومه لاعلى ربه وان قيل به واول وان قيل انه خشى القتل وقد تقدم تفصيله
 كما اشار اليه بقوله (وقد تكلمنا عليه) اى تقدمنا الكلام في يونس وقصته (وقيل
 انما نقم الله عليه) اى عاب فعله ولا نمة عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح
 (خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب) بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له
 الثبات اعتمادا على ان الله يجزيه كما يجزي نوحا وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد
 (وقيل بل لما وعدهم) اى قوم يونس (العذاب) استعمل الوعد مع العذاب مع انه يختص
 بالخير لهما كما لقوله فبشرهم بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصل
 (ثم عفا عنهم) لانه لما وعدهم العذاب لثلاث وراوات قد ماته ضجخوا الى الله ولبسوا
 المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا بيونس فعفا الله عنهم وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم بذلك (قال والله لا القاهم بوجه كذاب اصلا)
 لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول توبته الناس كما قال تعالى الا قوم يونس
 الآية (وقيل بل كانوا) اى كان من عادتهم انهم (يقتلون من كذب فحاف ذلك)
 اى القتل لتخلف ما وعدهم به (وقيل) فائله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)
 اعباء بالهمزة جمع عب كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق
 ولذا اخرجه الله عن اولى العزم بقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تكن
 كصاحب الحوت (وقد تقدم الكلام على انه لم يكذبهم) فان ما وعدهم به من العذاب

تزل بهم جاءت سبحانه وأو قبهادخان اظلمهم لكنهم لما نضرعوا الى الله كشفه
 عنهم (وهذا) المذكور من قصته (كله ليس فيه نص على معصيته) صدرت منه
 حتى يستدل به على ما دعوه كما تقدم (الاعلى قول من عوب عنه) اى مذكور لضعفه
 وهو انه خرج من غير اذن من الله له في الخروج وتوك القيام حتى يأذن الله له (وقوله)
 تعالى (اذ ابقى الى الفلك المشحون قال المفسرون اى تباعد) والفلك يكون مفردا
 وجما ومعناه السفينة والشجون بمعنى الملو وتفسير ابقى تباعد مذهب المبدع لما شا به
 الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعصى الله ولم يخرج بغير اذنه كالعهد الا بيق من سيده
 ولما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده قال
 ليس في ذكره هنا كبير فائدة فان كل ابقى متباعد من سيده وانما حمل الاستدلال قوله
 فظن ان لن نقدر عليه ونقدم الكلام عليه (واما قوله) عز وجل (انك كنت من
 الظالمين) فانه يقتضى انه صدر منه ذنب كما اشار اليه بقوله (فالظلم) حقيقة معناه
 (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا اسرف
 به قبل ان يرويه (فهذا) اى جملة من الظالمين (اعتراف منه عند بعضهم بنسب)
 لتبادره من اظلم عرفا وشرعا لالفة كما تقدم (فاما ان يكون ذنبه لخروجه عن قومه
 بغير اذن ربه) في الخروج له من ينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع
 لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحابين (او)
 ذنبه (ضعف بما حله) عن اعطاء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (اولد عاهة
 بالعذاب على قومه) وهو توجيه ضعيف لان الدعاء على الغير اذا رأى منه ما يسوءه
 لا يعد ذنبا والى هذا اشار بقوله (وقد دعا نوح) عليه الصلاة والسلام (على ربه
 بالهلاك فلم يؤخذ) اى لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر
 على الارض من البكا من ين ديارا فدل هذا على ان عده ذنبا لا يتجه (وقال الواسطي)
 رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه
 انك كنت من الظالمين ولم يقل سبحانه علائك عن صدور ظلم منك (واضاف)
 اى نسب (الظلم الى نفسه اعترافا) ببراءة الله من مثله اوله قصور البشرية حتى
 يجوز ذلك عليه ولا يبرى نفسه (واستحقاقا) لذلك وان لم يقع بالفعل فالخاصل ان
 ذكره هضمنا وبيانا لاستعداد البشر له وانما يحفظهم الله بلطفه (وتمتلى هذا)
 في تنزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا) مع تقديم من
 بيان العذر فيصدر منهما وانما اضاف الظلم اليهما (اذكنا) آدم وجوى (السبب
 في وضعهما غير الموضع الذي اترافيه) اى اترافهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة
 في الجنة (واخرجنا من الجنة) اى جنة الخلد التي وعدنا المؤمنين وقيل انها جنة

وبستان اخرى الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين (واثر الهمما) من الجنة التي هي فوق السماء (الى الارض) الدنيا وقوله وضعهما الى آخره اشارة الى ان الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم انفا فان قالت اذا كان دعاء نوح عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فيم قال اذا طاب اهل المحشر منه الشفاعة اتى دعوت على قومي فخشى ان لا تقبل شفاعته قالت قد اجابوا عنه بانه ليس بذنب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لانه ذنب وقبل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهما الصلوة والسلام لان يونس لم يصبر وبخل الدعاء ونوح دعاه هم الف سنة حتى مل عن دعوتهم ويأس منهم (واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لان الظاهر ان يقول لا يجوز اولا يصح (ان يلتفت الى ماسطره منها) اى كتبه في كتبهم (الاخباريون) اى اصحاب القصص ونسبة الجمع على خلاف القياس لانه اراد به قوم معينين كانبساطى فاشبه العلم كالتاريخ وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذلك واعتقاده فانه لا يلبق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه اراد بعدم الوجوب الامتناع وتعديل عن الظاهر ان كتبه وقوله (عن) (اهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) اى حرفوا كتبهم (وغيروا) ما فيها وادخلها ما لا اصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما رووه (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم ان داود صلى الله عليه وسلم كتب الى ايوب قائدا جيشه ان ابعث اورياى زوج المرأة الحسنة التى راها داود وهو يصلى في محرابه فتعاق قلبه بها كما خسر الى وجه العدو قبل التباوت وكان من يتقدم مع التباوت لا يجوز له ان يرجع حتى يقمح على يديه او يستشهد فقد منه فقمح على يديه فكتب له ثانيا ان ابعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امرأته (ولم يعص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شئ من ذلك) الذى ذكروه في قصصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذى نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مأب) فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضى ايضا صدور ذنب وفئة تاب منها فما المراد منها وما الجواب عنها قال (وقوله فيه) اى في هذا النص (اواب) اى كثير الرجوع عما صدر منه الى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في ايها صدور ذنب منه (فعنى فتناه) في هذه الآية (اختبرناه) اى تجربناه وامتنعناه والمراد فعلنا به فعل المتحن ليظهر حاله للناس من فتنت الذهب اذا صغيفته من غشه وهذا حقيقة فلبست الفتنة هنا بايقاعه فيما يضره من الاثم كما هو المتداول في عرف اللغة (و) معنى

(أواب) هنا (قال قتادة) في تفسيره (مطيع) لكثرة رجوعه لأمه (وهذا التفسير
 أولي) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البعوي عن ابن عباس أيضا
 (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهما لقتنه (ما زاد داود على أن
 قال للرجل) يعني زوج المرأة الحنساء التي رآها (أقول لي عن امرأتك) أي فرغ
 عنها وطلقها لا تزوجها لانه أرسلها لما يغرو حتى قتل (واقبلنيها) أي ضمها إلى
 بالد حول تحت نكاحي ومنه الكفالة لأنها ضم ذمة إلى ذمة فكأقصد الله تعالى في
 مراعاة المملكين له وقوله أن هذا أخيه إلى قوله **اصك** فلتبها وعزني في الخطاب
 بما ضربه الله مثلا لما صدر منه (فعاثه الله على ذلك) الفعل الذي صدر
 منه (وبه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللاتي بمقامه عنده (واكر
 قلبه شغله بالدنيا) وما فيها من الكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن
 مسعود (هو الذي ينبغي أن يقول عليه) أي يعتمد عليه فروى ويعتقد (عن امره)
 وأمر أمثاله من رسل الله عليهم الصلوة والسلام لا يقبل عن أهل الكتاب (وقد
 قيل) أنه إنما (خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبته) مكسر الحاء وهي طلب
 الزوجة وهي من الخطبة بالضم وكان داود عليه الصلوة والسلام لم يعلم بخطبته
 فلاذنبت الحسلا (وقيل بل) الذي عتب الله عليه أنه (أحب قلبه أن يستشهد)
 لتزوجه بأمر أنه لانه صرح به وبأشياء كآمر وهو ميل قلبي لأبواخيه لانه خطر
 بقلبه أنه لو استشهد تزوجها لأنها أحبته وعلى هذه الوجوه لامعصية فيه أما طلب
 النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان في أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين
 وأما الخطبة على الخطبة فإنها وإن كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فلعليه
 جائز عندهم أولم يعلم بما أعدل الله به فلا حرج عليه وأما أخطرات القلوب فلا يؤاخذ
 بها وما عداه لا يجوز نسيته لهم ولا يتحدث به ولذا قال على رضي الله تعالى عنه
 من حدث بقصة داود عليه الصلوة والسلام جلده مائة وستين وهو حد القزينة
 على الأبناء عليهم الصلوة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم مع زيد رضي الله تعالى عنه في زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتي
 ذلك لما رآها إلا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له
 أمسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منفعة عظيمة وقد ابتلى الله
 تعالى بالنساء ثلاثة من الأنبياء نبينا وداود ويوسف عليهم الصلوة والسلام ابتلاء
 لحكم خفية منه وبقية الكلام على هذه القصة مفصل في التفسير وكتب الحديث
 فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في الشرح الجديد (وحكى
 السمرقندي) في تفسيره وقد قد منا ترجمته وأنه أبو الليث الإمام المشهور (أن ذنبه
 الذي استغفر منه) أي طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما نوهوه وإنما
 (قوله لا جرح الخصمين) أي المملكين اللذين إتياء في صورة رجلين متخاصمين له (لقد

(ظلمك) بسؤال نجتك الى نعاجه (فظلمه) بتشديد اللام اى نسبه لظلم (بقول خصمه) اى بمجرد قوله من غير كشف لخال خصمه وثبت في امره وهو خلاف الاول وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في دله من المال فاقاله السمرقندي لا يجدي هنا واجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سلم له دقاله فلم ينكر عليه فظنه ردني بما قاله وآلام الله مبنى على غاية الايجاز فكانه قال بهل وعلم بسكونه رضاه او هو بتقدير ان كان كما تقول فقد ظلمك وقال الخليلي انه سيع قول المتظلم فاستعمل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما اضيف في الاخبار) اى ما نسب في الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذي روي (ذهب احمد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وابو تمام) قال البرهان هو حبيب بن اوس الطائي ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلمية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبى لكن لم تزد من عده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراط الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثيرا عن الابهرى من علماء المالكية من اهل طابطة وهو ملقب باني تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا واصحاب الحواشي من انه ابو تمام الشاعر خطاء فانا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرضهم الاستراك اللفظي وهذا مما لا شبهة فيه ويؤيده قوله (وغيرهم من المحققين) فان عد ابي تمام الشاعر محققا مما لا يعرف فهو مؤيد للوهم فيه (وقال الداودي) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم واوريا خبر) رواه المحدثون في كتبهم العمدة (ثبت) بفتح المثناة وسكون الموحدة وتاء مشاة فوقة اى متلبسا بثبوت النقل فيه واوريا هو ابن حنان زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان نبي الله عليه الصلوة والسلام واوريا قال الانطاكى في حواشيه انه بضم الهمزة وسكون الواو بكسر الراء المهملة ومثناة تحسية ومدة تلبها همزة وضبطه غيرهم بفتح الهمزة الاول وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا (فلا يظن بنبي محبة قتل مسلم) كما قالوه ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب بقتله ان يستشهد كما قبل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضد بل فرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الرواة من غير دليل لبس بشي فان ما روي فيه ما لا يلبق بمقام الانبياء والاقدام عليه من غير رواية صحيحة لا يلبق والثاني لا يلبق منه دليل (وقيل ان احدا الخصمين اللذين اختصما اليه) بان ادعى احدهما على الآخر (رجلان) حقيقة لاملكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في نعاج) جمع نعمة وفي نسخة نتاج (غنى على ظاهر الآية) من غير تأويل بالهما ملكان اتياه

في صورة رجلين يتهاء على ماصدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله اصحاب القصص
 وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص
 واهل الكتاب واغتر به الحشوية لم يثبت والذي قصصه الله تعالى عنه لبس فيه ما
 ياباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلوة والسلام وما نقله اهل القصص
 فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جزمه على الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام مما لا اصل له في نص من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابناء
 يعقوب اثني عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه الصلوة والسلام وبنايمن
 تزوجها بعد اختها ليا واسماء اخوته مذكورة في التفسير والتواريخ مع اختلاف في
 ضبط اسمائهم واكبرهم اسم روبيل (فلبس على يوسف فيها) اي في تلك القصة
 (تعقب) اي اعتراض ما يدل على طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب عقابته عليه
 الصلوة والسلام وهو الكريم ابن الكريم واصل العقب ان يمشي على اثره كانه يطا عقبة
 ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا ما
 فلا اعتراض على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاه عنه كما حكاه المفسرون (واما
 اخوته) والاعتراض على ماصدر منهم من القاء يوسف في الجب وكذبهم على ايهم
 عليه الصلوة والسلام وعقوقهم له (فلما ثبت نبوتهم) حتى يتأني ما فعلوه لانهم غير
 معصومين وقال السبوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل
 عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال يفتونهم وانكره آخرون
 والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رده كالقرطبي والرازي وابن كثير
 ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر
 الاسباط بالاولاد يعقوب فحسبه قائم بنوهم وسبأى بيانه (فلين) بالنصب في جواب
 الثاني (الكلام) فاعله (على افعالهم) ونوجيها (و) قوله (ذكر الاسباط
 وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) يوهي انهم انبياء وانما اراد ذرية يعقوب
 لا اولاد صلبه وهم من وادهم بغير اسطة خصوصه من ما يخرج من صلب ظهرو
 كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ينشاء
 المجعول اي صار نبيا (من ابناء الاسباط) لا اولاد له لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير
 لم يبق دليل على نبوتهم وطاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم انهم اوحى اليهم بعد
 ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط
 كالقبائل في العرب والشعوب في النجم فلا يدل على انه اوحى اليهم باعيانهم بل على
 ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بالاولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن
 عيينة واصل السبط الشجرة المثقفة الاغصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكنزهم

والسبط الخافد ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقوله اتى عشر اسباطا انما صرح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا
فتنصبه باولاد الصلب خنساء ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف
وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي ابن
نبي ابن نبي فلو كان اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب
صريح في عدم نبوتهم وانما نشأ الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة
له في ذلك (وقيل) وهذا احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف) ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الاسنان) جمع سن وهو
زمان العمر اى اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به) بمصر
بعد بعد العهد به (ولهذا) اى لكونهم حين صدر منهم ما صدر (قالوا) لا يهيم
(ارسله معنا غدا نرتع) اى نجرى ونسابق (ونلعب) واللعب لا يلبق بالرجال
(وان تثبت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على احد الاقوال المتقدمة (والله اعلم)
بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون
وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة
هو بضمير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل
على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب
الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه لتغير زيه وكونه بهيئة الملوك ذوى الهيبة
ولعدم قربهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكسفى فيه بهذا القدر (واما)
ما استدلوا به من وقوع الذنب والمعصية منهم وهو (قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) ضمير همت لامرأة العزيز وضميرهم ليوسف عليه
الصلوة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على امر وبمعنى ميل طبيعي غير
اختيارى وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثانى وهو غير
مذموم اذا كف عنه بل ممدوح يوجر عليه لوسم فان قلت بعدم وقوعه لانه
في المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما يأتى اوقام مقامه اى لولا رؤية
البرهان هم فبدل حيثئذ على انه لم يهيم بها وما وقع في القصص من حل
المرأويل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه
الصلوة والسلام عاضا على اصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وانت مكتوب
من الانبياء بان تصورت له صورته اورأه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب
صدره بيده فزعت منه شهوته وقيل نودى بصوت من وراء الحجاب فقام
هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثل له جبريل عليه الصلوة والسلام فصدده (فعلى)
طريقين جماعة من الفقهاء والمحدثين اذ هم النفس لا يؤخذ به (مطلقا لانه امر

اضطراري وفسره بقوله (وليس سبته) اي خطيئة ومعضبة (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسبته) اي عزم عليها وقصدها (فلم يعلمها) بان تركها خوفا من ربه (كتبت له حسنة) لمجاهدته نفسه فصرفها عما ترده (ولا معصية في هذا) اي في هم يوسف عليه الصلوة والسلام (اذن) على هذا القول والتقدير (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والتكلمين) كابي بكر الباقلاني الذين رأوا تعارض الصوص فدفعوا النظر في التوفيق فيها فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا (فان الهم) الذي يخطر بالبال (اذا وطنت عليه النفس) حارمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذ وطنا ثم نقل لما ذكر بعد ما كان مجازا اما لاقه ظاهرة يقال وطنت نفسي واوطنتها اذا حللتها على امر فاستمرت (سبته) تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان ونصيه خبر كان مقدرة بعد (واما اذا لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخاوطرها) عطف تفسير (فهو المعقوعه) لا ما قبله (وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا) القبيل المعقوعه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجوز الصغار والحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء خاطر نفسه لا يؤاخذ به فلا معصية في ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معقوعه واذا وطنت عليه وصممت كنت سبته والصوص فيه مخالفة كما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر معناه يدل على انه يؤاخذ به وقوله تعالى وان تدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله العراقي من ان اول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر او الثاني ما تولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يعمل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لا يها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن اتي ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم والاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراريا ولا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه امانتي وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفي الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلوة والسلام كان عزم ما وصحبا منه خوف ربه فهو حسنة لامعضية ثم اشار الى الجواب عن سؤال مقدري بقوله

(وَيَكُونُ) عَلَى تَقْدِيرَانِهِ مَعْفُو عَنْهُ (قَوْلُهُ وَمَا بَرِئُ نَفْسِي الْآيَةَ) مَعْنَاهُ وَتَفْسِيرُهُ الَّذِي
يَنْبَغِي بِقَوْلِهِ (أَي مَا بَرِئْتُهَا مِنْ هَذَا الِهِمَمِ) يَعْنِي مَا نَزَّهَهَا عَنْهَا لِأَنَّهُ أَمْرٌ جَبَلِي لَا مَحْذُورَ
فَيْدٍ (أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ) أَي قَوْلُهُ وَمَا بَرِئُ نَفْسِي صَدَرَ (مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ)
بِإِظْهَارِ أَنَّهُ غَيْرُ مَزْمُونٍ بِمَا يَشْتَبِهِي لِأَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ لِأَنَّهُ صَدَرَ مِنْهُ مِثْلُهُ حَتَّى يَتِمَّسَكَ بِهِ
(وَالْإِعْتِرَافُ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ) أَي مَا بَرِئْتُهَا مِنَ الِهِمَمِ بِالْمَعْصِيَةِ وَقَدْ فَعَلْتُ وَلَكِنِّي
خَالَفْتُهَا وَصَرَفْتُهَا عَنْ هِمَمِهَا وَهُوَ أَمْرٌ حَسَنٌ مِنْهُ (لَا) بِكُسْرٍ اللَّامِ وَتُخَفِّفُ الْمِيمَ
(زَكَاةً وَبَرِيءٌ) مِنْهُ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ وَمَا بَرِئُ نَفْسِي مِنْ كَلَامِ
يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمْرَأَةِ الْعَزِيزِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهَا ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنِ بِالْغَيْبِ وَالْوُجْهَانِ مَذْكُورَانِ فِي التَّفَاسِيرِ وَعَلَى هَذَا لَا يَرِدُ السُّؤَالُ
إِضْلَالًا (فَكَيْفَ) تَأْيِيدًا لِمَا هُوَ بِصَدْرِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا إِعْتِرَافَ بِصُدُورِ ذَنْبٍ مِنْهُ فِي كَلَامِهِ
(وَقَدْ حَكَى أَبُو حَاتِمٍ) قِيلَ وَلَعَلَّهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ) مَعْمَرُ بْنُ
الْمُثَنَّى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ هُوَ الْأَمَامُ الْحَافِظُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
ابْنُ الْمُنْذِرِ الْخُزَنِّيُّ أَحَدُ الْأَعْلَامِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْجَدِيدِ وَلِدَسْنَةِ خُصٍّ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً
وَتُوفِيَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (أَنَّ يُوسُفَ) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
(لَمْ يَهْمُ) أَي لَمْ يَقَعْ مِنْهُ هَمٌّ بَعْدَ مَعْصِيَةِ (وَأَنَّ الْكَلَامَ) أَي النِّظْمَ الْقَرَأَنِي الَّذِي نَحْنُ
فِيهِ (فَيَدْتَقِدِمُ وَتَأْخِرُ) أَي وَيَبَيِّنُ (لَقَدْ هَمَمْتُ) أَمْرَأَةَ الْعَزِيزِ بِرَبِّهِ أَي بِيُوسُفَ
وَتَكَلَّفَهُ لِمَا ارَادَهُ (وَأُولَئِكَ رَأَى بَرَّهَانَ رَبِّهِ لِهَمِّهَا) قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي كِتَابِهِ
الدرر وانغمر أنه على هذا يجري مجرى قولهم قد كنت هلكت وإن لم يقع هلاك
واستشهد به بقوله تعالى ولو لأفضل الله عليك ورجته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذكر شواهد
استشهد بها على جواز تقديمه ردها على من قال أنه لا يجوز انتهى فإقبل أن
جواب لولا لا محذور في لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الرنخسري والزجاج
لكن المرتضى علم من الأئمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله ومقدر بلفظ ما قبله
أولاً واقع المعصية وأمرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما رجحنا بفتح أوله وضمه
خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفاً (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) واسم زوجها العزيز وقطيفه والمرادة الطلب من راد يزود إذا جاء وذهب
أى طلبت منه أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وقيل دليل
على أنه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه (و) مما يؤيده أنه (قد قال تعالى) في حقّه
(كذلك) أي عصمناه (لنصرف عنه السوء والفحشاء) أي لئلا يمثل نفسه لما أريد
منه من معصية الله والجار والمجذور في محل نصب أوفع أي نبأه هنا كذلك أو أمره

كذلك والسوء الزناء والذكر القمع او عقوبة الملك والفحشاء واقعة المرأة ونحوها
 مما يقع (وقال) تعالى في هذه القصة (وعلفت الابواب) معطوف على قوله راودته
 وعلقت الباب فقله والتفعيل للكثير وقفلها لتخلو به لما ارادته (وقالت هبت لك)
 هبت اسم فعل مبني على الفتح فاللام للتبيين كما في سقيالك وقال الراغب هبت قريب
 من هلم وقرئ هبت لك اي تهيات لك اشهي (قال معاذ الله انه ربي احسن مشواى
 الآية) اي قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله اي اعوذ بالله منك
 وبما اردت التجئ الى الله في دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والمثوى
 بمعنى المقام من ثوى بالمقام اذا اقام به (قبل) في معنى (ربي) هنائه (الله تعالى وقبل
 الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وصغيره لسان خبر ربي احسن مشواى فارب
 يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي اطلاقه على
 غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والهي على اطلاقه على غير الله
 تزيهه ومعنى احسن مشواى انه احسن القيام لي وتعهد في باكرانه لي وانما
 (وقيل) معنى (هم بها) انه هم (بزجرها) لئيعها عن مرادته (ووعظها)
 يخوفها من الله ولحق العار بها وقال المفسرون كابن عطية انه وجه ضعيف
 لمخالفة الظاهر (وقيل) معنى (هم بها غمها امتناعه عنها) اي عن معاملتها بما
 ارادته فهو من الهم بمعنى النعم والبلاء التعدية بمعنى اهمها اذا وقعها في هم وحرزن وهو
 بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنس للتعبد المعنوي فيه وقيل انه بعيد من اللفظ
 لانه بهذا المعنى تعد بنفسه يقال همهم الامر اذا احزنه (وقيل) معنى (هم بها نطر
 اليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضر بها ودفعها) حين امسكت وهذا
 كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما يليق
 بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم
 بيانه (وقد ذكر بعضهم) انه (ما زال النساء يملن الى يوسف عليه الصلوة والسلام
 ميل شهوة) لما جبلت عليه طبائعهم (حتى نبأ الله تعالى) اي جعله نبيا (فاني
 عليه هيئة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن) الاشتغال بالفطر الى (حسنه)
 وجهاله ومهابة الانبياء امر معلوم كما نشاهد في بعض العباد فضلا عن الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام (واما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي
 استدله على صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما جرى له (مع
 قتيله الذي وكزه) وهو رجل كان فريخا فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر
 الناس لجل الخطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل فاستغاث منه موسى
 عليه الصلوة والسلام وكان بنوا اسرائيل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه
 الصلوة والسلام لما كبه وكان موسى قويا في جسمه فنهأ عن تمخيره فلم ينه فضر به

يده لدفع ظلمه فأتى والوكزو الكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما بأن الأول
 في الصدر والثاني في الظهر وقبل باطراف الاصابع وقبل غير ذلك وهو امر سهل
 (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على أنه من عدوه) أي كان كافرا من كفرة القبط
 وموسى موحد قيل من بني إسرائيل أي من قوم بينهم وبين بني إسرائيل عداوة
 ومحاربة فلا يمنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد
 بضره قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم (و) أشار إلى ذلك (قيل كان
 من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافرا على مله أمره بها من عبادته
 وغير ذلك والقبط بـط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون (ودليل
 السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيما قصه الله تعالى من
 هذه السورة (أنه قيل نبوة موسى) عليه الصلوة والسلام فإنه لما قتله فر جاثقا فكان
 ما كان له مع شعب عليه الصلوة والسلام أي جرى له ما جرى وتزوج ابنته ثم نأى
 فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطاء فصدر عنه مثل
 هذا وإن لم يكن معصية لأنه لم يضره باله جارحة فهو خطأ شبه عمد ولم يكن ثمه شرع
 ولذا قال (وقال قتادة وكره باعضا) وليست جارحة بل مثل (ولم يعمد) بضره
 ويقصد (قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك) أي فيما فعله موسى عليه الصلوة
 والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) أي قول موسى
 المحكي عنه وما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا
 الذنب مما القاه الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قاتوا أنه معصية ولذا قال
 (فاعقرني) ما صدر مني فلو أنه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جريج)
 بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد أو أبو خالد القرشي
 مولاهم أحد الفقهاء الأعلام (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك)
 المذكور من نسبة عمله الشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح
 ولا يابق (لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمره الله أو من له
 الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له
 في ذلك بعدما جاز المسلمون الهجرتين فمضى عليه السلام إذا لم يؤذن له في ذلك
 فهو غير جائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه السلام (عن عمد)
 حال كونه (ممرى للقتل) والمقصود بالنفي الخال (وأنما وكره وكره) مفعول مطلق
 مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا قيل
 النبوة) إذ لم يكن أمورا بشريع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن
 المثلث (وقوله تعالى في قصته) أي موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتلك
 فتونا) قال الراغب أصل الفتنة إدخال الذهب النار لظهور جودته من رذائته ويستعمل

في ادخال الانسان النار قال الله تعالى ذوقوا فنتكم اي هذا بكم وتارة يستعمل بما
 يحصل منه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سبطوا وتارة في لاختبار نحو فنتك فتونا
 وجعلت الفتنة كالبلاء في انها يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهو
 في الشدة اظهر واكثر استعمالا انتهى واليه اشار بقوله (اي ابتلياك ابتلاء بعد
 ابتلاء) اشارة الى ان الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير والشر
 والشدة وان الفتون جمع فتن او فتنة على تقدير عدم التثنية والاعتداد بها فبدل على
 التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فانكر يرغبر
 مرادا ويوجد ذلك من السياق (قول) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل
 القبطي (وما جرى) وقع واتفق (له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (مع فرعون)
 وذلك ان فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فغيرها المعبرون والكههان
 يقولون من بني اسرائيل يكون على يده زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر
 ولد منهم يا توبه به ويدبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني اسرائيل موتان عظيم
 فقال له القبط نخشى فناء بني اسرائيل فلا يبقى لنا خدم فحتاج الى استئذاننا فامر ان يقتل
 الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هرون في سنة العفو ثم ولد موسى في سنة الذبح
 فخافت عليه امه فاوحى اليها وحى الهام وقيل وجا جاءها فيه جبريل عليه
 الصلوة والسلام وان لم تكن نبيه لان الملك كان يراه غير الايتام كرم ثم ارتفع ذلك
 بعد بحى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالفته امه في صندوق والنيل في النيل
 فدخل بيت فرعون فالتقطه آله واستوهبه امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك
 وهو المراد بالفتون اي ما وقع له فيه من الشدة حتى نبأ الله واتخذة كلما وصفا وسمته
 آسية حين اتخذته وليدا موسى ومعناه ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى
 في الماء (وقيل) معنى الفتون على هذا (القاؤه في اثابوت) اي الصندوق الذي
 اتخذت له امه من خشب والذي صنعه لها حرقيل وهو مؤمن من آل فرعون
 (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) اي معنى الفتون في هذه الآية
 (اخلاصك اخلاصا) اي ابتلياه بأمر شاهدتها قدرة الله تعالى ولطفه حتى صار
 صفوة له خالصا من كل امر لا يليق برسالة عليهم الصلوة والسلام فقربه واصطفاه
 لان الفتنة اصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصنى فيجوز به عما ذكر كما قاله (ابن
 جبر ومجاهد) في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم فنت القصة
 في الاراذل) اذيتها (خلصتها) من الغش فاستعير لخلاصه من الكدورات البشرية
 والاخلاق الرديئة حتى اجنباه (واصل الفتنة) اي حقيقته التي وضعت لها (الاختبار)
 اي امتحان الاشياء وتبويبها بما يعاين به حالها (واظهار ما بطن) اي خفي عن العيان

في الخمسمائة كالذهب والفضة (الا انه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف
 في مخاطب اهله ومعاملتهم (في اختبار يؤدى) اى يوصل ويثمر ويقضى (الى ما يكره)
 المخبرين به المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد
 سمعته آنفا وعلم مما ذكره ان الفتنة هنا لبس فيها ما يقتضى ان الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفته من التأويل المذكور (وكذلك)
 اى مثل ما ذكر في نفسك بعضهم بما لا يسلم تمسكهم به (ماروى في الخبر الصحيح) الذى
 رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (من ان ملك
 الموت) الموكل بقبض الارواح واسم عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه)
 اى موسى عليه الصلوة والسلام كما يأتى غيره اذا امر به (فلطم عينه) اى ضرب
 وجهه بيده فوقعت ضربة على عينه (ففقأها) اى اخرج حدقته التى بها يبصر
 بطنينه وهو مهموز وقول العامة مفرق العين خطأ في العين (الجديث) بالنصب
 اى اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه
 الصلوة والسلام لم يطلع الملك الذى ارسله اليه ومثله بحبيب الظاهر معصية
 واجاب عنه المصنف بقوله (لبس فيه) اى في الحديث المذكور كما قالوه (ما يحكم
 على موسى) اى عليه الصلوة والسلام (بالتعدى) على الملك ومخالفته فيما امره الله
 به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع او الجرع فاعلى او على التعدى وكان الظاهر ما لا يجوز
 له وعبر به انكسرت كما مر مثله ثم بين علامه ما ذكره بقوله (اذا هو ظاهر الامر) اى
 لاختفاء فيه (بين الوجه) اى توجهه واضح (جائر الفعل) اى فعله جائر من مثله
 (لان موسى) عليه الصلوة والسلام (دافع) اسم فاعل مر فوع او فعل ماض من
 المدافعة (عن نفسه من اناه لانتلافها) فهو من قبيل دفع الصائل المتعدى عليه
 ومثله جائر شرعا (وقد تصور الملك) وظهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم
 الصلوة والسلام اجسام لطيفة مجردة تتصور في اى صورة ارادت لاقدار الله لها
 على ذلك كما قال تعالى فتتل لها بشرا سويا وكا كان جبريل عليه الصلوة والسلام
 يأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه
 وفي تطور الملائكة والجن في صورة مختلفة كلام لاهل الاصول والحكماء وتعرض له
 المحدثون فان صورتهن الاصلية عظيمة جدا فاذا برزوا بصورة اقل منها فهي
 صورهم تضامت وتضاعرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاعط من غير ذهاب
 شئ منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستانى فيه تحقيق وفى بعض كتبه اذا افضت اليه
 التوبة اتيانه مفعلا (ولا يمكن انه) اى موسى عليه الصلوة والسلام (علم حينئذ)
 اى في وقت ضربه له (انه ملك الموت) لظنه انه آدمي نظرا لظاهر حاله وهو بعدم

الامكان مسانعة في نفي العلم لتكفيه ومراعاة انه لا يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل له من
 ابنه عدم الامكان غاية انه يظهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للابياء
 عليهم الصلوة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة
 التي تصوره) اي موسى عليه الصلوة والسلام (فيها) الملك (امتحنانا من الله له)
 مفعول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته اي احتبارا لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي
 امورا فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) اي بعد ما جاءه اول اولي طم (واعلمه الله) اي
 اعلم الله موسى عليه الصلوة والسلام حين جاءه ناسيا (انه) اي ملك الموت (رسوله)
 اي رسول الله من ملائكته ارسله الله (اليه) لامر امره به (استسلم) جواب لما اي
 انقاد له وسلم له فيما اراده بعد ما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم والقاء
 قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا للحق
 (والمقدمات) والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا (الجواب الذي قرره من
 انه عليه الصلوة والسلام لم يعلم انه ملك المرات امتحانا من الله تعالى له) (اسد هاعندي)
 افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما اريد به قال الشاعر * اعلمه الزماية كل يوم
 * فلما استدساعده رماني * على رواية استدسين مهملات اي قوى ورواية اشد
 بالمعجمة غير مقبولة عندهم كايته في شرح الدرة (وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله
 المازري) وهو امام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب
 واسمه ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المصنوع وله شرح مسلم الذي
 انى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه السمي بالاكمال وله تأليف كثيرة مفيدة
 جليلة وهو منسوب الى ما زرع في الراي المعجمة وكسرها وهي بلدة بجزيرة صقلية
 توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثمانين وخمسائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة
 رحمه الله تعالى (وقدناؤه) اي حملة (قديما) اي قبل شيخه المذكور (ابن عايشة
 وغيره) فهو مما ارتضاه علماء السلف (على صكه واطمه بالحجة وفق عين حجة)
 اصل الصك والاطم الضرب بالراحة او بشئ عريض وجاء بمعنى مطلق الضرب
 لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عايشة هو عبيد الله محمد بن
 حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن عمر القرشي التميمي البصري المعروف
 بالعمشي نسبة لهيشة وهي لغة في عايشة او من تفسيرات النسب لانه من ولد عائشة
 بنت طلحة بن عبد الله وهو واحد العلماء الاشراف المحدثين المحققين وهو ثقة روى
 عنه البخاري وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري
 زمان كثير فلذا قال المصنف رحمه الله تعالى قديما (وهو كلام مستعمل في هذا
 الباب) المراد به الزام الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم ومما ارتضاه من الحجة
 (في اللغة) اي لغة العرب (معروف في كلامهم) مشهور يقولون لطمه وصكه انا

غايه في الحاجة وفقاً عينه وعورها اذا خفمه بحجته والزنه الزنا لا يمكنه الجواب
 عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث يأباه فان فهد ما يقتضي انه على ظاهره
 فان البخاري رحمه الله تعالى روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ارسل الله ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه فقفاً عينه
 فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له
 ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة
 قال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال المرت فقال الآن وسأل ربه ان يدينه من الارض
 المقدسة بمقدار رمية حجر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثم لا ريتكم قبيرة
 الى جانب الطريق عند الكشيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التاويل
 وكون العين متخيلة لان فقهاها يقتضي ان ما رآه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 من صور الملائكة لاحقيقة له وهو مذهب السالية كما قاله القرطبي مع انه لا يجدي
 نفعا وارضى القرطبي الجواب بان الله تعالى اخبره بانه لا يموت حتى يخبره الله
 ويخبره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بغته ودخل عليه من غير استئذان شق
 عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع الغضب ولذا رجع اليه وخبره
 بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو اصح الوجوه (واما قصة سليمان عليه
 الصلوة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه) اي مما تمسك به
 انقائلون بتجوز صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله)
 عز وجل (ولقد قنا سليمان و) لبس من الفتنة المنهي عنها انما هي بمعناها
 اللغوي كما تقدم و(معناه ابتليانه) اي عاملناه معاملة من يخبر حتى يظهر
 بما خفي امره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان
 صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) اي سليمان (قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة
 اوتسع وتسعين) امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جائز في شريعته وقال التلمساني
 يقال اطوفن واطيفن ثلاثيا ورباعيا من الطواف حول شئ انتهى وهو كناية
 عن مجامعتهم بدليل قوله (كلهن يأتيني) اي تأتي كل واحدة منهم بحمل تحمله
 ثم تضعه (بفارس) اي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) اي في طريقه التي
 يسلكها لقتال اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب
 الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء ففي
 البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة اوتسع وتسعون على الشك وفي رواية
 غيره سبعين بالموحدة وفي رواية تسعين فقط بالثناة القوقية وفي رواية للبخاري
 ستون وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام الف امرأة
 ثلاثمائة مهوره وغيرهن سراري وجمع بين الروايات بانه عد في بعضها المهورات

والتي السريات وفي بعضها عد الكل وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي
الاقول الاكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) اى ملك كان معه او
قرينه او رجل كان يصحبه وقبل هو خاطره وهو بعيد وقبل هو آصف بن
رخيا بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الحاء المعجمة ومثناة تحية تليها
الف (فل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته وتوطئة الى مشية الله تعالى تبركا ونجسا
حتى يتم (فأقبل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي اول يقوله بلسانه اكتفاء بما في قلبه
او جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنهى على انه ينسى تعريض
التمني كغيره الى الله فليس في تركه المشية ذنب عليه كاتوهم لاسيما وهو لبس
بغير (فأحمل منهن) اى من اطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن والتي
حلت منهن (جاءت بشق رجل) اى بولد غير كامل كما سياتى والشق بمعنى
النصف او البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عند ما ذكر هذا (والذي
نفسى) اى روحى وحياتى (يده) اى بقبضة قدرته ونصرته ان شاء احباها
وان شاء اماؤها واحباها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به
(لوقال) سليمان عليه الصلوة والسلام (ان شاء الله) جاؤا فرسانا (جاهدوا
في سبيل الله) كما طلب وفي رواية فرسان اجعون وقول ان شاء الله لا يستلزم
الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للتخضر عليهما الصلوة والسلام سجدنى
ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحمل به مع اليقين وفي الحديث ما يدل على
قوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقدرتهم على الجماع اكمال بنيةهم ورجوليتهم
كما كان لينبأ صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف على جبع نسائه في الليلة
الواحدة كما تقدم (قال اصحاب العناني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث
ويقفون على معانيها المرادة منها (الشق هو الجسد الذي اتى على كرسية) الذي
كان يجلس عليه لاجراء احكام الملك فيه (حين عرض عليه) اى حين اذ عرضته
قابله عليه ثم لقته على كرسية (وهى) اى هذه القصة المذكورة (عقوبته
ومحنه) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقبل بل مات ولده فالتى على
كرسيه مينا) وهو الشق المذكور وقبل ولده ولد نام فاجتمعت الشياطين وقالوا
ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء والسحرة فقالوا تقتل ولده او نخله ففعل بذلك
سليمان فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى
بان القاه على كرسية مينا خوفا من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على كرسية
جسدا (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يحاهدون
في سبيل الله ولبس مثله ذنبا كما توهموه (وقيل) عند تمنيه ذنبا (لانه لم يستثن) اى
لم يقل ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قاله الراسب

اراد لفظ يقتضى رفع ما يوجبه عموم لفظ متقدم اورفع حكمه لانه من الثناء وهى
 الرجوع وما يقتضى رفع ما يوجبه اللفظ قولك لافعلن كذا ان شاء الله تعالى
 انتهى فلبس هذا مجازا ولا يختص مما قاله النحاة اصطلاح حادث خلافا لما يوجهه
 كلام بعض شراح الكتاب (لما استغرقه من الحرص) هو استفعال من الغرق
 وهو الرسوب فى الماء وشاع فى الشمول وعموم الارقات (وغلب عليه من التنى)
 الاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه لبس ذنبا حقيقيا
 كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل تنقوبته ان يسلب ملكه) لانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم غزا جزيرة واخذ بنتا لملكها كانت فى غاية الجمال فاحبها ورأها حزينة
 فسألها عن سبب حزنها فاخبرته بأنه لمفارقة ابيها فسألتها ان يصوره لها الشياطين
 فصوروا لها صورته فالبستها لباسه وعممتها فكانت تذهب له تعبد به مع جوارىها
 فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وندم على ما حوزها لها ففرش رماذ الله سبحانه عليه
 ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساءه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل
 الحلاء او اراد الغسل من جنبه حتى يلبس على طهارة كاملة وكان ملكه فى خاتمه
 فيمثل لها شيطان يسمى صخرى بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيته على
 الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم فى بيته وتغيرت هيئته حتى انكره الناس ثم
 وقع الخاتم فى البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلوة والسلام فوجد
 الخاتم فيها فتحتم به وعاد له ملكه وحبس صخرى والقاء فى البحر فهو محبوب الى
 الآن فى صندوق من حديد (وذنبه انه احب ان يكون الحق لا ختانه على خصمهم)
 جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر او كل ما يكون من قبل المرأة كالاب والاخ وذلك كما قيل
 انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان مغرما بحبها فقالت له ان فلانا من اهلى له
 حق عند آخر وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك
 ولكنه لم يفعل فعاتبه الله تعالى على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها
 واخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نساءه) هو ما
 تقدم من تصويرها بصورة ابيها واتخاذها له صنما تعبد به فى داره وهو صلى الله عليه
 وسلم لا يعلمه حتى اخبر به آصف كما تقدم فلبس ذنبه فى الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز
 النسي كما هو فيجوز به عن المجازة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
 بظلمهم فيقال اخذوا واخذ هو واخذ لغة فصيحة ولذا وجد فى بعض النسخ
 اخذوا واخذوا واخذ وقارف بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقتراف قشر
 اللحاء عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية
 (ما قال الاخباريون) اى اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان النسبة للجمع على

خلاف القياس وهو كالتصاري كما تقدم لاختصاصه ببعض أنواعه (من تشبه
 الشيطان به) أي مثله بصورة حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي
 ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على
 فعله تشبيه الخ وهو نظم الخاء المعجمة وفتح الراء المحففة وفي كشف الكشاف
 عن الرخصى أنه سمع من خرافات بالشديد وجمع على خراف يق ولم يسمع من غيره
 والعهد عليه (وتسلطه على ملكه) وساطته (بالأصرف في أمته بالجور في حكمه)
 وطلبهم قال البيهقي رحمه الله ما قال المصنف أنه من خرافات الأخبار بين آخره ابن
 أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه لم يأخذ من الإسرايليات كما بينته
 في التفسير انتهى وفيه بطرلان أول كلامه بثاني آخره وخرافات جمع خرافة وهي
 الكذب كما في القاموس وأصله اسم رجل من عذرة خطبته الجن فلما تخلص منهم
 كان يحدث عنهم بحكايا رأها منهم ثم قبل لكل مستطاع وأمر غريب خرافة
 وضربه ابن الزمعي مثالا للبهت فقال حياة ثم موت ثم ثبث حديث خرافة أيام عمرو
 وقوله (لأن الشياطين لا يساطون على هذا) أي لا يقدرهم الله عليه أعجمته تعالى
 لا يبيته منهم كما قال (فقد عصم الاتباء) صوبالهم (عن مثله) ولأيه ما قال لأمر السائلة
 (وأن سئل) أي سأله أحد من الناس لاشكائه عليه فقال (لم لم يقل سليمان) عليه
 الصواب والسلام (في القصة المذكورة) حين تمنى الأولاد المجاهدين (أن شاء الله
 فقيه) للهاء (اجوبة) جمع جواب كمراب وأعرية وفي المصباح يقال في جمع الجواب
 اجوبة وجوابات إلا أن ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري أن العامة تقول
 في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر و قال سبويه
 قواهم جوابات واجوبة مولد انتهى فلجرح قال صاحب المصباح نقله فاعلمه سمع بأدرا
 ولم يقف عليه سبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابات أحدهما الخ هو الصواب
 لأنه لم يذكر غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي
 أن يقولها وذلك) الحكمة أرادها الله تعالى وأنه نسي (ليقتض امر الله تعالى) وفي
 نسخة مراد الله في إرادته لعدم وقوع ما تمناء امتحانا له لينتهى على الأولى به صلى
 الله تعالى عليه وسلم (و) الجواب (الثاني) أنه لم يسمع صياحه) الذي قال له قل
 أن شاء الله تعالى (وشغل عنه) يأمر شغله أولشدة توجهه إلى الله تعالى وقوة
 رجائه فيه الإله قيل عليه أن ترك المشية لبست معصية حتى يحتاج مثل هذا فكان
 المكشوف ذهب لي أن الهوى في ولا تقول لشيء أني فاعل ذلك عدا إلا أن يشاء الله
 نهى تحريم انتهى ولم زمن ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فله
 خلاف الطاهر لاسيما للاتباء الذين تقتضى مقاماتهم تفويض جميع أمورهم لله تعالى
 ولذا نأحر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لم يقله (وقوله) أي سليمان

عليه الصلوة والسلام (وهي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) قيل انه جواب سؤال
تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من سائر الذنوب
ونعيم سليمان عليه الصلوة والسلام فكيف هذا مع ما سألته من ان الله ان يؤتيه ملكا
لا يكون غيره وهذا يقتضي حبه للدين والنفرد به ملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه
حرص وحيث لا يلقى بزمه الانبياء في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه
(لم يفعل سليمان هذا) اي طلب لما ذكر (غيره) بفتح الغين المجمة وتكسر في لغة
والغيره محبة امر بابي ان يكون لغيره (على الدنيا) اي على امور الدنيا كالمال والملك
(ولا نفاسة لها) اي عدها نفيسة عظيمة رضي بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب
المنافسة بمجاهدة النفس للشهية بالافاضل والمحقق بهم من غير ادخال ضرر
على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس
بكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في
ذلك) اي في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) اي في معنى هذه الآية (ان لا
يسلط عليه) بالياء للمجهول وقوله (احد) نائب الفاعل اي ان لا يسلط الله تعالى
عليه ويسلطه عليه بان يمكنه من غلبه عليه (كما يسلط عليه الشيطان) وهو
صخر كما يناله (الذي سلبه اياه) اي ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره (مدة متجانة)
اي في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلوة
والسلام من زوجته ويظهر بصورة وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان
عليه الصلوة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا
ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه بظهور
حرمة (على) قول (من قال ذلك) من اهل القصص والسير وقد علت انهم اخذوه
من الاسرايات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين (وقيل)
في توجيه ما طلب سليمان (بل اراد) بقوله هبلى ملكا الى آخره (ان يكون من الله
فضيلة) يفضل بها اهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله
تعالى وانبيائه ويؤيده ما روي عن نبي صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلي
اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري
المسجد حتى يصبح ويراه الناس ثم تركه وقال تذكرت قول اخي سليمان هبلى ملكا
الى آخره فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح
هنا لا ينبغي للمصنف رحمه ان يمرض هذا ويحكيه بقل (كاختصاص غيره من
انبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بخواص منهم) اي من الله تعالى اخصه الله بها
دون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل (وقيل)
انما طلب هذا (لكون دليلا وجهه على نبوته) لا رغبة له في الدنيا و منافسة فيها (كالاته

الخبيد لايه عليه الصلوة والسلام اى جعله لنا كالمجهر يصنع منه الزر لبتمين
 به على الجهاد (واحياء الموقى لعيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام (واختصاص
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) يوم القيامة كما تقدم (وعو هذا) من
 خصايص انبياء الله ورسوله التي اكرمهم الله تعالى بها وجعلها مجزة دالة على نوتهم
 وقد تقرر انه لم يكن لبي من الانبياء مجزة وخاصة الاولينا صلى الله عليه وسلم مثلها
 واعلم منها كما في الخصايص وقد افردت بالتدوين واجل مال في فيها خصايص
 الامام الجبضى وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه السلام الملك لا يتبهر لغيره
 لم يكن حسدا منه وضنه بالملك بل لان لكل نبى كان ما يتفخر به اهل زمانه وكانوا جارة
 يتفخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فاراد صلى الله عليه وسلم أن يكون له
 من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاعلا له من
 زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا تنهى خلاص عباد من خدمته ولذا
 قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفرلى وهب لى ملكا الى آخره ويكون ادعى
 للاجابة (واما قصة نوح عليه الصلوة والسلام) وما فيها مما يقتضى انه شك في وعد
 الله بقوله تعالى اما متجوك اى على ما يأتى ومثله بحسب الزمان لانه راعى فيها ما هو
 اطهر حجة لمن جوز على انبياء الله تعالى وقع الذنب منهم فلا يرد عليه ما قبل اى
 انه كان الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدأ بقصة آديم ثم نوح ثم الى آخر القصص
 (وظاهره) ان ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتأويله بما ذكر
 (المعذر) اى الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لالشك في وعد من لا يختلف المباد
 كما يأتى (وايه اخذ) اى تمسك (فيها) اى في قصته بالتأويل اى تأويل ما وعده به بان
 يريد الله بأهله ما يشمل ائمه (وظاهر اللفظ) بالجر عطفًا على التأويل اى اخذ بظاهر
 اللفظ (بقوله اما متجوك واهلك) متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سهل وان ما
 ذكره وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اجل
 فيها من كل زوجين اثنين واهلك وكونه حكاية بالمعنى بأياه الله متمسك بلفظه وان
 ساواه في لفظ الاهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا
 اللفظ) اى لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان انى من اهلى وان وعدك الحق
 (واراد) بطلب ذلك (علم ما طوى عنه) اى اخفى عن علمه فهو استعارة من الشيء
 المطوى عليه لثاقفة تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر اى امر
 ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لابنائه كما توهم (لانه) اى نوح عليه الصلوة والسلام
 (شك في وعد الله) له بنجاة اهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكاه
 ضمنه معنى نبى او بنى او هو متعريف من الناسخ (انه ليس من اهله الذين وعده الله

تعالى بنجاتهم) فبما تقدم فنذكره (الكثرة وعمله الذي شر غير صالح) فان مثله
قاطع القرابة القريبة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف الملل وقيل سلمان منا اهل
البيت (وقد اهلته انه مغفوق الذين ظلموا) بقوله ولا تخافوني في الذين ظلموا انهم
مغفوقون والعلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
(ونهاه عن مخاطبته فيهم) اي شفاعته لهم وتكليمه في شانهم بالاية المذكورة وهو
اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يستأثرون من آية شئنا بغير اذن لهم
في الكلام (فاخذوا بهذا التأويل) اي جازاهم الله واخذهم بتأويلهم الاهل
الموجود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولوليه اخذ الله اناس بظلمهم (وعتب عليه)
اي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعطتك ان تكون من الجاهلين
فنسبه للجهل زجره والله ان يخاطب خلص عباده بما اراد لانه حين وعده بنجاة
اهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسما وابنه كان بمعزل منه ففي دلالة
الحال ما يغني عن السؤال (واشفق هو) اي خاف نوح عليه الصلوة والسلام (من
اقدامه على ربه بسؤاله) (من ربه) (ما لم يأذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من
اذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلوة والسلام (ففي احكام النقاش)
في تفسيره وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم
ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رجائه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضي
تنزيه مقام النبوة ما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امرأته وقد قرئ في
الشواذ ونادى نوح ابنها والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان تغير رثده
مردود بان فراش الانبياء منزّه عن مثله واما قوله فحاشاها فالمراد منه خيانة الازنية
والميل لأعدائه والا فلا يجوز نسب زوجات الانبياء لشيء من ذلك بالاتفاق (وكل
هذا) المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام والاية المتلوة فيها (لا يقضي)
اي لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه)
هو استثناء منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعرة تلحقه وتسعين مقامه (من تأويله)
لما وعده (واقدمه بالسؤال فيما لم يؤذن له) في السؤال (فيه ولا نهى عنه) صريحا
لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما ورد في الصحيح)
كإبراهيم الشبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ان نبيا قرصه) اي عضته
(تملة) وفي رواية البخاري لدغته بدال مهملة وغير مجمدة والقرص
مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قولهم اكلوني
البراغيث مجاز ولذا عير عنه بضمير العقلاء وهذا النى قال الطبري والحكيم الترمذي
انه موسى عليه الصلوة والسلام وقال المنذري انه عزيز وقال البرهان في أبي داود
مرفوعا لا ادري اعزيرني ام لا وصححه الحاكم في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى

عنه ولكن ثبت انه نبي فان الله اطاعه بعد ذلك على نبوته (فحرق قرية النمل)
 القرية محل يجتمع فيه نبوت اناس ولا يطلق على مقر غيره من الدواب وغيره قرية
 الاجتماع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قرى الماء في الحوض اذا جمعه
 فهو حقيقة لغوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقه بين المساكين فقالوا
 يقال لقرى الانسبان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغنامة وللظباء كناس
 وللذئب والضبع وحار وللطائر الزئير وعش وكر واليربوع والنمل قرية فهو على
 هذا حقيقة (فاوحى الله اليه احرقت امة من الامم) الامم طائفة وجماعة من جنس
 واحد من الخلق ففيه اشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل
 لمن جوز على الانبياء صدور المعاصي منهم لعناية الله له في ذلك وقوله (تسبح) بيان
 لسبب التهمي عما يفعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي مثله قطع لعبادته وايضا فانه
 لا يجوز الاحراق للجوان لما ورد من انه لا يذهب بالار الى خالقها وقبل انما عاتبه الله
 لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلاكمة واحدة وسبب هذه القصة
 ان موسى عليه الصلوة والسلام على قرية اهلك الله اهلها بذنب اهلهم فقال يارب
 اهلكتهم وفيهم صبيان اودواب لم تذنب وفيهم الطابع فاراد الله تعالى ان ينيهه
 على ما خطر به اليه فاشتد عليه الحر وزل تحت شجرة فام في ظلها فسلط الله عليه
 نملة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرافعة فلما فعل بها ما فعل فاوحى
 الله تعالى اليه بما طاهر العتاب ارشادا له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا له كان
 جارا في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل مؤذ من ذوغي الارواح اما بانشار
 فلا يجوز الاقصا صلبا احرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلوة
 والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وليس في هذا الحديث ما
 يقتضي) ويدل على (انه اتى بمعصية) وفي نسخة على ان هذا الذي اتى بمعصية
 ومعصية خزان وعائد الذي محذوف اي الذي اتاه بمعصية (بل فعل ما رآه) اي علمه
 واعتقده (صوابا يقتل من يؤذي جنسه) اي بني آدم وقد قال الفقهاء ان قتل النمل
 جائز لذينة وعبر من يصور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر
 رأيتهم لي ساجدين (وبمعصية) اي الانتفاع ما ادخر من الاطعمة واوضحه
 بقوله (الآثر) اي تعلم او تحقق ما هو كالمرى المشاهد (نهذا النبي) المتقدم وصح
 القرطبي انه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) ليتفحص بظلها والنوم فيه (فلما
 اذنه النملة) بقصرها والناء لا واحدة فيشمل الذكر والمؤنث (تمحول برحله) من
 تحت تلك الشجرة (عنها) اي عن الشجرة ورجل الرجل متاعه الذي ياتى اليه
 وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الاذى عليه) من جنسها
 (وابس فيما اوحى الله اليه ما يوجب) اي يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت

عنه (بل نذبه الى احتمال الصبر) على ما يؤذى اى حسنه ونحو يضنه من قولهم نذبه
 الى كذا اذ دعاه اليه (وترك النفسى) تفعل من الصفاء وهو الانتقام بما يسفى
 غبطه ويبرد صدره (كما قال تعالى) فى مدح الصبر وانه يحب عليه (ولئن صبرتم لهو
 خير لاصابرين) نزل فى غزوة احد وقتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقد مثل به وحزن
 لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل فى السير (اذما فعله) اى هذا
 النبي (انما كان لاجل اذها) اى التلمذ (آذنه فهو خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان)
 قوله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضرة يتوقعها) فى المستقبل (من
 بقية التلمذ هناك) بيان لوجه احراق جميع التلمذ غير المؤذبة به (ولم يأت) اى لم يفعل
 ذلك النبي (فى كل هذا امرا) مقوله واورفع جاز (نهى عنه) بل حازر كما مر وقوله
 (فبعصى به) بالنصب فى جواب النبي (ولانص فيما اوحى الله اليه بذلك) اى انه اتى بمعصية
 (ولا بالتوبة) من ذنب اتاه (واستغفار منه) اى طلب مغفرة لذنب اتاه قبل انما قال اذ ظاهر
 قوله لانه فى الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله فى القرية التى اهلكها الله تعالى اقول
 هذا على تقدير تسليمه لا ينافى المقصود من انه لامعصية فى هذه القصة وما حكاه ايضا
 لاذنب فيه لانه انما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمه ما فعله (فان قيل فاعنى قوله)
 صلى الله عليه وسلم فى حديث (ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحبى بن زكريا)
 وهذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مر فوعا
 بلفظ ما من احد الا وقد اخطأ او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البراء عن
 ابن عمر مر فوعا كما قاله السبوى فى مناهل الصفاء اقول ومتابعته تقوية فى الجملة فلا
 عبرة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بنى آدم ويليقي الله عز وجل بذنبه
 فبعذه به او يرجه الا يحبى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبينا من الصالحين ثم
 اهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاة من الارض اخذها بيده وقال كان ذكره
 مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى احبى قلبه بالطاعة والنبوة حتى لم يعص ولم
 بهم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف
 ما مر من عصمة الانبياء ويلايم ما استدلل به المخالفون فى ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك
 قليلا وكاد بمعنى قرب منه فهو بمعنى اوهم فى الرواية الاخرى وقوله (او كما قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى انه وقع فيه روايات مختلفة كما اشرنا اليه
 (فالجواب عنه) اى عما وقع فى هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت
 من غير قصد) منهم (وعن سهو وعن غفلة منهم) ومثله لا يتواخذ به ولا يلزم منه
 تفضيله على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع فى بعض

التسخير وسقط من بعضها ﴿فصل﴾ معقود لدفع شبه نشأت مما قدمه
 (فأذا نفيت عنهم) أي عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب
 والمعاصي) عطفت تفسير أو هو من عطف السب على مسبب لأن الذنب الاسم المترتب
 على المعصية بخلافه أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختلاف
 المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل المحققين) لما هو معصية بحسب
 الظاهر (فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضل بسبب معصيته (وما) معنى
 ما تكرر في قصص الأنبياء الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الأنبياء بذنوبهم)
 وتوبتهم (واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب اني ظلمت
 نفسي فاغفر لي (وبكانهم على ما سلف منهم) كما روى عن داود عليه الصلوة
 والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض (واشفاهم) أي خوفهم من الله تعالى
 (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) بناء المجهول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير
 شئ صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) ايها السائل (وفقنا الله وابلجنا
 دعائنا معترضة (ان درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام والدرجة في الاصل ما
 يصعبه لساكن عال ويراد به الميزة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي
 علو مقاماتهم حسا ومعنى (والعاو) عطفت تفسير (في المعرفة بالله) تعالى فانهم
 اعرف به من غيرهم (وستنه في عبادة) مجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم
 بعبادة الله في معاملة عباده في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علو شأنه
 وانه القاهر فوق عباده (وقوة بطشه) أي اخذه القوى الشديد اذا اخذ كل جبار
 عنده (بما يحلمهم) أي يلحقهم بما يقتضيه اقتضاء تاما (على الخوف منه) فان من
 كان اعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة
 أي عظمت عظيته وهو بالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من أمثلة
 تعلي ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجرحه
 وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المواخذة بما لا يؤخذ
 به غيرهم) فانهم اعلو مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم
 لانهم اجل من ان يتها وتواي شئ من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى
 اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال (وانهم في نصرتهم) بافعالهم
 الصادرة منهم (بما ورل ينهوا عنها ولا امروا بها) لانها امور مباحة جائزة
 (ثم اخذوا عليها) أي لامهم الله عليها مع انها مباحة جائزة (وعوتبوا بسببها
 وحذروا) أي خوفوا (من المواخذة بها) أي ان يجازيهم الله عليها كاخذه
 صلى الله تعالى عليه وسلم القديت من اسرى بدر واذنه لمن تخلف عن العزو
 كما تقدم وهو امر جائز لكنه ترك فيه الاولى نظرا لما فيه من الفائدة العائدة للمسلمين

والتنبيه على الامة (اوتوها) كما فعلوها (على وجه لتأويل) لما ورد فيه من نص
 قبل هو جل على محل غير ما اريد بد لامر اقتضاه ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنباً
 (او السهو) اى فعلوها على وجه وقع منهم اسهو منهم ومثله معفو عنه غير
 مؤاخذ به غيرهم كما تقدم بيانه (ارتزى) اى زيادة (من امور الدنيا المباحة) لهم
 ولغيرهم كطلب سليمان عليه الصلوة والسلام ان يحمل جميع نساؤه بفرسان تجاهد
 في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خاشقون وجلون) هو
 خبران في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن
 تفسيره هنا بمضطرين ليكون افيد (وهى) اى الامور المباحة المذكورة (ذنوب
 بالاضافة الى على منصبهم) اى بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد
 بالمنصب مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة
 الى كمال طاعتهم) لربهم ومراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم) من
 امتهم ثم بين مناسبة اطلاقها بحسب الاشتقاق فقال (فان الذنب) في اصله ووضع
 مادته (ما خوذ من النسيء الدنى) اى انطيس (الزل) اى الردى المحقر والاخذ
 الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب كل
 شئ آخره) الذنب بفتح تين معروف (واذنب الناس رذالهم) بضم الراء وهو جمع
 فعال جاءت في كلمات معدودة (اى ارادهم) ومنه ارذل العمر لاخره (فكان
 هذه ادنى افعالهم) اى احقرها واخسها وكان للتشديد وفي نسخة وكانت هذه
 الامور التى تصرفوا فيها (واسوأ ما يجرى) ويقع (من احوالهم) جلالة
 قدرهم ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسف الامور وان جاهم الله عن كل سوء
 في ذواتهم وصفاتهم (بظهرهم ويزنههم) عما لا يلبق بهم (وعماره بواطنهم
 وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلم الطيب) اى الذى شغل به
 السنتهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهلل وحمد الله (والذكر
 الطاهر) اى ذكر الله جهراً (والخفى) بذكره سرا وجعله دائماً مراقباً ملاحظاً
 في قلوبهم (والخشية) هى اخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)
 حق تعظيمه قدره وحق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحية
 وهى تقابل السر بمعنى الخفى من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا استغل بما لا يعنيه
 من المباحات كان سببه بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص
 فهو اما (يتلوث) اى يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لوثه من جنون قال
 * واني على ما في من صبحي * ولوثة اعراسي الاديبي *

(من الكبار) اى كبار الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) اى ما يقيح شرعاً من
 الذنوب كبارها وصغارها (والفواحش) وهو ما زاد قبحه وقدر ابالفا حشنة الزنا

ونحوه وهو اطلاق هنا لانه بمعنى الكبار (ما يكون بالاضافة) اى بالنسبة
والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التى صدرت من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من ائمة غير الانبياء
متلوث من امور هي بالاضافة لما عد ذنبا منهم كالخسنة لغيرهم كما قال المتي
* اما في زمن ترك القبح به * من اكثر الناس احسان واجاب *

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالاء الجارة كما وقع في بعض النسخ او يقول
بلوث باسقاط الاء حتى يتعدى بنفسه (الهتات) جمع هذه وهي خصلة السوء
(في حقه) اى اذا وصف بها غير النبي وقلت في حقه (كالحيات) بالنسبة لقباحه
وقال كالحسنة لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لاختلافه
وما قيل انه لم يشهد ان يكون سمي واحدا لثبنا في حق متخصن وغير ذنب في حق آخر
في شرعنا ليس بشئ بل مثله كثير فكم من شئ وجب على الانبياء وعلى الخلفاء
والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد في تعبير الهتات لانها بفتح الهاء والتون
والقوتاء والهيئة في الاصل مطلق الحصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس
يقال هباء وهنوات وهبات خصال سوء قال ليد * اكملت عرضي ان ينار بنحوه *

ان الذي من الهتات سعيد * وما في بعض النسخ من الهتات جمع هيئة ياء ساكنة
وهي تخرج من النسخ (كاقبل حسنة الابزار) اقباء الامة (سبئات المقرين)
الى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث
وتما هو من كلام ابي سعيد الخزاز من كبار مشايخ اصولية (اي يرونها) ويعتقدونها
(بالاضافة الى على - اخوالهم كالبسات) وان لم تكن سبئة حقيقة فجعلها سبئات
وحسنة بالغة وبجاز (وكذلك) اى مثل ما ذكر في معنى الذنب كونه يكون بالهيئة
ان تصف به (العصيان) الذي اتصف به بعض المبغرين كما في قوله تعالى وعصى
آدم ربه فتوينا في الائمة (اتركوا مخالفة) لامره سواء كان واجبا ام لا (فعل)
مقبضى) هذه (اللفظة) بحسب معناها التي وضعت له (كف ما كانت) اى على
اى حاله وقعت (من سهوا وانا ويل) للامر الذي امر به (فهى) نسي (مخالفة
وترك) وان لم تكن معصية مذمومة عقلا وشرعا لانها مغفورة غير متواخذ بها كل احد
فليس كل عاص آثم وترك الطاعة اعظم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره قد قلتم
بمعصية الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم عصاة
وجوابه ظاهر قيل هنا مبنى على ان فعل السبا هي حرام ومعصية لكنها مغفورة
وهو مذهب بعضهم وقيل قوله لا وصف بشئ من الاحكام كفعل المكر والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول (وقوله تعالى) في حق آدم عليه الصلوة والسلام
(عوى) والنفي الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضي خلافا ما قرره من عصية

الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اي جهل ان تلك النجوة) التي اكل منها (هي
 التي نعى عنها والنبي) معناه في اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال
 لم يعرف كان احسن والبق بالادب (وقل) معناه (اخطاء ما طاب من الخلود)
 بدوام البقاء كما ذكر في الآية (اذ اكلها وخابت امنته) بضم الهيرة وتشديد الياء
 اذ لم يصل لما اراده وهي ما يتناه وجعها اما في التشديد والتخفيف وفسره اهل
 اللغة بالاضلال والجهل والخطاء معنى آخر اذ هو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي
 معنى غوى افسد عيشه بتغير حاله وقد قبل عليه ان ترتيبه بالقاء بقوله عصي آدم ربه
 فغوى ينافي تفسيره بالخطاء والجهل الا ان يكون كان في شريعته غير معفو عنه ثم
 نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد
 عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه الناسي عنها ثم
 استشهد لما قاله بقصد يوسف عليه الصلوة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كانه
 شاهد لاشتهار قصته (قد اوخذ بقوله اصحاب السجن) اي اصحابه في السجن
 الذي ظن انه ناج فاضافته لادنى دلايسة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرني
 عند ربك) اي صف له قصتي واخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك
 والقضية غنية عن البيان (فانساه الشيطان ذكر ربه) المصدر مضاف لمفعوله
 الثاني اي انساه ذكره يوسف لسببه (فلبث في السجن بضع سنين) البضع مافوق
 الثلاث الى السبع او التسع او العشرة وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلوة
 والسلام ان يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غيره تعالى غفلة منه واسار الى ذاك بقوله
 (وقيل انسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بربه الله والضمير ليوسف عليه الصلاة
 والسلام (وقيل انسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك
 (ان يذكره لسببه) وهو (الملك) اي انسى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف للملك
 (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن
 عباس وابن مردويه عن ابي هريرة وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسلا وكذا عن
 عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) اي قوله اصحابه في السجن اذكرني
 عند ربك وطالبه من غير الله الفرج (مالبت) اي مكث وما نافية (في السجن
 مالبت) اي مدة لبثه فامصدرية زمانية (قال) مالك (ابن دينار) ابو يعبي
 البصري احد الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربعة والبحارى تبعيقتا وتوفي سنة
 مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الامام
 البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا (لما قال ذلك يوسف)
 اي قوله اذكرني عند ربك (فيلله) اي قال الله تعالى له يوحيه كما يأتي (اتخذت من
 دوني) اي غيري من عبيدي (وكيلا) اي من تكل اليه امرك وتعمد عليه في خلاصك

(لا طبل حبسك) اى مدة مكثك في الحبس (وقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى)
والمتعجب من حين القيت في الحبس الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه
وعوقب به مع انه لبس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى ان لا يذكر في الشدة
غير الله ولا يقول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين التقى
في النار وقال له الملك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤال علم بحال وقد روى
ان جبريل عليه الصلوة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديثه طوايل نقاره
(وقال بعضهم واخذوا لبياء) لومالهم (يثا قيل الذر) جمع مثقال وهو وزن كل
شئ ومقداره والذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ويقال للهباء الذى يرى في شماغ
الشمس ولا زنته اصله وهو مبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس بمرادها
(لمكثهم) اى لغربهم ورفقتهم (عند ربهم) ومن يحب احدا ويعتني به
لا يمانحه في ادنى شئ يتعلق به ولهذا قيل ضرب الحبس اوجع (ويجاوز عن سائر
المثاق) اى غيرهم وابقهم (لقله مبالاة بهم) قال ابن فارس اشبهه على اشتقاق
لا بالى حتى رأيت قول لى الاخيلية * تنال رواياهم تبالة بعدما * وردن وحول
الماء بالجم يرتى * وقد قالوا فيه التبالى المبادرة للاستقاء عند قلة الماء فاستقى احدهم
ونظروا غيره فغنى ذلك لا يبادر له ولا انتظره لعدم اعتد ادى به اشتهى (في اضعاف
ما اتوا به) في انيا نهم بما يريد على ما اتى به المقر بون بمثله وامثاله وضعف الشئ
ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصله في الكشف تابعا للزهرى في تهذيبه (من سوء
الادب) اى في حق خالفهم المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التي حقها ان تقابل بطاعته
وشكره فعصوه وارتكوا ما لا يندخى من المعاصى (وقد قال النحج) اى الذى اقام الحجة
والدليل (للفرقه الاولى) القائلة بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من
جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يؤخذون به كغيرهم ما شيا في حالهم (على
سياق ما قلناه) اى ما قررناه في بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلت آغا من انهم
يؤخذون بما لا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤخذون
بهذا) المذكور من مثاقيل الذر (بما لا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم)
اى غير الانبياء من امهم (من السهو والنسيان و) نحوه من (ما ذكرته) من الامور
المباحة لهم (وحالهم) اى حال الانبياء المؤخذين بما ذكر (ارفع) عند ربهم
وهذه جنة حانية وما في بعض النسخ فقالهم بالقاء من تحريف الكتابة (خالهم)
اى حال الانبياء (اذن) اى اذا وجدوا بها (اشق) حالا في هذا (من غيرهم) عدد
الله تعالى لكثرة ما أخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع انهم
لبسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند رب لا يؤخذ بتركه
الاولى وليس كذلك فان ذلك الحكمة والى جواب هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها

أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (أكرمك الله تعالى) بهدايتك لوجه ما ذكر
 على حد (أنا لا نثبت لك المؤاخذة) أي مؤاخذة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
 (في هذا) أي أخذهم به دون غيرهم (مؤاخذة) أي على مقدار (غيرهم) أي مؤاخذة
 غير الأنبياء بما ارتكبوه من الذنوب بمعاقبهم عليها في الدنيا والآخرة (بل نقول)
 في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذة غيرهم وهو اضطراب انتقال من نفي مؤاخذتهم
 كغيرهم (أنهم) أي الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والمقربين رتبة (يؤاخذون
 بذلك) المذكور من مثاقيل الذر (في الدنيا) بما يتلبسهم به فيها (ليكون
 ذلك) المؤاخذه به (زيادة في درجاتهم) أي في علو مقاماتهم العلية وجعله في عين
 الزيادة وهو سببها مبالغته (ويتلون بذلك) أي بالمؤاخذة به في الدنيا على قدر
 مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل (ليكون استشعارهم)
 الاستشعار طالب الشعور والمراد به مقاساته أو هو من الشعار وهو الأساس
 للاصق للبدن (شعبا للمائة) مصدر مجي يعني النمو وهو الزيادة أي لزيادة (رتبهم)
 أي علو مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدل لما ذكره بقوله تعالى فقال (كما
 قال) عز وجل (ثم اجتبه ربه) أي اصطفاه وقر به باعلاء رتبته عنده من
 جبي يجي إذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقر به
 (فتاب عليه وهدى) أي قبل ثوبته وارشدته إلى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار
 فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباء
 بزيادة الرفعة بعد النبوة وعطفه ثم إشارة لمزيد ترفيقه حتى كأنه مترخ عنه (وقل)
 تعالى (لداود عليه السلام فعفرنا له ذلك) أي ما صدر منه في خطبة امرأة أوروبا كما تقدم
 ذكره (الآية) الخ من قوله وإن له عندنا لثقي وحسن مأب وهي صريحة فيما ذكره
 (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه والسلام سبحانه (ثبت اليك) من سؤال
 رؤيتك في الدنيا وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (أني اصطفتك
 على الناس) أي اخترتك على أهل زمانك بر لاساقي وبكلامي لك بغير واسطة
 وكيفية بكلام تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذكر فتنة سليمان)
 في القاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وأنا بته) أي رجوعه إلى الله تعالى وثوبته
 (فسخرنا له الريح) تجري بأمره رضاء الآية (إلى قوله وحسن مأب) فترتبته على
 ذلك ما عدده من النعم يقتضي أن الفتنة التي آتاه منها ليست معصية لأنها لو كانت
 كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله لثقي أي قرب من الله تعالى وحسن مأب بمرجعه إلى الجنة
 وهذا كله زيادة في درجته مائة لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد
 ما قرره وارتضاه (زلات الأنبياء) جمع زلة من زل إذا سقط وتجاوز بها عن الذنب
 أي ما عد زلة وذنبا وإن لم يكن كذلك (في الظاهر) أي ظاهر ما تدل عليه العبارة
 (زلات وهي في الحقيقة) أي في نفس الأمر وعند التحقيق إنما هي (كرامات) أكرمهم

الله تعالى بها لاه ابتلاهم بها ليشيهم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفه أى قرب
 من الله تعالى بإعلاء مقاماتهم عنده (وأشاره الى نحو ما قد مناه) مما جرت على
 ابتلاهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا بأى كونه
 مما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يراد عليه ان المؤمنين
 مصابون بمصائب الدنيا اذا صبروا وعليها ورضوا او قول انه اشار لعدم اختصاصهم
 بذلك بقوله (وايضا) أى مثل ما ذكر من انه فى الظاهر زلف وهو فى الحقيقة نعمة
 (قلبتهم غيرهم من البشر) أى يوقظه ويعلمه (منهم) أى الانبياء المذكورين
 (او ممن ليس فى درجاتهم) من الاتقياء الذين لبسوا بالنباء (بمؤاخذتهم بذلك) الباء
 سببية متعلقة بيبته اوهى بمعنى على لان فيه يتعدى بلى او يضمن معنى يشعرو ويعلم
 وذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنوب (فبسنشعروا)
 الحذر) أى ليسنشعروا بالحذر وهو الخوف من الشعور والشعار كما مر آنفا وليس
 من قولهم ليت شعرى فانه تكلف لاداعى له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان
 مؤاخذة غير الانبياء تقتضى مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبه مباحا
 لكنه خلاف الاولى (وليلتموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم
 او على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم (ويعبدوا) بضم الباء
 التحنية وكسر العين وتشديد الدال أى يحضروا ويتهبوا (الصبر) ليسعبنوا به
 (على المحن) جع محنة وهى البلية التى يمتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل
 * لله درنا لبات فانها * صد اللثام وصبى الاحرار * وتذكر ما فى الصبر
 من الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة
 تصفية المعادن من غشها فنقلت لما ذكر وصارت فيه حقيقة (وبلاحظ
 ما وقع) من مثل ما وقع فى نسخة بملاحظة (باهل هذا النصاب) أى المقام
 (الرفع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب
 والنصب كما فى الاساس ومنه (بمن سواهم) أى غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه
 فغيرهم بالطريق الاولى لكونه من خاص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم
 (واهذا) أى لما ذكر من الحكمة فى مؤاخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 بما لم يؤاخذ به غيرهم (فان صالح) بن بشر وهو علم منقول من البشر مقابل
 التذير الواعظ ازاهد توفى سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن مأكولا
 (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذكر داود) نبى الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقوله (بسطة للتوايين)
 خبره أى توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلا
 جنبيا للجهول او المعلوم أى ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (وقال ابن عطاء)
 ابو العباس محمد بن سهل بن عطاء الارزلى شيخ الصوفية وله فى فهم القرآن لسان

اختص به توفيق سنة تسع وواحدى عشرة وثلثمائة (لم يكن ما نص الله تعالى عليه)
 في القرآن (من قصة صاحب الخوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (نقصاله) اى تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى يأذن الله تعالى فإراد
 (ولكن) ذكره وقصته (استزادة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طلب منه
 ان يزيد صبره على قومه وقبل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانباء عليهم الصلوة
 والسلام طلبها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكون
 كصاحب الخوت اى في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى
 في قصته (وايضا فيقال لهم) في الجواب عما دعوهم من تجوز وعصى آدم ربه ونحوه
 كما قيل (انتم ومن وافقكم) على هذا (باجتناب الكبائر) اى بسبب تركها كما ذهب
 اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى ان تجنبوا كبائر ما نهون عنه تكفر
 عنكم سبئاتكم وذهب كثير الى انها مقيدة بالمشبهة بكثيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون
 ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به
 (في عصمة الانبياء من الكبائر) فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بجوزتم
 (هى مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه ينسب
 على ما ذهب الفراء في الاكتماء بضمير ما يلايس المبتدأ عن ضميره كما قرره
 في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرين ازواجا يتربصن الآية او يجعل
 ما بمعنى الصغائر (فامعنى المواخذة) لانباء الله تعالى عليهم الصلوة والسلام
 (بها) اى بالصغائر (اذن) اى مع اجتناب الكبائر (عندكم) ايها القائلون بهذا
 الراى (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) اى من الصغائر (وهى مغفورة)
 بدون توبة منها (ولو كانت) اى وجدت منهم (فاجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا
 عن المواخذة بافعال السهو) اى بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتأويل) اى ما فعلوه
 لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم بعد القول بذلك في حق الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم والله عليه ان يصحح النقل عنهم بالتزامه
 في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام يا باهانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه
 جواب جمل فتأمل (و) قد تقدم ان التوبة لا تلزم ان تكون عن ذنب فتذكره
 وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (و) قد قيل ان كثرة استغفار النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث استغفر الله سبعين مرة كما مر) (وتوبته) اى قوله
 استغفر الله العظيم واتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام وان
 كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) اى على طريق ولاجل
 (ملازمة الحسنوع) اى التذلل باظهاره مذنب (والعبودية والاعتراف بالتقصير)
 في اداء حق مولاه (شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى
 وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها

فقد شكره تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما نقرر عندهم
وقد ورداته صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه
اكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلامعنى لما قيل انه لا يصح ان يراد ما ذكر
هنا على وجه الدليل في معنى النزاع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث
المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقبل له ان يفعل
هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا يكون
عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاظهاره العبودية لشكر الله (وقد امن) بضم الهزة
وكسر الهميم المشددة معنى الملم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح امت فلانا فابا آمن
وامت غيرى من الامن والا مان فعلى هذا ينبغي ان يقول او من انتهى يعنى
ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والا مان واتما هو بمعنى قال امين
كما قال مانه يقال امته بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى
او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (من المؤاخذة
بما تقدم وما تأخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب
بالنسبة لمقامه ان لو وقع فان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (افلا يكون عبدا
شكورا) اى كثيرا لشكر مبالغ فيه لعظم نعمه وكثرتها على والاستفهام لانكار
من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلبا لمغفرتها فقال وان كان الله يعنى
برحمته ومغفرته فان اللائق في شكر الله تعالى على ما اولانى والحديث المذكور
في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
البخارى كما تقدم (اى لا خشا لكم الله) اى اعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة
للعظمة (واعلمكم بما اتى) وروى اى لا تقام لله واخشاكم له ومن علم ما شئى وجزاه
وعظمه من يشاء كان ابعد منه واحذر (وقال الحارث بن اسد) هو العالم الربانى
الذى فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسى لكثرة ما كان
يحاسب نفسه وزممه لما مات ابوه وخلف له ما لا عظيم لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه
لان اباه كان قد ربا وقال لا توارث اهل ملتين وترجمته مفصلة في الميراث توفي سنة
ثلاثة واربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة
والسلام (خوف اعظام) اى اجلالا وتعظيما لله (وتعبد لله) اى بقصدون به
العبادة (لانهم آمنون) من الله لا يخبره لهم برضا عنهم وانه يعطيهم في الدنيا
والآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فعلوا ذلك) اى الاستغفار
والنومة (ليقتدى بهم) بالبناء للفاعل على النزاع فى الفاعل او هو معنى للجهول
(ونستن بهم امهم) اى يتخذوه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما
ها وهو يشهد بانقائه امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى في كتاب

الايجاز من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند
 اهل الحق كان قبل ما منه الله تعالى خائفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا
 كما في قصة ابن ام مكتوم وبعد تأمينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه
 خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 ماداموا مكلفين في الدنيا لا يبدان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا لئلا انه لا يجوز ان يخاف
 من شيء الا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يؤدى
 الى الشك في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى اقول في فتاوى شيخ
 مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما ينافيه كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة
 بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب
 بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء مطلقا باطل مصادم للنصوص بوجودها ان
 حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه وهو ما خوف ضعف القوة عن
 الوفاء بحقوق الله على ما يندبني وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويلزمه
 عدم الامن من مكر الله ولا يأت من هذا احدوا المأمون منه الانسلاخ من النبوة والملائكة
 والايمن في العشرة وان جوز وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك
 فيما ذكر قلت حقيقة الخوف مامر والكل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم
 بقدرة الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يسئل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وخبره
 تعالى يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سئل
 زيد بن اسلم السافعي اتدخل الملائكة في انهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه
 ابن ابي حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذى بلغ بكم هذا وقد ازلتكم منزلة
 لم يزلها غيركم قالوا ربنا لا يأمن مكرك الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة
 والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهما
 لم تبكيا وقد امنتكما فقالا نخشى ان يكون تأمينك مكرنا وهذا هو الذى قطع
 قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما درى ما يفعل بى ولا بكم وقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فى دعائه اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
 عقوبتك وفى ادعيته مثله كثير ولو كانت تشرعيا قاله قولوا اللهم انى والمراد بتأمينه
 الذى في الحديث الذى مر ان فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفا من امور الدنيا
 واستيصال امته وامامن الله فلا انتهى ملخصا اقول هذا مما يشكل على مآله المصنف
 رحمه الله تعالى ومشايع الصوفية فيما نقله وعلى الاشعرى كنه موافق لما قاله
 اثنا الخفية والسافعية في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس
 من رجته كبيرة او كفر على ما تقر عندهم فانا لو قلنا بما نقل عن الاشعرى من ان
 الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة آمنون على الاطلاق لكون الامن من المكر امر

محقق بل واجب في حق هؤلاء ولو ادعى بعض الخاص المتقدمين الراهدين انه اشبه
 هؤلاء في امته لم يكن به بأس فضلا عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضى على كل
 حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لايمان من مكر الله
 الى آخره ولا بأس من روح الله الى آخره غير صحيح لان معناه انه من صفات الكفار
 والخاسرين لا ان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يعرف كلام العرب
 وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم ار من
 حرره ومن لم يحج حول الحجة ما قال ما قال مما لا يحصل له فعض بالتواجد على ما
 سمعته (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو تعاونوا ما اعلم لضحمت قليلا وبيكمت
 كثيرا) فمن علم ان الموت موده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
 فتحقه ان بطول حرته ويبكى على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقد
 تقدم وفيه من انواع البدع الطباق والموازنة (وايضا) اى مثل ما تقدم في توجيحه
 استغفار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم (فان التوبة
 والاستغفار) الصادرين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن اقتدى بهم
 من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (اشار اليه بعض العلماء) وهو
 استدعاء محبة الله اى طلب ان يزيد الله رضاه عنهم ومحبة لهم لما ورد في الحديث ان
 الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه
 وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر
 بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من
 المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف
 يثيبهم الله تعالى على ما اندوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل
 النزاع من غير دليل كلام ركيك تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) اى
 المكثرين من قول اتوب اليك فان لم يكن له ذنب هضمنا لنفسه وتوهمه قصوره
 (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره او المراد المحترزين من دنس المعاصي وساقها
 المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والانبياء)
 اى تجديد ايجاد الاستغفار والتوبة والابابة والاوبة اى ارجاع امورهم الى الله
 تعالى وهى الفاظ مترادفة ذكرها لتأكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثيرا
 بعبارات مختلفة تعنا (في كل حين) اى في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم (استدعاء)
 اى طلبا واصل معناه طلب الدعوة او الدعاء فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة
 ويجوز ان يكون استعارة (لمحبة الله) لهم (والاستغفار فيه معنى التوبة) لانه طلب
 المغفرة وهى من الغفر وهو السترى يستردون بهم بعفوها وينتفعون من وجه
 اخرا قاع عن الذنب نادما عازما على عدم العود اليه من غير دعاء بالغفر وتضرع تائب

غير مستغفرو من استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غيرنا ثب ومن جمع
بينهم استغفر نائب (وقد قال الله) في القرآن (لتبني صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره وتأويله (لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية) وكرها فقال نعم تاب عليهم انه بهم
رؤوف رحيم لان التوبة اولى عن اذنه لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية
عن ان قالو بهم كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة وذكرا الاولى تفضلا منه
والثانية عن الذنب المذكور (يقال) عز وجل ايضا (فصبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا) فاحمد باستغفاره وتبنيحه بحمده وقد ذكر انه كان عظيم التوبة عليه
والكلام على هذا وانه نعى نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه
وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول به هذا احسرت
فصل قد استبان لك اي تبين لك فيما قبل هذا والسين هنا
لأن كيدوا بسبب الطلب هنا لان ما سلب من شأنه ان ينافس فيه وقيل انها اللطالة كما قيل
لعمار او تنفست اي اطلت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة
وفيه ما لا يخفى (ايها الناظر ما قررناه) ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة
بما قررناه بالباء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان
بمعنى بان لك وظهر الحق والامر التحقيق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله
تعالى عليه وسلم) بحفظه وصلته مبراء من النقايس لاسيما (من الجهل ب) معرفة
ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان فطرهم على
التوحيد والعلم به وبصفاته والافرار بذلك (او) تبين لك عصمته من (كونه) اي
وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة ثبوت العلم بشيء من ذلك) اي من ذاته
وصفاته (كأنه جلة) فهو لا يجهل شيئا من ذلك اصلا لاسيما (بعد النبوة) ونزول الوحي
عليه لقضائه بجهلته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطنع الا من هو كذلك
(اجامعا) من كل المسلمين (وعقلا) لاقتضاء العقل السليم له (وقبلها) اي النبوة (سمعا)
ونقلا) اوروده في الاحاديث الصحيحة والاتفاق ائمة الدين على عصمتهم من ذلك قبلها
ولو قال من عصمتهم كان احسن لعدم احتياجه للتقدير والنص بان تغيير وسمعا مؤكدا
لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواه
يهودانية او نصرانية وجمسانية وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر
في التفسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما نبينا عليه وعليهم
للسلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجاع عقلي لانه كفر والكفر
لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلا واجامعا وما وقع لاراهيم عليه الصلوة

والسلام (ولاشي) معطوف على قوله بشي قبله اى ولا كونه على حالة تنافي العلم
بشي (مما قرره من امور الشرع) الذي اوحى اليه بتبليغه (واداة) عن ربه اى اوصله
وبلغه مقطوع به متيقن بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لا رساله به وامره
بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شيء منه لان الالياء عليهم الصلوة والسلام
معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم فيما نغوه عن الله لانه اولم
يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا انه لا يقع ذلك منهم
سهوا ونسيانا ايضا وهذا ابى استحق الاسفرائنى ويجوز القاضى ابو بكر لعدم
منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه
(وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في اول الفصل لما علمت من منافاته
المعجزة له (وخالف القول) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مما يخالف الواقع
من قوله للثلاثين في تبليغه (مذنباً لله تعالى وارسله) فلم يصد رعه شيء منه وهو
مسحوب (قصدا وغير قصد واستحالة ذلك) اى الكذب وأخلف (عليه شرعا
واجبا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) اى استحالة شرعا واجبا مما دل عليه
النظر والدليل العقلى فهو متحقق عقلا ونقلا وسقطت الواو العاطفة في بعض
النسخ قبل قوله نظرا وهو احسن من شوقها في بعضها (وتنزيهه) اى تبرئته
(عنه) اى عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم
عندهم يسمى الامين كما مر لانه مأمون في اقواله وافعاله (وتنزيهه عن الكبار اجبا)
لرفعة قدره عنهما ولا ينافيه تجويز الحشوية له كاقيل اعدم الاعناد بخلافهم وقوله
اجبا اشارة رد قول المعتزلة انه عقلا لا يثبت له على الحسن والقيح العقليين (وعن
الصحات تحقيقا) اى امر المحققا وتجوز به ضمهم لها لم يقل اجبا ويجوز ان يريد
يقول له تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدانة السهو والغفلة) عطف تفسير
للسهو لبعده ساحة التبليغ عنها فان وقع به عليه بسرعة كما مر وقد قبل
* بانأثلى عن رسول الله كيف سهى * والسهو من كل قلب غافل لاهى *
* قد غاب عن كل شيء سره فيها * عما سوى الله في العظم لله *
وتقدم كلامهم فيه وما فيه (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظ الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بايقاط قلبه وتنبيهه (فما شرعه للامة) لان استمراره
مناف لنشر دينه (وعصمته) بالجروية وزرعه في كل حاله (من رضى وغضب وجد)
بكسر الجيم ضدا لهزل (ومنح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان بمنح
ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لامرأة لا تدخل الجنة بجوز لانهن
يعدن لسن الشوبية (فيجب عليك) ايها الناظر لانه خطاب له بغرض (ان تلقاه
اى تأخذه وتعلمه) بالبين) اى باليقول والبين والبركة لانهم يأخذون بها ما يعنون به

فانها جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمدح به اخذه بميمته ولذا قال السماع
 * اذا ماريت رفعت لمجد * تلتاه عراية باليمن *

(ويُسَدُّ عليه) اي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر
 (يد الضنين) تضاد هجمة ونونين كالخبيل وزنا ومعنى من الضنة وهنى شدة الخيل وهو
 استعارة تشبيه بليغة لقول المتنبى * وقوف صحيح ضع في الترب خاتم * اي يحرص
 على حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص الخيل على ما في يده لشدة بخله
 به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظر وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير
 مناسب هنا لما عرفت (وتقدر) يسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو الميزة
 الرفيعة كما في قوله تعالى * وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان
 ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) اي تعظيمها
 حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فادتها) لانها مما يجب اعتقاده وينال به
 عند الله ثوابا عظيما (وخطرها) اي شرفها ومنبتها واصاله ما يعطى عند
 الزهات لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب) اعتقاده (لنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم او يجوز له) بالصحيح في اعتقاده (او يستحيل عليه) اي يتمتع في حقه
 شرعا وعقلا وعادة (ولا يعرف صور احكامه) اي الحكم المتصور في حقه من الوجوب
 والجواز والحرمة (خلاف ما هي عليه) فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عما
 لا يجوز) اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز
 كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (ان يضاف اليه) اي ينسب اليه ويوصف به
 (فيهلاك) اي يقع في امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري)
 لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد
 الواو وهو العميق كالبرزخ الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به الى (الاسفل)
 من دركات المازل (من النار) التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الآخرة
 وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه اشدة
 العقاب في الآخرة اسبب ما ذكر ولذا علقه بقوله (اذنن) هو مصدر مبتدأ مضافا
 لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظن ما ليس صحيحا في حقه (واعتقاده)
 على طريق الجزم به (ما لا يجوز) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (يحل) بضم الباء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من
 الظن والاعتقاد اي يحل (صاحبه) اي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) اي
 يبعدها حال لا في دار البوار يعني جهنم والبوار: يقع الموحدة هو الهلاك وهو من
 اسمائها وضبط البرهان يحل بفتح اوله وتفتح ثانيه وصاحبه فاعل على هذا وهو جائز
 ايضا ولا يتعين الا بروايته كذلك (راهمذا) المذكور كله من عظيم قدره وخطره

ووجوب اعتقاد تعزبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكره وان اعتقاد خلافه
 يهلك صاحبه يتقصد بما ذكر (احتاط) عليه الصلوة والسلام وفي بعض النسخ
 ما احتاط ومازأده كما في قوله تعالى فيما تقضهم ميثاقهم والاحتياط افعال من
 حاطه اذا اخذ عليه حائطا ثم استعمل للبالغة في الصيانة والحفظ وفي الأساس
 احتاط واستحاط في امره بالغ في الاحتياط وتفسيره بالبحر في طلب الخير خشية
 على من ذكر غير لايق هنا (على الرجلين اللذين رأياه ليلا) اي في ظلمة الليل (وهو
 معتكف في المسجد) يعني مسجد به بالمدينة (مع صفية) ام المؤمنين رضي الله تعالى
 عنها وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها
 يشبهها اليتهما ثم رآه وابصره فاسرعا وقوله في المسجد قيل انه متعلق برأيه لا بمعتكف
 ومع صفية حال من فاعل رأى اي رأياه حال كونه مع صفية في بعض اركان المدينة
 وقد جاءته نزوره لافاعل معتكف كاقبل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حنن
 ابن الاخطب بن سعيد بين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعد ما مثله
 تحتية وهما ابونون وكانت تحت ابى الحقيق اليهودي فلاقاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واسلت تزوجها وقصتها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهما
 انهما) اي التي رأياه يتحدث معي (صفية) زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه
 فلي الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما اسرعا على رسلكما اي تعهلا انهما صفية
 فقد لا سبحانه الله فتعجبنا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر لظنه انهما ظنا به
 ولا يلبق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الحفاظ انهما لم يعرفاه ولم ينسبا
 في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم
 بعضهم انهما اسيد بن حضير وعاد بن بشر ووقع في رواية سفيان في البخاري
 فابصره رجل من الانصار وبالافراد وفي اخرى وهما من الانصار فبحتمل تعدد
 القصة وقان ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان احدهما كان تابعا للآخر
 فاخص احدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما)
 بعد ما قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (يجري الدم)
 وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان نظن اني ظنا ان الشيطان الى آخره
 والمراد بابن آدم الجنس فيشمل النساء وجريانه مجزى الدم قيل انه على ظاهره وانه
 اقدره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقبل تمثيل لشدة
 انصائه به ولزومه له (واي خشيت) عليكم (ان يقدف) اي يلقى ويوقع الشيطان
 (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهلكوا) اي فتقتلوا في اثم يهلككم الله به بما
 يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فحشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما
 ان يفرويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع اجنبية فيؤدبهما

ذلك الى تنقيصه عليه الصلوة والسلام وهو كفر فيستحقان به دخول النار فبادر
 بعلامتهما بما ينقذهما من الهلاك والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم
 ان يرشد غيره لما فيه خبره الى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى (قال القاضي) عياض
 المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) اى معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه
 وسلم من عصيته من سائر الذنوب للابهاك اذا اعتقد خلافه (اكرمك الله) اى جعلك
 الله مكرما بما هداه اليه مما يجب عليك معرفته (احدى فوائد ما نكلمنا عليه) هو خبر
 هذا المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعراض (في هذه الفصول) بصاد مهمل
 جمع فصل اى السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما يجب
 اهم علينا (واعلم جامع لا يعلم بجمله) لانه هو الذى يخشى عليه من هذا التوهم ولعل
 هنالاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شئاً منها) اى من الفصول المعقودة
 لتزيه الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام
 فيها جلة) اى جيباً فهو منصوب على الحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل
 غلب على الامر الذى يعد عيباً ومنه الفضول ولذا نسب للجمع فيه وهو بضاد
 مجمعة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (اولى) من ذكرها وهو جهل
 عظيم منه لانها من اهم الامور (وقد بان لك) بما قررناه (انه) امر (متعين) واجب
 ذكره واعتقاده (للقائدة التي ذكرناها) وهى ان فيها النجاة من الهلاك كما
 يرشدك اليه حديث صفة الذى ذكره (و) فيه (قائدة ثانية) غير الذى قدمه
 (يضطر) بالباء للمجهول اى يحتاج (اليها) احتياجاً شديداً لانها من ضروريات
 الدين (في اصول الفقه) اى في القواعد الفقهية في علم اصول الفقه (وينبئ عليها)
 اى يترتب ويتفرع عليها (مسائل لاتعد من الفقه) اى مسائل الدين الشرعية
 وفروعه اى لاتعد لكثرتها الان انفعال من العدد قليل في الاستعمال الا انه كما قيل
 لغزيرة لاتكاد تعد (ويتخلص بها) اى يخرج من عهدتها ويسلم (من تشعب)
 تفعل من السبب بفتح الغين المجمة وسكونها وهو تهيج الشرو الصياح في
 الخصومة (مختلفى الفقهاء) اى اقوال الفقهاء المختلفة (في عدة منها) اى في عدة
 مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويجب لهم
 (وهى) اى القائدة المضطر اليها (الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وافعاله) التي هى معظم سنته الواردة في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله
 وتقريراته في جميع احواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله
 المصنف ولا يى شامة رحمه الله تعالى كآب مستقل في افعاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وما يجب الاقتداء به ويستحب فان منها ما هو تعبد وضرورة وامور عادية

الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوكة وهي
الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يرى واصله ما لك ثم قلت بدليل جمعه على ملائكة
واختلفوا في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على الشكل وفي تشكّلهم كلام
ليس هذا محله ولبس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد
وقد يباه في حواشي التفسير بتقديم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة
عندما ان لا يخلق الله له الى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملاكة تمنع الفجور انهمى (اتفق
المسؤولون) وفي نسخة اجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤننون) بالله ورسله وشرايعه
كما وصفهم الله تعالى في القرآن (وضلاء) اى ذو قدرمةظيم مجمل (واتفق ائمة
المسلمين) من علماء الملة الاسلامية (على ان حكم المسلمين منهم حكم النبيين) من
البشر فهم (سواء) اى مساوون لهم (في القصة) وبتنزيههم عما يزهون عنه
لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكماثر والصغار كما تقدم تفصيله
والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا قال
الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم
غيرهم وبعضهم الى الناس كجبريل والحفظة والمصنفات فيما قاله الواحدى وهو
المشهور وفي كلامه اشارة الى ان من انكر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا
الى انها ارواح الفلكيات وعقولها لقواهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما
فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلاف
(وانهم) اى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلوة والسلام من حيث
الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما امرهم الله تعالى ان يبلّغوه
اليهم من الوحي فالحالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلوة والسلام مع الامم) في تبليغ
الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبا امرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم
لا يخالفون امر ربه فلا ينافى ان الله تعالى لم يخلق لهم شهوة وذواى كما في الطماع
الشهوية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى الجواب عنه (واختلفوا في
غير المسلمين منهم) اى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة بما تقدم وعندهما
(فذهبت طائفة) من ائمة الدين (الى عصمة جميعهم) اى من الرسل وغيرهم (من
المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا ذابعية لها (واجتنبوا)
لعصمتهم من جميعها وفي نسخة اجبت اى العرفة والاولى اولى (ب) آيات كقوله
(لا يصون الله ما امرهم) منصوب على نزع الخافض اى فيما امرهم او بدل اشتمل
من اسم الله تعالى اى امره (ويفعلون ما يؤمرون) به نهي يبادرون به من غير
تنقيص ولا تأخير فعلى هذا هو تأسدي وان حل على طاهره فهو تأكيدوا عطاف بالو
بعد وقبل ولا دليل في هذه الآية لمداها من العموم لانه عائد على خزن نق التاركه

في قوله عليهم الملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر ربه فمصر في الكشف فكانه لاحظ
 عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا ينفى ما فيه (وبقوله وما لنا الاله مقام معلوم)
 لا يتعداه لغيره حسبا امروا وفيه حذف الموصوف اي ما احدثنا او مفسرا وافر يق
 (وانا نحن الصافون) اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلوة في المقام المعين
 انا ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقدامنا في الصلوة لا وجه له كما قيل (وانا نحن
 السجود) اي الملازمون لتقدس الله تعالى وتزنيده عما لا يليق بشأنه وقبل نعمناه
 المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (بقوله ومن عنده)
 اي الملائكة المقربون مكانة لا مكانا لتزني الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته)
 اي يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى (ولا يستحسرون) اي لا يتعبون ويملون
 من العبادة التي امروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
 الآية) تلذذهم بعبادته (وقوله اكرام بررة) صفوة (سفرة) جمع سافر وهو الكاتب
 وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا
 على ان المراد به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ اوفي غيره الا الملائكة المطهرون
 من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بأنه لا يجوز ان يمسه من
 الناس الا من تطهر من الحدث اولامسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نفي بمعنى النهي
 ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما لنا الاله مقام معلوم اذ فسر بأنه
 ما من احد من المسلمين الاله مقام في الآخرة او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه
 لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخصص فيه وقد اشار الى عمومه في الكشف
 (ونحوه) بما هو بمعناه (من السمعات) اي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة
 لقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب
 اوسنة (وزهب طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من امر العصمة
 (خصوص) اي مخصوص كما وقع في بعض الشيخ (للمرسلين والمقربين منهم)
 اي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بتشديد الراء وتخفيفها
 وانشد ابو علي * كروية منهم ركوع وسجد * وكافه مبدلة من القاف او اصله
 من كرب بمعنى دنى يقال هو كرب الخلق اي قربه سموا به لقوتهم اولصبرهم على
 العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله تعالى (واحتجوا باشياء ذكرها اهل
 التفسير يحسن ذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (وبعد) بالبناء على الضم (ونبين
 الوجه فيها) اي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب
 عصمة جميعهم وتزنيه نصابهم) اي كمال مقامهم (الرفع) العالي منزله عند الله
 (عن جميع ما يحط) اي ينقص او ينزل من حط الجمل اذا نزل من مكان عال الى
 اسفل منه (من رتبته ومنزلتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) اي قدرهم

الجليل فهُمْ معصومون عن جميع الذنوب كبرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرُونَ عليه (ورأى بعض شيوخنا اشار) اى قال والاشارة تطلى بهذا المعنى كثيرا (الى ان) بفتح الهيمزة مخففة من الثقبلة اى انه (لا حاجة بالعبدية) قبل الباء بمعنى اللام اى لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قبل اكتفاء بما ورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل له لكونهم غير مرتين لنا ولم يؤمر بالافتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانما يتبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوقوف بهم حتى يجب لمثال اوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام في جمعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لا انه لا فائدة فيه (وانا اقول ان الكلام في ذلك) اى في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة (التي ذكرناها) فانهم وسائط بين الله ورسله ونسبتهم للرسول لكن في الرسل لا يحكم قولهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما يلقونه وبشرى ذلك لنا فلا فرق اذا سوى فائدة الكلام (في الاقوال والافعال) اى الفائدة التي ذكرها في اقوال الرسل راجعا اهم (فهى ساقطة هنا) اى في حق الملائكة عليهم الصلوة والسلام لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولنا مكافئين يتابعهم فيها كالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عمدا ولا سهوا لعدم طرو ما لا يليق (فما اخرج به من لم يشك عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علان للمكين يسابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرنا (وما ذكر فيها) اى القضية (اهل الاختصار) وعلماء التاريخ (ونقلة) جمع ناقل مثل كاتب وكسبة مضاف لقوله (المفسرين) اى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة وتقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما) بحجة المرأة وعقابهما على ما فعلا كما استسمعه قريبا ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما يأتي وامان تعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * ولغة هاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل لبس هذا محل تفصيله (فاعلم) عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (اكرمك الله) بهدایتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شيء) عن يعقوب بن محمد بن (الاسقيم) اى ضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولبس هو) اى ما تضمنه قصتهما (شئ يؤخذ) اى
 يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس اى لبس مما جرى فيه القياس على غيره مما
 ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة فلا يذبح الخوض فيه نقبا واثباتا وهذا الذى
 ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السبوطى فى مناهل
 الصفاء فى تخريج احاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما فى مسند احمد
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مر فوجا ورواه ابن حبان والبيهقى وابن جرير
 وابن حنبل فى مسنده وابن ابى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر فى شرح
 البخارى ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا فى حواشى البرهان الحلبى وذكره مسندا
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما
 اهبط الله تعالى آدم الى الارض قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها الآية
 قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم فقال الله تعالى هلما بملكين يهبطا
 الارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من
 البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلمما بهذه الكلمة من الشرك
 فلبيا فذهبت وانت باين جارتها تحمله فراوداها فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي
 فقالا لا ثم راوداها مرة اخرى فانت قدح خمر فقالت لا حتى تشربا فاشربا
 وسكوا فتكلمما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا
 وعذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والارض والزهرة بضم
 الزاى وفتح الهاء وتسكينها الجن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية اتاهيد
 وتخفف فيقال ناهيد وفى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انزلهما يحكمان
 بين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبرائى بما تصعدان به الى السماء فسمحت كوكبا
 وقد جمع الجلال السبوطى طرق هذا الحديث فى تأليف مستقل فبلغت نيفا
 وعشرين طريقا (و) قوله (الذى منه) اى من ذكر هذه القضية (فى القرآن)
 جواب سؤال تقديره انك قلت ان هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فانقول فى ذكرها فى القرآن فى قوله تعالى واتبعوا ما اتلوا الشياطين على ملك سليمان
 وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
 هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولان انما نحن فتنه الآية فاجاب بقوله
 (اختلف المفسرون فى معناه) اى معنى ما ذكر فى هذه الآية (فانكر ما قال بعضهم
 فيه) اى فى معناه (كثير من السلف كما سنده) فلا حاجة لذكره هنا (وهذه
 الاخبار) التى ذكرها بعض المفسرين من قوله (من كتب اليهود) فى الاسرائيليات
 (وافترائهم) اى كذبهم على انبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلوة والسلام (كما
 قصه الله) اى حكاه (فى اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه)

اى نسبته الى الكفر الذى رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد
 اطوت) اى اشتملت واحوت هذه القصة (على شئ عظيم) بضم الشين المعجمة
 وقبح اللون وعين مهملة جمع شئ شئ من شئ عليه اذا اشاع
 قبايحهم وذلك كما يأتى بيانه انهم كتبوا سحرا ونيرنجات على لسان آصف بن برخيا
 وزير سليمان عليه الصلوة والسلام ودفعوها تحت مصلى سليمان فترع ملكه ثم
 لما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكروها صلحاءهم فاقبل عليها
 السفلة ورفضوا كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلوة والسلام الى الكفر
 والسحر فبرأه الله تعالى منه (وما يحزن نحبر) اى نحبر تحريراً حسناً من حبره
 بمهلين بينهما موحدة اذا حسنه وزينه وفيه نورية لانه يقال حبره اذا كتب
 بالحبر فقبه ايهام ليعنى نكتبه لئيبه (فى ذلك) المذكور فى قصة هاروت وماروت
 (ما يكشف عن غطاء هذه الاشكالات) اى ما يزيل لبسه واشكاله بيان الحق فيه
 وفيه استعارة مكنية وتخيلية او مصرحتان باستعارة الكشف للزالة والقطاء
 اللبس (ان شاء الله) اى ان اراده بينه وبركته (فاختلف اولاً فى هاروت وماروت)
 اى فى حتمية هما وجنسهما لان بيان الحتمية يبنى على بيان احوالهما
 (وهل هما ملكان) بفتح اللام اى جواب هذا السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته
 (او انسيان) نسبة الى الانس خلاف الجن اى من بنى آدم (وهل هما المراد بالملكين)
 فى قوله وما ازل على الملكين فى الآية بان يكونا بدلا منه (ام لا وهل القراءة ملكين)
 بفتح اللام وهى قراءة السبعة (او ملكين) بكسر ها وهى قراءة شاذة منقولة عن الحسن
 البصرى وغيره كما يأتى (وهل ما فى قوله وما ازل على الملكين) فى قوله (ما يعلمان من احد
 باقية او موصوفة اى غير نافية من الايجاب ضد النفي فهى على هذا موصولة او موصوفة
 وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر
 يلزم كونهما انسيين تصديراً بصيرتهما الاصيلة لانه المتبادر وكونهما من الملائكة
 امرهما الله تعالى بالهبوط للارض والحكم بين الناس كما تقدم فى الحديث فتصورا
 بصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معول
 عليه واراادهما غير منجبه والقائل بانهما ملكين بالكسر استدلل بطاهر حديث
 روى عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انها رأتها رجلين معلقين
 برجليهما وفيه الاحتمال السابق ايضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما فى ما ازل
 نافية كان معطوفاً على ما كفر سليمان اى لم يكفر ولم ينزل على الملكين شئ من السحر
 وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رده على
 اليهود لعنه الله تعالى فها افتروه على الابداء عليهم الصلوة والسلام والملائكة
 والا فهى موصولة او موصوفة وقوله من احد يأتى كونها غير نافية ولذا قال بعض
 الشراح انه لم يرد احد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام فى ذلك

مفصل في التفاسير (فأكثر المفسرون) يقول (أن الله امتحن الناس بالملكين) أي
 ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لأمهم حتى يظهر حالهم والملكين ثنية ملك بفتح
 اللام فآثر لهما (تعلم السحر) لهما (وتبينه وإن علمد كفر) وفي نسخة عمله بتقديم
 الميم على اللام وجعله كفر ابلاغه لانه سببه فهو مجاز ذكر عينا الغيب والمطر (فمن يعلمه)
 ويعمل معتقدا حله (كفر) لاعتقاد ما هو حرام اجاعا حلالا (ومن تركه آمن) أي
 دام وهو مؤمن على إيمانه إذا كفر بمجرد تركه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك
 وعزاه المصنف في شرح مسلم إلى سيدنا أحمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل
 ولا يستتاب كالزندق عنده وهو عند الشافعي كبيرة أن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر
 فلا يقتل وتقبل توبته فإن قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقبل تلزمه الدية والكفارة
 وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله) عز وجل (إنما نحن فتنه
 فلا تكفر) فان قولهما على طريق النصح حتى روى أن تكرره سبع مرات يقتضي
 أنه كفر وما روى من أنه لا دليل فيه لاحتمال أن الله تعالى يعاقبه بسبب الإيمان به أي
 لا يفعله فإنه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار) أي
 مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به أي إنما علموه
 لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتحويل لهم من وباله ثم وضعه بقوله (أي
 يقولان) يعني الملكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهما (لا تفعل) أي لا تعلمه وفي نسخة
 لا تعلموا (فإنه يفرق بين المرء وزوجه) أي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبها من البغض
 الموجب لفارقة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله أي بتقديره
 وأرادته والسحر حكمة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الأشياء
 بخاصة أوجدها الله تعالى عنده وقيل أنه تخيل باطل وأنه لا أثر له غير تفريق الزوجين
 والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تتخلوا بكذا) تفعل من الحيلة بالخاء المهملة
 أي لا تياشر وأحيل السحرة التي يفعلونها من التويه والنقش في العقد ونحوه وروى
 لا تتخلوا بالخاء المعجمة من التخييل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثرهم
 على الاول ويؤيده تعديه بالباء أو هي سببية (فإنه سحر) أي أمر غير محمود ولا جائز
 (ولا تكفر وافعل هذا) لانه كفر أو تؤدى إليه كما ينه (فاعلى هذا) أي أن تبينه لانذار
 الناس (فعل الملكين) في السحر بعد نهيهما عنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة)
 لما فيه من النهي عن النكر (وتصر فهما فيما امر به) أي أمرهما الله تعالى بإظهاره
 وبيان حاله (لبس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو
 جواب عن سؤال تقديره أنما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بأنه في حقهما جائز كالمفتي
 والواعظ الذي يتكلم بكلمات الكفر ليحنتب وهو أمور بذلك فهو في حقه غير

منوع (وهي لغزها فنة) بلية تهلكه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب)
 هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته (عن خالد ابن ابى عمران)
 الجببي التونسي قاضي افرقية ومحدثها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له
 اصحاب السنن ووثقوه وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت
 وماروت و) ذكر (الهما بالمان السحر) من يطلب تعلم منهما (فقال لمن نزل عليهما
 عن هذا) اى تعليم السحر (فقرا بعضهم) رد الماطال بانه مخالف لظاهر قوله تعالى
 (وما ازل على الملكين) الآية اخرج بها بناء على الظاهر من ان ما هو موصولة
 وعلى قراءة الجمهور نفتح اللام (فقال خالد) بجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء
 للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه لبس ما فهمه من اد الله وان لها معنى غير
 ما يظهر منها لتأويلها وسأني ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالاته) اى
 عظم قدره وجملة لشهرته كانه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالتفسير والحديث
 (نزههما) الملكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انه مأذون لهما لتعليمه)
 لان الله تعالى امرهما بتعليمه انذارا للناس ولبس معصية في حقهما كما سمعته آنفا
 (الشريطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا (ان بيننا انه كفر) فيعلمه
 بما فيه من الخذ ور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) لا تزال السحر عليهما وهي
 عنده نافية كما يأتى ولكنه امر بتعليمه لانذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء
 من الله تعالى (فكيف لا ينزلهما) هو مضارع مسند الى خالد اوله مثابة تحية وقبل
 انه مبدوء بالتون مسند للتكلم وغيره اى كيف لا ينزلهما (عن الكبار) كشر
 الحمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه (الذكر) في تلك
 الاخبار (التي رووها) كما سمعته وفصلناه قريبا فنزيههما من هذا يعلم من نزيه
 خالد لهما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذى
 نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالنشيد والتخفيف مبنيا
 للجهول الذى دل عليه قوله وما نزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (انما) في
 هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وبه اقتدى خالد وهو
 يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وماروت وماروت
 بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به
 جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفت (قال مكى) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته
 (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما
 كفر سليمان) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يريد بالسحر الذى افعلته الشياطين
 عليه) مخاق مصنوع يعنى لا اصل له قال ذوالرمة * غرائب قد عرفن بكل افق *
 من الافاق فتعمل افعالا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت

كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذعب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا حفروا
 ما تحته فوجدوا كتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما نزل القرآن بذكره قالت
 اليهود انه ساحر فنزلت الآية تكذيبهم اى تكذيب الله كما رواه الضبى عن ابن جبير بسند
 صحيح لكن فيه ان الشياطين هى التى كتبت كتب السحر ودفتها فلما مات استخرجتها
 وذاوا هذا هو العلم الذى كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتما كخاتم
 سليمان وختموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك
 سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذى ائزله الله تعالى على سليمان فاخفاهنا ثم قرؤا
 كتب السحر والكفر على انا (و) قوله (ما نزل على الملكين) اى شئ من السحر
 وغدايان لانها نافية وهو قول ضعيف (قال مكى هما) الملكان (جبرائيل وميكائيل)
 كما تقدم (ادعى اليهود عليهما المجئى به) اى انهما نزل بالسحر وتعلميهما افتراء عليهما
 (كما ادعوا على سليمان عليه الصلوة والسلام) اى بين كذبهم (فى ذلك) كله
 مما نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب ابطالى
 (كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورساله وعلهم السحر وتدوينه وهم الذين
 (يعلمون الناس السحر وما نزل على الملكين بيابل هاروت وماروت) وبابل علم اراض
 ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث سميت بها لتبطل الالسنه واللغات بها بعد
 الطوفان وهى بالعراق وما قيل انها بالغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما)
 اى هاروت وماروت (الرجلان) لملكاه اى تعلم السحر وهو قول مردود
 وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصرى وقد تقدم بيانه
 (هاروت وماروت) عليان ثنية على وهو الغليظ من كفار العجم اتى ماعدا العرب
 ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعيل الوجه اى غليظه
 واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما نزل على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (ويكون
 ما يجابا) اى موصولة لنافية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذى ائزل على
 هذين الرجلين (وكذلك) اى كما قرأ الحسن قرأ (عبد الرحمن بن ابري) بكسر اللام
 وبه قرئ فى شواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابى كما جزم به النووى
 والذهبي واختلف فى ابيه فقبل انه صحابى ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى
 خلفه وقبل انه تابعى لم يدركه وابري يفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاى معجمة والـ
 مفعولة يقال ابرى اذا اوسع خطوه وقد اخرج له الستة وغيرهم كاحد فى مسنده
 وهو خراعى (ولكنه قال الملكان هنا) اى فى هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان
 عليهما الصلوة والسلام ويكون مانفا على ما تقدم) ولا شك انهما معصومان
 فلا تكون ماموصولة (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام فى هذه القراءة (من
 بنى اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنوا اسرائيل

(فمنحهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندي) قبل انه يسكون الراء والنون
وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح
وقبل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (لحمل) بفتح
الميم الاولى وكسر الثانية اى ما يحمل عليه وتفسر به (الآية) يعنى قوله وما ارسل على
الملكين الى آخره (على تقدير يكن) يجعل ما نافية معطوف على ما كسر سليمان
(حسن) على القول بانهما لم يؤمر بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (بئز
الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) اى الاثم وعراه (عنهم) ويظهرهم
تطهيرا) اى تنزيهم عن المعاصي واوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس
للمعاصي والتطهير للعصمة منها (وتحقيقه في الكشف) وشروحه (وقد وصفهم)
اى وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الادناس والعيوب كالمعاصي
وهذا بناء على احد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما امرهم) ويفعلون
ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت
وماروت من انها الاصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح
من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق ان ينسب اليه ما ذكره من
المعاصي ونحوها مما مر مردود اما الاول فلما عرفت فيجاء من انه ورد في حديث من
طرق كثيرة باسناد صحيح كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطى قال وجعت طرقه
في جزء مستقل الى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي واما ما انكره من انه نسب للملائكة
ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم
عليه الصلوة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار
اجعلهم خلفاء يفسدون في الارض فقالوا لوجعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم
مثلهم فتعجبوا من ذلك فامرهم باختيار من يحكمهم في الارض فاخساروا هذين
الملكين فاودع فيهما جبلة شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم فلما اهبطتهما ورأيا
الزهرة فتناوبا وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا الاعتراض لانهما
لما حولا عن الملكية واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لان المعصوم الملك
ما دام على اصل ملكيته فاذا اخرج عنها التحقيق بالبشر فلا يتكران يصدر منهما
ما يصدر منهما وهذا هو الحق الحقيق (ومما يذكره) في الاستدلال على ما ادعوه من
ان الملائكة غير معصومين والقصة منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله
تعالى وابتلى السجود لآدم عليه الصلوة والسلام على القول بانه كان من الملائكة
وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله (وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى آخر ما حكوه) من احواله وخزان يضم فتح وتشد يد جع خازن لخرنة
من الخرن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظتها وحراسها (وانه استثناه الله

من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضى لانه
 منهم ولولم يكن منهم داخلا في امرهم بالسجود لم يكن مستحقا للطرده وغيره
 (وهذا ايضا لم يتفق عليه) مبنى للجهول اى لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به
 مع معارضة لقوله في آية اخرى كان من الجن وان اول الذاهبون في الاول وهو منقول
 عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غنى عن البيان (بل الاكثر) منهم (ينفون ذلك و)
 يقولون انه ابو الجن وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان
 الجن جنس غيرهم الجان ابوهم وان الشياطين لا يعلمون ولا يموتون الا معه والجن
 مسلم وكافر ويموتون كال بشر ويمحشرون ويدخلون النار والجنة (كان آدم ابو الانس
 وهو) اى هذا القول (قول الحسن وقادة وابن زيد) وهو عيال جن بن زيد بن
 اسلم وتقدمت ترجمة هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بن حوشب بزنة فكر
 وحوشب يفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموجدة وهو من روى
 عنه وثقه وضعفه بعضهم وتوفي سنة احدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته
 غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض
 حين افسدوا) فيها (والاستثناء من غير جنس) وهو الاستثناء النقطع (شايع) من شاع
 الخبز المشهور بين الناس (في كلام العرب سائغ) بسين مهملة وغير معجمة آخره
 ومعناه جاز من ساع الشراب اذ سهل شربه وطاب استيعابه ذكر يعنى انه مسموع
 من اهل اللسان غير ممنوع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (مالهم به) اى
 بالذين اختاروا في قتل عيسى عليه الصلوة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن
 ليس من العلم وكذا اتباعه وقد اخرج منه وليس من جنسه اى يمكنهم اتباعوا الظن
 فيما زعموه وتأويله مما يسكن اليه النفس بحججه ولا يجعله متصلا كما قيل واما كون
 ابليس ملكا او جنيا وان الجن والملك نوع واحد من عصر واحد والجن من نار
 محافظ لدخانه والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوى والكلام على هذه الاقوال
 الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك لا يسعه هذا المقام (ومما روه من الاخبار)
 كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن ابي حاتم عن يحيى
 ابن كثير (ان خلقا) اى طائفة (من الملائكة عصوا الله) فيما امرهم به وهذا بناء
 على عدم عصمة جميعهم (فحرفوا) ضبطه منهم بالقاء من التحريف اى طردوا
 وصرفوا عن مقامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من تحريق النار والراء المهملة
 مسددة فيهما مع بناء المجهول لكن قوله (وامر ان يسجدوا لادم قابوا) السجود له
 رايه لانه بعد تحريقهم وفنائهم كيف يؤمرون بالسجود الا ان يقدر واخرون امروا
 بالسجود (فحرفوا) هو مثل الذى قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثاني بالقاف جاز على انه
 قصر التحنيس فلم يحرق (واخرون كذلك) اى امروا بالسجود لا دم قابوا فحرفوا

(حتى يمجده من ذكر الله) في قوله تعالى فسجد الملائكة كما هم اجتمعون (الا ليس في احبار) اي ما ذكره الله تعالى في القرآن مع اخبارنا بخرق معنى الآية (لا اصل لها) اي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الاصل له فيمكن بني الاصل عن نفسها (يردها صحيح الاحبار) المضافة لها لالتها على عصمة الملائكة كما في الآيات المتقدمة فلا يستعمل بها * الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدبوية *

التي تختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الاسماء والصفات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة او مدونة او مناجاة اولاً (و) فيما (يطراً) اي يحدث ويوجد وهو مشهور الآخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له فلدا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض واصل معناه ما يدور وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره (وقوله البشرية) تخصص له لا بالعوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبار والصغار والحقة بيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرية شرع فميتة ملق بهم من الامور الدبوية لما بينهما من التماثل فقال (قد قداماً) في هذا الكتاب (انه) اي نبيا صلى الله عليه وسلم (وسائر الانبياء والارسل) اي بقيتهم عليهم السلام (من البشر) اي افراد كاملة من هذا النوع فيجري عليهم ما يجري على غيرهم من اوازم البشرية (وان حسد وطاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او للعجم والاولى (خالص البشر) يعني به انه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنبوته منحصص للبشرية لا يخالف غيره في شيء منها فلذا قال (يجوز عليه) اي يجوز ان يطرا عليه (من الامانات) جمع آفة عاهة وزنا ومعنى وهو ما يشد ما صابده وضره قال السرقسطي في اقواله آف القوم او ما ادا د حلت عليهم مشقة وقد مر (والتغيرات) اي الاشغال من حال الى حال كالمرض والصحة (والالام) بالمد جمع الم وهو كما قال الراعي الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اي مولى (والاسقام) جمع سقم بعثتين وسقم يضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان فيها ما هو نفساني ومشترك (وتجرع كأس الحمام) التجرع الشرب تدريجاً جرعة بعد جرعة وكأس الهمة تبدل الفا قدح الشراب ما دام فيه شراب والافهوز جاجة وقدح والحمام يكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضى وقدر لاه بفضائه وقدره وفيه استعارة حكسية مر شجة شبه بالسكر كما في الحديث ان للموت سهكات لازالة العقل وثابت له الكأس تخيلاً واثبت الصرع ترشيعاً وكون اضافة الكأس كاضافة لبنين المايركك وتأخيره عن الاسقام والالام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر)

لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول الاعراض كما تقرر في الحكمة وعلم
 الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول (وهذا كله) اي ما جاوز عليه وعلى سائر
 الانبياء من جواز ان يطراً عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرهما
 (ليس بنقيصة فيه) لانه امر طبيعي غير كسبية لا بعد مثله نقصا الا عند بعض
 العقول القاصرة كما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق (لان
 الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة) اي بالنسبة (الى ما هو اتم منه واكل من نوعه)
 كما تفاوت بعض افراد الناس وي فوق بعضهم بعضا بالفضائل والاخلاق الحميدة
 (وقد كتب الله) اي قضى وقدر في الازل قضاء مبرما (على اهل هذه الدار) يعني
 دار الدنيا انهم (فيها يعيشون وفيها يموتون ومنها يخرجون) من البرزخ ثم الى منازلهم
 في الآخرة وهذا وقع في القرآن خطبا لا دم وحوى والمراد عمومهم وانهم
 ومنه اقتبس المصنف (وخلق البشر بدرجة الغير) مدرجة بفتح الميم اسم مكان
 بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج الى متصعد
 درجة درجة ود رج مشى فهي بحالة المشى والغير بكسر الغين العجمة وفتح المشاة
 التحتية وراء مهملة يقال غير الدهر حواديته المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد
 بزة عنب اوجع غيره وهي الامر المتعسر وباء بدرجة بمعنى في اول الالبسة وهذه
 فقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد
 انهم مستعدون لها بالاحاطة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار يمر لأمقر وفيه استعارة مكنية
 شبه حوادث الدهر بقوم ساكنون في طريق لساكنون فهو في غاية الحسن (فقد مرض
 صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يظن اعليه من الامراض مطلقا
 كما رواه البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعكا شديد وذل
 ليرداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض
 فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا (و) قوله (اشكى) بمعنى مرض
 ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة
 بانه اشكى وليس المراد به معناه المشهور لم يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم
 وازدوا بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 في مرضه فيقول بسم الله ارقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين او
 جاسد الله يسفيك (واصابه الحر والقر) والحر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء
 المهملة وهو سدة سخونة الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد
 الراء وهو شدة البرد ويمجوز فتح قافه للازدواج (وادركه الجوع والعطش) وهو
 من الله تعالى ليرداد اجره بصبره ومجاهدته تعلما لامته ولواراد خلافه بملاء الله له
 الدنيا رزقا ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يتصفي بها الذهن ويخف الروح لكنه

يظهره في صورة العجزاً دبا مع الله تعالى ومخالفة لأهل الملل في ذلك لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لارهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يوم ال
التصوم ويقول في لست كأحدكم في ايت عند ربي يطعني ويسقني فان لكل مقام
حاله يخصه وقد حققه المحدثون وابن سناء في مقامات العارفين في آخر الاشارات
(ولحمه) فعل ما من بلام وحاء مهملة وقاف الغضب وهو ثوران النفس لارادة
الاتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم الله اذا وقع من غيره ما لا يرضاه
(والضجير) بضاد مججمة وجيم وراء مهملة بمعنى الفلق وقيل انه الملل والسأمة
من الخاج بعض الناس من الاعراب والمولقة قلوبهم وهذا كدور في الاحاديث
الصحيحة (رناله) اي حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء واشعب) وهو
عطف تفسير للاعياء فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره
من البشر (ومسه الضعيف) في يده في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة
وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يتسلم منها احد لا يبي ولا غيره ولا يبد
ذلك نفصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في نهجده كما رواه مسلم
ولو قصد السجع لجعلها فقرات رأيت قد قدم الضعف والكبر (وسقط) اي وقع
صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة
واشين مججمة مبنى للملم يضم فاعله اي خدش والحدش والحش جرح في الجلد وقال
الخليل هو كالحدش او اكثر (شقه) بكسر الشين المججمة وتشديد القاف اي جابه
الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس
وفي البخاري عن انس رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه
فجحش ساقه او كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل
ان يضرب الرأس فشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه ابن قبة
فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنوا فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا
رباعيته) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهي السن التي بين اثنى والاب ويجمع على
رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من اصلها
وكان هذا في وقعة احد فشح وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى
وجحشت ركبه وسال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التي على رأسه الشريف
كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قتلنا ان آية العصمة نزلت
قيل والا فالعصمة انما هي عن القتل كما مر وقد فصله الامام الحلي في خصائصه
(وسق) بالياء للجھول (السم) بسين ثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد قح خير
اهدبته زليخ بنت الحارث اليهودية شاة مسومة وكانت سألت اي اعضاء الشاة احب

اليه فقالوا الذراع فاكثر من الدم فبذره وقدمت اليه فلما مضى صلى الله تعالى عليه وسلم
 لم يسجد واكل منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
 امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما جعلك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه
 فامروني بك والاراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كإبائي
 وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله
 تعالى وهو نسب وجمع بينهما بانها تركها اولاً ثم مات بشر بن البراء قتلها وقيل
 انها اخت مرضت من حب اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير (وسحر)
 باباء السجود والساحرة ليدري الاعصم كما مر ترك ذكره لسهرته او لحسنه او لعدم
 تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه ما بق اسلم ظهرا وارضاء
 ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل الحرم سنة سبع
 وقبل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلاً على ان يسحره
 صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه
 مكث سنة ويأتي في رواية يحيى بن عمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهملي قال انه
 العمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة
 ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لما لذعته
 في اصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن ابي شبة عن ابن مسعود فأتى بماء وملح وجعل
 فيه اصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضى من الشاة المسمومة كما تقدم
 وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه
 لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مات لاجل ان برزقه الله الشهادة
 وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعال من النشر بنون وشين معجمة
 وراء مهيالة وفي نسخة ينشر والنشر بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة
 باضم او الفتح ما يقرأ عليه ادعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت
 نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله
 ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له صلى الله
 تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان
 وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعد هذا كله (قضى نجبه) كغيره وقضاء
 الحب كناية عن الموت فاصل معنى الحب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لتحتمه
 كان نذرا في ذمته يقضيه بموته لا يقال قضى اجله واستوفاه وقيل الحب الموت
 من الحب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 توفاه الله (ولحق بالرفيق الاعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام
 والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل

الرفق المراد به الله لرفقه لعباده اولاته معهم ايما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم قال عبد مونه بل الرفق الاعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله ما اختار ما عنده (وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار المحن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسمه من اعداء الدين وبلغ امامة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصبه صلى الله تعالى عليه وسلم (من سمات النسر) اي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من الصحة وهي الوسيم والعلامة (التي لا يحصى عنها) اي لا يتفاض منها احد من الخلق نبي كان او غيره قال الراغب يقال من محبص ومال من محبص من حبص يبص او من حاص معنى حاد عرافيه شدة فهو مكروه (واصاب غيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (ما هو اعظم منها) اي من الامور التي اصابها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتلا) بغير حق كما وقع ليجي بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يتناون الذين بغير حق ولعصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقابلة الكفار المأمورين بها كما ذكره علماء التفسير والاختار واقتل بجي واتقام الله من قتله بان تسلط عليهم بخت نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون وفي نسخة قتلوا قتلا والمصدر تعققتا كيد القتل (ورموا في النار) كبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثم روى بمجئنيق من بناء عال فصارت النار عليه يدا وسلاما وكذا جرح بس كافي فخصص لا بداء له الى (وتشروا بالماشير) جمع منشار ويقال منشار ببناء بدل النون وبهمزة وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من الشر لتفريقه المشور فقه ما وفي المشارة لسان تشيره وشره وفي جملة ماشير ومواشير فيصح ضبط ماها بالباء وقول ابن قتيبة ان ماشير عاية كما نقل عنه لا ادري ما وجهه والذي نشر هو زكريا عليه الصلوة والسلام لما قتل المالك يمي فوقع به ما وقع من قتل بنو اذ تسلط الله تعالى عليه عدوا فهرب زكريا من المالك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب فاشتقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاده خارجا من الشجرة فذلهم الشيطان عليه فانشروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بجرم (ومنهم) اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (من وقاء الله) اي صاته (ذلك) اي القتل والجرح والشر ووقي بمعنى حفظ وسري تعدي لمفعولين وفي الحديث يقي بالصدقة وجهه السار (في بعض الاوقات) كما وقع في يوسف عليه الصلوة والسلام من احراق النار (وسم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) معنى على الضم اي بعد ما تسلط عليه الاجداء (نينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الثاني) كما قال

تعالى والله يصمكم من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالنسب يدو يجوز
 ثم ينفذ بجزءه يحذف آخره كثيرى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى
 الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و (ربه) فاعل مؤخر وفى نسخة عن نبينا (يدان
 فنة) مفعول ثان وقتة بالهمزة بزنة فعلة من قى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن
 فنة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لما رماه وقال له خذها
 وانما ابن فنة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهلك الله اى اذلك
 فرماه الله من شاهق جبل معروف لما نصرف فتقطع قطعاً وقصته فى السير (يوم
 احدث) اليوم بمعناه الحقيقى او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب او قايحهم وهو بهذا
 المعنى مشهور ومنه وذكرهم بايام الله (ولا يحى عن عبون عداه) بكسر العين مقصور
 جمع عمرو وفيد كلام فى كتب اللغة والنحو (عند دعوته) للاسلام (اهل الطائف)
 هى بلاد تقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الماء فى الطوفان اولان جبريل
 عليه الصلوة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها
 طوف اى حائط وهذا كان سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قريش ما نالها فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة
 يلتمس نصرة تقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا وراموا
 به سفها واهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى ادعوا ساقيه وهوذا هبتم كفهم الله تعالى عنه
 وخيجه عنهم فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل فى السير من عرضه نفسه على قبائل
 العرب (فلقد اخذ) الله عز وجل اى غطى وجب (على عبون قريش) يقال اخذ على
 عينه وعلى يده اذا كف ومنعه فالعبون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرشد والباسوس
 ذلك (عند خروجه) من مكة (الى غار) بجبل (بور) هذا هو الصحيح وفى نسخة ابى
 ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل معروف على يمين مكة لما تساوروا
 فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم اجتمعوا على قتله فامر عليا كرم الله
 وجهه بانوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند فناء
 فى داره وقد اخذ الله تعالى على عيونهم ونثر على رؤسهم ترابا وسمى ثورا لنزول نور بن
 عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدينة كما فى القاموس وغيره واهل المدينة
 نصرته فلا عبرة بمن انكره كابن عبد السلام (وامسك الله عنه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (سيف غور) بن الحارث الاعرابى كما فى البخارى وغورث بغين معجمة
 على الصحيح وقيل مهمله وواو وراء مهملة وثاء مثلثة وروى مصفرا وهو بزنة جعفر
 وهو عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره
 فى قصة اخرى وكان فى بعض غزواته ادر كتبهم القايلة فزولوا بواد كثير الغضا
 فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه واناموا

بعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتوا فإذا اعراني جالس
 عنده فقال ان هذا انا في وانا انتم فأخترط سبي فاستيقظت وهو في يده معلقا فقال
 من يمنعك مني قلت الله وها هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات
 الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال اقومه اما اقل لكم محمد او روي ان جبريل
 عليه الصلوة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده واسلم هو وذهب لقومه
 فدعاهم للاسلام وفي هذه تزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم * الى آخره كما تقدم ذلك كله (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (جبراني جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذا اراد ان يرمي صلى الله تعالى عليه
 وسلم به وكان قال اقرئني لارضخه عدا بحجر احله لا كاد اطيعي حله فامنعوني
 من بني عبد مناف فارقبه غداة يومه حتي اتي المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له
 فلما اراد رميه صلى الله تعالى عليه وسلم بيست عليه يده ثم عاد منعير الذين فسألوه
 فقال عرض دونه فيجل لم ارميله عظماءهم ان يا كني فقال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ذاك جبريل او ذني لاخذيه (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فرس سراقه) وهو سراق بن مالك بن جعشم الكناني كلب جعل له
 قریش دية من اخذ من ابني بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج
 مستخفيا للهجرة وهو من مدح الفاقة وقصته في ذهابه خلفهما فلما ادر كهما ساحت
 قوئم فرسه في ارض وكادت تنلعه فطلب الامان فامته ونجا وعاذ الي آخر القصة
 المشهورة وهو شاعر جيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة
 عثمان رضي الله تعالى عنه قُلب ولما كف يده عنهما شرفه الله تعالى بالاسلام
 والبسة سوارى كبرى كما مر بيانه (ولئن لم يقه من سحر ابي الاعصم) لبه اليهودي
 كما تقدم (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطر من سحره (من سم اليهودي) في قصتها
 التي تقدمت قريبا وسأني الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقدم به ان
 قررت ان الله تعالى ميره عن سائر الابداء بوقايته وجعله حصن صيانه فلم يصبه
 من ابن الاعصم فاحبب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما جرف عنه من مصابه
 وقد وقاه بما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة فيه وسأني
 بيان فائدة معاه توطئة بقوله (وهكذا سائر انبيائه) اي عاذه الله مع سائر انبيائه
 اي بقية انبياء الله تعالى منهم (متلى) بالصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (دعاني)
 تحريما لهم وحفظا (وذلك) اي ابتلاؤهم اي كون احوالهم مختلفة (من تمام حكمته)
 الجارية في مخالوفاته (ليظهر) بابتلاؤهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء
 (شرفهم في هذه المقامات) اي احوالهم المتفاوتة (ويبين امرهم) نصبرهم

على ما لا يطبقه غيرهم (وتم كلمته فيهم) يعني امره لهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم
العاقبة الحسنى (ولتحقق بائتمانهم) بما ابتلاهم به (لبشريتهم) اى انهم من جنس
البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع اى يزيل (الالتباس) في
امور الدنيا (عن اهل الضعف) اى من ضعف عقله من العوام (فيهم) اى في
انبياء الله تعالى لتوهمهم لضعف عقولهم انهم لبسوا كغيرهم ممن يغشاة البلاء
ويعرض الموت والفتنة ولذا ارتد بعض جهالة الاعراب لما توفى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية (ثلا
يضلوا) بفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من العجايب) اى خوارق العادات
وبدايع المعجزات التي تظهر (على ايديهم) وتصدر منهم بامر الله تعالى تأييدا
كأنشقاق القمر واحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض او يسبحر
ويعرض له ما يعرض لضغفء الخلق (ضلال) اى ضلالا كضللال (النصارى
بعيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام لما رأوا معجزته جعلوه الها وقالوا ما قالوا
لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام في بيان اعتقاداتهم
الباطلة وتزييف ما قالوه وقد ايفى في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن تيميه والقرطبي
وقامنا بضميق عن الكلام عليها اذا المراد شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى
حتى يسهل فهمه على المتدينين (ويكون في محبتهم) مما ابتلاهم به الله تعالى
(نسبة لامهم) فيقتدوا بهم اذا نزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا
(ووفورا جورهم) الوفور الكثرة والزيادة (غندربهم) اذا رجعوا اليه وجازاهم بما
صبروا عليه ليعرفوا نعمة السلامة والعافية (تماما) اى تم ذلك بانعامه (على الذي
احسن اليهم) اولا نعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الاخرى التي لا تعدلها
شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم (وقال بعض المحققين هذه الطواري) جمع طارى
بالحكمة وتبدل يا وهى ما يطرؤ اى يحدث ويتجدد (والتغيرات) اى تغير احوالهم
من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية) دون
ارواحهم ونفوسهم القدسية (المقصودة بها) والفائدة في ايجادها لهم في اجسادهم
(مقاومة البشر) اى ان يكونوا بطباعهم مساوون لامهم فيها حتى يقدروا على
القيام بامورهم (ومعاونة بنى آدم) بمباشرتهم ومخاطبتهم (لمشاكلة الجنس) اى
لمشاكلتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو
جعل خلقهم ملكا لم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة
العوام وينفر منهم منافة الطبايع (واما موطنهم) اى امورهم التي لا تختص
عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف
انظاها (فخره) اى سالمة مبرة (عن ذلك غابا) وقد يعرض لها شيء منه لكنها

في غالب احوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشبهها كغيب العقل وقد يمرض له
 احيا ما لا يصبره كالانحاء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته
 فواطهم (متعلقة بالاعلى) وفي نسخة بالريق الاعلى وقد تقدم ان الرقيق
 بمعنى ما على يستوى فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء الساكين في حديق
 (والملائكة) فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) اي لاخذ الدواطن وتلقبها
 وارجالهم ضمير اخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) اي عن الملائكة (وتلقبها
 الوحى) النازل عليهم لتبلغه ما ارسل به (منهم) اي من الملائكة وما قيل عليه من
 ان اخذ فقوله عا لنا احسن دل واجبا لوجهه لما يدور بيان مراده به (قال) القائل
 بعض المحققين المحكى عنه ما ذكره الى هنا وورد دليل لما قاله (وقد قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عني) بتشديد الياء مثنى عين مضافة لاء
 المتكلم (تماما) اي يعرض اهما النوم حتى لا يجعان احتسااسا طاهرا متعارفا (ولا
 ينام قلبي) اي لا يقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار العالم من احواله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع بشعور عينه وقلبه كما تقدم في حديث
 الوادى الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله تعالى في محله كما مر وفيه
 دليل على ان طاهره كغيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اي لست كهينكم)
 اي ليس حالى كحالكم وتقدم المراد بالهيشة هنا (اي ايت بطمى ربي وبسقى)
 بضم ياء بطعم وفتح ياء بسقى ويجوز ضمها يقال سقاء واسقاء وهو في صوته صوم
 الموصل على حقيقته او ما اول بماتقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام
 الطعام والشراب في تقوية الروح التي يمرى للبدن وفيه كلام مشهور طرف منه
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لست انسى ولكن انسى لبسنى) تقدم
 فيه ما يعنى من الاعداء (فاخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان
 سره) اي ما خفي من امره (وباطنه) عطف تفسير اسره (وروحه) التي بها الحياة
 وقيام البدن وهذا حقيقة لها ولها معان اخرى بخلاف جسمه وطاهره) اي مخالفتها
 فيما يعترى بها من التعيرات والالام كغيره من سائر الشر كما قرره في اول هذا الفصل
 (وان الآفات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل طاهره) اي ما يشاهد من حسنه
 الشريف فقلد ويذنه بقوله (من ضعف) بالخطاط القوى لمرض او كبر (وجوع)
 لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما ينحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذي به
 راحة البدن واستراحة الحواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري
 * وفضله النوم الخروج بالهله * عن عالم هو بالاذى مجبول *

(لا يمل) يضم الخاء المهملة من الحلول (منها) اي من هذه المذكورات كلها

من التغيرات (بالمنه) أي حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فإنه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) إشارة إلى محل المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضح بقوله (لأن غيره) من البشر بل سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصرح به لعله مما قدمه (إذا نام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جمعه وقلبه) ففعوله أي شغلها واثرت فيهما تأثيرا ناعما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الأنبياء عليه الصلوة والسلام فإنه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالأول كما لميت كما قال ابن عربي رجه الله تعالى * فيا نام الليل هنته * فقبل المات سكنت القبور *

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب محاز فهو استعارة أو مجاز مرسل ومثاله كثير في استعمالهم فحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في يقظته) يفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهي ضد النوم أي حاضر الحواس والمشاغل فيها (كما ذكرناه سابقا) وتقدم أنه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الأحاديث والأثر ورد بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الأخيار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان محروسا) أي مصونا بحفظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فيجوز به عما ذكر من الحديث) هو ما ينقض الوضوء وطهارة كما هو يعرف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لأنه إنما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكأن السد (أكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والحديث إنما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض وضوءه وعدوه من خصايبه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معندا عليه كما يشته الفقهاء في كتبهم وقد روى المحدثون بأسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيطة ثم يقوم فيصلي من غير تجديد وضوءه وما قيل من أن فيه نجسا لأنه إذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ ليس مظنة الحدث وتقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالأثر ليس بشيء لأنه إذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما أن نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا جاع) بترك غذائه أكثر معتاده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بليته و(جسمه وخارته قوته) بخاء محجمة وراء مهملة أي ارتجت وضعفت من الجور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت

ذهبت او انكسرت (وتعطلت بالكلية جلده) اى جميعه نظاهره باطيه ومحالفا
 للاتباء عليهم الصلوة والسلام الذين يتعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد اخبرناه لايغتر به) اى يمرض له (ذلك) اى تعطل
 جلده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وايه) اى حال (بخلاتهم) اى
 يخلف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه
 البخارى فى وصالة الصوم ونهى غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال لهم
 (انى لست كهيتكم انى ايت بطعنى ربي ويسقنى) تقدم بيانه قال المصنف رحمه
 الله تعالى (وكذلك) اى كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تخص
 بظواهر الاتياء دون بواطنهم (اقول انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذه
 الاحوال) البشرية كلها (من وصف) بيان للاحوال والوصف الالم الدائم وقد جاء
 بمعنى الثب وهو اول هنا ثلاثا بكرر مع قوله (ومرض) وان مع جعله عطف نفسه
 او مؤكدا (وضمير) هو قاق واضطراب من بعض الامور (وعضف) تقدم بيانه وايه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعضض لنفسه بل اذا خولف امره (لم يجر) باليهم
 مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطيه ما يخل) اى يوقع خللا وشو يشا (به)
 صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لباطنه اى لم يمرضه من نظاهره ما يخل به (ولا فاض
 منه) بقاء وضاد معجمة اى طهر من فاض الاناء بالماء اذا امتلاء منه حتى تدفق من
 جوانبه (على لسانه وجوارحه) اى اعضاءه الظاهرة جع جارحة بمعنى عضو
 كما وقع لبعض الناس فى الله ورضيه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك
 نفسه فى بعض احواله (مالا يلقى به) اى لا يماس علو مقامه كهذا بان بعض الرضى
 وخرافاتهم وشتم من غضب منه (كما يعرض) اى يعرض (لغيره من البشر)
 اذا ابتلى بشئ من ذلك (بما يأخذ) اى يشرع (امد) بالباء على الضم (فى بيانه)
 اى ما نحن فيه (فى فصل) فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة كافي حديث
 رواه البخارى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم محمر) كما تقدم وهذا مما طعن به
 بعض المحدثين فى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ
 ابو محمد العسائى نقرأنى عليه) نسبة لغسان قبيلة باليمن وهو فى الاصل اسم ماء رواه
 عليه قسما وايه (قال حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم (قال
 حدثنا ابو الحسن على بن خلف) هو على بن محمد بن خلف العافرى القروى
 وهو الحافظ القابسى كما تقدم (قال حدثنا محمد بن احمد) هو ابو زيد الروزى
 كما تقدم (قال حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريرى وقد تقدم (قال حدثنا البخارى)
 صاحب الصحيح المشهور وهو غنى عن البيان (قال حدثنا عميد الله بن اسمعيل)

لهاري نو في سنة مائتين وخمسين (قال حدثنا ابو اسامة) حاد بن اسامة
 الكوفي نو في سنة احدى ومائتين وعمره ثمانون واخرج له الستة و ترجمته في الميزان
 (عن هشام بن عروة عن ابيه) تقدم الكلام عليهما (عن عابشة) ام المؤمنين رضى
 الله تعالى عنهما (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيناء المجهول
 وتقدم ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودى او منافق كان حليفا لليهود
 وجمع بينهما بانه كان لا يخفى اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة تسع واختلف
 في مدة سحره فقيل اربعين يوما وقبل سنة اشهر وقبل سنة كما تقدم واعتمده المهلبى
 وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى انه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ليخيل اليه) اى يقع في خياله توهم ما لا اصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى
 بالى (انه فعل العبي وما فعله) لما وقع به من الم السحر (وفي رواية اخرى) لهذا
 الحديث (حتى كان يخيل له انه يأتى النساء وما يأتينهن) اى يتوهم انه جامعهن
 وهو لم يجامعهن وهو المراد بالنبي في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تأديا لاسما
 ورواية عابشة فاستحييت من ذكره (الحديث) اى اقرأ الحديث واذكره بتمامه
 وتامه كما هو في الصحيحين عن عابشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات
 يوم او ذات ليلة وهو عندي ثم قال اشعرت ان الله افتانى فيما استفتيته فيه اتانى
 رجلان ففعدا جدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه
 ما وجعه قال مطلوب اى مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى مشط
 ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر فى بئر ذروان فانها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى ناس من اصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور
 تقدم بعضه (واذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور)
 بتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) الالتباس
 وعلم اى حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذى جاز على غيره من تأثير السحر فيه
 (وهو معصوم) جلة حاله هي محل انكار السائل الذى توهم ان مثله ينافى عصمته
 عليه الصلوة والسلام فالاستفهام هنا تكارى لاعتقاده عدم طرو التغييرات الباطنة
 عليه وهذا مناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) ايها السائل عن سحره (وقفنا الله
 وانك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جلة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده
 فى كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) اى بما
 اتفق على صحته اهل الحديث واتفق على روايته الشيخان (قد طعن فيه المحدث)
 العطن الضرب برمح ونحوه استعير لاسناده ما لا يلىق من النقايص والمحدث الطائفة
 من اصحاب العقائد الفاسدة من الحديث بمعنى حاد عن الطريق وفى للسببية اى طعنوا
 بسببه فى مقام النبوة (وتد رعت به) بذا ل معجزة وراء مشددة وعين مهملة

من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى وأصله شرك الصائد استعير لما ذكر ووجه الشبه
 ظهروا والباء سمية وقال البرهان في المقتنى أنه بدل من مضملة أى لبست درجاً أى
 نفوت به وظنه دليلاً ينفقهم السخف عفاها (بضم السين المهملة بمعنى رقتها
 وضعتها) وتلبسها على أمثالها (من ضفف عفاً فرجع عليهم (ال التشكيك
 في الشرع) أى يقع بعضهم بعضاً في شك من أحكام الشرع بعتوهم أنه يدخل
 عليه فيها وإلى متعلقة بتذرع وهو بدعي وبذل معجزة (وقد نزه الله الشرع)
 طهره عما يشبهه (والهي صلى الله تعالى عليه وسلم) (عما يدخل) بضم اؤه (في أمر)
 أى دينه وما يتعلق به (لبسا) أى شيئاً يضرب امرءة فلبسا بغيره مما لا يليق به (وأما
 السحر مرض من الأمراض) جعله مرضاً مبالغة لأنه سبب لتغير المزاج وانقضاء
 قيناً عنه أمور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الأمراض والأمور الروحية
 يسرى للبدن نفعا وضرا والأطباء يعرفون بذلك (ومرض من الملل) جمع ملل
 والمراد مرض هنا بمعنى المرض وهو عند الأطباء ما يؤول بسرعته من الأمراض وهو عند
 المتكلمين والحكماء ما لا يقوم بنفسه (يعوز عليه) تخصيص له لأخراج ما لا يجوز عليه
 صلى الله عليه وسلم كالجنون (كأنواع الأمراض) التى يجوز لها عاين (عما لا ينكر)
 عروضة له عليه السلام وعلى سائر الأنبياء (لا يقدح) أى لا يعد نقصاً وعيباً (في جوده)
 عليه السلام من الأمراض كالجنون والبرص وغيره مما أصاب الله أنبياءه لحقه لهم على
 أكل خلق وأتمه ومزاجه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتدل الأمزجة وهذا منى على
 أن السحر له حقيقة مؤثرة ينشأ عنه تغيرات وأمراض وهو مذهب الجمهور
 ويشهد له القرآن وآل البيت خلافاً لمن قال أنه تمثيل لا حقيقة له وأنه ذهب إلى حزم
 وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبة ومنه ما له
 حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتى عن الراغب (وأما
 ما ورد فعل الشيء) هو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فليس في هذا ما) أى أمر (يدخل)
 يضم أوله مضارع أدخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة) أى نقبصة
 وعيباً وفساداً كما يقال أمر مدخول أى معيب (في شيء من تبليغه أو شريعته)
 قال الراغب الدخول يقتضى الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدخل
 وذو عوة النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم (أوبقدح) أى يعيب
 (و صدقه) فيما بلغه وشرعه كانوا هم الطاعنون به لأنه يسرى إلى أن يقال
 أن جبريل عليه الصلوة والسلام والملائكة التى كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يراها أمراً متخيلة وحاشاه من ذلك (لقبيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجاع)
 من المسلمين وأئمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أى

فما دخل عليه داخل في شرعه وتبلغه عن ربه وهذا برهته من كلام المازري في
 المعاقلة انكر بعض المتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا
 كلاما ادى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعد الثقة بما شرعه من الشرايع اذ يحتمل
 على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل ولبس هو وانه يوحى اليه ولم يوح
 اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه
 عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز ما قام
 الدليل على خلافه باطل انتهى (واتم هذا) اي انه يحتمل اليه فعل شيء لم يفعله لبس
 عاما في امور مخصوصة هي (فما يجوز طروقه) بالهجرة وتركه اي عروضه (في امور دينيه
 التي لم يعتد بسببها) من التوحيد والاحتكام المشروعة وفي نسخة امر مقدرا وفي
 اخرى من امور اى لا ما يتعلق بشريعته وتبلغه (ولا فضل) بتشديد المجمة وبناء
 المحجول (من اجلها) اي من اجل امور الدينوية واتمها هو برفعته وزيادة اخره
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اي في امور الدنيا (للافتات) اي
 التغيرات تقدمت (فغير بعيد) اي اذا كان عرضة لها فلا يعد (ان يحتمل اليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (من امورها) اي امور الدنيا التي لا تتعلق بالنسب مع فالفاء
 فصحة في جواب شرط مقدر (ما لا حقيقته) بما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم يحتمل
 عنه) اي يزول وينكشف شبهة بتمام اوصداء ففيه مكنية وتحيلية او هو حقيقة
 عرفية (كما كان) متعلق بيجلي اي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له او المراد
 كما كان حاله وهو مسحور (وايضا) اي كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه
 آخر (فقد فسر هذا الفضل) بمعنى قوله يحتمل اليه الشيء (الحديث الآخر) هو
 فاعل فسر اى بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لفصره وهو (حتى
 يحتمل اليه اى اهله) يعني زوجته والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه
 (لا يأتين) بمعنى توهم انه جامعهم وهو لم يجامعهم كقوله تعالى فأتوا اخرنكم
 اى شتم فهو تصریح بانه من امور الدينوية لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال
 سفيان) اي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التحيل (اشد ما يكون
 من السحر) اي غاية ما يؤثره تحيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عايشة رضي الله
 تعالى عنها حتى كان يحتمل الى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ اكثر من ذلك كقلب
 الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبنى على ان السحر تحيلات لاحقيقة
 لها كالشعيرة والمحقوق على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا
 وهو المشار اليه بقوله تعالى يحتمل اليه من سحرهم انها تسعى وقوله سحرخوا عين
 الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا

يعلمون الناس السحر والثالث فعل بقوته بغير الصور والعلمايع فيجعل الانسان حارا
ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم شقائي الله منه فانه المنادى من الشفاء ولم يصحهم هنا كلام
لاطائل نخته (ولم يأت) عن احد من الحديثين (في خبرها) اى من الاخبار المروية
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك) اى
في قصة سحره (قول بخلاف ما كان اخره) من (انه) قال (فعله ولم يفعله)
اى لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذى فسر في الحديث (وانما
كانت) الامور المقولة عنه (خواطر) كثيرا من غير تأثير في عقولهم وعلمهم
عمهات امورهم فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما
استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في سحره (انه كان يخيل) له وينفع في
خاطره (الشيء) انه فعله وما فعله (بمجرد خطوره بسا له) لكنه يحيل لا يستفد
صحته) لبقطة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهى سبحانه
صيف عن قريب تنشع (فتكون اعتقاداته) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على
الساد) نفع السين بمعنى الاستقامة واموره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك
لمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين
فهو ما يسد به اسم آله كرام وركاب وفيه بيان في شرحنا لدرة القواص (واقواله)
كلها حاربه (على الصحة) فهى كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من
اقواله وقول عائشة السابق بخيل له فعل ما لم يفعله لانه في ما قرره لان التخيل بمعنى
التوهم وكون الخيال قوة باطنية مدركة مما اصطلى عليه الحكماء فهو وما يبنى عليه
لا وجه لا يراه هنا كما توهم (هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقع
عليه لاثنين) الحديثين او الاشعية او الفقهاء المالكية (في هذا الحديث) الذى
روته عائشة رضى الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عن هذا
وفي اخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) في تفسيره (وزدناه
بانا) رادها بتعدي افعولين (من تلويحاتهم) اى من اشاراتهم له من غير تصريح به
(وكل وجه فيها) اى من الوجوه التي ذكرها الأئمة (بمقتع) اسم فاعل بوزن مكرم
اى كيف وممن عن غيره لمن كان له قاعة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال
الواهة والتكلفات الباردة ويجوز فتح مبد ونونه مصد مسمى يقال هو مقتع في الامر
برنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكلف (لكنه) الضمير لسان والامر (قد
ظهر) في هذا (الحديث) المتقدم في السحر (ناويل) وتفسيره (اجل) اى
اظهر من غيره من اننا ويلات التي ذكروها وتقدم بعض منها (وابعد من مطا عن

ذوى الاضاليل) اى اظهر تبعبدا لمن له عقل سليم عا طعن به اهل الضلال لفرد
 مقدر اى موجود فقيل جمع لا واحد له كالمذاكبر او جمع لفرد مقدر او موجود فقيل جمع
 ضليل بكسر تين مشددا للام صبغة مبالغة كشريب ولذا قيل جمع اضلولة بالضم
 وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد (يستفاد)
 ويؤخذ ذلك التأويل الاجلى (من نفس الحديث) اى حديث السحر (وهو ان
 عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (قد روى هذا الحديث) اى رواه فى مصنفه عن
 الزهرى (عن ابن السبب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم
 ايضا (وقال فيه) اى فى الحديث الذى رواه (عنهما) اى عن سعيد وعروة (سحر
 يهود بنى زريق) بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاى المحجة والتصغير ثلثة منهم
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلاياء علم لهم
 وقد يذكر وتدخله اللام (فعلوه) اى السحر (فى بئر) اى بئر ذروان كما تقدم (حتى
 كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قرب من (ان ينكر بصره) اى ما
 ابصر او ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) من اخبار
 الملك به وبالحمل الذى وضع فيه (فاستخرجه) من البئر على رواية وقيل انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم امر بدفنه ولم يخرج من البئر وكانوا امرؤا غلاما من اليهود
 كان يدخل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريف
 وشيئا من اسنان مسط ففقدوا فيه عقدا ودفنوه فى تلك البئر فلما انزل الله تعالى عليه
 الموءنتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله تعالى والكلام عليه طويل فى
 شروح الصحاحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراسانى عن يحيى ابن يعمر) كما
 رواه عبد الرزاق آقا ويعمر يفتح الباء التحتية وباليهم المفتوحة وتضم وهو ممنوع
 من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضى مرو وهو اول من نقط المصحف
 ونوفى سنة تسعين قال فيه اى فى مصنف عبد الرزاق (حبس رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) ياء المجهول اى منع (عن عائشة) اى عن جاعها رضى الله تعالى
 عنها (سنة) هى مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبينما هو نائم) حقيقة
 او مضطجع بين النوم واليقظة كما فى رواية وبينما المفاجأة كبينا وتضاف وتحتاج
 الجواب كما بينته النجاة (انه ملكان) هما جبريل وميكائيل (فقعده احدهما عند
 رأسه والاخر عند رجله الحديث) اى اذكره او اقرأه الى آخر ما تقدم (وقال عبد
 الرزاق حنس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منع عن الجماع (عن عائشة
 خاصة سنة) على احاد الاقوال السابقة وخص منه عنها دون غيرها لانها كانت
 احب ازواجه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى انكر بصره) يعنى تغيرت قوته الباصرة
 عما كانت عليه قبل ان يسحروا انه فقده بالكلية لما فى بعض روايات الحديث

السابقة حتى كاد ينكر بصره اى قارب فقده ولم يفقده من قواهم نكره فتكر اذا
غيره فتغير كما فى الاساس ولم يعد مجازا (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند
ضيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم (عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس
اى منع (عن النساء) ان اريد به الجنس لم يخالف الرواية التى قبله والا خالفها
(والطعام والشراب) فكان لا يتهي ولا يتناول شيئا منهما لتغير مراحه كسائر
المرضى (فهبط) اى نزل من السماء (عليه ملكان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر
القصة) بتمامها وتقدم ان القصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة رضى الله
تعالى عنها ان الله اخبرنى يدانى ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضى الله تعالى
عنهم فترحوا ماء البئر فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم ردهوا الراعونة وهى صخرة
فى قعر البئر فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان مشط ووتر
مفقود فيه احدى عشر عقدة وثمان صورته من شمع غرز فيه ابر فزل جبريل
عليه الصلوة والسلام بالعودتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة وكلما تزعم
ابرة وجد لها الما ثم تعقه راحة فاعترف ليبد بآية وضعه ففعا عنه (فقد اسبلان
لك) اى تين وظهر (من مضمون هذه الروايات) اى ما تضمنته واستقلت عليه
(الى السحر) الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انما تساط) من
السلطنة وهى التمكن ممن يريد قهره والمراد ان تراه (على ظاهره) اى ظاهر بدنه
الشريف (وجوارحه) واعضائه دون باطنه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) اذ
لم يرفه نقص اصلا (وانه) اى السحر (انما اثر فى بصره) بتغير ما حتى كاد ينكره
كما تقدم (وجسه عن وطئ نساؤه) عن (طعامه فاضعف جسمه فامرضه)
فهو كسائر الامراض لا ينكر عروضه للانباء عليهم الصلوة والسلام (ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه يأتى اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال
تقدير اذا قلت ان السحر لم يورث الا فى ظاهر بدنه رد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا
يقضى خلافا فى الذهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره
مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح افتزان الخبر باى المقصرة ومثله كثير فى كلام
المصنفين وفى الاساس رجل فشبط طبيب النفس للعمل (ومتقدم عادته) اى ما
اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر اى
قدرته وقوته على جساءهن (فانادى منهن) اى قرب منهن ليجماعهن (اصابته
اخذه السحر) بضم الهمزة وسكون الحاء وذال معجمة وهو امر ينتج السحر
بجنس المرء عن انذار آله الجماع تسميه العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال
به اخذه من الجن ايضا كانهما اخذت قوته (فلم يقدر على انباتهن كما يمتري)

اى يعرض ويغشى (من اخذ) قبل هو بضم الهمزة واشديد الحاء المججمة
 وذا لمعجمة من التأخذ وفي نسخة وخذ بالواو اى منع من الجماع كما قيل
 والظاهر عليهما ان يفسر بمن له اخذ السحر السابقة (واعترض) ببناء المجهول
 اى عرض له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة
 الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذة (ولعله) الضمير للشان وفي نسخة خذفه
 (مثل هذا اشار سفيان) ابن عيينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا اشد ما يكون
 من السحر) اى اعظم انواعه ان يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون
 قول عائشة في الرواية الاخرى) من احدى الروايتين في الحديث اعنى قولها (انه يخيل
 له انه فعل الشيء و) هو (ما فعله) والشيء مبهم في روايتها دون الاخرى فيحتمل
 انه (من باب ما اخل من بصره) اى قوة نظره لانفس عينه وهو ما انكره (كما ذكر
 في الحديث) من انه كان يخيل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا
 من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص
 (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك (لما اصابه في بصره وضعف نظره)
 من الم السحر (لا شيء طرأ عليه في ميرة) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية
 بمعنى ميرة والمراد به قوة عقله الميرة يقل ما زه ميرة غير اكسار يسير سيرا بمعنى
 مبر وبين (واذا كان هذا) اى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على
 ما قرره (لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له) في هذه المرتبة من غير زيادة فيه
 (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل لبسا) عليه بان يؤثر في عقله
 وتميزه اى يسرى لباطنه (ولا يجذب به المحدث) الزايع عن الحق بطعنه في الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأثير السحر فيه تخيل مالا
 حقيقة له يورث شكاً في ما يراه من الملائكة كما تقدم (انسا) اى امرا يستأنس به
 او هامه الفاسدة اى يحدث عنده علما ينقص به مقام النبوة من قولهم آست منه
 كذا اذا علمته او ابصرته **فصل هذه** الامور المذكورة في الفصل المتقدم
 (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في جسمه) الشريف ظاهرا وباطنا (واما
 احواله في امور الدنيا) اى الامور المتعلقة بها (فتحن نسبها) بفتح التون وضعتها
 وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع
 لامور الدنيا يقال سببه واسيره اذا اخبره كافي الصحاح واصل معناه ان يدس في الجرح
 مرودا ليعلم عمقه استقصاء افراد امر كل واحد واقصافه والمراد هنا تبليغها (على اسلوبنا) اى
 نوردها على طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفتن والطريقة
 يقال اساليب الكلام لقنونه (بالعقد) اى الاعتقاد متعلق بشيئ (والقول والفعل)

اى تستوفى اقسامها النظرية واللفظية والعلمية (اما العقد منها) اى ما يتعلق
 من احواله صلى الله تعالى عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم بها والاعتقاد (فقد
 يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشئ) اى من امور الدنيا (على وجد) اى
 وقوعه على وجه من الوجوه في بادى الراءى (ويظهر خلافا) اى ما يظهر له
 انه على خلافة في الواقع ونفس الامر (او يكون له منه) اى من الشئ الذى هو من
 امور الدنيا (على شك) فيه (او) يكون منه (على طر) بان يترحم عنده احد
 طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف امور الشرع) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد
 فيها لانه معصوم عن الخطاء وان قلبا يحوز اجتهاده فيها لانه مسند للوحى ايضا ثم
 اورد شاهدا لانه قد يعتقد شيئا من امور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث
 رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه مرارا فقال (كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي
 تقدم بيانه (وغروا حدقا وسماحا) اشارة الى انه رواه من طرق (قالوا حدثنا
 ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد عن عمرو بن) الكلام فيه كاللزام في سبويه
 في بناءه على الكسر واعرابه اعراب ما لا يتصرف وان المحدثين يضمنون ما قبل الياء
 ويقتضونها كما اشتهر عنهم (قال حدثنا ابو سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى
 صحيح مسلم عنه (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا
 عبد الله بن الرومي) بن محمد اوابى عمر زيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة مائتين وست
 وثلاثين ولم يخرج له من اصحاب الكتب الستة غير مسلم (وعباس العنبري) ابن
 عبد الله بن اسمعيل بن نوبة ابو الفضل العنبري البصري الحافظ توفي سنة
 مائتين واربعين (واحمد المعمرى) هو احمد بن جعفر والمعمرى بفتح الميم وسكون
 العين المهملة او كسر القاف المشددة نسبة لمعمر حبة باليمن (قالوا حدثنا النصر
 بن محمد) الحرقى البجلي وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم
 (قال حدثنا ابو الجاشي) عطاه بن صهيب الثقة (قال حدثنا رافع بن خديج) بفتح
 الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وجيم نونى سنة اربع وتسعين
 من الهجرة واخرج له السنة وهو انصارى شهد احدا (قال قدم الى صلى الله
 تعالى عليه وسلم المدينة لما هاجر من مكة (وهم يابرون النخل) يضم الياء الموحدة
 بعد الهمزة الساكنة والجمة حامية وتأبيرها ان يؤخذ من طلع النخلة الذكرا بوضع
 في طلع عبرها حين ينشق فتلقح يقال ابرتها وابرزها بالشديد وروى هنا يابرون
 مشددا والقاحها ان يخرج ثمرتها صالحة لاشيصا (فقال) لهم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد راىهم على رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما صنعتون)
 استفهام تقريرى (قالوا) شئ (كما صنعتهم) وهو التأبير لثمر ثمر احسا (فقال) لهم
 (لو لم تفعلوا كان خيرا) اى لو كنتم التأبير للنخل كان خيرا من تأبيرها وزوى ما اظن

ذلك يعني شيئا فاجبروا بذلك (فتركوه) أي التأبير (فقصت) بنون وقاف وصحف
بعضهم بنون وفاء قال ابن قرقول أي ثمرتها أو تغيرت فصارت شباغير مستوية
(فذكروا ذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما انا بشر)
اضرب واخطى في امور الدنيا التي لم يوح الي فيها شيء ولكن (اذا امرتكم بشيء
من دينكم فخذوا به) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (واذا امرتكم بشيء من رأيي)
أي يكون رأيا في امور الدنيا الصرفة (فانما انا بشر) مثلكم قد اري رأيا والامر بخلافه
في امور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) لمسلم (عن انس) رضى الله تعالى عنه (انتم
اعلم باور دينكم) أي بجميع احوالها واضاف الدين اليهم لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضى الله
تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت بما قلته لكم (ظنا) مني انه لا يلزم ما فعلتموه (فلا
تؤاخذوني بالظن) أي لا تجذوا علي في انفسكم كدرا فيما ظننته خيرا فتبين خلافه
قال ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة متقاربة
معنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما نابز راع ولا صاحب نخل ولا منافاة اذ كل
حكي ماسمع وانما نفي الظن بانه لا يلزم لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى
كما قاله الطحاوى وقال ابن الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير
في الصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجري العادة باسباب لذلك تعلم
بالجبرية كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقبل عليه
ان عدم علمه به بعيد فالاولى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبههم على توكل
الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني
الى آخره المراد انه ظنهم من اهل هذا المقام فلما اخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم
انتم اعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا لا يعتمد به رجوعه
صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر كما في التلويح اى رمانى
في كلامه قريبا وقال ابن ابي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم حجة في الامور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحى او باجتهاد لا يقر على الخطاء فيه
ومر اجعته كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو
شاء الله مسلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله انتم اعلم لينا فيه وفيه بحث فندبر
(وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما الذي رواه البراء بسند حسن
(في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهملتين وهو الخرز
والتمخمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذى ان النمار
اذا دركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث السلطان من يجنيها فيجنيها

وقال يخرج منها كذا وكذا فيين قدره ومقدار عشره فيثبته عليهم فاذا جاء وقت
 الجذاذ اخذه وفأثنته اتوسعة على ارباب الثمار فثنا ولوا منه ما ارادوا وهذا كان على
 عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء وكذا جوزه بعضهم ومنعه
 بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الحرص بكسر الحاء فاسم للحرص (فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) اي انا مقصور على صفة البشرية التي تجوز
 عليها الاضافة وعدمها وقبل هو قصر قاب خلافا لمن يعتقد او يظن ان الخطاء
 في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع والوحى (فما
 حدثكم عن الله فهو حق) لا يجوز تخلف فيه (وما قلت فيه) من امور الدنيا (من قبل
 نفسي) برأى لامر خطر على نفسي (فانما انا بشر اخطي) تارة (واصب اخرى)
 قبل هذا بما يندل به على جواز خطائه في اجتهاده وقل لادليل فيه لانه لم يقفه
 باجتهاد وانما هو ظن سمح له وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قرناه) من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما اشار
 اليه بقوله (فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل
 نفسه واجتهاده وفي شرع شرعه) بالتخفيف والتشديد اي اطهره وبينه (وسند
 سنها) وهذا كله منى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان
 وهو الصحيح كاتقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على الخطاء وقد وقع له
 ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطبق على الهوى ان هو الاوحى بوحى ونحوه لانه
 اذا اذن له فيه كان وحيا مع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحى والمراد بالسنة
 والطريقة المحمدية من اقواله وافعاله وسنها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا
 مهيبا لا ما يقابل الفرض فهي بالمعنى اللغوى وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص
 مفروغ منه مقرر في محبث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فن قال انه تخصص
 من غير تخصص مع ما اطل فيه من الروايت وضرب في جديد بارد غنى به عن الرد (وكا
 حكي) محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازي مما يشابه ما قبله من امور
 الدنيا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل في غزوة بدر بدر اسم ذلك المكان وهى
 فيه سميت باسم صاحبها كامر (بأذن مياه بدر) اي ابعد ها واقلها ماء وليس محل
 النزول ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادى والمسلمون بكثيب اعقر تسوح فيه
 الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واحرزوه وحفروا لهم قليبا واصبح المسلمون ولعنهم
 على غير طهارة محتاح للماء واصابهم الظماء ولم يصلوا الماء ووسوس الشيطان لبعضهم
 في ذلك والفرار عنه فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشربوا واستقوا
 ونظفروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى * وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأذن مياهها

(قال له الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر
 رضى الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جز بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة
 الحزن بن الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوارى توفى كهلافى خلافة عمر رضى الله
 تعالى عنه (اهذا) المحل الذى ازلنا فيه يارسول الله (منزل اتركه الله) عز وجل
 اى امره بالنزول فيه (لبس لنا ان تقدمه) ونزل فيما هو اولى منه لانا لانخالف
 امر الله بوجه (ام هو الرأى) اى رأى منك بلا امر من الله يجب اتباعه ولبس
 تعريفه للاستغراق العرفى الى انه هو الرأى الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب)
 اى ام هو محل يذكر المسبب وارادة السبب مصدر ميمى بمعنى التكيد وهو الحيلة
 لايقاع ما يريد من سوء ويسمى الحرب كيدا لقوله فى الحديث لم يلق كيدا اى حربا
 فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (مجيئاه) رضى الله تعالى عنه (لا) اى لم يأمرنى
 الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب والمكيدة) اى ازلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحباب
 (لبس) هذا المحل (بمنزل) مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رماله (انهض)
 اى قم من هنا وانتقل (حتى تأتى اذن) اى اقرب (ما من القوم) وهم قريش
 (فتزله) اى تنزل فيه (ثم نفور ما وراءه) اى تسده ونظمه حتى يذهب ماؤه الذى
 ينتفع به الاعداء وقوله ما وراءه موصولة بالظرف مقصورة وروى ماء بلذ ما بعده
 صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جع قلب وهو البئر الذى
 لم يطلو اى لم تبين اطرافها بالجحارة ونفور بضم النون وتشديد الواو ينهما غين
 معجمة او مهملة كما قال فى المقتنى وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو
 وفى جواشى السيرة لابن ذر الحسنى من رواه بغين معجمة معناه نذهبه وندفنه ومن
 رواه بمهملة معناه نفسده انتهى وفى اهماله مناسبة للعين لا يخفى (فتشرب) اى
 المشبون منه (ولا يشربون) اى الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الحباب (اشرب بالرأى) اى بالرأى والصواب الحسن (وفعل) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ما قاله الحباب) بن المنذر له فنزل على الماء وبني حوضا يشربون
 منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق فى سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأى ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة
 فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الامر) الامر للندب
 لا للوجوب وانما امره بذلك تطيبا لخواطرهم وقلوبهم ورفع ابقادهم لان كبراء العرب
 كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريفا لمن
 بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم اكل الناس عقلا واشدهم رأيا واختلف فى ذلك
 فقيل كان فيما لم ينزل فيه وحى ليختمد فيه ويختمدوا معه فان الاجتهاد بحضرة

حاراً ايضاً كما تقر في الاصول وقل انه مخصوص بامور الدنيا ومصالح الحرب فانه
 حاربوها وناسوا شداؤها وكلام المصنف رحمه الله تعالى لم يوم لهذا ولداً قال
 (واراد) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر
 المدينة) الحاصل من نخلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الى عيينة بن حصين والى الحارث بن عوف المري وهما قائدان غطعان
 يانده طيهما ما ذكر (فاستشار الانصار) رضي الله تعالى عنهم اي شاورهم ليري
 رأيهم والميسار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله تعالى عنهما (فلما
 احبروه برأيهم) في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
 القوم على الشرك وعبادة الاوثان لانعد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا
 منها ثمرة الاقربى اوسعاً فحين اكرنا الله تعالى بالاسلام وهذا له واعزنا بك وبه
 نعطيهام اموا لانا مالاً بهذا من حاجة والله لانهطيهام الا السيف حتى يحكم الله
 بيننا وبينهم (رجع عند) اي عن رأيهم في اعطائهم وقال لسعد بن معاذ ان كان ذلك
 اسحق في مغازيه وساق القصة بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وطهر
 من المنافقين ما طهر بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهما بذلك واراد
 ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعد بن معاذ له ابن معاذ امرك الله بهذا قال
 لا ولكن اردت دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكرناه انما وساول
 الصحيفة ومحامها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وحده واعرجته (نخل
 هذا) المذكور من قصة الحباب والانصار وغيره (واشابه) مما يشابه (من امور
 الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (ولا يدخل فيها العبادية) اي
 امور متعلقة بالشرع والدين واحكامه و(لا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطف على
 قوله علم ديانة اي ليس مما امر صلى الله تعالى عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لامتة
 وتعليمه لهم (ليجوز عليه فيه ما ذكرناه) من ان يعتقده على وجه فيظهر له حلاقه
 لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذ ليس في هذا كله نقيصة) له
 صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ليس مهمات عنده (ولا يخطئ) بجاه وطاء مهمتين من الخط وهو
 التزليل لاسفل اي لا يخطئ عن اعلى مقامه ولا يعيبه (واعا هي امور اعتيادية) اي جارية
 على عادة الناس فيها لان العلم والاحكام (يعرفها من جر بها) واعتنى بها وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتفت لها (وشمل نفسه بها) اي بامور الدنيا
 وعناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشكون القلب) اي قلبه
 مملوء (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتزينة وتعظيم اي
 لم يبق فيه محل فارغ لغيرها حتى يخطوبها له كما قبل

* تملك بعض حبك كل قلبي * وارتد الزيادة هات قلبا *
وقد تقدم ومشحون علمت انه بمعنى ملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملأها
(ملأ الجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة الله وصفاته
ملا قلبه اشارة الى انها اول ما عمله وانها اعتقادات وهي اول ما يجب كما قيل
* ثاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فيمكننا *
جعل ما عمله بعده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملاصدرة لوروده عليه بعدها
وهو في غاية الحسن والاتقان وقيل اني بالجوانح عن نفسه محازا من سلاسل اطلاق
الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مفيد الال بمصالح الامة) النبوية والاخرية
والبال هيا بمعنى الخطاير الذي يخطر على النفس ليعني القلب وان ورد بهذا المعنى
لانه اراد ان افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى
وتلقى ما اوحى اليه لا يشغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح
دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالنبوية
ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دبره فيما اتى به
مرتباً مع التفنن في العبارة حتى ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم اولا
من معرفته ملا قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق باسمه
وتبليغهم وتعليمهم خواطر وافكارا فاعرفه (ولكن هذا) اي ما اعتقده ويظهر
خلافة (انما يكون) اي يقع الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور)
الدينوية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه ايضا انما (بحوز)
صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في انادر) ايضا والافسلا مد عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم وشدة صدقه يقتضي انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر
الناس عقلا وقد اطاعه الله تعالى على اسرار الوجود من مذكوم ومحمود وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم انما اراد به تطيب قلوبهم كما
مر وان لا يركي نفسه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مائدرية وقوعه
كان (فما سبيله) اي طريق انعلم به (التدقيق) اي تدقيق النظر فيه بتكرره وصرفه
(في حراسة الدنيا) اي حفظ امور الدنيا وحفظها (واستثمارها) اي طلب زيادتها
وغو ثمرتها وهو امر ياش عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يريد حث الدنيا ولا يشغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم
بها الا نادرا (لا في الكثير) من امورها (المؤنن) الذي يعلم كثرة من اطلع عليه
انه صدر سلب (لبنة والعقلة) البله والبلاهة نقص في العقل وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اكل الناس وارحهم عقلا والعقلة دون البله وهو كونه لعدم
خذه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله

فالمراد بهم كما في الدعاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن
الطن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به وليه ضمه في به عن الحماة وقد بين له دارا
حسنة من خزنة * دارك يا هذا عدت جنة * وان اهل الجنة البله (وقد تواتر ما نقل)
تواتر معنويا كدوات كرم حاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواترهم
على الكذب في الجميع لاني مادة بخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق
بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة (و)
معرفة (دقائق) اي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم (مصلحتها) اي
حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش (وسببها فرق اهلها) عربا وعجماء على
اختلاف عقولهم وطبايعهم وطوائفهم والسياسة حكم الناس وضبط
امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا
حكم عليه بما يحمله منقادا (ما هو) ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر (معجز
في البشر) اي امور معجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموا به لظهور بشرتهم
اي ظاهر جلدهم من غير استار بشرو ووبر كالحيوانات (كما قد نبهنا عليه في باب
معجزته من هذا الكتاب) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما فرض الله تعالى له الامانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم
ودعوتهم لطاعتهم ان يعلم جميع احوال الناس دينوية ودينية ليم امره ويتأني
له ما امر به فلا يخفى عليه الا سور قلبه لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحكم بالسلطة والقضاء والقنوى كما فصلوه وسبق الفرق بين
احكامهم فيها * فصل * قال المصنف رحمه الله تعالى (واما ما يتقدمه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في امور احكام البشر) اي ما يحكم به عليهم في امورهم
التي ترفع اليه من الامور (الجارية على يده) اي الواقعة عنه فاستعار الجري على يده
لهذا (وقضاياهم) اي امورهم التي ترفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتضى فيها بما اراد
الله تعالى (ومعرفة الحق من البطل) ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بين الحق
والبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قبل ركبت
من غير داع له (وعلم المصلح من المفسد) اي اهل الصلاح الطريقة السابقة في امور
الدنيا التي قد يظهر له منها ما لامر بخلافه احبانا ولا يضره لما سأل وهو وان كان
لا يخفى الله تعالى عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين تطهيره الله منه لئلا يضل به
بعض امته لتوهم انه يعلم الغيب فيقعون في ما وقع فيه النصارى فلذا كان يسره
كما قال ابو بصير * لم يحسن بما نعى العقول به * حرصا علينا فم زنت ولم نهم *
(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا وابوداود عنه

زواه المصنف رحمه الله تعالى لعل وسنده فيه كما مر وتقدمت الإشارة اليه طرارا
 (انما انابشر) لاعلم الغيب (وانكم تختصمون الى) في امور عندى وتردون حكمها
 الى (واعل بعضكم ان يكون الخن بحجته من بعض) اى اعرف بقدم الحجة وافصح
 في بيانها من يخاصمه واصل معنى الخن الميل عن الاستقامة ومنه الخن في الاعراب
 ليله عن الصواب والخن الطرب ومنه الخان القراءة وفي الاساس الخن بحجته فطن
 لها فبصرفها لما يشاء وفلان الخن بحجته من صاحبه انتهى اى افصح منه واقدر
 على اقامة الحجة (فاقضى له) واحكم (يعلى نحو) بالتأويل اى على نوع وينسب
 (بما يسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق اخيه بشئ) ولو
 قليلا اى حكمت له بشئ ايسر له حق فيه وانما هو حق حصه ويعبر بالاخ عن
 الخضم فتدوله تعالى ان هذا الخي له تسع وتسعون نجمة الاستعطاف والحن على
 على عدم الجيف (فلا ياخذ منها شيئا) ايسر حقه (فانما اقطع له) بما اعطيه من
 حق غيره (قطعة من النار) بفعل ما يأخذ به جرح قطعة من نار جهنم مبالغة
 في حرمة عليه واستحقاقه للعذاب نزل منزلة غدا به حقيقة كما في قوله تعالى ان
 الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وجاهيله ان حكيم الحاكم
 بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنيه ان يخالف الواقع لايجل حراما ولا يحرم حلالا
 لانما تحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرها
 فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء
 في بعض احكام الفروع كما يشهد بشاهدا زور على رجل انه طلق امرأته وحكم
 الحاكم بالفرقة بينهما وهو يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان ينكحها
 بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه ابو الوليد) رحمه
 الله تعالى تقدم بيانه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو على الغساني
 وقد تقدم (قال حدثنا ابو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد)
 عبد الله بن محمد بن عبيد المؤمن القرطبي كان ممن لقي ابن داسية واخذ عنه وترجه
 الذهبي (قال حدثنا ابو بكر) هو ابن داسية راوى سنن ابو داود كما تقدم (قال
 حدثنا ابو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن
 كثير) بكاف مفتوحة ومثناة مكسورة وتحية ساكنة وهو ابن كثير العبدي
 البصرى الامام المشهور اخرج له الستة توفى سنة مائتين وثلاث وعشرين وجمعه
 تسعون سنة وترجته في الميزان (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (سفيان) اى
 الثوري لا ابن عيينة لانه الذى يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى فيحصل
 المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن
 زينب بنت ام سلمة) ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وزينب هذه بنت ابى سلة

ربيته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابة تروى عنها عبد الله بن زبنة
 توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المدكورة واسمها هند وقيل
 رملة كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث)
 المذكورة في انما ابشر الى آخره وقد م المن على السند هنا وهو جائز لانه مبين لما عقد
 له الفصل كالترجيد له وعدل به عن رواية الصحاحين لعدم سنده في سنن ابى داود
 ازاله عنه لما هو مشهور معلوم تقوية (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الامام
 المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فلعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالغاء
 التنوين وفيه (ابلى من بعض) مكان الحن فهو من البلاغة لوافق معنى الرواية
 الاخرى وما قبل من انه من الباطل وهو الوصول اى اسرع وصولا للحجة مع انه
 غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقبل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده
 بترويح حجة (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان ما بعده ساد
 مسد مفعول احسب (فاقضى له) اى احكم له بما ظنه حقه (و) هو صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يجرى) بمنزلة فوقية (احكامه) مرفوع نائب فاعله او بتحتية
 مضنومة واحكامه منصوبة (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجرى
 على (موجب) يضم الميم وقبح الجيم اى ما يقتضيه (غلبات الظن) اى ما يلبس
 بحقيقة في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين
 سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) اى بسبب ذلك (وبين
 الخالف) اذا حلف فانه يغلب على الظن صدقه والمراد البين الذى يقتضيه
 الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشترطه
 في العبارة وظن بعضهم ان بين الخالف المراد بها البين مع شاهد واحد الذى حكم به
 بعض الائمة ولا حاجة تدعوله (ومرعاة الاشياء) اى ما هو اكثر شربها بالحق بما فيه من
 القرآن وظن بعضهم ان الاشياء المراد به شبه الولد في الملاعة (و) بما احكم فيه بالظاهر
 اللغظة وما فيها من (معرفة لغاوص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة
 قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ومحوه يؤخذ فيه ما للتقط (والوكاء) بكسر
 الواو ما يربطه فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا نيهان دفع له لغلبة الظن
 بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عقاصها
 ووكاء ها وان جاء احد يخبرك بها والا فانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك)
 اى به اقتضت حكمة الله تعالى لتبني عليه السلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من حكام
 استه ولو اراد ان يطلعه الله تعالى في كل قصة على حقيقة فعل وامكنه لا ينسب
 لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالف الواقع لا خيلاً فيها لانه
 ما روي بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر

على الخطاء فيناقى ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشاء
 لاطلعه الله تعالى على اسرار عبادته) اى ما خفى منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع له وانه
 اذا اطاعه لا يظهر هذه الحكمة (ومخبات ضمائر امتد) اى ما اضمروا واحفوه
 من انفسهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع غيبة اسم مفعول مشدد
 البناء اى مكنونة غير ظاهرة وخباء الارض فى الحديث الرزق لاستاره اذا بذروا فى
 الحديث ابتغوا الرزق فى خبايا الارض وقال الشاعر * تتبع خبايا الارض وادع
 ملكها * لعلك يوم ما ان نجاب وترزقا * (فتولى الحكم بينهم بمجرد بقينه
 وعلمه) يعنى لو اطلعه الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة)
 له فى حكمه (الى اعتراف) اى اقرار من الخصم (اويثية) تشهد عليه (او يعين)
 توجد على المنكر (اوشبهة) اى مشابهة فى الامر الحق كما تقدم والامر بخلافه (لكن
 لما امر الله تعالى امتد فى اتباعه) فى احكامه التى شرعها لهم (والاقتداء به فى ادعائه)
 المشروعة (واحواله وقضاياه) اى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزواته
 وغيرها (وكان هذا) الامر الذى امر باتباعه فيه (لو كان يختص) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بعلمه) اى اعلمه الله تعالى به مما خفى على غيره (ويؤثره الله تعالى به) اى
 يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون امته لانه وحى اوالها م له (لم يكن للامة
 سبيل) اى طريق لهم (للاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما اثره الله
 تعالى به (ولاقامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (تفصيلا من قضاياه) فى امر من
 الامور الدينية (لاحد) من احكام امته وخلفائه (فى شريعته) واحكامه (لانا لا نعلم
 ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو فى تلك القضية حكمه هو
 اذن فى ذلك المكنون) اى الخفى (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه الله تعالى عليه
 من سرائرهم) التى اخفاه عن غيره من الامم (وهذا مما لا يعلمه الا الله) لانه تعالى
 لا يظهر على غيبه احدا لا من ارتضى من رسول (فاجزى الله تعالى احكامه)
 الشرعية (على طوهرهم التى يستوى فيها هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من البشر)
 من امته فى زمانه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا فتن خصائصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلعه الله تعالى على كثير من السرائر
 والمصبرات لكنه لم يؤمر بالحكم بالامور الباطنة كالحضرة على القول بنبوته وهو
 الاصح كما مر لكنه لم يكن له امته تقتضى به وكذا انكر عليه موسى عليه الصلوة والسلام
 قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علم سلمه له والسيوطى رسالة فى ان نبيا صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها
 قضايا لا تطيل بها هنا حكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة
 والسلطنة اى الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي فى قوا عده
 مع الفرق بينهما فارجع اليه اذ اردته (ليتيم اقتداء امته فى يقين قضاياه) التى

وقعت في احكامه بين الناس ويتم بظم التعنية وقاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقداء امته بالنصب مفعوله فيجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل احكامه) على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها (ويا نؤمنوا) بقصر الامر بما يفعلوا ما فعلوا (من ذلك) اي من قضاياه وتنزيل احكامه (على علمين من سنته) اي طريقته في شريعته التي بينها لامته (اذ اليا رب بالفعل او وقع) في النفوس وابنت طمانينة (منه) اي من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجوز (وتأويل التأويل) بخلاف الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) اي الفعل لا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قيل (على الظاهر اجلي) بالجيم افعّل تفضيل اي اظهر (واوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل احد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه وهو يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان او توجهان وجهه من قبل لجين الماء والاستعارة المكينة والتخييل كما قيل صرف له عن الظاهر من غير دأله (واكثر قائد ملوجبات) بفتح الجيم مصدر بمعنى (الحصام) الواقع في المازعات والدارى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد واما كال الفعل ظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث لبس الخبر كالمعينة فان الله اخبر موسى بما فعل قوم بعده فلم يلق الاوايح فلما بان ذلك القياها رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول (وليتقدي بذلك) الفعل الصادر عنه (احكام امته) بعده (وبستونق) اي يتمك (بما يؤثر عنه) اي بما روى او ينظم وينضبط على القواعد الشرعية وفي (وتشتر احدهما) اي معنى للمعلوم بسين مهمله بمعنى انتظم وهو استفعال من الاستيعاد الله تعالى والفهم اذا اتسق والثانية انه روى بمثله بعد الواو مبنى للجهول اي يتمك بما يؤثر عنه اي ينقل نقلًا صحيحًا شايعًا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال في كلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهي القضايا الكلية المنطبقة على جزئياتها فيتعرف منها احكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال (وطن ذلك عنه) اي اخفاؤه ونفاسه وانما اخفاء لانه (من علم العيب) المغييب عن غيره (الذي استأثر) اي نعد واخص (به عالم العيب) عز وجل (فلا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى) بعلمه (من رسول) بيان للرخص (فيعلم منه) اي يطالع على بعضه (بما شاء) يوحى او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله تعالى بها (وبستأثر)

اى يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول
 في الآية من البشر اورسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشى القاضى وقد اطلع
 الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن
 اليمان في الفتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله
 تعالى عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة في بعض كتب الحديث
 وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن (ولا يقدح هذا) اى عدم اطلاعه على بعض
 المغيبات (في نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مر تضى الرسالة (ولا ينصم)
 بالغاء والاصاد المهملة قالوا هو الكسر من غير ايلة وفسر بالكسر والحل والثانى
 انصب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته
 وحفظه بالباس سا ترله عرى وازرار تمسكه بطريق الاستعارة المكنية الخيلة لان
 للعصمة جهات تمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا حكم بظاهر بخلاف الواقع توهم انه يخالف لعصمته وابس كذلك لانه مأمور به
 بالحكمة تقدمت فوفصل اما احواله صلى الله تعالى عليه وسلم (الدينية)
 اى المتعلقة بامور الدنيا التى لاتعلق لها بالشروع (من اخباره عن احواله) التى لها
 تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسائر اموره (واخباره) عن (احوال
 غيره) الدينية (وما يفعله) هو فى المستقبل (او يفعله) فيما مضى مما صدر منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد منا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام اعم
 من الكذب لانه يكون فى الامور التى يعبر عنها بجملة انسانية (فيها ممسح عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف باقى نفس الامر لانه معصوم
 فى اقواله وافعاله (فى كل حال) من احواله البشرية (وعلى اى وجه) من وجوه
 احواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد اوسهوى وصحة او مرضى ورضى او غضب
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنه) اى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر
 عنه خلف فى شئ من اخبار (هذا) الامر الذى عصم فيه من اقواله (فما طريقه الخبر
 المحض) اى طريقه التى ورد فيها قوله وخبره اذن الخبر المحض اى الصريح الذى
 ليس من قبيل المعارض التى يرد بها التورية (فما يدخله الصدق والكذب)
 يعنى فى حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جع معارض من
 التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التأويل من القول يقال
 عرفته فى معارض كلامه ومعرضد بغير الف وفى الحديث ان فى المعارض لمدوجة
 عن الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها)
 اى ما خفى منها ما يتوول به بقصد التورية (فما ثرورودها) بالتلفظ بها وبقصد غير
 ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الامور الدينية) دون الامور الشرعية

(لأسيا) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها اول بالحكم مما قبلها (لقصد المصلحة) اي اذا كان في اخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كثروته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه فغازيه) اي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي تخرج اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتزوية عندهم ان تكون اللمعة لها معنى قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعلة من الوراثة كانه وراء يستمر المراد منه بايهاهم غيره (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المجمة قل راء مهملة اي تيقظ لما يحذر ويخافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا يرى بغيرها وفي قوله ياخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشروحه (وكا) اي مثل توربته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من ملاحته) المراح معروف ويسمى احاضا (ودعايته) اعظم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي معنى الملاححة وذكرها الورودها في حديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاية وقيل في علي كرم الله وجهه ايضا اولا دعاء فيد واما كان يفعله احبانا (بسيط امته) اي اسيرهم ويشير صديروهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق الجوزال الموحس بعقد اسار بر وجهه وعند الفرح بسطه فافنسع وفي امثال العامة البسط صيدف وهي البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من اسيحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته ومن برانية اوتبعه ضية اي جعلها طيبة مسرورة (ونا كيدا في محبتهم) وفي نسخة تجبهم لان المرء اما يمازح من محبة بطرح التكلف بينه وبينه (ومسيرة نفوسهم كقولهم) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه وصحبه (لاحلت على ولد الباقية) وروى عن ابي هريرة ايضا وهو ابي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه يله يارسول الله احلتي فبا سيطه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له ايا احلت على ابن الباقية فسبق لحا طيره من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يعني يعني ابن الباقية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وبلك وهل بلد الجمل الا الباقية واما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله ذلك معهم اذ هيا لوحشتهم ولما بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فبانسهم بذلك ولعل الناس حسن الخلق في المعسرة وما ورد من الهوى عن المزح انما هو عن كثرة المفرطة واستعماله مع كل احد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمج اناء في وجوههم وافواههم والاحبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث واموره صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهيرا مشهورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره (للراة التي سالتني

عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم إيمان جاءت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد إلا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهته غشاوة على خدقته مضررة بالبصر واللفظ يحتملها والاستفهام تقريرى (وهذا) الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كله صدق لأن كل جل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وأن تبادر منه صغره عرفاً (وكل إنسان بعينه بياض) يحيط بمحدثه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذى والطبرانى عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم بسند حسن (أنى لا مزح ولا أقول إلا حقاً) ولفظ الحديث أنهم قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا فقال أنى إذا داعبتكم لا أقول إلا حقاً فأنهى عنه في قوله لا تمار أخاك ولا تمارحه وفي قول عمر رضى الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصى بأبى لا تمارح الشريفة فيحكى عليك ولا الدنى فيجتري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم مذموم منهى عنه (هذا كله) أى ما صدر من مما زحته على وجه الحقيقة وغيره (مما صورته صورة الأمر والنهى) المعروفين عند أهل العربية (فى الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضاً) القول بصدوره منه (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يأمر أحداً بشئ أو ينهى أحداً من شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبطن خلافه) جلة حاله لبراءة من الأمر والنهى بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لى أن تكون له خائنة العين فكيف أن تكون له خائنة قلب) أن يكون فاعل فعل أى ينبغي أن يكون إلى آخره هذا هو الظاهر وكونه مبتدأ تكلف لاداعى له وخائنة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخائنة العين أن يضمر فى نفسه خلاف ما يظهره فإذا أراد اظهاره أو ما بعينه واظهاره من العين نسب لها قال الله تعالى يعلم خائنة العين أى ما تخون فيه بمسارقة النظر والعزم وخائنة القلب خيانه وإذا لم يجوز له أن يشير بطرفه لخلاف ما فى قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلوة والسلام أنهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائى وأبو داود وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة أمرهم أن لا يقاتلوا الأيمن قاتلهم الأنفرا سماهم وأمر بقتلهم وأن وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وكان ممن أسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش وما بلغه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه كان يكتب فى الوحي بعض كلام له كما مر وكان أخا العثمان

من الرضا فقبضه ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس
 فاستأمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من
 الانصار هلا او مات اليها يا رسول الله فقال ما كان لئني الى آخره ثم حسن اسلامه
 وهو احد النجباء الكرماء العقلاء (فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد) بن
 حارثة بن شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضى الله تعالى عنها اشترته ووهبت لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعشرا وعشرين سنة فتبناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حين كان يقال له ابن محمد حتى نزل عليه قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وكان قدم ابوه
 وعنه لقدهاء فقالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عبد المطلب انتم
 اهل حرم الله وجبراته وقد جئناك في ابن لما عندك فقال من هو قال زيد قال فهلا
 غير ذلك قالوا ما هو قال اخبره فان اختاركم فهو لكم وان اخسارني فهو لله فدعاه
 وخبره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم
 فقالوا ويحك تختار العبودية على القندية والحربة قال نعم قد رايت مند ما لا اختار
 عايه احدا غيره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن حضره اشهدوا
 انه اسنى يرثني وارثه الى آخر ما ذكر في السير (واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت
 عليه الآية) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر
 بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله امسك عليك زوجك واتق الله
 وتحفي في نفسك ما الله مبدية وتحشى الناس والله احق ان تحشاء مناف له بحسب
 الطاهر وانعام الله عليه باعناقه وتقريبه ومحبة له وكانت زوجته زيد بن بنت عتمة
 عليه الصلوة والسلام اميمة بنت عبد المطلب وكانت من اجل النساء واشرفهن
 ما في صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا الحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاجبجه
 حسنهما ووقعت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقاب القلوب وانصرف فلما
 جاءها زيد اخبرته بذلك فغظن زيد لوقوعها في قلبه والى الله تعالى في نفسه
 كراهية فقال يا رسول الله انى اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رايت منها قال ما رايت
 منها شي وما رايت منها الا خيرا وله كنهها تعظم على وتوذي بلسانها فقال له
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فابى
 وطفه فاجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) ايها السائل عن
 هذه القصة (اكرم الله عز وجل) كما اكرمت مقام النبوة وزهته عما لا يليق به
 (ولا تسترب) اى لا تقع ريبة وشك في شي من اموره صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصل الرب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة

والصدقة طمأنينة لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر)
 من الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى في نفسه امر الخشية طعن الناس فيه
 بحبها واردة طلاقها وامره بامساكها وهو يريد خلاف الظاهر كما قال (وان يأمر
 زيد بامساكها) في عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحب تطبيقها) ليرزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه اظهر خلاف
 ما في نفسه وامره بما لم يرده وانه خشي قاله الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
 عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (واصح ما) قبل
 (في هذا) الامر المذكور في هذه الآية (ما حكاه بعض اهل التفسير) وفي نسخة
 رواه اهل التفسير (عن) زين العابدين (علي بن حسين) بن علي بن ابي طالب رضي الله
 تعالى عنهم وقبل المراد بعلي بن الحسين ابن طلحة بن ابي طالب احد السبعة (ان الله
 كان) قبل وقوع هذه القصة (اعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان زينب)
 بنت جحش (ستكون من ازواجه) امهات المؤمنين بعدما تزوجها زيد وهي تحت
 نكاحه (فلما شكها اليه زيد) بانها تعظم عليه لشرفها وهو من الموالى (قال له
 امسك عليك زوجك) لانه فهم من شكائته انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله)
 فلا يؤذنها بوصفها في التكبر وطلاقها بلا سبب (واخفى منه) اي من زيد
 (في نفسه) لم يصرح بانه حياء منه ان يطلع الناس على انه سيرزوجها وان لم يكن
 فيه امر مستقيم وانما كتم سره و (ما علمه الله تعالى به من انه سيرزوجها) وفي
 نسخة سيروجه الله له (بما الله تعالى بيديه ويظهره) بابراره في الخارج (بتمام
 التزويج وطلاق زيد لها) كما قال الله تعالى لكلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
 ادعيائهم الآية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعد ما اخبره الله
 تعالى بانه سيرزوجها له قلت ليعلمه ما لم يعلمه من كراهة زيد لها ورغبته في طلاقها
 حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة اشكال ابدا
 (وروي نحوه عن عمرو بن فائد) بقاء الف وهمة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالقاء
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فائد الاسوارى وقال القرطبي وغيره انه ضعيف
 متروك الحديث معترلي قدرى لا يفهم الحديث وهو بصري يكنى ابا علي قال البرهان
 وهو في النسخ التي وقفت عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما
 تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه) مضارع من الاعلام
 (ان الله يزوجه زينب بنت جحش) رضي الله عنها وقيدها بنت جحش ليخرج غيرها
 فان من امهات المؤمنين زينب اخرى هي بنت خزيمة ام المساكين (فذلك) هو
 الامر (الذي اخفى في نفسه) لاستحيائه من اظهاره (ويصح هذا) الذي رواه

الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان أمرا لله
 مفعولا) لا مائة انه امر اراده قبل ذلك وبقي عنه الحرج في تزويج منكوحه من تذا
 لانه ليس كأولده الحقيقي (اي لا بد لك ان تزوجه) لانه قدره اذلا وانما تزوجهما
 لحكمة رتب عليها احكاما شرعية (ويوضح هذا) الامر الذي قرره المفسرون
 (ان الله لم يبد) اي لم يظهر (من امره) اي من شانه صلى الله عليه وسلم في هذه
 القصة (معها) اي مع زينب رضى الله تعالى عنها (غير زواجه لهما) اي تزويجه
 اياها (فدل) ما ابداه الله تعالى من امره على (انه) اي تزوجهما له بامر الله وهو
 (الذي اخفاه) صلى الله عليه وسلم في نفسه لانه اخفى في نفسه فغير ما امره الله
 به وانما الذي اخفاه شيء (مما علم الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير
 زواجه بها فدل على انه هو الذي اخفاه كما تقرر ولو كان امرا آخرا باده وما في
 الكشف من قوله فان قلت فاذا اراد الله تعالى متعانا يقول حين قال له زيد اريد
 ان امارقها وكان من الهجنة ان يقول له اذل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده الله
 تعالى متعانا يصح او يقول له انت اعلم بشانك انتهى ترغمة اعتراضه في تحذف الارادة
 فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) اي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي
 من حرج لآية) فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريد به الاثم
 اي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب على
 الاعراء او هو مصدر لفعل علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة شرعية كانت
 لم قبلك من الانبياء في تزويج من تريد او في اعداد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود
 وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلوة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر
 لامن الفرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة تورية وطباق ببلغ فيه من اللطف
 ما لا يخفى حسنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (انه لم يكن عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) اي تضيق ولا اثم بمقتضى العتبات عليه
 (في الار) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له واعلم به (وقال الطبري) محمد بن جرير
 وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) اي ما فعل وقدر (ان يؤتمن عليه الصلوة
 والسلام) اي يوقعه في اثم وذنوب (فيما احل مثال فعله) اي احل مثله (لمن قبله
 من الرسل) عليهم الصلوة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه
 (قال الله تعالى الى سنة الله في الذين خلوا من قبل) يرضوا وتقدموا (اي) من قبلك
 (من النبيين فيما احل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبياء الذين قبلك دل على
 انه امر مشروع لا اثم فيه فدللت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه
 نصريحا ظاهرا (ولو كان) الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما اخفاه بما ذهب

به غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حديد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه
 (من وقوعها) اى زينب رضى الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما لشغفه بها (عند ما ابجته) بحسبها
 الذى رآه (و) من (محبة طلاق زيد لها) اى ليرزقها لتعلق قلبه بمحبتها
 (لكان فيه اعظم الحرج) اى الائم غير اللائق به والتضيق على زيد بارادته مفارقة
 منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) اكان ايضا فيه (مالا يليق به)
 اى لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مد عينه الى ما نهى عنه) اى عن طلبه وتمنيه
 ومد العين اطالة النظر حتى لا يرده لاستحسانه له فهو بتقدير مضاف او تجوز في العين
 وهو كناية عن تطلب الامر وارادته ارادة قوية وبين النهى عنه بقوله (من زهرة
 الحياة الدنيا) اى زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن
 العظيم تمثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وامتعة نفيسة
 فقال المسلمون لو كان لنا هذا تقويناه وافقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله
 تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية اى هذه خير لكم من القوافل
 السبع فلا تمدوا اعينكم نبوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلوة والسلام
 وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير
 ان يدومته شئ الا اثم فيه وكذا محبة وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لا اثم فيه فكيف
 اعظم الحرج فيه نظر (ولكان هذا) اى لو كان ما اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم
 في نفسه بعد ما ابجته زينب واراد ان يطلقها اى لو صح هذا كان (من الحسد
 المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذ لك يريد زوالها
 عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناها ان يتنى ان يكون له
 نعمة كنعمة غيره من غير تمنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين وافصح الحسد
 يتنى زوال نعمة لغيره لا يحصل له (الذى لا يرضاه) صفة للحسد (ولا يتسم به)
 اى لا يتصف به من الوسم وهى العلامة واصلها ان يكون بكى ونحوه كما مر
 (الانبياء) تنازعوا يرضى ويتسم (فكيف بسيد الانبياء) الذى هو اعظمهم واشرفهم
 نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام تعجبى انكارى والمراد به استبعاد صدور
 الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن
 صاحب الرسالة الإمام المفسر الراشد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا)
 المنقول عن قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فابجته واراد طلاقها (اقدام
 من قاله) اولادون حاكبه عنه اى جراً على مقام النبوة (وقلة معرفة) بل
 عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى يجب ان يعتقد فيه
 (وبفضله) اى زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا (وكيف يقال)

انه صلى الله تعالى عليه وسلم (رآها فاعجبته) كما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها (وهي بنت عمته) عليه الصلوة والسلام لانها بنت امية بنت عبد المطلب كما مر (ولم يزل يراها منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرف جلالها (و) كيف لا يعرفها (لاسكان النساء) ولو اجنبيات (يتجنبن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفتهن بعفده وعصمته (وهو) الذى (زوجها زيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيد لها) اى زينب بعد ما زوجها له (وتزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (اباها) بما قدره وامره به كما تقدم الحكمة ولهذا لم يزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعيا وهو ما اشار اليه بقوله (لا زالة حرمة النبي) اى اتخاذ ابن غيره ابنا له للابطلان الناس انه يحرم تزوج حليلة من بناء كما يحرم بين الاب وابنته الحقيقى حليلة كل على الآخر (وابطال سنته) اى الطريقة الجارية بين الناس فى جعل النبي ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان فى الجاهلية وما قبل من ان القول الذى رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالقول الصحيحة ثم فسره بما ارضاه المصنف رحمه الله تعالى تخليط لاجابة اليه للاطالة به الا ان الائمة الشافعة قالوا انه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وأنه اذا رغب فى نكاح امرأة لم اجابته وحرم على غيره خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وولده كما قاله العراقي وقال ابن حجر فى شرح البخارى الذى صح بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام عندها ويفسل رأسه وهى اجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيد اذ زينب كما مر وساق مهرها من عنده وكانت هى واخوها يأتين ذلك لشرف النسب وقراءة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) فى بيان هذه القصة وما فيها من الحكم (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اى ليس ابا حقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعيش له ولد ذكر وابنته ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له اب المؤمنين كما يقال للنساء امهات المؤمنين فانما هى ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذلك كما سمع فى القرآن المتلوفى المحارب ولم يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فلبست بنو لهما حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لذا (قال) الله عز وجل فى هذه الآية (لكلا يكون على المؤمنين حرج) اى تضيق

في امر النكاح وهو تعليل لقوله زوجها كما اى شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة لا خاصية
 لنفسك (في ازواج ادعيائهم) جمع دعى بمعنى مدعو وهو من يلصق نسبته بنسب
 غيره وليس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضاوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح
 (ونحوه) اى مثل ما ذكر وبمعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال ابو الليث
 السمرقندى) تقدم بيانه ايضا (فان قيل) اذا كان الله قدر له صلى الله تعالى عليه
 وسلم تزوجها ورضيه له (فا فائدة امر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا
 بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى اعلم بنيه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فهاه) اى نهى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا (عن طلاقها) واخراجها من زوجيته (اذ لم يكن بينهما)
 اى بين زينب وزيد وهو تعليل لتهيبه (الفه) اى حجة لانها لم ترض نكاحه لشرعها
 وكانت تطيل لسانها عليه فالى الله فى قلبه كراحتها حتى احب فراقها ليقتضى
 الله امرها كان مفعولا (واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به) من انه قدر لها نكاحها له
 وامره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار
 ما اعتادوه فى الجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنة) لزوجهم ان التبنى كالبنوة الحقيقية
 وانما خشيته وهولا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال
 الاشراف (فامر به زواجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقصاء به
 صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
 فى ازواج ادعيائهم) نفى عنهم الحرج لينفيه عنه بالطريق الاولى تطيبا لنفسه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة لظعن الجبهة وحاصله تأويل ما وقع فى هذه القصة
 مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافا ومحبة لها وهى تحت نكاح
 غيره فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان امره) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (زيد بامساكها قعا للشهوة) اى منعها وزجرا لها يقال قعه فاقمع اذا كفه
 وذلك والنهوه ميل النفس لما تستلذه (وردا للنفس عن هواها) اى عما تهواه من
 الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه لاستحسانه لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فى نفسه هوى وحاشاه من مثله (وهذا اذا جوزنا
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها فجأة واستحسنها) لاسما وقد مر
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها الا
 انه لبس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكرة فبد) اى لا ينكر
 صحته فى الجملة والكرة ضد المعرفة فى اصطلاح النحاة واصلها كل ما لا يعرف
 فنقل وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيرها
 مما يشاهد وغيره (ونظرة الفجأة) اى النظر الذى وقع بغتة من غير قصد والفجأة

بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم فسكون والفتحة بالفتح المرة منه (مفعول عنها)
 أى لا حرج فيها ولا اثم لانها لم تقصد وهو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر
 صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مشتهى (ثم قم نفسه منها) بصيغة الماضي
 ويجوز ان يكون معذرا وكذا في قوله (وامر زيدا بامساكها) في نكاحه وتقوى الله
 فيها بعدم ذكر ما بعبئها (وانما ينكر تلك الزادات التى) ذكرها بعض المفسرين
 (في القصة) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها واراد ان يطلقها
 واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما يلحق بنزاهته (والتعويل) أى الموعول عليه المتمد
 في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذى ارتضاه والقول بانه لا بأس فيه قالوه
 لا وجه له (و) هو (الارلى) وان جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وان كان جائزا فلهذا
 (ما ذكرناه عن علي بن الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكام السمرقندي)
 في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) أى
 جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري) بما فيه من صيانة مقام النبوة
 عما يلحق واعتمده (وعليه قول ابو بكر ابن فورك) تقبل ضبطه في ترجمته مع ما فيه
 (وقال انه) أى هذا القول الذى اعتمده (معنى ذلك) أى المذكور في هذه الآية والقصة
 (بعد المحققين من اهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم منزّه عن استعمال النفاق في ذلك) أى عن ان يظهر امرا في نفسه
 خلافه وان كان امرا اجازاه والنفاق في الاصل معناه الاخفاء مأخوذ من نفاق
 البر يوع وهو مخزجه الذى يخفيه ثم نقل في الشرع لاختفاء الكفر واظهار الاسلام
 واستعمل بعد ذلك استعمالا شائعا لاختفاء كل امر لا يرضى ومنه الحديث ثلاث
 من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (واظهار
 خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضح لما اراده فلا وجه لما قيل انها عبارة
 مستبشرة الى آخر ما اطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان احسن لكنه حكاهما
 عن غيره فلا عهدة عليه فيها ومراد ابن فورك التعليل على قائل هذه العبارة
 وتعليله بان من يجوز عليه صلى الله عليه وسلم مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر
 والنفاق والمعتز لم يفت على مراده (وقد زعمه الله عز وجل عن ذلك)
 الذى قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له)
 أى قضى وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما
 قاله بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أى انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان زيدا يفارقها
 واخفى ذلك في نفسه (فقد اخطأ) خطأ فاحشا فلذا جعل نسبه له كنسبة

لتعاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالتعير به للشنيع على قائله وبعد تزويجه
 عنه كيف به ترغى عليه كما قيل * وما آفة الاخبار الا رواها (ناب) ابن فورك (وابس
 معنى الحسية هنا) يعنى في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل
 معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه اي خشية وعلى الاول الضمير للفظ المذكور
 (لاستحياء اي لا يخفى منهم) اي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة ابنه) اي من
 بنيائه وهو زيد وهذا اعني قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض
 النسخ واستحياءه لشرقه المقتضى ان لا يسمع مقالة من احد وان لم تضره شرعا
 وتدس عرضه (وان خشيت) اي استحياءه (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان
 (من ارجاف المنافقين وليهود) اي اشاعة ما عمو مكروه يزعمهم واصيل الرجف
 الاضطراب وبقاءه اما بالفعل واما باقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما
 قلت * السن الناس اذا ما انطلقت * فهو بذل للبلايا والحن * فاحذر الابسين
 معها انطلقت * فالاراجيف ملاقيح الفتن * (وتشغيهم) من الشغب بغين معجمة
 ساكنة ومفتوحة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (عني مسلمين) يذكروا ينقص
 نبههم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم يقولهم تزوج زوجة ابنه
 زعمهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعصبا (بعد نهي) اي تحريمه (عن نكاح
 حلال الابناء) جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحه تليسا منهم يجعل المتبي كالابن
 الحقيق وقد قال تعالى وحلائل ابناءكم الذين من اصلابكم (كما كان) اي وقع
 من اراجيفهم وتشغيهم (فغبه الله على هذا) عيب تحية وتسليه لعدم فيحة
 (وترهه عن الالتفات اليهم) والاعتداد بمقاتلتهم (فما احله له) وقدره من هذا النكاح
 من غير حرج فيه وهذا العتاب (كاعتبه على مراعاة رضاء ازاو احد) النازل ذلك العيب
 في سورة التحريم (بقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية) بتغنى مرضات
 ازواجك والله عفو رحيم (كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما
 اخفيه ما الله مبديه ومجوزه لك بلا جرح اي انه مثله في انه عيب ملاطفة وتسليه
 على ما استحي منه اشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه غير الاوهام (وقد
 روى عن الحسن) ابصرى رضى الله تعالى عنه اي رواه انتمذى وصححه وقدمه
 على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنها لانه هو الذي رواه عنها فيقدمه
 على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم شيئا) مما اوجى اليه بعبادته (لكم هذه الآية) اي اية التحريم لا يزيده
 وزيد رضى الله تعالى عنهما كما قيل (لما فيها) علة للكنم (من عتبه) صريحا
 (وبدء) اي اظهار (ما اخفاه) مما اجري بينهم وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه
 انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العمل والجلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها

ومكث عندها اكثر من عاده فسالني عنه عليه السلام فقيل اهدني اليها عكة عسل
 فسقته منه فانفق على ان يقبل له فجدتلك رايحة المعافير وهو شيء كربة الرائحة
 اذ ارعته التحل اثنى غسلها فقال لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير
 والحديث **فصل** فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته
 مخالفا لما قدمه (قال قلت) سائلا عما لم يوافق مافوته (قد تقدمت عصمته صلى الله
 تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله) وواقاته (واته لا يقع منه فيها) اي في اقواله
 (خلف) اي مخالف (لا واقع) (ولا اضطراب) اي اختلاف وتناف في فهمي كلها
 منسوبة لا تختلف (في عمد) (وقصد) (ولاسهو) (وتسبان) (ولا صحت) في بدنه
 (ولا مرض) بتغير مزاجه الشريف (ولاجد) غرضه الهزل (ولا مرض) كما تقدم
 (ولارضى) على غيرة (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فامعني الحديث) الذي
 روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحابين (في وصيته) لاصحابه رضي الله
 عنهم في مرض موته (الذي حدثناه الشهيد ابو علي) ابن سكرة كما تقدم (قال حديثا
 القاضي ابو الويلد) الباسي قدمت ترجمته ايضا (قال حدثنا ابو ذر) الهروي وقد تقدم
 ايضا (قال حدثنا ابو محمد) ابن حويه السرخسي (وابو الهيثم) الكشمي
 تقدم ايضا (وابو اسحق) المبتلي وقد تقدم (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو
 الفربري وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري (قال حدثنا علي
 ابن عبد الله) ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن المديني الحافظ الامام
 العظيم روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي سنة اربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث
 وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو
 في الاكثر يقال مديني والنسبة لمداين اخر نحو سبعة وفي الصحاح المديني نسبة لمدينة
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة لمدينة التي بناها المنصور وقال ابن
 الصلاح في المسائل المديني نسبة الى مدينة اصبهان السماعة يحيى انتهى قد تقدم
 الكلام فيها ايضا والمديني هذا له ترجمة في المبررات كما قاله البرهان (قال حدثنا عبد الرزاق
 ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بقعه الميمون كما تقدم وهذا
 هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد
 الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر (عن الزهري) محمد بن
 شهاب كما تقدم (عن عبد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الاعشى احد الفقهاء
 السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
 لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبشاء للفة ولبعث
 حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم مفعول بمعنى دني منه وهو المراد

ويقال لمن به من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم بأيام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعديا ولازما
فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضره والصحيح الاول (وفي البيت) يعني
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضى الله تعالى
عنهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هيلوا) اى اقبلوا على واصل معناه
تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا
مبني على الفتح للواحد المذكر وغيره قال الله تعالى والقاتلين لاخوانهم هلم
اليانا (اكتب لكم كتابا) لبيان ما يهكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم
اختلاف بعده والمراد امر بكتابه وجوز بعضهم حله على ظاهره وانه صلى الله
تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم ما فيه من ارا (لئلا تضلوا)
اى لا يقع منكم امر تضلون به (بعده) اى بعد كتابته والعلم عافيه والعمل به (فقال
بعضهم) هو عمر رضى الله تعالى عنه كاسيأتى (ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد غلبه) اى اشتد وقوى عليه (الوجع) اى ألم مرضيه وهذا هو محل الشبهة
والسؤال لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال مرضه قد يصدر عنه
ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صوم فى مرضه وصحته
وسائر احواله (الحديث وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (أتوني) اى احضروا
ما يكتب فيه (اكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعده ايدا وهذه آية من الاولى لقوله فيها
لن وابدا (فتنازعوا) اى وقع بينهم نزاع واختلاف فى مجلسه صلى الله عليه وسلم
هل يكتبون ام لا (فقالوا) كما فى البخارى (ماله اهجر) من الهجر بالضم وسيأتى
بيانه قبل ان يظهر لعمر رضى الله تعالى عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلاح
وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شئنا وقد قال تعالى
ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقيل انه اراد كتابته امور شرعية على وجه يرفع
الخلافا بينهم وقال سفيان اراد ان يبين امر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها
ويأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى حكايته غير منسوبة ويؤيده ما رواه
مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى اول مرضه لعائشة ادعى لى ابك واجاك
اكتب كتابا فاني اخاف ان تبني تمنى ويقول قائل ويأبى الله عز وجل والمؤمنين
الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضى الله تعالى عنه حسينا كتاب الله وهو شاهد
انهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه لو مضى على شئ او اشياء بطلت
اقوال العلماء والاجتهاد ورده ابن الجوزى بانه لا يلزم ما ذكره لان الجواد
لا يخصص وقال انما اراد عمر رضى الله تعالى عنه ان ما يكتب فى المرض ربما يجد
المنافقون سبيلا للكلام فيه وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى جوامع الكلم

فيجوز ان يكتب ما يشمل جميع الاحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج
 الاجتهاد بمجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من ان يقول في
 مرضه ما يطمح فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر احواله لوجهه وافظ الحديث
 كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي انبث رجال فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لاتضلون بعده فقال بعضهم
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندما القرأ ان حبا
 كتاب الله فاختلف اهل البيت واحتصموا فيهم من يقول قريوا يكتب لكم كتابا
 لاتضلوا بعده وفيهم من يقول غير ذلك فلما كثر الغلو والاختلاف قال قوموا وكان ان
 عباس رضى الله تعالى عنه ما يقول ان الزينة كل الزينة ما حال بين رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم ولغطهم وقال الشهرستاني انه اول
 اختلاف وقع في الاسلام (استهيموه) اي قولهم اهجروهم بهمة الاستفهام الانكاري
 الهجر بضم الهاء استهيموه من توقف في امثال اسمه بالكتابة اي ابصده عنه هجر
 وهو الهذيان وما يفتيح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم متر عن
 مثله في سائر احواله وقال الراغب يقال هجروا هجروا اذا تكلم من غير قصد وقيل
 المراد استخبروه عما اراد تركه اولي ام لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني)
 اي تركوا النزاع عندي والافط فانه لا ينبغي ان يقع مثله عندني من امته (فان الذي
 انا فيه) من مراقبة الله والنأب للقائه وانتظار رساله الداعين الى الرفق الاعلى
 (خير) من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم ولغطكم (وفي بعض طرقه) اي طرق
 هذا الحديث المزوية عنه فقال عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بهجر)
 بفتح اوله وضم ثائه اي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري
 وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسماعيليين
 من طريق ابن خلاد عن سفيان (وفي رواية) كما في البخاري (هجر) ماض
 بدون استفهام (ويروى هجر) بالاستفهام والمصدر المرفوع (ويروى هجرا)
 بالاستفهام ونصب المصدر اي بالهجر هجرا بضم الهاء والروايات كلها تدل على انه
 استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في هاءه اهي مضمومة او مفتوحة والاول هو
 المشهور ولاين قرقول فيه كلام وقد افرد بعضهم هذا بتأليف مستقل وفي بعض
 الحواشي ما يدل على انه يجوز في هاء الهجر بالضم او الفتح وليس ببعيد ان ساعدته رواية
 وفي كلام المصنف ما يوافقه (وفيه) اي في هذا الحديث (فقال عمر) رضى الله عنه (ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندما كتاب الله حسبا) بالهاء
 على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي بحسب وكاف لنا

وفي نسخة حسينا اي هو كافينا (وكثر اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح ايضا (واختلف اهل البيت) اي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ ذاك واقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واحصموا) اي تنازع بعضهم بعضا (فمنهم من يقول قربوا) السكائب او الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والجرم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتابا) فتمسكوا به ففهمتموا اي بامر الكتابية (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسينا كتاب الله شفقة وحكمة عليها ولذا لم ينكر عليه قوله كما سبأني (قال اثمنا) المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث بقرينة المقام (في هذا الحديث) المروي عن ابن عباس (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الامراض) التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفردة (وما يكون من عوارضها) اي ما يعرض معها من الالام والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشى) اي اغماء خفيف (ويحويه ما يعرض على جسمه) وهو (معصوم عن ان يكون) اي يوجد (منه من القول اثناء ذلك) اي في خلاله ويختل منه وهو جمع شي كما تقدم (ما يطعن في معجزته) اي يقدح فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي الى فساد في شريعته) لطرقه للشك في اخباره واحكامه (من هذيان) اي كلام غير مفيد (واختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لزايمته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة الى مالكتها (وعلى هذا) الامر الذي قدره من عصمته في اقواله وزايمته (لا يصح رواية من روى هجر) بدون استفهام من الهجر بانضم والقح (اذ معناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه ولا انتظام فقاؤه من لا يعرف قدره عليه الصلوة والسلام لخلل في دينه او عقله او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يمرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لخلل في عقله وخاشاه من مثله (ويقال هجر بهجر) كنصر ينصر (هجرا) بفتح اوله وسكون ثانيه كما في بعض الشروح وسبأني مافيه (اذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (واهجر) مزيدا ككرم (هجرا) بضم اوله وبوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الاهجار (اذا افحش) اي تكلم بكلام فيج عن قصد والاول بغير قصد (واهجر) بفتح الهمزة هجر ككرم وما في بعض الشروح انه بضم اوله وسكون ثانيه فهو من الناسخ وضوايه بفتح اوله (تعدي هجر) اي ثلثيه معدى بالهمزة وقد قيل عليه ان هجروا هجرا لازمان وصوايه هجروا هجرا بمعنى سواء

لا ان يريد بتعديده تعديده عن الحد فبد ونجاوزه وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة (واما الاصح) اشارة الى رد ما قبله وقد قبل عليه انه غير مسلم لانه اراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها على اى اولئك الى آخره (وقول الشاعر)

فوالله لا ادري وان كنت داريا * بسبع رمين الجرام ثمان *

ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم يقدر الهمزة وقوله (والاولى) اى ان قدرت لان الاصل خلافه واولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى (اهجر) يعنى لهمزة الاستفهام الانكارى حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله مجز (على طريق الانكار على من قال لا يكتب) ما امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه لانه لا يجوز تخالفيه كما تقدم في كلام ابن عباس يدا على من اباه وعلمه بشدة وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه والراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسأني تمت (وهكذا روايتنا في صحيح البخاري) اى ثبت عنده روايت بهمزة

الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة (من ججع الرواة في حديث الزهري المتقدم) ذكره قبل (وفي حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذي روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة وسلام يتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي والمزني وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم انهما اثنا عشر فالكبير منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكيت البكندى وعلى كل حال فالاصح في هذا عندنا التخفيف (عن ابن عينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيلي)

بهمزة وفتحات (بخطه في كتابه) يعنى به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بقوله كما ذكره الاصيلي تقدم سانه واصيل بلديا لاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) اى غير الاصيلي فمن روى البخاري وكتبه عن يعقوب عليه (من هذه الطرق) اى طريق الزهري وغيره (وكذا روايتاه عن مسلم) كما رواه البخاري (في حديث سفيان)

ابن عينة يعنى في روايته (و) روايتاه ايضا (عن غيره) اى غير مسلم فصيح عنده من طرق بثبوت الهمزة فيه رواه ابن ابي راعيل من ابي النكابة اى ان يجعله كغيره عن يصدر عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزعه عن قول عمر رضى الله تعالى عنه انما هو رد على من نازعه لاراد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم بما ياتي (وقد يجعل عليه) اى على هذه يجعله بمعناه (رواية من رواه هجر) يدون همزة

فيحمل (على حذف الف الاستفهام) يعنى الهمزة لانه يطلق عليها الف كفى المعنى
 وغيره (والتعدير) على هذا (الهجر) وحذفها وتقديرها جار كما تقدم والقرينة
 على حذفها عقلية لعدم اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (او ان يحمل)
 ويوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (او الهجر) بالهمزة والاستفهام
 كما لا يتوهم فيه اذا ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه (دهشة) اى حيرة تذهل
 من امر عظيم عقلة (من قائل ذلك) اى قوله هجر ونحوه (حيرة) تشغله عما يقوله
 (اعظم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فبذهله
 عما يقول (وشدة وجعه) والمه المؤثر فى قلوب محبيه (وهول المنام الذى اختلف
 فيه عليه) اى شق عليه اى مخالفتهم له فيما امر به (و) هول (الامر الذى هم)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) اى هم بان يكتب فى شأنه فانه انما بهم فى حال
 المه بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الان فر بما شق عليهم او خشى منه
 ومن عواقبه كامر الخلافة مثلاً (حتى) ان القائل لشدة دهشته (لم يضبط لفظه)
 بالبحرى ومراعاة حسن تعبيره وفى نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
 الى آخره بدل قوله (او) يحمل قوله على انه (اجرى الهجر) بضم الهاء (مجرى)
 بضم الميم وقبحها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) اى استعماله مجازاً فى لازم
 معناه ولم يرد حقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد فى الحديث كان يوعك
 كما يوعك الرجال وزيادة المه للطف بنبته وكثرة ثوابه (لانه) اى القائل (اعتقد
 انه يجوز عليه الهجر) بالضم اى الهذيان (كما جعلهم) اى دعاهم وحررهم
 (الاشفاق) اى الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفقته عليهم ومحبتهم له (على
 حراسته) حذراً عليه من ان يصيبه مكروه او عدو (والله يقول) بجملة حالية
 (والله يعصمك من الناس) فمع هذا لا حاجة لحراستهم له لكن شدة محبتهم دعيتهم
 لذلك كما قيل ان المحب بسوء الظن مولع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراساً من غير
 حاجة (واما على رواية الهجر) بهمزة الاستفهام بضم الهاء منصوباً بانونا ويجوز
 فتحها وقيل انه الصواب وفيه نظر (وهى رواية ابى اسحق السبكي فى الصحيح)
 اى صحيح البخارى لانه احد رواه وفى نسخة السلبى ولم يدينوه والمعروف انما هو
 الاول والظاهر انما هو تحريف من النساخ (فى حديث ابن جبير عن ابن عباس)
 رضى الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) اى الوصف بالهجر (راجعاً
 الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون
 بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه
 وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر تقديره (اى جئتم باختلافكم)

اى بسبب الاختلاف واللغة (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق
 باختلاف (و بين يديه) اى حضوره (هجره) فمضمون (ومكره من القول)
 عطف تفسير وضحه بقوله (والهجر بالظم الفحش في المطلق) اى التكلم بما يوجب
 ولا يلقى بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا
 الحديث) اى في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد امره) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لهم ان يأتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده (فقال بعضهم) اى بعض
 المخالفين في بيانه وتأويله (او امرى لبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم اليه
 جمع امر او امر رفه هو جمع الجمع وما فيه (يفهم ايجابها) اى ما لا يرد به الا يجاب منها
 (من ندها) اى يندو بها (من اباختها) اى مباحها والعاطف فيه محذوف
 (نقراى قربة) اى بالقراءة من اللامحة من سيقاؤه وان كان اصله الايجاب وليس
 هدامنى على ان الامر مشترك بين هذه المعنى الثلاثة ولا يبين لاحدها بدون قرينة
 كما هو قول لبعض اهل الأصول مع ما فيه وما عليه فلا يخطو ليه (فليعلم قد طهر من
 قرآن قوله) عليه السلام (لنوعضهم) حين سمع منه (ما سمعوا) مر ظاهره وهو فاعيل
 طهر (لانه) اى امره عليه السلام لا يبق له ملوا (لم يكن) ذلك الامر (منه عرفة) اى امر
 عزم عليه عزنا مع ما فيه امثاله (بل) هو (امر رده الى اختيارهم) فيه شاوره مخبرا
 فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوا (و بعضهم) اى بعض الصحابة (تريعه من ذلك)
 فطه واجبا لا يجوز مخالفتي فانكر على من خالف فيه (فقال اسمعهم) اى
 استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراد بامرهم (ولما اختلفوا) فيما بينهم (سكت
 عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القائل عن طلب الاستفهام منه
 (اذ لم يكن) بالياء والبناء اى يوجد او هي ناقصة (عرمة) واجبة الامثال بالرفع
 والصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم اول الكفاف ولما تكسر اللام وتخفيف
 الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما راوه (من صواب رأي عمر) رضى الله
 تعالى عنه في تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقانه رضى الله تعالى عنه (ثم هؤلاء)
 القائلون بهذا الوجه (قالوا و) على هذا (يكون امتناع عمر) رضى الله تعالى
 عنه من كتابة ذلك الكتاب (اشفاقا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من تكليفه في تلك الحال) اى حال وجعه والمه (املاء الكتاب او) اشفاقه من
 (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (اشد به الوجع) فهذا صريح في شفقه عليه من التعب وتأمله
 مع علمه به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا اعلمهم به بكتاب الله وسنة
 ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم (وقبل خشي عمر) رضى الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب)

امور المجزون عنها (ولا يوفونها حقها) (فيه صاون) (يبقون) (في المخرج)
 اي ما يضيّق عليهم من الآثام (بالخالفه) لما امرهم به (ورأى غير) رضى الله تعالى
 عنه برأيه هذا ايضا (ان الارزقي بالامة) اي الاسهل والاكثر رفقا بهم (في تلك
 الامور) التي اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) اي ما يتوسعون فيه باجتهادهم
 واستنباطهم من النصوص المتألفه (وحكم النظر) اي انظر من يجتهد في المقدمات التي
 يريد الاستنباط منها انظر صحيحا مقرنا بشرائطه (وطلب الصواب) بالنظر في الادلة
 والنصوص ومقتضياتها وموانعها (فيكون) المجتهد (المصيب) المجتهد (المخطئ)
 في الحكم الشرعي (ما جورا) ثانيا اما الاول فله اجران اجرا اجتهدا واصابته الحق
 والثاني لاجرا اجتهدا فقط لانه جهده في طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان
 المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب اس مريض كما بين في كتب الاصول
 واجرا المخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطائه لكنه لا اثم عليه في اجتهدا
 اذا كان من اهله على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله
 تعالى عنه (تقرر الشريعة) اي انه صلى الله عليه وسلم قررهما وبينها لهم قبل مرضه
 ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) اي احكام قواعدها وما يبنى عليه
 احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شيء (و) علم (ان الله تعالى قال) في آخر ما نزلته
 (اليوم) المراد به الوقت الحاضر في آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم
 دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدتهم
 لطرق استنباطه فلذا ترك ما اراد كتابته لحكمة هداة الله تعالى لها وهذه الآية
 نزلت يوم جعة اوليتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم
 بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء امر الوحي (و) علم عمر ايضا
 (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال اوامره
 ونواهيهِ والتأدي بآدابه وما فيه من مكارم الاخلاق (وعزتي) بكسر العين ومثانين
 فوقيتين اولاهما ساكنة بينهما راء مهملة مفتوحة وهم اهل بيته صلى الله
 عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني عبد المطلب وهذا
 حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها في
 ثقلين كما يأتي فعضما لسانها فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
 واهل بيته لن يفترقا حتى يردا على الخوض وفي النهاية عترة الرجل اخص
 اقاربه وعترة صلى الله تعالى عليه وسلم بنوع عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون
 وهم اولاد علي رضى الله تعالى عنه وقيل عترة الاقربون والابعدون من قریش
 والمثهورانهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قبل من ان هذا يقتضي
 ان ما امر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق لبس
 بشيء لما علمته فتنبه (وقول غير) رضى الله تعالى عنه (حسينا كتاب الله) تعالى لكفايته

عما عداه (رد علي من بازعه) أي بازغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر
 في أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضي الله تعالى عنه (على أمر رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أن يأتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق
 جدا فالحق ما سألني وليس فيه شيء لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قل)
 في الجواب عن قول عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه أنه أعما
 خشي عمر) رضي الله عنه من (تطرق المارقين) أي وصولهم من طريق نفاقهم
 (و) من وصول (من في قلبه مرض) سلمته على الإسلام وأهله كالمهود (لما كتب
 في ذلك) أي سبب (الكتاب في الحلاوة وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل) أي أن يكذبوا
 بإسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بها ذكر قوله تعالى
 ولو تقول علينا بعض الأقاويل وجع الأقاويل تحفيرا لما يقولونه أو أنه خشي
 أن يتأولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء
 الرافضة الوصية) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه
 وتسميهم له الوصى لذلك وإن بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) عما أمراه
 الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا أن الكتاب الذي أراد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي فلذا منع
 منه عمر وهو كذب منهم عليه وسماوا رافضة من أرفض وهو الترك لرفضهم زيد بن
 علي لأمور فصلوها وقبل غير ذلك وهم فرق بطول ذكرهم (وقبل) في توجيهه
 (أنه) أي أمره (كان من النبي) صلى الله عليه وسلم أمر (على طريق المشورة) والتخيير
 تطييبا لقلوبهم لا أمر إيجاب لا يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون
 الواو برنة مشورة في الإفصاح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدررانة
 خطأ خطأ منه كما نصبناه في شرحها وهي أي المشورة من شرب العسل إذا اجتنبته
 (والإختيار) أي التخيير لا الإيجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الأمر الذي
 أراد أن يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لا أنهم
 غصوا وفرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يجيب الما طالب منه) أي كما أسأله أن يعهد إليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم
 بقوله هلموا إلى آخره (لأنه ابتداء بالأمريه) حتى يقال لا ينبغي مخالفته فيه (بل
 اقتضاه) أي طلبه (منه بعض أصحابه) ممن كان عنده (فاجاب رعيهم) أي
 ما رغوه منه (وكرر ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه
 لشقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شقة منه (للعلى التي ذكرناها) سابقا
 (واستدل) بالباء للمجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة)
 أي قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه
 البخاري (لعلي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا إلى رسول الله) صلى الله

تعالى عليه وسلم نسئله عن الخلافة بعده (فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فينا) اهل البيت (علنا) فلا ينازع فيه احد وان كان
 لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه على رضى الله تعالى عنه هذا) اى ما قاله العباس
 رضى الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا فعل) اى لا انطلق ولا اسئل
 (الحديث) رواه البخارى مسند اوفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فقال له العباس كيف اصبح رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده وقال له بعد ثلاث
 انت عبد العصا وانى والله اراه متوفيا فى مرضه هذا وانى لاعرف وجهه بنى عبد
 المطلب عند الموت اذهب بنا اليه نسئله فبين هذا الامر بعده فان كان فينا علما
 ذلك وان كان فى غيرنا اوصاه بنا فقال انا والله لا اسئله ولو كان فينا اعطيناه للناس
 بعده (و) استدل ايضا لما ذكر من انه كان مجيبا لامرأ فخالقوه امره (يقوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (دعوى فان الذى انا فيه خير) من
 ان يكتب الكتاب فانه لو كان امرأ فيه بواجب لم يقل ان تركه خيرا منه (اى الذى
 انا فيه خير من ارسال الامر) اى اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) اى تركى لكم
 او ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه اى
 مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فانما ان تختلفوا فيه فتلهكوا كن
 قلوبكم من الائم وتفسلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى
 عليه وسلم كانه هذا شفقة عليهم (وان تدعوى) ان شرطية والجملة معطوفة على
 جملة (دعوى) مما طلبتم اى من كتابة الكتاب الذى طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر
 اى فهو خير لكم ويجوز فتحها (وذكر) بناء المجهول (ان الذى طلب كتابته) لهم
 (امر الخلافة بعده وتعيين ذلك) اى تعيين من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا
 هو الصواب كما قاله ابن عسمة فى كتاب الرد على الروافض وانه ورد مفسرا به فى
 الحديث المروى فى الصحيحين كما مر فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادعى اباك
 واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون امرأ واجبا او حى اليه به قبل مرضه
 او او حى اليه به فى مرضه والاول لا يصح لان فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة
 وهو غير جائز والثانى لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه حينئذ فانما قال عمر
 رضى الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها
 من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعد عمر قريبا استأرت منه بعض النفوس القاصرة
 وقد علم ان الله منجزه وان اخفاءه فى حياته اولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا
 ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه يعيد لا وجه له ايضا **فصل**
 فى ذكر شبهة اخرى فيما قرره من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى رضاه

وعرضه (فان قل ما وجد حديثه) الذي رواه مسلم اى توجيهه بما يوافق ما قرره
ورواه المصنف من طريقه مستدا (ايضا) اى المائل للحديث الذى قدمه (الذى
حدثناه الفقيه ابو محمد الحشنى بقرائى عليه قال حدثنا ابو على الطبرائى قال حدثنا
عبد الغافر العارسى قال حدثنا ابو اوجاد الجلودى قال حدثنا ابراهيم بن سفيان
تقدم به ان رجال هذا السند كلهم (قال حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح
المشهور (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم (قال حدثنا ليث عن سعيد)
هو المقبرى وقد تقدم (ان اى سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مول
الصرين) بنون وصاد مهمله وهو ابن عبد الله الصرى روى له اصحاب الكتب
الاربعة نسبة لجماعة نسوا الى مصر كما بين في اسماء الرجال (قال سمعت ابا هريرة
رضي الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على اى هريرة وعلى هذا التركب من
جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعنا محمد بنشر
الخصر فيه اضاق ادعائى اى لبست احوالى الامن جنس احوال البشر الذى يطرا
عليه ما يطرا عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو (يفض) احبنا
لله لالفقه (كما يعصب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا
منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وفيه التفات على رأى (واقى اتخذت) افتعال
من الاخذ فتاوه مدلة لا اصلية كما بين في العربية (عندك عهدا) يعنى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (ان تخلفنيه) يعنى والى
وعدتى بانجاز عهدي واما لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من العيبة للتكلم
ليان انه مثل ذلك بما جاءه مترقا لاحابته ثم فسر العهد الذى عهده بقوله (فايمان مؤمن
آذنته) اى فعلت معه شتا يؤذيه وهو مستحق له الحد وتعمير اقتضاء فانه صلى الله عليه
وسلم على خلق عظيم لا يؤذى احدا لا يستحق الاذية كما لا يخفى (اوسيته اوجلدته)
هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على
العام باو (فاحملها) انه باعتبار المذكورات والقاء في جواب ايما تضمنها معنى
الشريط (كقارة له) اى مكفرة لذنوبه وفيه اشاره الى ان ما فعله في مقابلة ذنب
صدر منه لا يحاط نفسه وهو صفة مبالغة ملحقة باسماء الاجناس (وقرنة) اى فعلة
مقرنة له (تقر به بها البك) اى تذيب دهاثوا بها ترفعه بها منزلة عندك لانه تعالى
متره عن الجهة والقرب المكان لانه من صفة الاجسام (يوم الفجوة) حين تعرض
الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (فايما احد) بالجر وما
مزيدة ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حان الغضب عليه قال في المقتنى
وفيه نظر لان هذا ليس من حديث اى هريرة واما هو حديث آخر عن انس

رضي الله تعالى عنه يقتضي الظاهر ان يقول وفي رواية انس ونحوه يعني ان سياقه
يقتضي انه من رواية ابي هريرة التي مررت ولبس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر
الرواية وتذكرها يقتضي مخالفتها لما قبلها سنداً ومتناً وهو ظاهر فلا وجه لما قاله
(وفي رواية) اخرى (لبس) اي المدعوعليه او المذكور (لها باهل) اي مستحق
ايها اي لهذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلاً
ياحد الا ويستحقه وسباني توجيهاً (وفي رواية) اخرى (ايما رجل من المسلمين سبته)
وشتمته (اولعنه) اي دعوت عليه دعوة باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد
مطلقاً (او جلده فاجعلها) اي المذكورات له (زكاة) اي طهارة من ذنوبه او زيادة
في حسنة لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والبراءة فاستعبرت لمذكر (وصلاة ورجة)
عطف تفسير او تفسر الصلوة بالعطف والرافة فيغايروا وهو مفصل في تفسير
قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجه الشبهة والسؤال بقوله
(وكيف يصح) ويجوز والاستفهام انكاري (ان يلعن النبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم (من لا يستحق اللعن) فعلى اي حال يصح صدوره مثله عنه (ويسب من لا يستحق
السب) لقوله في رواية لبس لها باهل (ويجلد من لا يستحق الجلد) وقوله
(او) بسكون الواو وقتحها وهمة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذكور
(عند الغضب) اي في حال غضبه (وهو) صلى الله عليه وسلم (معصوم) في جميع
احواله كما تقدم والجملة جالية (من هذا كله) في جميع احواله (فاعلم شرح الله صدرك)
اي فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بمعرفته او الجملة دعائية معترضة
لذكر الحق في هذا (ان قوله صلى الله عليه وسلم) في بعض الروايات (اولاً) فيما تقدم
(لبس لها باهل) اي لبس مستحقاً لما فعله به (اي عندك يارب) اي في علمك بما هو
(باطل امره) اي حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى
علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي
(فان حكمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بين امته كما تقدم (على الظاهر) من الحال
غائباً (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم
(وللمكمة التي ذكرناها) من انه لا يقتدى به امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم
به لم يمكن امته الاقتداء به في احكامه بغده كما مر (فحكمكم) صلى الله تعالى عليه
وسلم يقتضي الظاهر (يجلده او ادبه بسبه اولعنه) اي دعا عليه باللعنة اي طرده
(بما اقتضاه عنده) اي في حضوره او في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له ولغيره
والدعاء باللعن شرعاً انما يجوز على من كان غير معين كافراً كان او غير كافر كالعنة لله
على الظالم او على معين مات على كفره واما على معين كافراً كان او لا فلا يجوز لجواز
ان يسلم فلا يكون ملعوناً اي مطروداً عن رحمة الله الا انه قبل انه كان جائزاً للنبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولو على غير الكافرين فهو اما من خصا بصد
 او منسوخ (تم دعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله
 كفارة له (لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله
 بالؤمنين رؤوف رحيم وما رسلناك الا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف
 على شفقته اى خوفه (ان يتقبل) الله تعالى (فحين دعا عليه دعونه) بقوله اللهم
 اجعله الخ (ان يجعل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له رجة) لمن دعا عليه
 (فهو معنى قوله لبس لها) اى المدعو عليه ايس فى علم الله (اهلا) اى مستحقا لما
 دعا به عليه (لا اله الا الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (بحمله الغضب) لله بمقتضى البشرية
 اى بدعوه وبعثه (ويستقره الضجر) اى القلق وضيق الصدر من عصى الله وخالفه
 اى يحركه بسرعة (لان يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستحقه)
 فى الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى)
 فسر به الحديث وهو (صحیح) مستقيم مقول لا يمتنع شئ (ولا يفهم من قوله)
 صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حله) وبعثه
 (على ما لا يجب فله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزله عن مثله (بل يجوز ان
 يكون المراد ب) قوله (هذا ان الغضب) لله هو الذى (حله على معاقبه بلعنه
 اوسبه) كما ورد فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان
 تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (او) يحجب يجواب آخر هو (انه) اى الذنب الذى
 عاقبه عليه وفى نسخ وانه بالواو (كان مما يحتمل ويجوز) عطف تفسير ليحتمل
 (عقوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (او كان)
 ذلك الذنب (مماخير) بالبناء للجهول اى خيره الله تعالى (بين المعاقبة والعفو
 عيه) وفى نسخة او العفو والضواب عطفه بالواو لاقتضاء التخيير لشئين ولا حاجة
 لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحتمل) الدعاء الوارد فى
 هذا الحديث (على انه خرج مخرج الاشفاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه
 وسلم على امته (وعليم امته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغار (والحذر
 من تعدى) وتجاوز (حدود الله) اى ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه
 (وقد يحتمل ماورد من دعائه هاتوا) ماورد (من دعواته على غير واحد) اى على
 كثير من الناس (فى غير موطن) اى فى مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم
 (على) ما صدر (من غير العقد) اى العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء
 عليهم (بل) دعوات صدرت منه به (بما جرت عادة العرب) فى محاوراتهم يدعون على
 مخاطبةهم بنحو قائله الله وويل امه ولا اب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو

منه في غير لسان العرب ايضا (وليس المراد بها) اي بهذه الدعوات (الاجابة)
اي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع مادعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان (ترتب عيذك) قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر
كانه انصق بالتراب وارتب اذا استغنى اما على همزة السلب او على معنى صار ماله
كالتراب كثره وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يدك ويداك ونسب للبدلان
بها الكسب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
مرا اربعة لام المؤمنين ام سلمة رضى الله تعالى عنها كما رواه البخارى انها قالت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستجيبني من الحق هل على المرأة من
غسل اذا هي اخلت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت او تغتم المرأة
قال نعم ترتب عيذك فتم يشبهها ولدها (و) وقع في احاديث اخر ايضا كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا شيع الله
بطنك) قاله صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضى الله عنه ولكن الذي رواه مسلم لا شيع الله
بطنه قال البيهقي فاشيع بعدها ابدوا كان رضى الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا
للاكل كان في امعائه معاوية والحد يث قد علمت انه عن ابن عباس ولفظه قال
كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال
اذ هب فادع لي معاوية قال فجئت وقلت هل يأكل فقال ثانيا اذ هب فادعه فجئت
وقلت هو يأكل فامرني فجئت وقلت هل يأكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا شيع الله بطنه فابتد في نا قاله المصنف شيء لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه
فليس هذا من الباب الذي جرت به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها (عقرى
حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لصفية بنت حبي ام المؤمنين رضى الله
عنها في حجة الوداع وهو في البخارى بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم للبحر فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما راها الا حابستكم الى آخره وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء
واصله صفة للمرأة المؤذبة المشؤمة واختلف في لفظه ومعناه فقيل معنى حلقى
اصابها وجمع في حلقها وقيل معناه تحلقهم اي تستأصلهم كما يستأصل الخالق
الشعر وعقرى من العقر وهو عرقبة الدواب او من العقرة وهو رفع الضوت ويجوز
تنوينها وعدمه على ان اللفظ للتأنيث كسكرى وعلى جعلها ليست للتأنيث فكل
منهما صواب ومحلهما رفع خبرا وانصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير
منون والمرووف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) اي غير الدعوات المذكورة

(من) المروي من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه وانما يرد المدح والتعجب على عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قالوه في نحو قائله الله انه يقصد به دفع العين عنه يجمع له كالمذموم المدعوع عليه فهو من قبيل الذم الذي يرد به المدح (وقد ورد في صفة) صلى الله عليه وسلم (في غير حديث) اي في احاديث كثيرة تقدم بعضها ما رواه وهو في صحيح البخاري وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عفاشا) صيغة مبالغة من العفاش وهو الفح والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحي منه (وقال الس) رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري ايضا (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيبا) اي لا يقول ما هو سب وشتم ولا عفاشا اي لا يتكلم بما يقع التصريح به (ولالعبان) اي لا يقول اللفظة للاحد (وكان) حادته صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لاحدنا عند المعبة) مصدر ميمي من الغتاب وهي بآثاء المشاة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه (قاله) اي اى شئ اختفى ما فعله (ترب جينه) الجين واحد الجييين وهما جانبا الجهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث لانه عضو مثني او المراد به الجهة لانه ورد بمضاهيها في قول زهير * يعني بالجين ومنكبه * وانفسره بمفرد الكعوب * كما في شرح ديوانه فلا وجد للخطبة المثني في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الاصل بمعنى كبه الله تعالى على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه (فيكون حل الحديث) برفع حل والمراد بالحديث فاذا كره اولا او هذا (على هذا المعنى) اي انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل بمعنى تربت جنبته كثر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي ان المراد به الجهة (ثم اشفق) اي خاف صلى الله تعالى عليه وسلم (من موافقة امثالها) اي الدعوات الصادرة (اجابة) اي ان يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم ترب تحرك فقتل شهيدا فخاف من مثله (فعاهد به كما قال في الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك القول له) ما من من سب ونحوه فهو بمعنى القول او الشخص (زكاة ورجة وقرية) كما تقدم بيانه مفصلا (وقديكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقا على المدعو) اي شفقة ورجة يجعل دعائه عليه رجاة له (وتأنيسا له) اي تأنيضا ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع في قلبه (من استشعار الخوف) الشعور بادراكه (والخذر) اي الوقوع فيما يحذره (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (ومن تقبل دعائه) اي يخاف قبول دعائه عليه تلعة وابعاده من رجاة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجاة الله وهما بمعنى جمع بينهما تأكيذا وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجاة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام في الاصول كما فصلناه في رسائلها وتقدمت الاشارة الى شئ منه وهذا تاويل رابع

في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً له) عز
 وجل اي قوله اللهم اجعله رجة الخ (من جلده او سبه) متعلق بسؤال (علي
 حق ووجه صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفل شيئاً بغير وجه شرعي
 (ان يجعل ذلك) اي يطأه عليه (له كفارة لما اصابه) اي فعله من الذنوب التي
 استحق بها السب (ونجية) مصدري محي بالنسبة من نجية من محاه اذا ازاله
 (لما احترمه) اي فعله واكذبته (وان يكون له عقوبة في الدنيا) خير يكون قوله
 (سب العفو والعفوان) لانه تعزيره بالقول الذي يسوءه (كما في الحديث الاخر)
 الذي رواه الشيخان عن عباد بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اقصي انصار يابوني علي ان لا تسركوا بالله شيئاً
 ولا تسرقوا ولا تزوا ولا تأوايهتان تقربوه بين ايديكم وارجلاكم ولا تضعوه في
 في معروف فمن وفي بذلك فاجزه على الله (ومن اصاب من ذلك شيئاً فعوقب
 به في الدنيا فهو كفارة له) ومن اصاب من ذلك شيئاً فسبته الله عليه فهو الى الله
 ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث
 من الذنوب التي يابهم على تركها مما بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا يدل
 على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله في حديث آخر لا ادري الحدود كفارة لاهلها
 اولاً فهذا كمال قبل ان يعلم الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه
 ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة مختصلاً للحاصل ايضاً كما توهم ثم
 اورد شبهة اخرى على ما قرره ودفعها فقال (فان قلت مما معني حديث الزبير) بن
 العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقول النبي صلى الله عليه وسلم له
 حين نخاصمه) وتنازعه (مع الانصاري) لاني ذكره حين مضى فمصدر نخاصم
 ونخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدرًا كما في بعض كتب الحديث فقال
 ابن بكوال انه حاطب بن ابي بلعة وقبل ثابت بن قيس بن سحاس الانصاري الا انه
 لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقبل بلعة بن حاطب وقبل حيد والقول
 بانه حاطب بن ابي بلعة لا يصح لانه ليس انصارياً وقد ثبت في البخاري انه
 انصاري بدري وكذا ثبت لانه ليس بدرياً وكان الزحاج الخصم من قبيلة الانصاري
 منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله تعالى عليه
 وسلم لاهل بدر بالجنة وبعملة ان حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله (في شرح
 الحرة) هو المتخاصم فيه وشرائح بكسر الشين المعجمة وراء مهملة والفاء بعدها
 جيم سيل صغرى السهل او الى السهل كما في النهاية هو الماء كالقناة جمع شرحة او شرح
 والحرة بفتح الحاء وتسديد الاء المهملة في ارض صلبة تعلوها بحجارة سود وهي

مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازير) اي يستلك من
 من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى ها (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين)
 سمومته كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله ابتداء وانما قاله بعد غضبه من
 كلام الانصارى وكان قال له اولا لا يمرى فعليه اسق يازير فقط فامر به بمقدار
 من السقي من غير استيقاء لحقه بتمامه كما صرح به البخارى وقاله فامر به بالمعروف وكان
 اراد الانصارى ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له اصلا مع انه يمر على ارضه
 اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصارى فامر به صلى الله تعالى عليه وسلم بمجرد
 اسق وقال اسق فقط اي افعل السقي من غير استيقاء لحقك ثم ارسل الماء لبارك وامره
 المعروف المعنى الجبل من الاحسان او العادة المعروفة ورعاية الجار او المراد به الواسط
 المعتدل (فقال له) اي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصارى)
 الذى ذكرناه لما قال له اسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسول الله) يفتح الهمزة
 اي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان المخففة تطرد
 معها تقدير حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرد مع الشدة كقوله تعالى ان كان
 ذامال وبين وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب
 وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان
 ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وتند الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف واغريطي
 وان كان ابن عمك نحو قوله الله اذ لستم وهي راية عندهما من غير هذه الطريق
 وفي رواية ابن عمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية
 فتح همزة انه وكسرها فاذا فحمت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها
 الف استفهام لانها وقعت بعد كلام معتل بمضمون ما دها كقوله ولا تقربوا الزنا
 انه كان فاحشة وقد روى بهما (فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي عرض له اون غير لونه الذى كان له من حرة الغضب لقول الانصارى المذكور
 وعلم انه ساء وقبل انه كناية عن الغضب واعلمنا ما سمحه صلى الله تعالى عليه وسلم
 في معاله هذا ولو صدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المولغة
 قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لئلا يتحدث
 الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به وبعده يقتل قائله كما قاله الترمذي (ثم
 قال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر
 من حقه وقد حكى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا
 وبقيامته (اسق يازير) حديثه نزلت (ثم احبس) الماء سد مجراه (حتى يبلغ)
 الماء الذى حبسته (الجدر الحديث) اي الى آخره الروى في البخارى والموطأ
 وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقديم

المصنف رحمه الله تعالى لهما لبس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى
 الجدار وهو يقع الجيم وسكون الدال وبالراء الميمتين بمعنى الجدار وروى بضم الجيم
 جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها وذلك مجمعة من جذر الحساب وجذر كل شيء
 أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفاً قدره بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقبل المراد به ما يحمل من التراب
 حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم حكم أولاً بحكم ثم رجع عنه وهو بنا في العصمة في اقواله الذي قرعتموه
 ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه وإدليل فيه لما سألني (فالجواب)
 عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متره) أي بعد ومبرأ من (أن يقع بنفسه
 مسلم) أي فكره وذهبه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي
 قضى فيها وحكم بها على غيره (أمره ريب) أي يقع سامعه في ريب وشك في اقواله
 ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم رجع عنه
 (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نذب الزبير) أي دعا وطلب منه (اولاً)
 حين قال له اسبق (على الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط) أي الاعتدال
 من غير افراط ولا تفریط (و) على وجه (الصالح) يشبه وبين الانصاري لانه كان
 مستحقاً لذلك (فلما لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واعطاه فوق حقه (الاخر) أي الرجل الاخر الخاص به وهو الانصاري (و) (بل) أي
 ابدأ المجاج عناداً منه في خصومه للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان
 كان هذا بضم الثبئة التحيية وكسر الحاء المهملة وتسديد الباء الموحدة من المحبة
 فهو ظاهر وان يفتحها وكسر الجيم فالجواب ان يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير
 في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضاً لأن غير الواجب يصدق على
 الحرام والمباح والمندوب فأيده به بعض افراده إماماً الى ان يقتصر في حقه على
 الواجب له فبالك بحرام يقتضي الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو
 السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله جرمته حتى يحدد
 اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤيده العبارة بلا قرينة (استوفى) أي وفي وكل صلى
 الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخاري)
 رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل
 كما تقدم تفسيراً لها باخرى فيكون بمعنى ايصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله
 * ان الثمانين وبلغتها * قد اوجبت بمعنى الى ترجان *

وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكر اجزاء المع لفظ الباب ونحوه
 وهو اراء هنا بقوله رحمه الله تعالى * باب * بالتون (اذا اشار الامام

بانصالح بين خصمين (فأبى) أى امتنع أحدهما مما أشار به (حكم) الحكم (عليه) أى على
 من أى الحكم (بالحكم) الحق الذى اتانا أو أكثر من حقه فالألف واللام فى الحكم بالهاء
 وهو الحكم بين فلا يقال أنه سقط منه لفظ السان الروى قيد كما قيل (وذكر) البخارى
 (فى) آخر هذا الحديث المذكور (ما سئرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذ)
 أى استكمل وأصله من جاءه فى الوعاء فنجوز به عن لازم معناه والضمير المحكم
 أو الرسول لادنى ملايسة أو للإناصارى على زعمه فكسبه ولو رجع الزمير فى عارته لزم
 عوده على متأخر وروى أنها لما خرجت من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مرا
 على المقداد فقال لمن كان المضاء قال الانصارى لا بى عنه وأوى شذيقه فظن به
 يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم تهمونه فى
 قضاء يهضى به يديهم وإيم الله لقد أدبنا ذبا مرة فى حياة موسى عليه الصلوة والسلام
 فدعا الله التوبة فقال اقتلوا أنفسكم فبلغ قتلا ناسبعين الفاق طاعة رباحنى رضى عما
 فقال ثابت بن قيس بن شماس أن الله يعلم معنى الصدق ولو أمرنى محمد أن أقتل نفسى
 لأفعل (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء اأفقهاء وغير بهذا لأن المسلمين
 فى العصر الاول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلا) أى قضية كلية
 وقاعدة مضبوطة (فى قضيته) أى قضية الزمير فى تناقضه مع الانصارى والمراد
 بالأصل المأخوذ من هذه القضية أنه يسق حائطه حتى يبلغ الماء فيه الكمين
 من القائم ثم يرسله كله لمن يابى أو رسل ما زاد عن حاجته كما فى التمهيد لابن عبد البر
 وقيل المراد أنه إذا نجاكم حصتان فلتحكم أن يصالحكما عن امر فيه رفق وتوسعة
 فإن اتفقا واحدا مضى حكم الله عليهما (وفيه) أى فى هذا الحديث ما يخذ
 منه ويستنبط (لافتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله) ما لم يعلم أنه من
 خصا بصد (فى حال غضبه ورمناه) أما الرضاء فظاهر وأما الغضب فله صنفان
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولأنه لم يكن يعضب نفسه وإنما يغضب لآلهاله حرمات
 الله تعالى كما فى هذه القضية (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن تهى) فى
 حديث رواه الشيخان (أن يقضى القاضى وهو غضبان) لأنه غير معصوم فربما جله
 الغضب على أمر لا يرضى والجملة حا لية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واللهى فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فأنه فى حكمه فى حال الغضب
 والرضاء سواء لكونه فيهما) أى فى الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن
 أن يصدر منه فيهما ما يخلف أمر ربه (وغضب أنى صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى هذا) الأمر الذى صدر من الانصارى (أما كان الله تعالى) نسبة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذى جاءه بما يقتضى الردة والقتل ولكنه

عذابه لما امر (لأنفسه) فإنه لا يتبعها (كإجاء في الحديث الصحيح) الذي قدما
 ذكره من أنه إنما كان يغضب لله وأنتهاك حرمانه وشن الغضب في كراهة حكم الحاكم
 فيه كل ما يشوش الفكر من اجوع ومرض وذهب بعضهم إلى أن من غضب لله
 لا يمنع من الحكم أيضا لأنه متفق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى
 الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قبل أنه مثل القاضي أيضا
 وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي ما ذكره من رواه أبو نعيم في الحلية وهو الحديث (في إقادته
 عكاشة) الإقادة أفعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الاقتصاص
 بالنفس وغيرها لأن الجاني يقاد ليستوفي منه غالبا فأريد به لازم معناه وصار حقيقة
 فيه والمصدر مضاف لفاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه
 مخففة ومشددة وهو علم منقول وأصله العنكوت وفي كتاب يسر لابن خالويه عكاشة
 صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث بخفوفه وإنما هو مشدد وعكاشة
 اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة
 وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه إذا جاء نصر الله إلى آخره
 قال جبريل قد نعت فقال له الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك
 فترضى فأمر بلالا أن ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله
 تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب
 فقال أيها الناس أي بني كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالأب
 الرحيم والابن الشفيق أدبت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا أفضل ما جزى
 نبيا فقل معاشر المسلمين أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقم فليقتض
 متى وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فخطب المسلمين حتى وقف بين يديه فقال لولا
 أمرك ما كنت أقدم على شيء لما أنصرفت من الفتح حاذت باقتي ناقتك فرفعت
 القضب فضربت خاصرتي ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله
 تعالى عليه وسلم فضيبه وذفعه لعكاشة وقال له اضرب إن كنت ضاربا فقال
 ضربتني وأنا حاصر عن بطني فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه
 فقوله وقال له فذاك أبي وأمي من يطبق أن يقتض منك فقال له أما إن تضرب أو تعفوا
 فقال قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من
 ستره أن ينظر إلى رفيق في الجنة فليظن لهذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك
 وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي أنه أخرجه
 أبو نعيم في الحلية ولم يقل أنه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله
 تعالى (لم يكن) ما صدر منه في ضرب عكاشة (لنعمد) أي عن عمد منه (حمله
 الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لا في حديث

آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين اراد القود منه وكان نعلاني
 رمام باقته صلى الله تعالى عليه وسلم فدها ثلاث مررات (وضربتني بالقضيب)
 وهو عصا كان في يده الشريفة (فلا ادري) ضربك هذا كان (عددا) نعددا
 منك لضربي (ام) اصابته لي خطاء وقد اردت غيره وهو انك (ضربت
 الناقة) فاصابني بذلك (فقال له ابي صلى الله تعالى عليه وسلم اعنك بالله)
 اى اجعلك في حفظه (باعكاشة ان يعتمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 فطرب لم يستحقه وقد الثقات من التكلم الى الغيبة واصله ان يعتمدك فاقى
 باسمه الطاهر اشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم بما قاله عكاشة لان من هو
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محبص
 صحابي يدري وهو الذي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين الفا
 يد حاور الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقال
 آخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فطرب مثلا كما في الاصناف (وكذلك) اى مثل
 ما وقع اعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابي)
 وهذا الحديث لا يعرف من رواه وبجمل ان حديث عكاشة يعينه (حين طلب
 الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتصص مني وبكفة
 من نفسه (فقال الاعرابي فدعمت عنك) اى تركت ذلك برضى مني (وكان)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه برمام باقته مرة بعد اخرى) ففقد
 ترك ادب يستحق به الضرب تعني براقلم يكن ذلك الابحى ولا يستحق به الاقتصاص
 ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم دله كرامته وتطبعا لقله من غير حق له مضى
 كان ناديا وتبشيرا مستحقا للحميد والثناء (والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه)
 عن تعليقه زمام الناقة وسوء ادبه وعمر بالمضارع حكايته للحال السابقة مستحضرا
 لصورتها كما في قوله (ويقول له) اى الاعرابي (تذكر حاجتك) اى اقضها لك
 وتصل اليها فادع الرمام (وهو باني) من ارسال زمام باقته الحاحمته (فضر به بعد)
 بهبه (ثلاث مررات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لا يبرمه عليه ثم بين
 الوجه في هذا وانه غير مناف لما قرره من عصمته في عيشه ورضاه فقال (وهذا)
 الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم لم يقف عند نهيه) لم لم اعتاله فعمل
 امثاله كالوقوف فيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه فهي مكنية تخيلية (صواب)
 لا جور وخطاء يستحق به القود (وموضع ادب) في الحضور عده يستحق من لم
 يتأدب فيه التأديب والحكم فيه معقوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اشفق) اى رجم من ترك الادب عنده بعد ضربه بحق
 (اذ كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأديب (من الامر) اى من الحال

الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عقابته) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان
 ما فعله من ضربه تأديبه وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم
 فلم يقع منه ضربه امر مخالف عصمته ومراد المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق
 نفسه انه امر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امثاله نهيه اللازم له
 شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه وهو اها واعلم ان العلامة ابن القيم
 قال في كتاب المعالم ان الشافعية والخنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطم
 لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم
 فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى للنصوص وعليه عمل
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم ولا يرب ان لطمة بطمعة وضربة بضربة اقرب الى المماثلة من التعزير
 بغير جنس اعتدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء
 الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترجوه بباب القصاص في الضربة واللطمه رويوا
 فيه آثارا انتهى اقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن
 ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصاً على عينه ولم يضرب بصره
 فربما تخرج عينه ضربة القصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 لو توقفهم بعدم تجاوز افعالهم فلا تقبس انفسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم
 رحمه الله تعالى (واما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري
 الذي رواه ابو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن
 الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصاري صحابي ولبس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل
 مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصاة في خاصرته لكن لا على
 هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال
 ابن الملقن في شرح البخاري بمد ما نقل ما في الشفاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فعله صحابي آخر وافق اسمه واسم
 ابيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهى وذكر ابن
 عبد البر رحمه الله تعالى انه سواده بزيادة الهاء قال سواد (اتيت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وانا متخلق) اي متضع بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران
 وارونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاجاديت النهي عنه وفي بعضها
 اياحه والنهي قبل انه متأخر ناسخ لا باحتد لانه معتاد في النساء والشبه بهن غير جائز
 ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي الى حرمة الحناء على
 الرجال لغير التداوي يعني في غير الحمية (فقال ورس ورس حط حط) الورس
 ثبت اصفر باليمن يصعب به ويتعطف فهو منهي عنه كالخلوق والحناء وحكمه حكمه

وهو حرام للهيئته في الحديث وذكره كركر للإمام عليه وورس بوزن ضرب وخط
 امره كركرنا كيدا ايضا وتقديره عليك ورس فيجوز رفعه على انه مبدا او خبر مبدا
 مقدر وسكون السين للوقف وطاء خط ساكنة ومفتوحة كما يجوز في كل امر شديد
 الآخر كركر واصله اردد واحطط ويجوز ان لا يقدر في شيء ويقصده ما امر ايضا
 فندبر وهو من طيب النساء ايضا (وعشيتي) بمعنى ضربي وهو استعاره
 معروفه كما يقال جلله وقنعه بالسوط ومثله قوله تعالى فصيب عليهم ربك سوط عذاب
 (يقضب) اي عصي كان عاده صلى الله عليه وسلم جلله (في يده في طغى) اي عليها
 وحده لتكثفه منه كانه فيها (واوجعني) ضربه او هو ضربه (وفلت لفصاص
 يا رسول الله) اي استهلك او اطله منك (فكشفت عن طبعه) لاضر به اقتصاصا
 كما فعل في (و) اما جبره صلى الله تعالى عليه وسلم لمكر رآه عليه (وهو طبعه بما به
 تشبه بالنساء يستحق التعزير علمه وقبل انه كان محرما فميتع عليه الطيب فيما فعله
 صلى الله عليه وسلم به امر مشروع لمزجرا لغايله بالفعل بعد القول واكتبه اجابه للفرد
 تواصيا واطفاء ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضرب بعلم انه منهي عنه (واعله)
 صلى الله عليه وسلم (لم يردضربه الا تبهه) على ما رآه منه يلبق فاذا الاشارة اليه
 بقصبة في يده ليرعه ولم يردضربه الا لم يصدقه ولم يقصده ضربه (فلما كان) اي وحده
 (منه اجماع) ولم له وهو (لم يقصده) بضره اياه (طلب الخلل منه) بالفرد حتى
 لا يبق له عليه حق فدفعت الشهمة بوجهين أحدهما انه تعزير مشروع له لكنه نكروا
 باجابه لما علم انه لم يقصده قوده واما قصد تعذيب جسده الشريف والثاني انه حطام
 معفو عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليميا لا تنبيه وهذا جار (على ما قدمناه)
 في قصة عكاشة رضي الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 عدل صغوف اصحبه يوم بدر وفي يده قرح يمد له خر بسواد بن غزيرة متصلا
 عن الصف مطحنا في بطنه بالقدح وقال له استويا سواد فقال له اوجعتني يا رسول الله
 وقد بعثك الله بالهدى فاقضى فكشف له عن بطنه وقال له استقد فقبل طبعه واعنه
 فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حالك علي هذا قال حنصر ما ترى فارت ان
 يكون احرا له هدم جسده كقدها صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 فيصير قال القاضي رحمه الله تعالى واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدب به
 اي المتعلقة بامور دينه لا باسادة والعقائد (حكيمه فتها من توفي لمعاصي)
 اي اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي
 (ما قدمناه) خير قوله حكيمه لمبدأ أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنها
 قال وقع منه مكروه لبيان الجواز كثير به فانما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها

في حقه وما قبل هنا من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لاحاجة
للإطالة مثله (ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه) فانه جوزوه في العبادات
في علم جوازه في هذا بالطريق الأولى (وكاه) أي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير
قادر) وغير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
النشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدوره (فيها) أي في افعاله (على
الدور) أي قليل جدا والتادر ما قل وقوعه ولا حكم له (اذعامة افعاله) أي أكثرها
واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أي الاعتدال والقصة ويجوز ان يريد بالعامّة
الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطاء (بل أكثرها) أي افعاله
صلى الله تعالى عليه وسلم (اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب) بضم وفتح
جمع قرب وهى العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما
أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلانه
محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ
كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أي من الدنيا او افعالها (الا
ضرورية) أي مقدار ما يضطر اليه وبحاجة له (وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام
حياته أي بقيته وقوته والرفق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي
يسد الرفق (وفيه مصلحة ذاته) أي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه
طعامه ودوايه وخدمته ونساؤه وموتهم (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
أمره) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس
والأمر أمرنا وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة بمقابلته بقال ناس الرعية اذا
حفظها و أقام أمرها (و) اما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي أموره الدنيوية
الجارية منه في معاملة أمته وصحبته (فبين معروف) أي أمر جليل حسن لان
المعروف براد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي
يؤصله ويفعله لهم من احسانه وتكرمه عليهم (وبر) أي مبرة وغطاء (يونسعه)
عليهم باعطاء ما يغنيهم (او كلام حسن يقوله) لهم مما يلطف به ويبين قلوبهم
ويعظمهم ونحوه (او يسمعه) بفتح اوله وثالثه أي يسمعه من غيره ويصفي له او يضم
أوله وكسر ثالثة كما قيل وما قبله أولى لانه حيثئذ لا فرق بينه وبين ما قبله
الابتكاف (او تألف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاة الاعراب المؤلفة
قلوبهم بالاعطاء وجهات البر والالطف حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه
الله له (او قهر معاند) فيردعه ويؤجره حتى يرجع قهرا عليه لما يريده (او مداراة
خاسد) بملاطفته وتحمل اذاه والأغضاء عن قبايحها كما كان يفعل صلى الله تعالى

عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح اعماله) اى ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية (منظم في رزاقه وظايف عباداته) اى معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلوة فهي لشدة حسن منافعه كأنه من نفايسها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة مخيلة وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم يخالف (افعاله الدينية) اى يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التى تعرض له فتقتضى المخالفة لحال آخره (ويعد) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اى يهوى ويقدم بتدارك منه (للامور) التى تستقبل (اشباهها) اى ما ياسبها ويشابهها (فيركب في تصرفه) اى حركته من مكان لآخر (لما قرب) اى لما كان آخر قريب حان اقامته (الجار) بسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى بعفور مذكور في الخبر (و) ركب (في اسفاره) البعده (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكرًا كان او انثى وهماؤه للبعلة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابه لتلك الحال لقوته وصبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد ركب) صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا قليلة (البغلة في معارك الحرب) اى في مواضع او اوقات وقع فيها المعارك والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بخين وقد اشتد لبأس وبغلته التى ركبها هي دلدل وكانت شبيهة اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه في السير (دلبلا على الثبات) وانه لا يمكنه ان يفر ولا يريد ان يفر اذا اراده ركوب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له اوحا ولا يرد على الاول شئ لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الركب والدال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر اشجع الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كما اذا اشتد لبأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيوم جنين لما رأى شدة العدو وان من اصحابه من يفر ركب بغلته قصدا منه حتى لا يغال فر وليتجمع غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا ففيه معجزات له تعلم مما في السير (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب الخيل) ايضا (ويدها) اى يهوها (ليوم الفرع) اصل معنى الفرع الخوف ثم كنى به عن خروج الناس بسرعة لتدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حفيقة فيد كافي كامل المبرد فلبس هو استعارة كما قيل (وانما الصارخ) هو المصوت للاعلام بأمر يطلب من بغيته فهو معطوف على يوم والفرع وفيه اشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة لسماعه صراخ طائفة عدوهم هجم على المدينة فركب فرسا لاني طمحة

كان قطوفا اي غير سر يع المشي وذهب وحده فلم يرجعوا ورجع فلي من خرج خلفه
 راجعا فقال لهم ان زاعوا اي لا تخافوا فقبل له كيف وجدت القرس فقال وجدته
 بحرا اي واسع الخطو فلم يسبقه قرس بعد قوله ذلك ويقال للقرس الواسع الخطو
 بحر لان اصل معنى البحر السعة (وكذلك) اي كان مابينه وبين الناس كان على
 احسن نظام كان حاله (في لباسه) اي ملبوسه (وسائر احواله وافعاله) كلها مناسبة
 من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شيء في محله وهو معنى قوله السابق يعد
 الامور اشباهها كما قيل * فاقسم لكل محل ما يليق به * فان لارجل حليما لبس للعنق *
 (بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به في نفسه (ومصالح امته وكذلك) كان
 (يفعل الفعل من امور الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) اي معاونة (لادته)
 فهو منصوب مفعول له (وسياسته) اي قد يفعله لاجل سياستهم اي حفظهم
 (وكرهية خلافها) يتخفيف الباء مصدر والضمير الامة اي يفعل ما لم يرده احيانا
 جبرا لقلوبهم وتأنيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتركه او فعل
 امر يخالفه (خير امته) لانه احب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقدرى فعله خيرا منه
 وقد يفعل هذا) اي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور الدينية) كما تقدم في امور
 الدنيا (مما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما في المقتنى وقال غيره
 انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا وما قيل انه يفتحها لبس بوجه
 اقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت في المصادر كخيرة وطيرة وفي الاسماء
 كخبرة كما صرح به الحجة (في اخذ وجهه) دون الاخرى بما خيره الله تعالى في فعله
 وتركه ولولا ذلك لم يحزن مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله (كخروجه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم باصحابه من المدينة (لاخذ) اسم جليل معروف كانت عنده الواقعة
 المذكورة في السير فخرج لمحاربة ابى سفيان وقرين (وكان) اذ ذلك (مذهبه) اي
 رأيه صلى الله عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على هذا المعنى كما قال ابونواس
 * ومن مذهبي حب الديار لاهلها * والناس فيما يعشقون مذاهب *

(التحصن بها) ان عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر احبوا خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة
 للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور
 اخر فقصها عليهم واولها لهم كما في السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه فدخل
 منزله فلبس درعه ولامه حربه فقدموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الراى لك فقال
 ما كان لى اذ لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان
 ما كان من جراحتة وقتل جنة وغيره فهذه قصة دينة ترك فيها ما احبه لما رآه

اصحابه وكلاهما امر جائز (و) من ذلك (تركه قتل المنافقين) وهم المطهرون
 الاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قد بما مأخوذ من نفاق
 اليربوع وهو مخرج يستتر في حجره ليخرج منه اذا احس بصائده ويطابق على كل من
 خالف طاهره باطنه لا تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على
 يقين من امرهم) باخبار الله تعالى له به وبما يظهر من احوالهم من ايمانه وما يلفه
 عنهم بما لو ظهر الان اقتضى كفرهم وزندقتههم وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم
 حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لغيرهم) بمن ربحى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده
 بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الاقرباء كالصحابه كما قاله
 ابن مالك ولا يحتاج لتأويل او تقدير كما وهم وبذلك يسمون وتطمئن قلوبهم وهما
 مفعولان له (وكرامة لا يقول الناس) من اعدائه قدحا على زعمهم (ان محمدا يقتل
 اصحابه) يصدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاء في الحديث) الذي رواه البخاري
 في عبد الله ابن ابى ابن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذل
 وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله
 عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحديث مشهور (و) بما كان
 يرتكب فيه احدا الجائرين تطييبا لخواطر (ترك بناء الكعبة على قواعده ابراهيم) حين بناها
 مع اسمعيل عليهم الصلوة والسلام وكان مقدار اذرع من الحجر ستة اوسبعة او خمسة
 داخل فيها واولها بياض واصف فان الارض فلما بناها قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم ببناءها
 كذلك فاخرجوا ببعض الحجر منها ووجدوا لها بابا واحدا امرت فاعوا الكلام على ذلك وكـ
 يبت وامتناعه وجواز مفصل في محله والسيد السعدي في تاليف مستقل بنفس
 (مراعاة لقاب قريش) مفعول لاجله فاذا لارضى بذلك وبعده تغيير المآثرهم
 للتفرد بفخره عنهم (وتعظيمهم لغيرها) عابته اباؤهم ولخوفهم من هدمها (وحذرا
 من نفار قلوبهم) عند صلى الله عليه وسلم ان لم يبقوا ايمانه ومن به بقية من الجاهلية (و)
 تركه حذرا (من تحريك متقدم عدائهم للدين) اى دين الاسلام (واهلكه فقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ثبت في الحديث الصحيح) الذي رواه الشيخان
 وغيرهما (لولا حدثان قومك) بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضد الفهم
 اى تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب اى لولا قرب عهدهم (بالكفر)
 والشرك (لا تمت البيت) اى لبنته على تمامه وكاله (على قواعده ابراهيم) التي كان
 بناها عليه وعلى هبته الاولى باذخا بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بآيئه بالارض
 وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه احدا الجائرين ما يقار به ويشبهه انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذي صدر منه (ثم تركه لكون غيره
 خيرا منه) وان كانا جائرين له (كاشقاه من ادنى) ابار (مياه يدر) وهى ارض

معروفة اى قيامه برحله في منزله عنده وقد اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم
(الى اقرىهما العدو) وذلك العدو من كفار (قريش) الذين وقعت معهم غزوتها
وتغويرها استغنى عنه من العيون تصبيغا عليهم لغتوهم وكفرهم وكان تزل اولا على
غير الماء فقال له الحباب بن المنذر ايوحي هذا ام رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكر وتزل
عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحباب كما تقدم (وكقوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (واستقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت
الهدى) الى آخر الحديث والهدى يقع فسكون وباء مخففة ويجوز كسر ثانيه
وتسديد الباء وبهما قرئ وهو ما يساق من الابل لينحر في الحرم ويتصدق بلحمه
وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم احرم بالحج مقردا وساق معه هديا فلم يحل له ان
يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان اصحابه رضى الله
تعالى عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم تمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونسأئهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى
عليه وسلم لو استقبلت الخ اى وددت انى مثلكم اتمتع لولم يعنى سوق الهدى وعقد
النبت وهذا امر ان جائز ان فعل احدهما والاخر احب اليه يانا للجواز واختلف
اليهما افضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من امر احرامه
ودعائه اولم يصدر منى ما صدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كتابة
عن عدم وقوعه وتقديمه واستدباره كتابة عن وقوعه لان ما وقع ومضى كانه خلفك
ومالم تفعله قدامك موجود ولو التمنى اى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كانه
لم يكن حتى اوافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
(يسبط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من اعدائه (رجاء استيلافة) اى ان يؤلف
بينه وبين المسلمين بهدائته للاسلام وعدم نفرة لما يراه من لطف الله تعالى به
واظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار المسرة لان
غيره يقطب وجهه ويجعد اسارير جبهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
(يصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم بمعنى ذوالعتو والغلظة
والشكر الحامل على تجاوز كقوله * ويجهل فوق جهل الجاهلينا * اى نطغى
(ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد
في الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر
مخفف اسراسم تفضيل اى اخبثهم واكثرهم شرا (من اتقاء الناس) اى توقوا منه
وتجنبوه وسألوه وراعوه خوفا منه (لشره) اى من اجله فان مثله يتحشى منه
(وبسذل) بموحدة وذال معجمة اى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب
فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليحب اليه شريعته) فان الجاهل ميله للدين

فاذا رآها منه اجه واطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشرعية مشهور (ويتولى) اى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه (في منزله) اى داخل بيته مع اهله (ما يتولاه) ويقفله (الخادم) نواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للنزل اوله وهى بفتح الميم وسكون الهاء باللون قلناه تأنيث والضمير وهى بمعنى الخدمة واصحابها الابتذال والسموع فيها الفتح والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والجلسة كما نقله الرخصى عن الاصمعى وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح ككلمة الخدمة والعمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته ويقم بيته ويخلب شاة ويأكل مع الخادم ويحجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وتعليمه للامة وهو من سنن الاتياء عليهم الصلوة والسلام (ويتنعت) بفتح التاء المضارعة تفعل من التعت وهو التلبس بالهيئة الحسنة والسمت سين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس سمت الطريق وهبة اهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المعقول يستعملونه بمعنى المقاتل للشئ والجهة وهو قريب منه (في ملأه) في بعض النسخ تفتح الميم واللام وكسر الهمة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو انسب بما قبله من قوافي في منزله اى كان صلى الله تعالى عليه وسلم في منزله على نهج الخادم في خدمته وغيرها فاذا برز للملاء من اصحابه وجلساته من الاشراف برز على هيئة حسنة مستتراً بازاره لشدة حيائه وآدابه وقال البرهان وغيره انه في ملأه يضم الميم والمد جمع ملأه وهى المحفة وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشرق للصنف قال وهو غلط من الناسخ بلاشك والملاء جاعة يملئون العيون مهابة وجلالة والاول انسب ايضا بقوله وحتى الخ وقال التلساني انهما روايتان اعني ملأه وملأه (حتى لا يبدو) اى لا يظهر (منه شئ) يكشفه (من اطرافه) اى اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحشمين في الخلوة والنادى (وحتى كان على رؤس جلساته الطير) اى لمهابة ونهاية ذلك لا يرفع احد رأسه ولا يطيل نظره اليه توقيراً له وتكرماً لزانة عقولهم لان الطير لا يقع الا على ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبهوا بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصودى في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم * كما نما الطير على رؤسهم * في كل غصين في ربا المجدنما (ويتحدث مع جلساته بحديث اولهم) اى بما كان لمن قبله من اوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث اول متكلم منهم بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتجنب مما يتنجسون منه) خلفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تأنيساً لهم وجبراً لمواظرتهم لكمال خافه

ولطفه (ويضحك معهم مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجارية
 الآن ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم على عاده التبس بلاقهقهة وبلا ابداء داخل
 الفم فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اي ضاحكا بجميعه حتى تبدل لهواته (قد وسع الناس)
 اي عم جيع من عنده (بشيرة) اي طلاقة وجهه وبشاشة في وجوههم (و)
 وسعهم (عده) ونسوته بين جلسائه اولايحيف ويجور احدا عنده او على احد
 من الخلق اصلا (لا يستغفره) اي لا يقلعه (الغضب) اي اذا صدر من احد ما بغضبه
 لوفاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاء الاغراب الواردين عليه
 قال تعالى واستغفر من استغفرت اي ازججه وهو من الغر بمعنى الخفة (و) مع حله
 (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يطن) اي لا يخفي في باطن
 امره (على جلسائه) بمن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفي عليهم
 امرا (ما كان) اي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان جاءت لهذه المعاني (لبي
 ان تكون له خائفة الاعين) اي ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد ان يفعل
 شيئا اخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث القمح وارادته صلى الله تعالى
 عليه وسلم قتل ابن ابي سرح لما توقف عن مبايعته فيقوم له من يضرب عنقه لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب
 عنقه فقيل له هلا اومات النبي يا رسول الله فقال ما كان لبي الخ وحرمة ذلك عليه
 عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر وفي النهاية خائفة الاعين
 ان يضرب في نفسه مالا يظهره بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة والخائفة مصدر
 بمعنى الخيانة او اضله الاعين الخائفة وقد تقدم (وان قلت بما معني قوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما
 عنها (في الداخل عليها) وهو عينة بن خضين الفراري وقيل هو مخزومة بن نوفل
 القرشي وقيل انها واقعتان تعددتا (بنس ابن العشرة هو) والعشرة بنو الابر
 الادنون او القبيلة (فلما دخل الان له القول) اي تلتطف بعد ما قاله في حقه (وضحك
 معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي
 فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) تقدم تفسيره قريبا
 (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يطن) اي يخفيه
 عنه او مطلقا (ويقول في ظهري) اي في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال)
 في حقه بنس ابن العشرة بعد الانة القول له وضحك في وجهه وقد مر ان
 عينة هذا من المؤلفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على احد

من مضراى لانه كان رئيسا في قومه وقال له الاحق المطاع في قومه ثم قال له ماهذه
 الحجة فقال ام المؤمنين فقال الا نزل لك عن اجل منها فقال يا رسول الله من هذا قال
 هو الاحق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم اسلم ولا ترجة فيها بعض
 اموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والقاسق المجاهر ويأتى ما فيه
 وماده رسول الله صلى الله عليه وسلم مدارة لامداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتى
 عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذى قبله كان اول
 (والجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استيلافا
 لثله) من اجلاف العرب واشرارهم رجاء لاسلامهم ودفعهم بالتي هي احسن حتى
 يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه اكثر من عشرة آلاف
 او المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو انسب بما بعده وقول القرطبي
 رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينه كان له سوء الحائمة لبعده في
 الحديث شر الناس لاوجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمذكور حتى يدل على
 ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتظنينا لنفسه) حتى يدعى للاسلام
 فيهدى به الله تعالى له حتى يشاهد مجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشترك عليه
 من نوره ما ينشرح به صدره (ليتمكن ايمانه) اى يقر ويثبت في قلبه بحيث لايقبل
 الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما مر (في الاسلام اتباعه)
 لايقبضهم له وكونه معهم كطل لايقارقه (وبراه) اذا اسلم واطاع (مثله) من
 سادات العرب والجماعة منهم (فيمجدب) اى ينقاد مذهبنا (الى الاسلام) لما يراه
 من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) اى من قوله لاحد من الناس في وجهه شبا
 وذكره خلافه بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق من تحمل
 غيبته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من الفوائد (قد خرج) لهذا (عن حدمه اراء
 الدنيا) اى عن المدارة التي هي لاجل امور الدنيا (الى السياسة الدينية) اى التدبير
 بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر وتعب فهو من جملة
 مصالح الدين وهما به (وقد كان انبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم) اى
 يطلب تأليف قلوبهم للاسلام (بيذل اموال الله) من الغنائم (العريضة) اى
 الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنى
 عريض ووجه الشبه ظاهر واختباره على الطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم
 عرضه علم عظمة طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله عليه وسلم انه
 اعطى بعضهم واداموا بالغنم فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء من
 لا يخاف الفقر (وكيف) لايتألفهم مع تألفهم بالاموال العريضة (بالكلمة اللينة)
 فانه يعلم بالطريق الاولى ويبعد عديم جدا والاستفهام ابتكارى يفيد الاستبعاد

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم وعطيابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكثرهما للأنفة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقربة عظيمة والفرق بينهما
 وبين المداراة أن المداراة ما فيه رضى بأسر غير مشروع لغرض تاسيس المداراة ما فيه
 الغنى أمر شرع أصححه محمود (قال صفوان) بن أمية بن وهب الجمحي النخعي
 أحد الأشراف العصباء الأجواد أسلم بعد حين وتوفي سنة ثين واربعمائة رضى الله
 تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر
 (أيضا عطائي) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو آية عن الخلق إلى) لما كان
 في قلبه من عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه
 الجزية من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق إلى) فلما رآه من أجسه أنه له من غير
 امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار إلى جواب سؤال تقدري
 أنت قلت إن قوله بنس ابن العشرة لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله لبؤانه
 وهذا غيبة محرومة شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جرمه
 الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عبيته بن
 حصين الداهل عليه بغير إذن كافر (بنس ابن العشرة) هو في حقه (غير غيبة)
 منهي عنها (بل هو تعريف بما عليه منه) من خصه به العريضة المذمومة (لأن لم يعلم) حاله
 فيعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه لبس من شره (ولا يوثق بجانبه)
 أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليا لما علم من حقه
 وبجاهلته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا مهابا بين العرب بطاع امره (متبوعا)
 أي له اتباع كثيرة من العرب إذا أمرهم أطاعوه فيخشي من شره (ومثل هذا)
 الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع لين قوله له (إذا كان
 اضرورة) اقتضها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه
 (ودفع مضرة) أي أزاله بضره (لم يكن) ذلك (بغية) منهي عنها شرعا
 حتى يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم
 ثم انتقل على طريق الترقى في تبرئة مقام النبوة فقال (بل كان جائرا) منه لتعريف
 حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبين
 بعض عيوب أئمة إذا خشي من لا يعرفها (في بعض الأحيان) جمع حين والمراد زمان
 توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانه عن وقت الحاجة إليه (كعادة المحدثين) أي
 علماء الحديث النبوي (في تخرج زواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما روه كفلان
 كذاب أو غير ثقة أو احتل عقله أو دينه والجرح معروف استعير لذكر العيوب
 كقوله لا يلتم ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المركين) في تخرج يحجم
 (السهرد) إذا سألهم إنما عنهم ليقبل شهادتهم ولا فيجب عليهم ذكر ما علمون

من حالهم خيرا وشرا وسمى من كانا واصله من تطهر بدفع المعاييب ونقيها لشارة
الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وسمى وشاع في المعنى العام وكان هذا واجبا
لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استلشوا
من الغيبة مع ما ذكرنا في صورته ذكرنا في غير هذا المحل وجعها بمضم
ايضا في قوله * القدح لبس بغيبة في سنة * متظلم ومعرف ومخدر * واطهر
فسقا ومنعت ومن * طلب الاعانة في ازالة منكر * فقول المصنف انها ليست
بغيبية يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها او وجوبها
فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا فبذلك بقيد مقدر اي ليست بغيبية
ياثم قائلها وتمنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء (فان قيل فامعنى المعضل) اسم
فانحل من اعضل الامر اذا اشكل واعصى وكان هذا مشكلا للماسئتي وليس المراد
بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعضال عسر الولادة فاريد به ما ذكر
ووقع في نسخة المفصل بقاء وصاد مهمل (الوارد في حديث بريرة رضي الله تعالى
عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة وكانت مملوكة
لبعض الانصار او بنى هلال اولهما وقبل كانت امة بن ابي لهب وقبل له بن
نبي كاهل وكانت تخدم عاتبة رضي الله تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن
معاوية رضي الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية غير سوداء
وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان الحديث المعضل
(اعايشة) رضي الله تعالى عنها (وقد اخبره ان موال بريرة) اي المالكين لها
(ابو ايها) اي امنعوا من بيعها واختلف في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم
هل هو عاتبة او بريرة او غيرهما كما وقع في روايات الحديث (الا ان يكون لهم الولاء)
اي الولاء المتأقاة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا كاتبوها فحجزت واستعانت
بعاتبة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقك
ويكون ولاؤك لي فاوبا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة ولا فقهاء
اختلف في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما ينو (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم)
عليه وسلم لها اي عاتبة لما اخبرته بقولهم (اشترىها) منهم (واشترطى لهم
الولاء) كما ارادوا (ففعلت) اي اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقها والولاء
عصوبة شرعية معروفة لحديث الولاء لجملة كلمة النسب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم
على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا اراد بيان امر الناس (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في خطبته (ما بال اقوام) اي ما شانهم وحالهم وكان عادته عليه السلام ان يهاجم من صدر
عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والاستغفار انكارى (يشترطون شروطا) غير جائزة
(ليست في كتاب الله) ولم يشرعها لهم من امور الجاهلية (كل شرط لبس في كتاب الله)

ولما في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو باطل) كشرط
 الولاء هنا لهم والشرط على اقسام جائز وممنوع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه
 لا حاجة للتطوير به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قد امرها) اي عايشة رضي الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط
 لهم) اي بشرط الولاء لهم اذا اعتقتها (وعليه باعوها) اي على هذا الشرط
 وقع بيعهم لها (ولو لا) اي شرط الولاء بصغير متصل وهو جائز والا فصح
 انفصاله نحو لو لا انتم وبيان في كتب النحو (والله اعلم) جملة معترضة بتهويض
 علمه الله تعالى تأدياً (ما باعوها من عايشة) رضي الله تعالى عنها لانهم ابوا البيع
 بدونه كما تقدم (كما انهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم اي قبل شرط الولاء لهم
 (حتى شرطوا ذلك) اي كون الولاء لهم (ثم ابطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) اي
 والحال انه صلى الله عليه وسلم (حرم الغش) اي التلبس واخفاء ما يضر مقابل النصيح
 (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلافة اي لا خداع في المعاملة فكيف امر صلى
 الله عليه وسلم عايشة بقول ما لا يجوز ولو لا ما باعوها ففقد غش وخديعة فدفعه بقوله
 (فاعلم اكرمك الله) كما اكرمت مقام النبوة بتزويجها لابي بكر والجملة دعائية معترضة لدفع
 الاعتراض (ان النبي صلى الله عليه وسلم امرته) اي ميراً ومعه (كما يقع في بال الجاهل)
 بالحديث ومقام النبوة اي في فكره اوقليه او خاطره لاشانه وحاله (من هذا الامر)
 الذي يتوهم انه غش وخديعة (وان) اجل (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يدل من الزيادة (استرطى لهم الولاء) وانما انكروها
 (اذ لبست في طرق الحديث) هذا ما ذهب اليه الخطابي وقيل ان الشافعي ذكره
 في الام وانّه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ
 شتره بصيغة المصدر فازانده وهو ظاهر ورواه بعضهم بيزه مضارع فاعرب
 فاعلاله والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم ثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة
 روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقات من طريق متعددة صحيحة فلا وجه
 لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحينئذ (فلا اعتراض لها) على
 هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق
 صحيحة وما قبل انها لم ترد الا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كافي شروح
 الصحيحين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه
 بقوله (اذيق) لفظ (لهم بمعنى عليهم) على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه
 والشاهد عليه ما (فان الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم (وقال تعالى وان اسأتم
 قلها) اي فعلها كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التأويل يجعل اللام بمعنى على

كما في الايتين يكون معنى الحديث (فاشترط عليهم الولاء لك) يا عايشة فان الولاء
 لمن اعشق لا لمن باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه
 وسلم على منبره (وعظمه) بقوله ما بال اقوام الى آخره انكارا وزجرا (لما سلف
 منهم) اي لما تقدم من هؤلاء (من شرط الولاء) على بركة بنت صفوان (قل
 ذلك) اي قبل وعظه تأديبا لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وسريسته وهذا
 التوجيه مقول عن الرقي واستند البيهقي الى الشافعي رضي الله تعالى عنه وجزم به
 الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 انكر اشراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشراط
 لهم اولاياءه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل
 على اختصاص امر ماضيا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها
 بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان)
 عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم في هذه الرواية لعائشة (اشترط ليهم الولاء ليس) صادرا منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله
 كن فيكون كما بين في الاصول وان كان خفيته المتبادر منه الامر الطلبي كما استدل
 ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه امر اشترطى (على معنى النسوية)
 اي نسوية الاشراط وعده واصله اشترطى ولا تشترطى كما يأتي وهذه المعنى يرجع الى
 الاباحه والنسوية من معاني او وقد يضاف للامر ايضا وجع بينهما بانه يفهم
 من قوله السابق فيصبح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا
 انه ورد في بعض طرق اشترطى ولا تشترطى فانما الولاء لمن اعشق ولما كان هذا
 يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك
 بقوله (والاعلام) بالجرح عطف على النسوية (بان شرطه لهم) اي شرط الولاء
 للموالي المذكورين (لا يفهم) ولا يفيد هم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز (بعد
 بيان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قل) معنى على الضم اي قل وتوقع
 هذه القصة (ان الولاء) انما هو (لمن اعشق فكأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 على هذا التقدير (قال لها) اي لعائشة رضي الله عنها (اشترطى ولا تشترطى)
 فالاشراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما امر وانما استوى هو وعدمه
 (فانه شرط غير نافع) لانه لغو لا يفيد هم انتقال الولاء لهم (والى هذا) التوجيه
 (ذهب الداودي) وهو الامام ابي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود
 المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته (وغيره) من العلماء (وتوابع النبي صلى الله عليه
 وسلم لهم) اي تعيرهم بتفجيع فعلهم على منبره (وتقرعهم) بلوهم بين الناس

(على ذلك) اى على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم (يدل على علمهم به) اى
 بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) اى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم
 لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقرير والتوبخ فسقط
 ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى
 قوله اشترطى لهم الولاء) خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتران الخبر
 باى فى قوله (اى اظهرى لهم حكمه) من انه من اعتق لا يتخطأ لغيره وان شرطه له
 (وبينى لهم) عندهم سنته (اى طريقته وما شرعه فهو بالمعنى اللغوى لا مقابل الفرض
 ان الولاء انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعد هذا)
 الذى ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) فى خطبته (ميناً
 ذلك) الحكم (وموضحاً) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 من ان هذا الشرط لا يجدى نفعاً وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علماً بهذا الحكم
 قبل خطبته (فيه) اى فى الولاء اوفى امر بريرة ولا يخفى مانى هذا الوجه من الاغلاق
 فان اراد قائله ان امر اشترطى لبس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى اظهرى لهم
 حكم الاشتراط وبينى لهم حكم الله فيه وطريق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 وشرعته فى انه انما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل فى بيانه
 ان هذا الامر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم وانه سبق بيانه وكان
 امراً معلوماً لهم وغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبخ وقال الشافعى
 فى الامر انهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه امرها ان تسترط لهم بحسب
 الظاهر حتى يرضى عنهم ويرد عنهم لان توبخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها
 اقوى من زجره قبله واعظم فى النهى عنه فقال لها اشترطه ليتهاى رده وقال
 بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع والامر مجاز عن التخلية بينهم وبين
 ما ارادوا اظهارا لعدم امثالهم للنهى السابق وهو ابغ زجر لا اباحة وهذا
 قرره المفسرون فى قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فعبر عن
 التخلية بينهم وبين الاضرار مجازاً وقال النووى انه حكم خاص بعائشة رضى الله عنها
 وفيه نظر ثم استطرده بعض ما وقع غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء مخالفاً لما قرره
 من براءتهم عما تقدم فقال (فان قبل فامعنى فعل يوسف) بن يعقوب نبى الله عليهما السلام
 (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هى اناء من فضة اودى هب مرصع
 اوزبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب اولامنه ثم جعل صاعا يكال به ولها فية عظيمة
 فدسها يوسف او امر باخفائها (فى رحله) بين امة اخيه لياخذ بها وكان من شرعه
 اخذ من سرق والزحل رحل البعير وامة المسافر التى تحمل عليه (واخذه) اى اخذ

يوسف اخاه (باسم سرقته) اى بسبب نسبتته لسرقه الصاع واقصم انهم الاشارة الى
 انها تهمه لا اصل لها كما يقولون ما لقلا ن من الامر الاسم (وما جرى على
 اخوته في ذلك) اى ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون
 (وقوله) اى يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف
 يقول ما لا اصل له وهو بى معصوم فقيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة (فاعلم) علما
 يزيل عنك الشبه (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التى في قصة
 يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع اخوته (كان عن
 امر الله تعالى) له وحي موعول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض
 لانه بامر الله وبحكمه (لقوله تعالى كذلك كذا) كذا يوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
 الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك (اى ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه وادبه فيه
) فلا اعتراض به (عليه فيما قاله وفعله وما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه
 امثال امر به واوصى كان ما امر به بخالف شريعته فلا يثبت له ما يفعل وقد بامر
 بعض النبيلة ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليها الصلوة
 والسلام وبه استدلل من ذهب من الائمة الى جواز الحيل كما في حبة واصحابه
 خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا فعنى كذا يوسف علما ما يكيد به اخوته
 حتى يأخذ اخاه منهم واليكيد قريب من المكر وهو اظها وما يخالف الباطن للتحيل
 على امر يرده ودين الملك بمعنى طاعته بايقانه بمحضروا ما كان من دينه اخذه من سرق
 (قوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة
) وان كان فيه ما فيه (اى وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقتضى
 الخديعة بما يطبق بمقام النبوة (وايضاً) بما يجب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان
 اعلم الخيا) بيامين حين اخذه من اخوته بكيد و تدبيره فقال له سراوهم لا يعلمون (باني
 اتا اخوك فلا تنس) اى لا تخزن فيكون عندك بوس وشدة حين استدلك السرقة
 واخذك عندى وامره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا افارقك (بما كانوا
 يعملون) بما يقولون ويخافون (وكان ما جرى عليه) اى على اخي يوسف (بعدها)
 اى بعد اعلانه بما ذكر (من وقفه) بقاء وقاف اى من اتفاق جرى بينهما سرا (ورغبه)
 في الإقامة معه وانه لا يعقوب فيه لايه (وعلى يقين من عقي الخير اية) اى لتيقنه ان هذه
 القصة يعقبها خير لهم ولا يهيم لاجتماع شملهم ويعفو عما سلف بينهم بما جلا (وازاخه)
 اى ازاله (السيوء والمضرة عنه) عن اخيه (بذلك) اى بما علمه مما سيكون بعد رغبة
 في اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (واما قوله) عز وجل في حكاية القصة (استها العير)
 اى اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وجاء (انكم لسارقون)
 للصاع وهم لم يسرقون حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه

انصلوة والسلام وانما قاله غيره من لا يقف على حقيقة الحال (فلازم) هو مرتب
 على النفي فهو منفي ايضا اى فلا يلزم (عليه جواب لحل شبهة) ترد عليه لانه كذب
 حقيقة وقوله حل بلام جارة وفي نسخة بالباء وفي اخرى مضارع والسكل صحيح
 متقارب معنى الا انه قبل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على امر قبيح
 والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتاج لذلك (ولعل
 قائله) الذى هو غير يوسف (ان حسن) يناء المجهول من التحسين (له التأويل)
 اى تأويل اسناد السرقة لهم (كأننا من كان) غير يوسف لعدم عصمته وزهاته
 بخلافه (ظن على صورة الحال ذلك) اى رأى ظاهر حالهم كحال السارق لوجود
 ملابس لهم بين امعتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه
 فيها غيرهم (وقد قيل) فى الجواب ايضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا
 (لفعلهم قبل) اى قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعهم له) من السيارة فانه
 فى معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لامن اخرجه من البرأ ولا نهم
 لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه وان القوة فى الجب امكنهم فى فعلهم
 هذا وما كان سببا له كمن سرق سرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم)
 انا (ان نقول) بضم النون للتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله
 نحن مستتر ومفعوله (الانبياء) اى ننسبهم قولاً (لم يأت) لم يرو وهو غير لابق
 بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفاً (حتى يطلب
 الخلاص منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) احد من العلماء (الاعتذار عن
 زلات غيرهم) اى غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعدم عصمتهم وجواز
 صدور مثله منهم **فصل** فى بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء
 بالامراض ذكره بعدما قرر عصمتهم وزهات ذواتهم وصفاتهم واقوالهم
 وافعالهم عن كل نقص لانه ربما يشوههم جاهل ان الابتلاء بمثله غير لابق بهم ايضا
 فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب
 الشرط (فى اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لا بد انهم اللطيفة (وشدتها
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من غيره كما سيأتى
 وسئل عنه فقال انا كذلك يشدد علينا ويضا عفا لنا الاجر وهو حديث صحيح
 رواه ابن ماجة ويأتى عن عايسة رضى الله تعالى عنها ما رأت احداً كان اشد
 عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطيف
 من غيره واللطيف يتأثر اكثر من تأثر الكيف (وما الوجه فيما ابتلاههم الله) اى الانبياء

(به من البلاه) بيان للصغير والوجه يكون بمعنى السبب الذي يوجد به يقال ما وجهه اى
ما حكمته وسببه (وامعنانهم بما آمنوا به) اى معاملتهم به معاملة المحنة ليظهر
صبرهم ورضاهم والمراد بالحق غير الامراض من المصائب كما سأتى (كايوب)
عليه الصلوة والسلام اذ ابتلاه بامر اض شديد (ويعقوب) عليه الصلوة والسلام
في حمزة وشدة بكائه حين ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلوة والسلام هذا
مثال المحن اقبله (وزكريا) عليه الصلوة والسلام ابتلى بالقتل ايضا كما مر (وعيسى)
عليه الصلوة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلوة والسلام ابتلى
بالقاء عمرود له بالار (ويوسف) عليه الصلوة والسلام ابتلى بفراق ابيه والقائه في
السجن والحبس (ودانيل) عليه الصلوة والسلام ويقال ذاك ايضا وهم اسم اعجمي
غير مصروف بدال مهمة وما في بعض الكتب من انه يجوز انجاءها لاصل له
وقيل معناه الحكم لله وهو بى غير مرسل كان في زمن نوح بنصر وكان من اعز الناس
عنده فوشوا به له قالوا واصحابه في الاحدود وهذا ما ابتلى به وقصصهم مفصلة
يطول ذكرها (وعبرهم) من الانبياء كنوح وغيره ممن ذكر الله تعالى في القرآن وبنيته
المفسرون (وهم خيرته من خلقه) حان مينة اوجه ورود اسوال والتفيرة المختار
المجتبى لسكون الياء وقد تحركت والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيها
وقيل بالعكس والاول هو المعروف (واحدوه واسفوه) الى الذين يحسروا ويحدو
وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فاعم وقفا لله وبال)
لوقوف على الحكمة في افعاله (ان افعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم احدا من
خلقه وان كان لا يحب عليه شئ ولم ان يعتز بكل من اراد لانه ملكه يتصرف به
كما يشاء كما فصل في الكلام (وكلمته) اى اخباره ووعده (صدق) اى صادقة كلها
(لا يبدل لكلمته) اى لا يمكن احد ان يغير شيئا مما خبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى
ومتكلمات ربك صدقا وعدلا لا يبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان (يتلى عباده) كما
قال عز وجل (اهم) ثم جمعت لكم خلاصة في الارض من بعدهم (لنظركم كيف
تعملون) اى ليظهر الناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه
اعظم جزاء (و) قال لهم ايضا الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم اياكم احسن
عملا) اى اودع فيكم اذا جابكم بالعقل والاحساس الذي صبح فيه تكليف الاحكام
وان يعاملكم معاملة الاختيار فيجازيكم بما يستحقونه ولتضمن يبلو معنى يختبر العلم على
عن جلالته اياكم الى آخره اوفيه تقدير نعم كما فضله المفسرون وفيه كلام مشهور في المعنى
وشروح الكشاف (و) قال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (لما بع الله الذين
جاهدوا منكم) نبي العلم والمراد في العلوم الذي هو الجهاد والمناظرة جارئة بمعنى العلم
مع زيادة توقع المعنى في الماضي فيما يستقبل (ولا يعلم الصابرين) منصوب بان مقبلة

وقرىء بالرفع (و) قال لهم ايضا ولنبلونكم بالجهد والتكاليف (حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوا خياركم) اى ما تخيروا به
من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه الايات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم
واينظر وما فى معناه مع تقدم علمه القديم وافعاله تعالى لاتعالي بالاغراض عند بعضهم
ليان ما تعلق به علمه وانه حكم تترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال والآيات
دالة على انه تعالى يتلى بعض عبادته ليظهر صبره فيحاز بهم اعظم جزاء فقيه تسليية
لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وانجحانه) عز وجل (لهم) اى لانيائه عليهم
السلام المذكورون في هذه الايات (بضروب) واتواع (من المحن) والمصائب التى
ابتلاهم بها (زيادة) بالتصيب مفعول لاجله (في مكاتبتهم) اى منزلتهم العالية
بالسرف عنده وكذا قوله (ورفعة في درجاتهم) اى مراتبهم العالية حسا ومعنى (و)
لاجل ان يكون (اسبابا لاستخراج) اى لاطهار (حالات الصبر) المذكورة في طبائعهم
من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع اسباب وما عطف عليه على انه
خبر مبتدأ مقدر اى وهى اسباب الى آخره (والرضاء) في السراء والضراء بما قدره الله
تعالى (والشكر) على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول
كل من فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتفويض) يجعل امرهم مفوضا اليه
(والذعاء والتضرع منهم) اى اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتاكيدا)
بالتصيب والرفع وفي نسخة تأكيد او هذه لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة
المدركة للعانى كالباصرة في المحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلاء لينبئهم
لما ذكر مقوم مؤكدمين لبصائرهم (في رجة المتحينين) اسم مفعول وهم من حلت بهم
المحن والبلايا غيرهم (والشفقة على المبطلين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو
من حلت به مثل نبيهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسية (وتذكرة لغيرهم) وموعظة
لسواهم اذ السعيد من بغيره اتعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا عنها فكيف
غيرهم ممن هودونهم (ليأسوا) اى يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة (في البلاء) الذى
نزل (بهم وينسلوا) اى يكون لهم سلوة تذهب حزنهم (في المحن) والمصائب بما
جرى عليهم (ووقع بهم) (ويقتدوا بهم في الصبر) على ما اصابهم فيقولون اذا
كانت آتاء الله واجاؤه ابتلاوا بمثل هذا فما بالنا نحن (و) من جملة الحكم في ابتلائهم (نحو)
لهنات) جمع الهنة وهى الهفوة البسيرة ويكنى بها عن القبايح كهى وياتى ما فى
هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغار وما يصد ر عنهم سهوا وامر اتعد سببات
بالنسبة لهم اذا (فرطت منهم) اى وقعت يسبب تقريظ يسير منهم تطهير لهم
ورفقا بهم عن مثلها وان كانت جائرة (او غفلات) بفتحات جمع غفلة وغفلتهم
لاشتغال قلوبهم بامور اعلمهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم وقد غفرت (لياقوا الله)

بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طيبين) مبرئين من خبايا
 الذنوب ودنسها (مهيئين) أي مخلصين عما يشبههم من التهذيب وأصله تهيئة
 الأشجار بقطع الأطراف التي تزيدها نموا (وليكون أجرهم) أعظم عند الله
 (واكمل) فإن ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يوثر عليه كما سيأتي (وثوابهم أوفر)
 أي أكثر (وأجزل) أي أعظم فيزيد كما وكيفا والأجر والثواب بمعنى وقديفرق بينهما
 بأن الأجر ما كان في مقابلة العمل كالأجرة والثواب ما كان تفضلا وإحسانا من الله
 تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم إن المصنف رحمه الله تعالى استشهد
 على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاءا بحديث رواه الترمذي والنسائي
 وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم
 (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (أبو الحسين) مصغرا وما في بعض النسخ مكبر أخير
 صواب (الصبري) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا (قالا)
 حدثنا أبو يعلى البغدادي المعروف بزوح الحرة كما تقدم (قال حدثنا أبو علي السجعي)
 تقدم بيان نسبته (قال حدثنا محمد بن محبوب) راوى سنن الترمذي كما تقدم (قال)
 حدثنا أبو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهورة (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد
 كما تقدم (قال حدثنا جاد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل جاد
 (عن عاصم بن يهدة) هو عاصم بن أبي الجود بن يهدة مولى بني أسيد أحد القراء
 السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله
 ترجمة في الميزان ويهدة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام
 وبعدها هاء ساكنة اسم أمه فیرسم بالالف ومعناه الحقة وأسراع المشي وعوام
 مصر تستعمله بمعنى الإهانة فكانه مجازا للزوم الخفة واليخود بفتح النون وضمة
 الجيم وسكون الواو وبعدها دال وهي الجمرة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي
 المسرفة قبل وكل عاصم في الحديثين روى الحفظ هذا استفراء من الذهبي عن ابن
 القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أمية أحد
 العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة وأخرج له
 الستة (قال) سعد (قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءا) بالأمراض وغيرها (قال)
 (الأنبياء) عليهم الصلوة والسلام أشد بلاءا (ثم) يليهم في شدة البلاء (الأمثـل)
 فالأمثل الغناء للترتيب في الشدة والأمثلة بمعنى الأفضلية يقال هو أمثل مني فلان
 وأماثل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس
 * أبلغ تغير بني شهاب كلهم * وذوي المثالة من بني عتاب *
 وقال الراغب الأمثل يعبر به عن الأشبه بالافضل و الأقرب إلى الخير وأماثل القوم

خيارهم قال تعالى ان يقول امثلهم طريقة وطريقة مثلى حسنة (يتلى الرجل على
حسب دينه) الدين هنا بمعنى الطاعة اى بقدر طاعته ونفقاه قوة وضعفا تكون بليته
اشد واكثر بلاء (فايبرح البلاء) اى لا يزال نازلا (بالعبد) المؤمن (حتى يتركه ممشى على
الارض) وهو كناية عن وجوده او صحته اى يصيره كذلك فان ترك يكون بمعناه كتركه
جزرا للسباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره
ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق
هذا الحديث وما جاء بمعناه وقبل انما يكفر الصغائر ونفسها لا يكفر وانما يكفر الصبر
عليها واحسانها واليه ذهب ابن عبد السلام وسأيت بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل
على ما دل عليه الحديث (وكأن من نبي قتل معه ريون كثير الآيات) يعنى فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فانهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
ففى هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأن بمعنى
كم كايئنه النجاة ومن نبي تميز لها والريون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغير
كتغييرات النسب وواحد ربي بكسر الراء وقيل انه نسبة للربة بمعنى الجماعة
الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصرى وابن جبير لم يقتل نبي في حرب
اصلا ووهنوا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكفوا واستكفوا من الكون
وهذا تعرض لما اصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحدوانه
لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مدعون بمغفرة
ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعا وخشية (وعن ابي هريرة) رضى الله
تعالى عنه في حديث رواه الترمذى وصححه (ما زال اليلاء) واقعا (بالمؤمن
فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله) اذا مات او حشر (وما عليه خطيئة) لان ما
اصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم (وعن انس) بن مالك رضى الله تعالى
عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى ايضا وحسنه واسناد
هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف الا ان له حكم الرفع لان
مثله لا يقال بارأى (اذا اراد الله بعبده الخير) فى آخرته (عجل له العقوبة فى الدنيا)
بما يتلى به فيها مما يحجوه عنه الذنوب (واذا اراد بعبد الشر) فى عقابه (امسك عنه)
مصائب الدنيا استدراجا له فلا يعاقبه ويبتليه بل يتركه (بذنبه) والبلاء للملابسة
ومفعول امسك مقدراى البلاء بدفعها عنه (حتى يوافي) ربه ويلقاه (به) اى
بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه ان لم يرد العفو عنه ويوافي بقاء مكسورة مبنى
للفاعل ومن فتحها وبناء للمجهول فقد تعسف (وفى حديث آخر) رواه الديلمي

وانه مع قوله لاعلم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلما كما ان قوله ابتضت عيناه
بعد قوله سالت حدقته كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد والصحيح
انه لم يعلم فان العي لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح الجديد هنا
كلام طويل بغير طائل (وروى عن الليث) بن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب
بلاء ايوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلوه
في ظلمة) اي سببه (فاغلظوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الايوب) عليه
الصلوة والسلام (فانه) لم يغاظ عليه لانه (رفق به) اي كله برفق ولين رجاء
ان يترك كلاله لتجبره كما قال تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام فقولاً له قولاً لنا
الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في ملكته (فعاقبه الله ببلائه) الذي ابتلاه به
من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقول في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فليت المصنف رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان عليه الصلوة والسلام لما ذكرناه)
فيما مر وان المحنة المصيبة كما تقدم (من نيته من كون الحق في جنبه اصهاره) بفتح
الجيم والنون وبسكونها ايضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة
وفي اخرى حنة بنقطة فوق وهو محرف يف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر
الخنن واهل بيت المرأة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم (او) بليته انما كانت
(لعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود
من انه عليه الصلوة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده
واسلمت ثم كانت تبكي على ايها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ايها ففعلوا
فكسته واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصبرته وهو لا يعلم واستمر ذلك
مدة اربعين يوما فسلمه الله تعالى ملكا وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب
الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي
تزوجها سليمان عليه الصلوة والسلام واحبها فتخاصم عنده ناس مع آخرين
من اقارب امراته فحكم بالحق لغيرهم وتغنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما
في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه يعد ذنباً وفي كتب القصص اسباب اخر
لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) (بالتي صلى الله
تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عايشة) رضي الله تعالى
عنها في حديث رآه الشيخان عنها (مارأيت الوجع) في الامراض (على احد)
من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن
عبد الله) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قبل
(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو)

اى والحال انه (يوعك) يضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين
 وسكونها (شديدا) اى اشد الما من غيره اذا اصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله
 (الملك ليعك وعكاشديدا قال اجل) يعكشين بمعنى نعم فهو جواب له (انى اوعك
 كايوعك) اى اجم كما يجم (رجلان مكم) ايها المسلمون والصحابة والساس قال
 عبد الله بن مسعود (قلت ذلك) اى شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) نعم
 وتشديد اى لان لك (اجر لك) وفى نسخة الاجر (مرتين) اى ليضاعف لك الثواب
 وفى رواية ان لك اجرين (قال اجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) اى هو
 كما قلت امر محقق وجهه وحكمته كما امر واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد به
 الحمى والمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرر وما ذكر
 لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لوزن باهل الارض ررح
 عليهم كما توهم لان ذلك فى الفضل والكمال وهذا فى العلة والمرض فخرج زيادة
 عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتك في الجواب عنه من التعسف الذى لا داعى له
 (وفى حديث) رواه ابن ماجة والحاكم عن (ابى سعيد) بن مالك بن سنان الخدرى
 وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (البي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 كما يفعله العواد للمريض ليعلموا حرارة جسده اشديدة هي ام لا (فقال والله ما اطق)
 اى ما اقدر ولا استطيع مبالغة فى شدة حرارته (اضع يدي عليك) وامس جسدا
 (من شدة حاك) يضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة اى حرارتها ويقال حى
 وحة والافصح الاول (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (انا معشر الانبياء)
 بنصب معشر على الاختصاص والمدح كما يد النجاة فى بابه (يضاعف لنا البلاء)
 اى يرد وضعف الشئ مثله او مثله على كلام فيه فى كتب اللغة (ان كان البي)
 من الانبياء المتقدمين بكسر الهجزة من ان المخففة من الثقيلة شهادة اللام فى خبرها
 فى قوله (لينلى) واسمها ضمير شان مقدر (بالقول) بفتح فسكون ويضم فشديد وهو
 معروف (حتى يقتله) اى يموت من شدة المة وفى سنن ابن ماجة ان الرجل الذى وضع
 يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سعيد ايضا والمصنف رحمه الله
 رواه من طريق آخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق من قام الناسج (وان
 كان النبي) من الانبياء (لينلى بالفقر) الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم
 وانما تركهم الدنيا زهدا منهم (وان كانوا) اى الانبياء وان هذه كالتى قبلها
 اى عادتهم وحببتهم (ليفرحون بالبلاء) اى يسرون بمصائب الدنيا لما يعلمون
 من انها رفعة لقدرهم وزيادة لاجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى ما ابتلوا به فى الدنيا
 من الامراض وغيرها (كما يفرحون) بالنعمة او ببناء الخطايا (بالرخاء) وهو
 سعة المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم

برأيهم وعلمهم بما ادخره لهم في مقابلة ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا يتأني الدعاء
 بالعمو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا
 تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا يتأني ايضا ما مر من انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان متواصلا الاحزان كما تقدم (وعن انس) بن مالك رضى الله تعالى
 عنه في حديث رواه الترمذي وحسنه (ان عظم الجزاء) اى الثواب (مع عظم
 البلاء) اى لا ينفك عنه مضاعفة كما مر وعظم بضم العين المهملة واسكان الظاء المعجمة
 او بكسر فتح اى من كان بلاؤه اعظم كان جزاؤه اعظم عند ربه (فمن رضى) من الله
 عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى) من الله تعالى عنه يجزى ثوابه (ومن
 سخط) اى كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) اى غضب الله تعالى عليه
 وعقاب له فاذا صبر ولم يجزع بما اصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مثوبة واجر
 فلا يتوهم انه ليس امر اختيارا لانه فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري
 اما حزنه من غير جزع ولا ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين
 اندمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به) عاجلا وذلك
 (ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) اى لذنوبه ان كانت وزيادة في
 ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه قال
 المصنف انه (روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذى رواه الحاکم
 (و) عن (ابى و) عن (بجاهد) ايضا (وقال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه
 في حديث رواه البخارى (عنه) صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يصيب منه)
 روى بيناء الفاعل او المفعول اى ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها
 واختلف في اى الروايتين ارجح فقال ابن الجوزى الثانى وقال ابن حجر الاول
 ولكل وجهة لان الاول فيه ادب لعدم اسناد المصائب لله والثانى فيه تسليم يجعل
 كل شئ منه واليه وما ذكر في الآية هو احد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين
 وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل انها في حق الكفار ومعناها كسعى
 قوله وهل يجازى الا الكفو وهو مرمى عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا يجزى
 له من دون الله ولما ولا نصيرا وتنته في كسب التفسير وشرح البخارى (وقال)
 صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخان (في رواية عائشة) رضى الله عنها فيها
 (ما من مصيبة تصيب المسلم) اى مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير
 اذا حدى كلتي المادة اسم والاخرى فعل ومثله اذفة الازفة (الا يكفر الله بها عنه) اى
 من ذنوبه او يزيد بها في حسناته (حتى الشوكة يسناكها) في بدنه فانها مع قلتها يكفر
 بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خير او شر
 وخصم المعروف بالثاني وقبل الاول من صوب المطر والثاني من اصابة السهم واجعت

العرب على همزة المصائب واصله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالراء ويجمع على مصابوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى ورفعها على اذها ابتداءً ويجوز نصبها بمقدر اى حتى تجذ الشوكة وهو نعيد ويشاكلها بضم اوله اى تدخل فى جلده بنفسها او ياد خال القبر اى يشوك غيره بها ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها ويجوز بعضهم قبح بـ يشاك التجنية ونسب للجوهري ولا وحده لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقرة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهى فى غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية فى الشدة تعسف وروى الاخط الله تعالى عنها خطيئة او كتب له بها حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال طى بعض الجهلة ان المرء يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب بما يكون على ما فعله باختياره ولا دخل له فى ذلك فتوابعه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكائته ورده السخاوى بانه مخالف للمصوص من غير بيان لوجهه وقال القراى لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فهو يحصل للمحصل وسوء ادب وانا اقول ما قاله العز لا وجه له ولا يلبق صدوره مثله منه فانه تعالى له ان يشبه ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دينوى بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا لثواب عبده المؤمن رحمة له وتحننا عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا اذى احدا ينعم عليه جبرا لحاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد فى ثوابه اذا صبر ورضى وفى كلام شيخ والدى ابن حجر الهيثمى نص الشافعى فى الامم بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها لتصريحه بان كلا من المجنون والمريض المعلوم على عقله ما جور مثاب يكفر عنه بالمرض فحكم بالاجر مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحل الص على من يرض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله يرده انه سوى بين المريض والمجنون فى الثواب ومثل ذلك لا يتصور فى المجنون فالجمل المذكور غلط منشأه الغفلة عما ذكره فى المجنون والحاصل ان من اصاب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر عليها ومثله كانه مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد فى السنة وان من اتى صبره فان كان لعذر كجنون فهو كذلك او لتجويز علم يحصل له من ذنبك الثوابين شئ انتهى لمخصا وما قاله القراى ليس بشئ ايضا فانه قد يقصد الداء بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بمثله لم تجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء به بالوسيلة والدرجات العالية وهى محققة له وقدا امرنا بالدعاء بها كما تقرر فى محله (وقال) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان (من رواية ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (ما يذهب المؤمن من نصب) يتحتم اى تعب بشاله من سعيه فى بعض اموره الجائرة له (ولا نصب)

اى وجع اول زومه او فتور في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد
 الميم وهـ قرب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما يقع والغم على ما وقع
 كما مر (ولا حزن) بفتح الحين ويضم فـ كـون وهم امن امر اض الباطن ولذلك شاع
 عطفهما على الوصب (ولا اذى) يلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) اصله ما يمنع
 خروج النفس واريده ما ذكر (حتى الشوكة تشاكها) تقدم بيانها (الا كفر الله بها
 من خطاياها) من زائدة اوتبعية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي
 حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه
 اذى) اي امر يؤذي في بدنه او نفسه (الا جاب الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة لمفتوحة
 بعد ياء الف وياء مسدود واصيلة حات فادغم وحات بمعنى ازال يقال حات المني من
 الثرب اذا فركه ليزيله والورق تحيات تنثر وتساقط منه (كالحات) وفي نسخة كما
 تحت (ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا فسيب سقوط ذنوبه بعفوها بناثر
 اوراق الشجر منها وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عندا طبراني في الاوسط
 بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها وكتب
 له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم طرده وجع فجعل ينقلب على فراشه ويشكى فقالت له عايشة لو وضع هذا
 بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث
 بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الادنى لا ينقص غايابا من الم بسبب مرض او هم او نحو
 ذلك (فائدة الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر
 على الطاعة حتى يؤذيها وصبر على البلية فلا يسكورها فيها وعن علي رضي الله
 تعالى عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره
 وقبل ذهبت عين الاخف منذار بعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى
 ما زل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه خلاوة وما احسن قول ابن عطاء * ما صبر
 كي رضي واتلف حسرة * وحسي ان ترضى و يتلفني صبري * وسئل علي رضي الله
 تعالى عنه اي خصال المؤمن خير فقال ما جاني امرئ شيئا اعظم من الصبر والرضى
 والنسليم للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضا ما رأى من العلم والعمل فقال
 الحلم والتواضع فمن تركهما كان عليه وبالا عليه وارشده من انشد

* فوحقه لاسلن لامره * في كل ضائقة وشدة خناق *

* مەسى و ابراهيم لما سلا * سلا من الاغراق والاحراق *

(وحكمة اخرى) في ابتلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالامراض
 والمصائب (اودعها الله تعالى) اي جعلها لهم كأودعة (في الامراض) المصيبة
 (لاجسامهم) ذوي بواطنهم وخواسبهم (وتعاقب الاوجاع عليها) اي على اجسامهم

يتكررها ومجيئ بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كما مر (عندما هم)
 اى يتدبرهم الله بذلك اذا قرب موتهم (لضعف قوى نعو سهم) الروحانية مكنزة
 امراضهم وشدتها واذا وقع هذا (فبهل خروجها) اى خروج ارواحهم
 ومفارقتها لابدانهم (عند قبضهم) اى قبض ارواحهم ومفارقتهم فان ضعف البدن
 وقواه يجز عن امساكها فسهل ذلك عليهم (ويخفف عليه مؤنة الترع) اى
 اخراج الروح من البدن ومؤنة بيم مفتوحة وهمة مضبوطة قل واودنون (وشدة
 السكران) يعنى سكرات الموت وغرات شدائده وما يلحق البت من الغشي الشبه بالسكر
 فى عيبه الحس (يتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والتفنى بذلك)
 اى سبب ذلك المذكور ولو وقت شق عليها وصعب فكان اشده عليه (بخلاف موت
 الفجأة) بضم الفاء والمدو بفتحها والقصر وهو الموت بعة من غير مرض يقال
 بقاء الامر فجاء اذ اناء على غفلة منه (واخذه) لدفعه من غير انتظار لاجل فهو
 اشد عليه بشدة قواه المانعة من تسليم الروح بسهولة وكذا كرهه بعض العلماء كما
 يأتى قريبا وقال انه لمذموم وفى الحديث موت الفجأة اخذه اسف اى غضب وقهر
 من الله كما يأتى وروى اسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا لما بكر لمعلم التأهب له بالصورة
 ونحوها فمن لم يتحجج لذلك يكون فى حقه رجوه والصحح الحديث موت الفجأة راحة
 المؤمن واسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
 فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم بعسر عليه
 ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة الترع فان قلت اذا كان توالى الامراض
 لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات
 حتى ذكروا له حكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والفجرة قلت بآله
 صلى الله تعالى عليه وسلم سكرات موته لا ينافى انها اخف من سكرات غيره وموت
 الفجأة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه ككبر شجرة قوية كما تفرده مع
 ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه
 الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضى الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) اى حاله
 وصفته العجيبة (مثل خام الزرع) الخامة بحاء مجمعة وميم العود اللين الذى ليس
 بعلبط والقصة الطرية وقال الحليل هي اول ما ينبت على ساق واحد والفجأة
 مقلبة عن واو ونقل عن الفراء انها بحاء مهملة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن
 احمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتحنى اخرى وروى بجر مرة وبصفر
 اخرى (تعبها الريح) بضم اثناء الفوقية وكسر الفاء نلها شاة فحنية ساكنة ثم هزة
 والمشهور تشديد الياء التحنية وروى بياء فحنية فى اوله اى يميلها (هكذا وهكذا) اى
 للينها تميل يمينا وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

* اى وان * ضبة جلدا * اهتر الحسن فامة غصنا *

* كاتى شمن ياب خضل * تعطفه الريح ههنا وهنا *

(وفى) صحيح مسلم من (رواية ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (فى حيث) اى من اى جانب (انها الريح نكه آها) بفتح اوله وثالثه وسكون ثابته وهمزة اى تصلها والمراد بملها ايضا (فاذا سكت) الريح ولم تهب (تعدلت) اى انتصبت لانها لا تنكسر لثبوتها وعدم غلظها وفى نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن يكفأ) بضم فسكون وفتح وهمزة اى ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرأ فلا يعتاده الامراض لثباته وبهالك (باللآء) من حيث اتاه ووجه الشبه طاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافى) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الازرة) لا تزال قائمة حتى تنقص اى تنقص من اصلها والازرة بفتح الهمزة وسكون الراء الهمزة وزاى معجمة وروى فتحها وهو شجر الازرة المعروف وقيل هو الضنوبر وقيل انه آرة بالمدينة فاعلة وانكره ابو عبيد رحمه الله تعالى (صما) اى صعبة شديدة ليس والقوة (معتدلة) اى قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويسها (حتى يقصم الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم اى يأخذه بقعة من غير تقدم بلاء فالتقصم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بقاء بدونها وفى العقد لابن عبد ربه قالت الحكماء من تعرض للسلطان اذبرا ومن تطامن له تخطا ونشهوة فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تقصر ما لان من الشجر ومادها من الخشب واما استهدف لها من الدوح العظيم فيصفه ولا يى تمام * ان الرياح اذا ما اعصفت قصبت * عبادا ن تخذ ولم يعان بالريم *

* ياب نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدريته الدهر فى الرق *

وفى كاية ودمنة * الريح لا تقلع عودا ثابا * وتقلع الدوح العظيم الثابتا * (معناه) اى هذا الحديث (ان المؤمن مرزا) بالشديد والهمزة اى لا يزال تصببه الرزايا وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصاب باللاء) بالمداى تنزل به المصائب (والامراض راض بتصرفه) اى بتغير احواله وقيل بتصرف الله فيه وله وتقبله (بين اقدار الله) التى قد رها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطباع لذلك) اى منقاد منذ عن مطيع مسلم واتى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (لين الجانب برضاه) اى لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشيء اللين الذى ينطبع بكل ما يختم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع ههنا فى بعض الشروح بروضه بميم بعد الراء من رمضان النار وحرارتها اى ما يصيبه من الآم يزيده لينا لكن قوله بعده (وقلة منخطد) بقضى الاول وبأياه اظه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وتقيادها للرياح) عطفت تفسير (وعنائها) من غير ان تنكسر (لهيولها وترنحها) براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام

في شرح مقامات الزمخشري (من حيث ما انتهت) أي من أي جهة كانت جنوبا أو شمالا
 لئلا (فإذا أراح الله) عز وجل بزي مجمة أي أزال (عن المؤمن رياح البلباب)
 استعارة مفسرة لما في الحديث كله لما شبهه بالحامة شبه ما يطرو عليه بالرياح المعنوية
 عليه تميله هنا وهنا (فاعتدل) أي برأ من مرض وبحره شدي صحنه باعتدال الحامة
 إذا سكنت الريح واليه أشار بقوله (صحنها) وهو حال أو تميز (كما اعتدلت خامة
 الزرع عند سكون رياح الجلو) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والأرض
 من مهب الريح وأصل اعتداله الداخل من كل شيء وفيه الجواني قابل البرى (رجع)
 أي المؤمن (إلى شكره) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمته) إذا ندم
 عليه بالخلاص مما يكره ويخشى برفع بلائه عنه ونجاته عنه (منظف داحنه) له راجيا
 أحسنه (وثوابه عليه) أي على ما ابتلاه ووقفه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين
 الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من
 ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فإذا كان) المؤمن (بهذه السبل) أي على
 هذه الحالة من إصابته بالبلايا والأمراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض
 الموت) أي المرض الذي كان سبب موته منه لا يتلافه بالأمراض المتوالية عليه
 (ولا تزله) أي حلول الموت به (ولا اشتدت عليه سكرته وتزعجه) أي تزغ الروح منه عند
 الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا الأينا في ما تقدم في حق الأنبياء عليهم الصلوة
 والسلام من أنهم أشد الناس بلاء لانه في حالة أخرى وهي نزول المصائب بهم
 قبل حضور الموت (لأنه) أي اعتياده (بما تقدم من الآلام) ومفاساتها (ومعرفة
 حاله فيها) أي المصائب التي أصابه قبل موته (من لاجر) والثواب قاله له لعله بذلك
 تهون عليه (وتوطئه نفسه على المصائب) إذا أصابه أي أطبش أن نفسه لها لعله
 بآله لا بد له منها فبرضى ولا يزعج ويقلق فالتوطين أصله اتخاذ الوطن ثم يجوز به عن
 عدم الفارق والضجر قبل * ولاخير فحين لا يوطن نفسه * على فآيات الدهر حين
 تنوب (و) على (رقعتها وضعفها) الضمير للنفس والرقعة براء مهملة وقاف مشددة
 المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضا (بتوالي
 المرض) أي دوامه وتكراره (أوشدته) أي قوته وأنه فهذا حال المؤمن في حياته
 (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذي اعتاده المؤمن فهو (معافا) من
 الأمراض والبلايا (في غالب حاله) أي في حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (متع) أي
 متفجع ومنعم عليه ظاهرا (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالأمراض استدرأه
 حتى يفعل عن آخرته (كالآرزة الصماء) أي القوية التي هي غير مجوفة ولا يرل
 كذلك (حتى إذا أراد) الله (هلاكه) بحضور أجله وانقراض عمره (قصمه) أي
 كسره (لحينه) أي لوقته الذي حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو

الغين المجمة وراء همزة مشددة وتاء تأنيث اى على غفلة وفي الاساس لم يزل
 يطلب غرته حتى اصابها اى يترقب غفلته ليهجم عليه ويمكن منه (واخذه بغته)
 وفجأة (من غير اطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضر به الملائكة (فكان موته
 اشد عليه حسرة) تميز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة زعمه) اى تزغ روحه منه
 وقضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتربه من الاسقام والالام (اشد
 الماوعذابا) له في الدنيا (ولعذاب الآخرة اسد) عليه مما قاساه في الدنيا في حال زعمه
 (كأنه جاف الارزة) هو انفعال من الجحف يهجم وعين مهملة وفاء وهو القلع بسدة وفي
 نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة
 وهم لا يشعرون) اى غافلون لا اشتغالهم بامور دنياهم وعدم ما ينبههم على عاقبتهم
 (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله
 عز وجل (فكلا) من القوم الكفرة (اخذنا بذهابهم من ارضنا) اى ازلنا
 (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلوة والسلام والحاصب ريح تأتي بالحصباء
 وهى حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما قال
 المفسرون (ونهم من اخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعيب عليهما الصلوة
 والسلام اتهم صيحة واصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الاية) ومنهم من
 خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (فتجاء جميعهم) ما ض بمعنى اناهم فجأة
 (بالموت على حال عتو) بصم العين المهملة و مشاة فوقية وواو مشددة اى تكبر
 وتمرد وتجب منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) اى اناهم في الصباح (به) اى
 بالهلاك (على غير استعداد) اى تهيؤ لا سيجل بهم لاستدراجهم (بغتة ولهذا)
 الامر الذى يأتي غفلة وكونه من شان الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء
 والصالحين (انهم كانوا يكرهون موت الفجأة) لحبيته على غير استعداد له بوصية
 ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما ذكره السلف موت الفجأة
 وما يريد صحة الاولى قوله (ومنه) اى مما ذكر عن السلف ماروى (في حديث
 ابراهيم) وهو النجى كافي النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكرهون اخذه كاخذه
 الاسف اى الغضب) لان من غضب على احد يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة
 يشبهه (يريد) باخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه
 وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة اى منذرة به
 ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير المات وفي اخرى يريد بموحدة وراء ودال
 مهملتين بينهما مشاة تحية ساكنة اى رسول يبي من الموت يخبر بانه سيقدم
 وهو استعارة حسنة والبريد فارسي معرب بريده دم اى بغل مقطوع الذنب كان

بعد في المنازل لرسول الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان احسن لبس بشي
 (وبقدر شدتها) اي شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها
 بما هو اشد منها (فبستهمد من اصابتها) الامراض اي يتبها بالاعمال الصالحة وزهدها
 في الدنيا الغالية (وعلم تعهدها له) اي يحثها امره بعد اخرى يقال صدق من
 يتعاهدني بسؤاله عني ويرى كانه يذكر عهد ايته وبينه وفيه استعاره لطيفة كما قال
 بعض العرب * اذال رجال صكك موت اولادها * وجعلت امراضها زمنا لها *
 فترك زرع قد دنا حصادها * (القاربه) عز وجل واغنا الله تعالى كتابه عن
 الانتقال للدار الآخرة والموت (وبعرض عن دار الدنيا) بترك امورها (الكثيرة
 الانكاد) جمع نكد وهو ما يغمر المرء ويسوءه وهو من شاذها ولاراحة لمؤمن فيها
 وفي القاموس النكد الضيق والشدة (ويكون قلبه) اي فكره (معلقا) اي مشغولا
 مهملها (بالمعاد) اي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل
 والتفكير (فيتصل) بنون وصاد مهملة اي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف
 (تباعته) بكسر التاء الفوقية والذى في الصحيح فتحها وهو التبعة وما يرتب على
 الامر ويعقبه من المؤاخذه والضرر (من قبل الله) اي حقوقه التي هي من جايده
 (و) من (المعاد) اي حقوقهم فيخرج عن عهد نها بلادها لئلا يعاقب عليها
 (ويؤدي الحقوق) التي في ذنبه (الي اهلها) اي اصحابها بايصالها لهم وايضا كل
 ذي حق حقه (وينظر) اي يفكر وينتدبر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
 خلفه (فعل مباح او طرف بسكون اللام اي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه
 وفي نسخة فمن يخلفه (او) ينظر في (امر بعده) اي يعرفه فبوصي به
 كالدين او يعاهد ورثته عليه وهذا قلما يخلو منه احد وما قيل من انه انما يلحق
 باهل الدنيا الغافلين واما لايباء عليهم الصلوة والسلام فمهم غير محتاجين لثله
 لبس بشي ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الاول قوله (وهذا نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة لما في اول
 سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به او ما
 بعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور وممر انها
 زلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من الحديبية بعد يده بالشجرة وما وقع
 فيها (قد طلب اتصال) اي تخلص والخروج من عهدهما في ذمته (في مرضه) اي
 مرض موته وعده في مرضه لغيره ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة بخطبها قبل
 مرضه بيام قليلة (من كان له عليه قال او حق في بدن) كضرب وقع بين
 صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض اصحابه نحو عكاشة والاعرابي وتقدمت قبضتها

(واقاد من نفسه وماله) أي يمكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل
(وامكن من القصاص منه) وان لم يكون عليه حق في نفس الامر كما بيناه (على ما
ورد في حديث) مروي عن (الفضل) بن العباس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ورضى عنهما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابا بقضبه فلما خطب
الناس وقال من كان له على حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص
فلما اكشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا (و) كما ورد في السنين
(في حديث الوفاة) اي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم رويوا فيه انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما امر وما قيل من ان
هذا ليس في موقعه لان التصل من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف
باعلاهم عند وفاته ناش من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لاسمه عليه ما يجب
عليه التصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية
للمؤمنين وهذه على المراتب (واوصى) صلى الله عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين
بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين او عطفت بيان من المراد بهما
والثقلين تشية ثقل وهو ما يشغل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسميها ثقلين
تعميما لثقلهما وان عمارة الدنيا بهما كما يعبر بالانس والجن ولربحان قد رهبا لان
الريحان في الميراث يشغل ما فيها ولا نه يشغل رعاية حقوقهما والعبرة بمشاة فوقية الاقارب
الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقبل من تحرم عليه الزكاة وقيل بنوا
عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتي رسول ربي فاجبته
واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على
ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفى في شرحه
(و) اوصى (بالانصار عيته) والعيبة بعين مهمل مفتوحة وباء ساكنة وموحدة
ما يجعل المرفعية نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشي وعيتي ولما كان
الكرش مقرا للغناء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي
تحفي وعبر بالعيبة عن مقر ما يظهر من مهماته وهو ابلغ كلام واوجز الذي لم يسبق
اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله
تعالى عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضاوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم (ودعا) اي طلب
صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة في مرض موته (الى كتب كتاب ثلاثا تفضل
امته بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (اماني النص على الخلافة) لمن هي بعده وهو

الاصح كإس (أو والله أعلم بمراده) الذي اراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى
 عليه وسلم رأيا يحرم به وهو (الامساك عنه) وتركه (افضل وخيرا) من كتابه لانهم
 حالفوه واتفقوا كما اراده كما تقدم تفصله (وهكذا) اى مثل ما وقع له صلى الله تعالى
 عليه وسلم في آخر عمره من الاصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المثقين)
 اى دأبهم وطريقهم ان يقتضوا من الحق ويوصوا عند الموت تأشبه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وهذا) لئلا كور (كله) مما يعمل عند حلول الاحل (بحرمة غالب
 الكفار) وقد يقع لبعضهم ولا ينفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لاملا الله) اى امهاله
 لهم حتى تنصرم اعمالهم ليردادوا انما يكفرهم ومعاصيهم وعقلتهم عن حقوق الله
 وحقوق عباده (واستدراجهم) اى يعوسهم من الهلاك درجة بعد درجة (من
 حيث لا يلحون) اعملتهم بما هم مشغولون من امور الدنيا منهمكين في عشتهم
 مقلدين في نعم الله الدنياوية حتى توهوا استحقاقها وبما هي لقطع معذرتهم ومزيد
 عذابهم بالكفر وكفران العلم حتى يأخذهم وتعد على عرة كما (قال الله تعالى ما ينظرون
 الا صبحة واحدة الاية) يأخذهم وهم يحرصون فلا يستطيعون توصية ولا الى
 اهلهم يرجعون والمراد بالصيحة الصيحة في الصور الاولى والاحد الاهلاك نعمة
 وهم يحرصون بمعنى يحرصون في معادلاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الساس
 وهم في الاسواق وهم يتعاملون ويحرصون بفتح الحاء المعجمة وفيه كلام طويل
 في كتب القراءات والعربية (ولذلك) اى لكون غادة الاتقياء النصل من الحقوق
 والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى
 عن انس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحانه الله) المقصود منها
 التجب كما تقدم بيانه والتجب من موته فجأة كانه مات على غضب من الله تعالى
 ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه محروم من الثواب وايقظ العزير الوهاب
 فقال (المحروم من حرم وصيته) ما فيها من حجة وذهب بعضهم الى وجوبها
 وقيل انها كانت واجبة اول لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حين
 الوصية الى آخره ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن
 عائشة رضي الله عنها (موت الصالح راحة للمؤمن) الذي ليس عليه نية يحتاج الوصية
 بها لاجته من سكرات الموت (واحدة اسف) يعبر مدعى غضبه به بمعنى عضاض
 ومنه فلما اسفوا ان شقينا منهم (للكافر او الفاجر) اى المنهمك في المعاصي واولئك
 من الراوى وحوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المداق متأمل (ودلك)
 اى كون موت الفجأة كذلك (لان الموت باق المؤمن وهو عالما) اى في اكثر احواله
 واوقاته او غالب المؤمنين بانته الموت حالة كونه (متعدا الله) اى منهية لاعماله

الصالحه ووصيته وتنضله (مستظرا لخلواه) به غير غافل عنه وفي نسخة يرفعهما
 (فكان امره) اى الموت (عليه كيف ما جاءه) اى فى حال حل له (وافضى) اى
 اوصل (الى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولوترك واو وافضى كان اوضح
 (واذاها) من انكادها واكدارها كاقيل * خلقت على كدر وانت تريدها * صفوا من
 الاقضاء والاكدار (كما قال عليه الصلوة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن ابي
 قتادة رضى الله عنه فى جنازة مرت به فقال تقسما للموتى عند موته ان متهم (مستريح)
 من اذى الدنيا وتعبها اذ لراحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) متهم من هو (مستراح منه)
 اى يستريح من ظله واذا العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا وبشأته قد يمنع القطر ويحل البلاء (وتأتى الكافر
 والفاجر منبته على غير استعداد) لها والنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة
 فى وقت مخصوص (ولا اهبه) بضم الهمزة بمعنى التأهب والاستعداد (ولا تقدمات)
 يفتح الدال وكسرهما من قدم بمعنى تقدم او من المتعدى وهو قدمه اى ما تقدمه من
 امراض ونحوها (منذرة) من الانذار وهو الاعلام بما يخاف منه (من عجة) اى
 شجرة على تدارك ما يلزمه (بل تأتيتهم بغتة) وفجأة (فتبتههم) اى تدهسهم
 وتذهب عقولهم لخيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) اى
 لا يمهلون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد امهالهم الاول وهو اقتباس من الآية
 (فكان الموت اشد شىء عليه) لذلك (وفراق الدنيا افظع) بظاء معجمة وعين مهملة
 اى اشق واكره واشنع (امر صدمه) اصابه بشدة وهو غافل عنه (واكره شىء له)
 لانه كما ورد ايضا ان المؤمن اذا مات كان كالغائب يقدم على اهله يسرهم قدومه وغيره
 كالعبد الا بقى يرد على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (اشار) صلى الله عليه وسلم
 (بقوله) فى حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه (من
 احب لقاء الله) بقدمه عليه عند موته (احب الله لقاءه) باكرامه له فى جواره
 للملاء الاعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره الله لقاءه)
 لانه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شرطية او موصولة ويؤيده رواية اذا احب الله
 الى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرمانى يحتاج
 للتأويل لان الشرط لئس سببا للجزاء فالمعنى اخبر واعلم بحجة لقاءه اذ محبة الله قديمة
 سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شىء مما قاله ابن حجر واقام
 الظاهر مقام الضمير تنويعا لسانه ومشاكلته (تمه) اعلم ان العز بن عبد السلام قال
 فى كتاب فوائد المصائب ان لها فوائد تختلف باختلاف الناس كمعرفة الوبية وقهرها
 ومعرفة العبودية وذللها واليه اشار بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الى آخرها
 اى اعترفوا بانهم عبيده ومملكه ورجعهم لحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها

الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
 والنضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا وتعين الصبر والحلم والغفو
 عن جناها والفرح بها لاعتباد الثواب والشكر على العاقبة ومحو السبائت بها ورحمة
 المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزائلة عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل
 كم نعمة مطوية كدفين انشاء المسائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما
 قدره الله فلذا كان اشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله في القسم الرابع
 من هذا الكتاب (في تصرف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها
 وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغييرها من قول الى آخر (فحين تنقصه) صلى الله
 عليه وسلم يذكركم ما فيه تحقيره وغض من على مقامه (وسببه) اي يذكركم ما فيه سبب وشتم له
 صلى الله عليه وسلم (قال القاضي ابو الفضل) عباس المصنف رحمه الله (قد تقدم)
 في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله عليه
 وسلم) اي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على امته بل على الناس كافة (من بر)
 اي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) اي تعظيم وتبجيل
 (وتعظيم واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين اي بمقدار اعتبار ما
 يجب ويتعين له (حرم الله اذاه في كتابه) كما سباني يسائه وهذه قرينتها (واجعت
 الامة على قتل متفصه وسابه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل
 لذلك من الكفار هل يقتل او ينقض طهده ويبلغ مأمته ويأتى ذلك بمسوطا
 في فصل معقود له وقد قيل ان في دعواه الاجماع في السلم نظر لان مذهب
 الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا
 سائر الائمة عليهم الصلوة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه
 خلاف ايضا فقبل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب
 فوراً واسلم بعد الردة فيحد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينشئ
 دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد
 بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره
 وردته فان تاب وقبيل توبته خرج عما استوجبه الاجماع واوضح به كان اظهر
 الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كاتله السبكي في كتابه السيف المسلول على
 من سب الرسول واشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض
 ما ينفعه بعده وقال انه لم يخالفه فيه احد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من احتجف
 به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه احد عليه ولا عبرة به فالمتعرض لم يقف على
 مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسباني ان شاء الله
 تعالى يسائه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون
 الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا) فيه استنباس لما ذكره

لان من لعن في الدنيا والآخرة واعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذنته صلى الله تعالى عليه وسلم باذنته تعالى للدلالة على ان من اذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اذى الله فاقيل من انه لا يدل على مدعاه من الاجماع كلام ناش من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) يعنى في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) اى لا يجوز ولا يصح كما مر (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولا وفعل (ولا) كان لكم (ان تنكحوا ازواجه من بعده) اى بعد موته (ابدا) فخرمتهن عليهن مؤبدا لانهن امهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الاذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لعظمه ومنعه شرعا واستحقاق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة (وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحا ترتيب حسن فاللهي عن اذنته صلى الله عليه وسلم صريحا و تعريض فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى والاقوى فالاعتراض بانه غير دال على ما ادعاه لوجه له غير قوة التدبر واراد المصنف رحمه الله تعالى بالتعريض الابهام والتورية بما يؤهم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذكلمهم بما لا يدرون راعنا اى ارفع جانبنا ونهمل علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكأنوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او يقصدون بها وصفه بالرعونة وهى الحق فنفظن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاخره بما قصدتم فقالوا الستم تقولونها فانزل الله هذه الآية نهيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض وجهه (ان اليهود) لعنهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) اى ارفع جانبنا بتوجهك الينا والى سمعك نحونا (واسمع منا) ما نتكلم به عندك (ويتعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهر (اى يريدون الرعونة) اى يقصدون بها اسم فاعل عن الرعونة وهى خفة العقل فيصوبونه بمقدور نحو كن او صرت راعنا اى ذارعون (قتهى الله المؤمنين) فى هذه الآية (عن النسبة بهم) بقول مثل مقاتلهم له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالنسبة فعل ما يشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير ابهام وهو انظرونا واسمع منا اى انتظر فهمنا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) اى عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير للذريعة وقطع مصدر او فعل ماض

اى قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة
 الامر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام
 عليها (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سب) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتغامزون (وقيل بل) نهى المؤمنين عنها
 (لما فيها من مشاركة اللفظ) اى كونه مشتركا بين معنيين (لانها) اى هذه الكلمة
 (عند اليهود) فى لغتهم (بمعنى اسمع لا سمعت) دعاء عليه قال اراغب كان ذلك
 قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهكم فيقصدهون به وصفه
 بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعيا اى احفظنا اشئى ومعناها الدعاء عليه
 كاسمع غير مستمع وهى عبرانية كانوا يتسايون بها واصلها راعى وانظريا بمعنى
 انظر اليها بالخذف والاىصال او انظرنا ونأى حتى نفهم ما تقول (وقيل بل)
 نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ونعطيها لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرك) اى ان راعيا راعيك لانها
 صيغة مفاعلة من الجاسين وسوء الادب فيها طاهر (فنهوا عن ذلك) لما فيه من
 ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضى بها) اى مدلولها عندهم
 (انهم) اى القائلين (لارعونى) ويحفظون حقه (الارعايته) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اهم) وهذا الهى مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى فى الوسيط
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل احد (بكل حال) اى
 فى كل حال سواء راعى غيره ام لا والجواب الثانى قريب من الاول الا انه قيل ان
 الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم لانهم فاتهم اعرف بمقام
 النبوة واجل عن وقوع تقصير منهم فى التأديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قد نهى) الناس فى الحديث المشهور (عن التكنى بكنته) الشريفة وهى ابو
 القاسم كنى باسم بعض اولاده وتقدم ان القاسم اكبر اولاده ولذا كنى به واختلف
 هل مات قبل البعثة او بعدها والكنية ما صدرت باب اوام والقب ما اشعر بمدح
 او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل ام لا (فقال تسهوا باسمي) اراد
 باسمه محمد لانه اشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واشرفها والتسمية به
 مستحبة متبعة ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة وبزكته معروفة (ولا تكنوا
 بكنتي) لفتح التاء القوية والكاف وتشديد الون واصله تنكوا اخذف
 احدى التائين تخفيفا قياسيا وقبل اصله تنكانوا حذف الفه لالتقاء الساكنين
 وهو تكلف من غير داع له وقيل انه روى تنكوا مخففا مسكن الكاف والاول
 اشهر واظهر وروى لانكنا ايضا (صيانة لنفسه) عن ان يشاركه غيره
 فى كنته المنوطة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وحجابه) اى حجبنا

(عن اذاه) اى ان يؤذيه غيره ثم بين علته المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث
الذى رواه البخارى ومسلم بقوله (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) اى
اجاب والتفت (لرجل نادى يا ابا القاسم) من خلقه وهو في السوق (فقال)
له الرجل الذى نادى (لم اعنك) اى لم اقصدك بتدائى هذا (انما دعوت هذا)
يشير لرجل ثمة وابو القاسم المذكور قبل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله
تعالى عليه وسلم (حينئذ) اى حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكنى بكنيته)
بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنونه واصل الكناية السر (ثلاثا يتأذى باجابة
دعوة غيره) الصادرة (من لم يدعه) اذ ظنه دعاه والتفت نحوه (ويجد بذلك
النافقون والمستهزئون) من الكفرة (ذريعة) اى وسيلة وطريقا (الى اذاه) بتداء
غيره ايهاا لتدائه واسماعاله (والا زراء به) اى الاستخفاف تحقيرا به فينادونه بكنيته
(فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ينادى (قالوا) له حين اجابهم (انما اردنا
هذا) مشيرين لغيره قصدا (لسواه) ممن تكنى بكنيته (تغيبنا له) اى ايقاعا له
في الغت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واستخفا
بحققة) اى نهانا وتحقيرا بالعدول عن توقيره (على عادة المجان) والمجان بضم
الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية
(فحمى صلى الله تعالى عليه وسلم حى اذاه) اى منع نفسه منعانا فان من حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) يفضى اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته
فيعلم منه المنع مما يوهم معنى قبيحا بالطريق الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع
في بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (تحمل محققوا العلماء نهيه) اى حملوا حكمه
في المنع ونهيه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة
تأذيه بسماعه انما تنصور في حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة
بموته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي
بانهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (والناس) من العلكم (في هذا الحديث) يعنى
حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي (مداهب لبس هذا موضعها) الذى تذكر
فيه مفصلة لظواهرها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب
الجمهور) اى اكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الاقوال
وهي كثيرة اخذها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا لا وروى عن الشافعي رضى الله عنه
الثاني الجواز مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه
الرافعي وبالع بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احدا به القاسم لثلاثي بابي القاسم والرابع
منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بابي القاسم مطلقا واستدل بما أتى قريبا ان عمر رضى الله
عنه غير اسماء جماعة سموا بمحمد من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية باسماء الانبياء

اعظا ما لهم عن أن يسوا فيسرى لاسمهم لكنه صح كما يأتي أنه رجع عن هذا لما بلغه
 أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المع مطلقا
 في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد أو أحد فبنع أو يجوز في غيره والسادس
 أنه يجوز في حياته لمن سماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكنه لما يأتي من أنه روى
 عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه أنه قال يارسول الله إن ولد لي ولدا اسمه
 باسمك واكنبه مكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم وكذا قيل
 الأصح أن الهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم إلا من أذن له النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والطاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة
 الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك

* في كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعي مطلقا لها منع *

* ومالك جوز والنهي حل * على الحياة والنواوي جعل *

* هذا هو الأقرب أما الرافي * يمنع من سمي محمدا فحى *

(وإن ذلك) المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 لا ينادى باسمه ناديا (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولأن
 معنى القاسم من يقسم أرزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره (و) أنه أيضا انما منع (على سبيل
 التندب والاستحباب) الدب أكد من الاستحباب لأنه أولى (لا على التحريم) لأنه
 لا يلزمه التأذي به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه أذية له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولذلك) أي كونه ندبا لا وجوبا (لأنه عن) التسمية به (اسمه) مع وجود العلامة فيه لكنه
 دفع ذلك المجذور بقوله (لأنه قد كان الله منع عن نداءه به) وحده لما فيه من ترك الأدب
 (بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي كما ينادى أحدكم غيره
 باسمه فهو مصدر مضاف للمفعول أو الفاعل أي كما كان يدعوكم باسمائكم فانه جائز له
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب بعض الشافعية إلى
 أنه يجب اجابته في الصلاة كسائر الأنبياء ولا تجل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أي ينادونه ويخاطبونه بقولهم
 (يارسول الله ويا أبي الله) ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا أبا القاسم لما في الكنية
 من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما قدمناه وليس محل توقف ولذا قال
 المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بناء الفية لاستاده للظاهر وفي نسخة يدعونه
 فالظاهر يدل منه (بكنيته) يعني (أبا القاسم) لما فيها من الأدب و شعار التعظيم
 (بعضهم) فاعل أو يدل بعض كما تقر (في بعض الأحوال) وهو لا ينادى في الهى عن
 التكني بها كما توهم بل يناسبه أتم مناسبة إلا أنه نقل عن الشافعي أنه حرم نداءه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بكنيته كما حرم نداءه باسمه فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا يتدعون بينهم بالكفى
 وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح
 لم اقف على ان احدا ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنته بعد هذا النهي الا ان
 يكون حديث عهد بالاسلام (وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرار وابو يعلى
 وحسنوه (عن انس) رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل
 على كراهة التسمي باسمه) العلم وهو محمد او ما يشمله غيره (وتزيهه) اي تبعدا اسمه
 (عن ذلك) اي عن تسمية غيره به تكريما له والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم (اذ لم
 يورق) اسمه او التسمي به اي يعظم (فقال نسمون اولادكم محمدا ثم تلغونهم) واصله
 النسمون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده باسمائهم وقال
 الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكراهة مطلقا (و) قد (روى عن عمر
 رضى الله تعالى عنه انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمي) بالبناء للمفعول او الفاعل (احد
 باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) توقيرا له وخوفا ان يسب بما يوهم سب مسماه
 مطلقا (حكاه) عنه (ابو جعفر) محمد بن جرير (الطبري) الا انه رجع عنه لما روى له
 ما يأتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي ابن ابى طلحة محمدا وغيره فقال لا سبيل
 اليكم يعني في المنع وروى سعيد بن المسيب احب الاسماء الى الله تعالى اسماء الانبياء
 قال وانما كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لثلايسب المسمى به فيسرى لذلك (وحكى
 عن محمد بن سعد) الراقدى الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) اي عمر
 رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) هو ابن اخيه ابو عبد الله الحميد بن زيد بن
 الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) ويشتمه بقوله (فعل الله بك يا محمد وصنع)
 هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه
 باسمه (لابن اخيه محمد بن زيد الخطاب الاارى محمدا) عليه الصلوة والسلام
 (يسب بك) اي يسب بسبب اسمك لما فيه من الابهام والا كلمة تنبيه مركبة من همزة
 الاستفهام الانكارى ولا النافية الا ان الاستفهام الانكارى ازال النفي وحقق ما بعد ها
 ولذا تلتق بما تلتق به القسم كان (والله لا تدعى) اي لا تسمي انت (محمدا مادمت)
 انا (حيا) اي في مدة حياتي توقير الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقترب
 بسبب اسمعه فغير اسمه محمدا (وسماه) اي سمي عمر رضى الله تعالى عنه ابن اخيه
 الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى وامه بنت
 ابى لبانة ولد في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمي محمد فغير عمر اسمه
 (واراد) عمر رضى الله تعالى عنه في زمن خلافته (ان يمنع الناس ان يسمي احد باسماء
 الانبياء) صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم اجمعين (اكراما لهم) اي للانبياء (بذلك)
 اي بمنع التسمية باسمائهم لثلايسبوا بما يوهم ذلك (وغير اسماء جماعة تسموا

(الانبياء ثم امسك) اى كف ورجع عن منع التسمية لما مر وسبأى (والصواب جواز
 هذا كله) اى التسمية باسمه مع الكنية ويدونها وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة
 كما مر خلافا لمن منعه او كرهه (بعده) اى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان
 وجهه الذى جداه وهو غير متصور بعده (بدايل اطلاق الصحابة) رضى الله
 تعالى عنهم (على ذلك) اى على التسمية بما ذكر وجوازه (وقد سمي جماعة منهم)
 اى من الصحابة (ابنه محمد او كناه بابى القاسم) فجمع بين الاسم والكنية ولم يذكره احد
 منهم مع كثرة الصحابة اذ ذلك فهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا والاطباق بمعنى
 الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطلاق بمعنى جعل شئ فوق
 شئ يتقدمه ومنه طابقت العمل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جار هذا لقصد التبرك
 المستلزم للتعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب نسبا باسماء الانبياء واحب الاسماء
 الى الله عبدالله وعبدالرحمن وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم
 (وروى) في حديث رواه ابو داود والترمذى عن علي رضى الله تعالى عنه (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلي) بن ابي طالب (في ذلك) اى في الجمع بين الاسم
 والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنتك
 فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص برمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
 الحديث رواه اصحاب السنن وصححه كفاؤه البرهان الا انه قال حفظته عن مشايخي
 انه روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي رضى الله عنه سيولد لك ولد بعدى
 وقد نخلته اسمى وكنيتي ولا يحمل لاحد من امتي بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه
 الا ان كبار الصحابة كانوا يكرهون عوف فعلوا ذلك وناهيك به جده وذلك الموعود به
 كما مر وهو محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور كزار على علم (وقد اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث روى عنه (ان ذلك) اى محمد وابو القاسم
 (اسم المهدي وكنيته) الذى يظهر في آخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور
 فيملاء الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل
 ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبيع الله رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يوافق
 اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابى وكنيته كنيتي فيملاء الارض عدلا وقسطا ويكثر
 المعطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة اُخردت
 باللائف لبس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضى الله تعالى عنه وقيل
 غير ذلك والشاهد فيما ذكره انه لو لم يكن جائرا بعده لما احببه الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم واعملهم في عصره (و)
 ما يدل على جواز التسمية باسمه انه (قد سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة
 منهم (محمد بن طلحة) النبي حتى به له صلى الله تعالى عليه وسلم فسمح رأسه وسماه

باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم)
 ابن زيد بن لؤذان الانصاري ولد سنة عشر و قتل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين
 وهو من الفقهاء وروى عنه احاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس) بن شماس
 الخزرجي اتي به ابوه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحكه وسماه محمد وهو من قتلي
 بالجرة ايضا وروى عنه احاديث في السنن (وغير واحد) اي كثيرون سماهم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من اولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون
 به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبركاً به فيمسه برأسه ويسميه وقد يحكه بتمر وقد ذكر
 منهم جماعة الخافض الذهبي وغلهم البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يحمله (ماض احدكم ان يكون في بيته) من اولاده الذكور (محمد ومحمدان) اثنان
 (و) في نسخة (ورثا) واراد بنو الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح
 ومثل هذه العبارة يمكن به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصنا الكلام في هذا القسم)
 الرابع (علي بابين كما قدمناه) في بيان التراجم اول الكتاب (الباب الاول في بيان ماهو)
 اذا قيل (في حقه عليه الصلوة والسلام) اي بالنسبة اليه (سب) وشتم (او نقص) مما
 لا يليق به وان لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والاياء (او نص) اي صريح
 لا يحتمل التأويل (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (اعلم
 وفقنا الله واباك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان جميع
 من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يسته (او عابه) هو اعم من السب فان من
 قال فلان اعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (او الق به
 نقصاً في نفسه) وذمما يملق بخلق وخلفته (او نسبه) كأن يفضل احداً على قومه
 واصوله وكان يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به
 الفقهاء ويأتى ايضا في محله وليس من تنقص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام
 ابويه كما هو ظاهر (او دينه) اي نقص شريعته او نسبه لقصوره فيما يجب منها
 (او خصله من خصاله) وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه (او عرض به) اي قال
 في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق به تعريضاً لا نصريحاً (او شبهه بشيء)
 غير حسن (على طريق السب له) بتقصيصه كما سباني (او الارزاء عليه) اي التنقيص
 له وان لم يكن قصد السب (او التصغير بسببه) اي تحقيره كتصغير اسمه وصفته من
 صفاته (او الغض) بمعنى اقل تنقيص وهو بغين وضاد معجمتين واصل الغض
 نقص في الصوت او الطرف كما قاله الراغب فاريد به مطلق النقص القليل (او
 العيب له فهو سب) اي كالسباب معنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكمة فيه حكم
 الساب) الا في من غير فرق بينهما من انه (يقتل كما نفيه ولا نستثنى) بنون المضارعة
 اي لا تخرج منه (فصلاً) اي قسماً وصورة كما يقال الملة على فصول لفصل

بهـ منها من بعض (من فصول هذا الباب) بجمع أقسامه (ولا غمري) بنون أيضا
 أي لا تشك ولا ترد فيه (تصريحا كان) السب (أوتلو بجا) أي كناية وتصريرا
 (وكذلك من لعمري) والعياذ بالله (أودعا عليه أو غمري) مضرة أو تسب إليه ما لا يليق
 بمثبه (أي بإصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قد ناهلنا ما لا شهر بين العوام
 (على طريق الدم) له حاشائه (أوعيت) أي قال على طريق الهرل والمجون
 (في جهته العزيرة) أي بشيء له تعلق بجانيه الشريف (يسخف من الكلام) أي
 امر سخيف رذل (وهجر) بضم الهاء وفحها وهو الفحش والقبح (ويعكر من
 القول وزور) بالكذب عليه بما ليس ليقا ينجنا به الشريف (أوعيره) بعين مهيمة
 وباحتية مشددة أي نصب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (بما جرى
 من البلاء والخنة عليه) لذكر ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم مع العرب في ابتداء
 دعوتهم كإفصل في السير (أو غصه) بعين مجحة وميم وصاد مهيمة أي نقص من
 قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض العوارض البشرية الجائرة) عليه
 كالأمراض ونحوها مما تقدم (والعهود لديه) أي المعتادة بينه وبين سائر الأنبياء
 عليهم الصلوة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين
 (اجماع من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم (من لندن)
 عصر (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى هلم جرا) أي إلى آخر الزمان وانقضاء
 الدوران عصر بعد عصر وقرنا بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم الخلاف
 فيه لا يعمل عليها كإبائي وقد تقدم بيان الإجماع فيه وإن من اعترض على المصنف
 لم يفهم مراده وإن هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول
 على من سب الرسول للسبكي وفي نسخته من الصحابة وأصحابه وهو سهو من أناس خجل
 بعض المحشين على تكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذان وتخليط لا يرد عليه
 ما من قول عمر رضي الله تعالى عنه في مرض موته صلى الله عليه وسلم هجرناه
 استفهام إنكارى على الأصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك حتى
 يقال بعد كفره وقد صدر من مثله ولا حاجة إلى الجواب بأنه لم يقصد تنقيصه به
 ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي أنه لا يجوز أن يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقير أو مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلا فأغنى وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا أراده المسكنة القلبية بالخشوع
 والفقر فخرى باطل لا أصل له كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت
 أن المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه بما لا يليق به وأما
 الكذب عليه بتقليل ما لم يقله فليس داخل فيه لأنه معصية لا كفر وقول الجويني
 رحمه الله تعالى من الشافعية أن تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لأنه قديور أدى إلى
 استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ من دود وما علل به واه جدا وقوله إلى هلم جرا

هم كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى اقبل وهما لغتان احدهما
 ان يكون اسم فعل يستوى فيه الواحد المذكور وغيره والثنية ان يستعمل استعمال
 الافعال باتصال الضمائر وقد يتعدى باللام وجرا منصوب على الحال او التمييز
 او المصدرية اى وجرجرا واصلها ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعل كالمثل
 فصارت بمعنى استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا وهم جرا الى اليوم
 واصل معناه سيروا على هيتكم من غير استعجال وحث لكن في كلامه شئ لم يذهبوا عليه
 وهى ادخال الى على هم جرا مقابلة لمن الابتداء اذ انداخلة على لدن وهو غير مسموع
 بل غير صحيح لانها فعل في الحال او الاصل على اللغتين فكانه حذف مجرورها واصله
 الى وقتها هذا وهم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم (وقال ابو بكر بن المنذر)
 تقدمت ترجمته فانه محمد بن ابراهيم النسابورى (اجمع عوام اهل العلم) هو جع عامة
 بمعنى جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعى رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة
 للعموم وليس المراد العامى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم واجماعهم واهل العلم مناد
 عليه لان العامى لا يكون اهل علم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) اى حكم بقتله مطلقا (مالك بن انس والليث بن
 سعد) المصبرى الامام المجتهد المشهور (واحد) بن حنبل (واسحق) بن ابراهيم
 بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الايام (الشافعى) المنقول عنه فى الاشهر
 (قال القاضى ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى
 قول ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر
 واخصر بل ذكره وغير بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه فى عهد خلافة وسأى ما
 بوضحه (ولا تقبل قوله عنده هؤلاء) القائلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما
 قال المتنبي * لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى تراق على جوانبه الدم *
 (ومثله) اى بمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال ابو حنيفة واصحابه)
 محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهبه (والثورى) سفيان بن سعيد الكوفى الفقيه سيد
 اهل عصره وامير المؤمنين فى الحديث والتقوى لم يرا حفيظ منه ولا اجل ولم يرهو مثل
 نفسه وهو منسوب لثوره وهى قبيلة توفى سنة احدى وستين ومائة (واهل الكوفة)
 من عطف العام على الخاص لان الثورى وابى حنيفة كوفيان (والاوزاعى) عبد الرحمن
 بن عمرو الامام الجليل فى الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة
 فى جادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من جدان
 (فى المسلم) خاصة دون الكافر وفى نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هى ردة) اى
 برند صاحبها ويكفر بسببه وانث الضمير لثابت الخبر على القاعدة وعلى هذا

يستأنب كالمرد وقيل انه يجهل ثلاثة ايام وشال هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه وانا قتل
 يضرب عنقه وقال الماوردي يضرب بالحطب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين و
 لا المشركين (وروي ثلثة الواودين مسلم) ابو العباس الدمشقي ولي بني امية عالم اهل الشام
 كما تقدم وانه ولد سنة عشرة مائة وتوفي سنة خمس اواريم وتسعين ومائة في المحرم
 ويقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح (عن مالك) في احدى الروايتين عنه
 (وحكي الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن ابي حنيفة واصحابه فحين
 تنقصد) اي نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم بقصادون السب (ي روى منه
 او كذبه) فهو مرند يجرى فيه ما تقدم من حكم المرند وقبول توبته (وقال سحنون)
 هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العبد كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن
 حجر في لسان الميراث هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن
 هلال بن بكار بن ربيعة النخعي ابو سعيد الفقيه المالكى غلب عليه لقبه وسمع من ابن
 وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وقول ابي يعلى لم يرش اهل الحديث حفظه خالفوه
 فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه
 وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العفة والورع والراهد والسماحة ولد
 في رمضان سنة ستين اواحدى وستين ومائة توفي سنة اربعين ومائتين لنسح
 خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فحين سبه ذلك) اي سبه (ردة) له حكمها
 (كالزندقة) معصود رندق وهو مأخوذ من الرنديق وهو لفظ معرب في اصله
 اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على الثوبى القائل بالثور والظلمة كالمانوية
 وعلى من لا يؤمن بالآخرة اوال بويصة وهو اشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر
 الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا يتحلل ديناً وهو مشهور ايضا والفرق
 بين هذا القول وبين القول بالردة عند ابي حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل
 توبته قبل الاخذ كما قاله فاضل حنبل لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهر ون
 وعند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقبل لا تقبل وتفصيله مع ادلته في
 كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله ونأ في الاشارة الى شيء منه (و) بناء (على
 هذا) المذكور من قول سحنون وغيره انه (وقع الخلاف في استأنبه) هل هي لازمة
 ام لا (ونكفيره) اي في الحكم مكفره يقال كفرة واكفره على الصحيح خلافا لمن
 جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف ايضا في قتله (هل قتله
 حد) لانه لمن قذف الاتباء وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (ام) هو (كفر)
 لانه قتل المرتد برده (كما سنبه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله
 نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما وما فيه والاتفاق الركبان هنا (ولانعلم خلافا)

ابن علماء الاسلام (في استباحته) اي انه هدر لاستحقاقه القتل بسبه صلى الله عليه
 وسلم (بين علماء الامصار) اي البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد ومصر وعلمائها
 اعظم واعلم من غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم
 باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كتابة عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله
 وتكفيره) اي عده كافرا مستحقا للقتل (واشار بعض الظاهرية) وهم قوم على
 مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص
 من غير تأويل (وهو) اي هذا البعض (ابو محمد علي بن احمد الفارسي) وهو الامام
 العالم العلامة النجمر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي
 سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب
 داود المسمى بالتحلي كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين
 وثلاثمائة وخرجته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحجاج
 شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله عليه وسلم بتصغير شأنه او بشيء
 متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره
 وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز
 العمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في
 عهده صلى الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله
 عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف
 القلوب ويسامح اما اليوم فلا (وقال محمد بن) الامام (سبحون) الذي سبق بيانه
 قريبا وابنه هذا ايضا من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وتفقه على
 ابيه وكان مفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (اجمع العلماء) على
 (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنقصة له) او عطفه كان احسن (كافر)
 مرتد بسبه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشتمه له (بعذاب الله له)
 اقوله تعالى لهم عذاب اليم في الآية (وحكمه عند الامة) اي امة الاجابة (القتل ومن
 شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر ولتكذيبه للقرآن في قوله والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب انيم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك
 في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمترد فبستتاب وجوبه باقورا فان اصر
 قتل ولو امرأة فان اسلم صح اسلامه وترك وياتي ذلك في محله قيل وفي جرمه بكفره
 بعد نقل الخلاف فيه نظرو كيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر
 الخلاف فيه اولا فليأمل (واختار ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا) وفي
 نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نويرة) علم
 من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله
 ونحوه واضافته لهم دون المشعر ذلك بالتبري من صحبه صلى الله عليه وسلم واتباعه
 واستنكافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نويرة هذا كان له وفادة على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بنى تميم فولاة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا عليهم وعلى اخذوا كاتهم فغفوا بعدده صلى الله
 تعالى عليه وسلم فارس ابو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له
 مالك بن نويرة انا في الصلاة دون الزكاة فقل له لا تقبل احديهما بدون الاخرى
 فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اما تراه صاحبك لقد همت بضرب
 عقتك فقال مالك اينك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك ينكر عليه خالد
 نكرير قول صاحبكم بعد ما وعد به عليه ثم امر جنرا رين الإزور فضرب عتقه
 لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصفا را له صلى الله عليه وسلم وهو الذي رثاه اخوه
 متمم بالقصيدة العينية التي منها * فلما تفرقا كانى ومالك * اطول اجتماع لميت ليله معا *
 وهي قصيدة مبلغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى رد
 ما قيل ان مالك لما قدم للقتل قال رزقته ما قتلتني الا هذه يعني ان خالدا اعجبه خبثها
 فقتله ليرتوح بها ولا يقتله جعل رأسه انفيه قدره ثم بعد ذلك نوح بها خالد رضي الله
 عنه ولما انكر وا عليه ذلك عدا بنى بكر رضي الله عنه وقالوا له اعزله قال له تأول في ذلك
 وما كنت لا غدى سيفاسله الله عليهم اى فهو مذهبى صخاني وبني شدد الكبر عليه عجز
 رضي الله تعالى عنه وودى القتل من بيت المال ورأى ان قتله غير صواب لكن خالدا
 رضي الله تعالى عنه لما رأى جاحليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تقل هذا فانك
 ان قتله قتلته فم يثته واعاد مقياله حكم بقتله وابو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بنى جذيمة لما
 قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة
 لما نحن بصدده لانها امر ينكر يحتاج التأويل (وقال ابو سليمان الخطابي) هو جدي
 بن محمد بن ابراهيم بن الخطيب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر
 رضي الله عنه وهو بستي وبها تو في ستمثمان وثمانين وثلاثا ثمانية وهو امام جليل له
 تصانيف جليلة كعالم السنن وغيره (لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
 قتله اذا كان مسلما) واتما الخلاف في الكافر كاتقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة
 فانه محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه
 (وقال ابن القاسم) الامام عبدالرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله

تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط
والعتبية) تقدم انهما من اجل الكتب وبيانها (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو
ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه ايضا
(من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب)
ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن
احد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام ائمة الاندلس (من
سبه واشتمه) معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة
وشتمه بنسبة لا يليق به صلى الله عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا
ونحوهما لان المزاد فين يعطف احدهما على الآخر كما مر اوهى للتقسيم هنا (او عابه
او نقصه) اي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره اعلم منه او عقل كما مر (فانه
تقتل) حدا (وحكمه عند الامة) اي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بلا تردد
(كالزندق) اي كما يقتل الزنديق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره)
اي تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على امته فمن
خالف ما فرض الله تعالى عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل
توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوطه (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف
ونونين بينهما الف وهاء تأنيث وهو ابو عمر اسم رجل من ائمة المالكية له كتاب اسمه
المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وعشرين ومائة بعد مالك بستين (من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا) على جذع الى ان يموت
تسهيلا له (ولم يستتب) اي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا او قتله)
بضرب عنقه (وفي رواية ابى المصعب) عن مالك ومصعب بنزة اسم المفعول وهو
احد بن ابى بكر ابو مصعب قاضي المدينة وعالمها الزهري العوفي الثقة المحدث روى
عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميراث (وابن ابى اويس)
اسماعيل بن عبد الله بن ابى اويس ابن اخت مالك كما تقدم (سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) باى نوع كان (او شتمه او عابه او تنقصه) بنسبة نقص
ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل او كافرا (ولا يستتاب) لانه حديد لا يسقط
بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل
توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يعفوا عنهم فاقد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن المواز
من ائمة المالكية المشهورين (اخبرنا اصحاب مالك) رحهم الله تعالى (انه قال من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وقال اصعب) ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف

توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقول على كل حال) كما بينه بقوله (أمر
 ذلك) أي أحماه عن بعض الناس (أو أظهره) و جهر به (ولا يستتاب لأن توبته
 لا تعرف) هل هي كاشة بإخلاص أو هي تقية لحوف القتل (وقال عبدالله بن
 الحكم) يفتحين ابن عيينة الفقيه المصري ثقة بروي عن مالك والليث وغيرهما توفي
 سنة أربع عشرة ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو
 كافر قتل ولم يستتاب وحكى الطبري) الإمام المشهور محمد بن حريز (مثلته عن أشهب
 عن مالك) رحمه الله تعالى وأشهب هذا هو عبدالعزير ابن داود بن إبراهيم أبو عمرو
 العنسي العامري المصري الفقيه قبل اسمه مكين وأشهب لقدر روى عن مالك والليث
 وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروى ابن وهب
 عن مالك) رحمه الله تعالى وابن وهب هو أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري
 أحد الأعلام روى عن مالك والليث والسيافين وعن كثيرين فطلب لأقصاد
 فاختنى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث عمره ثمان مائة
 وعبره حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع
 وتسعين ومائتين في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال إن رداء النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وروى زواله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسمى)
 الوسخ البدرس معروف (واراد به عيبه) أي قصد تفضيحه ولأرأيه (قتل) فإلم
 يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله تعالى عليه وسلم دسمة
 أي مسودة من دس العرق لانه يريد بذلك عدم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بلباسه وريشته والمراد يعلم من سياق الكلام كاقبل
 * إن المرء لم يدنس من اللوم عرصه * فكل رداء يرتديه جليل *

الأنه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عبد العوام ولذا افتى بعض علماء العصر فبين قال انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يذهب حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشماثل
 وكذا كل اذية تراه لا تكون كفر الابان قصد بها لاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم يكفر
 الخائضون في الإذق مع انه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ينص القرآن كما صرح به
 السبي في السيف المنلول وسأني تفصيله قال ابن حجر الهيثمي بعد سباقه كلام
 المصنف يؤخذ منه انه أو اطلق ذلك أو قصد الإخبار عن تواضعه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ويحتمل عند الإطلاق لانه لبس صرنا
 في القصة وإذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزى التعزير للبع لذكره ما يوجب نقصا
 واختناه فإما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل الطغر والذي يظهر
 انه أو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاء به أو على جهة نسبة
 الذص اليه كقوله الأفلان يعزى التعزير الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علمائنا)

يعني المالكية (اجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلا له وهي كلمة يدعى بها وعبادتها الهلاك والهلاك والمصيبة والعذاب والمشقة (او) دعا عليه (بشيء من المكروه) مما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه يقتل بلا استئابة) اي لا يتطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيثمي في فتاويه من خصايبه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرة كافر وانظر فيه في الروضة واجب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفاؤه اخذ منه ان غيره من الانبياء كذلك (وافتي القابسي) ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري القيرواني شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث واربع مائة (فبين قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل الف واللام وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا لقيه من اراد بحمله قال رب المناع اولي بحمله كما روى في كتب الحديث (ينم ابني طالب) لانه ربه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قائله ذلك لقيام قرينه عليه كاسيأتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهب الايبائي ذلك لما في عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يتيم ابني طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كالوجع بين اللفظين (وافتي) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) عبدالله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في حقه انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الاصغر توفي في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاث مائة (بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) اي يتحدثون ويذكر بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) يعني حليته الشريفة التي مر الكلام عليها (اذمر عليهم) اي في حال تعد ثهم (رجل فبح الوجه والحبة) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) اي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفته) صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا له نعم فقال (هي في) مثل (صفة هذا المار في خلقه) بفتح فسكون (و) هيئة حليته وكانت هيئة ذلك المار مستقيمة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) الكفرة وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل في مقالته هذه (لعنه الله) واخراه وقيح وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال احمد بن ابي سليمان) هو من علماء المالكية المعروفين عندهم (وصاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بدنه (اسود يقتل) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وياض الوجه بصفة لا يخفى كما مر فهذا القائل قد كذب وافتري ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله و سود

وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلوه بانه قصد
 الكذب استخفاها فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قريشياً (وقال) ابن ابي
 سليمان ايضا (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ للجماعة لم يقبلوه (لا) رد لما قاله (وحق
 رسول الله) اى عظيماً وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكدا لما قبله ومثل هذا اليمين
 المؤكدة والاستطاف لبس بيمينه عيا وانما جاء على عرف المخاطب في البحث هنا لوجه
 له (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله برسول الله كذا او كذا) كناية عن كلام
 قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجاناً كما ذكره بقوله (وذكر كلاماً
 قبيحاً) لا يليق ذكره (فقبل له) انكار المقاتلة (ما تقول يا عدو الله) جعله عدو الله
 لتحقيره رسوله صلى الله عليه وسلم (فقال له) اى لمن انكر كلامه في قمحه (اشد من كلامه
 الاول) الذى سبق منه (ثم قال) بوجه كلامه القبيح وبأوله (انما اردت) بقول
 (رسول الله) الذى صفته بصفات انكرتموها (الصعق) لان الله هو الذى
 ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا
 مما لا شك في مجاه وانكاره بكارة لكنه لا يقل من قائله وادعاؤه انه مراده لان رسول الله
 صار في كلامهم لا يراد به الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولا يخطر بغيره نبال
 احد فلذا لم يقل نأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يأتى ذلك (فقال
 ابن ابي سليمان للذى سأله) مستفتياً عنه (اشهد عليه) امر له بان يشهد به عند حاكم
 يجري عليه ما يستحقه (وانا شر بلك) معطوف على مقدر تقديره فاذا قيل قلت
 اجر عظيم (يريد في قتله وثواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشركة (قال حبيب بن
 الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم موجهها لقول ابن ابي سليمان وقتواه بقتله (لان
 ادعاء التأويل) بصرف اللفظ عن ظاهره ومادل عليه (في لفظ صراح) بمهمات
 مضموم الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه فالأويل (لا يقبل) لبعده غابة البعد
 وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال است طالق وقال اردت محاولة غير مر بوطنة
 لا يلتفت لثله ويعد هذا بالاً (لاية امتهان) اى ابتذال وتحقير من المهنة وهى الذلة
 اى فيه تحقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف
 (وهو) اى قائله (غير معذور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بزاى مجمعة في أوله وراء
 مهمة في آخره او مجمعة اى غير معظم (ولام وقراه) لعدم تأديده (فوجب) بسبب
 هذا (يا حبة دمه) يجده هدراً لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه (وافى ابو عبد الله
 ابن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالثشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس
 (قال رجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه طم لا يرضى به رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (اد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهمة اخرى
 بمعنى اعط ما طلب منك (واشك الى الله صلى الله عليه وسلم) منى ومن ظلمى

لك ومثله تخفير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشريرة كانه يقول لا قدرة له
على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا افتي فيه بوجوب القتل واشك امر من
الشكاية وكان المتضرر باخذ المكس قال له اشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (وقال) اى العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى
اخرى فيمن قال (ان سألت) بضم التاء (او جهلت) انا امر اسئل عنه (فقد
جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور اتمه والله (وسأل) عما لم يعلمه (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) فافتي في هذا ايضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا
مع ما قبله كلام واحد او كلامان كما اشرفنا اليه قال ابن حجر ومذهبا قاض بذلك
ايضا بل الذى يظهر ان مجرد قوله اد واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقصد عدم النبالة كفر ايضا (وافتي فقهاء الاندلس) بتعظيم الهمة والذال المهمله
وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بمها من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الآن بيد
النصارى وفي دخول ال عليها كلام منى معرفة (بقدر ابن حاتم المنقذ) اى الذى
كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من اهل الاندلس لم اقف على
ترجمته (الطليطلى) بضم الطاء المهمله وقح لام قبل مشاة تحية ساكنه وظاء مهمله
مكسورة ولا موباة نسبة لطليطاة وهى مدينة مشهورة بالاندلس (وصليه) على جذع
مر تقع الى ان يموت او ينزل فبقيل تشهيرا له وتخويفا للعامة من الجراءة على مثله
(بما شهد) ببناء المجهول (عليه من استخفافه بحق النبي) اى بتكلمه بكلام يشعر
بتخفيره اى برفعه قدره الذى هو حق ثابت له على كل احد من امته (وتسميته اياه)
اى تسمية ذلك الملعون (ائناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالنيهم)
اى قوله انه نيهم او نيهم اى طائب كما كان بقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا
اذا سبق مشعرا بتخفير كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصيرى في البردة
رحمه الله تعالى * كفالك بالعلم فى الامى مبحرة * فى الجاهلية والتأديب فى البتم *
والنيهم من الادبى ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا ام له
ولا اب وقبل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتما فقال لئلا يكون لمخلوق
عليه منه وحكمة اخرى ظهرت فى هذا البيت لان النيهم من شانه عدم الادب
وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم يتما مع ما فيه من الاداب وعبرة
النفس التى لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني
ربي فاحسن تأديبي كما رواه السمعاى وعمر انه مات ابوه وهو رجل على الاصح وقيل
ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان فى كفاالة

عنه ابن طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل الميحدك بتمها فإوى
 فاقبل أنه كان على الناظم أن يحتج به لوجه له وتأويله بأنه مفرد كالدرجة النتيجة مع عدم
 الحاجة إليه لا ينافي البيت وليس بمراد له (وختن حيدرة) أي قال الطليطلي أنه
 ختن حيدرة أي أبو زوجته يعني فاطمة الزهراء فغيره عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم استخفافا به فحكموا بقتله وقتل وهو من أهل الأندلس أيضا والخن كل قريب
 لامرأة رجل كاب واخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وخيدرة
 معناه الأسد وهو هنا اسم رجل أندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لشدة
 خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي لما ولد باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد
 فلما قدم أبوه من سفره سماء عليا ولذا قال أما الذي سمته أمي حيدرة (وزعمه) بتثليث
 الزاى العجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب
 والصغير الطليطلي (إن زهد) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا)
 منه واختيارا بل بجزا واضطرارا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم
 ما قاله من الهذيان (ال أشياء لهذا) أي كليات آخر تشبهها في السخافة والقيح
 الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعزته وأوآراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تكون جبال مكة ذهابا كانت وقد عرض
 عليه ذلك فأباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال أبو بصير رحمه الله تعالى
 * وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من * أولاه لم تخرج الدنيا من العلم *
 وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد
 ينبغي أن يكون كافيا في كفره وهو ظاهر نسبة النقص إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وافني
 فقهاء القبروان) كابن أبي زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالأندلس
 وهو لفظ معرب كإربان بمعنى القافلة العظيمة لا الجبل كما توهم وراءها تضم وتفتح
 وينسب إليها قبروان وقروى على خلاف القياس (و) كذا أفني (اصحاب سخون
 بقتل إبراهيم القراري) نسبة لقرارة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصحا
 (مفتنا) أي شوفنون في كثير (من العلوم) الفلسفة وغيرها ولكن من يصل الله
 فلا هادي له فعلموه رأس مال لجهله بما يجب العلم به (وكان ممن يحضر مجلس
 القاضي أبي العباس ابن طالب للناظرة) أي للباحثة في العلوم وهي مفاعلة من
 النظر بمعنى الفكر في إقامة الأدلة (فرفعت) أي نقلت عنه كما يقال حديث مرفوع
 وضمنه معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه أمور متكرة) تذكرها عليه علماء الشريعة
 وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى
 وأنبياءه ونبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضر له) بمجلس الحكم
 (القاضي مجي بن عمر) وهو قاضي القيروان وعالمها (وغيره من الفقهاء) المالكية

في عصره (وامر بقتله) بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملائ الناس (فصلب
وطعن بالسكين) ليقتل وصلب على جذع منكسار جلاه اعلى ورأسه اسفل تحقير له
وتشهيرا (ثم ازل) من جذعه المصلوب عليه (واحرق بالنار) بعد موته وهذا
مما اجازته العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول
(وحكى بعض المؤرخين) اى العلماء بعلم التاريخ واخباره من سلف (انه) اى ابراهيم
الغزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التى صلب عليها (وزالت عنها الايدي)
التي رفعتها وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس لفعلهم وانما هو امر الهى (استدارت)
لجانب آخر غير ما كان موجهها له (وحولت عن القبلة) بعد ما كان موجهها لها
بسانا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة (فكان ذلك) اى تحولت عن القبلة
(آية) اى علامة وعبرة (لجميع) اى جميع من حضر اوجيع من كان على نهجه
في الزندقة (وكبر الناس) اى صاحوا الله اكبر نجبا بما شاهدوه (وجاء كلب فولغ
في دمه) الذى جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يبلغ اذا لعق
ما يما بلسانه ولا يقال ولغ غير ذلك (فقال يحيى بن عمر) القاضى حين رأى ولوغ
الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بين ما صدقه بان
(ذكر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر ها والثانى هو القياس (الكلب في دم مسلم)
تسكن يماله الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا اصل له لانه لم ينقله الثقات
ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له عن القاضى المذكور
لعدم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضى ابو عبد الرحمن ابن المراتب) هو من
يقيم بالثغور الاسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب الانجهد وابن
المرابط هذا هو ابو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب
توفي بعد ثمانين واربع مائة وهو من اجل ائمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هزم يستتاب) اى يطلب منه ان يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم
بزاي معجمة مبنى للجهول في الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهى كبيرة الا متحرفا
لفتال او متحيرا الى فتنة كما في الآية وبيان في التفسير وكتب الفقه فن قال انه
صلى الله تعالى عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبا في وقعة هوازن بخين فقد كذب
ونسب اليه ما هو نقض وعار قال ابن حجر وقضيت مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان
قاله على قصد الشقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات
البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعذر التعزير الشديد انتهى ولو قيل
ان الفرار عما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هم به

القط لم يعد (فان تاب) قلت توبته (والا) اي وان لم يقب (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من انه منقصة صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المراءط خالف مذهب في هذا او يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحد لما فيه من الشبهة وانه لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) اي من جهة صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) اي قالهزيمة منه مشعة لامر خصه الله تعالى به وجبله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وثبتت الله تعالى له بقوة قلبه (أدهو) صلى الله عليه وسلم طبعه امة (على بصيرة) من امره يعرف بهذا ان احدا لا يقدر على اصابته بسوء (ويقين من عصيته) اي عصية الله له بحفظه لقوله تعالى والله يعصمك من الناس ومر ما فيه من الكلام فلما انهزم كان شاكا في اخبره الله به ومر انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هوازن وقد حى الوطيس على بغلته البيضاء وكان ابوسفيان بن الحارث اخذا بزمامها وهو يقول * انا الذي لا كذب انا ابن عبد المطلب * كما في البخاري فركب البغلة وهي لا تصلح للكر والغر نادى باسمه اعلاما لاعدائه بمكة ليقتصد فاي ثبوت وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما نضحواهم بالسهم (وقال جيب بن ربيع) من ائمة مذهب مالك كما تقدم (القروي) منسوب لقرينة اول الفيروان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استنابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المراءط لمخالفته لمذهب وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية ايضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) اي بما يؤذيه ويسوؤه (او ينقص) اي ما فيه تنقص له وتحقير سواء كان (معرضا او مصرحا وان قل) فظلمه وكثيره سواء والتعريض الاثبات بما يوهم ذلك والتصریح بخلافه (فقتله واجب) على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اذى الله وقد وقع وعيده في آيات عديدة مشهورة من بعضها ويأتى بعضها ايضا (فهذا كله) اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذية او تنقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (عما عده العلماء سبا وتنقيصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (ونبينة) تفصيلا (بعد) اي بعد هذا فهو مني على الضم (وكذلك) اي مثل ما تقدم عن ائمة الدين (اقول لحكم من غصه) بغين مجمة وميم وصاد مهملة اي حقره وعابه بما لا يليق به (او غيره) بتشديد الباء التحية اي نسيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه عار وهو متعد بنفسه في الفصح وقد تعدى بالباء والكار الحريرى له في ذرة العواص

لاوجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد ومنه قوله (برعايد الغنم) قال السيوطي
في كتابه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان
رجلا سب اخبر بانه راعى فقال له ما من نبي الارعى غنم بمجمع من العلامة فقال قاضي
الفضة المالكى لورفع لي هذا ضربته بالسياط فلما سئلت عنه اجبت بانه يعذر
ابلغ تعزير لانه لا ينبغي ضرب احاد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والميستدل بمثله قد
يكون في مقام التدريس والافناء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام
الخصام والتبرئ عن معة نقص نسب له اول غيره فهو محل الإنكار والتأديب لاسيما
بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل الخافظ
ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبياء عليهم والسلام بما يخل
بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كقولهم ان المراضع لم تأخذه صلى الله
تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليمة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى
غنماً وينشدون في ذلك * يا غنمه سارا الحبيب لى يرعى * فيا حبذا راع فو ادى له
يرعى * فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يؤهم نقصا وان لم يضره بل يجب
ذلك انتهى (او) وصفه (بالسهو والنسيان او السحر) اما الاخير فلانه لاشبهة
في امتناعه واستحقاق قائله ما مر واما الاولان فهما صدر عنه صلى الله عليه وسلم ذلك
نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يؤهم تنقيصا مقامه لانه يصدر منه نادرا
للتشريع (او) اى ولا يجوز ايضا ذكر (ما اصابه من حرج) بالخاء والراء المهملتين
المفتوحتين والجمع مؤخره اى ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله عليه
وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه وفي بعض النسخ اوجرح بالجمع المضمومة
مقدمة وسكون الراء (او هزيمة لبعض جيوشه) فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته
كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (او اذى من عدوه) له اوجنده
(او شدة في زمنه) تصيبه او تصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف
العدو (او) وصفه (بالليل الى نساءه) فلا يجوز وان كان جائزا عليه لما فيه من النقص
بالنسبة لجليل قدره (فحكم هذا) المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه
كالسهو (لمن قصد به له نقضه القتل) فان لم يقصده لم يمتنع كما تقدم في كلام
السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهرا لقصده النقص وهو كفر
كما مر (وقد مضى) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك) ويأتى ما يدل
عليه) وبينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضى ويأتى قال السبكي رحمه الله
تعالى بعد ما ذكره هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه
اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود فكيف
يكون هذا كافر او اجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجعروا على تكفيره لانه
تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتراع معرفة الله تعالى من قلبه

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالانقياد والاذعان بترك الاستكبار عن
امثال اوامره لا بد منه ولذا كفر البليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق
لا بد ان يقترن به امر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانقياد لها
بقوله وهو معنى الطمأنينة فمن استخف واستهان به صاد ذلك فانتفى تصديقه الموجود
صورة بانتفاء اثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل ووجود كفر النصارى
وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصير كالعدم ككفر البليس واليهود
فاذا نفى عنه التصديق فهو نفي للمعتقد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبيل
فهو كفر جهل استحل ام لا فمن توقف في التكفير من الفقهاء لم يمسح على عليه
ما اخذه انتهى وهو نقبس جدا ينبغي التنبيه له في تغيير الفقهاء لبعض الناس فتدبر
فصل في الحجة أي في بيان الدليل (في ايجاب قتل من سب او عابه صلى الله عليه
وسلم) بذكر ما فيه تنقبص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة)
كما امر ولا يطرد في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرأه تعالى
اذاه باذاه) يجعل ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (و) وجه
الدلالة انه (لا خلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و)
لا خلاف في (ان اللعن) اي الطرد من رحمة الله في الدارين (انما يستوجب) أي
يستحقه وجوبا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله
(و) المقدمة الاخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وانما
عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسببه اشد من الكافر الاصل كما سمعته آنفا (وقال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) واذبح الله
تعالى لا تمكن لانها افعال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره تهويلا لاذية
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه يكن يؤذى الله واللعن الطرد من
رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقرر (وقال) الله تعالى
في القرآن (في قاتل المؤمن) عدوا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق
من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (فن لعنه في الدنيا القتل)
أي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل
ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لعنيتك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين انما تقتفوا)
نصب ملعونين على الشتم او الحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين
وتقتفوا بمعنى وجدوا وقد ظفروا بهم (اخذوا وقتلوا تقتيلا) والآية تدل
على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من اذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا
والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذا مراد بهم قطاع

الطريق جعل مجازيتهم للمسلمين محاربة الله ورسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم
مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا لبلا على ان اللعنة جاءت بمعنى
القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض والجملة حالية او معترضة
ومعقول فان (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك
اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي
في الدنيا بمعنى اللعنة بما قيل من انه قليل الجدوى هنا ياتى من عدم التدبر وقد ذكر
هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس ما تقدم
فوق في كل منهما في موقع الآخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله
تعالى قتل الخراصون) اي الكذابين الذين يقولون ما لا يصح تحبيبا وتقدير من انفسهم
فالقتل بمعنى الإهلال جرى مجرى اللعن والقيح في الدنيا وغيره (وقابلهم الله)
في الداء كلعنهم الله تعالى وقد يرد هذا للتعجب من فعل فعلا قريبا ولو في مقام
المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى فأنلهم الله اني يؤفكون اي يصرفون عن
الحق (اي لعنهم الله) فوقع موقعه في الداء والمعنى المجازي كالحقيق (ولانه لا فرق
بين اذ هما) اي اذبة الله تعالى واذية رسوله صلى الله عليه وسلم (واذى المؤمنين)
لان اذاهم يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه في امته واذية الله
كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما واذى المؤمنين فرق بحسب
الجزاء واليه اشار بقوله (وقى اذى المؤمنين ما دون القتل) اي اقل منه (من الضرب) حدا
وتميرا (والنكال) اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً فكان حكم مؤذى الله
تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك) اي من جزاء اذية المؤمنين التي تكون
بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه
صلى الله عليه وسلم يقتل (والدليل عليه ايضا انه) قال تعالى فلا فوربك (اي فوربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) اي وقع بينهم من الاختلاف والمخاصمة وحتى
غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي المحكك
وعدم وجدانهم الجرج وتسليمهم لامرك (الاية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلبوا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كما
في البخارى ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه خاصم رجلا من الانصار
بدريا في امر الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم فزلت هذه الآية وقد علمت ان لامزيدة لتأكيدها في جواب القسم لا لتظاهر
في قوله لا يؤمنون لانها زلت ايضا في الاناث كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وقيل

ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي الثاني والثاني وكان التقدير فلا لا يريسون
 وردك فتى الايمان من لم يرض حكمه لما فيه من الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما اشار اليه بقوله (سلب) الله تعالى وفي (اسم الايمان عن واحد في صدره) اي
 قلده الذي فيه ونفسه واسم على طاهره اي لاسمه مؤثرا او هو مقبح من زيد للبيعة
 في نفيه عنه (حرجا) اي ضيقا عن قول حكمه او قلعا اشارة لقوله ثم لا يبيدوا
 في انفسهم حرجا بما قضيت (اي من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له) اي لم يتقد
 ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله ويسلوا تسلما واراد على هذا بعض
 الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعثروا به وحاصله انها ان كانت في
 اليهود والمسلمين من ليس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم
 وبعمده فان كانت عامة فالجرح كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ وهو يقتضي
 ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قائل به الى آخر ما ذكره مما يدل على
 ضيق العطن بل قلة الغطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولا ينقد لثبته وامره شاك في دينه غير منحل بيقينه ومثله مؤذله مغضب له
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذيته كفر حقيقة او مؤذنه اليه
 فغيبها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبه فاي حاجة لذكره بما
 لا يحصل له ولو لا خوف الاطالة اورد ما بينا ما فيه (ومن تنقصه) اي صدر عنه
 ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية
 من الجرح وعدم تسليم مما يجر الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا
 لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم) ولا تبجروا به بالقول
 كبجهر بعضهم لبعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا
 معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتأدبا وحيوط الاعمال
 سقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت الدابة اذا كثرت اكلها حتى انتعجت وماتت
 (ولا يحبط الاعمال) سقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان
 الاعمال اعما تقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمره الايمان وهذا مذهب اهل السنة
 من ان المحبط كفر اصلي او طار بردة والمعتزل يقولون يحبط بالكبار والخلاف
 مشهور في الاصول (والكافر يقتل) اي يستحق القتل شرعا بما اوجبه والمراد
 النهي عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اذية له
 وهذا مخصوص بمن قصد اهانه وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصده
 كان خلاف الاولى فاقول بان اطلاقها لا يوافق مدعا غير طاهر له دونه عن

الفداء وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم
 الا كاخى السراكم وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو في حياته صلى الله
 تعالى عليه وسلم فمتى بعد مماته حتى لا يثبت في رفع الصوت عند قبره ولا عند قرأته
 حديثه ولا عند اجد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا
 كله مكره اشد ذكر اهله ومع قصدا لاهانة حرام وقد علم هذا كله مامر (وقال) الله
 تعالى (واذا جاولك حيوك بما يحبك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون
 السام عليك يعنون الدعا بالموت ويمجرون فحجة الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم
 لو لا عذبة الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها
 فبئس المصير) اى يكفى في جزائهم ما عدا الله لهم من عذاب الآخرة الذى يصير
 ايمهم وقد علمت ان ضمير جاولك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتاجون ويتغامزون
 حتى يشكى هم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فنزلت
 فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاولوا السام عليك ثم
 يقولون لو كان نبيا ما مهلتنا الله تعالى مع استحقاقنا فاذا نهوا عن هذا وجاء وعيدهم
 به فالسب يعلم بالطريق الاولى (قال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
 هو اذن) اى يسمع كل ما يقال له وبقيله من كل اجد فيجعل ذاته كلها اذنا نسجية
 لا يمكن باسم جزئية كما سمي الرتبة عينا فهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا
 نقول له ما تريد ثم نأته فينكر ونجلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم بمقابلتهم بقوله (قل) هو (اذن
 خبركم) اى نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفو وصفيحة وهو مع ذلك
 (يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن بالمؤمنين) بصدقهم ويجعلهم في امان
 بقوله من محسنهم ويجاوزه عن مسيئتهم وعداه باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم
 مصداق له وفيه تعريض لهم بالان لا يقبل قولهم وانما يستركذ بهم يجلبه عليهم
 كما قال (ورحمة للذين آمنوا منكم) اى اظهروا الايمان ولذا غير بالفعل وسمى
 غيرهم بالمؤمنين (وقد قال) في نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم
 عذاب اليم) اى مولم وفيه مجاز عقلى (وقال) الله تعالى (ولئن سألتهم) اى
 المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا لهذا
 الرجل يريد فتح حصون الشام هيئات هيئات فاعلم الله بذلك فلما اخبرهم بما
 قالوا قالوا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله ليقولوا (انما كانوا خوض) اى تحدث
 لنقطع السفر باللهي بالحديث (ونلعب) تلها منا (قل يا الله وآياته ورسوله كنتم
 تستهزون) استهزأهم تفرى لتمريلهم منزلة المعرفين تو بخوا وتفضيحا لهم

(لا تغفروا قد كفرتم) بأشهادكم (بعدا بكم) بحسب الظاهر أي لا تغفروا
لغيره غير مقول لكنه كم والقائل ذلك وديعة من ثأب لا من سلوك كما قاله القاس
لأنه لم يشهد سلوكه فهو خطأ وقوله ان نصف من طائفة منكم يعذب طائفة كانوا
ثلاثة تكلم اثنا وسبع الف الثالث وهو المعقوعه واختلف هل هو مخشي لفتح الميم
وسكون الحاء المعجمة وشين مججمة مكسورة وباء مفتحة من تحت شدة أو اس مخشي
أو خلس من جبر بحاء مهملزة مضمومة وميم مفتوحة وباء مشددة وراء مهملزة نضعف
حسار هو الاشجعي وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسأل الله تعالى
الشهادة فقتل بالجمامة وطلبه الشهادة لئلا يمتد على ضحككم رجه الله تعالى ورضي
عنه (وقال اهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله)
صلى الله تعالى عليه وسلم هو اذن فهو دليل على ان اذنته صلى الله تعالى عليه وسلم
كفرو هذا قول المفسرين في كفره (واما الاجاع) على كفره (وقد ذكرناه) فيما
تقدم وقد بيناه ان ثنين (واما الآثار) أي الاحاديث المسندة المروية فيه فها هما
ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم
الاجاع لأنه اقوى في الدلالة على ما اراده لا جبال الاحاديث التأويل والتحويل بقوله
(فحدثنا الشيخ ابو عبد الله بن احدى بن محمد بن غلوان) الخولاني القرطبي الاشجعي الرازي
العلامة في جميع الفتون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسائة وله ثمانون سنة (عن
الشيخ ابى ذر الهروي) وهو عبد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ
العبقري المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وحاش سبعاً واربعين سنة وهو ثقة حابد
حافظ عارف بالثققة واخذ الاصول عن الناقلا في وثوقه نسبة اربع وثلاثين
واربعمائة (احازة) تقدم معاه والاجارة لغة فيها كلام في ان الصلاح وحواشيه
(قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني) على بن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور
صاحب التصانيف الجليلة يروي عن البهوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان واحداً
عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفة الحديث والعلل له وكذا اسماء
الرجال مع الصدوق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآن
والفقه والادب والشعر وهو لم يزل يثقل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث ثوبى
سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنة ثمانون وهو منسوب دار القطن حلة ببغداد (واو عمر
ابن حيوية) الامام الحجة محمد بن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي الامام الثقة توفي
سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية لفتح الحاء المهملزة وسكون الباء المثناة
التيبة وفتح الواو وبعدها باء مشددة نسبة لحيوة وهو علم على خلاف القياس
لان مقتضاه قلب الواو باء وادغامها لكن الاعلام ارتكبو فيها خلاف القياس
احياناً كما ذكره النجاشي (قال احمد بن محمد بن نوح) قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن

ابن زبالة) بفتح الراء المعجمة وتخفيف الموحدة ولا م قبائها وهو من أئمة الحديث
 المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه امور توقف فيها المحدثون (قال حدثنا
 عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل
 ضعيف وقيل ثقة. توفي سنة اربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف
 بالرضي العلوي وهو في الاكثر يروي (عن ابيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق
 توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له امور لا اصل لها كما يروي
 عن جعفر الصادق ولا يتبعها وانما الكلام فيمن نقل عنهما (عن جده) جعفر
 الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه) وهو ابو جعفر الباقر وابوه زين
 العابدين (عن الحسين بن علي) بن ابي طالب (عن ابيه) علي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب
 نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضر بوه) اي حد القذف وهذا الحديث تقدم من
 رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنهم اعترضوا بالاجماع
 وقول ابن الصلاح ان حديثه لا يعرف مجرد عليه بروايته مسندا (وفي الحديث
 الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسندا (اخر النبي صلى الله عليه وسلم يقتل كعب
 بن الاشرف) وهو يهودي من يهود خيبر مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في هذا الحديث (من لكعب بن الاشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة امر
 الفعلية اي قوله هذا ثابت ومن استفهامية اي من يقوم له ليقته وهو حث وخض
 على الانصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغاثة وطلب الاعانة ثم
 حلل الطلب بقوله (فانه) يعني كعبا لعنه الله (اذى الله ورسوله) وروى يؤذي
 الى آخره لانه اعلن بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء ورثي قتلي
 المشركين يبدروا ذهاب مكة ليجرؤا اهلها على حربه واخذوا لثا فلما رجع
 وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي يا بن الاشرف الخ
 وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع ولية جمع فيها اليهود
 ودعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما
 اتاه لبدعوته نزل جبريل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجناحه وخرج وهم
 لا يرونه فلما فقدوه تفرقوا وكعب هذا كان من بني بنهان بطن من طي وكان شاعرا فصيحاً
 وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فأتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق
 فولدت له كعبا وكان وجهها جسيماً فرأس فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين
 ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بالصبر فاشا سعد بن معاذ
 بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الاول كما فصلت قصته في السير (و) ذلك انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه اليه) اي الى كعب اي ارسل له واصله الارسال لجهة
 (من قتله غيلة) بكسر العين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولا م وهاء اي خفية من

غير مشور اخذ من الاعتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام
والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فإنه اعما يقتل
بعد الدعوة والابدار (وعال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) اى بن علة قتله
(بإذائه) كما مر بقوله في الحديث فإنه يؤذى الله ورسوله (فذل) تعلبه على (ان قتله
آياه) اعما كان (اعبر الاشراك) اى مطلق الكفر لانه من اهل الكذب والاشراك ورد بهذا
المعنى ايضا (بل) كان قتله (للأذى) لله ورسوله فذلت هذه القصة على ان مس
البي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا من الكفار يقتل (واعلم ان محصل قصة كعب
كما مر انه لما اذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا وحث اعداء عليه وقال له
سعد بن معاذ اى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم
لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه
فقال انك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاورة فاشار
عليه برأى سديد فقال اس مسلمة انى سا قول له شباك يا رسول الله فقال قل ما تريد
انه يقول في صورة الذم ما ينجده به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه
الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابونا لة وكان
اخوه من الرضاع وشكياه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عتانا ياخذ
الصدقة منا وصار يلاء علينا فقال لا خير يا فيه فقل لا اريد ان نخذله ولكننا نرى بص
حتى نرى ما يؤل اليه امره فقال قد سبرتني بهذا الم بأن لكم ان تعرفوا ما اهتم عليه
من الماثل ثم طلب رها به فقال ما تره من قال نساءكم قال انك رجل جليل الوجه تشرب
الشراب نخشى من فتية النساء بك قال نخشى العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق
او وسقين ولكنك رهنك السلاح واللامة يعنى السروع فقبل وواعدهما فقالا نأتى
ليلا سراحتي لا يدري احد وكان رأيا ثلاثا رب اذا رأهم مسلحين فلما خرجوا اليه
شبههم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبقع الغرقب وقال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعنهم عليه فلما آتوه نادوه وهو مع امرأته في جصينه فقالت له لا تخرج في
مثل هذه الساعة انى لا اسمع صوتا يقطر منه الدم وهى فراسة بحبيبة منها فقال اما
بها صديقي واخي والكريم اذا دعى واوالى الطبع لى لا اجاب وهو يلاء موكل بمنطقه
فقال لهم اى مسلمة انى ساشم طيب رأسه فاذا اربأوني امسكت رأسه فا ضربوه
فلما اتاهم متوشحا قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عيذى اطيع العرب
واجلهم فقال اذن لى ان اسلم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم قال له ايدنى فى الشم ثانيا
فقال نعم فامسك رأسه ثم قال اضربوه فضربوه وقتل اعنه الله تعالى واصاب طرف
سيف الحارث بن اوس فخرج فلما جاء رسول الله عليه السلام قيل على جرحه والصفه
فالتجم اوقته ولما ضرب الاعين صاح فذهب لهم اليهود في طريق آخر فلم يجدوهم

فاتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلحت الوجوه
 فقالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
 اصبح اليهود اتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمتم صنيعه واذيته للمسلمين
 فلم ينطقوا بحرف خوفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فذل هذا على جواز
 قتل الكافر المعاهد اذ اسب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لابن حنيفة
 رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشكل على مذهب ابي حنيفة
 الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب فكله يشير الى ان اعلانه
 به وتحريك الفتنة نقض للعهد بصيربه في حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة
 اشكالان احدهما هذا والثاني هو ما اورد ابن النير رحمه الله تعالى من ان الطعن
 في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكرامه كفر فكيف رخص لهم فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه
 وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان لا اكرامه والالقاء على
 النطق بما ذكر للظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال
 لبس زى الكفار والتكلم بالكفر من غير اكرامه كفر الاصلحة مهمة فاذا اشتدت
 الحاجة له صار لا اكرامه وقد اتفق السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى انه لما استند
 عليه امر ملك صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلموا بكلامهم
 ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه او الذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير وتبعه
 كثيرون على جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان
 تعريضا وتورية ومثله لا بعد كفر اذا قصد غير ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسلمة
 انك يا مكي اياما لا يأكل ولا يشرب فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت
 الطعام والشراب فقال لقلول قتله لا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا
 ينبغي لمن عزم على شيء ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد
 منه اى لنخدعه بالمعاريض باظهار التخلي منك فاذن فخرج اليه ابونا ثلة يتحدث معه
 وتناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 علينا من البلاء واراد به النعمة فانه يتلى به من نعمة او نعمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء
 من ربكم عظيم اى التجاة من آل فرعون ثم قال حاز بننا العرب ورمنا عن قوس
 واحدة ونقطعت السبل عنا حتى جهدت الأبدان وضاعت العيال واخذنا بالصدقة
 ونحن لا نجد مانا كله فقال كعب قد كنت احذ لك بهذا وان الامر سيصير به فقال
 معي رجال من اصحابي على رأبي ساتيك بهم لتبتاع لهم طعما او تمرا ثم ذكر شيئا مما
 تقدم نعمةه وقبل ان ذلك حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فله ان يرخص فيه
 (وكذلك) اى مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من انه صلى الله تعالى عليه

وسلم (قتل ابارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضي الله تعالى عنه (وكان) ابروافع من يهود المدينة (يؤذى) ايضا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه (ويعين عليه) اعداءه يتحررضهم على قتاله وابورافع اسمه عبدالله او سلام بن ابي الحقيق وكان الاوس والحزرج يتناطران في التفرع فلما قتل الاوس كما قالوا قتل رجلا من يعادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لثلاث نعضلنا الاوس فذكروا ابي الحقيق بخبر وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقبل في ذي الحجة سنة خمس اواربع اوراق في رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الحزرج عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة ومستود بن سنان وعبدالله بن ايس وابوقنادة وابن الاسود وكان ابروافع يعين بالمال مشركي العرب وكبراه حصن فلما دنوا منه وقد عريت الشمس وراح الناس بسر حهم وقال ابن عتيك لاصحابه امكشوا لا تطلقوا والاطلق بالابواب فاتي الباب ونفخ بثوبه كانه يقضي حاجة والاس داخلون فقال له الواب يا عبدالله ان كنت داخلنا دخل فاتي اعلق الباب فدخلت واعلقت المغاليق ففتم وانغنت المفاتيح وكان ابروافع يسير في علاليه فلما ذهب عنه سمارة صعدت وجعلت تكافح بابا اعقلته على من به حتى لا يلحقني احد منهم بعد قتله فاتميت اليه وهو في بيت مظلم مع اهله لا يدري من هو وابي هو فبكت بالابرافع فقال من هذا ما هو بيت نجوم الصوت وابادهل وضربت بها اصبت شيئا فخرجت ثم عدت وقلت ما هذا الصيوت بالابرافع فقال لامك الويل ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فضربته حتى اشمخه فلم اقبله ثم اتيت اليه فوضعت السيف في بطنه حتى نفذ من طهره ففتته ثم فحجت الابواب بابا بابا وزيات حتى انتهت الى درجة طينتها الارض فاذا هي لبست كذلك فوقعت واسكر ساني فوقعت عند الباب لا تحققي الحيروانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور يتادى انعي ابارافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقلت الجاة الجاة وقيل الله ابارافع ثم انتهت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه الحديث فقال امدر رجلك فخددها لمسحها بيده الشريفة فكأن لم اشكها قط (وكذلك) اي مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة (امرهم) بقتل بعضهم (يوم القمع) اي يوم قمع مكة كامرهم (بقتل ابن خطيل) فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الا اربعة رجال وامر ائمن امر بقتلهم واورد خلوات استار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اظهروا عداوته واكثروا من دمه وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لابن خطيل قبتان بغنيان بهجوه كما ذكره المصنف وهو في السير كما اصححني باسانيد وابن خطيل نفع الحياء العجمة والطاء المهمله اختلفوا في اسمه وقائله فليل اسمه عيد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطيل بن عبد مناف بن سعد بن حابر بن كعب بن ثعلبة بن غلب قاله

ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة الاسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى بن زيد فتمتثل انهم اشتركوا في قتله والاقوال في قتله خمسة (و) امر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القمح ايضا بقتل (جاريته) ابي جاري بن خطل وهما امرأتان الذي امر بقتلهما (الذين كانتا) بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما فرتنا وقرية قال ابن سيد الناس قتلنا احدهما وقال السهيلي اسمهما سارة وفرتنا واسلمت الاخرى فامنت فعاشرت الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى وطئتها فرس فانت وفرتنا بقاء مفتوحة وراء مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون والفاء وقرية بضم القاف كقصير قرية بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعلية وكان ابن خطل اسلم اولا فبعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار ومولى مسلما يخدمه فزولوا من لا فاعرا لخدمته ان يذبح له ويصنع له طعاما فنام ولم يصنع شيئا فقتله ثم اراد مشركا فكانت قيتان تغنيان له بهجوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه (ان رجلا كان يسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفني) في قتل (عدوي) الذي اظهر عداوته بسبه له اى من يكون كافيا في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضي الله عنه (انا) اكفيك ما اهلك من قتله (فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) اى مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى الترك يقال اقال عثرته اذا عفا عنه فهو بضم اوله وكسر ثانيه اوقحه ان بنى للمفعول وفاعله ضمير النبى (وجاعة) مفعوله او مرفوع نائب الفاعل (ممن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالنسب خلافا لما روى عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره اشد منه كما بأتى (كالتضر بن الحارث) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة وهو التضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار وكان شديد العداوة والاذاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بيد وهو الذى قالت اخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله له اياتا فيه منها * ما كان ضربك لومنت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحق *

وذكر بعض المحدثين كابن مندة وابي نعيم عن ابن اسحق رحيم الله تعالى ان التضر هذا له صحبة وشهد خبثا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذى له صحبة انما هو علقمة بن كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما فغلطا لا شراك كل منهما في انه ابن كلدة والظاهر انه قال التضر وهو اخو التضر بن الحارث المذكور وهو من اسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة القمح فالغلط بسببه وهو سهل

(وعقبة ابن أبي معيط) بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان أسير سيرة
فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بمثل يقال له عرق الظبية
فقال يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه ولما قدم للقتل الآتي في كلام المصنف
رحم الله قال لم تضلني يا محمد فقال بعد أولئك الله ولرسوله فقال من للصعبة قال البار
فلما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي قتلك وأقر عيني منك
أى لانه كان أشد الناس عداوة وأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعهد)
صلى الله عليه وسلم أى وصى الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل
جماعة منهم) أى من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون
على مقاتلته (قبل الفتح) أى قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعد) حين قدم لشدة
عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وعلمه بأنهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم وإسلامهم (فقتلوا)
وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الأمم بادر) أى أسرع وتقدم بإسلامه قبل القدرة
عليه) بأخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضى الله تعالى عنهما (وقد روى
البراز) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضى الله
تعالى عنهما (أن عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقول (نادى) رافعا صوته (يا معشر)
وفي نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط (فر يش) هم
القبيلة المعروفة من ولد المضر بن كنانة وإنما ذكرها يابا لاحتجته في عدم الفرق بينه وبين
غيره أول عطف عليه المسلمون منهم (مألى أقتل من بينكم) استغفام إنكارى أى دون
غيرى منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبرا) الصبرا أصل
معناه الحس وبقال لن قتل في غير حرب ودون غيلة منه بان تقدم ليقول قتل فلان صبرا
(فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل كثيرا (يكفرلك وأفترأك) أى نعمدك للكذب
(على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو واحد المعتمدين وهو الذى القى سلا الجزور
عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فدعا عليهم فalcوا بلعنة الله في قلبه بدر كاهو
مشهور في السير وهو من بنى أمية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام الحافظ
أبو بكر الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة وقد تقدمت ترجمته في جامعه (أن
النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل) من أجلاف العرب (فقال من يكفني عدوى)
الذى أظهر عداوته بسبه له (فقال الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (فبادره
فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجل من طائفتين مقابلتان ويتأدى من يبرز من
الصف ليقال له فاعلم أينا أقوى واشجع وأينا القاتل والمقول وهذا إنما يفعله من
زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أيضا)
كما زوى ما قبله (أن امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال
من يكفني عدوتي) بقتلها (فخرج إليها خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه

(فقتلها) ووقع بنونان رجلان قال لآخرنا عدوك وعدو نيك فعمد له مجلس فافتي
بعض ائمة المالكية بأنه مرند يستتاب واخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله
الآية وافتي بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف
رحمه الله هنا في هذه المرأة السابعة ومن قضية خالد رضى الله تعالى عنه السابقة
ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض ائمتهم من مال الى
الاول بأنه نص في ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية
وهي لا تنعكس كنفسيها بل قوله انا عدوك وعدو نيك ربما اشعر برفع القول
له ذلك لا نأخذ الوضعا يجعلون لا أنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا
عدو الامير والامير عدول وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من يعادى الامير وبان
قتل خالد رضى الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما
هو لان ما ذكر قصته صريح في التنقيص فالتحقق ان قاتل ما مر مرند لا منقص هذا
كله على قواعدهم من التفرقة بينهما اما على قواعدنا فالذى يظهر انه رده قاله
ابن حجر في الاعلام لمخضا (وروى) رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن
جبير رضى الله تعالى عنه (ان رجلا كذب علي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقيص له والا بمجرد الكذب عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كما روى حديثا وضعه (فبعث عليا وازير
اليه لبقلا) لم يقل قتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا
اتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ارسلني وامر ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل
عليا وازير فقال اذهبا الى فلان فان ادركتماه فاقتلاه ولا راء كما ندر كانه فذهبا فوجداه
قد لدغته حبة فقتلته ورواه متصلا من وجه آخر ويسمى الرجل الذي كذب جد جده
الجندغي فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة
والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحرا
ويحويه ويشدد الجوني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه امرا آخر افتراه كما علم قتل الحبة له ولعله
مخصوص به لما فيه في جنائنه من افساد امر الدين واما قول الكرامية انه يجوز
وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورده
الحنبلي بعد ما اطال به كرا دلتهم ككونه كذبا له لاعليه وهو غنى عن الرد لظهور
فساده (وروى ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ابن واثق
ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القمع بقاف ونون (ان رجلا)
من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني سمعت ابي يقول فيك قولان قبيحا) لما فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته

فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اى لم يصعب عليه لكرامته
 له ولو لم يكن قتله مشروعا كان اكبر كبرية بعد الكفر لما فيه من القتل والعقوق قبل
 وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال
 لا يعرفه كالمراة التي تقدم ان خال الدين الوليد قتلها وسأ في ما يشبه قصصها (و)
 في اثر رواه ابن سعد وابن عساکر فيه انه (بلغ المهاجر ابن امية) المهاجر بزنة
 اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله
 بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر
 فالسمية به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين ام سلمة رضي الله
 عنها ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال المخزومي
 واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه في خلافة قتال المرتدين
 باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (امير اليمن) منصوب
 (لابي بكر) اقراره على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امرأة هناك) اى
 باليمن (في الردة) اى في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي
 صلى الله عليه وسلم) وهجوه اى يشعريه بذلك (فقطع) مهاجر (يدها وزرع ثنبيها)
 هى السن المتقدمة (فبلغ ابا بكر ذلك) اى فخطعه يدها وزرع ثنبيها (فقال) ابو بكر
 رضي الله عنه (لو لا ما فعلت) بالمرأة (لامررتك بقتلها لان حد) قذف (الانبياء
 ليس يشبه الحدود) وهو معنى على انه لا يجب قتل النساب من الكفرة وانما هو
 مفوض الى الامام فله ان يغلط ويؤيد فيه بتكيد او قتل فلما سبق من مهاجر تنكيه
 بها لم ير ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب ثقله
 ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لما فيه من
 زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذى تسميه الفقهاء
 سياسة وهو الحد الذى رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف
 على هذا قال انه مشكل لان الملة منهى عنها وهى اما ان تكون ثابتة وقتنا بقول
 توبة الساب اولا فاما ان تزك او تقتل وما قاله ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي
 الاجتهاد في الحدرد وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتم معه واطال فيه من غير طائل
 (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال هجت امرأة من حطمة) بكسر
 الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة ومعهم وها اسم قبيلة وفي القساموس في طى خطمة
 وخطمة بكهينة تابساه بن ذميلة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن اوس
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لى بها) اى من
 يقوم لاجل حق عليه بقتلها (فقام رجل من قومها) اى من قبيلتها (انا) اقلها
 (يا رسول الله فقهض) اى قام بسرعة بعد مقالة فانها (فقتلها فاخبر النبي صلى الله

عليه وسلم بذلك) اى بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عززان) اى ذهب دمها هدر
من غير مبالاة احده به وهو مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذى يقع
من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العززين لا ينتطحان وانما يتشاما ويفترقا والنطاح
انما يكون بين الثبوس والكباش واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما
تقدم وهذه المرأة عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد زوجة زيد بن حصين
الخطمى كانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وتحرض عليه والذى قتلها عمر بن عدى بن خراشة بن امية الخطمى فلما سمع
قولها وهو يدرعه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن
عبد البر رجه الله تعالى انها اخذته وقيل امه وكان اعشى وهو امام قومه وقار ثم دخل
عليها فى جوف الليل وهى ترضع ولدها فتحاه عنها ووضع سيفه فى بطنها حتى نفذ
من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر له
وقال اقلت بنت مروان قال نعم ثم خشى ان يكون عليه شئ فقال يا رسول الله اعلى
شئ فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اردتم النظر الى رجل
نصر الله ورسوله فانظروا العير وسماه البصير والقصة بطولها فى السيرة ومن فقهاها
انه يستحب ان يقال للضرير والبصير وهذه المرأة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر
من سبها فعصماء غير معصومة الدم لتكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام
لا فائدة فيه مع كثرة خطئه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه
ابو داود والحاكم والبيهقى وصححه (ان) شخصا (اعشى كانت له ام ولد) لم تسلم
وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اى يمنعها وينهاها بزجره منه
(فلاتزجر) ولا ترجع عماهى فيه لسقاوتها وكان له منها ابنان مثل اللؤلؤين (فلما كان
ذات ابلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط اى ساعة من ليلة كذات
يوم وهو مبين فى النحو وقيل معناه ليلة من الليالى (جعلت) اى شرعت واستمرت
(تقع فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه) وفى نسخة تشبه وهو عطف تفسير
لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفى رواية فاصبر
ان قام الى معول فوضعه فى بطنها ثم اتكأ عليه حتى انفذه (واعلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك) اى بقتلها وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فلما اصبح قبل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الاعشى فقال يا رسول الله انا صاحبها
كانت تسبك وتقع فيك فانهاها فلانتهى وازجرها فلاتزجر ولى منها ابنان مثل
اللؤلؤين وكانت رفيقة بى فلما كانت البارحة جعلت تستمك وتقع فيك فقتلتها
(فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) اى قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة
ولاشئ يخشى منه فى الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا شهدوا

ان دمها هدر وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا بتكوة حتى يقال انها
 مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع له (وفي
 حديث ابى برزة الاسلمى) نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث اسلم قديما
 وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع
 وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند
 ابى بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) ابو بكر رضى الله عنه (على رجل من
 المسلمين) صدر عنه ما غضبه ثم كر هذا بقوله (وحكى القاضى اسمعيل بن اسحق بن
 اسمعيل بن جاد بن زيد النجدى الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وغير واحد) هو
 كناية عن الكثرة (من الائمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابة لان له حكم
 المرفوع هنا (انه سب ابابكر) رضى الله عنه سبافاحشا (ورواه) ايضا (النسائى) ابو عبد
 الرحمن شعيب الحافظ احد الائمة الستة كما تقدم ولغظه عن ابى برزة قال (انبت ابابكر
 وقد اغلظ لرجل) اى شدد تكبره عليه لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال)
 ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعنى) اى اتركنى ولا تمنعنى من ان (اضرب عقه)
 لسوء ادبه على اعظم الخلفاء (بسبه اباك) وقام لضرب عقه (فقال) له ابو بكر
 (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) اى قتل من سب احدا (لاحدا لارسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الامن سبه كما تقدم (قال القاضى ابو محمد بن نصر)
 هو القاضى عبد الوهاب المالكي البغدادى الاديب وهو من شعراء الشيعة له الاشعار
 القائقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم
 يخالف عليه احد) اى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه لما ذكر هذا بمحضر من
 الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم قتل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الائمة بهذا الحديث) الذى
 قاله ابو بكر ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده (على قتل من اغضب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه) من قول او فعل قل او كثر (او اذا
 اوسه) بما فيه تنقيص لقدره وتسلع ما صدر منه كما تقدم لامطالفا (ومن ذلك) القيل
 والمعنى الذى افاده كلام ابى بكر رضى الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) من
 مروان الخليفة العادل (الى عامله بالكوفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
 امن الخطاب (وقد استشاره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) من الخطاب
 رضى الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعامله (انه لا يحل
 قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفرا فلا امر
 آخر (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) اى حل اراقه دمه وهو كناية عن قتله وكذا حك

سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يأتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة
العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله
بما هو حقه (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره) اي الرشيد لمالك
حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق) استفتاهم في (افتوا بجلده) حد القذف
(فغضب مالك) علي من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة (وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها) اي ان شتم نبيها مفسد لها ومهلك فلا يحل لاحد ستمه
الاقتل قائله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء
قتل) لان ذلك حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه
من غير فرق بين كافرو مسلم وبين التائب وغيره (وقال القاضي ابو الفضل) عياض
المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية) الواقعة بين الرشيد والامام
مالك (رواه غير واحد ممن ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
مناقب مالك اي ممن اعتنوا بمناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب
التواريخ (ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر) من
جلده وحده كحد غيره مما لم يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لاسيما اذا جلد
علي ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين) وقولهم (بقتله ولعلمهم
ممن لم يشتهر بعلم) الاحكام الشرعية (واتي بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله (او ممن
لا يوثق بفتواه) ممن لا علم عنده (او يميل به هواه) الباطل ممن هو من اصحاب البدع
والزندقة والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى وضبطه بعضهم مهواه بيم في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي
والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان لا يجوز للفتي ان يفتي العامة بالتشديد
والخاصة بالتخفيف قائلة خيانة للسريعة (او يكون ما قاله) مفتي العراقيين (يحمل
علي غير السب) الموجب للقتل بذكر امر ما من غير عمد في حقه او يمكن جله علي
وجه سد يد (فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصله ومأله (هل هو سب)
لتنقيصه له (ام غير سب) لعدم تنقيصه له (او يكون) المستغنى فيه (رجع وتاب عن
سبه) وهؤلاء يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة (فلما
يقله) اي لم ينقله الرشيد (لمالك) حين سأله عنه (علي اصله) اي علي الوجه الذي
ورد ووقع عليه واستغنى فيه فاجيب بما قالوه (والا) اي وان لم يكن شيء من هذه
الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد (فالا جاع) منعقد علي قتل من سبه (كما قدمناه)
مفصلا في اول هذا البحث فكيف يفتي بخلاف ما جاع عليه وقوله رجع وتاب بناء
علي ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل علي قول السلف والاجماع

على قتله (ويدل) ايضا (على قتله من جهة النظر) اى التفكير فيما يدل عليه عقلا
 (والاعتبار) اى التأمل فى موجبات القتل شرطا ليعلم من تتبعها ان النظر والعقل
 السليم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والاحاديث
 واجماع الامة ليقيد انه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا فى القرآن فى قوله
 تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ فان الاصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهما
 نظر المصنف رحمه الله تعالى من طرف حق (ان من سبه او تنقصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) عدما وكذا سائر الانبياء كما مر (فقد ظهرت علامة مرض قلبه)
 اى سوء عقيدته وكفره المضمر لان المؤمن يحب ويحبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاختلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيما نقلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه
 ايضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) اى ما اخفاه فى نفسه واضمره فى قلبه
 والطوية يعبر بها عما خفى كانه شئ طوى ولف عليه ما يستره فهو استعارة شاعت
 وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترقى من العلامة وهى ظنية لا البرهان القطعى
 فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبى عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قل
 (وكفره) لانه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالاته على ما مره فى نفسه (ما حكم
 له) اى على الساب والمنقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية
 اى حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهى الخروج من الاسلام بقول او فعل او
 اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا كما لا يخفى (وهى رواية
 الشاميين) اى علماء الشام الاخذين (عن مالك) فان لمذهبه طرق متعددة (و)
 هى ايضا رواية الشاميين عن (الاوزاعي) عبدالرحمن ابو عمرو وهو صاحب
 مذهب كما تقدم فى ترجمته (وبه) اى بهذا القول فى ردة وقلته (قال الثوري)
 سليمان بن سعيد كما تقدم (وابو حنيفة) فانه ذهب اليه فى المسلم فقط (والكوفيون)
 من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) فى رواية عن هؤلاء (انه) اى الساب
 والتنقيص (دليل على الكفر) المضمر فليس نفسه كفرا يرد به وانما هو علامة عليه
 (فيقتل) على هذا (حدا) لانه حد من قذف الانبياء كما ورد فى الحديث المتقدم (وان
 لم يحكم له) اى عليه (بالكفر) حقيقة (الا ان يكون) الساب (متماديا) اى مسترا
 فى مدى ومدة طويلة (على قوله) الذى سب به (غير متكرر) لما قاله (ولامقلع) اى
 راجع (عنه فهذا كفر) محقق منه مستوجب لقتله كفرا فان زجرا واعماله كفروا لم
 يزجركان راضيا به ومقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا مستثنى من قوله لم يحكم له
 بالكفر فمعناه انه حيثئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر
 منه (اما صريح كفر كما لتكذيب) له صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته او انكار

ما جاء به الافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (ومن كلمات الاستهزاء)
 به تنقير الـ (أو الذم) بسب أو محو له (فأعترف بها) أي بكلمات الاستهزاء (وترك توبته)
 يرجوعه (عنه دليل استحلاله) أي عذره خلا لا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو)
 أي الاستحلال من حيث هو استحلال لا لا يحل (كفر أيضا) كما أن ما قاله كفر (فهذا)
 القائل المستحل معنى (كافر بلا خلاف) بين السليين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء
 على أنه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السيكي في السيف المسلول
 على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الأكثرين
 لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الأصلي كما فصله الفقهاء فعلم من هذا أن عليه قتله
 ليس مطلق بالكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها العزالي من الجنائيات
 الموجبة للعقوبة كالبغى والسرقه وحكوه عن غيره وقالو قتل المرتد حد يسقط
 بإسلامه وهو الصحيح ومن ظن أن من سماه حدا فهو عنده لا يسقط بالاسلام فهو
 خاطئ والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة
 خصوص الكافر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسب
 المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر بالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي
 لم يظهر له فائدة انتهى مقاله لمخصا (قال الله تعالى في مثله) أي مثل المعترف
 بالاستهزاء والذم (يخلقون) أي المنافقون (بأنه ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه
 في غزوة تبوك من أن من يزعم أنه سيقبض قصور الشام وحصونه شر من الخمر بهيات
 بهيات (ولقد قالوا كلمة السكفر) وهي هذه الكلمة المذكورة (وكفروا) أي اظهروا
 كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله (قال
 إيهل التفسير) في هذه الآية (أن كان ما يقوله محمد) من قبض حصون الشام (حقا)
 بمحقق الوقوع (لنحس شر من الخمر) أي أجن منها لجمعنا بلادنا فان الخمر توصف
 بذلك وكان القائل ذلك الجلاس بن سويد او وداعة بن ثابت فقال له عامر بن
 قيس الانصاري اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانت شر من الخمر فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس خلف بالله عند منبر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أنه ما قال وان عامر الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم
 انزل علي نبيك الصادق شيئا يصدقني فزلت الآية فتاب الجلاس وحسنت
 توبته وفي الذي سمعه اقوال اخر فقيل حذيفة وقيل عاصم بن عدي وقيل ولد
 امرأته عمير بن سعد وأنه هم بقتله كما فصل في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو
 فيه لان من ذكر لبس معترفا مصرا فلا يرد عليه ما قيل بانه لبس مناسبا هنا (وقيل
 بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابني بن
 سلول (ما مثلنا) أي حالنا وصفنا (ومثل محمد) أي حاله وصفته (الاحكال)

مع وقع فيه (قول القائل) ثم قل قدِم بشره لمن يحسن لاحد فيسئ اليه
 (ممن كذب بالكذب) لان الكذب اذا شئ واستثنى عن صاحبه ثم يتجرأ عليه
 كالاسد الضاري (ولم يرحم) من سفرنا هذا الى المدينة (ليخرج الاعز)
 يعني نفسه (منها) اي من المدينة (الادلة) يعني المؤمنين كلهم وكان هذا
 في ارض غزوة عليه السلام بولك اوبى المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن ارقم وكان سبب هذه المقالة
 ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصاري
 بالانصار والمهاجرين بالمهاجرين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعوها فانها جاهلية مستغرة فقال ابن ابي اوفعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم
 بانفسكم اريدوهم بلادكم وفاسخوهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكنم عنهم
 لم يركبوا ارقانكم واوشكوا ان يبخولوا عن محمد فلا تعفوا عليهم حتى ينفضوا عنه
 الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مقاله انكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وحرر
 زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه
 فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرم بكفته عنه لاجل ولده فلما اراد
 دخول المدينة منعه ابنه رضى الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل
 ويا ذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك
 افاعل انت قال نعم فلما رأى الجدمه قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين
 فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسول الله وعن المؤمنين
 خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذي قاله ابن ابي وعيره (ان كان مستزهد)
 عن المسلمين بحب لم يظهروه لهم ويسمعه منه وفي رواية مستسرا استفعال من
 السراى مخفيا حين قاله عن المسلمين والصبر خلاف العلانية (ان حكمه حكم
 الزيدى) وهواه (يقول) لانه مثله في اخوانه الكفر واظهاره الايمان بفيه فيقتل
 لذلك (ولانه قد غير دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من عبر دينه) باظهار ما يخالفه (فاضربوا عنقه) ان لم ينف وقيل بقول
 توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزيدى من غير استنابة وقال
 الشافعى تقتل توبته مطلقا كالمرتد وعن ابى حنيفة فيه روايتان وقيل كالك واستدل
 القائل بقول توبته من اخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في الصحيح
 الا ترى في كلام المصنف مع ان الكلام عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
 ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة

فاذا فعلوا ذلك عصموا من دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
 يعني فيما يستسرون به فقيه دليل على ان من ظاهر حال الاسلام لا يعترض له وتقبل
 توبته قالوا وعليه اكثر العلماء الامالك واحمد بن حنبل فانهما لم يقبلتا توبته
 وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من يتحلل
 ديناً فقد اختلفوا فيه كما مر على احوال منها ما ذكر وتقبله قاضيان كما تقدم والكلام
 عليه في فصل في الفقه (ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) اي
 احترامه وتوقيره ومباعدة جانيه (مزية) بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد الباء
 التخيئية وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا ينبغي منه فعل لكن تقدم عن الاساس
 بميز عليه زاد (علي امته) فلا يسرى بينه وبينهم فيما يخصه فيراد في جزاء
 من سبه على حد غيره لرفع محله (وساب الحر) لا العبد (من امته يحد) جد قذف
 بشروطه ان استحققه والا يعزروا واطلقه لظهوره او تسمع فادخل التعزير في الحد
 وفي نسخة يحد بحميم ولا ادري ما معناه والظاهر انه يجرى من النساخ (فكانت
 العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم) اوسب غيره من الانبياء عليهم السلام (القتل)
 رعاية (اعظم قدره) فاعظمه يعظم الذنب فيه (وشه وق منزلة علي غيره) بشين
 معجمة وفائين اي زيادتها يقال شفع عليه اذا زاد قال ابن القطاع وهو معنى القصص
 ايضا من الاضداد والقريفة مانعة منه هنا اي زيادة مرتبة العلية بشرفه صلى الله
 عليه وسلم تسليما وزاده تشريفاً وتعظيماً وهذا اعظم الجزاء لاعظيم الخلق واحتمال
 ان يزداد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل * فصل * في دفع الشهية الواردة على
 ما قدمه في هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتقيصه
 مقتضيا للقتل (فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السلام عليكم
 وهذا دعاء عليه) واذية له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره اولاً والسلام بمعنى الموت
 فهو همون انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه
 البخاري وغيره وقالوا ان عائشة رضي الله تعالى عنها نطقت له فبكانوا اذا قالوا
 السلام عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السلام والذام والعنة ولذا قال صلى الله عليه
 وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فيقولوا وعليكم ردا لمقاتلتهم عليهم الا ان الخطابي
 قال انه روى بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا بد ان الواو التي لمطبق
 الجمع بالاشتراك بينهما (قلت لا يجوز فيه لانه صلى الله عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى
 غير الذي قصدوه اي الموت مقدر علينا وعليكم كما ياتي بيانه فيكون من القول بالواجب
 الديعي كقوله * وفانت انت عندى مثل عني * فقلت نعم ولكن في التسقام *
 ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطابي رجع عما قاله والسلام معتل

بمعنى الموت ويجوز ان يكون مضموزا من السامة والذام بالمجعة بمعنى الذم والعيب
 ويجوز انها لها من الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة
 اى الحارث وجمع بين الروايتين تعددا لقصة او تلك الداخل جماعة والقائل منهم
 واحد (ولاقتل) الرجل (الآخر) وهو ذوالجوى يضره الذى سبق ذكره وبأن
 وانه (لدى قاتله) صلى الله عليه وسلم فى قصة قسمة ثمن مال الفتيمة (ان هذه القسمة)
 التى قسمتها بين العزاة وفى نسخة ان هذه لقسمة (ما ريد ان يهلوا بوجه الله) اى خالصة
 لله جارية على العدل كما فرضه الله تعالى وهذا فى حديث رواه البخارى ايضا
 فيقتله صلى الله عليه وسلم (و) الحلال انه صلى الله عليه وسلم (قد ناذى من ذلك)
 اى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو اذبة قسمة له وافترام عليه فقتل
 قتله فلم يأمر بقتله وقال الحافظ الذهبي هذا الاخر لا يعرفه وفى الصحيح به من
 الانصار وقال انه مغيب بن بشر والذى قاله اعتدل ذوالجوى بضره التمسى الحارثى
 الذى قتل يوم النهروان ويقال له حرقوص وكانت هذه القسمة يوم خيبر رادوها
 بعضهم اصلحة وهون اليهم (و) مع ذلك فليقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه
 بل (قد قال اودى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى اودىتم (فقتل) على
 اذيتهم ولم يقتل احدا ممن آذوه قلى له اسوة واذبة موسى المهم رموه بالبرص والاذرة
 وانهم يقتل اخاه هارون وخالفوه فى امور كثيرة قصها الله تعالى فى القرآن عنهم
 (ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى اكثر الاحيان) وروى فى كل الاحيان والاول
 اطهر واشهر واذبة المنافقين له تقدم بهضها قريبا فهذا كله يدل على ان من آذاه
 اودمه اودم غيره من الابداء عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف
 هذا مع ما تقدم من الاذلة والاجاع الذى حكاهم شرع الحشوف رحمة الله فى الجواب
 عن هذا الاشكال بقوله (فاعلم) ايها السائل مما اشكل عليك (وفضل الله تعالى وياك)
 اعلم ما لا تعلم وهى حجة دعائية معترضة (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول
 الاسلام) اول من صوب على الطريقة اى فى ابتدائه (يتألف عليه الناس) اى يطلب
 الفتنه وتأليبهم لغرض عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يثبتهم على
 الاسلام فيداوى امرأى قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقتل اول الهجرة لأن هذا
 كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف بهض انولعه كان قبلها واسم ذلك
 الى الهجرة كما يرمى اليه قوله كان الدالة على الاستمرار ولاخبار عليه كما قيل لوقال
 اول الهجرة كان اولى وفى نسخة فيه يسألف سبعين مهلة ساكنه بين الباء والياء
 (و) اشار لبيان ذلك بقوله (يمل قلوبهم اليه) اى الى الاسلام وخلوص اليمان
 بمحبته والاذعان له وبأوه الثانية تحففة مضارع امال ويجوز تشديد هاء الاول اولى
 (ويحب اليهم اليمان) ليمكن فى نفوسهم (ويرينه فى قلوبهم) اى يحسه بترعيبهم

فيه (و يدار بهم) بموحدة قبل الهاء اى يعاملهم بلا طعنه لهم ورفقه بهم (ويقول
 لا يحباه) اى خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب
 اى انما بعثت معكم اوهو مجاز عن امر تم وعلم اوهو بمعناه اللغوى اى جئت لدار
 الهجرة وارسلمت لها انكفونوا (مبشرين) بسين وراء مهملة اى مبشرين مسابحين
 لام مبشرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسلوا (منقرين)
 للناس عن الاسلام اى بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمارقتهم وتشتيم
 عنكم وكان الظاهر ان يقول مبشرين لطابق قوله مبشرين لكنه عدل للمطابقة
 الحرفية لانها ابلغ لان التبشير يقتضى تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بالازم المقابل لانه
 ابلغ واكثر كافي قول المتنبي * كالك مستقيم فى محال * اذا يقل فى اعوجاج ولبس هذا
 لاجل القافية كافي و نحوه لا يرون فيها سمسا ولا زمهرا (و) كان صلى الله عليه وسلم
 (يقول) لا يحباه ايضا (بشروا) الناس بكل خير (ولا تعسروا) اى لا تشددوا وتغلظوا
 عليهم (وسكتوا) اى اقروا الناس على ما هم عليه ولا تكفوهوهم بما لم يألفوا (ولا تنفروا)
 الناس عنكم فبنفروا ويفروا اى لا تنقلوا عليهم وتنجوا ويملوا منكم وهذا فيما
 لم يجب عليهم والافقه لا يسامح فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول)
 لا يحباه كما مر فى قصة ابي ابن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا الله عنا ضرب
 كعقه فاقى (لا تحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمدا يقتل اصحابه) وهذا
 اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام
 وجعله المشركون واعدا للدين وسببا للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه
 لما فيه من القوائى وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه لما
 قال فى قصة ابي ابن سلول دعنى اضرب عقه كما تقدم مفضلا (و) كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يذرى الكفار والمنافقين) بلفظه لهم واحسانه وعفوه عنهم
 والفرق بين المداراة والمداينة مشهور تقدم مرارا ايضا فالمدارة اللطف ولين
 القول لدفع الضرر وجلب النفع له اولئ ذاراه كما مره ينصح ورفق وبيان ما فى
 حاله من مجذور وسوء عاقبة والمداينة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما
 يضره ويحكه على ارتكاب الفواحش والاول محمود شرعا والثانى مذموم غير جائز
 (و يجمل صحتهم) بضم المشاء البحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل
 الحسن قول او فعلا وقيل يجمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركب (و يعضى
 عنهم) الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وعضى البصر عما لا يليق وخله على
 تغضى البصر اى راعى ما فيه من العتو فعداه بعن وهو متعد بعلى وفى المصباح
 اغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل فى الحلم (و يجمل من اذاهم) اى يتحملة
 ويعفو عنه قال فى المصباح حل الشئ واحتمله بمعنى عفا عنه وهو فى اصطلاح الفقهاء
 يستعمل بمعنى الوهم والجاوز فيكون لازما ويعنى الاغضاء والتبى فيتعدى ومن

زائدة أو تبعية وسياق ما فيه (و يصبر على جمعائهم) أي غلطة طاعهم المقتضية
 لعدم الأدب في الأقوال والأفعال ويقال لأهل البادية أهل الجفاء (ما لا يجوز لنا اليوم الصبر
 عليه) تما موصولة مفعول محتمل فن بيانية مقدم على السين وقد جوزها النحاة والمراد
 باليوم ما بعد عصره عليه السلام وابتداء الإسلام وقواعد الإسلام لم تكن على ما هي
 عليه الآن من القوة التي لا ينسأخ فيها لأحد ما كان ينسأخ فيه الرسول عليه السلام
 لمصلحة تمتد بها أسانها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن
 المساعدة فيه أصلاً كما يأتي في قوله فلما استقراخ وهذا هو الجواب عن السؤال مع أنه
 حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العقوبة لانه يمتنع علينا الأغضاء عن إهانتهم
 صلى الله عليه وسلم (و) كان صلى الله عليه وسلم (رفقهم) أي بصلهم وبمعهم
 (بالطاء) تكرر ما عليهم (والاحسان) إهم إكرمه ولين قوله لبؤلف قلوبهم
 ومحبتهم لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها فبرفق برنة بقصد مضارع
 رفق أو يورث يكرم مضارع أرفق وفي الصحاح الرقيق ضد العنف وقد رفق به رفق
 ونحكي أبو زيد رفقته وارتفعت بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نعتته وقال ابن
 القطاع رفقته و أرفقته نعتته ومن الرقيق كذلك فهو ثلاثي ورابعي (وبذلك)
 المذكور من مدارائهم وعطائهم ورفقته بهم (إسم الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على
 خائفة منهم) أي على طائفة خائفة أو خائفة تصدقهم في حقل كما صدر من أسلافهم مع
 رسالهم ولا يحررك أسأؤهم لك أو المراد قلة خائفة أو نفس خائفة ويقال في المالفرة رجل
 خائفة كراوية وقرى على خجامة (الأقلية منهم) لم يحس (ما عاف عنهم) وأصح أن الله
 يحب المحبين) أي الذين يحزنون السببة بالحسن ويجاوزون عيأسلاف وهذه الآية تزلت
 في اليهود الذين كانوا في زمن نبي صلى الله عليه وسلم بينا لأنهم من شأنهم الحياة وأنه
 مبرور آباءهم وأميء بالله وعندهم بشرط المباحة أو نحوها وهذه الآية منسوخة
 والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كان سلام (وقال) الله تعالى آمرا
 نبيه عليه السلام بعامر (ادوم) ما تراه من السيئات (بالتى هي أحسن) وهي الأحسان
 ليس أساء واللطف به (فأذا الذي ينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولي حميم)
 أي لا يزال أحسانك إليه حتى يصبره كما يصديق للذي ينك وبينه مصافاة وموالاة
 والولى من يوال ويتابع والحمم الصديق المصافى زلت فيمن كان يعادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كانى سعيان وقل المراد بالتى هي أحسن المباحة وهي مسجبة وقل
 هذه نسخت ما بقا السيف (وذلك) أي ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان منه (لحاجة الناس للتأليف) لقلوبهم وجلبها له في (أول الإسلام) وبأدى
 الهجرة (و) الحاجة في أول الأمر إلى (جمع الكلمة) بانفاق رأيهم معه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعدم يخالفهم له فإنه يحصل بالملاطفة والملازمة ما لا يحصل
 بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للإسلام أي لما قوى وثبت (واظهره) أي

أظهر الله دين الاسلام اى اعلاه ورفعته (على الدين كله) اى على كل دين وملة
 بحيث غلب اهله وقهرهم والدين فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره
 (قتل من قدر عليه) بمن أظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم وطقن فيه وفى دينه
 اذ لم تبقى حاجة للدارة التى كانت لصليته اتمها الله (واشتهر امره كفعله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (بان خطئ) اى يوم الفتح حتى امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد
 متعلقا باستار الكعبة (و) قتل ايضا بامر به ذلك (من عهد) اى اوصى المسلمين
 (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل ايضا (من امكنه قتله
 غيلة) بكسر الغين العجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن ابي الحقيق
 (من يهود) هو اسم للطائفة المعلومه (وغيرهم) اى غير اليهود ومن الكفرة (او غيلة)
 اى وقتل ايضا من امكنه قتله من غير اخفاء اى بطريق الغيلة والفهر كابي عمرة
 الحمصى كما مر (من لم ينظمه قبل) اى لم يدخل قبل قتله (سلك صحبته) صلى الله تعالى
 عليه وسلم باسلامه ومناقبه له صلى الله تعالى عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه
 اللواؤ ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع او ما يقتضيه بمنزلة
 السلك وسلك صحبته كل حين الماء وهو استعارة ايضا (والانحرط فى جلة مظهرى
 الإيمان به) من الصحابة رضى الله عنهم وقد فسر الانحرط بالدخول يقال انحرط
 فى المسلك اذا انظم وقد وقع ذلك فى كلام الفصحاء الثقات كالسكاكى والزمخشري
 وفسر بما ذكر الا انى لم اجد فى كلام العرب قديما ولا فى كتب اللغة بهذا المعنى
 بل الموجود خلافه كمرط القتاد واختلط السيف سله وقشيت عنه فلم اظهر به
 وغاية ما يمكن فى توجيهه انه من اخترطه اذا جعله فى الخريطة وهى الكبس فتجوز
 به عن جعله فى العقد قال ابن عباد فى محيط اللغة الخريطة مثل الكبس بشرح
 من ادم او خرق ويقال اخربت الخريطة اخرطا انتهى وقد تقدم التنبيه على ذلك
 ايضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف وابن ارفع)
 تقدم بيانهما مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بياناه (وعقبة) بن ابي معيط
 وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه
 لما قيل ان فى ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة (وكذلك) اى مثل قصة من ذكر من
 قتله (نذر دم جاعة) من الكفار (سواهم) اى سوى من ذكر من كعب واضرباه
 ونذر بنون وذال معجمة وراء مهملة اى اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال
 فى الاناس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا اوجبه على نفسه وهو من
 كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهملة بمعنى انقطع واهدر لبس
 بشئ (ككعب بن زهير) بن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام ريعة بن رياح
 بكسر الراء وبالمثناة التحتية ابن قرط المزنى وهو واخوه شاعران مجيدان غير
 مكثرين واخوه اسم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعر اعرض فيه بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فكتب اليه اخوه كما يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهدر دماء قوم كسيرة بن ابي وهب وابن الزبير فان كان لك حاجة في نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اياه ثأباً فضاقت الارض عليه وارحفت الناس بانه مقتول فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي النصح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعباً جاء ثأباً مسلماً اتقده قال نعم وهو لا يعرفه فقال ايا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال دعه فانه جاء ثأباً فعصم كعب على الانصار لانه لم يقبل فيه أحد من المهاجرين الاخيرا وامسده صلى الله تعالى عليه وسلم قصيدة المشهورة والبس برده التي يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا اؤثر احداً يثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بعشرين او ثلاثين الف درهم فضية وفي هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المعفو عن سيم من الكفرة وان اجازة الشعراء مستوفاة من اكارم الاخلاق كما قال العزري

* بخود فضيلة الشعراء غنى * وتحسين المديح من الرشايد *

* محبت بابت سعاد ذنوب كعب * واعلت كعب في كل باد *

* وما احتاج النبي الى مديح * وتشيب بشي من سعاد *

* ولكن سن اسداء الابداء * وكان الى لما رم حير هاد *

(وابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن سميذ بن سهم القرشي وهو بكسر اري المتجملات وقبحها وكثير البلاء الموحدة وسكون العين المبهمة مقصور علمه يقول من سئ الخلق او كسيف الشبر وكان شاعراً جيداً شجاعاً من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطول لسانه وسفهه ولا يعقب له اسلم ببلد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزجته ام هاني بنت ابي طالب الى نجران فقالوا له ماوراء فقال ان محمد اقل قريشاً وفتح مكة واداره سائر لكم فاصحح بالخارث وكعب عنهم مارت من حصنهم وجعوا ما شئته فارسل له حسان رضي الله تعالى عنه شعراً يقول فيه

* غضب الاله على الزبير وابنه * وعذاب سوء في الحياة مقيم *

فلما بلغه فقال مالي وبنو الجارث وترك دارى وقوى ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبير في وجهه نور الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والمجد لله الذي هدانا للاسلام وقد اجلب على عبدك وقد هربت الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابداً ثم اراد الله في خير ما لقا في قلبي وحبي الى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر بعد ويذبح له فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا الاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت فى ذلك
 * رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر ايام الكفر فى شربة ماء *

(وغيرهما) اى غير كعب وابن الزبير (من اذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء
 وسبه نثرًا ونظمًا ثم ناب باسلامه فقبلت توبته وعفاه عنه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كافى السير (حتى القوا بأيديهم) اى ابقوا له صلى الله تعالى عليه وسلم واوهو
 مجاز عما ذكر واصله وضع يده فى يد غيره ممن يمسكها لانتقاده اثم انقيا وقبض يد غيره
 عنه (ولقوه) عليه الصلوة والسلام (مسلمين) فعفا عنهم وامنهم واحسن اليهم
 (و) اما من نافقه (بواطن المنافقين) وما فيها من الكفر (مسترة) غير معلومة
 لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان (على الظاهر) وهو الاسلام
 المانع من قتلهم وهذا لاجل التبريع لأمته بعده وان اطاعه الله على سرائرهم (و)
 مع ذلك (اكثر) تلك (الكلمات) التى قصد المنافقون بها تنقيصه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وذم (انما كان يقولها القائل منهم) أى من المنافقين (خفية مع امثاله) من
 المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم والسلمون وخفية بضم واو وكسرة
 وفى نسخته زيادة واو قبل مع (ويحلفون عليها) اى يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم
 وهذا ما يعلم من سياقنا وقد مر هذا فى قصة بن ابي واين سويد من المنافقين (اذ انتمت)
 اليهم اى قبلت وبلغت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من غمى الحديث
 بالتخفيف والشديد والمشهور ما قاله ابو عبيد من انه بالتخفيف ما قبل على وجه
 الاصلاح وبالتشديد ما كان على وجه الافساد وهو النيمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره
 لكن رواية اكثر المحدثين بالتخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) اى هذه المقالة
 (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) اى الكلمة التى يكفر
 بها قائلها والى انما تصدر عن الكفرة واجراء الدين مما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم (مع هذا) اى مع قالوه من كلمة الكفر (يطمع فى قتلهم) بكسر الفاء
 وقح الهمة قبل التاء الفوقية اى جماعتهم وروى فيهم بفتح الفاء قبل ياء ساكنة
 قبل الهمة من فاء اليه اذا رجع ومنه النى للظل بعد الزوال (ورجوعهم الى
 الاسلام) عطف تفسير اى دخولهم فيه فهو مجاز مرسل من اطلاق المقيد على
 المطلق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الحقيقى (فيصبر
 صلى الله عليه وسلم على) اذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى عليه منهم وبلغه عنهم وعلى
 (هناتهم) بفتح الهاء والتون الخفيفة وفى المصباح الهن خفيف التون كناية عن
 كل اسم جنس والاثنى هنة بالتخفيف ولامها محذوفة فى لغة هى هاء فتصغيرها
 هنيئة ومنه مكث هنيئة اى ساعة لطيفة وفى لغة هى واو فتصغيرها فى المؤنث

على هلية بتشديد الياء والهمزة خطاء اذ لا وجه له وجعها هنوات ورجما جعت على
 هئات مثل حبات والمدكر هناويه سمي وكني به عن الفرح انتهى وهو احد الاسماء اخوات
 ابواخ وكني به هنا ايضا عن قبايحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر ايضا
 على (جفوتهم) اى ماصدر عنهم من الاقوال والافعال الشبيحة لتلفظ طباعهم وسوء
 ادبهم (كما صبروا لولا العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة
 الناس الى الدين وممراته قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقبلهم المذكورون على التوالي
 في الشعراء والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى اصبرهم على
 اذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر
 بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله اولئك الذين
 هدى الله فبهذا هم اقنده وقيل كل الرسل وقيل الايونس ا قوله تعالى ولا تكن كصاحب
 الخوت فهو لاء صبر واعلى اذى الناس ومواجهتهم مما يكرهون وقد امر صلى الله
 عليه وسلم بالاعتدائهم في الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى
 فاء كثير منهم باطنا) اى رجع عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه (كما فاء ظاهرا) اى كما
 كان ظاهرا في الرجوع الى الايمان بعد الكفر (واخلص) ايمانه بالله ورسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (سرا) فيما سره واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص
 جهرا) اى فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهره (ونفع الله
 بعد بكثير منهم) اى نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم (وقام منهم)
 اى من هؤلاء الذين تألفهم وعفاه عنهم (لدين) واهله (وزراء واعوان) عطف
 تفسير لان الوزر بمن الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم اهل الاسلام
 (وحياة وانصار) فهم حامون للدين وناصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار)
 الثابتة فكم من منافق وكافر حجب الله له الايمان واعز الله به وهو مذكور في كتب
 الحديث غنى عن البيان (وبهذا) الجواب المذكور (اجاب بعض ائمتنا) المالكية
 رحمهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه
 اجوبة اربعة ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيوك
 بما لم يحببك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصاونها
 فبئس المستصير فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحبونه بنحية منكرا ويقولون لو كان ربنا
 عذبنا الله بقوله السام عليكم وأشار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه يكفي من لم ينس
 منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذي تقدم من انه لم يمتلئهم ونهى
 عائشة رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما امر فقال لها
 مهلا فان الله يحب الرقيق في الامر كله وحاصله انه كان حكمته وهو اته وقع والاسلام

لم ينفو القوة البالغة فصير لعل الله يهديهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير
 منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله عليه وسلم ولجواب الثاني عند
 انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بجملة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب
 على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفي نسخة
 وقبل (له) اى قولهم السام للدعاء عليه (لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من
 اقوالهم) اى اليهود (مارفع) البناء للمجهول من رفع الكلام بمعنى اوصله وبلغه (وانما
 نقله) له صلى الله عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ولم يصل) اى
 لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة فى هذا الباب) اى النوع المقتضى للقتل (من صبي)
 صغير لا تسمع شهادته شرعا (وعبد) مملوك (وامرأة) شهادتها غير مسموعة فى مثله
 مما يندرى ويدفع بالشبهات وهو الحدود (والدماء لا تسباح الا) بعد الثبوت (بعدلين)
 ذكرين حدين واعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالف
 فاقبل من انه محجب من المعنى رحمة الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه
 بحالهم فى القرآن ليس بشئ لاسما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى
 هذا) الذى ذكره بعضهم فى الجواب (يحمل امر اليهود) وفى نسخة اليهودى
 (فى السلام) وفى نسخة فى السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو
 قولهم السام (وانهم لووا) بواوين محققين والتشديد وان صح غير متأت هنا لانه
 للبالغة ولم تقصد هنا الى قتل اللسنة ولفتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم
 قالوا السلام (الستهم) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة (ولم يبينوه) اى سلامهم
 وهو تفسير المراد بلى اللسنة (لا ترى) ما يحقق ما قيل ويوضحه (كيف نبهت عليه)
 اى على قولهم هذا (عائشة) رضى الله تعالى عنها حين ردت عليهم بقولها المتقدم
 عايكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامرها
 بالرفق وقال انى ارد عليهم فيستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى ردوا الذى
 يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده بدل على عدم
 اختصاصه باول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه فتأمل (ولو كان)
 اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليك (صرح بذلك)
 من غير اخفاء ولى السنة (لم تغرد) بناء فريدة اى عائشة رضى الله تعالى عنها (بعلمه)
 دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) اى لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه
 كل احد او لكون اليهودى لم يصرح بالسام بل اضمره خيئا ولا معة (نبه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم) اى فعل اليهود القبيح الذى اتوا به
 بقراهم السام عليك (قوله صدقهم) فى كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا

السام عليك موهبين اسم قالوا السلام كذبوا على الله تعالى بغير حق
 خبر تضمنه كتب مخالف للواقع (وحيايتهم في ذلك) لله ورسوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يا بالستهم) بحريف مقالهم وكذبهم وعدواهم عن سنن الصواب
 (وطعن في الدين) أي دين الاسلام واهله وفيه اشارة الى الآية عن قوله عروحل الم تر
 الى الذين اتوا انصبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعا واسمع
 لكن لما كانا من قبيل واحد في التعريف والعتول عن الطاهرا فتنسبها المصنف
 هنا واما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمقاتلنا وعذبتنا الله
 عليها كما مر فلايتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام
 (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه منهنهم (ان اليهود اذا سلم احدكم فاما
 يقول السام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد
 تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لايتبدوا بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم
 بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين)
 كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله
 تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل
 اخلاف الفقهاء في القاضي هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضائه اوفى مجلس حكمه
 وانما المانع عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالعلم بالطاهر في اكثر احواله
 نشرعا لانه وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهد بهم الله ولا
 تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام تنكف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تعاضد والمصالح لاتزاحم فلا تعارض بين
 الاحاديث كما توهم (ولم يأت) أي لم ينقل في الاحاديث (انه قامت يده) عنده
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده يده على
 نفاقهم وهو ما مور في اكثر الاحكام ان يحكم بالطاهر وبالصبر كما صبر اخوانه او
 العزم (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلم الله به في سورة المنافقين
 وسورة براءة اجالا من غير ذكرهم باعيانهم في قال قتاك ما فيهما من نفصيحهم
 بينة لم يصب وهذا معنى على ان الحاكم لايجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا اوفى الحدود
 اوفى حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محله واقامة البينة على التفات تصور
 بان يشهد على اقراره والا فاق في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام العيوب
 (وايضا) مما يقتضى عدم قتلهم (فالامر) أي نفاقهم (كاسرا وباطلا) حتى
 على الناس فكيف تقوم عليهم بينة (وطاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى

. يقبض في يدهما بحسب المفهوم وان اتحدا فيما صدقا عليه والامر فيه معلوم
 (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من اهل الذمة) بكسر الذال المجنبة هي
 الامم والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد
 ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقرولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانتي انتهى كما
 اشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق باله لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم
 وهو الامان من جار مجبر اذا امنه بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة
 واقليم فان كان لغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهي الجزية وهم اهل ذمة
 اي امان وهذا مختص بالامام بخلاف مطلق الامان لزمان قريب فلا يخص به
 الحديث المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) اي
 دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام والهجرة (لم يميز بعد) بالضم اي بعد
 قرب عهدهم (الحيث من الطيب) منهم اي لم يعلم من اخلص اسلامه فطابت
 سريرة اولم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم يظهر لغيره (وقد شاع) اي
 سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) اي من كان منافقا يظهر اسلامه
 (في العرب) المجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) اي يتهمه
 خاص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) اي عده منهم
 بالنظر لظواهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو
 في الاصل مصدر كالقراية (سيد المرسلين) الذين نصرنا رسوله صلى الله تعالى عليه
 شاع ايضا انهم من جملة (انصار الدين) الذين نصرنا رسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على اعدائه ظاهرا وهذا انما هو (يحكم ظاهراهم) اي ما يظهر من حالهم لانا
 لا نطلع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر
 وغيره ممن قال في بعضهم دعني اضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل
 اصحابه كما تقدم فعدوا من اصحابه نظرا لظواهر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) لما علمه من حالهم و (اتفاقهم) الذي اطلعه الله تعالى عليه دون غيره
 (وما يدر منهم) بفتح الحمية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى
 يسرع ويخرج منهم الجملة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر بالنون مع
 الراء ومعنى صحيحة ايضا وان خالف رواية الشراح قال في المصباح نذر من قومه اذا
 خرج ومنه النذر لخروجه عن امثاله فتسميته ناذرا لمخالفته ظاهر حالهم وهو الاكثر
 منها فلا بعد فيه (وعلمه) مجرور معطوف على نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بما اسروا) اي اخفوا من الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجدنا المنقر)
 جواب او اي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من
 المشركين واعدا بالدين (ما يقول) اي امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام

بان يقول له انه سفاك يقتل اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد)
 اى وقع في رية تخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية
 والاعراب ابائة بالضيم من شرد البعرا اذا نفروا ذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن
 الجنة الا من شرد على الله اى خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الاصل
 استعارة (وارجفت المعاند) اى اتى بالاقتوال الكاذبة التى يصد بها التشيع على
 الاسلام من كفر عنادا كبهض المشركين الذين كانوا يحسون اشاعة مثله (وارتاع)
 اى خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف (من صلبة النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع ايضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان
 يقتل لمن قتله (غير واحد) اى كثير ممن يريد الاسلام من ضاعف قلبه ولم ينظر
 ببصيرة صادقة من اضله الله (ولعم الزاعم) اى وجد وصلة لتكذبه من اراد الافتراء
 على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام واهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده
 عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه يعين مهملة من العداوة وقال
 البرهان انه في الاصل الغد بقاء وذال معجمة مشددة بمعنى المفرد والاول صحيح في
 الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من الناس او ظالم (ان القتل) الذى
 اوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باعل المغاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق
 (وانما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قتله (وطلب اخذ
 الثرة) اى اخذ ثار له عند من قتله من العرب وهو بكسر الشاة الفوقية وقبح الراء
 المهملة والهاء كالعدو والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهى تبعة وامر
 كما اولاته تم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل واما الثار بمثلثة وهمزة
 يخفف يتد له الفاء فهو بعتاه ايضا وان كان من مادة اخرى و قولهم بثارات
 فلان حشا على طاب الدم من هو عنده فهو بمثلثة ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا
 معارضة بين ما في القاموس والنهاية الا بزيادة كما توهم وكما من افط من مادتين
 بمعنى مثله فلا حاجة لتطويل بمثله (وقدر ايت معنى ما حرره) اى هذبه من ان الهى
 صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمه بالطاهر
 تسريعا لامته ولهذه المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس
 في دين الله اذواجا (منسوبا الى مالك بن انس) اما ما دار الهجرة رجه الله تعالى
 (ولهذا) لمانى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
 المنفد لمن قال دعنى اضرب عنقه كما امر لا (لا يتحدث الناس) في مجالسهم
 ويشبون (ان محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره باسمه حكاية لما يقوله
 (يقتل اصحابه) لغرض آخر من نرة وامر سابق لا ليقاقتهم بقصدون بذلك افساد
 الناس وصدتهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

في حديث آخر لم يخرجوه (اولئك) المنافقون (الذين) لم اقلهم مع العلم بنفاقهم
 (نهاني الله عن قتلهم) لحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي
 قبل هذا في الصحيحين كما علم مما مر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل
 (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم) اي المنافقون والناس (من) بيانية لما بعدها
 (حذر الزنا) جمعها التعدد من زنا وتعددها برجم وجلد وتغريب والزنا يمد ويقصر بمعنى
 وهما الغتان وقبل الممدود فعل اثنين والمقصود من واحد وقبل انه حقيقة في الرجل لانه
 فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر اقص (والقتل) قصاصا ونحوه
 (وسببه) كحد القذف وشرب الخمر والسرقه (اظهروها) بالشهادة الشرعية
 (واستواء الناس في علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم
 وتشديد الواو والف وزاي معجمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم (واظهر
 المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه
 ما قيل انهم اذا اظهروه يكون كفرا وردة لانفاقا وفيه نظر (وقاله) ايضا (القاضي
 ابو الحسن ابن القصار) المالكي الذي تقدمت ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله)
 عر وجل (لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام
 من نفاق الضب وهي خرق مخفية اذا اريد صيده خرج منه وفر وقبل انه مأخوذ
 من النفق وهو السرب (والذين في قلوبهم مرض) اي فساد حقيقة سماء مرضا
 استعارة (والمرجفون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء
 واغراء الاعداء (لتغرينك بهم) اي تأمر بك بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الخلف
 والتخريض على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاوروك فيها) اي لا يتيسر لهم الاقامة بها
 لقتلهم او طردهم وهو عطف على تغرينك الجواب للقسم (الا قليلا) اي زمانا
 قليلا لوقوع ما اغريناك بهم من القتل او الاجلاء (ملعونين) نصب على الشتم
 او الحال اي مطرودين ومباعدين عن رحمة الله تعالى في الدنيا (ايما تقتفوا اخذوا وقتلوا
 تقتيل سنة الله) في مواضع (الاية) مصدر مؤكد اي سن الله في الذين خلوا من قبل
 ممن كان قبلهم ينافق الانبياء ان يقتلوا ايما وجدوا فظفر بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا
 بل هي جارية على سنن واحد في جميع الامم (قال) اي قتادة (معناه) اي معنى ما ذكر من
 الاية (اذا اظهروا النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما
 يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تقتفوا
 اخذوا وتمكن منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض
 ما يعرض للبدن فيخرج عنه الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فيجوز به عن
 الاغراض النفسانية المانعة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون

لأنهم كانوا يشيعون اخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرحفان
وهو الاضطراب بلزلة ونحوها واستعير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر
واما المراد فبهيم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين يعني ان
جهادهم لا يظهر لما امر ولذا قال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد
المنافقين الانكار عليهم واستعيس في وجوههم وترك الرقي بهم وقيل انها نسخت
العفو عنهم ولذا قال وحكي محمد بن مسلمة تقدمت ترجمته (في المصنف) اسم كتابه

(عن زيد بن اسلم) تقدم بيان (ان حتى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
لسخ ما كان قبلها) اي قبل زيلها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي كان قيل في قوله تعالى وارض عنهم وتوكل على الله فانه منى اولاعن قتل المنافقين
ففسح بهذه الآية كما قاله الواحدى في سورة النساء مجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وافشاء اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لاسلم
انها منسوخة لم ينسب اليهم مع القتل وهم خطأ ويؤيدنا ويل الجهاد في الآية قوله واغط
عليهم اي شدد وعبد هم وانهم اجروا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال بعض مشايخنا)
من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (امل القائل) رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الفائم (هذه خمسة ما اريد بها وجه الله) اي
لم تقع على وجه العدل بين الفرائد يعني انها خمسة جارة (و) لعل (القائل له العدل)
اي سوين المسلمين في القسمة قال الربان الحلبي ظهره ارفا لهما واحد ولبس
كذلك وكان ينبغي ان يقول وقيل الاخيرة الاول هو ذوالخو بصره كما في مسلم ويقال
له حرقوس بضم الحاء المهملة وبراء وصاد مهملتين ايضا بينهما فاف مضومة
كما تقدم وهو ذوالنبيرة رأس الخوارس ولهم ذوالخو بصره التمهني وهو البائل في المسجد
ولهم ثالث ايضا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اي من قوله
هذا (الطعن عليه) في فسخته اي لم يقصد به ذم وتنقيصه (و) لا (التهمة له)
فيها اي لم يظن به سوء قال في المصباح التهمة بكون الهاء وفتحها الشك والريبة
واصلها الواو لانها من الوهم انتهى (واما رأها) اي فهم من كلفه هذه انها صدرت
(من وجه الغلظة) اي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم ادبه كما هو عادة الاعراب
وفي نسخة الغلط (في رأى) الذي يراه جفاعة العرت كما هو رأى امثالهم (في امور
الدنيا) لحرصهم عليها (والاجتهاد في مصالح اهلها) الذين يرون ان تغلب
المقال بحصلها كما يقال الارام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحهم (فلم يردك)
الكلام الذي واجهه به (سبا) وتنقيصه فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة

وروى بشين مججمة ومثاة تحية مشددة او خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول
اصوب وعلى الثاني لم يره شبا يعتد به او تنقصه قيل ويعد هذا انه تغير وجهه
السريف وقال رحمه الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر كما تقدم (فكذلك
لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد قوله الا ترى والضبر
عليه وقيل انه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار
ولما قيل انه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله (وراي
انه من الاذى) هو الشر القليل كما فسر به السبكي فيما يأتي (الذي له العفو عنه)
اقلته اولاً انه حقه وهو لا ينقم لنفسه (والصبر عليه) تأليفاً لقلوب الناس وقد عد
ابن تيمية هذا جواباً آخر في كتاب السيف المسلول (وكذلك) اي كما قيل في الجواب
عما ذكر (يقال في اليهود اذ قالوا) له في الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه (ليس فيه صريح سب) يوجب عقابهم
عليه (ولادعاء) عليه بما لا ينصح من احد بشيء من الاشياء (الابما) اي ما امر (لا بد
منه) اي لا يسلم منه احد (من الموت الذي) كتبه الله على العباد وقدره و (لا بد من
لحاقه جميع البشر) لان كل نفس ذائقة الموت والسام على هذا معناه الموت فهو
معن العين كما مر (وقبل بل المراد) والمعنى الذي قصده (انكم تسأمون دينكم)
اي تضجرون من مشاقه فتملونه وتركونه فهو امداء بهذا اودخل وطعن
في الدين لا اعذارا عنهم اي عن اليهود ايضا في قولهم السام عليكم كما توهم
ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسأم) بفتح السين والهمزة (والسامة)
بمد الهمزة بزنة القباحة (اللال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على
هذا مهموز العين ابدلت همزته الفاعل لانه من سُم مهموزاً فاقيل الرواية بلا همزة
لاختلاف صيغتهما واوا وهمزة ليس بشيء (وهذا) اي هذا القول (دعاء على سامة
الدين) سامة بالمصدر اوبدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا النسب
بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله
(ولهذا) اي لاجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخاري) في صحيحه (على هذا
الحديث) بقوله (باب) بالنون وتركه (اذا عرض) اي ذكر بطريق التعريض
دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذي او غيره) من المسلمين والمستأمنين من اهل
الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح
المصنفين واصله ذكر كلفظ بلغة اخرى او ابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله
* ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجيحان *

فيموز به عما ذكر لانه اجل يقدم ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو
على هذا تعريض بالتقصير لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح

ولذا عتبه بقوله (وقال بعض علما ثوبا) المالكية (وليس هذا) إلى الذي قاله اليهود
 (بمعنى يص بالسب) لانه الذم بصفات النقص التي لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى)
 اى بما يؤذى ويؤلم وقال السبكي الاذى الشر الحقيق فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطايب
 وغيره انتهى لان الموت والمثل من لوازم الشرية لا متعص لكر ذكره ممن لا يقصد به
 حقيقته يؤذى ويؤلم (قال القاضى ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى
 (قد قدمنا) فى هذا الباب (ان الاذى والسب فى حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه
 وسلم) بشئ منها (سواء) فى الحكم من قتل ونحوه (و) (قد) قال القاضى ابو محمد
 ابن بصر (الذى قد قدمنا ترجمته) (مجيئا عن هذا الحديث) فى قصة سلام اليهود
 (بعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر فى الحديث) المذكور
 (هل كان هذا اليهودى) الذى صدر عنه ما ذكر (من اهل العهد) اى ممن وقع يده
 وبين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هى امان كما
 تقدم (او الحرب) اى من المحاربين واعداً الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينقض
 عهده او يهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقا
 (للامر) الذى علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذى لم تعلم منه ايتهم معا هدون
 او محاربون والامر الذى فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الادلة البينة
 (والاولى) فى الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه واذا مع انه لازم
 (فى ذلك كله) اى توجبه ما ورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التى وجه بها
 ما ذكر مما اشكل على الائمة (مقصدا الاستيفاف) لاجل انه قصد الاستيفاف لهم
 اى قصد تانيدهم وتاليف قلوبهم (والمداواة على الذين لعليهم) اى الله باستمالتهم
 بالهفوع عنهم يرجو انهم (يوثنون) به صلى الله عليه وسلم ويدخلون فى دينه (ولذلك)
 اى لبيان ذلك وانه انما فعله للمداواة لانه غير جائز (ترجم البخارى فى صحيحه
 عنوان الباب الذى ذكر فيه هذا مشبهها) (على حديث القسمة) اى الحديث الذى
 ذكر فيه قسمة العتاق وقد قال له صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المناوئين اعدل
 ما هنه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذى فيه ذكر (الخوارج)
 كذى الخويصرة واصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتل الخوارج للتأليف)
 اى لاجل ان يؤلفهم ليثبتوا على الاسلام (ولا لا يفر الناس عنه) اذاراوه يقتل من
 اذاه (و) ترك قتلهم ايضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (ذكرنا معناه عن) الامام
 (مالك) من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا ولئلا يجرد الطاعن فى الدين طريقا
 لطمنه فيه (وقرناه قتل) هذا كما سمعته آتقا وقيل معنى على الضم والخوارج جمع
 خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طائفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا
 على كرم الله وجهه وقصته مع بعد وقعة الجمل مشهورة ولبس المراد بهم

الذين خرجوا على عثمان رضى الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرافعي في شرح
 الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون
 في حديث القسمة ذوالثدية كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقضته في هذا
 فهو من معجزاته في اخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد
 باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالثدية ولما
 قال ما قاله قال عمر رضى الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا
 يحفرا احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يعمرون من الدين كما يبرق السهم
 من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يترك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله
 تعالى عليه وسلم) على اعظم من السب والاذى فصبر (لهم على سحره) الذي فعله
 اليهود كما مر (وسمه) اى سم المرأة اليهودية له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة
 اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهى لشهرتها غنية عن البيان (وهو)
 اى ماصبر عليه مما ذكر (اعظم) في الاذية له (من سبه) اى سب اليهود له
 نعر يضا كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعدما امره بالعفو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) اى من سبه واذاه من
 المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهمله وتشديد الباء المشاة التحتية ونون وهاء
 الضمير اى بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهمله
 مكان العين اى قتله واهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي اخرى خيبه بجاء
 معجمة ووحدة مكان النون اى اظهرانه خائب خاسر بافضاخه ونكاله في الدارين
 (وازلهم من صياصبهم) اى اخرجهم من حصونهم ومساكنهم العالية بها
 وكل ما يتحصن به من الاعداء يسمى صيصية بصادين مهملتين **ك**سورتين
 ومثائين تحتيتين اوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة
 الديك كما قاله الراغب والذين ازلهم من حصونهم بنوا قريظة كانوا عاهدوه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما جمعت الأحزاب نقضوا العهد
 وكان بن اخطب من بني النضير اتى كعب بن اسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب قتل باب حصنه فناداه افتح
 فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمد عهدا لا انتقضه وانه يني بعهدة فليزل
 يحال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ
 ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا هل
 نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوههم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله
 وشاتمهم فأتوه عليه الصلوة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا باسفيان
 فأتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال له انهض لبني قريظة فاني تركتهم في

رزاق وبلال فانهم قاتلهم وثارهم واداهم بالآخوة القردة والخنازير كما يأتي فقالوا يا أبا القاسم
 ما كنت خاشعاً ثم رزوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه خلف كان بينه
 وبينهم فتنوة يتلطف بهم فتحكم فيهم بقتل المقاتلة بينهم وسبي الذرية وان
 يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا يعتار لهم اذ ذاك فقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فأتى بهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم
 قريب من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) أي التي الله في قلوبهم الخوف
 من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بما نصره الله تعالى به فقال نصرت بالرعب
 (وكتب) أي قهر الله (على من شاء هم الجلاء) بفتح الجيم مدود أي خروجهم
 من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جليت القوم من منازلهم فجعلوا
 أي أبرزتهم ونفيتهم فقوله (واخرجهم من ديارهم) عطيف تفسير والذين اجلاهم
 بنو النضير لما تضاوا العهد بهم هم ان يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حجراً فآخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم ابانما هم
 الله تعالى في قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحلهم ويبيع لهم
 مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم زلت سورة الحشر وكان احدهم يخرق يده
 كما قال (وخرت بيوتهم) التي سكوها (بايديهم وايدى المؤمنين) بهدمها وقطع
 اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا
 كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (و كاشفهم) أي
 واجههم (بالسب) أي بسب صريح تذليلهم وكذا بالعين الوارد بالقرآن
 والحديث تذليلهم ايضاً (فقال لهم يا آخوة القردة والخنازير) أي المشابهين
 لها في الحسة وقبح النظر ان منهم من منسج قردا وخنزيراً كما قال تعالى وجعل
 منهم القردة والخنازير (وحكم فيهم) بالثدي مجازاً بمعنى سلب عليهم (سوف
 المسلمين) أي سلب المسلمين بسبب فهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم)
 أي اخرجهم والجلاء اخراج جماعة مع اهلهم (من جوارهم) لان ارضهم كانت
 مجاورة للمدينة اليسيفة (واوردتهم) أي المسلمين (ارضهم) من مزارعهم وحدائقهم
 أي ملكها لهم كما مر (وديارهم) أي مساكنهم واطانهم (واموالهم) أي امتعتهم
 ودوابهم وكل منقول منهم (تكون كلمة الله) أي دينه وامره فيما تصرف فيه (هي
 العليا) أي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) أي ملافة مهمللة فكانها مرمية على
 الارض (فان قلت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد
 جاء في الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (عن عائشة) أم المؤمنين رضي
 الله تعالى عنها انها قالت فيه (انه عليه الصلوة والسلام ما انتقم) من احد
 (لنفسه) أي لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه (في شيء يوثق اليه)

مني للمجهول أي يأتي إليه أحد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب أحدا على مكروه
 فعله (قط الان) أي أن يكون ما فعلوه وآتوه أمرا (تنهت) فيه (حرمة الله)
 هي ما يحترم ويراعى من حدوده وأحكامه أي تهان ويفعل منها ما لا يجوز وفي
 المصباح نهك الشيء نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة أي بالغ فيها وأنهكه لغة
 فيه وانهك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من أحد تعدى حدود الله (فيتنقم)
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم (لله) أي لاجل الله لأن نفسه فهذا الحديث يقتضى أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من إذاه أو سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) أيها السائل
 (أن هذا) المذكور في الحديث من أنه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضى) أي لا يدل دلالة لازمة
 (أنه لا ينتقم من سبه أو إذاه أو كذبه) أي نسبه للكذب وقدمنا بيانه مفصلا وما مراد
 بالكذب فيه (فان هذه) الأمور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأذيته وتكذيبه (من حرمة الله) لأن أذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أذية لله بمعنى أنه لا يحبها كما أن طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق
 مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله
 وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها
 ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الأراجح فيه حق العبد وما الأراجح
 فيه حق الله وربما تساويا ولكل أحكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله أن
 هذه من حرمة الله أنه مما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق
 نفسه فلا يرد عليه أنه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن أذيته صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (التي انتقم لها) ممن صدرت منه لأنه رأى رعاية
 حق الله تعالى فيها أراجح عنده كافي قصة كعب بن الأشرف ونحوه (وإنما يكون ما)
 أي الأمر الذي (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء أدب أو) سوء (معاملة) معه لأنه حقه
 فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) أي الذي يخاطب به (أو الفعل) الذي
 يفعلونه مما يتعلق به ويكون (في النفس) أي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي
 يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم في القصصة (مالم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو بالفعل (إذاه) وأدخل القول في الفعل اختصارا لأنه فعل اللسان
 (لكن) صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع (مما جبلت) وطبعت (عليه الأعراب)
 سكان البوادي الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أي غلظة الطباع (والجهم) بمحقوق الله
 وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم بأداب الصحبة (أو جبل عليه البشر)
 كلهم (من الغفلة) مما يجب عليهم فان الناس قداما يخلو عنها وفي نسخة من السفه
 (كبحذ الأعرابي بردائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بأزاره والمعنى واحد

وجيداً وجذب بمعنى وقيل جبهه مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية رداؤه وهو
 ما يكون على العائق والظاهر والأزار ما يكون تحت في وسطه الأسفل وجذبه يفضي
 لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي أنه مجاز مرسل بمعنى الرداء وطلق اللباس
 فالتخطئة خطأ من قاله وقوله (حتى أثر) جذبه (في عنقه) قرينة ظاهرة عليه
 وقد ورد أيضاً بهذا المعنى في كتب اللغة وكان يراد فخرها غلباً وروى أنه انشق
 من شدة جذبه (وكرع صوت) الأعرابي (الأخر عنه) حين ياداه أحياناً كان
 يكلمه وهو ثاب بن قيس بن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى
 لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم مثله فاشتقه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال سعد بن معاذ أنا أعلم غلته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انتهى في وفد بني
 تميم لما نادوه من وراء حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الأقرع بن حابس
 وقيل غير ذلك (وتجعد الأعرابي) أي انكاره (شرأه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (منه) أي من الأعرابي (فرسه التي شهد فيها) له أنه اشتراها (خزيمة) والأعرابي
 هو سواد بن قيس المحاربي كما قاله الذهبي وقال الخطيب أنه سواد بن الحارث وفي السير
 أن تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها الرنجز أو الطرف
 أو النجب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده
 وجعلها شهادتين كما مروى وليس هذا قضاء بعلمه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم لأن قوله
 في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسبه يعبده وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن
 ثابت الأنصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه أنه تبعه ليقضيه
 حقه وجعل الناس يسامونه فقال أن كنت مبناً فاشتر ولا تبعته فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال هم يشاهد فقال خزيمة أنا أشهد فقال يم
 تشهد قال تصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين ونمك به بعض
 المتبعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقاً كما بينه الخطابي ورده وهؤلاء هم
 الخطاية فرقة من الرافضة (وكا كان من تطاهر زوجته عليه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهما عابشة وحفصة أو غيرها كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونته كل
 منهما الأخرى وكان مكثه صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته
 عسلاً فاتفقتا على أنه إذا أضاء قالت له أجد منك ريح مغافير وهو مقل أو ضمع كربه الأبيحة
 وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الأبيحة الكريمة للقاءه للمالك فلما سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لا أعود كما فصل في التفسير والسيرة (وأشاه هذا) المذكور (بما يحسن الصبح عنه) أي
 العفو وأصله أن يميل صفحة وجهه لجانب آخر فكفي به عاذراً لأنه امر معفو عنه ولم ينشأ
 عن تهاون وقصد تنقيص له وإنما كان لامر آخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية
 أو أهل العلم مطلقاً (أن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بعمل مباح

ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره
واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
استدل باطلاق ما يؤذى ولعنة فاعله في الدارين على انه كثيرة ومثل للباح بقول
بعض زوجاته له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وقد كان الناس يتخرون بهداياهم
يوم عائشة منهم بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني
في عائشة فان الوحي ما نزل على في خلاف امرأة غيرها فلما علن تأذيه ركن ذلك
فهو مقيد بمن لم يعلم تأذيه بالباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر
المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد على رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله
ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله
عليه وسلم النبوة ذكر ما يأتي بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة
انها بضعة مني) يكسر الباء اى قطعة لحم منى اى قطعة من بدني (يؤذى
ما يؤذيها) هذا امر شح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضه وفي نسخة
ما اذاها (الاوائى لاحرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله)
وهى بنت ابي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل ابدان) فلا ينبغي
نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان اذية غيره اذا آذته تحرم ايضا
كاذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا اذية احد من اولادها والكلام عليه
مفضل في شروح البخاري وفصائل اهل البيت رضي الله تعالى عنهم (او يكون
هذا) المذكور وان قصد به الاذى (مما اذاه به كافر رجا) صلى الله تعالى عليه وسلم
يصيغه الماضي او مصدر منصوب وفي نسخة وجا وسأني ما فيها (بعد ذلك) الذي
صدر منه من الاذية (اسلامه) فعفوه عنه استماله له حتى يدخل في دين الاسلام
فاذا علم ذلك جاز له صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفوه عن اليهودي
الذي سخره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه ليس بين الاعصم فكان يرجو
اسلامه (وعن الاعرابي الذي اراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل
تحت شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم (و) كعفوه (عن اليهودية
التي سمته) الا انه اختلف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) يبشر بن الزراء التي مات
من سمها (ومثل هذا) المذكور مما اودى به (مما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من اذية
اهل الكتاب) من اليهود (والمنافيقين) الذين جاؤوه بالمدينة كابن سلول (فساخ
عنهم) وعفا نكرما منه (رجاء استيلا فهم) باستمالتهم الاسلام (واستيلاف غيرهم)
اى بسبب من يبلغه من كرمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعفوه (كافز رناه قبل) اى قبل
هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا اما دعاء لنفسه في ختم كلامه كما

هو عادة المصنفين او هو تمة لما قبله اى وما توفيق هؤلاء الايمان واسئلا فهم الا
 بقدره الله تعالى ولطفه اوها مرادان معا (واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل
 قوله رجا اسلامه وحاد بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجي فقال البرهان
 وبه بعض الشراح عبارة تقتضى ان هؤلاء الثلاثة اسلموا اما الذى سخره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو ليدبر الاعصم فلا استحضر خلافا فيه لم يسلم ولم يعلم من
 قاله الاياهنا واما الاعرابى الذى اراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غوث بن
 الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قبل انه دشور وقد تقدم ما فيه واما
 اليهودية التي سمته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زين بنت الحارث ولم يذكرها
 احد في الصحابة وذكر يحيى ابو جعفر الانصارى ان معمر بن راشد قال في جامع
 عن الزهرى انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال معمر كما قال الزهرى والناس يقولون انه قتلها ولم تسلم لكن رأيت في بعض
 النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالراء وهو الصوت والتي تقدمت تصحيف انتهى
 فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم
 الكلام في قتل القاصد لسبه) اى في حكمه وازنه فلا يحتاج لاعادته (والازدراء به)
 بتفقيصه (وغصه) بعين معجمة مفتوحة وسكون الهم وصاد مهملة يليه ضميره
 صلى الله تعالى عليه وسلم والازدراء افعال من ازدري به اذا احتقره وعابه فابذلت ناؤه
 دالا لجاوزتها الراى المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الازدراء العيب القليل
 واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب مطلقا (باى وجه كان) وبأى طريق وقع في حقه
 (من ممكن) وجوده (او محال) تمتع عادة او عقلا وشرعا والاول كعص العوارض
 البشرية والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه و (لا اشكال
 فيه) ولا في حكمه من قتل من عا طيه (الوجه الثاني) في امور تتعلق بما هو فيه (لاحق
 به) اى بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشايعته له (في البيان) اى الظهور
 (والجلاء) بكسر الجيم وفتحها اى الوضوح (وهو ان يكون القاتل لما قال)
 ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلوة والسلام) اراد في حقه وعبر بالجهة
 إشارة لزاوية عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بما قاله (للسب والازدراء)
 الاتصاف والاستخفاف (ولا متفقد له) ولصحته (ولكنه تكلم في جهته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (مر لعد او سبه او تكذيب) في شئ
 مما جاء به (اراضا فلا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (او لئى ما يجب له) علم ايمته
 من حقوقه وذلك صكه (مما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بتقيصه
 مثل ان ينسب اليه اتان كبيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر القاصين

(او مداهنة) اى مداراة للكفرة (فى تبليغ الرسالة او) مداهنة للناس وهو (فى حكم
 بين الناس او بغض) بغين وضاد مشدد مجتنب اى ينقص نقصا قليلا (من مرتبته)
 اى شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (او) بغض ويطعن فى شئ من (شرف
 نسبه) وهو كما قيل * انفس كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *
 (او) بغض من (وفور علمه) اى كثرة وزيدته (او من زهده) فى الدنيا وامورها
 (او يكذب بما اشتهر من امورا خيرا بها) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها
 عنه) بحيث يحصل اليقين بها فثبتكم بخلافها (عن قصيد رد خبره) صلى الله
 تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اى لفظا وهو موجود
 خلافا لمن زعم فيه او معنى ولا ينظر فى ذلك خلافا لمن زعمه (او باقى بسفيه) اى
 خفة عقل وسوء ادب (من القول او صريح من الكلام ونوع من السب فى جهته)
 اى فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ون ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله
 انه لم يعتد) اى لم يقصد (ذوقه) بما قاله (ولم يقصد سببه) ولما كان مخالفة الظاهر
 غير ظاهرة قال (اما الجهالة) اى لسببه جهل تأله (حجته) اى جهالة لما صدر منه
 مما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه (او الضحى) او فلق وضيق صدر رجلاه
 على مقالته (او سكر اضطره اليه) وغيبة عقل فلا يعرف هذيانه (او قلنا مر امة)
 لله لكونه من اهل الخلاعة والفجور المعتاد لهداء اللسان (و) عديم (ضيق اللسان)
 اذا تكلم فحرق على عادته به وسبقه لسانه لما قاله (وعجرفة) اى مجازفة وتكلم من غير
 تأمل كما نشاهده من كثير من الجهلة (ونهور فى كلامه) انه هور الخروج عن الاعتدال
 بخدة لغضب ونحوه وكل شئ له من ارب ثلاثة المجدودا وسطها التهور الاعتدال وما
 نقص منه فخرط وما زاد تهور واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (فحكم هذا له جه)
 الذى يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (القتل دون) اى من غير (تلعثم)
 عثرة فى ايه ولازم وعين مهملة مقترحتين ومثلثة مضمومة وميم اى توقف وتردد
 فى وجوب قتله شرعا يقال تلعثم فى الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلعثم بذال معجمة
 بدلا او اصلا اى يتأذله بل تأمل فيه (اذلا بعد اجد فى الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه
 علم امور دينه وعلمها (ولا) يعذر ايضا (به عرى زلل اللسان) وخطيئة فى مقاله
 (ولا) يعذر (بشئ مما ذكره) من الضحى والتهور والسكر ونحوه كما سمعته انفا (اذا
 كان عياله فى فطرته) اى ابتداء خلقه وجملة التى ولد عليها (سليما) من
 الافات وعنده من العلم ما ينفعه من الوقوع فى الكفر فلذا لم يعذر (الا من اكره) علم
 الكفر فطبق به (وقلبه مطبئن بالايمان) اى قادر عليه مذعن متقاد مصدق يقينا
 من غير ريب فيه وتردد والا كراهه خجل الغير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام
 عليه مفصلا فى كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصه

من الله تعالى من بها على عباد المؤمنين وقوله ادلا يعذر بالجهل المفقدين قضاء مسلماتي
 دار الاسلام فلو كان قريب عهد به او نسا يادية لم يخاطب غيره عذر لانه ينبغي عليه علم
 ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره طاهر فوافق لقواعده ذهبنا
 اذ المدار في الحكم بالكفر على الطواهر ولا ننظر للصدور واشبات ولا ننظر لقراءت حاله
 نعم يعذر مدعى الجهل اذا عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلماء كما يعلم من
 كلام الروضة انتهى وافهم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده انه
 اذ تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم قال انما قنته زلا لا يقبل منه قوله
 فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان وما استكروها عليه كما في الآية
 والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين
 كالنكاح وجوب الصلاة بخلاف ما لو يجحد احدى زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 ونحوه (وبهذا افق) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح
 الهمزة والعدل وضمها اقليم معروف تقدم بيانه (علي ابن حاتم) مفعول افق وتقدم
 بيان حاله (في ثبته الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وافقوا بقتل
 قائله (الذي قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
 اسد ايضا (في المأثور) الذي اسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في حال اسره (في ابدى العدو) اي وفي دارهم وتصرفهم (بقتل) هذا
 مفعول ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا (الا ان يعلم تنصره) يتون وصاد مهملة اي
 انه ارتد ودخل في دين الصاري (او اكراهه) اي يعلم انهم اكرهوه على السب فقتلوا
 يقتل اي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل التوبة مل يستتاب فان تاب ترك
 والا قتل وكذا لو علم اكراهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقد كنت مكرها فقيه
 خلاف (نتيبه قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الا ان يعلم تنصره) الخ هذا كلام
 ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه لبسئل وهو عما اخفاء فيه وسببه انه وقع
 عنده تبصره بالباء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصرة فلا يحوم حول الحسي
 المنع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف
 ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة
 لم يحضره وحسن الظن به كالم يبق الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن
 ابي محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (ولا يعذر احد بدعوى
 زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) اي قذف النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر
 بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذرفيه بالنسبة لوقوع طلاقه
 وعنفه وافرق ان ذلك حق الله تعالى وهو منى على المسامحة بخلاف هذين (وافق)

أبو الحسن القاسبي) تقدم بيانه (فبين شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره)
 وغيبه عقله بانه (يقول لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) السكرو
 عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره وصحو السماء خلوها من الغيم
 المانع لظهور الشمس والكواكب وهذامثله لسر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس
 بانارة الحرارة لها عقله والمراد اذا سكر غاب فلا يستتر ما يضره ويخفيه عن غيره من
 خيرا وشرا قبل * الراح كالريح ان مرت على عطر * طابت ونجست ان مرت على
 الحنيفة * والى هذا اشار المصنف بقوله (وايضافانه حد لا يسقطه السكر) لانه متعد بسببه
 فلا يعذر به (كالقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه
 ادخله على نفسه) اي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر الوجه فلا يعذر كمن اغشى
 عليه او جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على عي) اي
 متيقن ذلك حتى كانه مستقل عليه ففيه استمارة تبعية لقوله تعالى على هدي (من زوال
 عقله) بسبب سكره (بها) اي بالخمر فانها مؤنثة تنماط (واتيان ما يكره من) من الافعال
 القبيحة (فهو كالعائد) القاصد لفعله بعد سكره لعمدة الشرب الذي يعلم انه سيبدو ويعمد
 السبب لتعمد سببه (لما يكون بسببه) من كل جنابة وممنكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى
 هذا) اي ولاجل هذا المذكور او على هذا القيل (الزمنه الطلاق) فيقع طلاق
 السكران (والعتاق) اي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزناه
 سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقه قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط
 عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله ولبس كما قل فان بعض تصرفاته
 غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نقل عن الشافعي فيه خلاف فان
 الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى
 لا تقر بوا الصلوة وانتم سكارى انه مكلف بالصلاة ومنهى عنها فان نهيه انما هو
 عن سكره وهو امر بالالف ما يمنع منه كما يؤمر من عليه نجاسة او حدث بها الاستلزامه
 ازالة ما عيها فهو كقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطابا تكليف
 وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل
 عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره
 لتعمده بتعمد بسببه لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما ومن يحدت حنة ابن
 عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (وقوله) اي
 حنة رضي الله تعالى عنه وهي سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جلس
 يشرب وعند داره ناقتين اعلى يريد ان يحمل عليهما ذخرا الحاجة له وعندة قينة
 تغنيه * الا ياخذ بالشرف النوا * فيخرج ونحرهما واجب سنا مهمما لياكلوه على

شرايبهم فاخبر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حزين
 رضى الله تعالى عنه صعد فطره البه وقال له (هل اثم) معاشر قريش (الاعبيد
 لان) فكل ما لكم يحل لى وهذا فيه ما يكره فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى حرة (ثم) بفتح التاء الثالثة
 ويتم مكسورة قبل لام اى سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف)
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذه بما قاله فى سكره وهذا لا ينافى ما قدمه (لان
 الحمر كانت حينئذ) اى حين شربها حرة (غير محرمه) على المسلمين حتى نزلت
 الآية فيها (فلما يكن فى جانيها) اى فيما يجنبه شاربها (اثم) لعدم تعديه بتأطى
 سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) اى عن شربها والسكر منها (موقوفاً
 عنه) لعل سببه (كما يحدث) من بعض الجنائيات الحادثة (من النوم) اى بسبب النوم
 (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنائيات (المأمون) اى الذى يأمن
 شاربها من ضرره وازالة عقله اذا ازاله من غير علم بانه بزيله فانه اذا ازاله فوقع منه امر
 من الامور لم يترتب عليه ما لم يكلف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين
 التام فى انه غير مكلف بضمان وجباية اصلاً وقيداً بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز
 تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران اصلاً وقد قيل عليه ان كلامه يقتضى
 ان عمله عدم المؤاخذه كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذى هو مناط التكليف
 وكونه من خطاب الوضع لا يبدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له ادنى
 تأمل وما قبل من ان الحمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح
 نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حرة رضى الله تعالى عنه ضمن لعل ثمن ناقية اولم
 يضمن لا يهتأ والقصة مفصلة فى الشروح ﴿ فصل الوجه الثالث ﴾ فيما
 وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم واذنبه وتنقبضه (ان يقصد) احد من الناس
 (الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعتمد نسبته الى الكذب (فيما قاله)
 وقصد يتعدى بنفسه وباللام والى كافى القاموس (او) يقصد تكذيبه (فيما اتى به)
 اى اوحى اليه وامر بتبليغه للناس (او يبنى توبته) اى يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليس ببنى (او) يبنى (رسالته) بان يقول ليس برسول من الله (او وجوده) فى زمن من
 الازمنة (او يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك) الذى كفر به (الى دين آخر) بان
 يهود او نصير (غير ملته ام لا) اى لم ينتقل للملة اخرى (فهذا كافر باجماع) من
 المسلمين واصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وانما الكلام فى توبته فلذا
 قال (ثم ينظر) فى حاله ومقاله (فان كان مصرحاً بذلك) الامر الذى كفر به (كان
 حكمه) الجارى عليه شرعاً (اشبه بحكم المرتد) وانما جعله اشبه بالمرتد لانه
 لم يتعين امره (وقوى الخلاف فى استتابته) اى فى انه هل يستتاب وتقبل توبته

ام لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بأنه يستتاب (لا يسقط القتل عنه بتوبته)
 لانه حد لا يسقط بالتوبة كاللحدف والسرقه لكنه ثبت له حكم المسلمين في ميراثه
 ودفنه في مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط
 بالتوبة وانما يسقط بها حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) او بنسبه لامر فيه
 نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اكل الخلق واعظمهم (فما قاله) هذا المذكور
 (من كذب او غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك) اي بما قاله من تنقيصه اى
 مخفيا لما قاله فهو افتعال من السترو في نسخة مستسر افتعال من السر والاسرار
 المقابل للأعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر بالسرور اى ذا سرور
 فقد حرف واخطأ (فحكمه حكم الزنديق) الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر
 بخلاف المرتد (لا يسقط قتله التوبة عندنا) اى فى مذهب مالك رحمه الله تعالى
 (كاستبينه) ونوضحه تفصيلا لاحكامه وهذا مذهب مالك وفيه خلاف لغيره مفصل
 فى كتب الفقه (وقال ابو حنيفه واصحابه) كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما
 (من يرى) برئته علم مهزوم من التبرى اى من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال انا
 برئ منه اى تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا يمثل لامره ونهيه (او كذبه)
 اى قال انه كاذب فيما ادعاه وفى نسخ او كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقاتله هذه
 (حلال الدم) اى دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا (الا
 ان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله والا فهو عنده حكمه حكم المرتد
 فتقبل توبته لقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولحدب اذا قالوا عصموا
 عنى دماءهم واولاهم الا تى واحكام المرتد عندنا مفصلة فى كتب الفقه غنية عن البيان
 (وقد قال ابن القاسم) عبد الرحمن المصرى الامام المشهور صاحب مالك (فى المسلم)
 اى فى حق الرجل المسلم (اذا قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (ليس نبى اولم يرسل من
 الله للناس كافة) اولم ينزل عليه قرآن) ووحى من الله (وانما هو شئ تقولوه) اى شئ وامر
 افتراه على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم جاء الله منه ما ينطق عن الهوى وقد اتى
 بملته البيضاء النقية فمن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن فى الدارين
 (قال) اى ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان انكر وجوده كما تقدم واما الكفار فحكمهم سيأتى
 وقيد به لقوله (فهو) فى احكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم يتب (وكذلك) الحكم
 فى (من اعلن بكذبه) اى اظهره جهرا (فهو كالمرتد يستتاب) اى تقبل توبته
 فان لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فمن تنبأ وزعم انه) نبى (يوحى اليه)
 اى يقتل ان لم يتب ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بزلول الملك عليه والا فالذى
 ينبغى انه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) اى ذهب الى مثله من ائمة المالكية (سبحون)

تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد قيل انها تقح وتكسر فهو مثلث فعلمون
او قد علموا من السخنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئة وانه ممنوع من الصرف للعلمية
وشبه العجمة كما قاله ابو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري (وقال ابن الفاسم)
حين تنبأ انه كالمرد سواء كان (دعا الى ذلك) اي الى متابعة نبوته (سرا) كان (او
جهرًا) كسيلة لعنه الله (وقال اصمغ) من الفرح (هو) اي من زعم انه نبي يوحى اليه
(كالمرد) في احكامه (لانه قد كفر بكتاب الله) لانه كذب به صلى الله تعالى عليه وسلم
في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء اي الكند عليه
بقوله ان الله اوحى الي وارساني (وقال اشهب في) حق (يهودي تنبأ) اي زعم انه
نبي (وزعم انه ارسل) من الله (الى الناس) ليبلغهم عن الله (المقول) وزعم (اربعه
بديكم نبي) سياتي من الله بشريعة فقال انه (بستتاب) كالمرد (انكار معلنا
بذلك) اي مظهره لاننا احفاه (فان تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) ان لم ينف
(وذلك) اي قتله (لانه يكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات
(لاي رعدى) اي لا ينأ احد بعد نبوتى (معتز) متعمد للكذب فيما رجمه (على الله
في دعواه رسالة النبوة) لانه يقول ان الله اوحى اليه دخل في قوله تعالى ومن اطاع
من افترى على الله كذا وهذا الحديث رواه البخاري رجع الله تعالى وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم اعلى لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له اتركني في النساء
والصبيان اما رضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اما عيسى ابن
مريم عايه السلام فلم يدر بعدده وانما يحيى تابعه صلى الله عليه وسلم ووقيد الدينه حاكما
فشرعه في آخر الزمان اربعين سنة فاب قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانصار
ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين بامعناه خاتم اول العزم منهم ويكنى نقل القرطبي له
قلت قالوا في الجوات عنه ان كتابه هذا عقده لبيان اقوال المحدثين فذكر هذا البته
على فساد وانه مما لا يلتفت له نعم تركه اول من ذكره فان تعيره بالبين دون المرسلين
مناف له (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه (من شك في حرف مما جاء به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الله) اي في شيء مما اوحى به اليه وعبر بالحرف مبالغة (فهو كافر
جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والحد الانكار لما يعلمه عنادا وعتوا ولا يرد على هذا
من اذكر البسطة في اول السورة فانه لا يكرر آيةها والمراد انكار ما لم يختلف فيه واما
ما نقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين لبستان القرآن فهو
غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما
فان قات فهل هالك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع
على انكاره على كونهما قرأنا واما لان فقد استقر وصارت قرأتهما معلومة
من الدين بالضرورة فكفر نافيها عما كان او مخالط المسلمين وسأني آخر المكاب

عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم قال المودتان لبسنا من كذب الله أنه يضرب عنقه
 الزمان يؤوب مع الكلام عليه باسط ماعنا (وقال ابن مسخون من كذب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أي نفسه للكذب وانكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الأمة القتل قال
أحمد بن أبي سليمان صاحب مسخون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (أسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولون السواد بزي ففبه تحقير وإهانة له أيضا (لم يكن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم أسود) وإنما كان أزهر اللون موردا كما تقدم في حديث
 الحلبة الطويل وقال بعض التأخرين كالأندلسيون ان مجرد الكذب عليه في صفة
 من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميعة ما يشعر بنقص في ذلك
 كما في مسئلتنا هذه لان الأسود لون مفضل انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات
 صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة لا تكون الا مشعرة بنقص لان
 صفة لا يتصور اكل منها بل كل ما ثبت له غيرها كان نقصا بانسبة لها فالا عترض
 حينئذ لبس في محله (وقال نحوه) أي مثل هذا (أبو عثمان الجداد) كان اولامالنيا
 ثم صار شافعا وهذا لقب واسمه سعيد (قال لو قال) أحد (نه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (مات قبل ان يلحق) صغيرا (أوانه كان) مقره ومسكنه (بتاهرت) الباء جارة
 بعد ما مشاة فوقية مفتوحة والفاء مضمومة وراء مهملة ساكنة وتاء مشاة
 فوقية أخرى وهو اسم فلاة او مدينة بنواحي تلسان منها بكر بن جاد التاهرتي
 وهي بالمغرب بها قوم من العرب نزاهوا كما ذكره المسعودي في اخبار الزمان وقيل
 انها نهاية العمور من المغرب (و) قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن
 بتهامة) بكسر التاء اسم لكل ما تزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول
 انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحرور كورد الرمح او بمعنى التغير من
 تهم الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل
 ان يلحق اولم يكن بتهامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب لكن
 هو نفي اوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انفيه صفة المعروفة قال ابن حجر وما قاله
 حجة لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فمن ظالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك
 وبه يعلم رد ما نقله العز بن عبد السلام عن أبي حنيفة وقراه من ان من قال او من
 بالنبي واشك انه المدفون بالمدينة او الذي نشأ بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما
 بالضرورة الا انه لبس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون جاحدا كجحد بغداد ومصر
 انتهى ووجدته ان الشك في ذلك من الخاط للمسلمين يستلزم تضليل الأمة وغير
 ذلك من العظام في الدين (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة المالكية (ببديل صفة)
 المشهورة كوصفه بلون غير لونه (ومواضعه) التي كان مقره بها كتهامة ومكة والمدينة

(كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان اولاً بمكة وآخراً بالمدينة وغير ذلك مما يشكك به وهو متجه (والظاهر له كافر) لعله اذا قصده من لم يعتد في جهله به (وقد) اى في الكفر بما ذكر (الاستثناء) اى انه يقتل توشه (والمراد) اى لا يظهره لغيره (زديق) اى حكمه كالزديق (يقتل دون استنابة) لانه باخفائه يدل على قصده في وجوده بتفي صفاته المعلومة تو ازال لكل احد ﴿فصل﴾

معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدده (الوجه الرابع) من اقسام هذه المسئلة (ان يأتى) من تكلم به (من الكلام مجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم تنضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد ها والمناصب لقوله (و) ان يأتى (بلفظ من القول مشكل) وفي نسخة وبلفظ من لقول بمشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال اى اشياء ونظائر وهو ايضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتدقيق الجائز والشبه في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال بلفظ فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن جملة) ما يعبر عنه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) ممن يمكن جملة عليه (او يتردد) اى شك (في المراتبة) اى ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه او) سلامته من (شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فههنا) اى في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متردد النظر) زنة المفعول اسم مكان اى محل التردد في حكمه اى نظير الحاكم فيه (وحجرة العبر) برنة عصب بعين مبهمة وموجدة تجمع عبرة وهو ما يعتبر لستدل به على غيره (ومظنة) بكسر الظاء المشالة اى محل الظن الذي يظن فيه امر يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجوز عليه حكم من ينقصه او في حق غيره فلا يكون مقتضيا لقتل فائده فهو محل تأمل ونظر (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمداى طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعنى ان المجتهدين يعلمون الطرق في استخراج حكمه وينحبرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يتقف حتى يعلم حال من قلده فيلعبه ويبرأ من عهده (ايهاك من هلك عن بينة) اى ليكون من حكم بكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اوراقه الدماء لا يجازف فيها (ويحى من حى) اصله حى فادغم (عن بينة) اى يكون حياً ممن لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحجائتها من طعن الطاغيين فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور المشككة (فهم) من المجتهدين في مثل هذا (من غلب حرمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى احترامه وصيائه (وحى حى عرضة) اى صيان عرضة وحى الاول وارض كدما والثاني بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حيايته ورعايته والقرض كل ما يلزم رعايته من الصفات

ويؤلم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاجل الحاجة اليه
هنا اي منع ان يهجم احد على مقام النبوة ولو بالا احتمال فان من حال دخول الحمى يوشك
ان يقع فيه (فسر) اي اقدم من غير مبالاة (على القتل) اي الحكم بقتله وان احتمل
كلامه (ونهم من عظم حرمة الدم) فلم يحسر على القتل (ودرا) بدال وراء مهملتين
مفتوحتين وهما كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال
عدم قصده لما يوجه وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وهو
حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة ادفعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو في الترمذي
وغيره واما هذا للفظ بعينه ففيه كلام في تخريج احاديث الهداية لابن حجر وبين
الشبهة بقوله (لا احتمال القول) الصادق منه لانه من احدهما يقتضيه والاخر ينعده
فعمل بالثاني احتياطا والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض
النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من الموبقات) اي المهلكات للقاتل في الدنيا
والآخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لروال الدنيا
اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف ائمتنا) يعني الفقهاء المالكية
(في رجل اغضبه عريمة) يعني من له عليه حق طالبه به (فقال له) عريمة في حال
غضبه ومحاصمته له (صل) امر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) اي لعريمة الذي امره بالصلاة على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من عريمة حقه الذي خاضع لاجله (لا صلى الله
علي من صلى عليه) لتهوره وعدم تدبره (فقيل لمخنون) اي استغنى في هذا القائل
(هل هو من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريح في غير حال الغضب لثبته
رحمة الله تعالى وصلاته عن صلى عليه (او شتم الملائكة الذين يصلون عليه)
لدخولهم في قوله من صلى عليه (قال) مخنون لمن سأل له (لا) اي ليس هو من شتم
هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائنا (على ما وصفت) اي ما ذكرته وحكيته عنه وناه
وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذي اغضبه به عريمة لان الحدة
يحمل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمرا) اي ناويا ومريدا
(للستم) وفي نسخة الستم لاحد مما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت
عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ومحوه (وقال ابو اسحق
البرقي) بالوحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عمر بن ابي القياض وتوفي سنة خمس واربعين ومائة (واصبع بن الفرج) تقدم
بنايه (لا يقتل) هذا القائل (لانه انما شتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وان عم
يخص باعتبار معارف الناس في قصده جنسهم دون غيرهم ممن لا يخطر بباله في
عرف المخاطب وليس ثم قرينة تصرف الستم له صلى الله تعالى عليه وسلم والى
الملائكة الذين يصلون عليه كائنا في وقديقال ان المتأخر من قوله من صل عليه

الامر له او نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكله قال ان صليت اما وانتبه لدفع
 الغضب فلا صلى الله عليك او على - وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي اجاب به البرقي
 واصغ (نحو قول سمخون) الذي ذكره يعني مرادهما واحد (لانه) اي سمخون
 في قوله اذا كان الخ (لم يعذره بالغضب) اي تسيده (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه
 لا عذره لاي احد (ولكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عده) اي عند سمخون في اعتقاده
 لشم الناس وابوهم من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله (تدل على
 شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة) بدخولهم تحت من (ولامقده)
 اي امر تقدم على كلامه (بحمل عليها كلامه) اي قرينة وامر بانه قصد النبي
 او الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي
 خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ابن الملائكة والحداد بن (غير هؤلاء) اي
 الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وامره (له صل على النبي) فرد عليه بما يبيد
 ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه اي عليك او على او على من عندي
 بمن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استبقاء حتى منه (فحمل قوله وسبه لمن يصلي
 عليه لان لا لاجل الامر الاخر له بهذا عند غضبه) فمن اين يخطر بباله عند
 المصنف النبي او الملائكة وهو في غاية الظهور في تعرف الناس (هذا) التأويل
 (معنى قول سمخون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (اقول صاحبه)
 البرقي واصغ (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) هو ابو عمرو المصري مولى
 مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن وحل لبغداد في محنة
 خلق القرآن فحبس الى ان تولى التوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلما بطل قاضيه
 بها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب
 (غيره في مثل هذا) القائل لاصلى الله الخ (القتل) لشتمه من ذكر من النبي
 والملائكة قال ابن حجر والابق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحا في شتم
 الملائكة والذات المقدسة وانما هو طاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس
 ومع عدم التكفير بعذر التعزير البليغ (وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
 صاحب فندق) بضم الفاء ونقح وهو لفظ معرب معناه الحان الذي يتزله ابناء السبيل
 والتجار والغرباء والثون رائدة او اصلية وفي عباب الصاغاني فندق جل شجر كالعبدق
 وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي يزاها الناس ويتبع اصحاب
 الدول من اهل الخيرات (قربان) بفتح او له وزنه فعلا ان وفعالة وهو نوم بمعنى الديوث
 وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته وبنه ونحوهن
 وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيره له

وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جعلا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلبان الذي يعرف من يجمع بزوجه ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي صاحب كل فندق (فيما رسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه) ليسك ويحبس (حتى) ينظر امره و(يستفهم البينة) أي يسألهم عما قاله (عن جملة الفاظه) أي بجميعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل اراد اصحاب الفنادق الآن) أي الموجودين في زمنه (معلوم انه ليس فيهم شيء من الرسل) الآن (فيكون امره اخف) من ان يقصد عموم الموجودين وغيرهم ممن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين الآن بعيدلان (ظاهرا لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره لقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم اجمعين (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثيرا كتسب لانه لا يئيبه وملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طويل الجاد يعني طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بالامر بين) فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وما تروى اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما بمعنى والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال امعن النظر وانعمد واصله من امعن في الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا (هذا معنى كلامه) في هذه المسئلة رواه بمعناه دون لفظه وكأنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال علمه على ارادته هو امر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعدد والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزى التعزير الشديد (وحكى عن) الشيخ (ابن محمد ابن ابي زيد) القيرواني وقد تقدم مرارا (فبين قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله او صفوة الله (وذكر انه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما نكر ذلك عليه (انما اردت الظالمين منهم) دون الصالحين والانبياء والرسل منهم فقال ابن ابي زيد انه يحكم ب(ان عليه الادب) أي التعزير والجزل لما في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا مني على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص فقيل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك افق) ابن ابي زيد أي كافق في المسئلة السابقة افق ايضا (فبين

قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا نظايره يقتضي الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارح وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم اعلم من حرمه) وسبأني حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) افني ابن ابي زيد (فبين لمن حديث لا يبيع) بهي (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر (لساد) وهو من يأتي من السادية كالبديوي ولعن الحديث لامعنى له الا لعن قائله اوراويه (واعن من جاء به) اى بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله اولا اوراويه وهذا مما اختلف فيه فقل انه حرام لغريصا حجة فانه يأخذ منه ثمن قليل ثم يبيعه بدينار بما يكثر وقيل انه نسخ وقبل الكراهية تنزيهية ومن ذهب الى حرمة ركع من الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالنهي وكون المتاع مما نفع الحاجة اليه وان لم يكن مأكولا والمعنى في التحريم التصديق على اليأس والحديث في الصحيحين وتغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه ففي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يزرق الله بعضهم من بعض (ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة اى الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب وهو التمييز والوجيع بمعنى الموضع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاھر حاله) اى بسبب ظاھر حاله وما ينظر من كلامه وقبحوا (سب الله) لانه هو الذي حكم به واوحاه (ولاس رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) اى العلماء المجتهدين الذين اختلفوا بحرمة لما صح عندهم من الحديث فهو (على نحو قنوى سخنوت واصحابه) من المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كما مر ايضا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لعن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والاقبحر منه معلوم من الدين بالضرورة واو كان لعنه مما جاء بالحديث المذكور بعد قول احده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ويحوي ذلك كان ذلك كفر او لا يقبل قوله ما دونه لان افظه طاهر في تكذيبه فليفت والافقتل (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يجرى) اى يصدر ويقع (في كلام سفهاء الناس) ممن لا در عنده في اموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في مخاطباتهم (يا ابن الف خنزير) واراد بالخنزير من تقدم من ابائه واجداده بطريق الاستعارة (وابن مائة كلب) اى رجل خسب من دنى كالكلب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هيجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المطلق والتفحيم بما تقدم ومراره بالالف والمائة التكثير دون العدد (فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين) اى

الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) كنوح
واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو
الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح
منقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي
والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمنقوح اسم معنى
انتهى فقول بعضهم انه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثمة عداه
بالي وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه عداه بعن انتهى تكلف لاتيساعده اللغة
والحامل له عليه مارواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته أولا
(فينبغي) لماذا كرم احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاهة
قائله (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبين ما جهله قائله منه) ليحول عذره
فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فبب عنه ولا تعد
لشاه (وشدة الادب فيه) اى تأديب قائله بلومه وتقريره او تعزيره (ولو علم)
بالبناء للمفعول اى علم الحاكم (انه) اى القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة
نسبه (من الانبياء على علم) اى علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه
(لقتل) ردة او حدا كما هو حكم ساب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل
ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد
سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره
لكن يعزرو ويبالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) اى يزداد في
التشديد على قائله فيما (او قال) احد من الناس (لرجل هاشمي) اى من بني هاشم
ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمة
رجلا اولاته كان يهشم الثريد لا طعام قوم كما فصل في السير (لعن الله بني هاشم) ضيق
فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحا فلبس كالذي
قبله ولذا شد على قائله (وقال اردت الظالمين منهم) والكفرة كابى لهب وابى جهل
ولا قرينة منه على تخصيص بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوصية
فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمهم درى عنه الحد بالشبهة فلا يقال انه
متناف لما تقدم (او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من نسله)
اى من ولده من فاطمة (او ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد
بمن قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم
فان عطف المترادين باو غير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه كقوله عز وجل ومن
يكسب خطيئة او اثما ووقع في بعض النسخ وولده بالواو ولا اشكال فيه (على علمه)
اى وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة)

قائمة (في المستلثين) أي مسألة بنى هاشم ومسألة الذرية (تقتضي تخصيص بعض آياته)
 بما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبهم) بلفظ
 يخصه أو نحوه من توجيه خطائه قال ابن حجر وطاهر كلامه أنه لا يقبل تخصيصه
 بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعدم لفظه لكن
 الأقرب إلى قواعدها قبوله مطاقاً لأن اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الإرادة لكن يبالغ
 في التمييز (وقد رأيت لأبي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون المخففة والفاء
 وسين مهملة ومافى بعض النسخ من كسر ميم لم يثبت وهو من أصحاب سحنون ومن
 أهل قيروان ويقال مياس بمشاة تحتية (فحين قال رجل) بنحاصه ويشاقه (عنك الله)
 وآباك (إلى آدم أنه لم يقب عن ذلك) لقول (قتل) لدخول بعض الأنبياء كنوح عليه
 السلام قبل الظاهر أنه يؤدب ولا يقتل لا خيال أن يريد أن اللعنة تستمر عليه إلى أن يلقى آدم
 لآسيا ودخول الغاية غير مرتبة من قنبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية
 قواعدها خلافه لما قدمته من أن لفظه لبس صريحاً في سب نبي لا محالة إلى أن يلقى
 آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه إلى آدم كان هدم التكفير أقرب أيضاً أن ادعى إرادة
 غير الأنبياء منهم لا محالة ما ادعاء وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول
 آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عباس المؤلف
 رحمه الله تعالى (وقد كان اختلاف شيوخنا) من علماء المغرب المالكية (فحين قال شاهد
 شهد عليه بشيء) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي المدعى عليه
 وقد انتهى في شهادته (نتهني) بمحذف همزة الاستفهام أي انتهني أي نلتسب لي
 سوء وأمر يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء نلتسب كما تقدم (فقال له الآخر)
 المشهود عليه بحق (الأنبياء ينهمون) بناء المجهول أي يستدلهم بالتهمة وهذا
 مقول القول (فكيف انت) أي أنت أولى بأن تنهم بعد مقامك عنهم وكيف
 استفهام إنكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الإمام (أبو اسحق
 إبراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أي يعتقد وجوبه (لبشاعة طاهر اللفظ)
 أي قساحته بحسب الطاهر المقتضى لأنهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة
 بموحدة وشين موحدة وروي شناعة بمجعة ونون وهما متقاربان قبل وتعييره بالمضارع
 في ينهمون الدال على الاستمرار الجددى هو المستبشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير
 استبشاع لأنه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة وإن احتمل أنه حكاية الحال
 الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد ابن منصور) اسمه
 عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن إبراهيم بن
 قاسم بن منصور النخعي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة وتوفي شعبان سنة ثلاث عشرة

وخمسائة وهو امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) اى يتردد (عن القتل)
 فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ) المذكور (عنده ان يكون خبرا عن ائمتهم
 من الكفار) الذين ائمتهم بما لا يليق بهم كن كذبوهم وهذا مما وقع وقائله لا يعتد
 ما قالوه قال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه (وافى فيها) اى فى هذه المسئلة المتقدمة
 (قاضى قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذى افق به ابن منصور من التوقف
 فيه وهو محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد
 ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل
 مجنون يقال انه ضربه بسكين فى خصره فقتله ودفعه فى الموضع الذى قتله فيه لعام
 سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر فى مشهد عظيم ولبس ابن الحاج هذا
 صاحب المدخل (وشده القاضى ابو محمد) ابن منصور المذكور انفا (تصفيد) اى جعله
 فى صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفدته اذا اعطاه ففرق
 بين المغنين وقبل الصفد فى العطية مأخوذة من القيد كاقيل * ومن وجد الاحسان قيدا
 نقيدا * وفيه كلام فصلناه فى حواشى البضاوى (واطال شيخه) بفتح السين مصدر
 ويجوز كسرهما بتقدير مدة سجنه (ثم استخلفه بعد) بالضم اى بعد تصفيده وسجنه
 خلفه بمينا (على تكذيب ما شهد به عليه) اى امره ان يخلف على انه ما قال ما نسب اليه
 (اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه) بصدور هذا القول منه (وهن) اى ضعف
 فيخلفه وهذا احتياط فى حق النبوة والا فكونه اخبارا بما وقع من الكفرة من غير
 اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفى فى عدم استحقاقه للقتل (ثم اطلقه) لحكمه ببراءته
 مما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) اى عاينت وانا حاضر عنده (ابا عبد الله محمد بن
 عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وتوفى سنة خمسين
 وخمسائة صبيحة يوم السبت اشر بقين من جادى الاخرة كما تقدم (ايام قضائه
 اتى برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفى نسخة تهاتر والمهارة السفاهة فى القول
 يقال تهاتر الغتيان اذا تفاحشا فى القول من الهتار بفتح الهاء وكسرهما وهو الباطل
 والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال ما صنع وما قال وقيل هو بالفتح تمزيق
 العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحق والجهل وهو ايضا
 العجب والمداهنة (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) اى توجه (الى
 كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير خصمه
 المسمى بهذا الاسم لكن لما شاركته له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسم لا ينبغي
 ذكره لايهامه ما لا يليق (فانكر ان يكون قال ذلك) الذى نقل عنه (وشهد عليه)
 باثبات ما انكره (لفيف من الناس) اى جماعة اجتمعوا بالشهدوا عليه بما وقع منه قال
 تعالى وجنابكم لغيبا اى منضمما بعضهم الى بعض من لغة اذا طواه (فامر) القاضى

ان يعضى (به الى السجن) لبحس فيه (وتقصي) بفتح التاء القوية والقاف والصاد
المهملة المشددة قل الفاي سأل (عن حاله) في دينه والتقصي هو البحث والتمحيص
 الشديد كانه ملغ اقضاه قال ابو نعيم باصاحي نقصيا نظري كما (و) انه (هل يصحب)
 حدامن (من يستأجر بدينه) اى من الناس ربية وشك في دينه ممن يتهم بالاحاد فان
 المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقة فاكتر السؤال عنه
 وعن مخالطة (فلما لم يجد ما يقوى الرية) من حاله وحال اصحابه ممن يتهم (باعتقاده
 ضربه بالسوط) تعزيراه وزجرا عن العود للمثله (واطلقة) قال ابن حجر وما دل
 عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب فصل الوجه الخامس
 من اقسام ما نحن بصدده (ان لا يقصد) بكلامه الذي اتى به (نقصيا)
 اى ما يدل على امر ينقصه (ولا يذكر عيبا) اى امرا معيبا قبيحا (ولاسبا)
 اى ما يسببه (ولكنه يزع) اى يعمل ويلجس من قوله تزع الى وطنه يقال بازعنه نفسه
 الى كذا اى مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره (بذكر بعض اوصافه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (او يستشهد ببعض احواله) التي كانت له صلى الله تعالى عليه
 وسلم اى ان يأتى بها شاهدا اى نظيرا لامر وقع له (الجاراة عليه في الدنيا) قبله به
 لان ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتمثيله به ليعاين
 عليه غيره (او الحجة لنفسه او لغيره) ليناسب به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
 اسوة حسنة (او على) طريق (التشبيه به) صلى الله تعالى عليه وسلم ان التشبيه
 بالكرام فلاح (او عند هزيمة) وفي نسخة عظيمة اى واقعة عظيمة والهزيمة من
 الهضم واصله كما قال الراغب شذخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور قال تعالى
 * فلا تخاف ظلما ولا هضا * اى مظلة (بالند) اى اصابعه (او غضاضة لحفنه) اى
 تنقيص يقال غضض منه اذا نقصه (لبس على سبيل) طريق (الباسي) اى الاقتداء
 به في مثله (و) لاعلى (طريق التحقيق) لانصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 به (على مقصد الترفع) اى التعظيم (لنفسه) ان كان ذلك وقع له (او لغيره) بمن
 وقع له (او) يذكره على (سبيل التمثيل) به وجعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير ليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم لتشبه نفسه به واين الثريا واين الثرى (او على قصد
 الهزل) واللعب سفاهة منه (والتدبر بقوله) بمثناة فوقية ونون فدا لوراء مهملة
 اى الاتيان بأمر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا للتشهير والترفع
 وقبل معناه الاسقاط اى اسقاط حرمة مقامه وقيل انه مجعومة بمعنى التكلم بما فيه تعيب
 وتشهير وفيه نظروا لظاهره بيا موحدة وذال مجعومة تجوز به عن السفاهة واللفظ
 بما لا يليق به (كقول القائل ان قل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفيه سوء ادب لا يخفى (وان كذمت) اى نسب الى الكذب (فقد كذب الانسان)
 وهذا فيه تسوية لنفسه بهنم (وان اذنت) اى وقع مني ذنب وخطيئة (فقد اذنت)

وهذا سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلوة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه
على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (او انا اسلم
من السنة الناس) اى من طعن السننهم وعيبتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسوله)
فكيف بغيرهم (او قد صبرت) على ما ابتليت به (كما صبرا ولو العزم من الرسل) تقدم
بناهم قريبا وانا حقيق بالصبر (او) انى صبرت (كصبرا يوب) عليه الصلوة والسلام
وقد تقدم بيان ما صبر عليه (او قد صبرنى الله على عداه) بكسر العين جمع عدو
(وحلم) برنة علم من الحلم اى عالمهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على اكثرها
صبرت) انا عليه فى كل هذا من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر قبل كلامه بل
صرح بعد ذلك فى هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذى يظهر انه ان قصد به
الترفع وانه يشاركهم فى اصل هذه الفضيحة كان حراما شديدا التحريم وان قصد
يهضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لانسبى الى اتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه
لى اولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما رقب بعض الاكابر من استسهادهم على ما
يجعل لهم بخوض هذه الكلمات فى خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان اذنت فقد اذنبوا
شديد التحريم لا يجوز الاستسهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل
فى حقى او حق فلان او ان جرى عليه له كذا فقد قيل فى حق الانبياء عليهم الصلوة
والسلام او جرى لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يضيفه للانبياء فيؤدب
وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم
وليس فى مذهبا ما يوافق القول بالكفر لا يصير حراما ولا يوجب لبس لمن قال به دليل
وتعليقه بان القصد التشبيه والاتفاض فاسد اذ لا يقصد ذلك من فى قلبه اسلام بل
المراد كيف لا يتكلم فى حقير مثلى وقد تكلم فى الاكابر قال بعض المتأخرين بل
اطلاق التحريم فى ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم
حيث كان المراد ما ذكرنا واطلاق انتهى لمخاضا ثم استطرد بما وقع من هذا القبيل
لبعض الشعراء فيقال (وكيف قول المتنبي) ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر
المشهور وشهرته تغنى عن ذكره وترجمته معبوتة فى النوارىخ (انا فى امة تداركها
الله * غريب كصالح فى غود) الامة اقوام فى زمان نبى بعث اليهم ويكون بمعنى
الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله ادركها بلطفه اوبهلا كما فهو دعاء اليهم وعليهم
وصالح نبى الله وغود امته والغربة الخروج عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة
والالفه كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريقة الشعراء فى الادعاء قال ابن حجر
وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله فى الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد
الترفع او تشبيه حال من هو فقهيم بحال غود من المسابقة وعدم الطواغية له فيكون مستلزما
لترفع وصرح يحاقى سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت عن قصيدة له وقبل انه لقب
بالتنبي لهذا البيت وفيه اقوال اخرى (ونحوه) انى قول المتنبي هذا وما فى معناه مما وقع

(في اشعار المجربين في القول) الذي يقولونه والجر فة تجاوز الحد والخروج عنه والجر فة
 ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة ووروى في التوكيد للقول بضم الون ثم واو وكاف اي
 الجماعة (المساهلين في الكلام) يقال تساهل وتسبح اذا لم تدبر وتأمل ما فيه ضرر لدينه
 او عرضه كله يعد الصعب سهلا (كقول) اني العلاء (المعري) نسبة لعمرة النعمان
 البلدة المشهورة وهو واحد بن عبد الله بن سليمان التوشخي الشاعر المشهور وهو عفا الله
 عنه كان اعمى من بيت علم وعرفاة ومربته في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها
 وفصاحته في النظم والنثر اسهر من قفايك الا انه من اضله الله على علم كان بينهما
 بالزندقه وكلامه في ديوه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما اعمى الله
 بصره اعمى بصيرته واولا خوف الاطالة اوردت لك من كلامه درر او عررا
 (كنت موسى واقفه بنت شبيب * غير ان ليس فيكما من فقير) وهو من قصيدة له
 في سقط الزند اولها * ابق في نعمة بقاء الدهور * فاخذ الامر جميع الامور *
 يشير لقوله تعالى * رب اني لما نزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع واربع مائة وثمان
 مائة يسلمه يسلم به نفسه عن العمى * لو ابصرت عينك هذا الورى * لم يرا بك انسانا
 والانباء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لبينا صلى الله عليه وسلم
 فقير وقولهم عنه الفقير فخري لا اصل له كما تقدم (على اخر) هذا (اليث شديد)
 في جرائنه (عند تدبره وداحل في باب الازراء والتحفير) لانه لم يرض لمدوحه ان يكون
 مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا شهته به (ونعضل حال غيره عليه) كما يعرفه من له المام
 بالادب قال ابي جبر ولا يستكر قوله هذا الدال على الازراء والتحفير لموسى صلى الله عليه وسلم
 على نبينا وعليه فانه كان زديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد
 محاموه في زيادة الفجح وانصرح بالكفر في شعره ابن هاني الاندلسي كما بان
 (وكذلك قوله) اي المعري الذي ليس صريحا في الكفر في قصيدة اخرى * لولا انقطاع
 الوحي بعد محمد * قلنا محمد من ابيه بديل * وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح
 بهما علوا باسمه محمد اولها * ليس التحمل من درك حلول * والسريع عن حلب لدى رحيل
 * ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين
 في تجوز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله * يفوقان مرداس في مجمع *
 (هو مثله في الفضل الا انه * لم ياته برسالة جبريل)

وفيه من ترك الادب ما لا ينبغي (فصدر البت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا
 الفصل لتشبهه غير التي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم) وحاشاه من
 ان يرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز بمثل) لانه اخف من صدره
 (لوجهين احدهما ان هذه القضية) اي اتيان جبريل امي الوحي (نقصت المدوح)
 عن درجة التشبهه فكأنه قال لولا هذا قلته انه مثله (و الوجه) الآخر استغناؤه

عنها) هذا ان قصد انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا (فهذه اشد) في كفره
وبجرفته وما كان اغناه عن مثل هذا الهذيان ولخص ابن حجر فقال وانما لم يكن
كفرا لان ظاهر قوله الا انه الخ من المدح نقص لفقده فان اراد انه استغنى عن ذلك
فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر بل كفرا (ونحو منه) اي مثل ما ذكر
(قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبرين)

هو من قصيدة الاديب زيد بن عبد الرحمن بن معاذ الاسيوفي المغربي من شعراء
الدخيرة قال هو من شعراء غربنا المشاهير يلبى عن ادب غير يتصرف فيه تصرف
المطبوعين المجدين في عفوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كاله وهو من
قصيدة له في ابن حمودة تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلاستها

* البرق لا يح من اندرين * ذرفت عينك بالدمع المعين *

* واصوت الرعد جروحين * ولقلبي زفرات وانين *

* ملك ذو هيبة لكنبه * خاسع لله رب العالمين *

* واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبرين *

* واذا الشكل خطب معضل * صدع النك بمفتاح اليقين *

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الزى لوقوع بعضها امر فوعاء منصوبا
ومجرورا ولو لا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروبه وقوله خفقت اي تحركت
واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة صححة ضعفت فهو رواية اخرى
حسنة وفيه انه لبس فيه ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ
على ملك معظم فيه ايضا انه ان قصد انهار ايات رفعت للجهاد ونصرة الدين
فصحبة جبرائيل لها لبس فيه تحقيره وجبرين في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن
العجب ما قيل انه ان اراد ثنية جبريل ففيه ما لا يخفى ان اراد افراده فهو في غالب
النسخ يائين انتهى وهو خلط وخط مجيب منه (وقول الآخر من شعراء اهل العصر

(فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان)

فيه بحرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقر بين كانه يهوى هذه الحورى بحيث
لا يقدر على فراقها وبثله قول ابن النبية

* ساق سها رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان *

وقوله في حسن يوسف * الا انه ملك * فلا يباع بخس النقد معدود *
والمراد المبالغة في وصفه بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حورى وملك
ومنه قوله تعالى ان هذا الاملاك كريم (وكقول حسان المصيصي) بصادين مخففتين
مهملتين نسبة لمصيص بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتثنيها

الصادق تخفيها وأنها مصبى ثغر من الثغور الثمانية قال ابن بسام في لدخيرة
هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصبى وقيق الوزير بن عمار من عظماء
الدولة العبادية وله اشعار بدعية أكثر قصائده في مدائح العترة وله تصانيف جليلة
ومعاني رائعة كقوله * إذا المرء لم يزهد وقد صفت له * بعصفر الدنيا فليس براهد *

(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالعمد
على الله) على عادة الخلفاء في الالقب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في
الدخيرة القاضي ابن عباد هو لقاسم بن محمد بن ذي الوزارتين ابن الوليد بن اسمعيل
بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاء هو الداخل الى الاندلس
وكان من اهل حص وكان عباد يلقب بالعقصد وابنه يلقب بالعمد وحمده ثم تغلب
وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقائع وامور غريبة (وفي وزيره ابى بكر بن زيدون
وابن زيدون) هو ذو الوزارتين والشاعر اللين وكان مع ابن عمار فرسي رهاى
(كان ابابكر ابو بكر الرضاء * وحسان حسان وافت محمد)

اى كان وزيرك ايها الممدوح ابو بكر بن زيدون ابابكر الصديق وكان شاعرك حسان
المصبى حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من
جهله بمقام النبوة وبجاذبته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل
* ظلماتي تشبه صدغيك بالسك * فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى *

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه والاشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا
ضربا عنه صفحا (الى امثال هذا) المذكور من الكلام (وانما اكثرنا) اى اثبتنا بكثير
منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يتساهلون في امثالها بما
لا ينبغي واما كون الشاهد ما يدكر لاثبات حكم والمثال ما يدكر لايضاحه فكان عليه
ان يقول بمثالها فامر اسطلم عليه اهل العربية وليس مرادنا فليس ما ذكره
شبا (مع استثنائنا حكايتهما) اى عده ثقيل لما فيه من ذكر الاتباء عليهم الصلوة
والسلام بما لا يليق بهم اى روايتها وذكرها (لتعريف) الناس (امثلتها) اى
امثالها مما يقع من امثالهم (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله قد كررها رحمه الله
ليحذر الناس من مثلها كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف
الشر من الناس يقع فيه * (في ولوح) اى دخول (هذا الباب الضنك) اى الضيق
الذى لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفافهم فادع هذا العبث) اى عدهم له
ثقيلا والغادح بقاء ودال وجاه مهملتين هو الثقيل والعبث بوزن الجمل ومعناه مهموز
الآخر (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) اى الاثم والحطيشة والمراد بالقلة العدم
(وكلامهم) بالجر معطوف على تساهل اى تكلمهم (فيه) اى في هذا الباب (فما
ليس اهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلوة والسلام (وبحسونه)

هنا سهل عند الله (وهو عند الله عظيم) لانه من الكبار وهو اقتباس من قصة
الافك وقد اكبر الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه مبالة في مدايحهم
وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (واشدهم فيه نصريحا) اي الاتيان به صريحا لرقه
دينه (ولسانه نصريحا) اي اطلاقا وارسالا قال تعالى او تسريح باحسان اي
طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباته فبين يسرح لحينه
* فليس يمسك امسا كما بعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان *

وفيه التسريح والتسريح تجنيس (ابن هاني) بزة فاعل مهبوز (الاندلسي)
وصفه به لان ابانواس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم
محمد بن هاني الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلة ونشأ بها واشتغل بعلاوم
الادب والعربية ففاق فيها اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة
ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو
من تكلف كالعري وقد كتب عليه التباشير كتابا سماه الدياج الخسرواني في شعر
ابن هاني وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان
ذلك في يوم الاربعاء لسمع يقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وسنة اثنين
واربعين اوست وثلاثين وهاني جده من اهل افريقية من نسل ابي صفرة
الازدي (و) ابو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا بيانه وسليمان
جده وهم ينسبون الى الجدة اذا اشتهر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن عبد
المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) اي تنقيص
من هو كامل في الاستخفاف يتجاوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لخواصهم
في حق الانبياء ونحوهم (وقد اجبا عنه) كما بينه فيما تقدم (وغرضنا) اي قصدنا
(الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا امثله) قريبا
بضم شيء منه له (فان هذه) الامثلة كلها (وان لم تضمن سبا ولا اضافت الى
الملائكة والانبياء نقصا) اي ما ينقص مقامهم (ولست اعني) بكلامي هذا يعجز
(بيني المعري) فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة (ولا قصد) ماض معطوف على
قوله اضافة (قائلها الزراء) اي ازدراء (و) لا (غضا) اي نقصا لانه انما ضرب به
المثل لامور ذكرها قبل هذا (فاوقر) بالقاف اي عظم (النوة ولا عظم الرسالة)
اي مقدارهما ومقامهما ووصف النوة بالتوقير والرسالة بالعظيم تغشاواشارة الى ان
مقام الرسالة نظيره لهم البق بالتعظيم (ولا غز حرمه الاصطفا) غز بمعجمتين
وراء مهملة بمعنى كثرة وقوى حرمتها واحترامها والاصطفا اختيار الله لهم لرسالته
واداء اماته (ولا غز حظوة الكرامة) بمهملة ومعجمتين اي جعلها عريضة محترمة
والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب اي قرب بهم

من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبه من شبه) أي شبه أحد
 الشعراء من شبهه بالممدوحين له (في كرامة) أي بسبب كرامته (بألفها) أي امر
 وصل له مما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرفة) أي امر يشق عليه
 ويكرهه (قصد الاتقاء منها) صفة معرفة أي أراد التخلص والتبري منها (أو)
 شبه بمدوحه بما لا يليق به به (ضرب مثل) ببعض الأنبياء والملائكة (لتطبيب
 مجلسه) أي لتطبيب المجلس أو المجالسة والمحاورة منه (أو) يقصد بما شدد (اعلاءه)
 بالجملة أي علو ومبالغة (في وصفه) لمدوحه أول غيره ويريد بغلوه به وسيلة
 (بتحسين كلامه بمعظمه الله خطره) فتح الحاء المعجمة وظاء وراء مهملين وهو
 القدر والمنزلة (وشرف قدره) كائنياته وملائكته وهو عطف تفسير (والزم)
 أي أوجب (توقيره) أي تعظيمه والتأدب معه (وبه) أي صلته بزيارة قبره
 والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه (ونهي) من وراه (عن جهر القول) أي بقوله
 تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض (ورفع الصوت عنده) أي اعلاؤه
 لما فيه من قلة لادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسبب ونقص
 لغيره بل الأمر بما ذكر (ان دعى) انضم الدال وكسر الراء المهملين قبل همزة متي
 للفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التأديب بضرب أولوم
 وزجر (وسيجي) أي الحبس منه بفتح السين وكسرها (وقوة تعز به بحسب)
 بفتح السين وهي بمقدار (شعة مقال) أي قباحته (ومقتضى فتح ما نطق به)
 أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيقدر يقدره رأى الحاكم فيه (وما ألوف عادة
 لملكه) أي ان الفقه واعتاده بتكرار صدوره منه كأي العلامة المعرى (أو ندوره)
 وقوعه نادرا قليلا فكثرت تد على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله يدل على انه
 خطأ وضعفه من غير اعتقاده له (أو قرينة كلامه) القائمة على قصده لاستخفافه ونحوه
 أولا (أو ندومه) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد لتعظيم
 واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الامة (ينكرون مثل هذا)
 الكلام (من جاء به) وقاله عندهم فلجحدوا الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبايح
 السيديدة الوزر العظيمة الاثم فانها ربما جرت الى الكفر فعوذ بالله من ذلك (وقد
 أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور
 (على أبي نواس) الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكيم الشاعر المشهور
 بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بهائم ارتحل لغداد واتصل بالخلفاء ومدحهم
 وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس وقيل ستا وثمان ووقايعة واحواله اعرف من
 ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا ينهمز لانه يسمى به لانه كانت له ذواتان
 نوسان على رأسه أي تتحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد بهما ومنها

(فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصب)

هذا بيت من قصيدة له في المدح اولها وخصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل
في سبب ولادته الهالة قرأ يوما احكام الله تعالى عن فرعون اليس لي ملك مصر لا ينة
فقال ما افخر به فرعون لاعطينه عبدا من عبيدى فولا مصر وكان لابي نواس فيه
مدح كقصيدته هذه وقصائد اخر منها قصيدة اولها * انت الخصب وهذه مصر
* فند فقا فكللا كما يحمر * وفي هذا البيت حكاية لولادة ذكرا في قلايد العقيان
والخصب بخاء معجمة وصاد مهملة من الخصب بكسر الخاء ضد الجذب لقب به
وهو معروف مشهور ومعنى البيت اله خاظم اهل مصر لما تولى عليهم فقال يا اهل مصر
ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقدولى عليكم امير المؤمنين من يبطله فاستعار سحر
فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكمهم وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمهم
ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء ادب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة
لرسول بكف عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كرسول من اولى العزم وما
يتعجب منه قول من لم يعرف معنى البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان
المراد بخصب رجل كثير الخير وانه هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال نغناه ان اعداء
امير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحرُوا بها جهنم
امير المؤمنين الجنود الكثير خيرة سبتلقف جنوده وما صنعوا وابتلى كيدهم في محوهم ثم
اطال بدكر عصا موسى وما كان فيهما من معجزة فخطب بها هشيم معان لا وجد لها وزاد في
الظنور نعمة من قال كف منون وخصب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيهه
النون بحرف العلة وانه روى خصب بمجتمين واوجب منه قول القائل انه بخاء وضاد
مجمعتين والكف الخصب اسم مجم وكذا عصا موسى وهذا كله مما يفضي منه العجب
ومثله في كلام البرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بلا غنة لذكرنا كلا مهم
وكررنا عليه بالابطال لكني خشيت من السأمة والملال (وقال له) اي الرشيد لابي نواس
لما انشده البيت (يا ابن اللحن) هذا ما تشتم به العرب واللعنانه من اللحن وهو المتن
فاستعير للفاحشة او للراة التي لم تحتن اي يادق الاصل واتيم الام (انستهزى بعصا
موسى) يجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم (وامر باخراجهم)
وطرده (من عسكره من ليلته) التي انشده فيها قصيدته اي امر بالمبادرة لطرده من
غير اهاله الى الصباح صونا لمقام النبوة ولكن ابو نواس لم يقصد بما ذكر سببا وتقصصا
واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القتيبي) يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة
وقد قدمنا ترجمته (ان مما اخذ) اي ذكر وعد (عليه) اي علي ابى نواس (وكفر فيه) اي
نسب فيه الى الكفر (او قارب) اي قرب من الكفر وان لم يكن كفرا لشدة قبحه (قوله
في) قصيدة في مدح (محمد الامين) اي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت

ايسه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة بخله
(وتشبيهه) اى تشبيه ابي نواس للامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله
في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها

(تازع الاحدان الشبه فاشلبها * خاقا وخلقافا قدا الشرا كان)

شبه تشابههما في الخلقة والاخلاق ببرد او متاع تازعا اى جنبه كل واحد منهما
او طله وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحدان مثنى اجد بمعنى كثير الجدد وهما
برغمه الغاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحدثين
فلم يساعده النظم وقبل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد
الشرا كان فجاءهما كشر اكين اى سبرين قطعا من جلد اديم واحد بمقدار واحد فجهما
كشي واحد لا يميزا احدهما عن الآخر وهكذا كقولهم هما كركبتي البعير والخلقة
المفرقة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا ما سقا مخيف العقل باكل
الحاق واجلهم عليه الصلوة والسلام وفي جعلهما كالشرا كين وهما بوضعان
في الحال كفر على كفر وشبه بكسر فسكون بمعنى شبه بفقتحين قال ابن جبر وهروان
كان في غاية الفجح الا انه لا يكون كقرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة
المطلقة (وقد اكرهوا عليه ايضا) اى على ابي نواس كما انكره واما قبله (قوله) في
قصيدة اخرى هي من غرر قصائده اولها * ايها الميثاب عن عفره * لست

من ليلي ولا سمره * ومنها . (كيف لا يدنك من امل * من رسول الله من نفعه)
خاطب نفسه على طريق التحريد اى كيف لا يفر بك بما ترجمه وبأمله كريم منسوب
الى اكرم الخلق وهو معنى حسن الإته اساء في العبارة (لان حق الرسول) اى رسول الله
عليه السلام على من يذكر من اثمه (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم ويمحور كسرهما
اى ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافته مبرئته) اى دفعها على غيرها (ان يضاف)
غيره (له) فيقال هو من نفع رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل ابو نواس قال
ابن عبد ربه في البعد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع منسج لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول الغائل
من بني هاشم لغيره من ابناء قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها
كقول حسان رضي الله تعالى عنه * وما زال في الاسلام من آل هاشم * فقال
من آل هاشم كما قال هذا من نفعه انتهى اقول يعني ان اليوم انما جاء من قوله
من نفعه لفرة السمع عنها لكن من عرف لهج ابي نواس في الياس كلامه دياح كلام
غيره من القدماء عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفر من نفعه لانه
بمعنى التابع والخدام وهو في كلام القدماء من يقتضيه من المناقرة وهي المناقزة

والعرب تفخر بالآباء والقبائل واقتنارهم باجدهم امدح عندهم فهو لم يقصد
 ما نحو نحوه لكنه كما قيل * اساء سمعا فاساء جابه * وقال ابن هلال في كتاب الضعفين
 انه تبع قول حسان * اكرم بقرم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع *
 (نبيه) قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهلهل ابن المزرع قال على
 ابن الاصغر وقال من رواه ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت
 وقع على انه كلام مستهجن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
 اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الاجاهل بكلام
 العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هذا الممدوح
 منه اما سمعت قول حسان وليس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لا تعريف
 بخلاف قول ابي نواس لانه ذكر واحدا و اضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل
 انه اراد بنفزه منافزته وفخره وروى ذوقه والاولى تركه مثله (فالحكم في) مثل (هذا)
 اى قاله وفي نسخة امثال هذا (ما بسطناه) اى يئناه مقصلا مبسوطا (في طريق
 الفتيا) اى يفتى فيه بما يستحقه على قدر شاعة قوله قال في الصباح الفتوى بالواو
 يفتح الفاء وبالياء فتضم انهم من ائتي اذ انين الحكم واستغفرت سألته يئانه وهو من
 الفتى وهو الشاب القوى وجعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها التخفيف
 (وعلى هذا النهج) اى المسلك الذى سلكه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
 واصحابه) هو مجاز عن افتوا به في مذهبه (ففى النوادر) اسم كتاب فى فقه مالك (من
 رواية ابن ابي مریم) هو ابو بكر سعيد بن الحكم بن ابي مریم الجمحى البصرى الحافظ
 الثقة روى عنه البخارى والستة توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (عنه) اى رواية
 عن مالك (فى رجل غير) اى غاب ونسب للعار (رجلا بالفقر فقال) الرجل (يعبرنى
 بالفقر) بحذف الهزئة اى يعبرنى بهذا (وقدرعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 الغنى) باجرة لاحتياجه (فقال) رحمه الله تعالى يحيا لمن سألته (قد عرض) اى نقص
 تعريضا) بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى غير موضعه) لتمثيله له بحال غير
 بها (ارى ان يؤدب) اى يعزى ليزجر غيره عن مثله (قال) مالك (ولا ينبغي لاهل
 الذنوب) اى من صدر منهم ذنب (اذا عوقبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا)
 اعتذارا عما صدر منهم و (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فسيه نفسه بالانبياء ونسب الانبياء
 لصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يلىق التكلم به وقد يؤدى الى القتل لانه ردة وهم
 معصومون من الذنوب كآثرها وصغارها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم
 ولو سلم فهو مغفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنبهم فثله لا يصدر من يعرف مقامهم
 (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموى العادل الذى تقدمت ترجمته (لرجل

انظر لي كتابا يكون ابو عرييا (انظر هنا بمعنى ابني به وعلى هذا جرى الاستعمال
 فهو مجاز او كناية ومراده كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عرييا ليكتب
 كتابه صحيحة ومعرفة احوال الناس) فقال له كاتب له قد كان ابوالنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كافرا) انما اجابه بهذا وهو لم يقل له مسلما لان الكسبة في العصر الاول
 كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب (فقال)
 عر (له) اى للكاتب الذى اجابه بهذا (جعلت هذا) الذى قلته (مثلا) اى جعلت
 كفرا بنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا وشاهدك على انه لا يشترط في الكاتب
 العربية والاسلام وتحقير ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واوسلم كفره خافيه
 تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حافه وجهالة
 اذ لا مناسبة بين عريية الكاتب وكفرا بنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعزله) من
 كتابته (وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا تأديب له وتعريض حتى يترجم مثاله عن امثال
 هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر
 وهذا هو الحق بل في حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه
 ان الله تعالى احبهما له فآمنه بخصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على
 جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد
 الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض المتوفقين في هذه المسئلة
 الحذر الحذر من ذكرهما ينقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسيل قال رجل يا رسول
 الله ابنى قال فى النار فلما دعاه فقال ان ابنى واباك فى النار يتعين تأويله واظهر تأويله
 عندي انه اراد يابيه عمه ابى طالب لان العرب تسمى العم ابا فانه عمه الذى كفه بعد
 موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر
 ذلك الرجل خشية ان يرتد لو قرع سمعه واولا ان اباه فى النار بدليل انه قال له ذلك بعد
 ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم
 ثم سئل عنهم فذكر انهم فى الجنة انتهى ملخصا (وقد كره محدثون) تقدم انه فقيه
 مذهب الامام مالك عبد السلام التنوخي الامام الزاهد المحدث تليد ابن وهب واشهب
 وانه توفي للسبع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة
 (ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب) من امر مستحسن تعجب منه
 كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد بصلاته عليه (الثواب والاحسان) اى

ان يقوله امثالاً لا امر الله بقوله تعالى صلوا عليه فيفعله (توقير له) صلى الله عليه وسلم (ونقضي كما امرنا الله تعالى) لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما نجيب منه فانه لبس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاماً للفقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه (عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه) اى كأن وجهه (وجه نكير) اى نكير ومنكر الملكان المعروفان اللذان يستلان الميت في قبرحين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال (لرجل عبوس) تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كانه) اى كأن وجهه (وجد مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله تعالى عليه فيلقاهم بصورة الغضب (قال) القاسبي في جوابه (اى شئ اراد) القائل (بهذا) الكلام الذى قاله (ونكير) اسم (احد فتان القبر وهما ملكان) خلقهما الله تعالى للسؤال والقنآن هما ملكا السؤال سيمافانين في الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يجتبران ما في قلوب الميت من عقيدته وايمانه (فا الذى اراد) القائل بكلامه (اروع) اى خوف وفزع (دخل عليه) اى وقع في قلبه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخل او يروع اى من رؤية وجهه (او عاف النظر اليه) بعين مهمله وفاء اى كرهه واستقذر منظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهمله ومبين بينهما الف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالجمجمة من الدم وذكر المعائب وهو جائز هنا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلقه) بفتح فسكون اى خلقته (فان كان هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير) بمشاة فوقية وهاء وواو ومثناة تحتية وراء مهمله الوقوع في امر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون بدل الراء وهى غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الالهانة لكن في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التهوين بتقديم الواو على الهاء ومعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى (فهو اشد عقوبة) ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (ولبس فيه نصريح بالسب للملك) وانما شبهه به في انه كرهه ولا شك ان كل احد يكره الموت وما معه بالطبع في اكثر العوام ولبس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا الكلام لاعلى الملك ولبس في قوله كان وجهه مواجهة بالمخاطب فاما ان يكون قال له كانه وجهك فعلى القاسبي معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقاً بمن يصلح للخطاب (وفي الادب) اى التأديب بمعنى التعزير (بالسوط) اى الضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرها كما مر اى الحبس (نكال السفهاء) فهو على انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع

سفيه من السفه وهو الخفة ومن عقله سخي (قال) القابسي (واما ذاكر مالك
 خازن النار) بما تقدم وذاكر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ماتقدم من تشبيه
 العباس وجهه به (فقد جفا) اي غلظ طبعه وقيل ادبه او هو من جفأت القدر
 اذارت زبد ها ووسخها اي رمى الملك (الذي ذكره) بما قاله من ان وجهه كوجه
 مالك الغضبان (عند ما انكر من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الا ان
 يكون) الرجل (العباس له يد) اي قلدته وتسلط بالقهر كالسلطان (فيرهب) بالبناء
 للفاعل او المفعول (بعينه) وفي نسخة بعبوسه اي يخاف منه اذا عبس (فشبهه
 القائل) كان وجهه وفي نسخة فشبهه (على طريق النظم لهذا) الذي له بدا ولهذا
 الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله وزيومه في ظلمه) وفي نسخة في
 صغته والمظاهر انها هي الصواب لان النظم لا يناسب قوله انه اتى عليه (صفة مالك
 الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى
 ولا يعملون الا ما يأمرون (فيقول) اذا عصاه احد (كانه الله يغضب غضب
 مالك) اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا على من غضب الله عليه واراد عقابه
 (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (اخف) واقل وزرا من غيره ولما اسئله ان اذا اراد
 ان يغضب الله لافصح فيه اصلا اجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
 وفي نسخة التعريض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس
 (ولو كان) هذا القائل (اتى على عبوس) بفتح العين صيغة مبالغة كجهول
 (بعينه واخفى بصفة مالك) وهي عبوسه (كان) قوله هذا (اشد) مما قبله
 (ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة) لجرمه الشديد (وليس في هذا) الكلام مطلقا
 او فيما اتى عليه احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره
 (ولو قصد ذم) اي ذم الملك (لقتل) هذا مذهب مالك وعند غيره يوثب
 ويسناب فان تاب والا قتل ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وانه كلام
 مشوش محتاج للتفحيم والتهديب بان يقول وعن القابسي فيمن قال لعبيج كانه وجه
 نكير وعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا تصرح فيه بسبب الملك وانما
 السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره
 ظاهر ويؤخذ من كلامه ههنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كنم الانبياء وتنقيصهم
 وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال ابو الحسن) القابسي (ايضا) كما قال
 في المسئلة المذكورة (في شاب معروف بالخير) اي الصلاح والدين وصفه بهذا لسانا
 للواقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الا اني (قال لرجل
 شبا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجره له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء

(فانك امي) بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ والخط نسبة الى امته العرب لاشتهارهم بذلك اوالى الام كانه خرج من بطن امه (فقال الشاب البس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا) وهو اعلم الناس والاسم تفهام فيه تقريرى (فشنع) بيناء المعاموم وفاعله ضمير الرجل او الناس على التنازع او المجهول فيج وذم (مقاله) انه امي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم بما ظلقوه (واشفق الشاب) اى خاف على نفسه ودينه لانه كان صالحا دينا (مما قاله واطهر الندم عليه) اى على صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والاخرة (فقال ابو الحسن) القابسى لما سئل عنه (اما اطلاق) القول به (الكفر عليه فخطأ) لأن الله وصفه صلى الله عليه وسلم في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيه وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ في استشهاده) اى اتيانه بشاهد اى نظير لحاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه اميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له) اى معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (اميا تنقيصا فيه) اى صفة تنقصية بجهله (وجهراله) لعدم علمه وقرائه ويأتى بيانه مبسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهاته) الظاهرة استشهاده وتميله و (احتجاجه) على حسن اميته وعدم منافاتها للخوض في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوى اميته بامية غيره وقد اتى بعلوم لا تخصى واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هوأت وهو في امية امية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو صيرى * فكذلك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم *

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا استغفر) الله لعلمه بانه مذنب (وناب) بندمه وعزمه على ان لا يعود لمثله (واعترف) بذنبه وانه مخطئ (ولجا) اى استند ورجع (الى الله) هاربا و فارا للحق (فترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهى) ويصل (الى حد) العقوبة به (القتل وما طريقه الادب) اى ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) اى بتطوع (فاعله بالندم عليه) مبادرا معترفا بخطائه والتوبة والندامة (يوجب الكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (وزلات) اى وقعت والنوازل الحوادث التى تطرأ (ايضا) كهذه (مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور) الذى تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه آخر بشئ) اى عابه وذمه (فقال له انما تريد تنقصى بذلك) الذى قلته

(وانا شرو جميع البشر لمحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه
 بشر لمحقه ما لمحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو الله عز وجل (فافته) اى افنى
 في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجره ولا مثاله (وايضا ادبه) اضافة
 الايضا وهو الايلاام بضربه تعزيراله وادبه بمعنى تأديبه من اضافة المصدر لفاعله
 او هو من اضافة الخاص للعام (اذ لم يقصد) بما قاله (السب) لكنه اخطاه في استشهاده
 كما مر (وكان بعض فقهاء الاندلس افنى بقتله) فتعالفه ورد فتواء فصل
 الوجه السادس من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول
 القائل ذلك حاكيا) له عن غيره (واثرا) بما الهمة ومثله محسورة وراء مهملة اى اقل
 له (عن سواء) من قولهم آرت الحديث اذا رويته ونقلته (فهذا الحاكى) الناقل
 (ينظر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقربته مقالته) القائمة على قصده
 عند نقله (ويختلف الحكم) الذى يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور
 والقرائن (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والتدب والكرهية والتحريم)
 وهو يدل بمقابلته بدل بعض او كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجبال فاصله بقوله
 (فان كان) هذا الناقل (اخبر به على وجه الشهادة) اثباتا او نفيا (والتعريف) حال
 (قائه) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عليه بما يقتضيه
 (والشغيرة) حتى يحتجب ويطرده (والجرح له) بالاطعن فيه وبيان عيوبه وروى
 التحريم بتقديم الحاء المهمة على الجيم اى التضييق والتأني (فهذا) اى النقل على
 هذه الوجوه المذكورة (بما ينبغي امثاله) اى الانتيادله وقبول نقله (ويحمد فاعله)
 اى بعد ممدوحا محمودا في فعله (وكذلك) حكمه (ان حكاه في كتاب) الفه او ارسله
 اغيره (او) حكاه (في مجلس) بمحض من الناس (على جهة الرد له) ببيان انه مخطئ
 فيه قائل لما لا ينبغي (والنقص على قائله) بضاد معجزة اى الإبطال لمقاله بالحيج (او)
 ذكره (للقيا بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور الرد والنقص والافتاء بما يلزمه
 بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بموجب) بفتح السين
 اى على قدر (حالات الحاكى لذلك) فجا يحكيه (والحكى عنه) بحسب ما يعلم من
 حاله وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجبال للحالات الاربعة وهى معلومة منه وما قبل من
 انه لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس لا يساعده كلام واه
 غنى عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل) ممن حكاه او حكى عنه وفسره بعضهم
 بالحاكى وآخر بالحكى عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما بعده (لذلك) القول
 المذكور (من تصدى) اى انتصب وتفيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من اهله الذين
 يتلقى عنهم لكونه شيخا او مفتيا (او رواية الحديث) منه لاخذه له عن اهله (او يقطع
 بحكمه) لانه حاكم مفوض اليه الحكومة (او شهادته) لشهرة عدائه (او فتيانه)

في الحقوق) لعقائده وتصدره للافتاء بحق (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكما
 او افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال
 مهله اي الاشتهار بذكره وتسميحه بين الناس واصل الاشادة رفع البناء ثم استعير لرفع
 الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة فطلقا فسقط ما قبل من انه ينبغي ان يقول الاعلام
 الذي هو اعم من الاشادة (وتغير الناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله)
 ليحتمل او يجري عليه احكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من ائمة
 المسلمين انكاره وبيان كفره) بسبب مقاله (وقساد قوله) لبطلانه وينقل هذا ويساع
 (لقطع ضرره عن المسلمين) بزجره وغيره مما يستحقه (وقياما بحق سيد المرسلين)
 الانتصار له والانتقام ممن قصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكر (ان كان) قائله
 ومبلغه (من يعظ العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (او يؤدب الصبيان) بتعليمهم
 القرآن ونحوه (فان من هذه) الخصلة التي تعرض بها سريره اي مما يضره في نفسه
 فيرسم بها كلامه وكل انا بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) اي
 قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يقبلون ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ونقد
 بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله (فيتأكد من هؤلاء الايجاب) اي ايجاب
 انكاره واشاعة فساد (الحق النبي صلى الله عليه وسلم) على كل احد لاسيما الحكماء
 (ولحق شريعته) التي يجب الذب عنها وحمايتها ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه
 السبيل) اي لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بحق النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه)
 الشريف (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن
 الاذى) اي ما يؤذيه (حيا وميتا) اي في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول
 اي واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه لكن (اذا قام بهذا)
 المذكور من الحماية والذب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه
 (وفصلت به القضية) اي وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوة (وبان به الامر)
 اي ظهر ما يستحقه واقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) اي عن بقية الناس
 (الفرض) الذي وجب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب
 في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله مما لا يليق (وعضد) بسكون الضاد
 المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) اي من قائله وقوله وهذا احد الاقوال
 في فرض الكفاية اذا قام به البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل يبقى استحبابه
 ونده او اباحت وجوازه وهذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتداء او على بعض غير
 معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه ولبس هذا محل تفصيله (وقد اجمع

اى التلهى بها جمع سمر وهو الحديث ليلا للمادمة والمحاورة واصله ظلى القمر لانهم
 كانوا يتحدثون به وجوز بعضهم كسر هيمته مصدر اياه يقال سمر واسمر بمعنى
 (والطرف) بقاء وراء مهملتين وفاء بوزن حرف جمع طرفه وهى الامر المستطرف اى
 المستحسن المستجاد وهو حقيقة فى الكلام يميز فى غيره كالمال المستفاد مما لم يسبق مثله
 وقبل انه يعتمدين بمعنى طلاقة اللسان وهو تخرىف (واحديث الناس) جمع اخذونه
 وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناصب هذا الاول
 (وعالاهم فى العث والسمين) اى فى المعتد به وبغيره واصل العث بفتح العين المجهمة
 وتشديد المثناة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره فى كلام ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن
 عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وفيها اذالع الهذيل
 ككاسر (ومضاحك الجحان) جمع ما جن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من
 غير مبالاة واصل الجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه
 (ونوادى السخفاء) جمع نادرة اوانادر وهو الامر المستغرب لقله وقوعه والسخفاء بفتح
 معجمة وفاء جمع سخيف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض فى قيل وقال)
 وقسمه بقوله (وما لا يعنى) بفتح اوله اى ما لا يفهم ويعنى به وفى الحديث من حسن
 اسلام المرء ذكره ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال اى ما يتحدث
 به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير
 ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء
 وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقبل هما مصدران يقال قال قولوا وقلا
 بمعنى فهما اسمان ووفيه كلام فى المطالع فيعوز فتحها وجرها منونين والخوض
 اصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب
 وما بعده (ممنوع) غير جائز شرعا (وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض)
 باعتبار شدة قباحته تفاوت مقاماته (فاكل من قاله الحاكى له) عن غيره (على غير
 قصد) به السب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاها) فى قباحته شديدة واشد
 (ولم يكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (ولم يكن الكلام الذى حكاها من البشاعة)
 بقاء موحدة اى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة لجملة خبر محذوف اى هو
 كرهه ومستقيم وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غير
 او يكون فى مقام لا يقتضى بشاعته لاعم بانه لم يقصده ازراء وان كان ظاهره كذلك
 (ولم يظهر على حاكيه استخسائه) وانما ذكر لامكاره والتفخيره (واستصوابه) اى
 عده صوابا يعقده فاذا كان كذلك (زجر) ووجب حاكيه (عن ذلك) اى حكايته له
 (ونهى عن العود اليه) وان لا يلفظ به مرة اخرى صونا لمقام النبوة (وان قوم)

مستند الوامني للمجهول اى ارشد للاستقامة فيما يحكيه (بعض الادب) اى بتعزير
 خفيف يليق به غير الزجر (فهو مستوجب) اى مستحق (له) اى للتأديب لتكلمه بما
 لا يليق بنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو
 كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالك (رحمه الله تعالى) (عن يقول القرآن
 مخلوق) وهو بمعنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق
 بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك قاله كافر فاقتلوه) وقد نهى عن هذا السلف لان ظاهره
 انه ايسر بكلام الله ففيه تعريض بكذب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه
 المسئلة لشهرته غنى عن البيان (يا ترى الكلام عليه ايضا في الباب الثالث عند ذكر المص
 لكلام مالك جازما به (فقال) ذلك القائل (انما حكيت عن غيري) وحاكى الكفر ايسر
 بكافر (فقال مالك انما سمعته منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل انك
 تظهريه سريرة لك (وهذا) المذكور من مالك رحمه الله تعالى (على طريق الزجر
 والتعظيم) اى التشديد في الانكار عليه (بدليل انه لم ينفذ) بالمجدة (قله) اى لم يحكم به
 حكما قطعا فان المذهب انه لا يقتل مثله وانما يقتل من انكر امرام معلوما من الدين بالضرورة
 وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو
 ما اول عندهم (وان اتهم هذا الحساكى فيما حكا به اختلقه) اى اخترعه
 ولم يقله غيره فيحكى عنه وهو يعتقد (ونسبه الى غيره) بحكاية عنه خوفا من المؤاخذه
 به (او كانت تلك عادة له) بان يكثر من ذكره ويزعم انه حاله (اظهر) حال نفسه
 (استحسانه لذلك) وانه لا يحدو فيه (او كان مولعا به) بفتح اللام اسم مفعول الولع
 بالشئ الاكثار منه مع اظهار الميل له وانه يحبه (والاستخفاف به) اى عدمه هيئاعنده لا
 تحذره فيه (اه التحفظ) اى حفظه كثيرا (لثله) بما هو قبيح كرهه (اوطبه) بمن يعرفه
 حرصا عليه (و) كثرة (رواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم) الذى هجاه به المشركون
 بما ذكره اهل السير (وسمه) المنقول عن المشركين (فحكم هذا) الحاكى (حكيم الساب)
 من غير حكاية له (نفسه) لاحكم الحاكى وحكمه انه (يوأخذ بقوله) مما يستحقه الساب
 (ولا تنفعه نسبته) لقوله ما حكاه (فيبادر بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة
 بقتله اى ان لم ينب (ويجمل الى الهاوية) اى يجعل بدخوله النار والهاوية من اسماء جهنم
 ويقال هوت امه في الدعاء بالهلاك (و) قوله (امه) فيها اقوال قليل معناه ما واه لانها
 كالام التى ياروى اليها اوراسها لانها ام دماغه وهجرته مضبوطة وتكبير وهو نائب الفاعل
 مرفوع او مجرور بدل من الهاوية (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشدد اللام وقد
 قدمت ترجمته (من حفظ شطريه) اى نصبة (مما هجى به النبي صلى الله عليه وسلم
 فهو كفر) اى هجوه كفر فالضمير راجع لما علم من هجى او كفر بمعنى كافر مبالغة وما
 ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك واستحسانه لان قصده به غير ذلك قاله ابن حجر

(وقد ذكر بعض من الف في الإجماع) أي الف مؤلفا جمع فيه ما وقع عليه الإجماع
من المجتهدين وأئمة الدين (إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وكتبته وقرأته) وحده أو مع غيره (وتركه متى وجد) معذوف على
رواية أي تحريم أن لا تكتب فيترك (دون نحو) أي أن لا تدع ما كتبت نحو ونحوه
كأحراقه وما أنكر من الإجماع محله في روايته لغير عرض مسوغ ذلك (ورحم الله
اسلافنا المتقين المحرزين) أي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صائمون (لدينهم)
أي بحفظونه (فقد اسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سلسله) أي
الاشعار التي وردت على هذا الطريق في منقضة لهجوه كافي سيرة بن اسحق وغيره
من المتقدمين (وتركوا روايته) صونا لآلتهم من البطق بمثله وكأنه (الاشياء
ذكرها بسيرة) أي قبله (وغير مستعنة) أي لا يقع فيها ولا يلبس ولا هضم المقام
كافي سيرة بن هشام وفي نسخة مستعنة بنون بعد الشين المجعدة (على نحو الوجوه
الاول) أي ذكرت حتى يغرب ويحذر من قائلها كما تقدم أولا (لروايتها لله تعالى) أضم
الباء التحتية والراء إلى يظهور واما ذكر معها انتقام الله (من قائلها) كاصحاب القلب
وغيرهم (واحده) أي اخذ الله بهلاكه (المعزى عليه) كما في هجائه (بذنه) وهو
هجوهم وذكره بالابلق قال بعض المتأخرين فخرج من كلامه أن ذكر الأحوال
المدخولة بحكاية كانت واستهادا غير ممتنع اذا اقترب بالذكر قصد جيل كائن إلى
والتحقيق في الاستهاد والرد وتبين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية
انتهى (وهذا أبو عبد القاسم بن سلام) جعله كالخاضع لشهرة ككتبه
فاشار اليه بقوله (قد تحرى) بالهاء المهملة أي نثت (فيما اضطر الى الاستهاد به)
أي التجأ اليه للضرورة المنقضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصد (من اهاسي)
جمع الهجبة وهو ما هجى به من القصائد (اشعار العرب في كته) التي القها
والمراد غير هجو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكيف من اسم الهجو) ليس
المراد بالسكينة هنا مصطلح اهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كافي شعر
المتنبي وغيره انه يعبر عن عيبه مثلا بفعاله الذي هو ميراثه التصريفي وهو كثير في
الشعر امر قدم له المأم بالادب فالكتابة بمعناها اللغوية وقد ذكره الرضي في باب
الضمائر فلها هذا حال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

* كأن فعله نام على مواكبها * ديار مكرولم تخلع وام تهب *

اراد بفعله خواله (استبراء لدينه) أي طلبا لان يكون دينه بريئا من تعيبه احد
والخوض في عرضه بآتين (وتحفظا) أي حفظا وصيانة لنفسه (فمن لمشارك في
ذم احد) من هجى (بروايته) لما هجى به (او نشره) أي اشاعه ذكره وهذا في حق
آحاد الناس (فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من دنس النفايس

صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بأك والحاكي أحد
 الشاعرين * فصل الوجه السابع إن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم * بمالس فيه نقص له (أو) ما (يختلف في جوازه عليه) من بعض
 العوارض البشرية كما قال (وهو ما يطرأ) أي يحدث عروضة له (من الامور البشرية
 به ويمكن اضافته) أي وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفي نسخة
 اضافتها (أو يذكر ما امتحن به) أي ابتلي به من امور الدنيا زيادة لاجره (و صبر
 في ذات الله) أي لاجل الله ابتغاء لرضاه لا يجزأ منه ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ
 والمزاد به هنا وتحقيقه ان ذات في اصل وضعه مؤنث ذو بمعنى صاحب ثم توسع فصحاء
 العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذي يقصد ويتوجه اليه كانه
 صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعلق بشيء ما (ومنه الحديث الوارد
 في حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكن ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله أي فيما
 يتعلق بالرب جل وعلا ولا جله فجاءها من هنا معنى التعليل (ومنه قول حبيب
 رضى الله تعالى عنه الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره رحمه الله تعالى
 * ولست ابالي حين اقبل مسلما * على أي شق كان لله مصرعي *
 * وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلومعزى *
 كذا حققه ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو المفعول عليه (واما استعماله في النفس
 والحقيقة فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه
 مؤنث غير جائز وقولهم في النسبة اليه ذاتي لجن كقولهم صفاتي وهو من اصطلاح
 المتكلمين وغلظهم (وقول ثعلب في قوله تعالى ذات بينكم معناه عند الكوفيين حالة
 بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لا دليل فيه لما استعماله المتكلمون فلا يصلح للرد
 على من خطأهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن فسر به بطلان الله
 وانقياده لما يريد لم يبعد عن الصواب (على شدة من مقاساة اعدائه) أي صبر على
 شدايد قاسية من اعداء الدين (واذا هم له) أي شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله (وسيرته وما لقيه من بؤس
 زمانه) أي شدايده (وخر عليه من معاناة) أي عناء وتعبه في (معبشته) او معاناته بمعنى
 ملا بستة ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لوائها وضيقها
 (كل ذلك) أي فيذكر هذا (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقندي به ويعلم
 شرف نفسه (ومعرفة ما) أي امر (صحت عنه العصمة للانبياء) لحفظ الله لهم عن
 كل سوء وتبرئهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنع عن المعصية باختياره
 لا اجبائه ولذا قال الماتريدي انها لا تزيل المحنة أي الابتلاء فانها مجرد لطيف من الله
 كإفضال في علم الكلام (وما يجوز عابهم) فيذكر لمعرفته لا للالزاء به عليهم (وهذا)

المذكور هنا (خارج عن هذه القنون الستة) التي ذكرت قبله والعن بمعنى النوع
 (اذ ليس فيه غص ولا نقص) تفسير الغص نعين معجزة وميم ساكنة وصاد مهملة
 اي شين وعيب (ولا ازاء ولا استخفاف) اي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي
 قاله (ولا في مقصد الالفاظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام
 فيه) اي في ذكر ما قاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء امره
 (مع اهل العلم) الراستخين فيه بحيث لا تزال لهم الشدة (وفهماء طلبة الدين) رتبة علماء
 جمع فهم او فهم اي شديد الفهم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضير عليهم لعلمهم
 بمقاصد الدين القويم (من يفهم مقاصده) مما قصد منه من الحكم (ويحقق
 فوائده) اي يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الابداء وجلالة قدرهم (ويحجب
 بناء المفعول اي يبعده وبقصبة عن ذكره) الذي ذكر من احوال الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (من عساه لا يفهمه) الخم عسى لا سبعا د فهمه ومن موصولة
 (او يخشى به) اي يذكره له (فتنته) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم
 السلام قال ابن جرير وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهر ان طن بتربته
 حالهم تولد فتنة لهم منه واستخفاف او تحوها والا فالذي ينبغي في الكراهة ثم وشد بقوله
 (فقد ذكره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطورت) اي اشملت (عليه
 من تلك القصص) جمع قصة اي ما فيها من ذكر شغف النساء بالصورة الجميلة
 ومرارتهن والتجمل مشهن للاراضة لمن يحب (اضعف معرفتهن) بالادور وما
 يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) اي وصولهن للمدركات وقد ورد
 في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال (فقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سائي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل
 قال (باسيخارده) اي ايجاره نفسه لقريش في صفوه (رعاية الغنم) اي اخذها لسرح
 في المرعى (في ابتداء حاله) اي صفوته (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
 الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا الاصحاب العارفين بنوا اليمان لما حكم فيما
 ذكر وعلمهم بمقدرة تشرفه دليل لما قدمه ونقية الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله
 فقال نعم كنت ارضاها على قرار بل لاهل مكة وقرار يط جع قيراط جزء من الدراهم
 وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحاحين (واخبار الله) في
 القرآن (بدلك) اي رعى الانبياء عليهم الصلوة والسلام للغنم (عن موسى عليه
 الصلوة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلوة والسلام في قوله اني اريد اني انكحك
 احدى ابنتي هاتين لا بقة وقصد مفصلة في كتب التفسير (وهذا لا غضاضة فيه)
 اي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي بمجمعات مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار

من غرض البصر وكفه مطرقا فكنى به عماد كبريائه انما يكون ما يستحي منه صاحبه (جمله واحدة) اي ليس في شيء منه اصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة اهل العلم بالامر (بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد اشرا فهم وقد نشأ صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم غير مخالف لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتأسيا باخلاقهم فيما لا يضر ثم استشعر سؤلا مقدرا كانه قبل ما حكى وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب (نعم في ذلك للانباء حكمة بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدر وكثير اما تنحيم العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه كقول مجدد *
 * البس الله يجمع ام عزو * وياك وذاك بنا تداني *
 * نعم وارى الهلال كما تراه * ويعلوها النهار كما علاني *

والبلوغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي في غاية التوكيد قاله الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) اي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو ما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغايرها (وتدريج) بمهملتين اي تعويده فيكون له دربة وخبرة (برعايتها سياسة امهم) اي ضبط امورهم وحفظها (من خلقتها) فبسوس الامم كايوسوس الغنم (بما سبق لهم) اي للانباء عليهم الصلوة والسلام (من الكرامة) باصطفاؤهم للرسالة (في الازل ومتقدم العلم) اي علم الله تعالى فانه اعلم بمن يحبته كما في الآية الله اعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلوة والسلام التمرن برعايتها على ما يكلف به من القيام بالامر والشفقة عليهم كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذئب وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مراعاة وتفردها مورها منقطعها عن الناس غير مشارك في امره ولا متواني فيقبس امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلنكم راع ومسؤل عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعلى ضر به له (وكذلك) اي مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الراية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله) عز وجل (يته) اي كونه تربى بغير ابوين صغيرا ومربى حكيمته (وعيلته) اي كونه في القيام على اهله وعائلته في قلة معيشة قال تعالى لم يجداك يتما فاوى الابهة (على طريق المنفعة عليه) اي تعداد النعمة عليه لانه يحقير الله صلى الله عليه وسلم (والتعريف) للناس (بكرامة له) اي باكرامه وتثنيته واليتم في اصله بمعنى الانفراد وهو في الآدمي من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له وفي الطير من لا ام ولا اب له كما مرو وجهه ظاهر وممران اب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين او في المهد وان امه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليتم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة النيرة والعائل الذي لا مال له

يقال حال يصل عبلة اذا افتقر قال احيمة * فايدري الفقير متى غناه * وما يدري
 المعنى متى يعمل * اي يفتقر والعبلة الفقر (فذكر الذاكر لها) اي لما مر من احوال الدنيا
 وكذلك الاتساع عليهم الصلوة والسلام الجارة عليهم (على وجه) وطريق
 (تعرّف حاله) في ابتداء امره (والخبر عن مبتداه) بالذاكرة له العلماء (والنحو)
 من مخ الله تعالى) جمع ملحمة وهي العطية (قبله) بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه
 (وعظيم منه عده) بما افاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه
 (عضاضة) نقص من مقامه ونقص له واهانة لعدم قصده لذلك (بل فيه دلالة)
 على ثبوته وصحة دعوته) لما اكرمه الله به بعد عده وكسبه له (اذا طهره الله تعالى)
 وقواه ونشر ذكره (بعد هذا) الذي كان عليه في ابتداء امره (على صياد
 العرب) جمع صديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والجماسة
 والجلود العالس عاياه وعارضه (ومن ياواه) اي عاياه واصله الهرميس البوه وهو
 الهوض (من اشرفهم شيا فشبثا) اي بطريق التدرج حتى اطهره الله بهم
 وذليهم وابد من اصبر على عداوته وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله
 تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو تعالى بقوله اطهره الله (ومنى) اي زاد واشهر
 (امره) اي شان ثبوته (حتى قهرهم) واذلهم فانقادوا خاضعين له (وثمكن) اي
 وصل (من ملك بمقابلهم) جمع مفاد مكسر الميم وهو الفتحا وتلكها كناية عن
 حيازة بما لكهم والتصرف فيها كما يريد (واساحة مما لك كثير من الامم غيرهم)
 اي غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهي الاقاليم المملوكة ائى جعلها مباحة
 معوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه ببيع ما فيها (باطهار الله تعالى له)
 واعلاء كنيته ودينه (وتأييده) وتقويته (بنصره) وما النصر الا من عند الله تعالى
 (وبالمؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (والف بين قلوبهم) بمحنة بعضهم
 لبعض وزوال ما كان بينهم في الحاهلية من التباغض والعصية ولا يقد رعى تأليف
 القلوب غير الله كما قال تعالى وادكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
 (وامداده) اي ارسله يمددا يوم يدرو غيره (بالملائكة المسومين) اي الذين لهم سمّة
 وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعد ثمانين سنة من خيبر بين اركانهم وفي نواصي خيلهم
 واذا بناهم اصفوا ابين وهو بكسر الواو وفتحها لانهم سمّة وقد سوموا احوالهم بامر
 وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ملك) بكسر اللام اي سلطان (او ذا
 اشباع) اي صاحب جنود واتباع جمع شيعه وهي الفرقة العظيمة من الناس
 (مقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من ابيه وجده (لحسب) اي طس (كثير
 من الحقال) ومن لا نصيرة لهم (ان ذلك) اي ملك ابيه واشياعه (سبب ظهوره)
 على غيره (ومقتضى) اسم فاعل اي موجب (علوه) في شأنه وقدره كغيره (وايهنا)

نى لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجبهة فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك
 الروم لما سأل عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كد مشق
 ويحوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندف والاول اظهر هو المشهور والثاني حكاة
 الجوهري وغيره ولقبه قبصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين
 سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سأل ابا سفيان) رضى الله
 تعالى عنه ومراثة بتلث السين يكنى ابا حنظلة وان اسمه صخر بالمهملة ثم المجسة ابن
 حرب بالمهملة المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن امية ولد قبل الفيل
 بعشر سنين واسلم البلدة الفتح وشهد الطائف وحنينا وفقت احدى عينيه في الاولى
 والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان
 وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 بابليا وقال له (هل) كان (في آباءه من ملك) بمن الجارة الملك بكسر اللام صفة مشبهة
 في الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها صلتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه
 (واوكان في آباءه ملك قلنا رجل يطلب) بظهوره وعلوه (ملك ابيه) كعادة ابناء
 الملوك وقال ابيه دون آباءه ليكون اعذر في طلب الملك او المراد بالاب ماهو اعم من
 حقيقته ومجازة والحديث في الصحيحين وهو مشهور (واذ اليتيم) بضم اوله وسكون
 ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة)
 كالتورية والانجيل (واخبار الامم السالفة) المتقدمة التي تلقوها عن انبيائهم كما
 في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتيم (وقع ذكره) بهذه الصفة (في كتاب ارميا) ابن
 حلقيا نبى الله وكان له صحف الهبة وهو من بنى اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ
 وهو بفتح الهزة وجوز كسرهما وسكون الراء المهملة ومثناة تحية والفاء مقصورة
 كذا في الحواشي وفي مرآة الزمان ان ارميا بضم الهزة كما قرأته على شيجي ابى منصور
 اللغوى يعنى الحواشي وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك وانه اوتى اليه فلما انذر قومه
 حبسه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة له (وبهذا)
 اى اليتيم (وصفه ابن ذى وزن) ملك اليمن ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام
 بلصاغاني في الذيل والصلة (لعبد المطلب) جده حين ذهب اليه مع اشراف
 قريش ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاختم به وبشره بقدم نبى عظيم وانه لا اب
 له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له (و) كذا وصفه
 (ببحيرا) الراهب (لابى طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابوه
 وامه ويكفله جده وببحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمد ويقصر ويقال
 بحير بالالف وفي خبره اب الراهب سأل عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني
 فقال له لا ينبغي ان يكون له اب كما نجده في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقه (وكذلك)

اى كوصفه باليُم وصفه (اذا وصف به اى) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فَاَمَّا نَبَاُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ النَّبَى الْأَمِي الْأَيْبَةُ (فهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه) لما سألني (وقاعدة مجزئة) اى مثبتة ومقوية كالاساس للبيان (اذ مجزئة العظمى) الفائقة لسائر العجزات (من القرآن العظيم) وأعجازه (انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم) التي وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره (مع ما سمع) اى اعطى (صلى الله وسلم عليه وسلم وفضل به) على سائر الخلق (من ذلك) اى من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر (كما قد مناه في القسم الاول) ويوجد مثل ذلك من رجل لم يقرأ الخط (واما يكتب) في عمره حرفا (ولم يدرس) اى لم يقارن احدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (واللقن) اى لم يلق عليه احد شيئا منه (مقتضى العجب) اى موجب له (ومنتهى العبر) اى غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (وليس في ذلك) اى كونه اميا (نقصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم مل فيه من الشرف والفضل ما يعجز عنه الوصف (والمطلوب) المقصود (من) تعلم (السكينة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها (وانما هي) اى القراءة والسكينة (آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها) اذ لا فائدة لها في نفسها (فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) بالذات والثمره فاكهذه الاشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على امر من الامور (استغنى عن الواسطة والسبب) الذي لا يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة (والايمية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقصة) معيبة فيه (لانها) حبتد (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) اى دليل ظاهر على (القناعة) بغنى مججمة وموحدة وهي عدم الغفطنة والذكاء كالبلادة والجمافة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على فعل حتى وعينه تضم ونكسر لانه يعلم من اميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الا من خصه الله يعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح الفصيح (فسيحان من يابن امره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فصله وميزه وبعده (من امر غيره) من الناس فجعله في اعلى مراتب من الكمال لا يحتاج على الوسائط والآلات وجعله مابه يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا امر عجيب فلذا قال سيجان وهي تنزيهه الله يستعمل للتعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواه (وجعل شرفه) اى علومه مقامه وقدره (فبما فيه محطة سواه) الخط تنزيل شيء من علو اسفل ومحط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه

صلى الله تعالى عليه وسلم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة لما قدمه من بتمه
 الذى بين به ان ربه اديه فاحسن تأديبه ورباه من غير منه لمخلوق عليه فكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا ميانا لغيره ممن ترى يتبوا وجعله ذاعيلة ليعلم انه غنى بالله
 والله لم ينعمه من تبعه لا من ذنوبى وجعله اميا ليعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف
 وهو فى غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فمافيه ملك من عداه) هذا اقوى مما قبله لانه
 قد نيسر له بعض الخواص واما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكماء متفقون على
 ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل جراحة ولا خروجا
 من محله فكيف يعبرش من يخرج قلبه ويسقى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم
 مرارا اولها وهو صغير عند امرضته كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء
 المهملة وكسرها وسكون الشين المجبهة والمراد ما فى داخله من العلقة السوداء
 كما تقدم وبيان حكمته واصل الحشوة الامعاء والكروش والمراد به هنا
 ما ذكرناه تجوزا فـ (كان) مافيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه اخرج منه ما يتعلق به
 وسوسة الشيطان وعلى علماء وحكمة ففبه تمام الخلقة الحقيقية بازالة منشى السوداء
 والمعنوية بالعلم الذى له بمنزلة الروح (وغاية قوة يقينه) لان قلبه نظف واودع ما قواه
 على تلقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الاذعان والفتنة (وثبات روعه) بضم
 الراء المهملة قبل واو ساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريد بنشقه
 ان يجعل فيه ما يثبت على تلقى الوحي وملافة الملائكة كما ورد فى الحديث ان روح
 القدس نفع فى روعى اى قلبي وخلدنى وبه فسر (وهو) اى شق القلب اذا وقع
 (فبين سواه) من الناس كان (منتهى) اى غاية قصوى ومن اقوى اسباب (هلاكه)
 باخراج روحه سرىعا (وحنم) بفتح الحاء المهملة وسكون المشاء الفوقية وميم اى
 وجوبه بحسب اللغة بمعنى معبنة قطعاً (موتة) اى ذهاب حياته (وفناءه) بذهاب
 روحه وما يبعه وحديث الشق وتعدد رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله
 فى شروجهما (وهلم جرا) تقدم الكلام عليها مبسوطا اى وغير ذلك مما خالف
 فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من اخباره وسيره) فى كتب الحديث مما يبين
 حال غيره (وتعالى من) امور (الدنيا) فى جميع احواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم
 والمركب) تفصيل لامور الدنيا التى يصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره
 وشرفه (ومهمته) بفتح الميم وكسرها (وذهب) الى محشرى تبعا للاصمغى انها
 لا تكسر كما مر وهو صدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله (نفسه) مفعول (فى اموره)
 الدنيا كتحصيف لعله (وخدمة يته) بنفسه وانما كان ذلك منه (زهدا) فى امور الدنيا
 بتركها (ورغبة عن الدنيا) لافها (وتسوية بين حقيرها وخديرها) اى عظيمها

عند غيره لشرف نفسه عنها (لسرعة قاء امورها) وعدم بقائها (وتقلب احوالها)
من حال الى حال بحيث لا تدوم على حال ابدأ (وكل هذا) المذكور (من فضائله)
التي فضله الله بها على غيره (وبأثره) جمع مأثرة بالضم وهي ما ستأثر به اي اخضع
به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كاذ كراهه) فيما تقدم من هذا السكت
(فن اورد) اي ذكر (شئاً منها مودده) اي في محله الذي ينفع واصله من ورد الماء اذا
ذهب لبستق منه فاستعير لما ذكر (وقصد بها مقصده) الذي يليق بقمره وشرفه
(كالحناء) يمدح به ويناب عليه عبد الله (ومن اورد ذلك على غير وجهه) الالابيق
به لا يهاجمه تحقيرا وتقبضه (وعلم منه بذلك) الايراد على غير وجهه (سوقصده)
بنتقبض وشين (لحق بالفصول) السنة المتقدمة جمع فصل بصاد مهيالة (التي
قد مناها) في هذا الباب (وكذلك) اي مثل هذا مما اورد على غير وجهه (ماورد من
اخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (واخبار سائر الانبياء) صلاة الله وسلامه عليهم
اجمعين (في الاحاديث) التي يروونها القصاص (مما ظاهرها شكل) اي مثل كل مخالفة
لما تقر من احوال عصمتهم عنها (بما يقتضي امورا) منقصة لهم و (لا تنطبق بهم
بحال) من الاحوال (ويحتاج الى تأويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال)
اي تردد سماعها لاحتمالها الوجوه اخر (فلا يجب) اي لا يجوز كما مر (ان يتحدث منها)
بنقلها وروايتها (الا بالصحيح) رواية عن الثقة (ولا يروي منها الا المعلوم) معنا
(الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) الامام دار الهجرة (فقد ذكره
التحدث بمثل ذلك) الذي فيه اشكال يوجب لنا وياه (من الاحاديث الموهمة) اي
الموقعة في فهم سامعها ووهمة (للسبب) اي تشبيه الله بغيره وهو ما يذكره الجسمة
كحديث ان الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل
زينا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورك
في كتاب المشكل له الاتي يساه وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعو
الناس) اي ما يقتضي نقل مثله و (الى التحدث بمثل هذا) الموهوم المشكل معنا (وقبل
له ان ابن عجلان يتحدث بها) ورويها وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد بن
عجلان الفقيه المدني اخرج له مسلم وغيره روى عن ابيه وعن انس وغيرهم لكن اخرج
مسألة انه في الشواهد وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة وقيل ان امه حلت به ثلاثة
اعوام فشق بطنها واخرج وقد نبت اسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى
التكلم في المنشابهات وهذا المحمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه
للاشكال به كيف يجوز ان يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهى عن نقله
واوكان مما يجب تركه لم يتحدث به اصحابه الى آخر ما طالع فيه بغير طائل (فقال) مالك

(لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في الحديث من الاحكام والدقائق
 وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق آدم على صورته وهو من المنشابه المشكل
 وفيه تأويلات فقل ان الضمير لمن ضرب على وجهه لا لله وقيل ان الصورة اهما معان
 كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس
 وافقوه) اي وافقوا الامام مالكا (على ترك الحديث) اي ترك التحدث (بها) اي
 اي بالمنشابهات المشككة (وساعدوه) المساعدة المعاونة والمراد بها هنا الموافقة
 (على طيها) اي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) اي الاحاديث
 المشابهة المشككة (لبس تحتها عمل) اي لبس مدلولها جعلها تحت الالفاظ لحفاظها
 كما يقال لبس تحت هذا الامر فائدة لانها لبس فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا
 مذهب المالك في كراهة الكلام على منشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في منشابه
 القرآن وقد قيل انه لم يوافق عليه احد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اصحابه ولم يقل بلغوا عني وانما هو ابتلاء الراسخين في العلم ليعبوا
 افكارهم ويعملوا انظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم وقد فعلوا جزاءهم الله
 كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل)
 حكى (عنهم) اي السلف (على الجملة) اي جميعهم (انهم كانوا يكرهون) كراهة
 تنزيه (الكلام على مالس تحت عمل) مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى
 جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اي حدث بها
 موردا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما اشترنا اليه من انها لو كانت
 كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن قفل وجراي من صميم العرب واهل اللسان فيهم
 يفهمون كلام العرب) يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على
 وجهه) الذي اراد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والنصب (في حقيقته)
 وما وضع له (وبجازه) الذي تجوز به عنه مجازا لغويا وعقليا (واستعارته) من عطف
 الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة (وبليغه) اي ما يورد من فصيحته على
 مقتضى الحال والمقام (وايجازه) اي اراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فمن تكن) تلك
 الاحاديث (في حقهم مشككة) لانها لا تخفى عليهم مقاصد هم (ثم جاء بعد هم) من
 هذه الامة (من غلبت عليه العجمة) لمخالطته العجم ودخول غير لسان العرب
 فقل ما تجد عربيا فصيحيا بين اظهريهم والعجمة عدم الفصاحة (وداخلته الامية)
 الى الجهل بلسان العرب فلبس المراد به الامي بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم
 من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الا نصها و) يعني به (صريحها)
 دون دقائق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق اشارتها) اي لا يفهم دقائقها
 وتلويحاتها (الى غرض الایجاز) المقصود منه من عدم بسطه (ووجيها) بجاء مهملة

واصل معناه الرمز قال * وحى الملاحظ خيفة الرقيب *

(و) عرض (تبليغها) لسامعها بلا تصريح (وتلويحها) التلويح هو الترميز
والإشارة (فتفرقوا في تأويلها) أي صاروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفاء المراد منها
فذهبت طائفة إلى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها (أوحلها على ظاهرها)
من غير تأويل لها (شذرمدر) اسمان ركبنا وبنا على القبح كخمس عشرين
وذا لم يجتمعين وراثين مهمتين مع قبح أولها وكسر ها وابدال ميم بباء وقيل هو الأصل
من التبذير وهو التفرق ومعناه مبددة متفرقة أي ذهبوا في التشابه إلى مذاهب وجهات
فن قائل تأويله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض لعناء وكشف
قناع وجهه (خهم) أي من تفرق شذرمدر (من آمن به) أي صدق به وبأنه حق
وتركه عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه إلى الله تعالى فيقف على قوله إلا الله وهم كثير
من السلف وهو اسم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم بحديث ينزل ريشا إلى السماء
الدنيا والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه الخوض
فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه لف ونشر فمن آمن راجع للتأويل
ومن كفر للحمل على الظاهر وثني مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم وأعلم أن
الكلام على التشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطرادى إذ ليس مما نحن فيه لأنه
بصدد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز أو لا يجوز وليس من التشابه
في شيء لكنه يشبه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح)
لعدم صحة سنده (من هذه الأحاديث) المشكلة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم
صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حق تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق
الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لأنها إما كذب فيحرم نقله
الإليان أنه كذب وموضوع (ولا يتكلف) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها
وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاستغفال
بذكرها وتأويلها والشغل بفتح وضمتها وسكون غينها وضمتها تابعا (إلا أن يذكر
على وجه التعريف) والتبيين لمن لا يعرفها (فإنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف
والف ودال مهملة من قدرت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه استعير لطريق
روايته وفي نسخة المقالة (واهي الأسناد) أي أساندها شديد الضعف ساقط عن
درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب إذا تحرق (وقد
انكر الأشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (علي) الإمام (أبي بكر بن فورك) وهو
الإمام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراء
مهملة واختلاف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن ببسبور

(تكلمه) مفعول انكر (في مشكلة) اى في كتابه الذى سماء مشكل الحديث في المشابه
 (الكلام) مفعول تكلمه اى التكلم (على احاديث ضعيفة موضوعه) الظاهر او
 موضوعه (لا اصل لها) اى لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له اى كذب
 (ومنفولة عن اهل الكتاب) اى اليهود وانصارى بعض قصص الانبياء (الذين
 يلبسون) يتخفف الباء الموحدة وتشديد ها اى يخلطون (الحق بالباطل) الذى
 اختلقوه واقتروه (كان يكفه طرحها) اى ترك ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها)
 بناء عليها وتوجيهها (التنبه على ضعفها) وان روايتها لم تنقل عن يعقوبه (اذ
 المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) مما يخالف ظاهره الصواب (ازالة البس
 بها) اى التباسها على من لاعلم عنده (واجتنائها) اى قلعها وقطعها بيمين
 ومثانة فوقية وثانين مثلثين واصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من
 اصحابها) ترشح قيد تورية (وطرحها) اى تركها رأسا (اكشف) اى اظهر وابين
 (للبس) من ذكرها وتأويلها (واشفي للنفس) اى اكثر شفاء من تأويلها وهذا
 تمامل منه فانها بعد شيوخها لابد من بيانها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن
 فورك فوائد جليلة ومعان بدعية يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها
 ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف منه على ضعفه كما ذكره في كتابه
 فصل وما يجب على المتكلم ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولا يجوز عليه كما تقدم بيانه (والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل)
 الذى ذكر (فيل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) لمن هو دونه من
 طلبة العلم (ان يلتزم) فاعل يجب اى يلزم من غير ترك (في كلامه عند ذكره صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وذكر تلك الاحوال التى وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه)
 بما يلقى به (ويراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعبيره بعبارة
 حسنة (ولا بهمه) اى لا يترك توقيره (ويظهر) بخصية مضمومة او فوقية
 مفتوحة (علامات الادب) يجوز نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا
 (فاذا ذكر ما فاساه من السداد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعونه
 واذا به المشركين به (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار
 شفقه عليه مما اصابه (والارتماض) اى احتراقه ولو عته وهو بالضاد المعجمة
 يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه (والغبط على عدوه) باظهار
 غضبه وعداوته لعدوه (و) ظهر عليه (مودة) اى تمنى (الغداء للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لو قدر عليه) اى على ان يكون فدية له بنفسه واهله وماله من جميع المكاره
 اى يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والغداء اذا كسر مدوقصر وقدينون اذا جاوريه
 الام نحو فداك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله

تعظيم وتوقيره لثبته عن معناه (والصبر له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوامكنه)
 نصره وكان معه (واذا اخذ) اى شرع في التكلم (في ابواب العصمة) اى انواع
 ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على مجارى) اى ما جرى من (اعماله) الصادرة عنه
 (واقواله) المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (بحرى) بمهملتين اى قصد
 (احسن اللفظ وآدب) بهمة ممدودة قبل دال مهملة وموحدة افعل تفضيل العبارة
 التى يعبر بها اى اكثرها ادبا وتوقيرا (ما امكنه) اى بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته
 (واجتنب) اى ترك في جانبه (اشبع ذلك) بياء موحدة وشين مجمة نى ما فيه
 بشاعة وقساحة تمجها السمع (وهجر) اى ترك (من العبارة) ما يخرج كلفة الجهل
 والكذب والمعصية فلا يشكلم بثلثها واوحكاية صوبا لمقامه المصون ثم وضع هذا
 ويته بقوله (فاذا تكلم في الاقوال) اى فيما يتعلق باقواله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف في القول والخبار) بكسر
 الهمزة مصدر اخبر (بمخلاف ما وقع سهوا او غلطا) سبق به لسانه (وتحوسن العبارة)
 من غير تعمد وقصد لانه لا يؤخذ به وتقدم ان الخلف المخالف في الوعد قال تعالى
 ما خلفنا وعذك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه
 الكذب بل (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) اى بجميع الفاظه من مصدر وفعل
 واسم فاعل كذا مرادفه كين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه به نقيا
 وثباتا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه ان لا يعلم الاما علم)
 بالتشديد وبناء المجهول اى ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن ان لا يكون عنده) اى
 في نفسه وعلمه كقوله تعالى اولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الاشياء) التى
 يمكن علمها (حتى يوحى اليه) بها (ولا يقول) في التعبير عن هذا (بجهل) وان كان
 الجهل غلظ العلم (لنفي) هذا (اللفظ) وشاعته اى استهجانته في السمع قال الباقر
 يجوز عقلا كون النبي عيرما لم ببعض شرايع من قبله وبعض المسائل التى يفرعها
 الفقهاء والمتكلمون اذا لم يحل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض
 امور الدنيا كالخرف والصنابع وقيد ابن الهيثم مما لم تحط به اليهم فان خطرنا
 به الهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدوا وانهم بناء على ان لهم الاجتهاد لا يقرون
 على خطأ فيه فتأمل (واذا تكلم في) امر (الافعال) اى افعاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (هل يجوز في بعض الامور) التى امر الله بها (والنواهي) التى نهاه الله عنها
 (ومواقعة) اى وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو اولى وآدب) بالمد اى اكثر ادبا
 (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا) كلمة تأدبا بما يكون من انواع
 المعاصي (فهذا) اى ترك الالفاظ القبيحة والتعبير بغيرها (من توقيره) صلى الله تعالى عليه

وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) بزاى مجعنة وراء مهملته اى تعظيم فى نفسه
 (واعظلم) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفى قوله من توفيره اشارة الى ان كل
 تعظيمه لا يمكن ان يحيط به العبارة قبل وليته اى به فى تسمية كما به فقال الشفا فى بعض
 حقوق المصطفى وفيه نظر (وقدر ايت بعض العلماء لم يحفظ من هذا) اى لم يتركه
 (ففتح) بالتشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارة فيه) مما يحفظ منه اى لم
 اعده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم اى المائيلين عن الانصاف وجوز
 بعضهم اهماله من الحيرة (قوله) بتشديد الواو من القول وهو تكلف القول
 والافتراء عليه (لاجل تركه التحفظ فى العبارة) بابتداء بعبارة فيجدة (مالم يقله) مصدر
 لقوله قوله من معناه اى قول لم يقله (وشنع) ذلك البعض (عليه) اى على من لم يحفظ
 (بما يأتاه) اى بمنه فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر بالله) اى ينسبه للكفر
 جورا منه عليه (واذا كان مثل هذا) من رعاية الادب تجاريا (بين الناس) فى مجاوراتهم
 ومصاحبتهم (مستعلا فى آدابهم) فى مخاطباتهم ومكافحاتهم (وحسن
 معاشرتهم) اى اختلاط بعضهم ببعض كالعشار (وخطابهم) الجارى بينهم
 (فاستعمله فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم او جب) اى احق واول وجهه
 بعضهم على ظاهره فقال ايه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية
 فى الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما ولبس هذا محله وما
 ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى فى عده من الاداب (والترامه آكد)
 بالمدا فعل تفضيل من التوكيد والتأكد كيد ببدال همزته الفا (بجدة لى عبارة)
 بفتح الجيم مصدر رجاء الشئ فهو جيد كأنه لم يدخر شيئا من حسنه الا ايدا
 (تفتح الشئ) اى يجعل الحسن قبيحا بحسن العبارة (او يحسنه) اى يجعله
 حسنا وان اتخذ معناها وهذا مما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل فى العسل
 * تقول هذا نجاج الشهد قد حده * وان تعبته ثقل فى الزناير *
 وتسميه اهل المنطق المعانى الشعرية والشعر عندهم الامر المبنى على التخييل نحو
 الخمر جوهرة مذابة كايته ابن هلال فى كتاب الصناعتين (وتجربها) اى جعل
 العبارة محررة منقحة (ونهدى بها) اى تخليصها مما لا يحسن قوله (يعظم الامر) اى
 يصيره عظيما وان كان هينا (او يهونه) اى يجعله هينا وان كان عظيما فى نفسه كمدح
 الموت او القتل الواقع فى كلام شجاع العرب فكهم جل الجبان على الالتقاء فى التهلكة
 وابذل المال للشجع عليه والتمعالي والجاحظ كتاب فى مدح كل شئ وذميه وهو معروف
 بين اهل الادب (ولهذا) اى لاجل ان جودة العبارة تحسن القبيح وتفتح الحسن
 (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الصحيح (ان من البيان لسحرا)
 البيان بمعنى الفصاحة واللسن من له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المنفتح القريب

الى الافهام المينة احسن نئين واقدمه والسحر كما قال الراغب يطلق على معان
 احدها خداع وتخييلات لاحقيقة لها كالشبهة قال تعالى يخيل اليه من سحرهم
 انها تسبي ومنها ما يكون بمعاونة الشيطان وما قبل من انه بغير الصور والطباع
 لاصل له وقيل انه ثابت وامافي الحديث فهو اسماة اي كالحرف في الدقة وضرف
 العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنائه بمحمل المدح والذم فقال ابن قرقول انه اورد
 مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافئدة وتحسين القصص وتقبيح
 الحسن واصله في كلام العرب الصرغ يقال صغر اذا صرغه وصيره كمن سحره
 ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الخن يحججه من بعض فيكسب به
 من الائم ما يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اي بميل به القلوب
 ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله
 ان من الشعر لحكمة وقد ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر
 في الحديث بمحمل الامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محله
 واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام
 المتحد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان اسنانه
 كلها وقعت وتغيره ذهب الاعوان والانصار فطلب معبرا يعبر رؤياه فأتى له رجل
 عابر فقال بموت اولادك واحباؤك وترى مصيبة بهم فامر برفع اسنانه كلها ثم أتى بالآخر
 فقال عمرك اطول من عمراك وحواشيك واحباؤك فامر ان يحشى فوه ذراواه نظائر
 كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما يشاء تعالى في كتاب فقه
 اللغة (ماما ما اورد) اي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يجوز عليه (على
 جهة النفي عنه) اي ان يكون متفيعا عنه (والترزية له) بنفيه عنه (فلا حرج) اي لا ضرر
 ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) اي اطلاقها من غير احتراز (ونصر يحيا
 فيه كعوله لا يجوز عليه الكذب بجملة) اي في جميع احواله واقواله فذكر الكذب
 مع النفي لامن فيه (ولا اتيان الكبار بوجه) من وجوهها فذكر الكبار مع النفي لباقي
 الادب (ولا) يصد عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضي والغضب
 (ولكن مع هذا) اي تجوز مثله في النفي (يجب ظهور توقيره وتعظيمه ونهيه عنه
 ذكر مثل هذا الكلام) في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات
 لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات
 شديدة عند سر ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء وورعدة لها بته وتغير لون
 وتواجد (باعد منه) في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوفير
 والتعظيم (عند تلاوة آي) بالمدح آية (من القرآن حكى الله فيها مقال عداها)
 الضمير لله تعالى فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما ذكر فيه

اعاده رسول الله صلى الله عليه وآله الى عليه وسلم ووقايعة فهو تمثيل لما نحن بصدد (و)
 ذكر (من كفر بآيته) اي آيات الله تعالى عز وجل او معجزات رسله فالضمير له ايضا
 (و فؤى على الله للكذب) اي اخترعه واختلقه (فكان يخضع بها صوته) في الايات
 التي حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعطى ما لربه واجلا لاله) بتوقيفه
 (والخفا) اي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبيه بمن كفر به) في اجراء ما ذكر على
 لاله اي تلبسه بما تاب سوا به وفي نسخة (سبحانه لاله الا هو العلي العظيم) المتعالي
 عما يقوله الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم التنجي
 رحمه الله تعالى كما في انبئان وما قبل من ان سلب العجب يقتضي قابليته وانه من شأنه
 لا ينبغي ذكره كما لا ينبغي **باب الثاني** من هذا القسم الرابع (في
 حكم ما به) شرعا (وشأنه) اي مفعله والمراد من يعيه لبغضه وعداوته له
 (وه تمضمضه) اي اذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه و) في ذكر
 (عقوبته) التي يستجبهها (وذكر استنابته) اي هل تقبل توبته ام لا (ووراثته) هل تورث
 امواله ام لا (قال القاضي ابو الفضل) عباس المؤلف رضي الله عنه (قد قدنا) في هذا
 الكتاب (ما هو مستوذي في حقه عليه السلام وذكرا) فيما تقدم ايضا (اجماع العلماء
 على قتل فاعل ذلك) المذكور من السب والاذية وتقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع
 (وقال) اي من يقوله ويتكلم به (وتخير الامام في قتله) بالسيف (او صلبه) تشهيرا
 له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) اي ذكرنا (الحجج) اي
 الادلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه و بعد) منى على الضم اي بعد ما ذكرناه
 (فاعلم) ايها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب)
 الامام (مالك واصحابه) من اهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين
 (وجهور العلماء) اي اكثرهم (قته) خبران وهي وما بعدها سادة مسد مفعولي
 اعلم (حدا) لانه حد قذف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) اي لا يقتل بسبب
 كفره لانه ردة (من اظهار توبة منه) اي مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا
 (وامهذا) اي لكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة
 وانما تنفعه توبته في الآخرة ان اخلص فيها ولم تكن تقيية (ولا تنفعه استغاثته) اي
 طلبه الاقالمة من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيته) بالفاء والهمزة المفتوحين
 بينهما ياء ساكنة وناء التأنيث اي رجوعه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) اي قبل
 هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق و) هو مظهر الاسلام و (مسر الكفر) اي مبطنه
 ومخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول
 المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل

(وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور عن مالك بقتله حدا (بهذا القدرة عليه)
 باخذه من جانب الحاكم (والشهادة) عده (على) يمين (قوله) الذي استحق به القتل
 (أوجاه تأييد من قل نفسه) بدون اخذ له وقيل يكسر القاف وقبح الباء الموحدة
 بمعنى جهة (لانه حد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد لا تسقطه التوبة
 كسائر الحدود (مثل حد الزنا والسرقة) وكون الحدود لا تسقط بالتوبة لبس على
 اطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الادعي اما ما هو حق لله ففيه
 خلاف وسأفي تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (وقال الشيخ ابو الحسن
 القاسبي) الذي قد مرنا ترجحه (اذا اقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره
 من الاتياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (واظهر التوبة)
 وقبلت منه (قتل بالسب) اي بسبب صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذهو حده)
 اي حد هذا السبب المخصوص بالاتياء (وقال) الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) رحمه
 الله تعالى لي القيرواني المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجحه (مثله) اي مثل القاسبي
 (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا اخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند
 الله تفضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه ايضا
 (شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين)
 المراد بهم المسلمين فيخرج اهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم تزل) بضم اوله
 مضارع ازال (التوبة عنه) اي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك)
 اي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزديق اذا جاء تأييدا) من نفسه قبل الاخذ
 (فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء تأييدا
 (قولين) في مذهب مالك (ما) ابن القصار (من شيويخنا) وفي نسخة منهم اي
 من اصحاب مالك (من قال اقله) وجوبا (باقراره) بسبب اوجاه زديق (لانه) قبل
 اقراره (بقدور على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا له خشي
 الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فادر) اي اسرع قبل اخذه (لذلك) الاعتراف
 نفيه لارجوعا ونداما على ما صدر منه (ومنهم) اي من مشايخنا من ائمة المالكية (من)
 قال اقبل توبته لاني استدل) حكاية لتفظ هؤلاء (على صحتها) اي توبته (بمجيئه)
 بنفسه من غير طلب (فمكنا وقفنا) بظاھر حاله (على باطنه) وما اسره في قلبه
 (بخلاف من اسرته اليقينة) اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسرشد في وثاق (قال
 القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول
 اصغ) من المالكية (ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) في حكم القتل
 من مسئلة الزديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني التسوية الاول بينهما
 (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الزديق (على الاصل) والقاعدة الفقهية

من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) اي سب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (حق متعلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و) حق (لامنه بسببه) لانهم
 كورثته في ارث حقوقه (لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) التي
 لا تسقط الا برضى الخصم (والزنديق) حكمه (اذا تاب بعد القدرة عليه)
 باخذه بعد العلم بانه زنديق (فعند مالك والليث) بن سعد (واسحق)
 ابن راهويه (واحد) بن حنبل (لا تقبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي
 تقبل) توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من اقوال خمسة مفصلة
 في كتب الفقه (واختلف) اي اختلف النقل (فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف)
 من اصحابه وترجمته مشهورة لاحاجة للتطويل بها (وحكي) ابو بكر (ابن المنذر)
 الامام الحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه (انه)
 اي الزنديق (يستتاب) اي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والقتل (وقال)
 محمد بن سحنون ولم يزل (يقبح) او له وضم ثانيه مبنيا للفاعل مضارع من الزوال اي
 لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم (بالتوبة)
 والرجوع (عن سبه) بعد صدوره منه (لانه لم ينقل من دين) هو حق (الى غيره) هو
 دين باطل فليس مرندا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه
 (وانما فعل شئنا) وهو اللبس الموجب الحد (وحده عندنا القتل) والحدود لا تسقط
 بالتوبة كما تقدم (لا عفو فيه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه
 (كالزنديق) المظهر للاسلام (لانه) اي الزنديق (لم ينقل من ظاهر) في الحقيقة (الى)
 ظاهر) في الباطنية غير لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليقه هذا انظر لانه ان اراد
 انه لم ينقل لدين نبي آخر كعيسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام يرد عليه انه
 لو صار مشركا تقبل توبته و ظاهره ان من لم ينقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظر
 وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره
 والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة
 فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفضله في آخر هذا الباب ما ينسني الصدور
 (وقال القاسمي ابو محمد ابن نصر) تقدم بيانه (تحت السقوط اعتبار توبته) اي توبة
 من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى)
 وكان الظاهر خلافه لانه اشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبة
 من سبه (على مشهور القول باستنابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه في الجملة انهم (يلحقهم
 المعرة) وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة المساء والاثم
 من قولهم عره بالشعر يعره من باب قتل كطبخه او هو من العرب بمعنى الحرب فاستعير

لما ذكر فهذا يجوز ان يلحق به من البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) ذاته وان كان من البشر
 لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة ونقص كغيره من البشر (والباري) بمعنى
 الخالق وهو الله تعالى (منزه) ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعاً) اى بدليل عقلي لا يتردد
 فيه عاقل (وليس من جنس) اى ليس له جنس يكون منه لانه واحد احد في ذاته وصفاته
 ليس كمثل شئ ولا مائية ولا يحد فلا يكون من جنس (ملحق المعرفة جنسه) يلحق به من
 افراد المعرفة فيتوهم نسبة نقص له فلكونه معلوم الانتفاء لم يخطر اليه وجاز قبول توبته
 من سبه بخلاف البشر وليس هذا الكون سب الله اهون من سب غيره وهو مناف لقوله في
 نسبة الولد له تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه اطهره بقدره
 ونزاهه لا يلحقه بكلام من من لا عقل له نقص ولو عند العقول القاصرة فلا يزال بمثله
 وهو ضرب من الهذيان وهذا مكابرة فيما قرره الفقهاء ما من من عدم الاذعان وهو ان
 هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تنقل العفو (وليس سبه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسد لاتقل فيه التوبة على قول كما تقدم
 (لان الارتداد) بخبر وجهه عن دينه (معنى ينفرد به المرتد) اى يخص به في نفسه
 (لاحق فيه غيره من الادميين) بتوقف قبوله على رضاه (فقبلت توبته) اى المرتد
 لهذا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه) اى بسبب سبه (حق
 الادنى) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كالمرتد يقتل) ينام الفاعل اى يقتل المرتد رجلاً آخر (حين ارتداده) وفي
 نسخة حال ارتداده حينئذ يتعين قتله لحق الادنى الذي قتله قصاصاً (او يقدف)
 اى المرتد الذي يقدف حال رده ولا بد من اقامة الحد عليه لملحق حق الادنى به
 حينئذ (فان توبته) اى توبة المرتد الذي قتل او قدف حين رده (لا يسقط) توبته
 عنه (حد القذف والقتل) لانه حق آدمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا بد في
 استتابته والكلام عايم مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم (وايضاً) مما يدل
 على الفرق بين المرتد والساب (فان توبته المرتد اذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو
 مرتد (لا تسقط توبته ذنوبه) من غرارة (من زنا او سرقة او غيرها) من حقوق
 الادميين وانما ثبت اسلامه (ولم يقتل سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للكفره) اى
 فيكون رده كما قبل (لكن لمعنى يرجع) ويعود (الى تعظيم حرمة) وحفظ مقامه
 باحترامه وتوقيره (و) يرجع (الى زوال المعرة) والنقص اللاحق (به وذلك لا يسقط
 التوبة) لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند
 ابي حنيفة والشافعي وغيرهما وفي قول انها تسقط ايضا لقوله في الزنا ما نأبأ واصحما
 فاعرضوا عنهما وفي السرقة فنأب من بعد ظلمه واصحما فان الله يتوب عليه ولا خلاف
 في سقوطها فيما بينه وبين الله لعدم مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي
 في اروضة سقوط الحدود باتوبته قول ضعيف (قال القاضي ابو الفضل) عياض

المصنف رحمه الله تعالياً لما تقدم من أن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكفر
(يريد والله أعلم لأن سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
كأنكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره وأما
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه نفعا
لا يكملي إسلامه كغيره من النصوص فمن توهم منافاة لما ذكره المصنف رحمه الله فقد
فصر فالسب له مراتب تختلف بها أحكامه (ولكن) المراد بالسب المذكور ما يكون
(بمعنى الإزراء والاستخفاف) أي بذكر فيه تنقيص لمقداره وأذية غير شديدة (أولاً) من
صدر عنه ذلك القول بأنه كافر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وأنايته) أي رجوعه
إلى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كما رتد إذا أسلم لا يسمى كافراً (ظاهراً) ونحن
أتمامحكم بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريته) فإن الله تعالى عز وجل هو العالم
بالسرائر (وبقي حكم السب عليه) لم يرتفع فيقتل حداً فلو أصر فهو كافر وفي قوله
إزراء واستخفاف نظر لأن الإزراء به صلى الله تعالى عليه وسلم والاستخفاف به كفر
بل من أعظم الكفر فاستدرا كه ليس في محله ثم قيل أنه إذا كان حداً كيف يترك والحدود
لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه وإذا أُلان يقال
أنه من خصائصه جواز تركه إذا كان له فيه حق إلا أن هذا يعود على الدليل بالنقض
فلا يتم الجواب به ولا يلزم أن يكون مقتولاً بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال
أبو عمران القاسبي) وفي نسخة القاسي وقد تقدم ميانه (من سب النبي عليه السلام ثم
ارتد عن الإسلام) باظهار آخر وجه منه (قتل ولم يستب) أي لم تطلب توبته ولم تقبل
(لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط من المرتد) وإن تاب لكن توبته
إن أظهرها وأخلص فيها نفعته في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)
المنقول عنهم آفوا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أي الساب (حداً) في قذف
الأنبياء (لا كفراً) برده إلا أن مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج إلى
تفصيل) أكثر ما قالوه وهذا مبنى على عدم كفره والفرق بين القتل حداً وكفراً
وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول أن قتل المرتد عقوبة خاصة رتبها
الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة
لأنه فيه فإن الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن أن
من سماه حداً لا يسقط بالإسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتد والكلام فيه
كالكلام في المرتد وإن قتل كقتله حداً انتهى ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا
الفصل وأنه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم أيضاً وأما استشكاله بأنه
كيف يكون حداً مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه
والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على إطلاقه فإن ما لا يعفى عنه منها ما هو حق الغير
وأما حق نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فليس كذلك كما مر (وأما على رواية)

الوليد بن مسلم) الذي قد منّا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على ذلك) ضمير وافقه
 لمالك أو للوليد (من ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه)
 اي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها)
 فتقبل توبته كغيره من ارند (فان تاب بشكل) ينشاء المجهول مشددا اي عوقب
 بتعزيره وضربه ونحوه (وان ابى) التوبة فليقتل (قتل يحكم له يحكم المرتد
 مطلقا) اي باى وجه كانت الردة فتحكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
 القول الذي رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا
 (اشهر واطهر لما قدمناه في توجيهه ونحن نبسط الكلام) اي نفعله ونوضحه
 (فيه) اي في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقول من ارند) اي من لم يعتد
 ويذهب الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا (واما يقول
 ذلك مع فصلين) اي في وجهين وصورتين مخصوصتين بخصاله وتغيره عن غيره
 (اما مع انكاره بما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل انكاره
 لا يحكم بكفره لكن قامت اليه العادلة عابه (او) مع (ظاهرة الاقلاع) افعال
 من القلع وهو الزرع اريد به الزك بالكتابة والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو
 عطف تعبير (دفعه حدا) كالتوبة (شأن كلمة الكفر عليه) بشهادة امضاها
 الحاكم عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له فيجد حدا في الاتيان
 وهو القتل (وتجفيره ما عظيم الله من حقه) الذي اوجبه على عباده (واجريه
 حكمه) اي حكم الساب المكرد لك (في ميراثه) فورثا ورثته منه اطهار اسلامه
 (وغير ذلك) من حقوق المسلمين (بحكم الرند) اذا اطهر عليه وانكر او تاب ثم استمر
 سؤا لانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت نكته بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله (فان قيل
 كيف ثبتون عليه الكفر ويشهد) ينشاء المجهول اي يشهد اليهود وفي نسخة
 ويشهدون (عليه) مما قاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سبه للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) اي يحكم الكافر المرتد (من الاستدانة وتوابعها)
 من ترك قتله اذا تاب ونحوه (قلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن وان اثننا له حكم
 الكافر في القتل) اي في قتله كالمرتد (فلا تقطع) اي نجزم بالحكم (عليه بذلك) اي
 بكفره (لإقراره بالتحديد) واثباته بكلمته (و) اقراره (بالنبوة) اي بان محمد نبي الله
 ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقير (او
 زعمه) بتثبوت اوله اي ادعائه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) اي خطاه
 وذهولاً عنه وهو يقتضين من وهل الى الشيء يهل بالكسر كعد اذا ذهب وهمه اليه
 او من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهي (ومعصية) اي زعمه انه معصية لما سبق

إليه وهم من غير تعمد منه (وأنه مقلع عن ذلك) أي راجع عنه (نادم) عنه مادام
 (عليه) أي على ما صدر عنه وأجاب عن سؤال تقديره فكيف يثبت له أحكام الكفر
 مع إسلامه بقوله (ولا يمنع) شرعا (إثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض
 الأشخاص وإن لم يثبت خصائصه) أي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره (كقتل
 بآرك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضي الله تعالى عنه وهذا إذا تركها
 كسلا ونها ونا لا يجد لها فاته كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعي قال
 السبكي في طبيقاته للزني فيه إشكال ضعيف فإن هذا لا يتصور لأنه أمان يكون على
 ترك صلاة يمضت أو لم تأت ولأول باطل لأن المقضية لا يقتل ناركها والثاني كذلك
 لأن له التأخير ما لم يخرج الوقت فعلا لم يقتل ناركها والثاني كذلك وقد أجيب
 عنه بوجوه الأول أنه وارد في التعزير بالضرب فالجواب الجواب وهو جدلي الثاني
 أنه على الماضي لأنه تركها بلا عذر ورد بان أعضاء لا يجب على الفور بان الشافعي
 لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب أصحابه أنه لا يقتل بالامتناع عن القضاء إنشأ أنه
 يقتل بالموادة في آخر وقتها ولزمه أن المبادرة إلى القتل لتارك الصلاة أحق منها إلى
 المرتد أن يستتاب وهذا الاستتاب ولا يجهل أن لو أجهل صارت مقضية وقدم ما فيه انتهى
 أقول قد يقال مراده من اعتد ذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لما فيه من ثبوتها
 لما هو عماد الإسلام والمعتزلة فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر (وأما من علم
 أن سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقدا استحلاله) أي وهو يعتقد أن سبه يحل له مع
 حرمة أجماعا (فلا يشك في كفره بذلك) أي باعتقاده حل ما حرمه الله وما ذكره
 من أن سبه إنما يكون كفرا إذا استحله صحح بعضهم خلافه وقال الصحيح أنه يكفر
 مطلقا وهو أظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (أن كان سبه كفرا) أي ما سبه به
 فإن أنواع السب متفاوتة (كبتكذبه) أي ادعاء كذبه في ما بلغه عن ربه (وتكفيره)
 أي قوله أنه صدر منه كفر (ونحوه) فإنه متضمن لعدم الإيمان به صلى الله عليه وسلم
 وهو عين الكفر (فهذا مما لا إشكال فيه) أي في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل)
 أن لم يتب بل (وإن تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لا نالنا قبل توبته)
 فهو لا يندفع عنه القتل (ويقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا رجوعه عنه وإنما يقتله
 (لقرانه) الذي صدر منه (ومبغضه) بكفره (قبل توبته صيانة لمقام النبوة
 * لا يسلم الشر يفرفع من الأذى * حتى يراق على جوابه الدم *
 وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافعي والإخراة إذا قبلت توبته وأقلاعه لا يقتل
 وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مفوض (إلى الله
 المطلع على صحة أقلاعه) وإخلاص طوبته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في
 قلبه من عقيدته (وكذلك من) سبهو (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه

وصح (أي بقى ثابتاً لا زماً لقوله) (عليه فهديا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله
 (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هناك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) والحرمة ما يجب احترامه وتوقره هناكما بتركها وإظهار ما يخافها (بقتل
 كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (وملى هذه التفصيلات) المذكورة (حذف الكلام
 العلماء) أي أعلم واعتقد ما نقل عن علماء الأئمة من أصحاب المذاهب على الأصح
 عندهم فهو وما بعده أمر بخفاء وذال معجمتين من الأخذ وقيل أنه مجيء مضمومة
 ودال مهملة من مشددة أي اعتبر حدودهم (وزل) أي أحل (مختلفة خياراتهم)
 المنقول عنهم في كتبهم (في الاحتجاج عليها) فعدم القتل ينزل على
 بعض الصور ووجهه به ينزل على بعض آخر ما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول
 عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم
 المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزن (وغيرها) بخلافه البعض لغيره (على زيديها)
 أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (بتضح لك مقاصدهم) نفاً وأثباتاً بالتوفيق
 بينها (إن شاء الله) تعالى فصل إذا قلنا بالاستثناء لمن سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلوة والسلام (حيث نصح)
 أي في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء (فلا خلافاً فيها) أي الاستثناء (على
 الاختلاف في توبة المرتد) لا شتر كما في الكفر بعد الإسلام (لا فرق بينهما) عند
 مالك وأصحابه ولو قال استثناء المرتد كان أحسن لأنه إذا جاء من نفسه لم يجز فيه
 هذا الخلاف (وقد اختلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستثناء على أي
 وجه تكون (ومدتها) التي يعمل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى أن
 المرتد يستتاب) أي يطلب منه التوبة عند رده (وحكي ابن القصار) من أئمة المالكية
 وقد تقدمت ترجمته (أنه أجاع من الصحابة) في زمنهم رضي الله تعالى عنهم
 أجعين ثم بين الأجاع أنهم اتفقوا (على تصويب قول عمر بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه) (في الاستثناء) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخلفه فيه
 أحد (وهو قول عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه) (وعلى) بن أبي طالب كرم الله
 وجهه (وإن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجعين ثم ذكر من تابع
 الصحابة كماله من كبار التابعين (وأبنا) غير أسلوبه فقال (وبه قال) أي أفتي واعتقد
 (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) إبراهيم (النجدي) بفتح الخاء الجمجمة وسكنها
 بعضهم تخفيفاً (و) سفيان الثوري (ومالك وأصحابه والأوزعي) نسبة للأوزاع
 قبيلة كما تقدم (و) الشافعي وأحمد بن حنبل وأصحاب (بن إبراهيم بن راهوبه
 وأصحاب الرأي) قال الثوري المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من
 الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لابقة أن قصدوا بها أنهم يتبعون

اراهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اريد بها شدة ذكائهم في استنباط
 الاحكام كما قال المتنبي * الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل
 الثانى * فلا بأس به (وذهب طاوس) بن كيسان اليمنى (ومحمد بن الحسن وعبيد ابن
 عمير) بن قتادة بن سعد اللبثى وهوثقة اخرج له الستة وتوفى سنة اربع وتسعين
 ومائة (والحسن فى احدى الروايتين عنه) والاخرى موافقة الجمهور فيه (الى انه
 لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة) بفتحين وهو المعروف بالماجسون
 كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفى سنة اربع وعشرين ومائة وابس هو عبد
 العزيز بن ابى سلمة العمرى (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصارى الصحابى اى رواه عنه
 (وانكره سحنون عن معاذ) اى انكر روايته عنه (وحكاه الطحاوى عن ابى
 يوسف هو قول اهل الظاهر) اى من مذهبهم الاخذ بظاهر الادلة وهو
 مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) ان لم يستتب (تنفعه
 نوبته عند الله) فى الآخرة لانه لبس بكافر (ولكن نوبته لا تدرأ) اى تدفع وترفع
 (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث
 رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه (فاقتلوه) وظاهره يقتضى المبادرة
 لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول ان لم يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الادلة (وحكى ايضا عن عطاء
 ابن ابى رباح (ان كان) المرتد والساب (من ولدى الاسلام) بان ولد مسلما وكان بين
 انظهر المسلمين (لم يستتب) لانه غير معذور فى مثله (ويستتاب الاسلامى) اى من ولد
 كافر ثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده (بما كان فى طبعه) من الكفر فيعذر
 ويتألف (وجهه العلماء على ان المرتد و) المرأة (المرتدة فى ذلك) اى فى القتل بالردة
 (سواء) لافرق بينهما (وروى عن على) رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه وهو مذهب
 (لا تقتل المرأة وتسترى) او تجبس لما ورد فى الحديث عن النهى من قتل النساء
 (وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء فى الردة) اى بسببها
 ولاجلها (وبه) اى بهذا المذهب (قال ابو حنيفة وروى عن مالك) ايضا
 القربله وفى نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت ان مذهب ابى حنيفة
 انها لا تقتل بل تجبس ودليله ما ورد فى الحديث من النهى عن قتل النساء وغيره حمله
 على الكافرة الاصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تخشى نكايته او غيره
 يقول العلامة الكفر (والحر والعبد والذكرو الانثى فى ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا
 (وامامتها) اى مدة الاستتابة عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء
 فيها (وروى عن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى تقدير المدة (انه يستتاب

ثلاثة أيام ويجبس فيها) فان تاب اطلق ولا قتل (وقد اختلف فيه) أي في هذا المذهب
المروي (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو احد قول الشافعي) والقول الآخر
انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و) هو (قول احمد) بن حنبل (واسحق)
ابن راهويه ايضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن انس (وقال) مالك في استنساخه
لرجائه عنده (لاباقي الاستظهار) أي الاحتياط بالتأخير والنسب حتى يظهر
الذولي (الابن) أي الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وابس عليه) أي على
هذا القول بالتأخير والثاني (جاعة الناس) أي فاجمهور على خلاف هذا القول
(قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستنساخ)
أي التأخير وهو استفعال من الثاني والآباء واصله من الآن وهو الزمان
كما قال تعالى الميامن للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك ايضا الذي
اخذه) أي عمل به واتخذ مذهباً (في) حكم (المرتد قول عمر) رضي الله تعالى
عنه وهو انه (يجبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع (بوعظه
ونصيحته فان تاب) اطلق (والاقول وقال ابو الحسن ابن القصار) من المالكية كما
تقدم (وفي تأخيره ثلاثا روايان عن مالك هل ذلك) التأخير (واجب) على
الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله (او مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستنابة
والاستبراء) بالمدة أي التأخير (ثلاثا قال الرأي) أي القياس والمراد به حنفية واصحابه
كما مر مافيه (وروي عن ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة)
أي طلبت توبة امرأة ارتدت واسمها مفرقة وهي من بني فزارة (فلم تنب فقناها) فانه
لا فرق عنده بين الذكر والانثى (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب مرة واحدة (فقال
ان لم يند قتل مكناه) أي في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه المزن) من ائمة
الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (يقال) الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب
(الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد وفي يوم واحد ويحتمل انه
في ثلاث ايام وهو خلاف الظاهر (مان ابي) التوبة (قتل وروى عن علي انه يستتاب
شهرين) فان ابى قتل (وقال النخعي يستتاب ابدا) المراد به زمنا طويلا (وبه اخذ)
سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (ما رجيت توبته) فزاد قيد افسر به كلام النخعي
بان المراد بالابد مادامت التوبة تمنح منه وربما يكون كلام ابن وهب الاتي عن مالك
مفسرا لهذا (وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم او) في كل (جمعة مرة) هذا اما تخيير من
ابي حنيفة اوشك من ابن القصار ومن المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن المواز
من المالكية (عن ابي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعي المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات) في ثلاث ايام كما هو مذهب مالك (مان ابي) الرجوع (صربت عنه)

بعد دعونه (واختلف على هذا) باستنابته زنا خير قتله (هل يهدد) بزجره ووعيده
 بالقتل ونحوه (او يشدد عليه) بتضييق حبسه ووضع في الأغلال ونحوه في مدة (ايام)
 الاستنابة ليعتوب) بسبب تهديده والتسديد عليه (ام لا) فيكتفي بحبسه (فقال مالك
 ما علمت) ان (في زمن الاستنابة تجوعها) بعدم اصال الطعام (ولا تعطشها) بعدم
 سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يأتي ما هو شديد المارة او مستقذرا
 يكرهه (وقال اصبح يخوف ايام الاستنابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام)
 فيقال له اسلم تسلم (وفي كتاب ابى الحسن الطائفي) بفتح الطاء المهملة والفاء بعدها باء
 موحدة ثم ثاء مثناة وياء نسبة نسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا
 من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة ابى الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) التي
 امهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يتب
 ويرجع عما هو عليه (وقال اصبح واى المواضع حبس فيها من السجون من الناس)
 المحبوسين فيها بسبب ما (او) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق
 منه) وفي نسخة اذا اوثق اى حفظ حتى لا يفر اذا المقصود حفظه حتى يتبين حاله
 وكل سجن في حقه (سواء) لحصول الماردية (ويوقف مع ذلك ماله) اى كل شئ
 يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز جعله بما الموصولة وله جار ومجرور صلة لها
 (خيفة) بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يثقله على المسلمين) اى ثلثا
 يثقله عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه
 لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في ردة (ويطعم منه) اى من ماله
 (ويسقى) اى ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه
 فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فينا غيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت
 المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك) اى مثل ما تقدم من المدة
 تفصيلا (يستتاب كلما رجع واراد) ردة ثم تاب اى اذا تكررت ردة (ابدا) ثم استدل
 بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنهان) بفتح النون وسكون
 الباء الموحدة وهاء وهو فعلا من بنه بينه وفي الصحابة من اسمه بنهان ثلاثة
 احدهم بنهان التمار وكتبته ابو مقبل وسمى تمارا لان امرأته جيلة ابتاعته تمارا فقال
 في بيتي اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر
 بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الآية
 وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم بنهان لا علم (الذي ارتد) منهم
 (اربع مرات او خمسا) هو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره او بنهان
 الذي ذكره ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث بنهان الانصارى قال الذهبي واعلم

احد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه بنهان ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزي
 من اسمه بنهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصري المالكي وقد
 تقدم (عن مالك) يستتاب ابدًا كمارجعم الى ردة وتكررت منه (وهو قول الشافعي
 واجد) بن حنبل (وقال ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة
 (الرابعة) دون استئابة لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام (وقال اصحاب الرأي)
 يعني الحنفية (ان لم يقتل في) الردة (الرابعة) من نفسه من غير استئابة (قتل دون
 استئابة) اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الرابعة
 (ضرب ضربا وجيعا) شديدا مؤلما لاجزائه على تكرر ردة (ولم يخرج من السجن حتى
 يظهر عليه خشوع التوبة) بانكساره وندمه وبذله وهذا الاختلاف قوله تعالى قل
 للذين كفروا ان ينتهوا يعقر لهم ما قد سلف لانه في حق الكافر الاصل مع انه لا
 يتناقى مغفرة الله له اصلا (قال) ابو بكر محمد (ابن المذر) الذي تقدمت ترجمته (ولا
 نعلم احدا) ممن يعتد به من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من ردة المتكررة
 (ادبا) اي تأديبا بضرب وسجن (اذا رجع) عنها بنفسه الى الاسلام (وهو
 مذهب مالك والشافعي و) ابو حنيفة (الكوفي) نسبة الى الكوفة مدينة معروفة
 و في تقييده بالاولى اشارة الى ان في غيرها خلافا كاللثة **فصل قال**
القاضي ابو الفضل عباس المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور (كانه
 حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السب والردة (بما يجب) ويحقق (ثبوته)
 شرعا (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (او عديل) اي شهادة شهود عدول
 (لم يدفع فيهم) بقاء المجهول اي لم يطلعن بتهمة في عدالتهم (فاما من لم يتهم
 الشهادة عليه) اي نصابها اولم تقبل (اما شهد عليه الواحد) فقط (او الليف)
 اي الجماعة والطائفة الملتصين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقبل المراد
 بالليف اشخاص مختلفة لهم عليه حجة وعصية او اهل التزوير (اؤيت قوله)
 الصادر عنه (لكن احتمل) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحا) في السب
 او الكفر (وكذلك) اي مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على
 القول بقول توبته) كما تقدم نقله (فهذا يدرا) اي يدقع ويمنع (عنه القتل
 وبسائط) اي يمضي (على اجتهاد الإمام) فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب
 ونحوه (بقدر شهرة حاله) قبل ذلك يشهره ديانتة وحفظ لسانه ونحوه بمعلم منه
 (وقوة الشهادة عليه) لكونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها (ووضعهما)
 بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عند) بكثرة ما عزي اليه (وصورة حاله)
 اي طاهره (من التهمة في الدين) اي كونه منهجا دينه معروفا بانفسق والنهوان

(والنبر) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاى معجمة اى وصفه بين الناس
 وشهرة ذكره (بالسفه) اى الخفة فى العقل والدين وكثرة لغظه بما لا يعنى (والمجون)
 اى سخريته وهزله وعدم مبالاته بما يتكلم به واصل النبر اللقب المذموم قال تعالى
 ولا تبارزوا باللقاب يقان نبر ونزب اذ ادعى غيره بسوء فاريد به هنا شهرة اتصافه
 به حتى كانه صار علما والسفه اصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به
 مامر ولا يرد على هذا انه اذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لانه
 امرير جمع لاجتهاد الحاكم صيانة لامر الدين (فن قوى امره) بظهور مانسبه
 اليه بما يقتضى الكفر لكونه معروفا بقله دينه وكثرة صدور ما يشتهيه منه (اذاقه)
 اى فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) اى العقوبة السديدة
 المانعة له عما فعله والاذاقة فى الطعام استعيرت لمس الامام كما تقرر عندهم (من
 التضيق عليه) بحبس (فى السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) اى الربط
 (فى القيود الى الغاية) والنهائية التى هى منتهى طاقته اى ما يطيقه ولا ينكله
 بسئ (مما) اى من امور من انواع السد والتضييق بحيث (لا يمنعه القيام لضرورته)
 اى فعل اموره الضرورية التى لا بد له منها فى وجوده (ولا يقعد عن صلاته)
 اى يعوق عنها او عن اداء اركانها على التمام فلبس العقود عنها ضد القيام بل العوق
 عنها مجازا وفيه ايهام وتورية لجوار ارادة ان يصلى قاعد الكنه غير مراد (وهو اى النكال)
 المذكور (لحكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) ببناء
 المجهول اى يوقف الحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمعنى) اى سبب عن- وقصد
 (اوجبه) اى التوقف فى قتله (وتر بص) ببناء المجهول اى اخر وانتظر فى امره
 (لاشكال) اى لامر اوجب التردد فيه (وما يق) اى امر عاق عند (اقتضاه) اى
 اقتضى التربص والتأخير (امر) اى حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه فى نكاله)
 وعقابه (مختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) فى الظهور والقوة وعدمها
 (وقد روى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعى انها) اى مقالته غير
 الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكل) ببناء المجهول والتشديد اى عوقب
 (ولما كان فى العتية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية
 اشهب) عن الامام مالك (اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقال سحنون)
 رحمه الله تعالى (وافى ابو عبد الله بن عتاب) من المالكية (فمن سب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فنشهد عليه شاهدان) بانه سب لكن (عدل احدهما) دون
 الآخر (بالادب) اى افنى بتأديبه فهو متعلق بافنى وما بينهما اعتراض (الموجع)
 المؤلم (والنكيل) بعقوبته (والسجين الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته)
 اى علاماتها (وقال القاسمى مثل هذا) الذى قال ابن عتاب بعينه (ومن كان

(افصى) الى غاية (امرء) في الحكم عليه (القتل فعاق عائق) عن قتله كما مر
 (اشكل) ضفة عائق (في القتل) متعلق لهما على التنازع وقوله (لم ينغ) لم يضبطه
 احد من تكلم عليه هنا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وغبن مجمعة وهو
 بكسر الغين مجزوم واصله ينغى ولو قيل آله بسكون الغين صح لكنه بعيد من ينغ
 وهو اذا استدل غير العقله كان بمعنى ظهر يقال ينغ لامر اذا ظهر فهو ظاهرها
 وان لم يؤلف استعمله ويقال ينغ فلان اذا قال الشعرويه سمى النافعة (ان يطلق
 من السجن) اي لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه)
 وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينغى ان يعطف على يطلق اي لا ينبغي ان لا يستطال
 سجنه ليقى ومنها (ولو كان فيه) اي في السجن (من المدة) الطويلة (ما عسى
 ان يقبض) في السجن اي ولوطال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطبق) اي غاية
 ما يطبقه (ولا يكلف فوق طاقته وتحمله وكل هذا تعزير له برأى الحاكم لثبوت
 بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لاسماعه على مذهب
 مالك في سد الذرائع لا وجه له فالندوة مثله والاطالة فيه من ضيق العطن
 وقلة العطن وقد كثره وحسبه شديدا منه فترديه (وقال) القابسي (في مثله
 ام اشكل امرء) ولم يظهر حاله (يشد في القيود) شدا وثيقا (وبضيق عليه
 في السجن) اي يضيق عليه بسجنه او يضيق سجنه (حتى ينظر) اي يعلم امره
 (حيما يجب عليه) من تكبل او قتل او اطلاق (وقال) القابسي (في مسألة اخرى
 مثلها) مشابهة لها (ولا تهراق الدماء) اي نصب من الاراقة والهاء مزيدة
 فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله (الا بالامر الواضح)
 الذي لا استكمال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها (وفي الادب)
 اي التأديب بالضرر (بالسوط و) الادب (السجن تكال للشفاء) رادع لهم
 عن التكلم بما لا يلقى مغر عن اراقة الدماء والجرأة على الحدود المدرة بالشبهات
 (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه عما جناه مقسالة (فاما ان لم يشهد عليه سوى
 شاهدين) لا تحصار الشهادة فيهما (فأثبت) المشهود عليه (من عداوتهما)
 اي اثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد
 بالعداوة العداوة الباطنة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويتخلى له المكروه ويعلم انه
 لو قدر على ابطال ضرره كما بين في كتب الفقه (اوجرتحتهما) اي بيان الجرح
 (ما اسقطتهما) اي اسقط شهادتهما وعدم قولها كفسق وزور عرفا عند الناس
 فاسقط قول شهادتهما (عده ولم يسمع ذلك) الامر الذي شهد به
 (من غيرهما) من قبل شهادتهما (فامرء اخف) في المسامحة في امرء وترك قتله (للسقوط)

الحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد
 اصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالأعدم (الا ان يكون) المشهود عليه
 (من يلق به ذلك) الامر الذي نسبته الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة
 والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهدوا به (ويكون الشاهدان) عليه اللذان
 اثبت عدوانهما وجرحتهما (من اهل التبريز) من برز اذا فاق اقرانه اى يكونان
 معروفين بالعدالة والصدق ولم يعهد لهما امانة احد من الناس ولو كان عدائهما
 (فاسقطهما) اى اسقط شهادتهما بالطعن (بعداوة) معروفة بينهما قبل
 (فهو) اى المشهود عليه او الامر والشان (وان لم ينفذ الحكم عليه) بموجب
 ما شهدا به من سب ونحو مما يوجب القتل (بشهادتهما) لثبوت العداوة المانعة
 لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه لظهور
 عدائهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية بخروج دخول الغاء عليها
 وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ اى فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فنتقم الله
 منه وفيه نظر (وللحاكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تكيله)
 اى عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد والله ولي الارشاد) اى
 فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكلية قبل انه شبه تكيله بمكان له
 ربح فاستعاره له وفيه نظر والتعزير وممراته مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة
 للاطالة بها هنا ولا عبرة على عبارة المصنف رجة الله كما توهم فاعرفه * واما فرغ
 من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال
 غيره فقال * **فضل قال القاضي ابو الفضل** * عياض المصنف رجة الله تعالى
 (هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فاما
 الذمى) اى الكافر الذى ليس حريبا والذمة هى الاحترام لان دمه وولده وماله
 محترم لادائه الجزية (اذا صرح بنسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى
 قاله بطريق التعريض والا يهائم بلا تصريح به (او استخف) اى اهان وخقر
 (بقدره) الرفع العلى (او وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بد) امر (غير الوجه
 الذى كفر به) اى غير الذى كان كافرا بنسبه كإنكار بعثته او عموم دعوته بان وصفة
 بشئ مما مر (فلا خلاف عندنا) اى عند المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا اسلم
 لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه
 الذمة) مراده بالذمة العقد الذى عقد عليه في دار الاسلام وضرب عليه صوتا
 لاهله ودمه وماله فالذمة اى احترام ما ذكر (والعهد) الذى عاهده عليه حين
 عقد له الذمة يشترط ما وقع من عمر رضى الله تعالى عنه من الشروط التى شرطها
 على اهل الذمة وهى مشهورة وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة او العهد

بأول الفاصلة والأول أول ويحتمل أن المراد به المستامن المعاهد أن قلنا حكمه حكم
 الذمي أو هي للتقسيم أو بمعنى الواو (على هذا) إن لم ترخص له حين ما هد تأه في
 سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستغفار به (وهو قول عامة العلماء)
 أي جميعهم أو أكثرهم (ألا با حنيفة) العمان بن ثابت (والتورى) سفان بن
 سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (وابن عههما) يعني من قلدتهما واتبع مذهبهما
 (من أهل الكوفة ما بهم قالوا لا يقتل) نسب ما ذكر لان (ما هو عليه)
 من تكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى أيضا
 (اعظم) بما صدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزرو ويؤدب) تعزيرادون الحد
 حتى يترجرو ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور
 وقد خالفه بعض المتأخرين منهم وقال ابن تيمية في كتابه السيف والسلطان على من سب
 الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكن يعزرو
 وتحكاه الطحاوى عن الثورى ومن أصولهم أن ما لاقتل فيه عندهم للإمام أن يقتل
 فاعله ويزيد على الحد المقدر إذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل
 سياسة كتعليق الحد في الحرائم إذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وبهذا اختلف
 أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه
 على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية
 (على قتله) أي الذمي إذا سب (لقوله تعالى وإن تكفروا إيمانهم من بعد عهدهم)
 أي نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطعموا في دينكم) أي طأوه وذمموه (فقاتلوا أئمة
 الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) أنهم لا إيمان لهم لعلهم يتقون وفي الاستدلال
 بهذه الآية بحث لانه معلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى
 السب نقضا للعهد لاسيما والآية رلت في كفار قریش لما نقضوا ما عاهدهم عليه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية
 كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا القول بأن غيرهم يعلم
 بالطريق الأولى محل تأمل فليجرح (ويستدل أيضا) أي كما استدلت بالآية (عليه)
 أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاسيما الأشرف)
 اليهودى وقد تقدمت قصته مفصلة (وأشاهه) من الكفرة المعاهدين الذين
 قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال بهذه القضية نظر لاسيما النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فنقض ابن الأشرف عهده
 ومضى لكفار مكة وحشهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الأذى فلبس قتله بمجرد سبه (ولانا

لم نعاهدهم) اى اهل الذمة واشبا همهم (ولم نعطهم الذمة) اى العقود والعهود
 (على هذا) اى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم نرخص لهم فى مثله
 (ولا يجوز لنا) معاصر المسلمين (ان نفعل ذلك) اى المذكور من المعاهدة على ترك
 المواخذة بمثله (معهم) فيما بيننا وبينهم (فاذا اتوا) اى فعلوا (مالم يعطوا عليه العهد
 ولا الذمة) بفعل ما بينا فيهما (فقد نقضوا ذمتهم) وابطلوا عهدهم (وصاروا
 اهل حرب) اى مثلهم فى انهم (يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم) وعهدهم وان
 لم ينقض (لا يسقط حدود الاسلام عنهم) اى الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء
 وهو القتل فلا يسقط كسائر الحدود (من القطع فى سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين
 (والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم) اى فى اعتقادهم الباطل
 بباحة اموال المسلمين ودماءهم لانا مأمورون باجراء احكام شرعنا عليهم (فكذلك
 سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفرا وهذا جواب عن قواهم
 فاهم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافى اجراء حكم غيره عليهم (ووردت)
 اى نقلت (لاصحابنا) من المالكية (ظواهر) اى امور تدل بحسب الظاهر على ما
 (يقضى الخلاف) فى قتل الذمى لسبه للنبي صلى الله عليه وسلم (اذا ذكره الذمى بالوجه
 الذى كفر به) كاتكار بعثته ونبوته (ستقف عليها) فى هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن
 القاسم وابن سحنون بعد) اى بعد هذا فيما سياتى (وحكى ابو المصعب) الزهرى اجد
 ابن ابى بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدنى
 الفقيه قاضى المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) اى فى مسألة القتل بما كفر به
 (عن اصحابه) من اهل مذهب المالكية (المدتين) اى فقهاء المدينة (واختلفوا
 فى الذمى) (اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اسلم فقبل يسقط) بضم
 اوله اى يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما) وقع (قبله) اى يقطع ويبطل
 حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث
 صحيح تقدم (بخلاف المسلم اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب)
 فان توبته لا تمنع قتله كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف منى على ان قتله حدا
 اول نقض العهد وفى سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية
 وجب الاسلام ما قبله انما هو فى حقوق الله خاصة كما مر وانما منع الاسلام قتله
 (لانا نعلم باطنة الكافر) الذى فى قلبه بكفره (فى بغضه) وعداوته الدينية (له)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وننقصه) له (بقلبه) لانه شان كل كافر كما قبل
 * كل العداوة قد ترجى فودتها * الا عداوة من عاداك فى الدين *
 (لكننا منعناه من اظهاره) اى اظهار ما فى قلبه لكونه مقهورا مذلل لا يبين اظهرنا
 (فلم يزدنا ما اظهره) من كفره يسب ونحوه علما بحاله (الا تخالفه للامر) اى لا جبرنا له

حقيقة او حكما بكنتم كفرة (و) لم يردا هما الا (نقضا للعهد) الذي عقد عليه
عقد الذمة (فاذا ارجع) باسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر وفي نسخة ذمة
معجمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى
قيل للذين كفروا ان ينتهوا بعقرهم ما قد سلف) امره تعالى ان يقول لهم
هذه المقالة بهذا اللفظ او بغيره بالغية لانهم لبسوا مخاطبين فيما امر به ويجوز
الخطاب على حكاية ما يقوله لهم لذلك وقرأ ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف
الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) اي بخلاف حال الكافر
(اذا كان ظاهرا باطنه) وما في قلبه امره طابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهرا
وباطنا (وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (مد) بما
صدر عنه مما يقتضى كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (لم يقل
بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعد مضى ورجوعه من فروع نائب الفاعل
ويجوز الفتح والاضافة (ولا استنما) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة وثناة فوقية
قل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة اي اطمأنا فهو استفعال من التوهم
اي لم نطمئن وبأنس وركن الى باطنه فالسين والتاء زائدتان او هو من السام اي
اشرفا وعلونا عليه لنقف على حاله وروى استأمننا اي طلبنا الامن منه لسوء الظن به
(اذ قد بدت سراره) بظهوره ما خفاه في قلبه على خلاف ظنا فيه (وما ثبت عليه)
اي على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) انته باعتبار معنى ما (عليه)
لا يسقطها شيء (لنعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة الفتوة وحاصله الفرق
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذمي السابق) له صلى الله عليه
وسلم (قلته لانه حق النبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق الآدميين وهي لا تسقط
بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حد من حدود الله
(لانها كه) اي الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل لبحال (وقصده الحاق
القبضة) قصده بالجر ويجوز رفعه ورفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه
القبضة بنصب القبضة (والعروة) اي المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم
وحاشاه منها (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي تسقطه) عنه لجرائته (كما وجب عليه
من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط
باسلامه الفصا ص وحده القذف وقوله كما الخ خبر مبتدأ مقدراى وهو كما الخ
فلا وجه لاستنكاه (واذا كان لا قبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
(فان لا قبل توبة الكافر اول) الا ان ما قاله غير متبعة لان الاسلام يجب ما قبله
بنص الحديث المار فالفرق بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور ص البيان
بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلى الله

عليه وسلم فيه حق لله وللا دمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة
واذن كما الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذفت الجملة المضافة اليها
وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تستهر فان الزكشي نقلها في البرهان وقد
رايت غيره صرح بها ايضا (قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب)
وهو احد من روى عنه وكذا به يسمى الواضحة (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه
(و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم) احد اصحاب مالك كما تقدم (وابن
الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التميمي
الفقيه صاحب مالك توفي سنة اثنين او اربع عشرة ومائتين واخرج له السنة
والماجشون معناه الايض المئشرب بحمرة وهو معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله
تفصيل في كتب اسماء الرجال واسمه ميمون او يعقوب وهو مدني (وابن عبد الحكم)
وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان او اعين بن الليث توفي
في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة
من العلماء (واصبغ) ابن الفرج كما تقدم (فمن شتم نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم
(من اهل الذمة او احدا من الانبياء) غيره عليهم الصلاة والسلام (قتل الا ان يسلم)
فلا يقتل لما مر (وقاله) اي قال قول مالك بهذا (ابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور
في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم) المراد انه لا يكلف بشيء يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم (ولكن ان
اسلم) من قبل نفسه لا تكلف له (فذلك) اي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ
الحدة عنه وقد قيل هنان ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مغانهم مقلدون له بناء على
اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت امرا
يرجع اليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب ابن
الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز للمالك (اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستب) اي
لا يطلب منه توبة ولم تقبل اوتاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر اما
المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فاصحح قبول توبته باسلامه ويدل له قوله
(وروى) بالبناء للجهول (لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وصحح
بعضهم ان المسلم تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى بن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم
(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (ان راها) وهو العابد المنقطع عن الناس من
النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ان تناول معناه الاخذ
باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة
(فقال ابن عمر هلا) حرف معناه التندم على خوف ما يخض عليه (قتلتوه)

ولم يذكر فيه استنابته (وروى عيسى) بن ابراهيم الفافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة
احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم
(في ذي قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل البنا) يعني اهل الكتاب (انما
ارسل اليكم) اراد العرب فانكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما يبيت)
الذي يجب علينا اتباعه (موسى او عيسى) عليهما الصلوة والسلام (ونحو هذا)
من انكار عموم الرسالة (لاشي عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لاشي عليهم وروافقه
قوله (لان الله تعالى اقرهم على مثله) من الكفر بضرب الجزية اذ لم يحاربوا كما
هو مذكور في سورة براءة (واما ان سبه فقال) تفسير لسبه هذا (لبس بنى اولم يرسل)
الى احد وهو يكذب له (اولم يرسل عليه قرآن) ووحى (وانما هو) اى القرآن (شي)
تقوله) من عنده ويخترعه (او نحو هذا) من عموم الانكار بمجده لما جاء به صلى الله
تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم (وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم
دين الحبيب) عنى بذلك قائله الله ولعن الله انما يتبعه احق لاقول له (او نحو هذا من)
الكلام (الفبيح) اوسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك
الله) استهزاء منه بامان الله علينا به في ان جعله رسولا لنا صلى الله تعالى عليه وسلم
يعنى انه مناسب لثلكم (ففي هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قائله
(الادب) اى التأديب بالضرب (الموجع) وفي نسخة الوجع (والسجن الطويل)
مدته زجره ولا يشاله لانه لبس صريحا في الشتم (قال وامان شتم) ذمى (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) انه شتم صريح (قائه يقتل الان) يسلم قائله
بمالك غير مرة) اى حرارا عديدة ولم يقتل عنه فيه غيره (ولم يقتل يستناب)
بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومجمل قوله) اى مالك
(عندى ان اسلم) بنفسه (طابعا) من غير اكرام له وهو مخالف لما تقدم في غير هذه
الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكرام
الحربي عليه دون الذمى وفي قول يصح اكرام الذمى هنا لانه يشتمه صلى الله تعالى
عليه وسلم نقض العهد فصير حريبا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال
ابن سحنون في) جواب (سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي) وفي نسخة حذف في
فهو مبتدأ خبره قوله (يقول للمؤذن اذا تشهد) اى قال في اذانه اشهد ان محمدا رسول الله
(كذبت) انكارا للرسالة (بعاقب العقوبة الوجعة) بالضرب الشديد (والسجن
الطويل) ولا يقتل لانه مما كفر به (وفي النوادر) اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب
الرسالة المالكى (من رواية سحنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم
الصلوة والسلام (من اليهود والصارى بغير الوجه الذى به كفر واضربت عنقه)

كما امر (الان يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ماقبله (قال
 محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته) اي الذي (في سب النبي) اي بسب سبه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ومن دينه) اي اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته
 صلى الله عليه وسلم وهذا مما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعطهم العهد على
 ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض
 عهدهم (ولا) اي لم نعطهم العهد (على قتلنا) اي قتل احدنا (و) لم نعطهم
 العهد (على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله)
 اي استحلال قتلنا واخذ اموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اظهاره لسب نبينا)
 صلى الله عليه وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم
 لما فيه من تكاية اهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون)
 حال هذا في الحكم (كالوبدل لنا اهل الحرب) اي اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم
 لنا (الجزية على) شرط (اقرارهم على سبه) اي على ان نقرهم ولا نمتنع من سبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يجز لنا ذلك) اي اخذ الجزية ونقرهم على سبه
 (في قول قائل) اي لم يقل بهذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا يستحلونه
 لكان لا نقرهم على اظهاره وهذا مما يوضح اننا لم نعطهم العهد على اظهار مثله
 (كذلك) اي كما انه لا يجوز مصلحة الحربى واقراره على السب (بنقض عهدهم
 من سب منهم) اي من اهل الذمة (ويحل لنا دمه) اي قتله لانه لا يتقاض عهده
 صار حربيا مباح الدم (وكالم يحصن) اي يصون ويحفظ (الاسلام من سبه)
 من المسلمين (كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن
 حصنا لصيائه لمن فيه وفي هذه المقدمة امر لا يخفى فان الاسلام بعد م بالسب لانه
 مخالف لدينه وكفر منه واما الذي الكافر وان خالفه اظهاره السب عقد الذمة
 وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقباس مع الفرق الجلى غير ظاهر فنكاته امر
 اقناعى ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولى غير مسلم (قال
 القاضى ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن
 نفسه وعن ابيه) سحنون من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستحل في دينه (مخالف
 لقول ابن القاسم) الذي تقدم نقله عنه (فبما خفف عقوبتهم فيه) اي افي فيه
 بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) اي بسبه (كفروا) اي ثبت كفرهم به عندنا وعلما به
 حين ضربنا عليهم الجزية ودري عنهم الخلد (فتأمل) وجه التأمل الذي امر به
 على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بشرط
 عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد المسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين

والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من
 سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسجنون في
 جواب سليمان الرمة العقوبة والسجين لانه مما كفر به وقبل المخالفة بينهما في قول
 ابن القاسم انه قال فبين قال دينكم دين الجيرانه يؤدب بالوجع والسجين الطويل
 تخفيف في العقوبة وسجنون وابنه قال في تكذيب اليهودي المؤمن انه يعاقب وهو
 بالعقوبة الموجعة والسجين الطويل وليس بشيء (ويدل انه) اي ما قاله سجنون
 وابنه وقبل الضمير واجمع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه السراج
 (خلاف ما روى عن المدنيين) اي اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بمنهجه
 (في ذلك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقبل المراد بالمدينين علماء المدينة
 واهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانها قبة الاسلام
 ومهبط الوحى ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول ولا بن حزم في
 كتاب الاحكام كلام لا يسهه هذا المقام (فحكى ابو المصعب الزهرى) ابن اجد بن
 ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى
 المدني الفقيه فاضى المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب
 كائنه عليه التمسك (قال) ابو مصعب (اثبت) بضم الهمزة وبناء المجهول
 (بنصراني قال والذي اصطفى) اي اختار وفضل (عيسى على محمد) عليهما
 الصلوة والسلام (فاختلف) بناء المجهول (على فيه) اي اختلف كلام الناس فيه
 او اختلف رأيه فيه واضطرب ثم ظهر في امره وحكمه (فضربه حتى قتله) شدة
 الضرب من حينه (ادعاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وامرت من جر) اي
 جره وسحبته (برجله) من محله الذي مات فيه (وطرح) بناء المجهول (على من ليلة)
 اي محل بقاء البلدة بطرح فيه الزبل والقاذورات ومن ليلة بفتح الميم لا كسرهما كما
 قيل وباؤه مثلث اسم للكان المذكور (فاكلته الكلاب) لانه لم يدفن حتى اكلته كئنا تأكل
 سائر الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما
 لا يشرع فكان هذا كله مما دى اليه اجتهاده ونشدده في دينه (وسئل ابو المصعب)
 السابق ذكره (عن نصراني قال عيسى خلق محمدا) لزمه الفاسد في ادعاء الوهيد
 (فقال) مجيب للسائل انه (يقتل) لاختلافه الكذب على الله وجعله عيسى عليه
 الصلوة والسلام افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه
 وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من اصحاب مالك كما مر (سألنا مالكا عن نصراني
 بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد) اراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم
 واهاتد لانتحار افة عليه وبم مسكين مكسورة وقد تقع في غير الفصح وهل معه
 اصلية او زائدة فيه كلام في التصريف (بخبركم انه في الجنة) اي يقول انه سيدخل

الجنة وأنه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفع بنفسه) هو كناية عن أنه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا (اذ كانت الدلائل تأكل ساقيه لوقتلوه استرح منه الناس) عذاباً على اعتقاده الفاسد قائله الله اى حصل ايمهم منه بزعمه الباطل انه اتعجبهم بكثرة اعدائه الذين اتهموا المسلمين يقتلهم وأنه تعجب الكفرة بقتلهم لهم وقرله لوقتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح (قال مالك زى ان يضرب عنقه) وترعى جيفته حتى تأكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) اى قاربت (ان لا تكلم فيها) اى قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي سئل عنها (ثم رأيت) اى بدالى رأي اقتضا الدلائل (انه لا يسعني) انه لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) لسكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذى يستحقه هذا الخبيث فشبّه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا بدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فيه كبت عن المسئلة به ودل عليه بروادفه تخيلاً ففيه تخيلاً ومكنية انما كان ذلك رحمة الله اراد لسكوت عن هذا لانه كذب لا يروج على احد في حق من عصمه الله وجاءه عن ان فصل اليميد احد من يوثقه وكانه تلجح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى ادنوا منه فقبضوه وكان ذلك من اولاد عبد يابل كما فصل في السير او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا (قال ابن كامة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب كتقدم (من شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحاً (من اليهود والنصارى) بيان لمن (فارى) اى اعتقدوا في (الامام) اى للسلطان لانه اجد معاً به وكذا المنصوب من جانبه ممن له تنفيذ الاحكام (ان يحرق بالنار) اى يلقه فيها وهو حي وهذا مما لم يجزه علماء الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او خالقها ولذا قال (وان شاء) اى الامام (قتله) يضرب عنقه (ثم حرقه) بالنسديد وفي نسخة حرق بجذف التاء (جنسه) اى احرق بدنه بتمامه بعد موته (وان شاء) الامام حرقهم بالنار احياء وفي نسخة وان شاء احرقه بالنار حياً وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء بأباه وهو موثقه ومذهب الشافعي انه لا يجوز الاقصاص بالحديث من حرق حرقه ومن غرق غرقه واستدل مالك لما قاله بان علياً كرم الله وجهه فعله وبقوله عليه السلام في حق من ارتدان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابى حنيفة (اذا تهاقوا في سبه) اى وقعوا فيه والمراد انهم اكثروا منه علناً واصل التهاقفت السقوط شيئاً فشيئاً ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لسدة ردهم

يقال تهافت في كذا اذا انهمك فيه وبالغ (وقال ابن كاتبة) و (لقد كنت) يديا المجهول
 (الى مالك من مصر) يستقونه (وذكر) ابن كاتبة (مثله ابن القاسم المقدمة) آسا
 التي سئل عنها في نصراقي شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كما مر (قال) ابن
 القاسم (فامرني مالك فكسبت اليه بان يقتل وان) (تضرب عنقه) ضرب العنق
 كرمي الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك ان
 اكتب بدليل قوله (فكسبت) ما قاله مالك لازله للسائل (ثم قلت له) اي للمالك
 (يا ابا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما قلته (ثم يحرق) بعد قتله بالدار
 (فقال) مالك (انه لحقني بذلك) اي احرقه بالنار عنوان لحارده فيها (وما ولام)
 افعل تفضيل بمعنى الحق (به) اي بالاحراق (فكسبت) اي ذلك الذي قلته (يدي)
 ناكب رفع توهم التجوز فيه (بين يديه) اي عنده في مجلسه وهو كاتبة عن ذلك
 (ما اكبره) اي ما قلته من احراقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاه (وبعدت)
 يتساء المجهول والاشديد والذال المعجزة اي ارسلت (الصحيفة) وهي الورقة التي
 كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله
 الامام مالك رضي الله تعالى عنه (وافتي) من ائمة المالكية (عبد الله) بالتصغير
 يحيى (بن يحيى) المكنى بابي مروان الليثي فقيه ثقة عدة في مذهب مالك وهذا هو
 يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائيين موحدتين
 محققين بينهما الف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن ابابرة القرطبي ولد سنة خمس
 وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع وعشرين وثلاثمائة
 ولهم ايضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله وآخر وهو احمد
 ابن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين
 والمراد هنا الاول (في جماعة سلف اصحابنا) يعني المالكية وفي هنا بمعنى مع استعارة
 تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضطه واتفاقهم في المذهب دون الزمان
 وافتي هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (مصرية استهلت) اي صرخت رافعة صوتها
 من قولهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها اعلمت واطهرت (بنو الزبوية)
 بضم الزاء مصدر كالخصوصية وباء النسبة للتأكيد (وبنو عيسى لله تعالى الله)
 عن ذلك علوا كبيرا وبنو بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر ايضا اي اعلمت
 بنو بنو عيسى اي اهل لبس ابتالله بل هو الله او هو معطوف على نفي اي نفت الزبوية
 وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد بنو الزبوية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف
 بعضهم البنوة بالبنوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه قلاقة لان نفي الزبوية
 يقتضي نفي فروعهما من النبوة والرسالة ثم ان البنوة والولادة تستلزم نفي الزبوية وهو

خبط عجيب منه واوله يتأني آخره (و) استهلت ايضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم في) دعواه (النبوّة و) افتي ايضا (بقبول اسلامها) اذا سلمت بعد قولها
 هذا (ودرأ القتل عنها) اى بالاسلام لانه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من) فقهاء
 المالكية (المتأخرين) منهم القابسي وتقدمت ترجمته (وابن السكّاب) ابو القاسم عبد
 الرحمن بن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن السكّاب وفي نسخة و بقبول الى
 بدل قال غير واحد (وقال) ابو القاسم (ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباء
 موحدة بعد الف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقول ذكره متبعين له وهو
 صاحب القاضي ابى بكر الابهري وله تأليف جليله وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
 وهو عبد الله او عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي صنعه في فقه مالك
 رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى او) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من مسلم او كافر) بيان لمن وتعميم (قتل ولا يستتاب) اى لا تطلب منه توبة ولا تقبل
 وهو على أحد الأقوال في الكافر (وحكى القاضي ابو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد
 الوهاب كاتبة (في الذمي يسب ثم يمس روايتين) عن مالك (في درء) اى دفع القتل
 عنه (باسلامه) اذا سلم وهو توبة فيقبل اسلامه ولا يقتل وفي اخرى عنه يقتل حدا واليه
 اشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله انه حد (وحد القذف وشبهه) من
 الحدود كحد المارقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي باسلامه) وفي نسخة
 لا يسقط عن الذمي اسلامه (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى) لانها مبنية
 على المسامحة لكرم الله ونفوّه بحكمه (فاما حد القذف بحق للعباد) لا يسقط بانوثة
 سراء (كان ذلك لثني او غيره) ممن يحترم بصيانة عرضه (فاوجب) الله عز وجل او
 ابن سحنون (على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم) بعد قذفه (حد
 القذف) ولم تسقطه عنه توبته واسلامه وقذف الانبياء حده القتل كما تقدم ومن
 غفل عن هذا قال حد القذف نابت بالسكّاب ولم يجعل الله فيه القتل الى آخر ما قاله
 مما لا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه الله تعالى (ولكن انظر)
 امر لكل من يتأني منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) اى على
 من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة
 (وهو القتل) لا الجلد كحد غيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 احترامه وتوقيره (على غيره) من امته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية
 فان الحدود قد تغاوت كما قال تعالى في امهات المؤمنين من بات منكن بفاحشة مبينة
 يضاعف لها العذاب ضعفين (ام هل يسقط القتل) عنه (باسلامه) ويحد عاتين
 حد القذف (فتأمله) امر بالتأمل لما فيه من شبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كذهب
 الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال

ابو بكر الفارسي لوثاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكى فيه الاجماع بخلافه الصيد لاني وغيره
 وقال يحد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع
 بعده حسن وهذا ما احتج اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال قال
 لعزم وقوفه على حقيقة الحال **فصل في حكم ميراث من**
قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء (وغسله والصلاة
 عليه) كغيره (اختلف العلماء) من ائمة الدين (في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فذهب سحنون من المالكية (الى انه) اي ميراثه في حق
 (لجماعة المسلمين) يرضع في بيت المال كالف (من قبل) بكسر القاف فتح الباء الموحدة
 تعليل اي من جهة (ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كفر شبه كفر الرديق (اظهار
 اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه غير انه كبريات الرديق عنده وشبهه بوزن مثل
 ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة الامر معنى الرديق وانما هو يشبهه
 حكمه عنده حكمه (وقال) من ائمة المالكية (اصح) ابن الفرج كما تقدم (ميراثه) حق
 (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مسلما) اي مخفيا من السر وهو الحق وفي
 نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بالسر يظهره علنا (وان كان مظهرا) اي
 لسيه وشتمه (ومستهدلا) اي معلنا (انه) لا يكتفه اصل معنى الاستهلال الصراح كما مر
 (غير انه للمسلمين) كالف كما تقدم (ويقتل على كل حال) اي سواء تاب ام لا (ولا يستتاب)
 اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يحقيقه في قلبه لانه لا يطلع
 عليه وانما المراد به يقوله في خلوته لمن لا يقضي سره لعمامة الناس حتى لا يطلع عليه
 الحكم وهذا كله في المسلم من توهمه عا لاله والكفرة فقد غفل (وقال ابو الحسن
 نهاسي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو مكر للشهادة عليه) اي لما شهدوا به عليه
 من السب (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما اظهر من اقراره بمعنى انه) اي ميراثه
 (لورثته) المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم معظم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة والاقرار (القتل) انما هو (حد) اي
 اغذف الانبياء لا الكفرة وروته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء)
 فلا يمنع (وكذلك) اي مثل ما قاله القاضي في هذه المسئلة (لواقر بالسب) اي سبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم واظهر التوبة (لقتل) جواب او (اذ هو) اي القتل (حد) اي
 حد سب الانبياء كما تقدم (وحكمه) اي المقتول حد الردة وكفر (في ميراثه) فيعطى لورثته
 (و) في (اسباة) في (سائر احكامه) من غسله والصلاة عليه (حكم الاسلام) لانه مسلم
 كسائر المسلمين (لواقر بالسب) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ونماذي) اي اسمر في مدي
 يعبد وهو استعارة وبهذا خالف ما قبله (وابى التوبة) اي امتنع من ان يتوب (مه)

اى من السب (قتل على ذلك) المذكور من السب الذى استمر عليه (كان) المستمر
 على سبه (كافرا) مرندا (وميراثه) كالتى حق (للمسلمين) لالورثته لان الكفر من
 موازم الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما
 (نـ) زعورته ويوارى) اى يدفن ويسترجته بالتراب (كما يفعل بالكفار) اى بغيره
 من الكفار الاصليين ولا يدفن فى مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما
 روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليا لما مات ابوه ابو طالب ان
 يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجبا عا واما صلاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده
 بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا (وقول الشيخ ابوالحسن) القاسمى
 (فى النجاشى) اى المعلن المظهر للسب (التمادى) اى المستمر على اظهاره من قبله
 وكون ميراثه فيئا (بين) اى ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه) كافر
 نمرند غير ثابت ولا مقلع) اى غير راجع عن كفره وردته (وهو مثل قول اصبع)
 ابن الفرج فى المظهر المستهل كما تقدم (وكذلك) اى مثل قول اصبع هذا وقع (فى كتاب
 ابن سحنون) الذى قاله (فى الرندى) الذى (ينادى) ويستمر (على قوله) الصادر عند
 مما كفر به (ومثله) اى مثل قول اصبع وابن سحنون قول (ابن القاسم فى العتبية)
 الكتاب المشهور (و) كذا هو قول (لجاعة من اصحاب مالك) يعنى من علماء المالكية
 (فى كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فبين اعلن) اى اظهر (مثله) اى ما ذكر (وقال
 ابن القاسم) فى المذكور (حكمه حكم المرتد) فى انه (لارثه ورثته من المسلمين) لانه
 كافر (ولا) ترثه ايضا (ورثته من اهل الدين الذى ارتد) عن الاسلام (اليه) اى الى دين
 آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود
 اليهم بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار فيئا يستحقه المسلمون (ولا يجوز وصاياه) لان ماله
 خرج من ملكه برده وصار موقوفا (ولا) ينفذ (عتقه) ايضا لا ذكر وكذا سائر تصرفاته
 كبيع وهدية ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك
 واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل فى كتب الفقه وليس هذا محل تفصيله
 (وقاله) اى قال ما قاله ابن القاسم (اصبع) ابن الفرج من ان حكمه حكم المرتد
 لا يورث سواء (قتل على ذلك او مات عليه) اى على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ
 (ابن محمد بن ابى زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف فى ميراث
 الرندى) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذى يستهل بالتوبة)
 اى يظهرها واصل معناها الصباح كما تقدم فكفى به عما ذكر (فلا تقبل منه)
 توبته لانه لا يورثه خوف القتل وهدام مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه
 يجزى عليه احكام الاسلام فى الميراث غيره (فاما التمدى) اى المستمر على زندقته واعتقاده

الناطل (خلافاً) في (انه لا يورث) عنه (وقال ابو محمد) هو ابن ابي زيد رجة
الله المذكور آنفاً (فمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) بناءً المجهول وتشديد الدال
المجهولة اى لم تقم (عليه بيعة) زكيت وعدلت (اولم تقبل) اى وافقت عليه بيعة اولم تقبل
او ثبتت زندقته باقراره لكنك لم يقبل (انه يصلى عليه) وورثه المسلمون زيد فن
في مقابرهم فقبحرى عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره (وروى اصمغ عن ابي
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبة
الى الكذب في شئ مما اوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن
كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (او اعلن) اى اظهر (ديننا) اى اعتقادنا
ونحنه (بما يفارق به الاسلام) لكفره به والذي في نسخة مما بما الموصولة وفي نسخة
الشرح الجديد من يفارق به عن الموصولة فقال انه اوقع من على مالا يعقل من غير
تجاوز وتغليب ولا يجوز اهل العربية غير طرب وهو قول ضعيف وكاله تبعه فيه
ولك ان تقول ان صحت هذه الرواية فالمعنى مندرجا او مثلاً لدينه من يفارق الاسلام
(ان ميراثه) اى ما يورث من ماله وغيره في يوضع في بيت المال ويصرف (للمسلمين)
وقال بقول مالك (اى وافقه في قوله) (ان ميراث المرتد) في يصرف (للمسلمين) ولا
ورثه ورثته (من اهل الاسلام) (ريضة) ابن ابي عبد الرحمن ابن فروخ فقيه المدينة
ومحدثها الذي روى عنه مالك واللبث وغيرها واخرج له السنة ووثقه احمد
 وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله ايضا الامام (الشافعي وابو ثور)
ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد المجتهدين ثقة المحدث روى عنه خلق كثير
واخرج له اصحاب السنن وتوفي في صفر سنة اربعين ومائتين (وابن ابي ليلى)
وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري احد اعلام الدين
في الفقه والحديث واخرج عنه اربعة من اصحاب السنن ووثقوه وقال بعضهم له سمي
الحقة فظن في سنة ثمان واربعين ومائة وله ترجمة في الميراث واسمها بمناء تحية والمراد
انه وافق اجتهادهم اجتهدوا لانهم قلده اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم
في امثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) اى القول به الرواية (عن
احمد) بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) اما مذهب الصحابة فيه فقال
على ابن ابي طالب وابن مسعود (و) مذهب غيرهم من اهل العصر الاول مثل سعيد
(ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر بن عبد العزيز) بن مروان بن
الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم بفتحين) ابن عثية مصفر عتبة بمناء فوقية
الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له
السنة وروافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة ولبس من رواة
الحديث وروى البخاري في تاريخه فعملهما واحدا كما ذكره الحلبي (والاوزاعي)

واللبن) ابن سعد (واسحق) ابن راهويذ (وابو حنيفة) النعمان (تره ورثته من المسلمين) تتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب ابي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل فتره ورثته منهم (فما كسبه قبل ارتداده) تتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) اى في زمن ارتداده (في المسلمين) لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها (قال القاضي ابو الفضل) عيباض المصنف (وتفصيل ابي الحسن) القاسى في هذه المسئلة (في باقى جوابه) كما مر آنفا (حسن بين) ظاهر واضم وهو قوله ان قتل وهو منكر الشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأى اصبح) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسر افان اعلن فهو في (وخلاف قول سحنون) بانه للمسلمين كالزندق (واختلافهما) اى اصبح وسحنون مبنى (على قول مالك في ميراث الزندق) هل ينظر لظاهر حاله او لباطنه لان الله ردها برداء سريره (فتره ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذى قاله (بنية) او اعترف بذلك (مع البينة او بدونها) واطهر التوبة (عما صدر منه) (وقاله اصبح) ابن الفرج المصرى (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من اصحابه) اى كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لانه مظهر الاسلام بانكار ما وتوبته) بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى في زمنه او المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان المعهود المعلوم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالاسلام لئلا يقول الاعبد انه يقتل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فيكان لا يصلى على بعضهم لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعته لهم واشهر حذيفة امرهم فكان عمر رضى الله تعالى عنه يصلى على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجراء احكام الاسلام عليهم نظرا لظاهر حالهم (وروى ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله بن نافع الصايغ المحدث مولى بنى مخزوم وهو وثقة وقيل في حفظه شئ وثقه ابن معين وهو صاحبہ الذى كان يلزمه وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب السنن وترجمته في الميراث توفي سنة ست وثمانين (في كتاب محمد) ابن المواز (ان ميراثه) في يصرف (لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فإله غنمة وفي (وقال به) اى بهذا القول (جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله) من اتباعه ايضا (اشهب والخيرة) بضم ميم وكسر ها اتباعا وهو الخيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمناة تحببة وشبن معجة توفي يوم الاربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولدت سنة اربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب او المعروف بابن الماجشون (ومحمد) ابن المواز (وسحنون) وذهب ابن القاسم في لعتبية الى انه (اى المرتد

او الرنديق (ان اعترف بما شهد به عليه وناب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث)
 لانه حكم بكفره وقتل فلا تقي لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجب كيف
 لا يورث وقد ناب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وارسل يقر)
 وقد شهد عليه (حتى قتل اومات) حذف انفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف
 اومشدد لان الاصل بقاءه على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) اي مثل
 من لم يقر حتى قتل اومات (كل من اسر) اي اخفى (كفرا) اي وجه يكون ولم يظهره
 حتى مات (فانهم يتوارثون بوراثته الاسلام) فنجري عليهم احكام الاسلام
 بطرا لظواهر حالهم (وسئل ابو القاسم ان الكاتب) تقدم بسانه (عن الصراني
 يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيموت) بذلك (هل يرثه اهل دينه) النصاري
 (ام المسلمون فاجاب بانه) اي ميراثه (نصرف) للمسلمين لانه طعن في الدين ونقض
 للعهد في كل الحرى عنده (ليس) ما اخذه المسلمون (على جهة الميراث لانه)
 لا توارث بين مسلم وكافر اذ (لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح
 (واكن لانه) اي ماله (من قبضتهم) الذي اعاده الله عليهم (تنقضه العهد) بسب
 له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين ولبس مما كفر به و (هذا معنى
 قوله) اي قول ابن الكاتب (واختصاره) اي ايراده بعبارة اخصر من عبارته
 ولذا لم ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه
 باب الثالث

من هذا القسم (في حكم من سب الله) يذكر ما هو عز وجل منزلة عنه (و) حكم من
 سب (ملائكته وانبياؤه) عليهم الصلوة والسلام (وكتب) المنزلة على رساله
 عليهم الصلوة والسلام (و) سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه
 وصحبه) رضي الله تعالى عنهم اجعين امه الملائكة فيجمع ملك واصله ما لاك
 من الاوكة وهي الرسالة فقلت وخفف كما مر وحقيقةهم عند المتكلمين اجسام
 لطيفة قادرة على الشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة واولئ المعترلة لا ينكرونها
 لكنهم انشوا جوابا روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل السرعة سموها
 ملائكة واثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعترلة
 الملائكة والجن بالامني الذي قدسهما به المتكلمون من انها اجسام من النور والريح
 فارة على الشكل كما قاله الامام في الجصل لانها ان كانت لطيفة كالهواء لم تقدر
 على الافعال القوية وان كانت كثيفة لم انشاهدوا لانه ان يجوز وجود جبال
 شاهقة عندما لا نشاهدها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريرة المارقة لا بداتها
 فهم لا يذكرونها اصلا كما يتوهمه بعض الناس فيقول انه يخالف لنفس القرآن والحديث
 واجب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل بان اللطيف له معيار ما لا يورثه

كالبلور وما هو رقيق القوام كالمح فجاز إرادة الأول فيقوى على الأعمال الشاقة
 ولا يرى أو الثاني ولا يرى لأنها شقافة والشفاف لا يرى أولان للرؤية شروطا وموانع
 أولان لم يخلق رؤيتها غيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا
 مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على الآك وهم الأقارب والصحب
 اسم جمع لصاحب وهو معروف (قال القاضي أبو الفضل) غياض المؤلف رحمه الله
 تعالى (لا خلاف) في (إن سب الله تعالى كافر حلال الدم) أي مستحق للقتل شرعا
 فهو كناية عما ذكره بقرينة أن الخل والحرمة من صفات الأفعال دون الذات والمراد
 إذا سبه بمالم يكفر به كاثبات الولد والشريك فإنه لا يقتل به إلا إذا أظهره فإنه نقض
 للعهد والظاهر أن المراد بالسب ما هو سب عندهم فتخرج هذا عنه فلا حاجة
 للجواب عنه كما قيل (واختلف في استتابته) أي طلب التوبة منه وقبولها (فقال
 ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كتابه الذي سماه (المبسوط وفي كتاب
 سمخون ومحمد بن المواز) ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب أسحق بن يحيى
 من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب) أي لا تقبل توبته ولعظم جرمه لا
 تطلب منه توبة لأنه قد يتوب فيتردد في قتله (إلا أن يكون) سبه (افتراء على الله
 بارتداده إلى دين) غير الإسلام (دان به) أي اتخذ ديناً طاعه (وأظهره) ولم يخفه
 (فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة ورجوعه للإسلام (وإن) ارتد لدين (لم يظهره لم
 يستتب) وقتل لأنه زنديق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمداً وسمى فعله هذا
 افتراء مجازاً ولا ستلزامه له (وقال في المبسوط مطرف) مشدد بزنة اسم الفاعل وهو
 ابن اخت الإمام مالك كما تقدم (وعبد الملك) ابن حبيب وابن الماجشون (مثله)
 بالنصب أي مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن
 أبي حازم) بجاء مبهمة وزاي مججمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم
 توفي سنة أربع أو خمس أو ست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى
 يستتاب) فإن تاب والإقتل وإليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي
 والنصراني) إذا سب الله تعالى وأخذ منهما لا يقتل حتى يستتاب (فإن تابوا قبل
 منهم) (البيان بالتوبة) (وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا
 حكمهم الآن إذا قويت شوكة الإسلام بخلاف زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 إذ لم يقتل اليهود الذين قالوا أيد الله مغلولة لما نزل أقرضوا الله قرضاً حسناً فيستتبهم
 دفعاً للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله كله (كالردة) في حكم الاستتابة (وهو)
 أي حكمه المذكور (الذي قاله القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب)
 أي مذهب الإمام مالك ولبعض الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له

البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه
 (وافتي) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) إمام مذهب مالك المشهور (فيما حكى) ماء
 المجهول (عنه في رجل ابن رجل) أي دعا عليه بالعنة (ولم الله تعالى) عز وجل
 (فقال) معتذرا عما قاله (أما أدركت أن ابن الشيطان قتل لسانك) سبق خطاء لما قلناه
 (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا
 يقل عذره) لمخالفته للظاهر (وأما) حاله في الآخرة (فما بينه وبين الله فمعدون)
 أن صدق وترك هذا العبد لظهوره فلا اعتراض عليه وهذا أفتي الشافعية لأن
 مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء
 هذا وفي كلام ابن حجر بقول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية
 مذهبا قبوله (وافتي فقهاء قرطبة) مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء
 المهملة وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت
 ترجمته وأخوه هارون لا بد من العلماء بل من الأمراء (وكان ضيق الصدر) أي في
 نفسه ضيق ومزق (كثير التبرم) أي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر به في الصحاح
 (وكان) هارون (قد شهد) ياء المجهول (عليه بشهادات) في أمور تقتضي
 تكفيره (منها أنه قال في استقلاله) أي في زمن إقامته وقيامه (من مرض) أصابه
 من قولهم استقل إذا ارتفع والمراد أنه برئ منه فقال لما برئ منه (أفيت في مرضي
 هذا) أي أمرا (لو) كنت (قلت بأنكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة
 ما قد لو قلت الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتي
 إبراهيم بن حسين بن خالد) من أجلاء الفقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين
 ومائتين (بقتله لأن مضمي قوله) هو بالنسبة يد بزنة اسم المفعول أي ما تضمنه
 (نجو بالله) يجيب وراء مهملته أي نسبته للنجور (والظلم منه) أي القول بأنه ظلم بما فعله
 (والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى للابليق (كانت صريح) أي حكمه في التكفير
 وإيجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكتابة ولبس هذا محل
 يانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كان صريح وهو نقل عن أئمة مذهب
 فلا وجه للاعتراض عليه بأن الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح
 ونقله عن الشافعية (وافتي أخوه عبد الملك) بن حبيب الذي تقدمت ترجمته (وأبراهيم
 ابن حسن بن عامر) وصحح في بعض النسخ حسين بالتصغير ببدله وهو لفقيه الجليل
 القرطبي توفي في رمضان سنة تسع ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه)
 أي دفعه وأصل معنى الطرح الزمى للمعتزات في التعذيب به إيماء إلى أن قتله جائز وإن كان
 درى عنه (الآن القاضي رأى عليه الشقيل) بوضع القيد والاعلال (في الحبس)

والشدة) اى التشديد (فى الادب) والنكال (لاحتمال كلامه) لما ذكر من نسبة الله تعالى للجهنم والظلم (وصرفه الى التشكى) من المرض لتألمه به لا الشكايه من الله ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل و ذكر النووى القولين فى الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام ذكريا فى شرح الروض الذى رحمه المحب الطبرى انه لا يكفر قال ابن حجر والذى عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدد عليه ذلك الذنوب سبقت له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلح فى حقه فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر او انه تعالى لا يجب عليه الاصلح واطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكره منى على مسئلة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلاف المذكور فى الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال فى كتاب الاداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء الله فى الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصلح وانما الواجب الصبر وفيد كلام اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنب سبق من العبد وانما هي ابتلاء من الله يثيب عبده عليه كما ورد فى الاحاديث وقد تقدم شئ منه فيما يصبب الانبياء وقول هذا القائل يقتضى انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من قال فى سب الله بالاستثابة) اى انه يطلب منه التوبة فان تاب والقتل (انه) اى السب (كفر ورده محضة) اى خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه منى على المسامحة (فاشبهه) السب (قصد الكفر بغير سب الله) فى ان كلامهما ردة (و) اشبهه (اظهار الانتفال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الاديان) كالنصرانية (المخالفة للإسلام) سواء اظهره ام لا (ووجه) قول (من قال بترك استثابته) كما تقدم نقله عن بعض المالكية وفى نسخة ووجد ترك استثابته (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقتضى للكفر (بعد اظهره الاسلام قيل) عاية منى على الضم اى السب الذى صدر منه (انهمناه) جواب لما اى صار له مهمة فى الكفر (وظننا انه لم يتطرق به الا وهو معتقد له) مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا يتساهل) اى بعدة سهلا هنا يتكلم به (من غير تدبر) (فى هذا) اى سب الله تعالى شانه (اخذ) له عقل ودين (بحكم له بحكم الزنديق) لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر خلافه بدليل ما صدر منه و الزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكمه له بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عند الفقهاء (ولم تقبل توبته) لاجفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي لخاص من القتل وهذا ظاهر

فان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويحقيق الكفر كالمناقض وقبل
 هو من لا يستعمل ديناً كما تقدم (وانما انتقل من دين الى آخر واطهر السب
 بمعنى الانداد) اى بمعنى يقتضى انه صار مرتداً (فهذا) المنتقل من دين لا يخرج
 بسبب رفته (قد علم) بقوله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) اى خرج
 من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعاره لان الربة عروة في حبل تربط
 بها البهائم وتشد فاذا خلعتها اى رمتها من عنقها شردت وذهبت ناقرة فجعل
 احكام الدين وحدوده المانعة بالترامها من المعاصي والكفر كالحبل الذى يربط به
 وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو متبس
 من الحديث الا ترى من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه
 والجماعة اهل السنة والربة بكسر فسكون وجعه رباى (بخلاف الاول المتكسبه)
 اى بالاسلام فانه بمجرد سبه لله تعالى شانه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتسكه به
 ظاهرا فاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذى انتقل من دين الى آخر
 واطهر السب حكم المرتد الذى خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب
 قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب اكثر اهل العلم) من اكثر علماء الخنفية
 والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك واصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل)
 في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا (في فصوله) الآتية بعد فصل
 واما من اضاف الى الله تعالى اى نسب اليه (عما لا يليق به) اى لا ينبغي
 ان يعتقد احد في حقّه (لبس على طريق السب) اى لم يذكره قاله بقصد السب
 فجعل ما قصد به امر كمن جلس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز او كتابة
 عما ذكر (ولا الزدة) اى لبس ذكره له على طريق الزدة اى على وجه يقتضيه
 (وقصد الكفر) اى قصد ما يعد كفرا (ولكن) كان ذكره لما لا يليق (على
 طريق التأويل) اى قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) اى يقوله اجتهادا
 برأيه فيه (والخطأ) في اجتهاده (المقتضى) بقاء وضاد مجبة (الى الهوى) اى
 قوله المؤدى الى امر من هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له (والبدعة) اى
 اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التى هي ضلالة فان
 البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله
 ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم
 مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبه) اى تشبه الله
 تعالى بغيره كما ثبت بذكره وجهه وهذا بيان لما لا يليق (او تعت) اى وصف الله
 سبحانه وتعالى (بجسارحة) اى باثبات جارحة له والجسارحة العضو من اجترح
 وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه

بما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف
 عن ظاهره كإسباني يباه (أو في صفة كان) كنفى المعتزلة للصفات فرارا من تعدد
 القدماء والمحذور انما هو في إثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال
 عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن شيء لان صفاته كلها كمال
 (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تأويله (مما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف)
 المتأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) اى جعله كافرا فذهب الاشعري الى عدم
 تكفير اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية
 ولبس على اطلاقه كاستزاه (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اى في تكفير
 اهل الاهواء (ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيروا فتنه) اى فارقوا اهل السنة وانفردوا
 بمكان مختص بهم لاطهارهم بالخلافة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت
 شوكتهم (و) لم يختلفوا ايضا في (انهم يستتابون) اى تطاب توبتهم ورجوعهم عما
 قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والا قتلوا) دفعا
 لشركهم واضلالهم لغيرهم (وانما اختلفوا) اى مالك واصحابه (في المنقرض) الذى
 لبس معه جماعة يخبر بها عن غيره (منهم) اى ممن نسب الله ما ذكر (فاكثر
 قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير اهل القبلة (وترك قتالهم)
 لتأويلهم ورجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير انفسهم وفي نسخة وترك
 قتلهم (والمباغة في عقوبتهم) اى تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين
 اى حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) اى رجوعهم عما هم فيه من القلع
 بمعنى النزاع والازالة اريد به ما ذكر (وتسنيين) اى تظهر (توبتهم) ورجوعهم
 للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (بصنيع) بفتح الصاد المهملة
 وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني بروع
 اسمه صبيح بن شريك بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين قال ابن ماکولا
 كان يتبع مشكل القرآن ومثالبه فامر عمر رضى الله تعالى عنه بضربه ومنع
 الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون)
 وهو جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم
 التحكيم وقولهم لاحكم الله ولهم عقاب مخالفة السنة كتكفير مرتكب الكبيرة
 ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة
 والتضابط فيما يعتقدونه امورا مجيبة وقد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهم
 قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضى الله تعالى عنه وقتالهم له مشهور في التواريخ
 (و) هو ايضا (قول سحنون في جميع اهل الاهواء) من الفرق الضالة المضلة
 الفصاة في محلها فنشدد عقوبتهم ولا تغلهم بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه)

اى بما ذكر (فسر قول مالك في الموطأ) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله
 (وما رواه) مالك ووفى نسخة مارواه بدون واو بدل من قول مالك اى قسر بعض
 اصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعند عبد
 الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستنبطون فان نابوا) تركوا (والا
 قتلوا) لكفرهم بما مر وهو لا طائفة قالوا بنى القدر وان الامر انك لم يسبق تقديره
 فنسبتهم للقدر للابسة السلية وقد ورد في الحديث انهم يحوس هذه الامة شبههم بهم
 لاضاقتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقابهم مفصل في كتب
 الاصول وهم اصحاب واصل بن عطاء العزال وهم يقولون يقع في ملكه مما لا يريد تعالى الله
 عن ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى) بن ابراهيم كما تقدم وقبل هو ابو موسى القافقي (عسى ابن
 القاسم) تقدم بيانه (في اهل الاهواء) اى الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها اهواءهم
 الفاسد (من الاباضية) بكسر الهمزة وباء الموحدة والضاد المعجمة جماعة من
 الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في خلافة مروان بن محمد آخر بني امية زعموا
 ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كفته (والقدرية وشبههم) في عقائدهم
 الباطلة (عن خالف الجماعة) اى اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم
 لاجتماعهم على الحق (من اهل البد) اى الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم
 ممن فصل في كتاب الملل والنحل (والتحريف لكتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله
 بالتأويلات الباطلة (يستنبطون) اى تطلب منهم توابعهم ورجوعهم عن اعتقاد انهم
 الفاسدة سواء (اطهروا ذلك) الاعتقاد حتى اطلعنا عليه (اواسروه) اى اخفوه
 بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان نابوا) قبلت توابعهم وعفى عنهم (والا)
 اى ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم لو رثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على
 الاسلام ويتأولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصراهم على البدع
 المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلوة لا للحكم بكفرهم فلا يرد عليهم ما قبل انهم اذا
 قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين
 المرتد والفرق مثل الصحيح ظاهر (وقال مثله) اى مثل قول عيسى (ايضا) تأكيد
 لمثله (ابن القاسم في كتاب محمد) ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم) من اهل البدع
 المخالفين في العقائد لاهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد (واستأبنتهم) معاها
 (ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم
 ورثتهم كما تقدم (ومثله) اى مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له) في
 كتاب (المبسوط في) حق (الاباضية والقدرية) الذين يشاهم (وسائر اهل البدع)
 من الفرق الضالة فيستأبناوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهم مسلمون) لا طهارهم
 الاسلام وشعاره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين

فقال في جوابه (أرأيت أي مارأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أي السيء المخالف
 لجماعة السنة وأهل الحق (وبهذا) أي بما يوافق ما قاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد
 (عمر بن عبد العزيز) ابن مروان بن الحكم أي عمل به وحكم في زمان خلافته به وقد استشكل
 بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بأن القدرية أطلقوا نارة
 على نفي القدر كله ويقولون أن الأمور آتية أي مستأنفة لبس فيها لله قدرة ولا علم
 بها وهؤلاء كفرة كما في الحديث المار أنهم مجوس هذه الأمة وهذه الطائفة كانت
 في آخر الدولة الأموية وانقرضوا فأن فسرروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون
 ونارة على المعتزلة القائلين بأن الشر لبس بارادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم
 بكفرهم (قلت إذا حل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وإن كان هو لم يبين
 مراده لأنهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا إليهم بقرينة خارجية
 (وقال ابن القاسم من قال أن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدر مؤكد لنفي احتمال
 التجوز فيه (استريب) بطلب توبته ورجوعه عما اعتقده (فإن تاب) ورجع عن
 انكاره لكلام الله تعالى قبلت توبته (والا قتل) لانكاره لما أخبر الله به في كلامه
 الكريم المتواتر فإن أراد ابن القاسم أنه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قال اصدق
 القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وإن أراد أن ما ذهب اليه المعتزلة من أن
 ما سمعه موسى عليه الصلوة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف
 حادثه صدرت منه لأن ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم
 فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام مفصل في كتب الأصول لا يسع
 تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من اصحابنا) المالكية
 بمعنى صحبتهم موافقهم مذهبا لاصحبة حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي
 أنهم كفروا بمقاتلتهم هذه (و) يرى (تكفير امثالهم) من أهل البدع والعقائد
 الفاسدة (من الخوارج) بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين
 تقدم ذكرهم (والمرجئة) مهموز بزنة اسم فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال
 وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر
 وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي
 أن يساموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة
 وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعلل والتأخير براديه التركة كثيرا وقد علمت أن
 المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها (وقد روى أيضا
 عن سمخون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فمن قال لبس لله كلام أنه كافر)
 لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على ظاهر كلامه

وإطلاقه صيانة للشرع لئلا يخرق السباج فلو قال أردت بذلك أنه ليس له كلام
 بحروف واصوات حادثة كالبشر لتزعمه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية
 وهم من الفرق الضالة فهذا مما ذهب إليه كثير من أهل السنة كالاشعري المبتدئ
 للكلام النفسى فلا يكفر قائله وإن ذهب إلى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة
 وأول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لخصها الشريف في شرح المواقف
 والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلفت الرواية عن مالك)
 في أهل البدع والاهواء (فاطلق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين)
 أى من اتبع مذهب مالك من أهل الشام (أبى مسهر) بزنا اسم فاعل بسين ساكنة
 وراء مهملتين بينهما هاء مكسورة بدل من الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني
 بالمالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطرى) الدمشقي والطاطرى بطائفة
 مهملتين مفتوحتين وراء مهملتين نسبة إلى ثياب بيض كان يبيعها وهى تعرف بالطاطربة
 في مصر والشام وهو امام محدث ثقة أخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو
 من زهاد العلماء توفى سنة ست عشر ومائتين (الكفر عليهم) أى قال بكفرهم مطلقا
 أو سماهم كفرا واطلق اسم الكفر عليهم (وقد شور) بينه المجهول أى شاوره الكا
 واستشاره بعض الناس (في تزويج القدرى) أى عقد النكاح إيمنا نساء أهل السنة (فقال
 لا) أجبر أن (تزوج) لأنه كما فرغ عنه ومثله لا يحل تزويجه بمسلة وقد قال الله
 تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أى العبد المؤمن وإن كان فقيرا خيرا
 من المشرك وإن كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفى الآية كلام فى كتب التفسير
 (وروى عنه) أى عن مالك (أيضا) أى كما روى عنه فيما مر أنه قال (أهل الاهواء) أى
 البدع والعقائد المخالفة لأهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك
 أيضا (من وصف شيئا من ذات الله) اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه
 كلام تقدم (وأشار) حال وصفه له (إلى شيء من) أعضاء (جسده) بدل من جسده
 بدل بعض من كل (أسمع أو بصر) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذى أشار له
 حال وصفه وإشارته كآية عن أن ما ذكر من الأعضاء حقيق كالحواس المشار إليه وإنما
 عوقب بذلك (لأنه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو إشارة شديدة (الله بنفسه) فى إثبات
 الأعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض
 فيه ونأوله لاهى يستحيل فى حقه وذهب بعضهم إلى تأويله بما يصح فى حقه كتنسيف اليد
 بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال إنها صفات له لا يعلم حقايقها وسماها الصفات
 السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثل شيء وهو السمع البصير وقيل
 إن مالكاً قصد بكلامه هذا الرجز الشديد لا القطع حقيقة لأنه عقوبة لم ترد
 فى الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فإنه آجل من أن يقول مثله حقيقة انتهى

ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استدعاده (وقال) مالك (فبين قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما ابتلى بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن الغرور في كلامه فقال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزيور والفرقان وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام النفسى والبصغة الجنوية القمئة بذات الله تعالى وعلى الكلام النعائم بذاته عند من قال بقدم الالفاظ كالخزيلة والشهرستانى وعلى ما يقرؤه اناس ويكتبونه والاولان قد يمان والثالث محدث مخلوق لكن به منع من قوله تأديبا وتنزيلا للصورة منزلة ذبيها وللأوليين معنى الاختلاف الذى هو بمعنى الإذراء والكذب قال ابن طلمجة في كتاب آداب حملة القرآن اول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسر قوله تعالى * قرأنا عرييا غير ذى عوج غير مخلوق * وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه اتفق الاجماع قيل ظهور المعترضة وحكم من قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان قال اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقتل ون قال اردت المعنى القسام بالذات قتل مطلقا وان لم يلب قولان وهل يعذر لجهله ام لا فيه خلاف وموسى سميع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما يرى الله فى الجنة من غير جهة وتجبس ولا يجوز التورية عنه كما مر الا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجوز التعزير بالقتل وهو الذى يسجيه بعض الفقهاء سياسة لاما يفهمه الناس من انه ما امر بقتله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية فى السيف المسلول كما مر وعليه حل ما مر من قتل اهل الإهواء فلا اشكال فيه كما قبل (وقال ايضا) الامام مالك (فى رواية ابن باع) عن مالك انه (يجلد ويؤجع ضربا ويحبس حتى يشوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفى رواية بشر) عن مالك وهو يكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراء مهملة (ابن ابى بكر التنبسى) بكسر التاء المشنة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحية وشين مهملة ونهس قرية كانت بقرى دباط يسبح فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهى فى جزيرة صغيرة تسمى تونه اكلمها البحر بناؤها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكر هذا امام محدث جليل ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفى سنة خمس ومانئين وله ترجمة فى الميران (عنه) اى عن مالك (انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضى ابو عبد الله البرتكانى) برثة الزعفرانى بياء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الالف وباء نسبة الى نوع من الاكبسة (والقاضى ابو عبد الله

(السنخى) من اصحاب مالك نسبة ليسر ثاين فوقيتين كما تقدم (من ائمة المالكية)
 (العراقيين) نسبة لعراق العجم اقليم معروف (حوايه) اى جواب مالك في هذه
 المسئلة (يختلف) رايه عنه في القتل وعنده (بقتل المنصر) هو بين ساكنة
 وصادورة مهملات فلهما مشاة ونون اى من له اعوان يتصرفون وقيل انه يشاء
 موحدة اى من له بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح والاول انسب
 بقوله (الداعية) بدال وعين مهملتين الذى يدعوا اساس لمذهبه ويطلب طهوره
 والناء للمبالغة لالتأنيث كعلامة فهذا الشد فشة فلذا رأى مالك قتله دعوا لعائلته
 بخلاف غيره (و) شاء (على هذا الخلاف) في لاء اية عن مالك المنى على انه كان
 داعية ام لاله (اختلف قوله) اى مالك (في اعادة الصلاة) اذا صليت (خلفه) افتداء
 بامامهم فارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد وهو سنى على ان الامام داعية ام لا اى المنى على
 التكفير وعنده ومذهب ابى حنيفة والشافعى صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا
 والادلة مفصلة في كتب الفقه (وحكى) ابو بكر (ان المذنب) هو امام جليل ادعى
 الاجتهاد وعدى اصحاب الشافعى وهو حادى ثقة كما تقدم رواية (عن الشافعى)
 رضى الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونفيهم تقدير الله كما مر (واكثر
 اقوال السلف تكفيره) اى حادى بالكم بتكفيرهم وفيه خلاف (ومن قال به) اى
 اعتقد كفرهم (الثلث وابن عتبة وابن ابيجة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت
 تراجمهم و(روى عنهم) اى عن ذكر من السلف (ذاك) اى تكفيرهم كما روى
 عنهم (فبين قال مخلوق القرآن) وقد سمعت مافيه (وقال من المارك) اسمه عبدالله
 كما تقدم (والاودى) بفتح الهيرة وسكون الواو وكسر الدال المهمة منسوب الاود
 قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) ابوسفیان بن الجراح الرواسى كما تقدم (وحصص
 ابن عبيد) بكسر العين المجمة وفتح الباء التحتية المخففة والفت تليها مثلثة او عمرو
 المتبعى قاضى الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجته في الميراث توفي سنة
 اربع عشر ومائة (وابواسحق المزاري) ابراهيم بن الحارث بن اسماء بن خارجة
 البزازى احد العلماء الاعلام اخرج له ايضا الستة وتوفى سنة ست او ثمان وثمانين ومائة
 (وهشيم) بن ثبیر السلى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة
 واخرج له الستة وترجته في الميراث (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطى اخذ
 الاثمة الاعلام الذى اخرج له اصحاب السنن كما في ترجمته في الميراث وتوفى سنة
 احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الاثمة الداهيين لهذا (وه)
 اى ما قاله هؤلاء (من قول اكثر المحدثين) اى ائمة علم الحديث والعقهاء والمكلمين
 و(هم) متعلق بقوله اى في المتدعة (وفى الخوازم والغدرية واهل الاهواء) اى
 المتبعين لهوى انفسهم في العقائد العاسدة (المضادة) برة اسم الفاعل وبحوز
 كونه اسم مفعول ايضا (واصحاب البدع المأولين) للصوفى بتأويلات باطالة

(وهو قول احمد بن حنبل) في هؤلاء (وكذلك) اى مثل هذا القول (قالوا)
 اى قال من الائمة الذاهبين للتكفير (في) الفرقه (الواقعه) بالقاف والقاء وفي نسخة
 الواقعه بياء النسبه (و) في الفرقه (الشاكه في هذه الاصول) متعلق بالواقعه
 والشاكه على التنازع والخصاذه والمراد بالواقعه قوم توقفوا في اتباع البدعه او النبيه
 لجهلهم اولتعارض الادله عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكه
 فرقه شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك بل هم
 طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسده وتوقفوا في كثير من احكام الدين واخرجوها
 عن اصوله واقوالهم في الامامة وانها الاولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا
 وعينه الامام في جبل رضوى ويجوز اذنه كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في
 اصول اهل السنة عدا مذهبهم والحادا (ومن روى) ببناء المجهول (عنهم معنى القول
 الاخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) اى تكفير اهل البدع والاهواء من الفرق
 المذكورة (علي بن ابي طالب) (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (و الحسن
 البصري وهو) اى القول بترك تكفيرهم (راى جماعة من الفقهاء) كالشافعي لقوله
 رضى الله تعالى عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطايبه كما حكاه النووي في
 الروضة (وانظار) جمع ناظر كقار جمع كافر اى اصحاب النظر والمعرفة بالادلة
 والقادرين على المناظرة (و المتكلمين) من علماء اصول الدين (واحتجوا) اى استدلوا
 على عدم التكفير (بتورث الصحابة والتابعين) اى بحكمهم بتورث (ورثة اهل
 خروا) من آبائهم واقاربهم وجوراء بفتح الحاء المهملة وراء مهملة مصممة قبل
 واو اخرى مهملة بعدها الف بمدودة وهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين من
 الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضى الله تعالى عنه
 وتعاقبوا على آرائهم (ناسدة) وعلى قتاله فتسوا لمحلهم وآراؤهم واعتقاداتهم
 مفصلة في البسوطات (و) ورثوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية ورثته (ومن
 مات منهم) اى من الخوارج والقدرية (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم
 (وجرى) مصدر مجرور ومضاف لقوله (احكام المسلمين عليهم) بصيانة دماءهم واموالهم
 وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما
 قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك للمذهب
 هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين واهل الاصول
 فقول مالك انهم (يستتابون) اى تطلب منهم التوبة (وان تابوا) قبلت توبتهم
 (والا) اى ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمهم بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) اى اعتقادهم
 الباطل (من الفساد في الارض) وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع بالامماتة والقتل

قتلوا المبلّغين من اضلال الناس وفساد عقائدهم (كما قال مالك في المحارب) من
 العادة الخارجين على السلطان وعقائدهم غير باطلة ان رأى الامام قتله مصلحة
 لدفع فساد (وان لم يقتل) ذلك المحارب احدا (قتله) وليس قتله لكفره بل لدفع فساد
 (وفساد المحارب انما هو في الاموال) التي يأخذها ويفسدها (ومصالح الدنيا) اي
 يعود نفعها بتفليده على البلاد واهلها لقوله تعالى * انما اجزاء الذين يحاربون الله
 ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل
 قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم
 تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القسامة موافق للكلام الاشعري
 والفقهاء لكن اذا فتننا عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً بما يقدر في الالوهية
 او النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث
 وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر ولا فلا حاجة
 للحاق مع انه يقتضي استحقاق كل من طهر فساداً للقتل كلام لا وجه له لمسألة ادنى
 بأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعي بالفساد (قيداً) لخل
 اي يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساداً للدخول (في امر الدين) اي قد يؤول
 فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسدها
 وبين ذلك بقوله (من سبيل الخيخ والجهاد) اي بفساده يفسد سبيل الخيخ والجهاد
 بما يمتعه فلهذا اجاز قتله لثلاث سببى فساداً للدين (وفساد اهل البدع معظمه)
 اي اكثر وجوده ارجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس
 (وقد يدخل في امور الدنيا) فخالهم عكس حال المحارب الذي معظم فساد في الدنيا
 وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دحوله في الدنيا
 بقوله (بما يقون) بضم اوله مضارع التي بمعنى رمى وطرح وهو كما بينه عن ظهوره
 (بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدنياهم بالمقاتلة والمحاربة ونهت
 الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتباع الحق وترك الباطل وكسر
 شوكته وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سيأتي بيانه والعادة
 امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم ﴿فصل﴾ ذيل به ما قبله

(في تحقيق القول في افسار المتأولين) من اصحاب البدع والاهواء الذين اولوا
 عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل طاهرها (قد
 ذكرنا) في الفصل الذي قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن
 تبعهم من المتقدمين (في افسار اصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة
 (المتأولين) لمقالاتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (بمن قال قولاً يؤول به) بضم التحتية وفتح
 الهيرة وتشديد لدال المهملة اي يوصل ويفضي (مساقه) مصدر مبني اي سوفه
 وسوق الكلام وسيافه ما يدل عليه بواسطة ما ذكرناه (الى كفر) متعلق يؤدبه

اي يؤدى اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريد وانه يؤدى الى ما لا يليق من
 عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه يتمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح
 والكلام عليه مفصل في كتب الاصول و (هو) اي القائل اذا وقف (عليه) اي
 على ما يؤدى اليه كلامه (لا يقول) اي لا يعتقد اعتقاد اجازما (بما يؤديه قوله اليه)
 من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه
 بعلى لهذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم)
 اي السلف (اختلف الفقهاء والتكلمون في ذلك) اي في تكفيرهم وعدمه بناء
 على مسألة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا (فتهم) اي الفقهاء
 والمتكلمون (من صوب) بتسديد الواو اي عده صوابا صحيحا والتصويب ضد
 الخطئة (التكفير) اي القول بكفرهم (الذي قال به الجمهور من السلف) اي اكثرهم
 نظر لما يؤدى اليه صونا لحظا للقدس وحاية لجانب الربوبية والتكفير والتكذار
 بمعنى ومن قال الاول انما هو من الكفارة فقد اخطأ كما في المغرب وغيره من كتب اللغة
 (ومنهم من اباه) اي منع تكفيرهم بمثله (ولم يراجهم) اي اخرج هؤلاء القائلين
 بما ذكر (من سواد المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة للاحاديث الواردة
 في النهي عنه كالحديث الاتي قريبا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
 فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد
 هنا بمعنى الجماعة قال في الاحاس سواد المدينة ماحولها والسواد الاعظم جماعة
 المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بمسوادى اي جاعتهم بشخصى وقلت لما تغلب
 سود الخصيان على ارض مصر في الدولة ابراهيمية المرودية
 * سواد وجوه الملك سعود عبيده * بتسويده دون البرية سودها *
 * فقد غلط الدهر الدني بفعله * فظن سواد المسلمين عبيدها *

وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول اكثر
 الفقهاء) وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه بتعلقه
 بذلك من مسائل الكلام من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالواهم) اي اهل
 البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (وعصاة) لارتكابهم كبار من فساد العقائد
 والاعمال (ضلال) بضم الضاد المججمة وتشد يد اللام جمع ضال (ونوارثهم)
 مضارع بنون العظمة او الجماعة (من المسلمين) افار بهم اي يحكم بارث المسلمين لهم
 ومنهم (ويحكم لهم باحكامهم) فبالهم وعليهم لعدم تكفيرهم (ولهذا) القول قال
 سخون ولاعادة) للصلاة (على من صلى خلفهم) لصحة الاقتداء بهم وصحة
 صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد (ولا في اكثر) اي اوقات وذكره دفعا
 لتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها المشقة فيها (قال)

سمعون (وهو) أي هذا القول أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك
 كلهم) وفي نسخة (منهم المغيرة وابن كثة واشهب) وقد تقدمت تراجمهم (قال)
 سمعون (لأنه) أي المبتدع (مسلم وذنبه) الذي ارتكبه من بدعه (لم يخرج من
 الإسلام) لتصديقه بالله ورسوله وإتزام أحكام الدين في ظاهر حاله (واضطرب)
 أي تردد وشك (آخرون في ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا) عن أحد
 الطرفين فلم يحكموا بإسلامهم ولا عدمه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الإسلام
 وقول رابع وهو التخصيل كالتقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم
 وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة (واختلف
 قول مالك) وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه (أي من هذا القيسل الذي
 اختلف فيه قوله فتارة قال يعبدونارة قال لا يعبد (والحق من هذا) التوقف النقول
 عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أئمة أهل الأصول (إمام أهل
 التحقيق والحق) ومقتداهم في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم إثبات منزلة
 بين المبتدئين كالمعتزلة كانوا وقيل أنه أشكل له طبل كثير من الأحكام فإن أمرهم
 في الآخرة إلى الله وقد قيل من قال لا إدرى فقد أفتى وتم توقف المجتهدون
 في مسائل من أمور الدين لم يضرهم ولا غيرهم والقاضي أبو بكر الباقلاني أشتهر به
 شافعي وقيل أنه مالكي وصححه بعضهم وسبغ به المصنف وجهه الله تعالى
 فهو الإصح (وقال) القاضي أبو بكر المذكور (أنها) أي هذه المسئلة (من المسائل
 المعوصات) أي البصية المشككة لقوة الإبرام المتعارضة فيها وهو بضم وسكون
 العين المهملة وكسر الواو المخففة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد
 الواو وهو من قواهم اعتاض إذا التوى والحويص ما لا يفهم من الشعر وغيره
 ويصعب استبحارجه (إذا أقوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرجوا بالكفر) في شيء
 مما قالوه (وإنما قالوا ما يؤدي إليه) أي ما يلزمه الكفر فظن بعضهم أن أقوم هم علماء
 السلف والمراد أنهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يأباه (واضطرب قوله)
 أي قول القاضي (في المسئلة) فهو مختلف (على نحو اضطراب قول امامه مالك بن
 أنس) وهذا صريح في أنه مالكي المذهب وبه صرح الزاقي في طبقاته فقال أبو بكر
 محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الأصولي الأشعري المالكي مجدد الدين
 رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى إلا أنه يحتمل أن يريد به أبو بكر بن العري
 المالكي إلا أن في العبارة ما يأباه ظاهر اقتديره (حتى قال) القاضي أبو بكر (في
 بعض كلامه أنهم على رأي من كفرهم بالباطل) في أقوالهم (لأنهم فتنناهم)
 أي ترويعهم المسلمات (ولا أكل ذبايحهم) كالشركيين (ولا الصلاة على منيهم)

لانهم كفرة عنده (ويختلف في موارثهم على الخلاف) المتقدم (في ميراث المرء
 وقال) القاضي ايضا (انما يورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) اى تعطى
 ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقدما على بيت المال لعلاقة الاسلام
 السابقة (ولانورثهم) اى لانعطىهم ميراث من مات من ائمة بهم (من المسلمين)
 لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (واكثره) اى القاضي (الى
 ترك التكفير) لاهل البدع (بالمال) اى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب لبس
 بمذهب عندهم (وكذلك) اى مثل ما اضطرب قول القاضي (اضطرب قول شيخه
 ابي الحسن الاشعري) وهو شيخه في الاصول وقوته وهو لم يره وانما روى عنه
 به اسطة كذا قيل (واكثر قوله) اى ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر)
 انما يلزم (خصلته) اى صفة (واحدة وهو) ذكره نظرا لمعنى الوصف (الجهل
 بوجود الباري) تقدس وتعالى لقوله في الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان
 لا يعرف الله ولا يقربه ولا يوحدايته (وقال) الاشعري والقاضي (مرة من اعتقد
 ان الله تعالى جسم) كالجسم والنصارى (او المسيح) بالرفع اى قال ان الله هو المسيح
 بالرفع اى قال ان الله هو المسيح عينه او حل فيه (او) قال ان الله (بعض ما يلقاه في
 الطرق فلبس بعارف به) اى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن لبس باله هو الله وهو
 اعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه
 (ومثل هذا) القول الذى قاله الاشعري (ذهب ابو المعالى) عبد الملك بن يوسف
 امام الحرمين كما تقدم (في اجوبته لابي محمد عبد الحق) لما سأل عنه قال الحافظ
 الحلبي لبس هو الحافظ عبد الحق الاشيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من اهل
 المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الاربعة فلبس من اهل عصره وفي بعض
 النسخ ذهب ابو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح ايضا
 لاختلاف عصريهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي
 توفي سنة ست وتسعين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشيلي
 والسهمي واللام في قوله لابي محمد لبست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد
 في اجوبته الكائنة لابي محمد اى الذى جمعها وضبطها كما يقال اجوبة مالك لابن
 سحنون والجار والمجرور لبس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) ابو
 محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) المذكورة في اهل البدع (فاعتذره) عن
 ترك الجواب له (بان اغلط فيها) اى في هذه المسئلة (يصعب) ويشكل على من خاف
 ان يقول في الشرع ما لبس منه (لان ادخال الكافر في الملة) اى ملة الاسلام وهو
 لبس من اهل الكفرة (او اخراج مسلم منها) اى من ملة الاسلام امر مشكل (عظيم)

في الدين) لما فيه من خطر الجائنين فلذا لم يجد في هذه المسئلة خوفا من الله تعالى
 واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اي ليس حسما
 كالا جسام في المادة وهذا مذهب الخبالة وبه صرح ابن سمعة وقال معنى قولنا
 جسم انه ليس معرض وهذا هو البكفة وهو لاء لبسوا بكفار عندهم بل هم مبتدعون
 ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقبل
 ابنسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن اتى رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض
 الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كما بن عوي وبان الفاضل
 نفعا الله سر كآتهم وصادهم عما نسب اليهم فلا يفترون تعصب عليهم من طاهرين
 الفقهاء (وقال غيرهما) اي غير الاشعري واي العالي (من المحققين الذين يجب)
 الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) اي الحذر والوقوع (من التكفير في) اهل القبلة
 من (اهل التأويل) الذين اولوا مقلالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقل نأويلهم
 (فان اسبا حدة مآلهم) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدين خيطا) اي امر
 عظيم يخشى منه غضب الله (والخطا في ترك) قتل (الف كافرين) اي اخفى
 واقل عند الله (من الخطا في سفك) اي اراقة (محمجة) بكسر الميم اسم القوي خي
 فيها دم بالغة الحماة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله
 عند الله وفيه لانه كآبة عن قلة القتل ونوهم ان نفس اراقة دم محمجة واحدة بالحماة
 لا القتل اهون من قتل الف كافر وليس يراد (وقد قال صلى الله عليه وسلم) في
 حديث صحيح رواه البخاري وعبره امرت اراقات الناس حتى يشهدوا ان لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة وادوا الزكاة (فاذا قالوا يعني) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها التزم احكام الاسلام
 فدل عليه بالانترام ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يعاقل وان حاز قلة غابا (عصموا)
 اي حفظوا وصاتهم (من دماهم) جمع دم اي لم يقتلوا (واما الهيم) عن اخذها منهم
 كالنبي والغنيمة (الابحقتها) استثناء مفرغ اي بكل سبب الا سبب الحق يقتل قتلا
 او اخذ مال كقتل او غضب (وحسابهم) عاينهم في الآخرة (على الله) اي
 حسابهم مغوض الي الله تعالى المطاع على اعمالهم وسرايرهم وما في قلوبهم من
 كفر ونفاق وغيره واما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما امر ان يحكم بالظاهر
 والله يتولى السرائر فعلى لبست تدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة
 القائلين بوجوب الاصلح على الله او تقول هي على ظاهرها على طريق تنزيله منزلة
 او واجب عليه اعدم تخلف ماسبق في علمه وتقديره اولانه وعد منه وهو لا يخلف
 الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند تحقق النظر الا

هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد العصرية وظاهر الخبر يقتضي ان
 التلفظ بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة
 وذهب الاشعري وبعض الماتريدية الى انه انما هو لازم لاجراء احكام الشرع عليه
 في الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله
 تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف
 فمن لم يأت اللفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجابا والقادر الا في المصير
 على الترك كافر اجابا لدلالة ذلك على عدم خاوص سريرته (فالعصمة)
 للدعاء والاموال (مقطوع بها مع) الايمان بـ (الشهادة) بتلفظه بانه لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الذمة والمعاهد والمستأمن
 مما نطق به من الايات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم او مقيد بخلاف لفظي
 مذكور في اصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة اي تزول (ويستباح خلافها) من
 دم او مال (الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) في حق المبدعة
 (من شرع) ورد به في كتاب اوسنة (ولا قياس) جلي (عليه) اي على القاطع الشرعي
 (والفاظ الاحاديث الواردة في) هذا (الباب) الدالة على تكفير اهل
 البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال
 مقدر. قد يره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس
 وقد رووا ما يدل على خلافه فقال انها (معوضة) بزنة اسم المفعول مشددة الزاء
 وفي نسخة عرضة اي انها قابلة (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه
 فشيها بهذف بوضع لاصابة سهام التأويل ففيه استعارة مكنية محتملة وذلك
 لعدم صراحتها (فاجاء منها) اي من الاحاديث الدالة على كفرهم (في التصريح
 بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لا سهم لهم) اي للقدرة (في الاسلام) والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام
 الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن الفارض
 * على نفسه فليسك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم *

(وسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالمشرك) اي اطلاقه
 عليهم انهم مشركون قيل وهذا لا تعرف روايته وسيأتي رده قريبا (فاطلاق
 الامة) اي الطرد والبعد من رجة الله (عليهم) اي على الرافضة بقوله انهم
 ملعونين وانما يلحق الكافر (وكذلك) ما ورد (في) حق (الخوارج) الذين خرجوا
 على علي رضي الله عنه (وغيرهم من اهل الاهواء) اي الاراء الفاسدة كالشيعة (فقد
 يحتاج بها) اي بهذه الاحاديث (من يقول بالتكفير) لهؤلاء بناء على ظاهرها
 (وقد يجب) عنها (الآخر) الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل
 (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورووا شايعا متعارفا فيما

بذمهم لا ينكره الاحمال بل قد ورد في الاحاديث (مثل هذه الالتقاط) المذكور فيها
الكفر والعنة (في) حق (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم
كفرهم اجماعا (على طريق التغليب) اى المبالغة والتشديد في الزجر نحو يافا
لهم فهو محذور او كناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تلقى
بالكفرة ومثله كثير في الآيات والحديث (وكفر دون كفر) اى اهون منه (واسراك
دون اشراك) اخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرا هون من بعض
وطم دون طم كما في الاثر يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات ايماناً
سعى بعض المعاصي كفرا وشركا وسعى الله الكفر في القرآن ظلما لقوله ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين برون التوحيد اى
لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئا من الامر و يعدون غير هذا شركا
حقيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله تلك شرك خفي وكما قال بعض مهتبا بعدد

* عبيد شهودى وعبدى انت يا عني * والعبد عبيد دوام المحوص عني *

* اثبات غيرك شرك في عقيدتنا * ترك السوى ديننا يا قرة العين *

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صفرا وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق
حلاوة الايمان ومنكره من رضى القلب الذى يتوهم العسل مرا لعدم صحة ذوقه
اللهم ارزقنا من الشوق لائقا ما يحلوه الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي
روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه يكون في امتي قوم في آخر الزمان الرافضة يرفضون الاسلام ورواه
من طرق عدة وقوله في امتي فيه ائمة للتأويل وان حل على انه في عدادهم وينهم
او المراد بالائمة امة الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فصحيحه في مسلم وغيره وفيه
محنة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاحباره بالغيب وسأني في كلام المصنف الاشارة
لها وسنذكره هناك فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد
مثله) اى مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع (في الرياء)
براء مهملة ورياء مثناة تحتية ممدود وهو فعل العبادة ونحوها لاجل الناس هكذا
ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الرياء مشهورة وكذا اطلاق الشرك عليه
دانه يقال له الشرك الخفي وهو اتسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح
البيدي ان الربا بالقصر ورياء موحدة ويكتب بالف وواو ورياء وهو فضل احد
التجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروف
غنى عن البيان وهو اشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزنا يراى مجمة ونون فهو اشارة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يراى الزاني حين يراى وهو مؤمن وعليه بعض

السراج والكل صحيح (وعقوق الوالدين) الاب والام وان عليا وهو من الكبار
ايضا والعقوق من عقه بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويسوءهما ويترك
صلتهما وضد البر وقد جمعه الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في بولده له
* بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا *
* وما قال لي اف في عمره * لكوني ابا ولكوني سراجا *

وفي العقوق احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) اي ومخالفة المرأتين زوجها وفي
الحديث من بات زوجها ساخطا عليها لم ترح رايحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض
النسخ والزوراي شهادة الزوراي الكذب وسمي به لئله عن الحق ومنه تراور عن كنههم
(وغير معصية) واحدة اي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها
كفر وشرك مع علم كل احد بان فاعلمها لا يكفر فدل هذا على ان المراد تغليظ
زجره لانه كفر حقيقة لما ورد من تكفير المبتدعة واهل الاهواء مثله (واذا كان) اي
ما ورد في حقهم من الكفر (محتملا الامرين) اي كونه على ظاهره وكونه مبغاة
في زجرهم تخويفا لهم (فلا يقطع على احدهما) اي احد الامرين الكفر وعدمه
(الابدليل قاطع) لصعوبة اخراج احد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم
وعدى بقطع بعلى لتضمينه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالباء يقال قطع به اذا
جرم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) اي الخلق من برأ
بمعنى خلق فحقف وشر اقل تفضيل محقق اشركا سمع نادرا وبه قرئ في قراءة
شاذة لابي قلابه وكذا خير والخوارج جمع خارج او خارجي كما مر (وهذه) الصفة
وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقضي كفرهم
ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تلحق بمسلم وهذه العبارة في حديث في البخاريين
وغيرها مرواه احد عن عائشة بلفظ الخوارج شرار امتي يقبلهم خيار امتي وفي مسلم
هم ابغض خلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج (شر قبيل)
بفتح القاف وباء موحدة ومثنات تحتية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد
وبعضهم ضبطه بمثنات فوقية (تحت اديم السماء) اديم الجلد والنطع منه وهو
تسبته لها بجلد ممدود اي تحت السماء وهو يستعار الارض ايضا وفي الاساس اديم
السماء ما تحتها ومن العجب ما قبل انه مشكل لان ديم السماء الارض قال الجوهرى
سمى وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الاروايتها (طوبى
لن قتلهم او قتلوه) اي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير
بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال طوبى له في طوباه وهي فعلى

من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة يأسطو اجنتها عليها
 وفي الحديث بدا الاسلام عربيا وسعود غربيا كائدا وطوبى للغرباء وقد قتلهم
 على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
 الشيخان عن ابي سعيد الخدري (واذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد) وفي رواية
 ثمود وهم كفرة كما في القرآن (فظاهر هذا) الحديث (الكفر) اى كفر الخوارج ولذا
 ذهب اليه اكثر العلماء كالطبري والسكي (لا سيما) اى انه يدل على الكفر دالة واضحة (مع
 تشبيههم بعاد) اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه اذا المعنى اقتلوهم قتلا كقتل عاد
 والمراد تشبيههم بهم في افنائهم واستبصالهم بحيث لا يبق لهم اثر ومن هذا الوجه
 دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عاد اهلكوا بريح صرصر لا بسيف ونحوه وفي
 التشبيه اشكال فانه ناش من قلة التدبر (فيحجب به) اى بالحديث او بالتشبيه (من يرى
 تكفيرهم) لامره صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (فيقول له الاخر)
 الذى لا يرى تكفيرهم بحجابه (اعاذك) المذكور في الحديث (من قتلهم لم يروجهم على
 المسلمين وبغيرهم عليهم) اى جورهم وتعد بهم على المسلمين كاللغة ومن في قوله من
 قتلهم قيل انها تعيلية اى من اجل قتلهم لا تم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة
 المشهورة ويتمسك (بدلها) وفي نسخة ودليله الذى استدل به (من الحديث نفسه)
 من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون اهل الاسلام)
 فانه يدل على انهم اقاموا قتلهم لا كفرهم كما قال (فقتلهم) اى الخوارج (ههنا
 حد) وقصاص دفعا لشركهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سوء الاية
 حيث لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة وقتل (عاد تشبيه للقتل
 وحله) اى القتل (لالمقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وصحه بقوله
 (ولبس كل من حكم بقتله) شرما (حكم بكفره) كالقاتل وقار الصلاة عند الشافعي
 وقطاع الطريق وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم باعة
 كما ذهب بعضهم الى انه لكفرهم (ويعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضى الله
 تعالى عنه والمعارض اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله وبين ارجحيته على ما قاله
 (في الحديث) الذى رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه في حق
 رجل اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من امر الخوارج
 (دعنى) اى اتركنى وهو كناية على الاذن له فيما ذكر (اضرب عنقه) اى اقله وهو
 مجزوم في جواب الامر (بارسول الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لعله يصلى) فجعل الصلاة واطهار شعار الاسلام مانعة من التكفير والقتل لسببه
 ولعل للتعليل او لترجي وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان القائل
 في هذه القصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وجعل بينهما بان القول وقع منهما
 والرجل الذى اريد قتله ذواتو بصيرة (فان احتجوا) اى القائلون بكفرهم (بقوله)

صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله
 فيه انهم (يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم) اي لا يتعداها ويذهب منها جرع حجرة
 وهي رأس الخلق الخارج منه الكلام وهي الخلقوم ويحرق النفس وطرف المرى مما قبله
 والمراد انه لا يضل لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقائد ويفسره
 رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم حلقهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا عقبه
 بقوله (فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يمرقون) اي يخرجون (من الدين) فالمرق الخروج بسرعة مرقا مثل (مرق)
 السهم من الرمية) قيل هي فعيلة بمعنى مفعولة اي ما رمى من صيد ونحوه كذا فسرته
 هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس والوتر وما رمى به لقوله بعده (ثم لا يعودون
 اليه) اي الى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو
 موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه شبه خروجهم بخروج السهم من قوس رامي
 الذي لا يمكن رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود
 سهم رمى وبؤيده تأنيده الا اني لم اراه اللهم الا ان يقال السهم الذي يخرج مما رمى به
 لا يعود لقوسه ايضا فهو ابلغ في المعنى المراد وهذا هو المراد كما سيأتي والحديث
 كما في البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرون
 القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
 حتى يعود السهم الى الرمية الى آخره وفيه ان شبهاهم انهم يحلقون رؤسهم لان خلق
 شعر الرأس في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك او حاجة اما
 الآن فصار عادة لا تذكر وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
 الاخبار عن الغيبات (و) كذلك يحتجون به (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في حديث رواه الشيخان وفي نسخة وكذلك قوله (سبق) اي السهم بخروجه سر يعا
 (الفرث والدم) فان الرغب الفرث ما في الكرش ويقال فرس كبده اي فثتها وافرث
 فلان اصحابه اوقعهم في بليّة جارية نجري الفرث انتهى يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام
 ايماء لسرعة خروجهم منه كان السهم النافذ من حيوان رمى به يخرج قبل ما في باطنه
 من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا) المذكور في الحديث (يدل على انه) اي
 الخارج (لم يتعلق من الاسلام بشيء) كالسهم السريع النفوذ وقوله (اجابه)
 جواب قوله فان احتجوا الى آخره اي فان عارضوهم به اجابهم (الآخرون) القائلين
 بعدم كفرهم به (ان معنى) قوله في الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم
 (لا يفهمون معانيه بقلوبهم) فلا يمثلون اواصره ونواهيهم فهم عصاة لا كفار
 (ولا تشرح له صدورهم) كغيرهم من المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) اي اعضاؤهم
 الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان اطبوا على تلاوته وحسنوا به اصواتهم وبالعوا
 في عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(ونعماري) أي يتردد السهم في موضعه من الورق (في الفوق) بضبطه السائق
 (فهذا) التشبيه (يقضي التشكيك في حاله) وأنه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح
 البخاري (وان احتجوا) أي المكفرون (بقول أبي سعيد الخدري) رضي الله
 تعالى عنه (في هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول يخرج) أي يظهر (في هذه الأمة) فجعلهم فيهم لأنهم (ولم يقل)
 يخرج (من هذه الأمة) فإنه يقتضي أنهم منهم لا مفارقتهم بخالفة دينهم ورجحوا
 هذه الرواية بقوله (وتحري أبي سعيد) أي تهذيبه ونتيجته (الرواية واتقانه
 اللفظ) بقوله في دون من وهو يدل على دقة نظره رضي الله تعالى عنه وهذا
 بحسب الطاهر إذ يجوز إرجاع كل منهما إلى الآخر لأن حروف الجر يقوم بعضها
 مقام بعض والأمة تحتمل الدعوة والأجابه كما مر وأشار إلى الجواب بقوله
 (أجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بأن العبارة) أي التعبير (يفي
 لا يقتضي) وتسلم (تصريحاً بكونهم من غير الأمة) لأن بعضهم فيهم
 وإن كان خلاف الطاهر لتخصيص الأمة وتأويلها (بمخلاف أفضة من التي هي
 للبعض) المصراحة (بكونهم من الأمة) ولا يخفى ما فيه (مع أنه قد روى عن
 أبي ذر وعلى وأبي أمامة وغيرهم) ممن رواه (في هذا الحديث يخرج من امتي
 وسبكون من امتي) بلفظ من وهو صريح في أنهم منهم وإن الروايتين متوافقتين
 معني (وحروف المعاني) كحروف الجر لا المباني (مشتركة) أي لها معان متعددة
 وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمين ونحوه وإذا كان كذلك
 (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على إخراجهم من الأمة) بتكفيرهم (بني) أي بسبب
 قوله في (ولا على إدخالهم فيها) لأجل تعبيره (بمن) لاحتمال غيره (لكن)
 بالنشيد (أبا سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه في روايته هذه (أجاد ما شاء)
 أي جودة عظيمة (في التنبيه الذي نبه عليه) بإتيانه في الدالة على إخراجهم وهذه
 العبارة معروفة في المبالغة كأنه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية أو موصولة
 (وهذا) أي تحري العبارة وجودتها رعاية للمعاني المرادة (بما يدل على سعة فقه
 الصحابة) رضي الله تعالى عنهم اتبعين أي شدة فهمهم لقاصد الكلام ودقة نظره
 (ونحفة فهم المعاني) بما يناسبها من حسن لباسها (واستباطها) إذ استخرجها
 (من الالفاظ) الدالة عليها وضعا (وتحريهم لها) بنهذيتها (وتوقيهم) أي
 احترازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من أوفى كلاهما في الصحيحين
 (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لأهل السنة و) أئمتها (لغيرهم من
 الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما (فيها مقالات) أي أقوال (مضطربة)
 متعارضة غير محررة (سليخة) أي ركيكة صعبة لا يعول عليها و (أقر بها) أي

اقرب اقوال غير اهل السنة (قول جهنم) ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجح قدرى (ان الكفر بالله) معناه الجهل به بان لا يعلم الله ووجوده وسيأتى بسط هذا مع رده عن القاضي ابى بكر الباقلانى و (لا يكفر احدا بغير ذلك) اى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وانكر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او انكر شريعته وكأ به المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكأنه مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فلا وجه له (وقال ابو الهذيل) ابن احمد بن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا رئيس المعتزلة وهو القائل بفناء مقدرات الله تعالى وان الجنة والنار يفنيان لانهما حاد ثان وما لبس له آخر قديم عنده كما ان ما لبس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد ارى على المائة وهو بصرى (ان كل متأول) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح فى بعض النسخ لانه يأباه ما بعده (كان تأويله تنسيها لله بخلقه) بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدث فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه فى تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتأويل المنشأ بهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان اطال فيه بغير طائل (وتجويراه) تفعيل من الجور يجيم وراء مهملة ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة وضمير له لله اى نسبة الله الى الجور فى تأويله وقد قيل مراده ايضا الرد على اهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والشر ولمعاصى لان ارادته المعاصى وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى (وتكذيبا خبره) اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبة للجور كما سمعته آنفا فيلزمه تكذيبه فى قوله هذا (فهو كافر) بالنسبة ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فاقربته بحسب ظاهره فتأمل (وقال) ابو الهذيل (كل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد ايضا على اهل السنة فى قولهم يقدم الصفات فرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هربا من تعدد القدماء وعندنا المنوع تعدد ذوات قدماء لاذات وصفات كما بين فى الاصول ولبس هذا محل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتأول (من عرف الاصل وبني عليه) اى علم اصول الدين وفرع عنه تأويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تأويله (فما هو من اوصاف الله) التى لاتليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب)

اى لم يكن ما اوله من اوصاف الله (ذ) هو (فاسق) غير طائع لله لا تركا به كثيرة باعتقاد
 ما ليس بحق (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) اى الاصول الدينية واعا قال ما قاله
 لجهله (فهو مخطئ غير كافر) اى غيره مصبب للحق لهابه لغير الحق من غير بابه
 على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودسائسهم مما يوهن
 طاهره الخير وهو شر محض (وذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن العنبري)
 منسوب لبني العبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب لمعتبر وهو عبيد الله بن الحسن
 ابن الحسين بن مالك بن الحشاش معجمات ومالك والحشاشان صحابيان والعششاش
 رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله
 وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان
 يرى جواز التقليد في العقائد والمقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى تصويب
 اقوال المجتهدين) اى القول بانها ضوابط (في اصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد
 كالاجتهاد في الفروع (فما كان عرضة) اى قابلا (للتأويل) وفي الاساس فرس
 عرضة للسباق اى قوية عليه مطيقة له انتهى كانه لقابلية تعرض له (وفارق)
 اى خالف العنبري (في ذلك) القول الذى قاله في تجويزه الاجتهاد في اصول
 الدين وفارق فرق الامة من علماء الشرع والسنة والتكليم فانها امور سمعية لا يد
 فيها من نقل صحيح (اذا جعوا) اى علماء الامة (سواء) اى غير العنبري (على ان
 الحق في اصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقل التعدد لبراهينه القطعية
 فليس كالفروع التى هى محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها
 مصبب وفي نسخة في الواحد (والمخطئ فيه) الذى لم يصادف الحق الواحد
 (اتم خاص فاسق) لعدوله عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده المخطئ
 فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا
 المصيب واحد ام لا على ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فالمصيب واحد
 قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهده وذهب الجاحظ كما يأتى
 والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطئ لا يأثم لكنه مقيد بالاسلام على
 الصحيح قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتزيهه ولذا لم يبحث الصحابة عن الالفاظ
 الموهمة للتشبيه وهو كله واه غير شديد (وقد حكى) القاضى ابو بكر بن الطيب
 المالكي (الافلاقي مثل قول عبيد الله) العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول
 (عن داود الاصبهاني) اصبهان يقال بالباء والقاء اسم بلدة مشهورة وهو فارسي
 معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصبهاني القنطادى وطنا
 صاحب مذهب الطاهيرية ولد سنة مائتين او اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين

وكان اما ماجيلبا زاهدا ورعا قلدا الشافعي رضي الله تعالى عنه اولا ثم صار صاحب
 مذهب مستقل وكان صدرا رحلة في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين
 واختلفوا في انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوال في الاصول ومن اجل اتباعه
 ابن حزم (قال وحكي قوم عنهما) اي عن داود والعنبري (انهما قالوا ذلك) اي جواز
 الاجتهاد في الاصول الدينية (في كل من) اي رجلي (علم الله من حاله) وما يظهر
 من امره (استفراغ الوسع) بضم فسكون اي بذل قدر جهده وطاقته وهو في
 الاصل استعارة بتشبيه قريحته بثمره ما يستخرج بفكره بما ينزج منها ثم صار حقيقة
 عرفة فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وان اخطأ في الواقع (من اهل ملتبأ)
 المسلمين (او من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول الجاحظ) عمرو بن بحر
 ابن محبوب ابو عمار السكاني البصري العالم المشهور بصاحب التصانيف الجليلة
 وجامع العلوم العربية وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل
 تصانيفه كتابا ثانيا وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لبحرط عينيه اي لثقلها
 واصابه في آخر عمره وقد نامر للتسعين فالج وحصر به لفته ترفى ستخس وخسين
 ومائة بالبصرة (وتمامه) بدنه المثلثة بوزن كاسه وهر بمائة بن اشرس بن معن النخعي
 كان كما قال الذهبي من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة وله نوادر ملح واتصل بالرشيد
 والمأمون ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار
 وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقوال العشرة في
 ابطال المشركين (في ان كثيرا من العامة) اي عوام الناس وجهلتهم (والنساء)
 ذكرهن لان اكثرهن يغاب عليها الجهل (والبله) بضم فسكون جمع بله المراد به
 من قل ففهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله
 فالمراد بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن للناس فاعتقلوا امر دنياهم
 واقبلوا على آخرتهم وقريب منه قول الزبرقان خيرا ولادنا الابله العقول ارادانه
 مع عقلة اشد حبا كالابله (ومقلدة النصارى واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير
 معرفة دلائل وجهه (وغيرهم) من جهالة الكفرة المقلدين لرؤسائهم (لا حجة لله عليهم)
 لانه عندهم لم يؤت لهم نظرا في الحجة والادلة فما اذا خالفوه بعده العلم به عناد كانوا اهل
 ضلال كفار يستحقون العقاب (اذ لم يكن لهم) وفي نسخة اذا لم يوجدهم بخلق الله فيهم
 (طباع) بزنة رجاله مفرد بمعنى طبيعة اوجع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث
 وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لاجع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض
 والتحقيق ما ذكرنا كما في شرح ادب الكاتب (يمكن) لهم (معها) اي مع وجودها

ففيهم (الاستدلال) أي إقامة دليل وبيحة توصلهم لطلوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم يعاقبهم بها وهو قول باطل لأنهم مكلفون عقلا لاسيما من نشأ بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من انظر ومعرفة الادلة والتفكر في خلق السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد سجد الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المعنى) نحي وانحى بمعنى ذهب وقصد أي قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي والاصلان ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا لنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمثارة الغريبة عشر سنين بعدما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاوية المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعقد وثوق يوم الاثنين رابع عشر بجادى الآخر سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث مزجاة ولذا أكثر من ايراد الموضوعات في كتبه وأكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر قلت كتاب التهافت والاحياء يناديان على خلافه وهو يشديد الزاى المجمع في المشهور واصله الغزال بغير نسبة فزادوا فيه باء النسبة تأكيداً كالمصري على عادة اهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزالة بفت كعب الاحبار جدته وقيل نسباً له بتخفيف الزاى نسبة لغزالة قريبة من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وابكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيه في الطواف وعليه مرقعة فقلت له * اولى لك من هذا غير هذا * فانت صدر بك يقتدى * وبنورك الى معالم المعارف يهتدى * فقال هيهاهت لما طلع قر السعادة * في تلك الارادة * اشرفت شمس الافول * على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب والبصائر * اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

* تركت هوى ليلي ولتى بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل *

* وناديتني الاكوان حتى اجبتها * الايتها السارى رويك فازل *

* ففرست في دار الكندي بمزجمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل *

* غرلت اهلهم غر لا رقيقاً فاجد * لغزل نسا جاذ كسرت مغزل *

واذا سمعت هذا فكيف يظن اتباع خرافات الفلاسفة وقد راى بعض المشايخ الغزالي

بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربه بالسياط فانقبة وبه اثر الضرب والمه
 (في كتاب التفرقة) اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر ومنسبه المصنف رحمه الله
 تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بملء فيه وعبارته التي اشار اليه المصنف
 رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتبه عبارات حسيدا
 لا تنفيذ ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم
 اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته بل سمعوا به ان كذبا
 يقال له فلان ادعى النبوة فهو كذا عندى من الصنف الاول اى من الذين لم يسمعو
 اسمه اصلا فانهم لم يسمعو ما يحرك دواعي النظر انتهى فانظر كلامه تجد انما
 عذرهم ليدم بلوغ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لا ينحو منى ما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا يغيض الغزالي الا حاسدا
 او زنديقا انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الكلام
 غير سيد الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه
 اسم محمد معذور وكذا ان سمع ضده او صافه وفي معناه مدعى النبوة كذبا فاسمع مثله
 يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع ببعثته ومعجزاته المتواترة وادركه الموت
 قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفي ذهب الجاحظ
 الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف
 اعتقاده فهو آثم وان نظر فجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لدركه
 يعرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الاثم المذهب المعانيد فقط ولا يكلف الله
 نفسا الا وسعها وهؤلاء يعجزوا عن درك الحق فلا زمو ا عقائدهم خوفا من الله اذ لا ينسد
 عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلا لورود الشرح به فهو جائز لورود
 التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره الغنيري باطل بادلة سمعية ضرورية
 فانما نعلم امره صلى الله عليه وسلم بالصلوة ونحوها ضرورة نعلم امر اليهود وغيرهم
 بالايمان واتباعه وذبهم وقتالهم وقتلهم وتعذيبهم ونعلم قطعا ان المعاند تقليدا لا باه
 مع الايات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به وقول الغنيري كلهم
 ما لا يطبقون الضرورة قائمة على انه اقدرهم عارزهم من العقل ونصب لهم من الادلة
 وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقلات
 مصيب كالنور باطل لان الحرمة والحل تختلف بخلاف العقائد وقد انكره اصحابه
 وقالوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فصله فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف
 مع هذا يقول المصنف انه نفي نحوهم وحاشاه منه وانما اوهمه ذلك قوله انه جائز عقلا
 ولا يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه

يجوز شرعاً فكم من جازعاً منع شرعاً ونقلاً وإى محذور في مثله وانما ذكره بيانا
 لمشيء غلطهم الذي اصل عقدهم في بواقي الجهالة وهو كلام حق لا يربط فيه
 عاقل فضلاً عن فاضل (و قائل هذا كله كما قرى بالاجماع على كفر) متعلق
 بالاجماع (من لم يكفر احداً من انصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ (و) لم يكفر
 (كل من فارق دين المسلمين) كما رباب الملل من المجوس وغيرهم ومقارنته مخالفته
 لهم قولاً وفعلاً (او وقف في تكفيرهم) اى احجم عنه وتركه نفيًا وإثباتاً (اوشك) فيه
 بخوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح
 احداً الجانين والشك ان يجوز تجوزاً مرجوحاً وكلاهما كفر لانه يقتضى التردد في دين
 الاسلام وهو كفر بلا شك (قال الفاضل ابو بكر) البلاغى في بيان كونه كفراً
 (لان التوقيف) في كفرهم (و) الحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر
 مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) اى في كفر اليهود وامثالهم
 (فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة وقيل ان
 قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لفظه متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف اوشك
 فيه) وهو ظاهر (وانك كذبت) لا ذكر (والشك فيه لا يقع الا من كافر) لانه امر مشهور
 معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فحجباً به نص يقتضى
 الكفر وفي عبارة ركاكة واغلاقاً يدفع بالتأمل فصل في بيان ما هو من
 المذلات كفر ﴿﴾ جمع مقالة عن قول مصدرى (وما يتوقف) في كونه كفراً ان لا
 (او تختلف فيه) اقوال العلماء (ومالبس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) ايها
 الواقف على ما سأتى من كل من يصلح الخطاب (ابحقيق هذا الفصل) اى الوقوف
 على ما هو الحق فيه (وبشف اللبس فيه) اى ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بقطعة
 يكشف (مورده الشرع) اى ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه
 الله تعالى لعباده ويثبت من الاعتقاد والعمل والورد محل الورد وهو اخذ الماء للشرب
 فشبه بما يشق الظن وشبه ما يفيد عوضه استعارة مكنية مخيلة (ولا مجال) اى
 سعة واصلة محل الجولان والحركة (للعقل فيه) اى العقل بانفراده لا يكفي فيه بل
 لابد من تلقبه من الشارع (والفصل) اى الفاصل المميزه عن غيره (البيان) اى
 الظاهر الذى لا اشكال فيه ولا مجال رده (في هذا) الامر الذى نحن بصدده (ان
 كل مقالة) اى قول صدر عن احد (صرحت بنفى الربوبية) اى دلت دلالة ظاهرة
 على ذلك وان الله غير موجود (او) صرحت بنفى (الوحدانية) هى توحده
 وانفراده من غير شريك في الوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد اثبتنا
 في الاساس في الحديث من شرار اميى الوجدانيى المقارن للجماعة (او) صرحت

(بعبادة غير الله تعالى) وحده (أو) صرحت بعبادة احد كعبسى والكواكب (مع
الله فهمي) اى عبادة المقالة (كفر) اى يقتضى كفر من قالها (كمقالة الدهرية) بفتح
الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله * ان دهر ايلف شملى بسعدى
* زمان يهم بالاحسان * ويقال للمسن او الحاذق او الحسن دهرى بضم
الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير فى النسب كما ذكره النجاشي والدهرية
طائفة من الجاهلين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطبايعة وفى العرب منهم كثير
فلذا تراهم فى اشعارهم كثيرا ما يسكون منه ويدونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وروى فان الله هو الدهر اى لا تسبوا الصانع
قانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني فى كتاب الملل والنحل لست ارى
ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق
احترازا عن التعليل وكذا لم اقم برها ناعلى بطلان مقالة لان الفطرة السليمة
شاهدة بوجود صانعها (وسأفرق اصحاب الاثنين) اى القائمين بالهين اثنين
كالمانوية القائمين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة
القائلين بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا لواحد ونحوهم من الفرق الضالة
فالظاهر ان المراد بالاثنيين مطلق التعدد كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديصانية)
بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة بعدها الف وتون وياء نسبة
اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير
والشر الا انه يقول ان الظلمة ميت والنور حي (و) هم قوم من (المانوية) وهم اصحاب
ماني الحكيم الذى ظهر فى زمن شاپور بن اردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهر
ام بن هريرى زعم ان موجد العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما
ازدان حيان درا كان ونحوه من الخرافات وفى نسخة المانية والصحيح الاول
قال المشي * وكتم لظلام الليل عدى من يد * تخبر ان المانوية تكذب *
(واسباهم) من اصحاب الملل الباطلة (من الصابئين) وفى نسخة الصبايئة وهو
من صباء مهموز آخر والصابى كل من خرج من دين الى اخر ثم خص بطائفة
عبداء الملائكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من
(النصارى) وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم واتباعهم
واعقادهم مشهور وقد افرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد جليلة وكذا الامام
القرطبي له كتاب فى بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قيل فيهم
(والمجوس) عبدة النار والقائلون بالكهين يزد ان واهر من اى النور والظلمة
الخالفين للخير والشر (والذين اشركوا) اى اثبت الله شريكا (بعبادة الاوثان)
جمع وثن وهو الصنم وجسارة تعبد وهو من قولهم وثنت اذا اجزأت عطيته وقيل

الفرق بينهما ان الوثنيين ماله جثة من جسد الارض او من خشب او من حجارة بصورة
الآدمي والصنم ومنهم من لم يفرق بينهما واول من اتى بها لمكة عمرو بن لحي
فصارت العرب في ذلك اصنافا (او الملائكة جمع ملك) وقد تقدم الكلام عليهم
وقد عبدها قوم من اوائل العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا
يسبحانه بل عباد مكرمون (او الشياطين) وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم
عبدها حقيقة او عبدا الاصنام التي حل بها الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها
فكانهم عبدها كما قال الحليل عليه الصلوة والسلام يا ابت لا تعبد الشيطان الآية فهم
وان عبدا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين (او الشمس او القمر او النجوم)
عبدها قوم من الاوائل وابتنوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عذدهم
زعموا انها تقر بهم لها كافي الملل والنحل (والنار) وهم طائفة من الجوس ببلاد
الهند لا يعتقدون ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار
شراة من نوره وقد بنوا لها كل انس عظيم بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم
يختار احراقه بالنار ليصل اليه وهي عقول اضلها ياربها (او) من اشرك بعبادة
(احد) اى مخلوق اتخذه معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطيت
نونه للاضافة وهو من اضافة الصفات للوصوف وهم عبيد الاصنام منهم (واهل الهند
والصين) وهما اقلية مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم
(والسودان) جمع اسود وهم قوم واجناس لا يحرصون من اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة
والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم
قوم مسلمون (وغيرهم) اى غير من ذكر من اهل الملل (ومن لا يرجع الى كتاب) هو كناية عن
الدين الباطل لان من لا دين حق لا بد له من شرع وتكليف يعمل به فهو يرجع برأيه الى احكامه
(وكذلك) اى مثل من قال مقاتلهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية المبتنون لامامة
اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود او مجوس لما
ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى نأويلات ورجوها على
ضعفاء العقول فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جردان بن قريظ من قرية
من قرى واسط فلذا سمو قرامطة فزينوا لهم دعاة يدعون الحرافات زينوها وكان
ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة وكان اجر البشرية والعينين
فسمي كرمية بالكاف الجمعية ومعناه بالفارسية السفلة فتحققوه وحرفوه وقالوا قريظ
فيل ايه عربى من قريظ البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بشره واطهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خلق كثير وقال انه الامام
المنتظر فابتدع مقالات في كتاب فقال انه الكلمة والمهدي وجعل الصلاة ركعتين

في الصبح ور كعتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والتوروز ورد القبلة ليبت
 المقدس وبعث دعاة وخلفاء فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهر
 منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التزوية فآخذ كسوة الكعبة وقلع
 بابها وقتل الحجاج ورماهم برزم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة
 المقتدر واخذ الحجاج الاسود فبقي عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم نجسون
 الف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والنمام
 وكانت مدة دولتهم نيفا وثمانين سنة ثم آبادهم الله واهلكهم (واصحاب الحلول)
 من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض
 الاجسام وهو امر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بان الارواح اذا فارقت
 الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل
 في كتب الحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن له ظاهر
 وباطن هو المراد منه وان للشيعة مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارية من
 الروافض) وفي نسخة الطيارية بياء النسبة (و) منهم كما في بعض النسخ
 (الجناحية) وهم قوم من الغلاة نسبوا الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار
 ذي الجناحين لقب بذلك لانه لما اخذ الزينة بموتة قطعت يداه واستشهد فلما بلغ ذلك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ابد له بهما جنا حين يطير بهما
 في الجنة (والبيان) نسبة لبيان بن سميان التميمي يقولون روح الله حلت في علي
 كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارية
 والجناحية يقولون روح الله حلت في الانبياء بعد نبي ولم تزل تنتقل حتى وصلت
 لعلي واولاده رضي الله تعالى عنهم (والغرامية) قوم يقولون ان جبريل عليه
 الصلوة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعلي فاعطاها لمحمد غلطا منه لانه يشبهه
 كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لابن
 المظفر انهم قوم يقال لهم المغوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد وهم شر النصاري
 والفرق كثيرة افردت بالتأليف ولا حاجة لنا بآراء خرافاتهم (وكذلك) اي مثل هؤلاء
 الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووحدايته) اي قال انه اله
 متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعتقد انه) عز وجل (غير حي) الحياة في غير الله
 الاعتدال المراجعي اوقوه فوجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم
 والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نقاها فقد كفر (او غير قديم) القديم
 هو الذي لا اول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده ذاتي لا يقبل
 العدم اجما وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول

بأنه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانى والله منزّه عنه كذا قبل وعلى
 هذا لا كفر فيه لانه انما يتخاضى عن اطلاق هذا اللفظ لانهما الحدوث كالمرحون
 القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى ورد في وصف الله باقديم الاحسان ولم يرد
 في القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى بالمعكلمون يستعملونه ووصفونه
 به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وايه محدث) نصيغة المفعول تفسير
 لقوله غير قديم واتحاد كره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما يتناهى وليس تنبيها على
 مذهب الفلاسفة في القدم ما كذا قيل (او مصور) اسم مفعول اى جسم ذو صورة كما
 ذهب اليه الهشامية اصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا واعضاء
 على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس عما قالوه (او ادعى له وادى
 او صاحبه) اى زوجة كالنصارى (او والدا) هذا لم يقله بشر (وايه متولد من شيء
 او كائن عنه) يعطى تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة واعما هو بمعنى التكوين
 من شيء الى آخره كوا الطبايع الدائى منها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف
 لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى الله انقلبت الكلمة فيه لحاودما
 (او ادعى) ان معه في المنزل شيئا قديما غيره اى غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب
 اليه الفلاسفة من قدم العالم والمقول والازل القدم وانه لم يزل (او ان شئ) يفتح
 وتشديد اى في الوجود (سادعا للعالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين
 بالورود والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد
 كما هو مقرر في كتاب التهافت (او مدر اغيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح لامور
 مع العلم بها والراد بها هنا خلق ما يصلى بها لا مجرد ايصا له ولا رشاد له فانه لا مانع
 من شيئين لا غير كما لا نكته قال تعالى ما برأت امرئ (فذلك) المذكور والمسمى (كله كفر)
 ومعتقد كافر بالامر يا جماعة المسلمين (كقول الإلهين من الفلاسفة) الفلسفة
 اعطى يونانية معاها محبة الحكمة والقائمة به هو الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام
 الهى وطبيعى ودر باضى فالأسمى ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود
 على ما بين واشتهر عندهم (والمجسمين) الباحثين عن الجوم واحكامها العائلين
 بانبها مؤثرة في الكون ايماءا بلون بانها علامات الهية جعلها الله بحكمته وينها
 لبعض حليقته والمؤثر هو الله فلا تخذو رقبه عنه اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال
 العزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين)
 القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في اليجاد والتدبير (وكذلك من ادعى محالة الله)
 فانه مجسم محذوف وهذا لم يذهب اليه احد (او العروق اليه) اى الصعود والذهاب
 للعلوم فوق (مكائنه) في الدنيا من لا يلبق به (او ادعى) حلوه في احد الاشياء من
 كفر بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة) يعنى هؤلاء كلهم ذهبوا

الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا الخلول واولوا
القرآن بتأويلات فاسدة لاحاجة لذكرها واما التصوفة فقد نسب بعضهم امورا
وعبارات تقتضي في بادى النظر ذلك وهى مأولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم
زيون مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات
يقتضى انهم على قدم النبوة فانقل عنهم امد سبسة من بعض الملاحدة او كلام على
اصطلاحاتهم يعرفه اهله وهذا هو الذى تعتقده فيهم نفعتنا الله ببركاتهم وكفالك
ما في قصة الخضر شاهد الله فلذا اعرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك يقطع بكفر)
وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق او يعزم ونحوه مما يتعدى بعلى (من قال
بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق القدم لا القدم الذى فانه
مخصوص بالله (او بقاءه) بمعنى انه باق ابدا لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه
لما يشاهد فيه من تغير بعض اجزائه وعدمها (اوشك في ذلك) اى البقاء والقدم
(على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادانتهم مع الجواب عنها
مذكورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من
تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر وقالوا
ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والآخرة (اوقال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا لا بآد في الاشخاص) اى تخرج من بدن لاخر من جنسه او
غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذى لا
يتجزى ويقال ابد ابد وابداء اى دائم وحقه ان لا يثنى ولا يجمع ولكنه جمع هنا لانه
اريد به بعض ما يتناول وقبل اباد مولد لبس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة
ان (تعذيبها او تعذيبها فيها) اى في الاشخاص التى تنقل اليها (بحسب) اى مقدار
(زكايتها) اى طيبها وطهارتها (وخبثها) اى كونها خبيثة غير طيبة مركاة يعنى
انها ان كانت طيبة تنقل بصورة حسنة مجللة منعمة وان كانت خبيثة تنقل بصورة
كريمة معذبة كصورة كلب او حمار او ثور حرثا هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر
(من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقرب بان له اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته
(ولكنه بحمد النبوة) اى نقاها وانكرها (من اصلها) اى لم يقل بوجودها (عموما)
فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء (اوقال) بها ولكنه انكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله عليه
وسلم (خصوصا) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (او) انكر نبوة (واحد من الانبياء)
اى نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلوة والسلام (الذين نص الله عليهم)
في كتابه الكريم كاولى العرم من انكر واحدا منهم كان مكذبا لله ورسوله (بعد علمه بذلك
فهو كافر بلارباب) اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة

ذهوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقولهم قالوا لان ما يحيى به النبي ايمان
 بقلبه العقل اولا والاوّل العقل يدل عليه الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو
 المدعى ورد بانه وان كان يقوله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان طهرنا يديه
 وسلم عينا فممن وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبت الى
 رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبههم لا الى ابراهيم النبي عليه السلام كما
 قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم
 سموا به مطلقا (ومعظم اليهود) اى اكثرهم لان منهم من قال بنوة محمد صلى الله
 عليه وسلم لكنه خصه بالغرب (والاروسية) لتعني الهمة وراء مضومة وواو وسين
 مهملة وباء نسبة وهاء قوم (من النصارى) قبلهم رهط هرقل وقيل منسويون
 لرجل اسمه اريس فغيروا اروس ومعناه ملك او عشائر او صاحب الزراعة او اصله
 ارنوس فمرب وغير وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قبل
 انه زعم ان لله روحا اكبر من سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تؤدى الوحي
 وان المسيح ابتدئ جوهر ا لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا مزيج بالطبايع
 (و) قوله (الغرابية من الرافض) تقدم بيانه واليه اشار بقوله (الراعيين ان عليا)
 كرم الله وجهه (كان) هو (البعوث اليه جبريل) عليه الصلوة والسلام ارسله الله
 اليه برسائه فقلظ قلبها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لشبهه بعلى شبه الغراب
 بالغراب (وكالمعطلة) الذين جحدوا الألوهية والرسالة والاحكام (وانقرامطة)
 تقدم بيانهم ايضا وانهم سموا في ابطال الشريعة فحلبوا المحرمات وابعادوا
 الفروج والحمور (والامميلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤلون
 النصوص ويقولون انها معنى غير طاهرها (والغبرية من الرافضة) وهم اتباع
 عبد الله بن الحسن الغبري منسوب لبي الغبرية (و) في نسخة (العبيدية) نصير
 عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر
 والكلام في نسبتهم معروف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم
 بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد
 اشركوا) وفي نسخة قد اشركوا ببناء المجهول (في كفر آخر من قباهم) من الطوائف
 المذكورة (وكذلك) اى مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) اى اعتقد واتخذ دينا
 وقيل من افروخضع (بالوحدانية) اى بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) اى
 بوجودها وحقيقتها (و) اقراضا (ب) صحة (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولكن جوزه على الابهاء) كلامهم (الكذب فيما اتوا به) اى فيما يلغوه عن الله سواء ادعى
 في ذلك اى في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة برعده) اى زعمه ان كذبهم كان
 لمصلحة اقتضته (ام لا يدعها) اى لا يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر)

بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلوة والسلام وهم مزهونون عن مثله (باجاع)
من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمة (كالمفلسين) اى اصحاب
علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطن غير
ظاهرها (واروافض) وهم طائفة رفضوا اهل السنة فسموا رفضة وهم فرق
مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) اى الذين لهم غلو في اعتقادات
لهم (واصحاب الاباحية) اى الذين ذهبوا لباحة المحرمات وان من كل نفس وصل
لرتبة لاتضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذى جوزه هؤلاء فانه ليس المقصود
به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) اى ما يدل
عليه صريح نصوصهم بماتعلق بالمعاد وغيره (واكثر ما جاء به الرسل) مما اوحى
به اليهم (من الاخبار عما كان) في الامم السالفة والازمان الماضية (وما يكون) في
المستقبل (من امور الآخرة) اى بينة بقوله (و) من (الحشر) اى يجمع الناس بعد
اخراجهم من القبور (والقيامة) اى مقام من حشر ليقتضى بينهم ويحاسبون
(والجنة والنار) اى داز النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل (ليس منها)
شيء على مقتضى (ظاهر من) لفظها (الذى بلغه الرسل عليهم الصلوة والسلام)
لامهم (ومفهوم خطاياها) اى ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد
بالمفهوم ما اصطلاح عليه اهل الاصول (وانما خاطبوا) اى خاطب الرسل امهم بما
اتوا به (بها) اى بالامور التى اتوا بها عن الله (الخالق) الذين ارسلوا اليهم (على
جهة المصلحة لهم) ليعبوههم ويكفوا عما لا يليق بهم مما يكمل انفسهم البشرية
(اذلا يمكنهم) اى رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور
افهامهم) اى قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذى ادعاه
هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الاولى وقبح الضاد المعجمة وقبح الميم
الثانية المشددة اسم مفعول اى ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه التى زعموا انهم
لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرايع) التى جاء بها
رسول الله عليهم الصلوة والسلام لان ظاهرها غير خرد لهم (وتعطيل الاوامر
والنواهي) اى جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امتثاله قال القرافى في شرح
المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول بخصوص يجمع على اوامر
وبمعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احدا لا
الجوهري واما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على امور وكذا قال ابن سيدة
في المحكم ولم تذكر النحاة ان فعل يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول
الجوهري غير معروف وان الاوامر اما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا

اوجع على فواعل لانه اسم اوصفة لا لا يعقل وبأياه قولهم انه جمع امر اوجع أمره
 مجازا عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او هو جمع الجمع
 فجمع على افعل كالكذب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال
 الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع
 ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان ماله (تكذيب الرسل) اي تكذيب رسل الله
 صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره
 وليس يكذب حقيقيا لاوله عندهم (والارتباب) اي الشك والتردد (فيما اتوا به) هل
 المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا تأويله بغير ظاهره (وكذلك) اي مثل ما ذكرنا في انه كفر
 (من اضاف) اي نسب (الى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (نعمد الكذب)
 اي قصده وذكره عن قصده منه (فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من
 وجهه (واخبريه) عن ربه (اوشك في صدقه) للاجماع على انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (اوسبه) فانه
 يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له (اوقال الله لم يبلغ) ما اوحى اليه وكتمه
 وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى * يا ايها الرسول بلغ ما
 ازل اليك من ربك وان لم تفعل فاعلمت رسالتك والله يعصمك من الناس * وقد تقدم
 الكلام عليه وان عاينه رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كاعشاب الوحي اليه لكم قوله تعالى * واذ تقول للذي انعم الله عليه *
 الآية الثالثة في قصة زيد (واستخف به) اي استهزاء به وذكر ما فيه ازراء بقدره
 (او) بقدر (احد من الانبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اوجهين (او)
 ازري عليهم (الازراء الاحتقار) اي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (او اذاهم) اي ذكر
 ما فيه اذية لهم في حياتهم او عاقبتهم كاذية بعض ذريته واقاربته صلى الله تعالى
 عليه وسلم * ولاجل عين الف عين نكرم (او قتل نبيا) من الانبياء كما وقع لني اسرائيل
 (او حاربه) اي باذره بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع)
 من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض
 معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الامور كما وقع في اماره اسامة وفي
 قصة الحديبية وكاتبه الكتاب الذي اراد ان يكتبه في مرض موته كما مر فاما ذلك
 الخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قبل

* ما ناصحتك خيايا الود من رجل * ما لم يركع بحكوه من العذل *

(وكذلك) اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفير من ذهب مذهب بعض القداماء)
 من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه (من ان
 في كل جنس من الحيوانات) غير بني آدم (نذرا) اي رسلا ارسلت اليهم من نوعهم

لا تذارهم (اونبأ) ارسله الله اليهم ونوعه امته (من القرده والخنزير والدواب)
 تجع دابة وهي كل ذى روح دبى تحرك باختياره ثم خص في العرف اللغة بذوات
 الاربعة (والدود وغير ذلك) مما عيش على بطنه ويزحف من دواب البر والبحر
 ويحج (اي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبى بقوله تعالى وان من امة الا خلا)
 اى مضى وتقدم (فيها نذير) اى رسول من جنسها ينذرها والامة الجماعة فحملها على
 العموم لسائر الحيوانات كقوله الا اتم امثالكم وجعلها امة دعوة قال الراغب الامة كل جماعة
 يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع
 تسخيرا او اختارا فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي
 بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسرفة ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقت وقت
 كالعصفور والحمام الى غير ذلك من الطيابع التي يختص بها نوع نوع انتهى (وذلك)
 اى القول بان الحيوان رسل وانبياء (يوذى) اى يستلزم واصل معناه يوصل (الى ان)
 توصف انبياء هذه الاجناس من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة)
 اى القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفاتهما لوصفهم
 بماحقه ان يصدر عن العقلاء كقوله تعالى * والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين *
 (وفيه) اى فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) اى التحقير والاهانة (على)
 هذا المنصب) اى المقام (المنيف) اى العالى الشريف وهو مقام النبوة والمنصب
 تقدم بيانه (ما فيه) اى امر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فاموصوفة او موصولة
 لنسبة امور غير لابقة بالانبياء لمن زعموا انهم انبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء
 (على خلافه) اى خلاف ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل احد
 يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء واما الجن فعقلاء مكلفون ولكن اختلف
 هل بعث لهم منهم رسول ام لا وفي الايجاز لا بى الحسن الاشعري مسألة
 فراض الله انما تجب على العقلاء خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرائضه تجب
 على جميع الحيوانات فان جميع الحيوان مكلفون بفرائضه وانه بعث لكل جنس
 رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد مكلف
 بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم وقبل ان يظهر المخالف
 على ان البهائم والجماد غير مكلفين انتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبنى على التناسخ
 وان ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها واعلم ان الشيخ السعراوى
 قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكسوف ذهب الى ان جميع الحيوانات
 تكليف الهى برسول منهم لا يشعربه الا بعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع
 خلقه فلا يعذب احدا الاجرائه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من امة
 الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
 الا اتم امثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل امة فعمت رسالة الالهية جميع الامم

ودخلوا تحت الحطاب على لسان نذير يبعث لها حتى الدودة قلت الجهمور على خلافه وانه
يكفر من زعمه واعلم ان في المال والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احمد بن حابط
الصرى تليد الظلام واحمد بن ماموس واتباعه يقال لهم الحاطبية ومذهبه كفر لما فيه
من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل ما ذكر من الآيتين السابقتين ولا دليل
في ذلك لان الامة القليلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصى وكلام الحمار لبي صلى الله
عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الحارقة للعادة فكيف الخدع وكلام الهدد والخلعة
وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده الآية معناها انها بما فيها من بديع الصنعة تدل
على صانع قديم وتذاقل ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن الغريب ان مذهب الياهم
خويزنداد من المالكية ان من الحجارة ماله ادرال وثير وبما قلته في ابن حابط هذا واتباعه
* قل لابن حابط الحمار ومن غدا * اشق الوري ان صح ما يقول *
* اخشى الاله فكم نبي مرسل * من قل في كل حين يقتل *
* والشبه منجذب لما هو شبهه * فلذلك الحشرات اثت تعضل *

(وكذلك) اي مثل تكفير من تقدم (يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان
لقوله (بما تقدم) اي اعترف بالالوهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولكن قال) في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه انه (كان
اسود اللون والمتواتر من حديثه انه كان ابيض مشربا بحمرة كما تقدم (او مات)
صغيرا (قبل ان يلحق) اي قبل ان تثبت له حليته (او) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم (لبس الذي كان بمكة) اي نشأ بها قبل هجرته الى المدينة (و) لبس الذي كان
(الحجاز) هو ارض معروفة من الحجز وهو المنع والفصل سمي به لكونه حاجزا بين
نجد ونهامية (او) قال (لبس بقرشي) اي لبس من قريش وهم ولد النضر بن كنانة
وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى
الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا وايجابا (نفي له) اي اوجوده لا اوصفه
(وتكذب به) اي تكذب لمن اثبت وجوده (وكذلك) يكفر (من ادعى نبوة احد مع
نبينا صلى الله عليه وسلم) اي في زعمه كمسطة الكذاب والاسود العيسى (او) ادعى
(نبوة احد بعده) فانه خاتم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعبسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسوا العيسى
ابن اسحق بن يعقوب الاصبهاني اليهودي وقبل في اسمه غير ذلك وكان في زمن
بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه
نحويزنداد النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك ما دعاها (الفاطمين
بتخصيص رسالته) اي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو مع
نحويزه نبوة نبينا بعده متكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلوة والسلام

في امور كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في اول الدولة العباسية وقيل مات
 خنفاً انه (وكالبرية) اختلقوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقيل انه يحيم مفتوحة
 وراء مهملة وبهم وياه نسبة وهم قوم من اهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) اى
 تابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه وهذا
 الضبط لم يرتضه البرهان الحلبي وارتضى انهم الخرمية بضم الخاء المعجمة وفتح الراء
 المهملة المشددة وميم نسبة لرأس ضللا لهم ومعناه بالفارسية الفرح والسرور وهم
 على فرق مزدكية وبابكية وماذبارية وكلهم يستحلون المحرمات ويستبيحون الفروج
 وظاهروا في دولة بنى العباس بنواحي اذربايجان نحو عشرين سنة في جوع وعساكر
 كثيرة جدا حتى اسر بالك وصلب بسامرا في ايام المعتصم وقيل انه الخرمية بحاء
 مكسورة وراء ساكنة مهملةين وهم قوم من القرامطة سمو به لانهم اباحوا المحرمات
 وزعموا ان النبوة تدرك بالريضة وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنه بالكنسب
 النبوة الا ترى وان النور القدسي انتقل من آدم لابناء الى ان وصل لمحمد وعلى واولاده
 ثم النور الحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم الخرمانية
 بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وفتحها مشددة والخرمان الكذب يخفف ويشدد
 (وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على في الرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
 وكذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) اى خليفة قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من
 الرافضة (يقوم مقامه في النبوة) فتنقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء (و) في (الحجة)
 على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا
 حاجة لذكرها كما في المثل يكفك من الشر سماعه والحق ابليج (وكالبريغية والبيانية منهم
 القائلين بنبوة بزيع وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية
 تنحل في بعض ائمتهم وتنقل اليهم وهم اكفر من النصارى واشد ضررا منهم لانهم يحسب
 الصورة مسلمون ويلبس امرهم على العوام لكن في ضبط اسمائهم اختلاف فقال
 البرهان الحلبي ان بزيع بموحدة مفتوحة وزاي معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغير
 معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه
 غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية ومثناة والفاء ونون وقيل انما هو بنونين وهو بيان
 بن اسمعيل النهدي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض
 ائمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدي وقيل غير ذلك (واسنابه
 هؤلاء) من اهل الضلال (او من الدعي النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
 كالمختارين ابو عبيدة الثقفي وغيره قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طلب منه معجزة لانه
 يطلبه منه مجوزا لصدق مع استحالة المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك

تسفيهه وتكذيبه فلا كفر به انتهى (أوجوزا كسابها) من يقول أن النبوة صفة
تكتسب بالرياسة والزهد وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون إنها وهبة لمن
اصطفاه الله من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفاء القلب)
أي تصفيته من الكدورات البشرية بالرياسة (إلى مرتبتها كالفلاسفة) وقد ما
الحكماء (وغلاة المنصوفة) جمع غل وهو المبالغ المتجاوز للمعدل لكن لم نرمز ذهب
إلى هذا من الصوفية والذي نقل فيه إنما هو عن الفلاسفة وقد ما الحكماء كما علم
(وكذلك من ادعى منهم) أي من الفلاسفة والغلاة (أنه يوحى إليه) أي بأنه الملك
من الله تعالى ببعض الأوامر الإلهية مما ترينه له الشيطان (وإن لم يدع النبوة)
فلا يقول مع ذلك أنا نبي (أو) ادعى (أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة) بجسده
يقظة وهو حي (ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين) التي في الجنة معدة للمؤمنين
فيها قال ابن حجر الظاهر أنه زعم دخول الجنة ماضيا أو حالا ومستقبلا قبل موته مرة أو أكثر
سواء ضم إلى ذلك الأكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وإن كان رعايتهم
من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الأنوار ويكفر من قال أنه يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاه والله يحل في الصور الحسان أو قال إن الحق يطعمه ويسقيه واسقط
عنه التمييز بين الحلال والحرام وأنه يأكل من القيب ويأخذ منه أو قال دع الصلاة
والزكاة والصوم والقرآن وإن سماع الغناء من الدين فإنه انفع للقلوب من القرآن قال
ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم أنه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاه اجتماع
هذين خلافا لمن توهم عبارة الأنوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشي
صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرت لكن عندي
في إطلاق ذلك نظير والذي يتجه حله على رؤية أو كلام متضمن للاحاطة بذلك
تعالى الأمر أن الأصح أن لا تكفر الجهمية ولا المجسمة إلا أن صرحوا باعتقادهم للوأنهم
قولهم كالحديث أو ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياح ثم قال ابن حجر وكذا
يكفر زاعم إسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام وإن الله يطعمه أو يسقيه وأنه يأكل
من القيب ويأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمهم كلام الأنوار
أيضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون كلهم (كفار) محكوم
بكفرهم لأنهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله
(لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أنه خاتم النبيين) كما أعلم الله به فيما أوحاه إليه
(و) أخبر أيضا أنه (لا نبي بعده) وما روى عنه في ذلك من الأحاديث الصحيحة
ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وأما ما روى عنه من أنه قال لا نبي بعده إلا ما شاء الله
فقال ابن الجوزي في كشف المشكل إن هذه الزيادة لا أصل لها وورد على ابن عبد البر
في قوله أن المراد بها الرؤيا الصالحة لأنها جزء من النبوة وأنكر عليه ذلك كما فصله

فلا يعرفك من ذكره لعدم وقوفه عليه ومنه انه لا يرد عليه عيسى عليه الصلوة
 والسلام حين ينزل لانه لم يبق بعده ولانه يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر
 ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
 الله تعالى انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) اخبر
 ايضا عن الله (انه ارسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) اي الى الناس
 كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه آدم
 ونوح كما تقدم قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسلناك كافة محيطه بهم
 تكفي عن ان يخرج منها احد وقال الزجاج معناه جامعاً للناس في الاذار والابلاغ
 فجعله حلالاً للكاف وناؤه للمبالغة كعلامة لاحال من المجرور لا امتناع تقدمه عليه وفيه
 تفصيل في الجريئة وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على
 جميع ما ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارتضاه السبكي
 (واجمع الامة) اي امته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان يهدي الكلام) المذكور
 من الآية والحديث وانه ارسل لجميع الناس (على ظاهره) من نبي النبوة بعده وعموم
 الرسالة (وان مفهومه) اي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه
 (دون تأويل) اي لم يأول بما يصرفه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد
 (فلا شك) عند من يعتد به من الامة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الزاهدين
 لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) اي جزماً من غير تردد فيه (اجماعاً) اي بالاجماع
 (ومعاً) من الله ورسوله وكلامه وسنته فلا عبرة من خالفه من الفرق الضالة ولا بمن
 نازع في حجة الاجماع كما سيأتي (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على
 تكفير كل من دافع نص الكتاب) اي منع ونازع فيما جاء صريحاً في القرآن
 وبعض الباطنية الذين يدعون لها معان اخرى غير ظاهرها وكبعض جهلة الصوفية
 واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره وانما هو اشارة لبعض نكت بلوح
 لها لانها معناه وضعا كما قال العز بن عبد السلام (او خص حديثاً) عما منطوقه
 (مجمعا على نقله) عن ثقة الزواة (مقطوعاً به) في دلالة على صريحه (مجمعا)
 من العلماء والفقهاء (على حله على ظاهره) من غير تأويل ولا تخصيص ولا نسخ
 فانه تلاعب مؤول للفساد (كتفسير الخوارج) تقدم بيانهم (باباطال الرجم) للزاني
 والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوماً من الدين بالضرورة (ولهذا) اي
 القول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه (يكفر من لم يكفر من دان
 بغير ملة الاسلام) اي اتخذه ديناً (من) اهل (الملل) جمع ملة وهي الدين وبينهما
 فرق بحسب المفهوم (او وقف فيهم) اي توقف وتردد في تكفيرهم (او شك) في
 كفرهم (او صحح مذهبهم) اي اعتقد صحته كما تقدم عن بعض ان الإيمان انما هو

عدم جحد وحدانية الله وقد تقدم بيانه وإعطاه والفق في بين التوقف والشك ان التوقف
 ان لا يميل الشيء من الطرفين والشك الميل مع الترجيح لمخالف (وان اظهر الاسلام)
 باعتقاده والزام احكامه (واعتقده) بقله (واعتقده) بطلان كل مذهب سواه)
 اى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن
 يزعم ان من اقر بالالهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول
 المصنف وان ظهر الخ لا بد له من تأويل تضمنه الاقلاع عن الصحيح طاهرا
 وباطنا بمعنى الحكم عليه بالكفر مع اطهاره الصحيح ويكون مع ذلك اطهاره
 الاسلام واعتقاده ابطال ماسوا رجوعا والا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام
 بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) اى من لم يكفر وما بعده
 (كافر باطهار ما ظهر من خلاف ذلك) اى ما يخالف الاسلام لانه طهر في الدين
 وتكذيب لما ورد عنه من خلافه (وكذلك) اى ككفر هؤلاء (يقطع)
 ويحرم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (يتوصل به الى تضليل الامة) اى كونهم
 في ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع الصحابة
 كقول الطائفة الكيمية) سياتى بيانهم وانهم قوم (من علاة ارافضة بتكفير
 جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتاسخ والجلول
 وان النبوة نور ينتقل من رجل لاخرواته حق على كرم الله وجهه وان الصحابة
 كفروا لما يابعدوا به بكر وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص
 على امامته تعالى وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب
 ان يقول المصنف الكمالية لانهم نسبوا لابي كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما
 نص عليه الامام الرازى ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على كمال ونسب اليه
 على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل انه يفتحها نسبة لكبير برنة
 قبيل بمعنى كامل وهو بعد ثم بين مقالته وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله
 (اذ لم تقدم) بناء فوقية اى الامة وفي نسخة اذ لم يقدموا (عليا) اى يجعلوه
 خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليا) ايضا (اذ لم يتقدم) بنفسه على ابي بكر
 رضى الله عنهما (ويطلب حقه) من الامة (في التقدم) على ابي بكر (فهؤلاء)
 الطائفة الكيمية (قد كفروا من وجوه لانهم) بما قالوه (ابطلوا الشريعة) اى
 شريعة الاسلام (باسرها) اى جميع احكامها (اذ) زعم من قولهم يكفر الصحابة انه
 (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضى الله عنهم وهم عندهم يزعمهم كفر
 والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذ ناقلوه) وهم الصحابة
 (كفرة على رعيهم) الفاسدوا زعم مثل الراى اقول المائل كاسر والكافر لا يقبل
 قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء وامثالهم (والله اعلم) بما اراد (اشار) اى
 الامام (مالك في احد قوليه) الرويين (يقول من كفر الصحابة) اى كلهم او واحد منهم

نون من كفر مسلماً بغير حق فقد كفرنا بالملك بالصحة. بأنهم رضوا الله عنهم أساس
للاسلام ومعادته (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه
 آخر) غير المتقدم بحالهم ومقاتلهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على مفاضي قواهم وزعمهم) أي ما يستلزمه قواهم هذا (أنه عهود إلى على
 رضى الله عنه) أي أوصى به بخلافه بعد على زعمهم (وعو يعلم أنه يكفر بعده)
 ترك ملك حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر
 من قوله (على قواهم) بالهدى وكفره وهو مقالة متافضة باطلة وكفر من وجوه
 (لأنه الله عليهم الجدين) أي يوم الدين (وصلى الله تعالى عليه وسلم على رسوله
 وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون (وكرلك) أي كما كفرنا
 هذا (نكفر) أي الجساسة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المفعول (بكل
 فعل) فاعله شخص مسلم (اجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر إلا من
 كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعالهم (وإن كان صاحبه) أي من صدق منه مسلماً
 (ومسلماً بغير سلام) حقيقة أو حكماً بشهادة ظاهر حاله (مع قوله ذلك الفعل) الذي
 هو من أفعال الكفرة (كالسجدة للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ لها بعد أو الصنم
 الصنم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) كالسجود (للسنم والشمس والقمر)
 بأشياءهما كالعبود حقيقة (والأصليب) وأصله الخشب الذي يصلب عليها ثم نقل إلى
 ما يحمله الصاري على صورة الخشب والأصاوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه
 هيبة ما يصب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيظهره بالسجود له (و) كالسجود
 (للمنار) التي يسجد لها المجوس سواء كان في دار الحرب أم دار الاسلام بشرط أن تقوم
 قريبة على عدم استهزائه أو عذره وما في الخليفة عن القاضي عن النص أن المسلم لو سجد
 للصنم في دار الحرب لم يحكم بدينه ضعيف وواضح أن الكلام في المختار وأسنش كل
 الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد أو الولد على جهة التعظيم حيث
 لا كفر مع الله كما يقصده ان تقرب إلى الله فدينه قصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال
 أن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والآباء دون الأصنام واجب بأن الولد وردت
 الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو
 في زمن من الأزمان وشريعة من الشرايع فكان شبهة دارية الكفر فاعله بخلاف
 السجود للصنم أو الشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يصابه في التعظيم في شريعة
 من الشرايع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لضعفة ولا قربة فكان كافراً ولا نظر
 المقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر
 من أن العلماء كأولئك في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة آخر سجود التلاوة
 وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها وأيسر
 من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المسايخ فإن ذلك حرام

قطعاً بكل حال سواء كان ذلك للقبلة أو غيرها وسواء قصد السجود لله أو غير
 وفي بعض صورة ما يقتضي للكفر بما في الله من ذلك انتهى فافهم أنه قد يكون كمرأ
 بأن قصد به عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقد يكون حراماً بأن قصد به تعظيمه
 أو اطلاق وكذا يقال في الوالد لا يقال ما ذكر في الوالد لا يأتي في العلماء لأنه لم ينقل
 صورة السجود لهم لانا نقول بل يأتي فيهم لأن تعظيمهم ورد به الشريعة على أنه
 ثبت في أنفسهم السجود في قوله تعالى وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا
 إبليس وأدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة للملائكة هو العالم الأكبر فثبت
 الجنس العلماء السجود وكان شبهه (وكالسعي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع
 كنيسة (والبيع) بكسر الهمزة الموحدة وقمع المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة
 بكسر فسكون (مع أهلها) منطلق بالسعي أي يمشي معهم لمعابدهم وهو يقتضي
 موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع أهلها أن المراد
 به أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة في
 المساجد إذا نوى للصلاة على هيئة ند على موافقتهم والاعتماد الذهاب للكنيسة
 والدخول لها ليس بكفر وإنما هو مكروه إن كان لغير غرض صحيح وقبل لا يجوز إذا
 كان ثم صور ونحوه مما لا يقرون على إظهاره والكنيسة والبيعة يقالان
 لمعبد اليهود والنصارى وقبل الأول لليهود والثاني للنصارى وقبل الأول عام
 والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقبل الثاني عربي قال
 الراغب فإن كان عربياً في الأصل فهو كقوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 أي كانوا يبيعون أنفسهم لمعبودهم (والتزى تزيمهم) وفي نسخة والزى تزيمهم وهو
 بكسر الزاى المججمة وباء مثناة تحتية مشددة أي التحلى بجليةهم والتلصص بها وهو
 من زوى بمعنى جمع في الأصل وفي الأساس أنه يأتي والزي الهيئة الظاهرة بلباس
 ونحوه وفي نسخة يهينهم وبينه بقوله (من شد) أي ربط (الزناير) جمع زناز
 أو زنازة بضم أوله وهو حزام للنصارى يشدون في أوساطهم وقبل أنه بكسر أوله
 والمعروف الأول وهو كاختيار كما ذكره الفقهاء وهو أمر يختص بهم ويشترط
 عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفاً في الصدر الأول حيث لبس
 زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بينهم أو الميل إليه أو نهاؤها بالاسلام
 كفر والأفلا واعترض ما ذكر في مسألة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله
 عنه أنه أوجب لصنم في دار الحرب لم يحكم رده وإن لبس زى الكفار في دار الاسلام
 حكم رده واجب بمحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا في وضع
 قلنسوة الجوس على رأسه والتصحيح أنه يكفر ولو شد على وسطه حبلاً فسل عنه

فقال هذا زنا مثلاً فالأكثر من على أنه يكفر ولو شد على وسطه زناراً ودخل دار
 الحرب لتجارة كفر وإن دخل لتجلبص الأسرى لم يكفر قال الأذري وأعلم أن أكثر
 العامة يسمون ما يشبهه الإنسان وسطه من جبل ونحوه زناراً ولا يتجلبص في إطلاق
 هذا منهم كفر انتهى (وخص رؤسهم) بفتح الفاء وجاء مهملة ساكنة قبل صاد
 مهملة من فحص الأرض إذا كشفها أي خلق أو ساطها وزكها كفاحص القطاء
 هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون أقواماً في رؤسهم
 مفاحص فاقوها بالسيف أي طبروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة
 عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم
 فالشبه بهم قصداً كفر وهي رهبانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم (فقد اجتمع
 المسلمون) فاطبة (على أن هذا الفعل) وهو التلبس بهيئة مخصوصة بالكفرة
 (لا يوجد) ويصد رفعه (الأن كافر) حقيقة وأحكاماً (وإن هذه الأفعال علامة
 على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وإن صرح فاعلمها بالاسلام) لأنه تلاعب بالدين
 لكنه إن كان مخلصاً بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فمن صدق ما جاء به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك يسجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لأن
 سجوده لها يدل بظاهره على أنه لبس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك
 حكمنا بعدم إيمانه لأن عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الإيمان حتى لو علم
 أنه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لها وقابه مطمئن
 بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وإن أجرى عليه حكم الكافر في
 الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد اجتمع المسلمون على تكفير كل من
 استحل القتل) أي قال أنه حلال له أو لغيره لمسلم ظلاً (أو استحل شرب الخمر
 أو الزنا) بزاي مجمدة ونون ونحوه (محرم الله) ولا بد أن يكون استحلاله له (بعد غلبه
 بتحريمه) أي بأن الله حرمه شرعاً (كأصحاب الإباحة من القرامطة) الذين تقدم
 بيانهم من الإباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (وبعض غلاة المانصوفة)
 الذين يزعمون أن الواصل إلى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذه بما يرتكبه من
 المحرمات ثم ما ذكر من استحلال الخمر استبعده إمام الحرمين بأن لا تكفر من رد
 أصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما إذا صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في
 الشرع ثم خلله فانه يكون رداً للشرع قال الرافعي وهذا إن صح فليجبر مثله
 في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه ارتحيمه بفناه واجاب عنه أبو القاسم الرنجاني
 بأن ملحظ التكفير ليس بخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة
 وسبأني إهدأ نمة عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزماً بلا تردد

(بتكفير كل من كذب) آيات الله اوسنة رسوله المعلومه (او انكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بنى عليه الاسلام كاقام الصلاة واثاء الزكوة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول فلذا فسر به بقوله (وما عرف يقينا بالثقل التواتر) الذي يمنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) او كان مشهوراً عنه ككل السبع مثلاً قيل ان المصنف اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه حاد مكدب الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري والمشهور في حكمه على الصحيح عند هم فلو كان لا يعلمه كل احد لكانت بفت الابن سهمها كذا فيعذر مكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الطني وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الطني الخ مقدره فلا حاجة لما ذكر وقوله (لتصل) اي الذي لم يتخلله عدم اجماعه بقطعه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كن انكر وحب الصلوات الحسن) من حبث هي (او) انكر (عبد ركناتها وسجاداتها) فيكفر بانكارها البجوع اعليه يقينا (وبقول) في وجه انكاره (انما اوجب الله في كتابه) القرآن (الصلاة على الجملة) اي اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال المأصية لاستغراقها (وكونها خسا وعلى هذه الصفات والشروط لاعلمه) وعلى قوله المذكور بقوله (اذ لم يرد به في القرآن نص جلي) اي مفصل في غاية الظهور والجلال وانما ورد بجملا كقوله اقم الصلاة وغيرها من الآيات واراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبني بالسنة اشار دفعه بقوله (والخبر) اي الحديث الوارد (عن الرسول) اي رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) اي بيان اجماله باظهاره وجلاله (حبر واحد) لا متواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد اجب عنه انه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره الا يفتقروا في الاتوار انه لو انكر السنن الاربعة او صلاة العبدین كفر قال ابن حجر والذي ينحى كفر من انكر سنن راتبة مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله او صلاة العبدین لیکن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوهبه قوله السنن الاربعة وقوله العبدین بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك اجمع) اي اجمع المسلمون (على كفر من قال من الخواارج ان الصلاة) الواجبة (طر في الهار) فقط والمراد بطرق الهار اوله وآخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن ابی داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بين الظهور والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر
بالدنية في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يخرج امته وحمله بعضهم على
المرض واخذ من نفي الخرج وعلى كل حال فقيه بنظر قال بعضهم ومن قال الكفر
خير مما يفعل ان اراد به ان في الكفر خيرا ولو يوجد ما كان كافرا والا فلا ومن
قال اطيع الحلال ان لا اصلي الظاهراته بكفره لانه جعل ترك الصلاة من حيث
هي من الحلال بل اطيعه وهذا كفر بالاتزان لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة
للخمس وذلك كفر (و) اجعوا ايضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية
والقرامطة القائلون بان النصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معنى
قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية (اسماء
رجال امرؤا بولايتهم) بكسر الواو فتحها مصدر كاللئالة والدلالة اى نصرتهم
واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول والوضوء موالاة الامام ونحوه من الخرافات التي
فصلها النورى في تاريخه (و) فسروا (الخبائث والمحارم) جمع محرمة ومحرمة
وهي الحرمات فالمراد بها المحرمات (اسماء رجال امرؤا بالبراءة منهم) اى بالتبري
منهم والبعد عنهم بعد اوتهم ومخالفتهم (وقول بعض) الملاحدة من (المتصوفة)
الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (و) طول
(الجهادة) اى مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (اذا صفت)
بشد يد الفاء (نفوسهم) اى نفوس اصحابها اى خصلت من الكدورات الشهوانية
(اقضت بهم) اى اوصلت نفوسهم واصله الادخال في فضاء واسع (الى اسقاطها)
اى اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شئ) من المحرمات (لهم ورفع
عهدة الشرايع عنهم) اى ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض
الزنادقة وقال انه روى اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم يقله احد
واوصح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فعنى لا يضره الذنب انه لا يفعل
ذنبا حتى يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه يلتذ بها حتى
لا يعدها تكليفا او انه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنونا
غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجاذيب فان ادعى رفع
التكليف عن لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره
(ان انكر مكة او البيت) وهو الكعبة والبنية المعروفة (او المسجد الحرام) وهو
مسجد مكة (او) انكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه
ونحوها (او قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سهيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) اى واجب في القرآن بقوله
قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) اى المذكور من الحج

والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) شربا عند سائر الناس. (وان البقعة)
المعروفة (من مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري) واعلم (هل هي تلك او)
بقعة وارض (غيرها و) قال ايضا (امل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فسرهما) ويذهب للناس (بهذه النقاشير) المعلومه (غاطوا) في ثقلها
(ووهبوا) اى وقع في اوهامهم مالبس كذلك (فهذا) القائل غاذ كره (ومثله)
لمن يشكك في معاني النصوص التواترة (لامرية) بكسر الميم وقد تضمن اى لاشك
(في تكفيره) اى الحكم بكفره لا كراهه ما علم من الدين بالضرورة وابطاله
الشرع وتكذيبه لله ورسله (ان كان ممن يظن به علم ذلك) وذكر الظن لان
العلم يعلم بالطريق الاولى (و) كان (من يحافظ المسلمين) في ديار الاسلام
(وامتدت صحبة لهم) اى المسلمين بين اظهريهم في ديارهم (الا ان يكون)
ذلك القائل (حديث عهد) اى قريب جدا بدليله (باسلام) بان اسلم بعد كفره
في غير دار الاسلام فهو معذور بجهله بما ذكر كفى نشأ في بادية اوجيزة ولم يسمع
بحكام الاسلام (بقائل) يعلموا (له) ارشادك و(سبيلك) اى طريقك الذى
يحيت عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذى لم يعلم) بما ذكر
كله (بعد) ظن في معنى على الضم اى بعد ما كنت الى الان (كافة المسلمين)
مفعول تسأل اى جنبهم (فلا تجد بينهم خلافا) اى لا تجد منهم من يخالف
في تحقيق ما ذكره له بمشاهدة او اثار (كافة عن كافة) اى يعرفه جميع اهل
عصره بلغوه عن جميع اهل عصر قيامهم حيث لا يخفى ذلك على احدهم وفي دخول
الجوار على كافة مع قول الحاجة انهم تلزم النصب على الخالصة تفصيل بينه في شرح
الدرر وعن معنى بعد كما يقال كبرا عن كبر اى جميع القرون قريبا بعد قرن حتى يتبع
(الى معاصير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كان في عصره وزمنه (ان)
هذه الامور) التى سألهم عنها (كما قيل لك) اى على هذه الهيئة التى ذكروها
لك وعلموا لك (و) هو (ارتك البقعة) المعينة بسماتها (هى مكة) بلد الله الامين
(والبيت الذى هو) معنى (فيها هو الكعبة) سميت بها علوها وارتفاعها
او لكونها مكية اى مربعة (والقبلة) التى يستقبلها الناس بوجوههم
* كما هو مغناطيس انفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور *

(التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد
ما حولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وخجرو اليها) اى قصدوها
من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدوا كما امرهم الله (وان الافعال) التى تفعلها
الحجاج من الاحرام والطواف والسعى والحق ورمى الجبار وغيره (هى صفات
عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هى ايضا (المراذبه) في النصوص المتقولة لنا

(وهي) أي تلك الأفعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفعلها المسلمون) بعده قرنا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة
المخصوص عليها في القرآن (هي التي فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك) أي بين المراد منها بفعله ليقتهدي به (وابان حدودها) أي
عرفنا حقيقتها وأوقاتها الموقفة لإدائها (فبمع لك) بسؤالك عما لم تعلمه
(العلم) بما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتب بذلك) أي لا يقع لك فيها
شك وتردد (بعد) بالبناء على الضم أي بعدما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر
بجهله (والمرتب في ذلك) المعلوم من الدين بالضرورة (والمنكر) لذلك (بعد البحث)
عنه ومعرفة بالسؤال عنه (وصحبة المسلمين كافرين) لا (تفاق ولا يعذر بقوله لا أدري)
المراد بذلك (ولا يصدق فيه) أي في قوله لا أدري (بل ظاهره التستر) باظهار جهله
(عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذ لا يمكن انه
لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال
اولا ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد باسلام وقال هنا انه لا يعذر
وليس بشيء لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه بكفر بعد التعليم
كما يكفر غيره (وايضا فانه) أي المنكر (اذا جاوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما
نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من امور
الحج والصلاة (واجعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروى
عنه برواية صحيحة (وفعله) الذي فعله ليقتهدي به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم
لما جاء عن الله أي واجعوا ايضا على ان فعله لهذا تفسيره بيان (مراد الله تعالى به)
أي بما دل عليه ما اجعوا على انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فيمن
بفعله صفة ادائه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقول هذا مع علمه او بعد تعلمه (ادخل
الاستزابة) استفعال من الرتبة وهي السك وهو جواب اذا أي اوقعها (في جميع)
احكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعضها سرى ذلك
بجميعها (اذ هم الناقلون لها والقرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا وقعت رتبة في نقلهم (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما تمسك به من الحبل
وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فعروته الادلة التي فيه فانحلالها
سقوط الاستدلال بها فهو استعارة اخرى تصريحية او تخيلية والعروة في الاصل ماله
اصل ثابت من الكلاء والدواب ترعاه اذا لم تجد غيره فاستعمل اسك ما يعتصم به وقوله
(كرة) هي في الاصل مصدر من الكر وهو العطف على الشيء بالذات او بالفعل
ويقال للحبل المققول كركا فانه الراغب أي دفعة واحدة ونجلة (ومن) موصول مبتدأ
صلته (قال هذا) أي انكار ما جعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك)
أي كما كفرنا هذا انكفر (من انكر القرآن) كلمة (او) انكر (حر فامنه) او كلمة (او غير شئنا منه)

بابدال اوزيادة او نقص فيه (او زاد فيه) كلاما ليس منه والمراد ان ما زاد او نقص
 ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد فلا تدخل القراءات كقراءة تيجرى تحتها الانهار
 مع قراءة من تحتها وكالبسطة في الفاشحة عند الشافعي وغيره ولظهوره لم يقيد
 المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلا معنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه
 ان عنده ادنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سموا تارة
 باطنية تركهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه هو راحة والاول
 قسرا لانهم والى لخواص الانام وفسروا به قوله تعالى فاضرب بينهم بسورة
 بات باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسمعية لانسانهم لاسمعيل
 ابن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المتصوص على امامته بعد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدتهم بها ابطال
 الشريعة لاجل احوالهم لا حاجة لادبائها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة
 كما مر (او زعم انه) اى القرآن (ليس بحجة) اى لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان
 ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او) زعم انه (ليس
 فيه حجة) لاثبات حكمه واثباته (ولا) هو ايضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويؤمن ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب
 بعض غلاة الرافضة كالردارية وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر
 بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فن
 قال ليس بمعجز بذاته وانما هو ليكون الله صرف القوى عن معارضته كفر والنصر
 بكفره مشى عليه الخبايا وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذى اقره عليه النووي
 قد يؤيده والذي يظهر لى عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طين في الدين ولا
 تكذيب لضرورى من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رأيت بعض
 المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولانى معنى الاعجاز وحيد فتكفير فأنل ذلك بعيد
 وحزم ابن عقيل بان من امنهن القرآن او غمضه او طلب ان يناقضه او ادعى انه
 مختلف فيه او مختلف او مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز
 بنفسه والجن شمل الخلق انتهى (كقول هشام الفوطى) قال فى التبصرة هشام
 ابن عمرو الفوطى من القدريه وزاد فى مذهبه امورا باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله
 الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والحقيق واطر العجرات وهو بضم الفاء وقبل
 الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل لاء النسبة (ومعمر) بميم مفتوحة
 بينهما عين مهملة ساكنة وهون المعتزلة (الصميرى) بفتح الصاد المهملة ومثناة
 تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصمير موضع او بلدة وفى نسخة
 الصميرى بفتح الصاد المعجمة منسوب لصمير قبيلة كما قال التلساني وفى التبصرة معمر

ابن عباد تنسب له العمرية ونسبت له خرافات يملها السمع (انه) اى القرآن (لايدل على الله) وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واثباته لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولاجبة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولايدل على ثواب ولاعقاب) ولااحلال ولاحرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا امر ولا نهى كما فى التبصرة (ولاحكم) فبذلك (ولا محالة فى كفرهما) اى لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذى قالاه كما سمعنا نفا (وكذلك بكفرهما بانكارهما اذ يكون فى سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له) اى معجزة تصدق فى دعواه (او) بانكارهما ان يكون (فى خلق السموات والارض دليل على الله) ادلالة مصداقه سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد لانه كما فى التبصرة قال ان الله لم يخلق شئاً من الاعراض و ان الاجسام تفعلها بطبايعها الى غير ذلك مما ينبغى تطهير الالسنه عن مثله (لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) اى القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج فاطمة (وتصرح القرآن به) اى يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله فأتوا بسورة من مثله وكقوله اقربت الساعة وانشق القبر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله اله واحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (عن انكر شئاً مما نص القرآن فيه) كالقيامة وفى نسخة مانص فى القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بجهله (الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ فى كل زمان (ولم يكن جاهلاً به) تأكيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شئاً من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لا يصح النقل) اى نقل القرآن البناء (عنده) اى فى اعتقاده (ولا يبلغه) اى وصل اليه (العلم به او) اما (لتجوز الوهم) اى الخطاء (على ناقله فيكفر) بالتخفيف وبناء الفاعل او بالنسبة وببناء المجهول اى نجكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) اى مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره او انكار مانص عليه فيه و (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزته التى جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التى لا يعذر بها (وكذلك تكفر من انكر الجنة والنار) نفسها او محايها وهو جهنم مثلاً اى انكر ايجازهما يوم القيمة وامامن انكر وجودهما الا ان بعض المعتزلة فانه خطأ ايضا لكنهم قبل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين فى كتب الاصول (او البعث) وكذلك تكفر من انكر البعث اى احياء الله الموتى وبعثهم اى اخراجهم من قبورهم (او) انكر (الحساب) اى كون الله يحاسب عباده ويستلهم

عن اعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم واطهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو)
 انكر (القبالة) اى قيامهم في الحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم
 واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع النص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ
 في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشر المتقين الى الرحمن
 وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم
 الحساب وغيره من النصوص وحديث الشافعية العظمى شاهد له (واجماع الامة)
 اى اجابة الامة المسلمين (على صحة نقله) اى النص به (متواترا) بحيث لا يمكن النزاع
 فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) اى الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة
 (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى جمع الناس في الموقف (والنشر)
 اى خروجهم من القبور منشرين (و) المراد (بالنواب والعقاب) المذكور في القرآن
 والنصوص (معنى غير ظاهرها) المتبادر منها (وانها) اى الامور المذكورة كلها
 (لذات) وآلام قبة اكتفاء (روحانية) بضم الراء وقبحها نسبة الى الروح وهومائة
 الحياة وزاد الالف والتون فيه سماعا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على
 الملائكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والام والروحاني يكون بمعنى الطبيب
 (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحسن (باطنة) غير محسوسة (كقول النصارى
 والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني
 بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في تأويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة
 الموت) الذى هو ضد الحياة (او فناء محض) اى عدم محض خالص (وانقراض)
 بضاد مجمعة اى تغيير (هيئة الافلاك) التى هى عليها الآن (وتحليل العالم) بمشاة
 فوقية وحاء مهيمنة اى حل تركيب وابانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة)
 المتكرين للقيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة
 مراده بهم الزنادقة المحدثون النسمون بسمتهم واما مشايخ الصوفية فحاشاهم
 من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة (وكذلك) كما كفرنا
 هؤلاء (قطع بتكفير خلافة الرافضة) جمع غا وهو التجاوز حده في الغلو
 والمبالغة في امره (في قولهم ان الائمة) هم عند هم على واولاده رضى الله تعالى
 عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم (افضل من الانبياء كما قدمناه) في هذا الباب
 وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في انهم يزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم
 انهم الهة وهؤلاء اشركوا من النصارى (فاما من انكر) من هؤلاء (ما عرف
 بالتواتر من الاخسار) جمع خبر المنقولة عن الصحابة (والسير) بزنة عنب جمع
 سيرة وهو ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان
 والعراق (التي لا يرجع) انكارها (الى ابطال شريعة) مما شرعه الله لعباده

(ولا يفضي) أي يوصل (إلى انكار قاعدة من) قواعد (الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة نبوك أو) غزوة (مؤتة) أمابوك فاسم عين ماء وسمى به موضعها وهو من أرض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بك الحجار الأناث إذا تزي عليها أو من ياكث الناقة إذا سمئت وسميت بها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقبل لأن رجلين سبقا لها وماؤها يبيض لقلته فجعلوا يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال لهما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا منها منذ اليوم ومؤتة بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتاء مشاة فوقية قرية من أرض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لأنهم قتلوا رسولا أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجهرز إليهم جيشا في سنة ثمان وقبل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم قتلها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير ونقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما يكفر لمنكرهما لأنه لا يترتب على انكاره امر ديني (أو) كما لا تكفر من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (أو) وجود (عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (أو) أنكر (قبل عثمان) رضي الله تعالى عنه في قصة الدار المتواترة (أو) أنكر (خليفة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (مما علم) وجوده (بالنقل ضرورة) لأن التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا شك فيه (وليس في انكاره) لذلك (بحجة شرعية) أي لا امر شرعي متعلق بالدين (فلا سبيل إلى تكفيره) أي المنكر لما ذكر (بمجرد ذلك) ونفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) أي ان يكون عنده علم به (أو) ليس في ذلك (الانكار والمجد امر يقبح) (أكثر من المباهنة) هي مقابلة من البهتان البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجأة بالتكذيب حتى يهتمة وبجيرة قال تعالى فبهت الذي كفر أي سكت لحيرة وهذا كله ظاهر فاقبل من أنه يلزمه تكذيب نقلة الحديث في الغزوات لوجه له لأنه لا يعد كفرا وكذا ما قبل من أن انكار وجود أبي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية لأن انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وأنكر صحبته التي في القرآن فهو كفر وأما انكار صحبته غيره فصرح كلامهم أنه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم أن انكار صحبته غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجب أن شرط انكار المجمع عليه الضروري أن يرجع إلى تكذيب امر يتعلق بالشريع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لأن فيها تكذيب القرآن فتدبر (كانكار هشام) الغوطي الذي تقدم أنه من غلاة الرافضة (وعباد) الصمري الذي تقدم أيضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فخرجت عايشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جل لها لتصلح بين الفئتين فكان ما كان من ذلك

الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله
مغلطاي غلط وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين
وكانت عائشة على جبل يسمى عسكر وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة
في التواريخ (و) انكار (مخاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خلفه) من الخوارج
الذي كانوا يابعوه اولاً ثم لما جرى امر الحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة
حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم
حروب عظيمة قد اشتهرت حتى اقرت بالناليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة
في كتاب التبصرة لا يهتأ ذكره هنا (فاما ان ضعف) النكر لما ذكره نواتره وضعف
مشدد مني للفاعل او للفعول (ذلك) المتواتر من اجل الاختيار التي لا تعود لامر شرعي
(من اجل تهمة الناقلين) اي لاجل اتهامهم بالكذب (وهم) ماض مشدد معطوف
على ضعف او مصدر زنة ضرب معطوف على تهمة (المسلمين اجمع) اي قال ان جميع
المسلمين المخطئون في نقلهم (فكره بذلك) الذي اخطأ من خطأ جميع المسلمين
واتفاقهم على الكذب (لسريانه) اي افضائه وتعديه (الى ابطال الشريعة)
المحمدية لانها لما تعلم بنقل المسلمين فاذا جاوزوا اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم
في شيء اصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكار الاجماع) اي
اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذي لم يسر طريقه) اي ما يستند اليه
(النقل المتواتر عن الشارع) المراد بالتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما مجرد
عن الغرائز التي يجمعها قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا يدينهم بقوله
(من الفقهاء والنظار) جمع ناظر (في هذا الباب) اي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير
(قالوا) اي اعتقدوا وجزموا (بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح) اي المستجمع
لشروطه المذكورة في كتب الاصول كما ينه بقوله (الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموماً) في كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجعوا امركم
ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه
اتفاق مجتهدى هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد
ركعاتها ما يعرفه العامة والخاصة فانكاره كفر الا ان يكون منكراً حديث عهد باسلام
وخاص وهو ما يعرفه الخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطائه
وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن
الاطلاع عليه على الصحيح حجة واختلقوا في حجة هل هي قطعية او ظنية عقلية
او سمعية وامر كبة منها ولم يخالف في حجة الامن يعتدي به كالنظام وبعض الشيعة كما يأتى
(ونحنهم) التي استدلوا بها قول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول) اي يخالفه وبعديه
فيكون في شق والرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الاية) وتماها وينع غير

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التي
اتفقوا عليها فوعده عليه يقتضي انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و)
مجتهم من السنة (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود في سننه وصححه
(من فارق الجماعة) اى المسلمين واهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء
الحقوق واتباع البدعة والبعاء والمجاريين (قيد شبر) بكسر القاف وسكون المشاء
التحنية ودال مهملة و القيد والقاد بمعنى القدر وشبر بكسر السين المعجمة وسكون
الموحدة وراء مهملة ما بين طرف الخنصر والابهام مفرجا اذا قبس به وهو كناية عن
القلة (فقد خاع ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهى حبل يقاد به
وقد تقدم اى تزع عقد (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه
بالكلية تشبيها له بحيوان يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قائده وفيه اشارة الى انه
كالانعام بل هم اضل والربة فى الاصل عروة تجعل فى يد البهيمة او عنقها تمسك بها
فشبه الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها واضاقها اليه على طريق التشبيه المؤكد
اى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه ما يلزمه من احكام
حدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالربة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية
واثبت لها الخلع تشبيحا (وحكوا) اى الفقهاء والنظار فى ذلك (الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع) لما فى الآية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو
الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف رحمه الله تعالى فى تكفير من جحد الاجماع
مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون) من اهل الاصول
(الى الوقوف) اى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع فى نسخة
التوقف (عن القطع) اى الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذى يختص بنقله
العلماء) فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيد به هذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنابع
لكنه يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام فى شرح المعنى ظاهره انه غير معتد به
ومثله فى خصائص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه فى السوانح (وذهب) قوم (آخرون)
من العلماء (الى التوقف) اى عدم الجزم (فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر)
كالقياس الحاصل باجتهاد لابدله من مستند (كتكفير النظام) بفتح النون وتسديد
الطاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار وا بن شيبان معجمة وموحدة بعد الباء المنناة
التحنية والفاء ونون ابو اسحق مولى بنى الحارث بن قيس بن دعلبة احد فرسان التكلمين
من المعتزلة وله احاطة بالقانون العقلية وله شعر دقيق كان فى دولة المعتصم بانكاره
الاجماع) كما انكر القياس وحجبتها (لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به) اى بالاجماع (خارق للاجماع) اى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق
كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذى هو فاعل بتقدير
ورقق وباعتبار القطع قبل خرق الثوب وخرق المغارة ومنه الخرق والمخرقة كما فصله

في مفر داته فغير في الاجماع بالحرق لانه قطع لمن غير تدرو حكم بخلافه قال تعالى وخرقوا
 له بنين وبنات بغير علم (تنبيه) قال شيخنا والذي رحمه الله تعالى الشيخ احمد بن حنبل الهندي
 في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان صححها التواتر كالصلاة
 كفر منكرها المخالفة التواتر لا المخالفة الاجماع وان لم يصححها التواتر فلا يكفر فيها
 وقرئ الزكشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر
 الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكاره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر
 الاصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظرا لاقتضائه ان منكر الحكم لا بد ان
 يسبق منه اعتراف بحجية الاجتماع وهو مخالف لاطلاقهم والذي يشبه ان ملحق
 التكفير انكار الضروري سواء سبق اعترافه بحجية الاجتماع ام لا فان قلت هل يبي
 فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري
 حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقعدة وهي ان النظام وغيره انما انكروا كون
 الاجتماع حجة زعمانهم انه لا يستحيل الخطاء على اهل الاجماع وانه لا دليل على
 عصمتهم قطعا اذ ما استدلل به على ذلك بمحمل التأويل فالاجماع الذي انكروه
 هو تطابق العلماء مع تفرقهم وكثرتهم على رأي نظري وهذا ليس كانكار
 الضروري الذي هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعي
 لحصول العلم الضروري به والقطع فيه يسري الى ابطال الشريعة من اصلها
 فتطابق العلماء على رأي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع
 ولم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجته مكفرا
 على الاصح بخلاف انكار الضروري فانه يجر الى ابطال الشريعة بل الشرايع
 كلها فمن ثم كان كافرا كما تقرروا فاضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه
 حجة قطعية وبين انكار الضرورية ومما قرره يعلم رد تنظير الثوري في كفر جاحد
 المجمع عليه بان النظام انكر كون الاجماع حجة فبصير مختلفا فيه ووجه رده
 ان النظام لا ينكر الحكم كاسم وعلى التنزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا
 نظر لانكاره ولا خلافه فان قلت نافي حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه
 لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان الجحد يقتضي سبق الاعتراف
 والاعتقاد قلت اذا علمت ما سبق من التفرير علمت ان الملحق في التكفير انما هو انكار
 الضروري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله اوجبته
 او المجمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض
 المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قرره واستحضرت قواعدهم طهر لك انه احق
 بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هاتين مخلصا (وقال القاضي
 ابو بكر) الباقلاني (القول) العمد (عدي ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه

شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى)
 معناه (العلم بوجوده) وانه اى الشان (لا يكفر احد بقول) بقوله (ولا رأى) ويعتقده
 (الا ان يكون) ذلك المذكور من قول اورأى (هو الجهل بالله تعالى) فكيف يعلم
 العلم به او تكذيبه وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم ايضا وذلك اما
 حقيقة الجهل او ما يستزيد كما اشار اليه بقوله (فان عصى) الله رسوله (بقول او
 فعل نص الله تعالى ورسوله) اى ذكره صريحا في كتاب اوسنة (او اجمع المسلمون)
 على (انه لا يوجد) بالجمع اى لا يصدر ولا يقع (الا من كافر) كانكار الشرع اورسالة
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (او يقوم دليل على ذلك) اى على انه لا يوجد الا من
 كافر (فقد كفره ليس) كفره والحكم به (لاجل قوله وفعله) الذى لا يصدر الا من
 كافر (الكفر) يكفر (لا) علم بما يقارنه باستلزامه له (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله
 بقوله (والكفر بالله تعالى لا يكون) اى يوجد ويتحقق (الا ثلاثة مواضعها) اى
 الامور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (اثنان ان يأتى) ويفعل (فعلا)
 يصدر عنه (او يقول قول لا يخبر عن الله) بخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخبر
 وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (او يجمع المسلمون) على (ان ذلك لا يكون
 الا من كافر) وقد تنازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع (كانت بخود الصم والمشي الى
 الكنايس) اى مع ابد النصارى واليهود كما تقدم فالبشي الذى ذهب معهم على هيئتهم
 (بالترام الزنار) وهو ما يشد بالوسيلة على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع اصحابها) اى
 اصحاب الكنايس والزناير (في اعيادهم) المعروفة بينهم وهما حالان متباخلان
 (او يكون ذلك القول) الذى قاله (او الفعل) الذى فعله (لا يمكن معه) اى مع ذلك
 القول والفعل (العلم بالله تعالى قال) اى ابو بكر الباقلائي (فهذان لضريان) اى الجهل
 بالله وايمان فعل او قول لا يكون الا من كافر (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى) اى ان
 لم يقتض قوله وفعله المذكوران جهلا بالله تعالى (فهما علم) بفهمين اى علامة
 وامارة (على ان فاعلها كافر منسلخ) خارج (من الايمان) بالله تعالى لان الايمان
 عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحجوه به ضرورة وبما
 جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه قال كافر حيثئذ يجد ذلك وقد جعل الشرع بعض
 الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له
 فليس طريق العبادة لانه كان نحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وايدل بالسلام فانه
 نحية لاسلام وقال ابن الهمام نقل شرعا من معناه اللغوى وهو التصديق الى مجموع امور
 اعتبرت في وضعه شرعا والتصديق جز منها وهو عند الباقلائي ثلاثة ثم فصلها
 فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله الذاتية)
 القديمة الثبوتية بان قال انه لا ينصف بها (او يحدها) اى انكرها مع العلم بها والنفي

المراد به ان يعتقد عدم ثبوته له وهو معار للبحرود ولذا عطفه باو (متبصر) اى
 على نصرة (في ذلك) دون دعوها وسق لسان فهو قيد للبحر ولا للبحرود فقط وتفسيره
 حيثئذ بمنقضا غير متوجه وكذا تفسيره بالجد بطلق الانكار لا وجهه مع عطفه باو كما
 قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مشكك وشبه ذلك) نحو ليس سمياً ولا بصيراً ونحوه
 (من صفات الكمال الواجبة له) عنه حل (فقد نص اثبتنا) اى صرح به علماء المالكية
 (على الاجماع) اى اتفاق المالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه)
 اى جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به (عنها) اى عن الصفات الذاتية وهذا مذهب
 بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين قالوا لاصفات له زائدة على ذاته
 واعماه وعين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصعاب التي فيها اختلاف بين الاشاعرة
 والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (حل قول سمحون من قال ليس لله تعالى
 كلام فهو كافر) لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه
 (وهو) اى سمحون (لا يكفر المتأولين) اى الذين يتأولون الصوص ومن جعلهم
 المعتزلة النافون للكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة
 اسمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا
 قاعدته (كما قد ناه) في عدم تكفيره لم يأول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات)
 الذاتية كما اهل والقدرة رغم نفيها متبصرا اى ملئ الدليل ولا يجد لها عنادا
 (واختلف العلماء هنا) اى في تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفره بعضهم)
 ولم يجعل الجهل عذرا له اوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابي
 جعفر) محمد بن جرير (الطبري) العلامة المفسر كالقدم في ترجمته (وعيره) من
 العلماء (وقال به) اى ذهب الى مثل رأيه في التكفير (ابو الحسن الاشعري) امام اهل
 السنة وقوله (مرة) اشارة الى انه احدى قولين له في هذه المسألة (وذهب طائفة) من
 اهل السنة (الى ان هذا) اى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج عنه
 اسم الايمان) يعنى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان واسم مقسم
 هناك قوله (الى الاول ثم اسم السلام عليه كما*) (والبد) اى الى هذا القول بعدم تكفيره
 (رجع الاشعري) عن قوله الاول لترجمه عنده (وقام الدليل عليه قال) الاشعري
 انما لم تكفره (لانه) اى الساقى لصفة جهلها (لم يعتقد ذلك) اى انتفاء تلك الصفة
 الذاتية (اعنادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو
 معذور (وبراهه دينا شرعا) اى يعتقد برأيه كذلك وانما قاله توهمها وجهلا (واما يكفر
 من اعتقد ان مقالاه) وفي نسخة عاقلة اى قوله (حق) صواب موافق للبرهان
 ومطابق للواقع (واستخرج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) اثره والجارية

(السوداء) الذي رواه ابو داود في سننه وهوان رجلا ظاهر من زوجته ولمعه عتي
 رقة فاني بجارية نوية وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تجزيك الا ان تكون
 مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها ابن الله فاشارت الى السماء وقال لها من انا
 فقلت رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتيق كفارة ظهار قاله
 التلمساني والذي في سنن ابي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لي
 جارية صككتها فغظم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له افلا
 اعتقها قال اثنى بها فحجبت بها فقال لها ابن الله الخ فعتقها انما هو كفارة لاضررها
 واما كون الكفارة لا تجزي فيها الا رقة مؤمنة فمختلف فيه فعند التياضي وما بك
 والاول اعني استراط الايمان فيها وعند ابي حنيفة انه تجزيه غير المؤمنة الا في كفارة القتل
 قبل وفيه اشكال لقوله ابن الله واقرار رسول لقولها في السماء او اشارتها وليس كقوله
 تعالى وهو الذي في السماء الهول يجب عنده وقد اجاب عنه ابن قور في كتاب كشف المسكل
 فقال ابن موضوعا للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا ابن فلان ابن فلان لعبد
 الرتبة المعروفة ففواه لها ابن الله استعماله عن منزلة في قلبها فاشارت الى السماء اي
 هو ربيع الشأن عظيم المقدار يقال هو في السماء اعلى الرتبة وكانت خرساء فلذا اكتفى
 باشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القائل الله في السماء يريد به انه فوق السماء من طريق
 الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله انتم من في السماء ينكر عليه ذلك واما قوله
 انها مؤمنة فيحمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة
 ايمانها او سماها مؤمنة نظرا لظاهر حايلاته يكتفى في المطلوب وقال ابن اللبان
 في كتاب المنابه كلامه تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض
 وفي تصرفها وسائط سفلية وعلوية هي مظاهر تجلياته فتعبر الجارية انه
 في السماء ووصفها بالايمان لم يمتد منه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول
 بالجهة وعدمه اما الذي فضاها واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة
 والكواكب وليس في اللفظ ما يخرجها فيقتضى الايمان فالاقرب ان الجارية اشرف
 عليها نور التوحيد في الافاق السماوية لقوله تعالى سزيهم ايتنا في الافاق فقولها في
 السماء اي ظهر نور توحيده فيها فقال انها مؤمنة دون مسئلة لان الايمان من القلب
 انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع اطلاق الايمنة على
 الله ولا يتعدى ماورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها
 وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالايمنة اعلم الناس وتأويل ذلك وقبوله
 منها لانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهراويل جاهل فان من العرب من عبد
 الشمرى انتهى (وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب) اي من السوداء النوية
 (التوحيد) فاكتفى باشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها ابني منها

الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي ايمان بعذرها بالخرس والجهل وكونها
خرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لا غير) مني على الضم لحذف المضاف
وتقديره وقال ابن هشام تبعاً للسرا في غير تلكم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان تقدمت
عليها كلمة ليس وقولهم لا غير نحن وردبانه سمع من كلام العرب في قوله
* حوايايه تجو اعتمد فورينا * لعن عمل اسلفت لا غير نسل *

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب
(وحدث القائل) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا
القائل كان نباشا الا انه لم يذكر اسمه وكان اوصي لابنيه فقال احرقوني وانظروا يوما
شديد الرج فذروني فيه فوالله (لئن قدرا الله على) بتحفيف الدال من القدرة
وشديدها بمعنى ضيق على في الحساب والعقاب على ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن
ابي حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعلى اضل الله) مضارع بفتح اوله وكسر ثانيه
من قولهم ضلني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجده وخفي على لذهابه عني وفي الهابة
اعلى اضل الله اي خوته ويخفي عليه مكاني وقيل معناه لعلى اغيب عن عذابه
يقال اضلث الشيء وضلته اذا لم تدرك في اي مكان هو واضلته اذا ضيعته وضل الناس
للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال اضلته اذا وجدته ضالا كما جده اذا وجدته محجورا
انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا هو ذنب بني القدرة عليه وهو ثعلب الشاهد لانه صفة
من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يبس من الحياة اوصى اهله
اذا اتايت فاجهوا الى خطيبا كبيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي
وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما بالحافذ رواها
في البيه فذموا فجمعه الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك
(ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طرق اخر فيها اختلاف وهذا انما قاله
على سبيل الجرح وشدة الخوف والا فالله لا يخفى عليه شيء قبل وهذا يدل على ان
القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الجديد قال ابن عقيل الخليل هذا
اخبار عما سيق له يوم القيمة لانه خاطب روحه لانه لا يناسب قوله في الحديث فجمعه الله
بعد ما تشرق فانه انما هو في الجسد والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية
فيقتضى طبعه وصار شعاره مع الله مؤمن بان الله قادر على كل شيء فظن انه يعجز الله
عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبار عما سيق له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير مانع
عنه في الدنيا فانظره فانه كلام يحتاج الى التفتيح واي الرجال المهذب (قالوا) 'اي نعمة
الدين (ولو بوحت) بجهول باحث بموحدة وحاء هملية وثلاثة اي فاش (اكثر الناس)
المسلمين عما يعلمون ويعتقدون اي (عن) معرفتهم (الصفات) اي صفات الله

(و كوشفوا عنها) اى طلب كشف ما فى قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشي
المستور فان القلوب مساندق مغلقة (لما وجد) جواب او (من يعلمها الا القليل)
وفى نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها (وقد
اجاب) الفريق (الآخر) الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا
(عن هذا الحديث) اى حديث القائل لئن قدر الله على (الى آخره) (بوجوه منها ان قدر)
بالتخفيف فى رواية (بمعنى قدر) بالنشيد من تقدير الله لامن القدرة (ولا يكون شكه
فى القدرة على احبائه) ليحازيه على عمله اى على هذا التقدير لا يشك فى قدرة الله
(بل فى نفس البعث) اى احياء الموتى وحشرهم (الذى لا يعلم) كغيره من امور الاخرة
التي لا تعلم (الا بشرع) يوجه الله لرسله (ولعله) اى البعث لم يردى من الرجل القائل
لذلك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السالفة بوجي
من الله و (لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع) به (عليه) اى يقتضى علمائنا قطعيا
(فيكون الشك فيه) اى فى البعث (حيث) اى قبل ورود الشرع لهم به (كفرا) اى
يقتضى كفر الشاك فيه (فاما ما لم يرد به شرع فهو) اى البعث (من مجوزات) بضم الميم
وقح الجيم والواو المشددة اى ما هو جائز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة
يجب اتباعه بل هو مما يجوز (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على
ما بأتى انه من اهل الفترة وهو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون
من انهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كأمعدين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل
فى محله من التفسير والاصلين (او يكون قدر) مخففا (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه (ويكون ما فعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه باحراقه وامرهم
بتذريته فى الهوا اذا صار رماذا (ازراء عليها) اى تقيصا وتحقيرا واهانة لها (وغضبا)
على نفسه العاصية لله (لعصايتها) بكثرة الفسق والمعاصي لاشكافى قدرة الله
على اعادته ما تفرق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) فى الجواب ايضا انه
(انما قال ما قاله) مما اوصى به بنيه (وهو غير عاقل لكلامه) اى وقد اختل عقله فهو غير
مكلف (ولا ضابط للفظه) اى لا يعرف ما يلغظه لانه هذيان منه كلام التائم
والساهى (مما استولى) اى غلب (عليه من الخمر) من الموت على هذه الحالة
(والخشية) اى شدة الخوف من الله وعقابه (التي اذهلت به) اى عقله (فلم يؤخذ به)
لانه غير مكلف (وقيل كان هذا) الصنادر عنه هذا القول (فى زمن الفترة) اى
انقطاع الوحي وطول الزمان الذى اندرس فيه الشرايع (وحيث ينفع) فى الآخرة
بنجاة صاحبه من النار (بمجرد التوحيد) اى معرفة ذات الله دون غيرها من امور
الشرايع فانه هم معذورون بجهلهم وهذا يقتضى ان الجواب الذى سبق بتقدير انهم

ليس من اهل الفترة قبس كل حين فند برو هذا يقتضى ان اهل الفترة كانوا مكلفين
 بالتوحيد وهى مسئلة اصولية قال الامام الرازى فى المحصل وجوب النظر سمعى
 خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لما قوله تعالى وما كنا معذبين
 الا بآية ولان فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقع منه تعالى شئ من افعاله فلا يمكن
 القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لو لم يثبت الوجوب
 الذى لا يعلم صحته الا بالنظر فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع
 صدقا وذلك حتى يقتضى افعام الاتياء الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر
 وان كان عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند
 المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها
 سواء ولا يتم الواجب الا بواجب وكل هذه المقدمات نظرية والوقوف على الطريق
 نظرى فكان العلم بالوجوب عندهم نظرى فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى
 اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزام الدور بل يكفي
 الامكان وهو حاصل فى الجملة انتهى والكلام عليه مفصل فى شروحه وتما اوردها
 ليعلم ان توقف بعض الشراح هناك كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (يقول)
 ليست هذه الاجوبة بمرضية (بل هذا) اى قوله لئن قدر الله على - (من مجاز كلام
 العرب) المراد بالجزمها ليس معناه الاصطلاح بل المراد انه من طرقهم فى الكلام
 التى يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقة عند اهل المعاني ويتأسس طاهر قوله
 (الذى صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من خبره (ومعناه المحقق) اى امر آخر
 محقق عنده (ومؤ) اى هذا النوع من الكلام (يسمى عند) اهل المعاني
 (بجاهل اعارف) وهو نوع من الديق يساق فيه المعلوم مساق المجهول لكنه كونه
 * ايا سيجر الخاير مالك ورق * كلك لم يجرع على ابن طريف *
 وكره بعضهم تسميته بهذا وتماه يساق المعلوم مساق غيره لانه وقع فى كلام الله
 عز وجل ولا يليق ان يقال فى حقه ايجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على
 متعارفهم فيه وتسميته به التماه فى كلام اللسان واليد اشار بعضهم بقوله وقد يسمى
 قد سور الجريئة (وله امثلة فى كلامهم) فاذا وقع فى كلام الله (كقوله) عز وجل
 (اعلمه يشكر او يخشى وقوله) وانا اوابايم على هدى اوفى ضلال مبين (وعرفه بانه
 ان يسأل عارف عما يعلم فيه قصوره ادم صدقه على الايتين فالصواب ان يعرف
 بما قد بيناه وله فى كل مقام بكنته يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالكثرة فى البيت
 اظهار اشدة الحزن بالمصاب الذى ينبغي ان يجزع منه كل شئ حتى المجاد وفى الآية
 ان قلنا ان لعل للترجى من الله لا للتلييل ولا للترجى من موسى وهارون مع علم
 الله بان فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه اراد القيامه بجر الملائكة بغيره

وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فنشئ عليه لم يأت بشئ وقوله
 وأنا أؤياكم الخ ايهم فيه الفريق المهتدى مع انه علم من سياق الآية ان المؤمنين هم
 المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
 في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال
 قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة
 الرزاق لمن فيهما هو الخالق بالعبادة والوحدانية وان من يعبد هو المهتدى
 فابهيامه انما هو لا فائدة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه
 * انهم سجود ولسب اذ بكفوا * ففسر كالحبر كالفداء *

فليس في كلامه تهاون بالادب كما توهم (فاما من اثبت الوصف) اي وصف الله
 بصفاته الذاتية (ونفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين
 بان صفاته عين ذاته لئلا يلزم تعدد القدما او قيام الحوادث بذاته واهل السنة
 اثبتوها وقالوا لا يحد ورفي ذلك لانه انما يمنع تعدد ذوات قدما لا ذات
 وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروق عنه في علم الكلام واشهر من قفانك والفرق
 بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدري قائم بالواصف والصفة معنى
 قائم بالموصوف كالنكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل
 كل منهما استعمال الآخر (فقال اقول) ان الله عز وجل (عالم) بكل شئ
 من الكلمات والجزيئات (ولكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته
 لما تقدم (ومتكلم) بكلام نفسه او بكلام حقيق (ولكن لا كلام له) خارج عن ذاته
 (وهكذا) يقول المعتزلة ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول
 مر يد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهو عنده عين ذاته (على مذهب
 المعتزلة) في نفيتهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون لها
 في الجملة وهذا اذا نظرنا ظاهر كلامهم (فن قال) من اهل السنة (بالمأل) اي بما يؤول
 ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤديه اليه قوله)
 انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام (ويسوقه اليه مذهب) من انه يلزم
 من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) اي كفر القائل بهذا
 المقال لما يلزمه وهذا مبني على ان لازم المذهب مذهب وقيد خلاف في كتب اصول الفقه
 (لانه اذا اتنى العلم) اي صفة العلم الزائدة على الذات (اتنى) بحسب الظاهر (وصف
 عالم) لان معنى عالم من قام به صفة العلم وهم ينفونها (اذ لا يوصف ب) لفظ
 (عالم الا من) ثبت (له علم) اي صفة غير ذاته هي العلم المزوم نفي الوصف السبوق
 بانثناء المشتق منه اذ لا معنى له حقيقة غير ثبوته له (فكانهم) اي المعتزلة النافين
 للصفة المستلزمة لنفي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) اي عند المكفر لهم

(بما أدى) أي أوصل الزومه له بما أدى (إليه قولهم وهكذا عند) هذا الكفر لازم
 لازم المذهب عنده مذهب في كفر (سائر فرق أهل التأويل من المشبهة) المشبهين لله
 صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدرية) بالمعنى الذي يتناه (وغيرهم)
 من الفرق الضالة المبدعة (ومن لم ير) أي لم يعتقد (أحدهم) أي مؤاخذتهم
 (بآل قولهم) ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يؤاخذهم (ولا إلزامهم بموجب
 مذهبهم) الدال عليه فجري ما ذهبوا إليه بما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم)
 ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب الطاهر و (قال لا تهم) أي أصحاب
 هذا المقال (ذائقوا على هذا) أي اطلاعوا على ما زعم مذهبهم فوقعوا مبنى للعلوم
 مخيف أو مبنى للجهول مشدد أي اطلاعهم من كفرهم على ما كرههم به وفي نسخة إذا
 ووقوا بواو (قالوا) محبين له نحن (لا نقول) لله أنه (لبس بعالم) يريد به
 ما فهموه من السلب المذيل لله عن العلم بل هو عالم يعلم هو عين ذاته وهكذا
 سائر الصفات عند أبي الهزبل العلاف (ومن) معاصر المعتزلة (واتهم) أهل
 السنة (نثني) امتثال من التثني معنى تبرا ولذا استند للعقلاء والاستغناء صفة
 المعنى (من القول بالمان أدبي الزموا لنا) معاصر المعتزلة والفلاسفة (واعتقد
 نحن واتهم أنه كفر) أن حمل على ظاهره وبإيهامهم من فجواه من في العلم عنه عز وجل
 (لا نقول) قولنا سلم من هذا (ان قولنا) الذي اشتهر عن مقالنا هذه (لا يؤول إليه)
 إلى ما قلتم أن كلامنا يؤدي إليه (على ما صلاه) بتشديد الصاد المهملة أي اتخذناه
 أصلا وقاعدة بنينا عليها التي فانه لا يحذور فيه إذا المحذور في القول بآلة لا علم له نحن
 لا نقول به بل نقول يعلم يعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندها
 هم المجسمة الذين يأخذوا بظواهر الأصوص المشاهدة وغيرهم من أهل السنة يقولون
 تؤمن بفياهرها ونقوض علم باطنها إلى الله تعالى إذ لم يكلف بمعرفتها
 والمعتزلة يقولون لا إله إلا الله شبهة كما قال زعمشري عن الله تعالى عنه
 * وجعاعة سموا هو أهم سنة * فهم لعمري كالخبر المؤكفة *
 * قد شبهوه بخلقه وتحرفوا * شفع الوري فليستوا باللكمة *

وهما فرقان كما تقدم (فعل هذين المأخذين) من اسطرلجال كلامهم والنظر لما
 أصلوه من تأويلهم (اختف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (في أكار أهل
 التأويل) بلازم مذهبهم وعدمه بالنظر لرادهم (وأي فهمته) أي فهمت المذكور
 من مقشأ الخلاف في تكفيرهم وعدمه (أنضح) وطهر (لك الموجب) اسم فاعل
 بمعنى المقتضى (لاخلاف الناس في ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين
 من الفقهاء وأهل الكلام (ترك أكفازهم) أي ترك الحكم بكفرهم (والاعراض
 عن الحتم) بجملة مهملة ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أي

بأنهم خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظيم (واجراء حكم الاسلام عليهم)
 في الدنيا لا اعتقا دنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (في قصاصهم) اى
 القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (وورثاتهم ومن احوالهم ودياتهم والصلاة
 عليهم ودفعهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباشرة واكل ذبايحهم
 وغير ذلك التى بينها بقوله وراثتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق
 اسم الايمان والاسلام عليهم (لكنهم يغفل عليهم) بزجرهم وتعزيرهم (بوجيع
 الادب) من القيد والضرب والحبس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر)
 اى ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من انواع الاهانة (حتى
 يرجعوا) او يتركوا متباعدين (عن بدعهم) المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك
 صغفا وقوة نظرا لحالهم بما هم عليه وهذا ليس على اطلاقه كما يعلم بما تقدم فان
 فيهم من حكموا بكفره ولبس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة (كانت سيرة)
 الى الطريقة التى كان عليها (الصدر الاول) المراد بهم اهل العصر الاول من
 الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشئ بمعنى اعلاه واوله
 (فيهم) اى فى معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نساء) اى وجد وظهر
 (على زمان الصحابة وبعدهم فى التابعين) على بمعنى فى (من قال بهذه اقوال)
 المذكورة (من القدر) اى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعبد الجهمى
 واضرابهم (ورأى الخوارج) اى الذين خرجوا على على وجرى بينه وبينهم
 ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة فى
 المطولات (و) اصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم مذكورة فى كتب الكلام (فبا
 ازالوا) بزاى مججمة وجاء مهملة اى ازالوا (لهم قبرا) فى الصدر الاول (ولا
 قطعوا) اى منعوا (لاحد منهم ميراثا) يرثونه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم كسائر
 مواريث المسلمين (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم (ادبوه بالضرب والنفي) تعزيرهم
 باخراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأى من يجوز التعزير بالقتل برأى الامام
 لاقتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر
 احوالهم) الموجهة لتأديبهم (لانهم) بسبب بدعهم (فساق) كفيرهم من الفسقة
 غير الكفرة (ضلال) اهل ضلال وبدع (عصاة اصحاب كبار) عطف بيان مفسر
 لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون احدا من اهل القبلة (واهل السنة) عطف
 تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) اى لم يحكم بكفر اصحاب الاراء الباطلة لتأويلهم
 (خلافا لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم ولم يكتف بتأديبهم بما تقدم وبما ذكرناه
 علم ان من قال المراد بالقتل التأديب لا ازهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه
 يدخل فى كلامه القرامطة ونحوهم ممن حكم بكفره فالاحسن ان يعبر باهل القبلة

وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى اف ونشر فان مذهب القدرية والخواارج كان في زمن الصحابة والاعتزال انما قضي في زمن التابعين وذكر من التاديب اوجاب منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه يجوز على غير المبتدع والمتجاهر بالظلم او الفسق او المحذور ويعذر به شرما وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عدنا ويكون حدا عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون الحول او هو مفوض لرأي الامام فيه واما القتل فيكون تعزير عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وصحوه سياسة قبل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمله (والله الموفق للصواب) ضد الخطاء (قال القاضي ابو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطابع على ما فريده في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وغذائه لم يصب (والرؤية) أي انكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والمخلوق) أي قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فانه كفر لبس موافقا لما بعده (وخلق الافعال) أي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض يقتضين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو ما ذهب اليه خلافة كثير من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في النصوص من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وفسريه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ما خفي على كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليل وتحقيقه اما غول ان ما سوى الله وصفاته فان حاله عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شئ هالك الا وجهه كما اشار اليه البيضاوي في تفسيره لانها من ابتداء خلقها الى ظهور فناها في تبدل وتغير الا انه لقصد تقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الى الشبهة التي تذهب اجزاؤها لا يحس نقصها في كل آن حتى يفنى مقدار منها له قدر كثير وهو امر محسوس لانه كان على المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحقائه (والتوليد) الذي ذهب اليه المعتزلة والحكماء كتولد العالم من الدليل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا

(وسمى به من الدافق) الفلسفة التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمعنى في اكفار المتأولين فيها واضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذلبس في الجمل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا جع المسلمون على اكفار من جهل شئنا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما اغنى عن اعادته) اظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وحجابه عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة المذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض الشروح ﴿فصل هذا﴾

اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما يعد سبا وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها مثله في ذكر ما لا يليق بحلال الله اولانها تستلزم تكذيبه وهو سب واسميت الساب مسما باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (واما الذمي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر احدهما من رواه عنه (في ذمي تناول من حرمة الله تعالى) اي تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل تناول الاخذ باليد فيجوز به عما ذكر والحرمه ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) اي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) اي بما اعتاده او اعتقدانه دين له فانه يسمى ديننا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو بحجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضي الله عنهما من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفا على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوط) اسم كتاب (وابن القاسم في الميسوط) كتاب ايضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كما يأتي (قتل ولم يستتب) اي لم يتكلف التوبة ولم تطالب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استنابة (الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا) باختياره من غير اكرام فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف للفقهاء وفرق بعض السافعية بين الحر بن الذمي فيه صح من الاول دون الثاني (قال اصعب) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) اي الامر من قول ابو ذعل (الذي به) اي بسببه (كفروا هو دينهم) اي عاداتهم ومعتقدهم واعلم منهم ومساھدته سمي وجهها (وعوهدوا عليه) اي اخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لا انهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فاننا لانرضاه او هو مضمن معنى الاقرار فاندفع ما قيل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله

صلى الله تعالى عليه وسلم اتركوهم وما يدعون لان العهد يكون على ما شرط
 عليهم وقوله اكره ان اقول اقرهاهم وانما اقول تركهاهم غير مسلم (من دعوى
 صاحبة الشريك والولد) بيان لما كفروا به (واما غير هذا من الغيبة) اى الكذب
 والاحتلاق على الله في غير ما كفروا به (والشم) كما قال تعالى ففسوا الله عدوا بغير
 علم (فليهدوا عليه) اى لا يقرؤا عليه (فهو نقض للعهد) الذى عاهد الامام
 عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخرج فيه الامام بين القتل والرق والمن
 عليه وعند بعضهم بتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن ميمون وقيل
 هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للمواز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة
 ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف في لقائه
 لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير اهل
 الاديان) اى غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذى ذكر في كتابه) فانه
 صريح في انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه الذى حرق فان الكتب
 الالهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم والمراد كتب احكامهم التى وضعوها باتفاقهم
 كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونوها كما فصل في المال والنحل
 وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جاع الاديان والمراد بالكتاب ما كتبه
 من عند انفسهم واتفقوا عليه تسجيلا فمل الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا
 وان قوله من غير اهل الاديان يقتضى انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملة
 واحدة (قتل الا ان يسلم) فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب
 مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والخنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي
 في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل) من سب الله (حتى يستتاب)
 اى تعرض عليه التوبة (مسلما) كان الذى سب (او كافرا فان تاب) ورجع عما
 صدر منه فذاك (والاقول) لنقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم
 (وعبد الملك) هو ابن الماجشون (مثل قول مالك) وقال الشيخ (ابو محمد
 ابن ابى زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه
 فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم) وقد
 ذكرنا قول ابن الجلاب قبل) اى قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو
 البغدادي الضرير وانه يفتح الجيب واللام المشدد وآخره موحدة (وذكرنا قول
 عبيد الله) بن يحيى (وابن لباية) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلس)
 من علماء المالكية (في) المرأة (النصرانية وقتلها بسبها بالوجه الذى
 كفرت به) لتصريحها بما لا تقر على مثله (الله) متعلق بسبها الا ان يسلم ونبه

عليه اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياتهم يقتل الساب (النبي)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (واجاعهم) اى فقهاء الاندلس (على ذلك) اى قتل
 من سب بما كفر به (وهو) اى هذا القول الذى اجعوا عليه (نحو القول الاخر)
 في هذه المسئلة (فبين سب منهم) اى من اهل الذمة (النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالوجه الذى كفر به) كاتكار نبوته فيقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك)
 اى قتله بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على ان لا يظهروا لنا شيئا
 من كفرهم) وتركاهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعوننا شيئا من ذلك)
 الكفر الذى كفروا به باى طريق كان (ففى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقص
 منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما فى العهود العمرية التى
 وقعت حين فتح المسلمون لبلادهم فكلما شرط الامام لمخالفته نقض عهده موجب للقتل
 (واختلف العلماء) من السلف (فى الذى اذا ترندق) لظهور علامات تدل على
 انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبق على دين اصلا (فقال مالك
 ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يعنى الزندقة (وقال
 عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد) يعنى من المسلمين فاذا قتل به
 المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته ديناً تسامح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية)
 كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلاً وقد شد في قوله هذا كما (قال ابن حبيب ولا اعلم
 من قاله غيره) اذ لم يقله احد من المالكية ودليله فى غاية الضعف وعند الشافعى
 انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوى
 دينه واذا انتقل الذى لدين آخر فيه خلافاً عنده مبنى على ان الكفر ملة واحدة
 او ملل متعددة * فصل هذا * المذكور فى الفصل الذى قدمه

(حكم من صرح بسبه) عز وجل (واضافة) اى نسبة اليه (ما لا يليق بجلاله)
 اى عظمته (والهيتة) اى كونه الها والاضافة ضم شئ الى شئ (فا ما مغترى
 الكذب عليه) تبارك وتعالى الافتراء تعمداً الكذب فهو اخص منه (بادعاء الالهية)
 اى انه له كفر عون لعنه الله (والرسالة) كمسئلة الكذاب (او اذا فى اذ يكون الله خالقه
 او) نفى ان يكون الله (ربه) بل رب غيره (او قال ليس لى رب) بانكار ان خلقه وهو فى
 معنى ما تقدم لكنه اراد تعديد الفاظ الكفر (او المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجهول
 (من ذلك) من ادعاء الالهية او الرسالة او نفى الخالقية او الربوبية (فى) حال (سكره)
 وغيبه عقله (او غمره جنونه) اى شدة اذهبت عقله وهى تفتح الغيب المعجزة وسكون
 الميم قبل راء مهملة من غمر الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة
 القننة (فلا خلاف فى كفر قائل ذلك) اى شئ منه (ومدعيه) اى الذى يقوله ويدعى

حقيقة (مع سلامة عقله) لافتراءه الكذب على الله قال تعالى انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيمة ترى الدين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسباني حكم
 من زال عقله (كما قدمناه) اى القول بكفره ويمن وجهه (لكنه تقبل ثوبته على)
 القول (المشهور ونفعه انابته) اى رجوعه الى الله وهى عارة عن الثوبة وعبر بها
 نفذا (ونجيه) من النجاة مضارع بضم واو له اى تخلصه (من القتل فينتد) بفتح فاء
 قل ياء مثناة ساكنة وهى مزة مفتوحة وناه وحده مصدر فاء بمعنى رجع وكاه تغنن
 وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد ما ابتها لابق عليه عهدة في الدنيا ولا في الآخرة
 لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) اى العقوبة من
 الكل وهو القيد (ولا يرفه) اى ينفس عنه ويخفف وهو بضم واو وتشد فائه (عن
 شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) اى ردعا مانعا (لئله) بمن يتوقع
 منه قول مثل قوله (من قوله) اى مثل قول ذلك المفتري على الله (و) زجرا (له) اى
 لذلك القائل اولا (عن العودة) للتاب عنه (لكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع
 علمه بما فيه من المحذور (اوجهه) بسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع (الامن تكرر)
 اى وقع (ذلك) الافتراء (منه) مرارا (وعرف استهائه) اى عده هينا واهائه
 لعدم مبالاة به (بما تى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) اى ما اخفاه من سوء
 الاعتقاد وسبى المضمر طوية تشبها بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على
 (كذب ثوبته) وانه انما تاب خوفا من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالنديق) الذى
 يظهر الاسلام ويخفى الكفر (الذى لا تأمر) مع ما ذكر (باطنه) مما اخفاه من كفره
 فقد يضر فيه شيئا من ذلك (ولا يقبل رجوعه) لما علم من سوء عقوبته وما اخفاه مما اذا
 وحده فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصاحي) في مؤاخذته
 بما صدر منه لتعديه بسكره فيلفظ عليه والبكرعية العقل بما تعاطاه من الخمر وللغفهاء
 فيه حدود وكلها ترجع للعرف والعادة وهو يدهى غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاو له
 نشئة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخره زوال العقل وسقوط
 الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقول ثلاثة نالها ان تعدى سكره
 يجرى عليه احكام التكليف من طلاقه وضمائه وكفره واسلامه فان لم يتعد كان اكره
 او شرب لتدواء او اضطرار لاساعة لقمة او شدة عطش لم يكلف ويترل عليه قول
 المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصاحي (واما المجنون) وهو الذى زال عقله
 بالكلية وهو معلوم (والمنهوه) من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر
 ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احبا ما حتى يشبه المجنون لكن يتنبه بنبهه غيره له
 ويختل افعال معاشه (فما علم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال عمره) بغير

معجزة مفتوحة ومبهم ساكنة اى ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى الغمرة
 قريب (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون الهمزة التحيته وزاى معجزة اى تميره وادراكه
 (بالكلية) بحيث لا يعقل اصلا ولا يفهم شيئا (فلا ينظر فيه) اى لا يتعرض له
 ولا يتحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله
 من ذلك) السب ونحوه (فى حال ميزه) اى تميره لما يصدر عنه وهو من جنونه
 منقطع غير مطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما ان يريد به لم يكن عقله مستمرا
 المتقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا دون امره الا يتناقض كلامه لان
 من لا عقل له لا ميزه (وسقط تكلفه) لجنونه وان كان له تمير ما (ادب) مبنى للمجهول
 اى بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) اى منع بنهره ونحوه
 كما ترى بعض الجاهل يخاف من الضرب والزجر وفى نسخة ليزجر عنه (لا يؤذ
 على قبايح الافعال) غير ذلك اذا صدر عنه (ويوالى) مبنى للمجهول اى يكرر
 (ادبه) مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى فى البهايم وغيرها كما قال
 * اما ترى الجبل يتكراره * فى الصخرة الصماء قد اثرا *

(كما يؤذ البهيمة) التى لا تعقل كالفرس والجمار (على سوء الخلق) كجران ورفس
 وغير ذلك (حتى تراض) اى تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة فى الامور (وقد حرق
 على بن ابي طالب) رضى الله تعالى عنه (من ادعى الالهية له) بان قال له انت اله اى
 احرقه بالنار لكفره وهو كما فى تاريخ الصفدى نصير مولى على رضى الله عنه لما قال له انت
 اله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق بالنار لولم تكن الهام تعذب بالنار واليه تسب الفرقه
 النصيرية وهم فرق منهم ادعوا ان فى جزأ واولاده جزأ من الالهية وقالوا ظهور
 الروحانى بالجسمانى امر معقول كظهور جبريل فى صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم
 وقول الدجى وهو عبد الله بن سيار واتباعه قالوا له انت اله حقا ففاه الى المداين
 كلام متناقض الا ان يريد فى اتباعه ولا قرينة تدل على هذا فهو سبق قلم ان التحريق
 بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه لا يعذب بالنار الا خالفها وكان امر بنحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ
 فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلا بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن
 احرق رجلا فى القصاص بمثل فعله عن مالك روايتان وماروى عن بعض الصحابة
 من التحريق فيه كلام ليس هذا محله الصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن
 مروان) هو احد الملوك من بني مروان وترجته معروفة مشهورة فى التواريخ (الحارث
 المنبى وطلبه) اى الذى ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة فى الميراث
 وتاريخ الذهبى وعبد الملك ليس بمن يستدل باقواله وافعاله فاعله استأنس به لانه
 فى عصر السلف ولم يتكروا عليه ذلك كما يشرب اليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من

الخلفاء والملوك بأشباههم) من قال مثل قولهم (واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم)
 أي تصويبه أروهم من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه بآهم
 ونكذبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا يأتي بعده (و)
 اجمعوا أيضا على أن (المخالف في ذلك) أي تكفيرهم بما ادعوه (من كفرهم) هو
 مذهب المخالف أي من خالف بكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لأنه رضى
 كفرهم ونكذبتهم لله ورسوله (واجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر) بالله أبو الفضل جعفر بن
 المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طحمة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
 ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المالكية وقاضى قضائهما أبو عمر المالكي)
 محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حاد بن زيد (على قنصل الخلاص)
 الحسين بن منصور المشهور ونأى ترجمته وسمى حلاجاً لأنه جلس يوماً على
 حايوت حلاج واستقضاء حاجة فقال له الحلاج أنا مشغل بالحلم فقال له اقض
 لي حاجتي حتى أحلج لك بغضى الخلاص في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله
 مخلوجاً وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة في ثمه قيل له الحلاج (وصلبه)
 أي صلب الحلاج بعد قتله ليتزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الإلهية) أي قوله أنا الله
 كما هو مشهور منه (ودعواه الخلول) أي أن الله يعمل في بعض الناس ويظهر
 بصورة كما ظهر جبريل عليه الصلوة والسلام بصورة دحية رضى الله تعالى عنه
 أو يسرى فيه سران الماء في العود الأخضر كما قال بعض المحدثين وهو امر باطل زينه
 أهم الشياطين وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب إليها الصوفية كما بينه السيد
 الشريف في شرح التجر يد (وقوله) أي الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لأن الحق
 من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأموره (بالشرعية ولم يقبلوا
 نوبته) لتكرار ذلك منه وأعلم أن الحارث المتقدم قبل أنه ابن عبد الرحمن مولى أبي
 الجلاس العبدي تزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان
 أعمالاً اضل الناس بها فكان يأتي المسجد ويقرأ رخصة به فتسبح المنع تسبيح حتى
 يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهد وأن يكتموا أمره ويطمعوا أصحابه في الشناء
 فأكهه الصيف وفي الصيف فأكهه الشناء ويرى الناس أشباحاً على خيول ويقولهم
 الملائكة وأدعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك فاخفى وذهب
 إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتى برجل ممن يجمع به فاعلمه أين هو فأرسل معه
 طائفة من الجنود وكتب لأبيه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه نجاسة معهم
 شموع وقال إذا أمرتكم أوقدوها في الطرق ثم أتى داره لبلأ وقال لبوابه استأذن لي
 على نبي الله فقال لبس هذا وقت أذن فصاح على من معه حتى أوقدوا شموعهم

وصار الليل كالنهار فهم عليه فذل سردابا عدة واخفى فيه فقال اصحابه انه
رفع السماء فبهنات ان تصلوا اليه فدخل سردابه واخرجه وسلمه المجد
فاخذوه وقبضوه وشبهوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول انقلون رجلا ان يقول
ربي الله فلما اتوا به عبد الملك صليبه ومثل هذه القصة قصة المقنع وغيره مما ظهر
في صدر الاسلام (واما المقدري فهو كما علمت ابو الفضل جعفر بن المنصور العباسي توفي
مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثمائة) (واما ابو عمر قاضي القضاة في زمن المقدري فهو
محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كما مر الازدى البغدادي كان من خيار القضاة
جلالة علما وعقلا وذكا وصيلا وروى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين
وثلاثمائة في رمضان) (واما الخلاج فهو كما علمت الحسين بن منصور قيل كان ابو
من مجوس فارس والخللاج في اول امره صاحب الجند والسري والمشايع مع الزهيد
وزعيم العبادة التامية فدادو اختلاف في امره ومن خرافات بعض الناس انه ذهب في
سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وظهر في صورة الكرامات واضل به الناس
وسكن بغداد بنى بهادارا واتخذ بها املاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع امره
فوقع بينه وبين السلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه الاخبار
بالغيبات واظهار الامور الخارقة فقبل انه ساحر ذو شعبة ومخرفة وله معرفة بالطب
والكيمياء وغير ذلك من علوم الحكماء فقبل انه ادعى الألوهية واظهر الزندقة وكتب
عليه محضر يذات فقتل واحرق جثته في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة
سنة سبع وثلاثمائة باسم المقدري وحكي عنه انه طلع المؤذن يؤذن فسمعه فقال للمؤذن
كذبت فاستفتي عليه فقالوا رمى عنقه ويحرق فقال لاخيه اذا انارني عنقي وصلبت
فنجذني بعد الحرق والقي من رماذي على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها
فاشترفت ببغداد على العرق ولما ان رمى عنقه صارت رأسه تنطق وتقول الله الله الله
وانيس ينظرون اليها وقيل انه قبل ذلك وضع بالسجن فصور في حائط المحبس
صورة مركب وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم فعلوا ذلك حتى غابوا
عن الحبس فاذا هوهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة
واوقد فيها بالنار ووضع فيها هاون ثم انه صار كالجز وقال لاهل المدينة وللأولياء
كل من كان صادقا بالله فيتقدم ويقف على الهاون اذا خلا النار فلم يقدر احد ثم انه
تقدم ووقف عليه فذاب تحت اقدامه حتى صار كالماء وذهب كثير من المشايخ الى
انه من اولياء الله منهم الغزالي واعتزعا صدره في كتاب مشكاة الانوار وافرد ابن
الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وضح عن السلي انه قال كنت انا والخللاج شيئا واحدا
الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم
الشيخ عبد القادر الكيلاني وقال عثر الخلاج ولم يكن له من يأخذه ولما ركت

زمانه لا تحدث يده وقال ان قوله انا الحق انما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من
 كاش محبة حتى عاين قدرته في كل شيء * وكل شيء رأه ظن قدحاً * وكل شخص
 رأه ظنه الساقى * وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حتى الشريعة
 ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
 والاعتقاد خير من الاعتقاد والكف اسلم قال الشاذل اضطجعت في المسجد الاقصى
 في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسول
 قد حضروا بالشفعة في حسين الخلاص عند محمد عليه الصلاة والسلام في امارة ادب
 وقعت منه فظنرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلوة والسلام جالس عليه بانفراد
 وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر
 واسمع كلامهم فخطب موسى محمدا فقال له انك قلت علماء امتي كانباء بني اسرائيل
 فارى منهم واحدا فقال هذا واشار الى النزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة
 اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد
 والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما
 تلك يمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما انا
 متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراد
 والبقية على الارض اذ رقت شخص برجله زقة من عجة فالتبتهت فاذا بيمينى يشعل
 قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فغمرت مغشيا فلما اقاموا
 الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجد له الى يومى هذا ومن هنا قال صاحب البردة
 * فانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم *

كذا فى المحاضرات (وكذلك) اى كما حكموا فى الخلاص (حكموا فى ابن ابى العرقايد) هو
 فى بعض النسخ بنين محجة وراى مهملات والف بعدها قاف ويا منانة تحية ودال مهملات
 وروى برأى محجمة بدل الراء ويا منانة وبدونها وقيل انه اصوب وقال البرهان انه قيل
 ان صوابه ابن ابى العواقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة او غرقدومنه بقية الفرق
 وهى مقبرة المدينة والفرقد شجر معروف والمذكور هو محمد بن على بن ابى العرقايد
 وكان شاع امره ببغداد وادعى الألوهية وانه يحيى الموتى وادعى التناسخ والحلول
 فشناع وكثر اتباعه وضل به ناس كثير فطلب الرضى فهرب وغاب سنين ثم عاد
 فهاجم عليه ابن مقلة وامسكه فاثبت كفره وكتب عليه القضاة واقربا قتله فقتل
 واحرق جثته فى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتبعه على حاله المذكور ابن ابى عون
 صاحب كتاب التنبه فقتل معه (وكان) ابن ابى العرقايد (على نحو مذهب
 الخلاص) فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه (بعد هذا) اى قتل الخلاص وصلبه

(ابن الراضي بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا (وقاضى قضاة بغداد اذذاك) يومئذ (ابو الحسين بن ابي عمر المالكي) ابن يوسف بن يعقوب الازدي الذي تقدم ذكره قريبا (وقال) محمد بن عبد الله (ابن عبد الحكم في الميسوط من تبا) بهمة تبدل الفا في الاكثر اى ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال ابو حنيفة واصحابه من محمد) اى تعمد الكذب ونفى (ان الله خالقه اوريه اوقال ابنس لى رب) خلقنى (فهو ومريد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب) المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمد بن) في (العنية) وهو محمد بن سحنون واو ابن المواز (فيمى تبا) وادعى النبوة (يستتاب) تطلب توبته سواء (اسر ذلك) اى اخفاه (او اعلنه) اى اظهره (وهو كالمريد) في احكامه (وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في) حق رجل (يهودى تبا وادعى انه رسول) من الله ارسله (الى ان كان معدا بذلك) اى مظهرا لما قاله (استتب فاناب) فذاك (والاقتل) لانه اظهر امرا غير ما كفر به (وقال) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المشهورة (من لعن بارئه) بهمة تبدل ياء من راء الخلق يذا اوجد هم يعبر مثال (وادعى ان لسانه زل) اى اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك (واتما اراد) ان يقول (لعن الشيطان) فلا يصدق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانى زل خطاء لما علم من كذب اليهود وحيلهم (وهذا على القول الآخر) من احد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من ان الخطاء وسبق اللسان لا يقبل نظرا لما في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربى وتا عبدك فقال انت عبدى وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يواخذه ولا شك ان مثله معفو فلعنه لم تقم قرينة على مداه وظهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعترض كما توهم فانه اجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدم هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودى اذا مسلم لا يواخذه مثله (وقال ابو الحسين القاسمي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في جال سكره (انا الله انا الله) فتكراره يدل على تعمد فاما قاله (ان تاب) عن مقاله وادعى عدم قصده (ادب) بناء المجھول بضربه وزجره ونحوه بما يراه واسكره وغيبه عقله ومبازرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الخلاص واضرا به كما لا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) انا الله مكررا (طوبى مطالبة الزنديق) لانا لانامن باطنه وحب طوبى (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (التلاعين) بالدين المستخفين المتهاونين كما هو دأب الزناديق الذين لا يدنون بدين اصلوا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

بشيء

(من سقط القول) السقط لفتحين الخطاء والا مر الذي لا يعتمد به حتى يستحق

اريسطو وي طرح ويعني الفضيلة والوهم في الكلام (وَسَخَفَ الْاَفْطَ) السخف
 يضم فسكون بين مهملتين وخاء مخممة وفاء قلبه العقل والمراد به ما يشأه من الآلة
 السخيفة المركبة (عني لم يضبط كلامه واهمل لسانه) أي اطلقه في الكلام فيتكلم
 من غير تدبر وفكر شبهه بداية تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك
 باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من النكابة (عما يقتضي الاستخفاف)
 أي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عند الشيء خفيه فغيره عما ذكر وهو متعلق
 بشكلم او ياهل بمعنى اطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيفا فهو هنا
 في موقع حسن أي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم
 فهو استخف وجاؤه (وجلالة مولا) أي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده
 الجليل حقيق بكل تذليل (او يمثل) مضارع مثل المشد د (بعض) مفعوله وفي
 نسخة تمثل بثلاثة ماض (الاشياء) أي الامور غير ذات الله وصفاته (بعض ما
 عظم الله من ملكوته) تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما
 كان مغيبا عنا من الملائكة والسموات والعرش ونحوه أي جعله مثله كان يشبه
 بمدح طاله يجعربل او عدوا له فملك الموت ونحوه مما يد له على سخافة عقله ودينه
 او يقول قصر الملك كعبه بطوف لها (او تزج) بنون وزاى مخممة مفتوحة وحين
 مهملات أي اخذ وذهب في وصفه (من الكلام لمخاوق بما لا يليق) أي لا يحق
 ويناسب (الاقى حق خالفه) كأن يقول ياذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل (غير
 فاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) أي الاهانة (ولاعامد) أي متعهد (للالحاد)
 أي الميل عن الحق والشرك بالله فانه احد معانيه كما في الغريبين واصل معناه الميل
 فانما صدر عنه لجهالته وسخافته عقله (فان تذكر وهذا) القول (منه وعرف به)
 أي اشتهر بين الناس لقوله لثله (دل) تكرر صدوره منه (على راعه يدينه) أي
 عدم مبالاة به كالمعب واليهوفان من تعبد يدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته
 ربه) أي ما يلزمه احترامه وصبائه (و) دل ايضا على (جهله بمعظيم عزته
 وكبريائه) هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تزه وعلاجات
 عزته عن مخلوقاته (وهذا) لذكور (كفر لامرية فيه) أي لاشك في كونه كفرا
 وتقدم ان مبدء مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما اوردته) مما صدر عنه
 (يوحس) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة (ويجريه) أي جسارته على
 عظيم عزته (والنقص ربه) أي النقص بكماله باهائته (وقد افني) عبد الملك
 (ان حبيب) وقد تقدمت ترجمته (واصغ بن خليل) ابو القاسم (من فقهاء قرطبة)
 ذكره الذهبي في البراء وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسعين وقبل

سنة ست وخمسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن اخي) وبرى اخن
 (محب) بقتل عمة زوجها عبد الرحمن الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلية
 واثبات المغنوي وهي عمة الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما)
 من منزله (فاخذ المطر) اي وقع عليه بشدة حتى كان اخذه وعاقه عن مقصده
 (فقال بدأ) بهمزة آخره اي شرع وابتدأ (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد
 الراء المهملة والفاء وزاي معجمة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب
 وهي بيل وبرش عليها الماء عند خرزها لثخين (برش جلوده) جمع جلد وهو معروف
 وبرش مضارع غائب من رشه يرشه اذبله بالماء وبرى برش بياء الجر فثبة اديم السماء
 يجلدوا به بخاط حتى يمسك الماء فكان المطر تزل عليه من قربة بانية ترفع وفيه سخافة
 لا تخفي فاراد بالخراز قيوم السموات او ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان
 بعض الفقهاء بها) اي بقرطبة في ذلك الزمان (ابوزيد صاحب الثمانية) بوزن
 العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم والفاء ونون مكسورة بعد هاء
 مشددة ولم يفسروه (وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توفقوا) اي لم يحكموا
 واجمعوا (عن سفك دمه) اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه
 السحاب بشئ بال ومثله لا يعد كفرا (واشاروا) اي قالوا برايتهم فيه (الى الله) اي ما
 قاله (عبث من القول) اي كلام لا معنى له يعتد به كهرل من اعتاد الهرل والعبث بما
 لا يفيد (يكفي فيه الادب) اي النأديب والتميز يدون القتل (وافتي بمثله) اي انه
 عبث يؤدب قائله (القاضي حينئذ) اي حين اذ وقعت هذه القصة (وهو موسى
 بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) اي انا احكم بقتله وارقده
 دمه فان كان فيه وزر قتل وعلى وزره وجزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو
 معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى الزمناه طائره في عنقه فهو
 كناية او استعارة (ايستم) ببناء المجهول (رب) نائب فاعله وجعله شتما بناء على انه
 اراد بالخراز الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع
 فكيف يشتم (ثم لا نتصره) اي تعالى لما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) اي اذالم
 نتصره (لنعبد سو) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بعايدين) له حق
 عبادته رضانا بما قبل فيه (وبكي) لغيرة وخوفه من الله (ورفع المجلس) اي ذكر
 واعلم بهذه الواقعة اي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واسئب بعدك يا كليب
 المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبد الرحمن بن الحكم الاموي)
 بضم الهمزة وتحتها نسبة لامية وهو اي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
 الاندلس وكان عادلا متقيا مجاهاذا توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا

ان عبد الملك مفتي الاندلس ومالها صاحب الوضحة في مذهب مالك توفي في تلك
 السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجيب) اى المرأة المذكورة (عمة
 هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خاتمه (من حفاظه) اى من زوجات عبد
 الرحمن امير الاندلس جمع حطية كهية وهى المرأة التى تحظى عند زوجها اى تقرب
 وتكريم لشيء محبة لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير وزوجه اذ لم يسمح الاقرباء
 والتابعين لها مع شدة محبة لها وقرب الرجل منها (واعلم) الامير وهو موسى المجبول
 (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن) لشرطته ونوايه (بالاخذ بقول بن
 حبيب) في قتله (وصاحبه) اصغ بن خليل (فقتل وصاب بمحضرة الفقيهين)
 ابن حبيب واصغ بن خليل (وعزل القاضى) موسى بن زياد الذى قال يؤدب (لتميمه
 بالمداينة في هذه القصة) المذكورة اى المساحة في حدود الله لقرب الرجل من حطية
 الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر رحمه بعض الشراح ها وهى الفرق
 بين المداينة والمدايرة فان الادلى مذمومة والثانية ممدوحة ان المداينة استحسان
 ما لا يجوز لعرض فاسد والمدايرة معاملة بعض الناس بليين ورفق يدفع به الضرر
 او يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الغد هرب يخافه (وومخبة الفقهاء وسبهم) عدم
 حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (واما من صدرت عنه
 من ذلك) القول الدال على الاستخفاف اى وجدت ووقعت منه (المهنة الواحدة)
 اى قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة وهنة وهنات خصال سوءة قال ابيد
 * اكرمت عرضي ان ينال بنحوه * ان اليرى من الهنة سعيد *
 كذا في الاساس وفي كلام في كتب اللغة والحوادث تقدم الكلام على شئ منه في اول
 الباب الاول من القسم الرابع (والفنية) من الامر الذى يقع بغتة من غير تدبر وفاؤه
 تظم وتفتح والثاني اعلى واصح (الشادة) من سريرة البهجة اذا نلت من صاحبها
 فاستعارها لليلة الصادرة بغتة او السادرة المنفردة التى لا تستقر مكانها شاردة ولبس
 منها السائرة من قولهم نافلة شاردة اى سائرة في البلاد لانها اذا سارت اشتهرت
 وانتشرت (ما لم تكن تنقصا وازراء) اى اهانة وتقبضا (فيعاقب عليها ويؤدب)
 بزجر وتعيير دون قتل (بقدر مقتضاها) اى بحسب ما تقتضيه (وشعة) اى قباحة
 (معناها وصورة حال قائلها) بحسب ما يلبق بحاله (وشرح سبها) فان مدعوفه سبها
 الباعث عليها علم اراد من صدرت عنه (ومقارنها) من احوال قائلها المؤذنة به يستحق
 عقابا من توبيخ او ضرب وجيع او حبس مديد لانه تعزير متفاوت ميراثه بحسب صاحبه
 بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم) رحمه الله تعالى (عن رجل
 نادى رجلا باسمه) نحو يا زيد ويا عمرو (فاجابه) بقوله (ليك اللهم ليك) فقوله

اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى لينك المثني اجابة بعد اجابة من لب
 والاب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (ان
 كان جاهلا) بمعناه (او قاله على وجهه) اي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا
 شيء عليه قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف في تفسيره (وشرح قوله) لاشيء
 عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه اذا لم يقتل فقال
 (والجاهل بزجر) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط
 سانه لحفته (يؤدب) بضرب وجس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في
 عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) اي قال لينك اللهم لينك
 لمن ناداه باسمه (على اعتقاد ازاله) اي مناديه (منزلة ربه تعالى) يجعله الها (لكفر)
 ووجهه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) اي قول ابن القاسم في هذه
 المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الا
 قريب عهد باسلام او مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمة الله تعالى
 فتدبر (وقد اسرف كثير) اي تجاوز الحد في قباحته وتركاد به وهو مستعار هنا من
 اسراف المال لاسراف المقال (من سخفاء الشعراء) اي من سخف عقله وقل دينه
 كما مرى في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة
 والاحاد كابن عون (في هذا الباب) اي ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستخفوا عظيم
 هذه الحرمه) اي احترام الله واجلاله الذي عدوه خفيفا هينا لا يبالي به (فأتوا) في
 اشعارهم (من ذلك) النوع (بمنزلة) اي نصوص (ككتابنا) هذا فانه اء لاشغاله
 (ولساننا واولامنا عن ذكره) وكتابته ففيه اكتفاء وذلك لعجبه فلا يسود به وجهه قرطاس
 ثم اجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما تقدم فقال (ولو انا قصدنا نص مسائل حكيماها) عن الأئمة في كتبهم ونص بالنون
 وفي نسخة قص بالقاف والاولى احسن (لما) حكيماو (ذكرنا شيئا مما يشق) بالاشارة (ذكره
 علينا) اي يعد ثقيلًا لشدة قباحته لما فيه من الازراء بمقام الربوبية والنبوة (بما
 حكيماها في هذه الفصول) التي تقدمت (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل (من
 اهل الجهالة) اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله وسوله حق معرفته
 ولا يعرفون امر الدين والشرعة لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفاهم وغلاظ طباعهم
 (واغلاط اللسان) اي الذين اعتادت انفسهم الغلط في وصفهم ولله رسوله وهو جمع
 اغلوطة كاجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض
 الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجذبة
 (رب العباد مالنا ومالك قد كنت تسقيننا فابدا المكا * انزل علينا الغيث لا اباكا

في اشياء لهذا من كلام الجهال) رب العباد منادى مضاف منصوب اي يارب العباد
وخرف النداء محذوف وهو جار كثير والعباد جمع عبد كالعبد وقبل ان الاول في
القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقراء والعباد دائما لله والعبد له وغيره ولا
يختص بغيره كما قيل وقوله مالا ومالا كما استيفهم والغالب اطلاق يزداد زيادة مطردة
في الشعر اي اي شيء كان لك واي شان من شؤك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك
وبين هذا بقوله قد كنت نسقينا الخ اي عودتنا بانعامك واتزال المطر فاسبب
تغير الحال ونسقيننا بفتح تاء المضارعة ويجمعها يقال سقاء واسقاء بمعنى وقيل
سقاء اعطاء الماء واسقاء دل عليه وقوله فايد لك بمعنى ما طهر لك مساحت
غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن
تعبيرا لاي والرجوع عنه والبداءة عليه كقوله

* ولواني اجتمعت في القلب ثوبه * واصبرت هذا في المام يالي *

ومنه البداءة التي قاله اليهودي وهو لا يجوز على الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام
فيه وفيما قبله انكاري فهو جهل منه والسؤال من اصله مكفراته تعالى لا يسل غما
يفعل ومالي ومالك تسعمله اناس في التبري ويقولون القوي للضعيف وانزل امر
والمراد به الدعاء والغيث المطر الا ان الاول يختص بالخبر لانه يقال له الناس وقوله
لا بالالك جام في كلامهم كثير الممدح والذم واصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه
بالخرف وشرطه وقياسه لا بالاك وقد سمع فيه لا بالاك ولا بالاك ايضا وخرج الاول
على ان اللام اقترنت بين المضاف والمضاف اليه فاذا ممدح به فاما استشريف بنفسك
من غير حاجة لانساب وقد روى ابن سنان بن عبد الملك لم يسمع هذا حله على
محل حس فقال اشهد ان الله لا اب له ولا صاحبه ولا والد ولا ولد وهذا الذي قاله
الاعراب على عادتهم ونحطياتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله
وقرب منه قول ابن رواحة رضي الله عنه الى عند فاغتر فداء لك ما قفينا فان الفداء
لا يتصور في حق الله او الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام
ابن رواحة ويقال لا بالاك لا تعجب كما يقال للمدح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقبل
انه مبنى على الفتح والفتح اشباع اجراء لا وصل بحرى الوقف وليس هذا محل تفصيله
والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به بما هو بحسب طاهره كفر لكنه ناش عن غلظ
طبعه وبجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فجهالة معلوم وجهال جمع جاهل
(و) من كلام (نن لم يقوله) اي يجمعه مستقيا (ثقاف) بكسر المثلثة وفاق
والف وفاق والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال
رجم ثقفا ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

* غمرت من الليالي صعدة لم * يفرم ذراها غصن الثقاف *

فاستعير لما يورثها ولا يقيم الانسان من (تأديب الشريعة والعلم) اى تأديبه بتعليمه
 وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في ايها رضى الله تعالى عنهما اقام اوده
 ثقاته اى اطلع امور المسلمين تدبره (في هذا الباب) اى باب السخافة والتهاون
 والامور المتعلقة بالله والاول انسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف
 (الامن جاعل) بمقام الربوبية وقل ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهى
 على اصلها او بمعنى التى وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام
 وكونه من اهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين و (يجب تعليمه) ما يجب عليه
 (وزجره والاغلاظ له) بتوبيخه اشد توبيخ (عن العود لئله) اى لينتهى عنه فان
 لم ينته بعد التعليم قتل (قال ابو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء
 (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من
 قولهم هارب الباء اذا سقط وانهار قال تعالى فانها ربه جهنم (والله) جل جلاله (منزه
 عن هذه الامور) السخيفة التى تقدم ذكرها (وقد روينا عن عون بن عبد الله)
 ابن عتبة الهزلى الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعى توفى في حدود العشرين
 ومائة (انه قال لعظم) بلام الامر المكسورة (احدكم ربه) فيزهره عن (ان يذكر
 اسمه في كل شئ) يذكره مقتربا به (حتى يقول اخرى الله الكلب وفعل به) اى بالكلب
 (كذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك
 بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك
 في بيع امور حقيرة كاتبه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من اذركنا
 من مشايخنا) المالكية بالمغرب (فلما يذكر اسم الله تعالى) في شئ من الاشياء التى
 لم يذكرها (الافقيا يتصل بطاعته) من امور الدين والشريعة والعبادة
 ولذا لم يضيفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات تأديبا وان كان خالفنا وفاعلا
 لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان السبيل
 رضى الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

* ويقع من سؤالك الفعل عندى * وتفعله فيحسن منك ذاك *

(وكان) بعض مشايخه (يقول الانسان) اذا دعا له (جزيت) يناء المجهول
 (خيرا) دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما
 يقول جزاك الله خيرا) مضرحا باسم الله تعالى (اعظما لاسمه تعالى) عن ذكره
 في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر (ان يمتنع) فتعال من المهانة وهى الابتدال
 والمخارة وعد كثرة ذكره حقارة (في غير قرينة) اى في غير امر يتقرب به الى الله من
 عبادة كما تقدم والدعاء للمسلمين وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التى فيها
 تعظيم الله وتعظيم لذكره وبية اسمه المقدر فى الدعاء بكفى في وجوده وكرمه عبادة

فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء للمؤمن على خير فعله طاعة مندومة لقوله تعالى هل جزاء
 الاحسان الا الاحسان والقرينة احص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه
 تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلاة ونحوها اكثر تعظيما لاله لا يتخلو من شيء ولذا
 قيل انه مخالف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله
 في الشروع في الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بعمل
 بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر (وحدثنا الثقة) اي الموثوق به وهذا
 توثيق لمجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر الامام اني مكر بن
 امر بن وسبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني ابا زيد وماذا ذكر عن يائي ليس حديثا
 نوبا يتدح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله
 تعالى عنه (ان الامام ابا بكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل
 القفال الشاشي نسبة لشار مدينة خيما وراء الهر وهو امام عظيم له تأليفات جليلة وهو
 عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست
 وثلثين وقيل انه كان في اول امره معتليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعيب على
 اهل الكلام) وهو علم اصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) اي في البحث عن
 ذات الله تعالى اي بعده عيبا اي ينهي عنه وممران اصل معنى الخوض الشروع في
 دخول الماء ثم استعير للشروع في الامور ويقال تخاضوا في الحديث اذا تناوضوا
 فيه واكثر ما ورد في القرآن فيما يندم شرعا (وفي ذكر صفاته) اي ذكر حقيقة صفات
 الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله
 وصفاته (يتمدنون بالله عز وجل) يفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدي
 وجعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمدلت وتمدلت وانكر بعضهم الثانية وقال
 انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتدال والامتهان وقد يقال ان مراده
 ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ستغترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة
 لها اعتقادات باطلة قد نظهرونها ويدكرون لها ادلة تقابلتهم وابطال ادلتهم
 واجب فكيف يمتنع منه مطلقا فكلام المصنف رحمه الله تعالى لبس على اطلاقه
 وقد يقال ان في قوله يتمدنون التقيد له فافهمه (ويبذل الكلام في هذا الباب) الذي
 وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تبريله في باب ساب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) فيجعل احكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المسائل (التي
 فصلناها) في هذا الكتاب ما تقدم والله الموفق للصواب فصل وحكم
 من سب سائر انبياء الله تعالى عز وجل (وملائكته واستخف بهم) اي
 ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم (او كذبهم) اي نسبهم الى الكذب (فيما اتوا به)

عن الله من وجهه (او انكرهم) اى اعتقد عدم وجودهم او انكر وجود النبوة والرسالة (او جحدهم) اى انكر وجودهم عناد مع علمه به لبعض اليهود والنصارى (حكم) من سب (نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهذا خبره (على مساق) اى على الحكم الذى سقناه على تفصيل (ما قد مناه) عن ائمة الدين فى هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء حكم نبينا فقال (قال الله تعالى) عز وجل فى كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من رسل البشر ورسول الملائكة (و يريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفر بالقوله (ويقولون نؤمن ببعض) منهم (ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقرآن والنصارى كفروا بمحمد والقرآن (الاية) اى اذكر الآية او اقرأها الى آخرها يعنى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الآية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود فى النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه ومانعاهم من الوحى من عند الله فمن آمن ببعض وكفر ببعض كمن يؤمن بشئ اصلا (وقال تعالى) عز وجل (قولوا امنا بالله وما نزل اليانا) من القرآن وغيره من الاحكام (وما نزل الى ابراهيم) من الصحف وغيرها (الاية) من قوله واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم (وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك فى كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد) بن سحلون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون) تقدمت تراجم هؤلاء (فمن شتم الانبياء او احدا منهم) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (او انتقصه) اى نسب احدا منهم لشيء من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل (ومن سبهم) اى الانبياء او احدا منهم (من اهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل الا ان يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تألف لغيره (وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر) لكون المسيح بن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه) ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الا ان يسلم) طوعا منه كما قيد به فى المبسوطة (وقد تقدم الخلاف) بين ائمة الدين (فى هذا الاصل) اى من سب الله بغير الوجه الذى به كفر هل يستتاب ام لا (وقال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته) اى هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (وملائكته قتل) لجرائمه على الله وملائكته (وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل) لانهم عباد مكرمون

بركة مبرور من القبايص (وقى) كتاب (الوادى) لابن لابي زيد رحمه الله تعالى (عن
 مالك بن انس) (فمن قال ان جبريل عليه الصلوة والسلام (اخطأ بالوحى)
 الذى اتى به لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (اعمالى)
 الذى امر جبريل عليه الصلاة والسلام باتزال الوحى عليه (على بن ابى طالب) كرم الله
 وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استنب) اى عرست عليه التوبة
 عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) اى ان لم يتب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته
 للخطأ وهو لا يفعل الا ما يأمربه (ونحوه عن سخنون) اى مثل ما فى الوادى روى عن
 سخنون (وهذا) اى نسبت الخطأ لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة
 قالوا على ابيه بمحمد من الغراب بالغراب كايده بقوله (من الروافض سموا بذلك) اى
 بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (اشبه بعلى) اى اشد شبا (من الغراب
 بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلى الى محمد
 صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا اليريش قبل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا
 بمدواة جبريل كما رواه الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبي من
 الانبياء ملك ياتيه برسالة ربه فمن صابحك حتى تدعك قال جبريل فقالوا هو يزل
 بالجروب والقنار وهو عدو نافل وقلت مبكائل الذى يأتى القطر والرحمة اتبعناك فانزل
 الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال ابو حنيفة واصحابه) ممن هو على مذهبه
 كمحمد وغيره بناء (على اصلهم) اى فاعده مذهبهم (من كذب باحد من الانبياء) اى
 قال ما له كذب لا اصل له ويحده (او تنقص احدا منهم) اى نسب له ما فيه نقص له
 او يرى منه) اى من محبته والايان به (اوشك في نبي من ذلك) فقال لا اتحققه (فهو
 مرتد) حكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال ابو الحسن القاسبي) الذى
 قدمنا ترجمته (فى) الرجل (الذى قال لآخر) ممن يكرهه (كاه) اى كان وجهه
 (وجه مالك) خازن النار (العضبان) الذى يظهر الغضب والموس واما تشبه به
 في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافهو مفسر للقيام بما امر به وقيل انه اطلق
 اسم البعض على الكل مباينة (او عرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان
 لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم بذلك
 كالسحجان المشدد على من سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابو حنيفة واما عند
 الشافعي ففيه خلاف في كتبهم (قال القاسى ابو الفضل) غياض مصنف هذا الكتاب
 رحمه الله تعالى (وهذا كله) اى ما ذكر في هذه المسائل (فمن تكلم فيهم) اى
 في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة واليبيين) اى مجموعهم
 لاجمعهم (او) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (من حقا) اى بناه
 وابتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة واليبيين) من نص الله عليه في كتابه) يذكر

باسمه صريحاً في القرآن (أو حققنا علمه) بأنه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (المشتهر المتفق عليه) ممن يعتد به من رواية الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جع كثير لم يبلغوا خد التواتر (جبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وأبيل اسم من أسماء الله تعالى بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبلغ أسرار الملكوت وميكائيل موكل بالإمطار والارزاق كما مر وأحوال الملائكة وفصلها السبوطي في كتاب مستقبل سماه الحياتك في اخبار الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخرنة الجنة) كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهو الملائكة الموكلون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة (جهنم والزانية وحلة العرش) وهذا ما علم بنص القرآن والتواتر أما جبريل وميكائيل فلكان عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يامالك ليقتض علينا ربك وخرنة الجنة ورد ذكرهم في احاديث كثيرة وخرنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤسائهم وعدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والزانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدهم في السماء ورجله في الأرض وهم اعظم من الناس خلقا واشدهم من زينة اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بايد يهم وارجلهم وواحدة زينة كقرينة اوزني بكهني وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحلة العرش جع حامل كخرنة وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم وتسميهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل (المذكورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كادم ونوح وابراهيم وغيرهم (وكنزائيل) وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكر فيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذكر بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمنها وبهما قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون

الطعام ويمشون في الأسواق فبينما هم معه رآه ذاب من خوفه فقال قمع باب من
 ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له أشهدا رضوان خازن الجان فسلم
 رضوان عليه ومعه سقط من نور تلاً لا فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول
 لك هذه مقاييس خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك مما قدر مقدار جناح
 بعوضة فطر لجبريل كالمسشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لاجابة لي
 بها فقال له اصببت اصاب الله بك ويرون ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك
 الذي انشاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
 قصوراً وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة
 (والحفظ) بنو كنية جع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم
 لحافطين كراماً كائين يعلمون ما تفعلون وآيات اخر وهما ملكان احدهما يكتب
 الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالإنسان خمسة ملكان بالليل وملكان
 بالنهار وآخر لا يفارقه ويجمعون في صلوة الفجر والعصر فبأسألهم الله كيف تركتم
 عبادي فيقوان تركناهم يصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان
 رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي
 فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخرى عن شماله واثنان
 من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبه واخر قابض على ناصبته فان تواضع
 رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه لبس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد
 والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة
 استوفاهما الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيراً (ومكرر) بضم الميم وفتح الكاف
 وكسرها خطأ (ونكير) بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكان السؤال للذان يأتیان
 الميت لبسأله في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال
 متواتر وذكر من رواه طريقه وذكر بعضهم ان الذين يأتیان المؤمن بسمان مبشرا
 وبشيرا وذكر القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو
 معارض لما روى انهما ملكان وسؤالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما
 باعتبار الاشخاص ففهم من يأتبه اثنان ومنهم من يأتبه واحد ومنهم من يسأل
 والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له احدهما
 قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في
 هذين الملكين تأليف مستقل فيه فوائده لا يستغنى عنها طالب علم ذلك (من
 الملائكة المتفق) بين الحديثين (على قول الخبر بهما) مما ورد في كتب السنة المعتمد
 عاينها (فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامم
 (على كونه من الملائكة او) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (كهاروت

وما روت في الملائكة) وهما علمان اعجبان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت
وهو المغارة والاول اصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان يفتح اللام او بكسرهما
سعى ملكين لحسن صورتها وسيرتها وصورتها فلا تنافي بين القراءتين والجمع
بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فرأوا نبي آدم يعصون فقالوا
ما اجهل هؤلاء بعظمتك يارب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف
هذا ونحن لانفترعن عبادك فقال اختاروا ملكين فاخاروا هاروت وماروت فركب
فيهما شهوة نبي آدم واهبطتهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسناء
فمشتاها ولم يزل حتى واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث
لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من
طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افردوه بالتأليف فلا
وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيثمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المص برتبة
وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت
في ايتينهما في سورة البقرة كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان
جليلا فقد حكى هذه القصة اكابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي
وغيرهما ومن ثمه انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة
باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا واما عصمة
الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المبعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم
كرسل البشر وعليه حل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من
الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية
ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا لنوع آخر (و) في الانبياء (الخضر) تقدم
الكلام عليه مفصلا (ولقمان) الحكيم لا لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد
عشر خلعت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل باعور وقيل عفار وكان اسود
اللون نزع له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او ثوبيا لرجل
قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان نبيا اورجلا صالحا
غير نبى وقال سعيد بن المسيب كان نبيا حياطا والاكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان
من الله عليه بالحكمة وخرن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة
الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلوة والسلام من ولد يافث
ابن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام لقي الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلفوا

في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل وهب وقيل الصعب واختلف فيه
هل كان نبيا ام لا ولا كثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة
قوال فقيل لانه ضربه قومه على جاني رأسه وهما يسيمان قرنين فهلاك وقيل لانه سار
لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جاني رأسه كالتحاس وقيل لانه
رأى في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له
ضغيرة تشر في رأسه والضغيرة تسمى قرما وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة
الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران
التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا
رجلا ذكرا ورحم بعض علماء المغاربة انها كانت نبيّة وان الذكورة اعلمت شرط في
الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ويرجحه القرطبي وابن السيد البطليوسي
وليس بعيد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم
عاصماني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فاعل او فاعل (واسية) بالذوق
سين مهمل ومثناة تحتية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة صالحة ولم تكن
نبيّة على الصحيح (وخالد بن سنان المذكور) في التواريخ وبعض التفاسير (انه نبي
اهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت
الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها
بمقارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام بالمغارة فانهم فأن نادوه قبلها
يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه
انه سيطعه عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاسترلهم الشيطان حتى نادوه قبلها
وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متألم من صباحهم وقال لهم اضعموني اذ لم تعملوا
يو صبتى واخبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطع غنم
يؤمها حمارا يتر الذئب اى مقطوعة فاذا راوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم
ويخبرهم باحوال البرزخ فلما تم مقاساته رأوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبر
بالبرزخ فابى اولاده نبش قبره مخافة ان يعيرهم العرب بذلك وتسميهم اولاد
المنبوش فضيعوا وصبته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بانها انبت فقال لها مرحبا يا بنتي ضيعة قومه وهو
من بني عبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه
وغير واحد من المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما اولي الناس بعيسى ابن مريم والانباء اولاد علات
ولانبي بنى وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال ان
حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق اخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل
وجمع بينهما بان قوله لابي بنى وبينه المراد به نبي صاحب شريعة واقرب منه انه

يقال انه كان وعبد النبوة لوثم امره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشبر
 اليه قوله في الحديث ضيقه قومه فان قلت فافائدة هذا الوعد حينئذ قلت فافائدة
 اعلامهم بحجة امر البرزخ والارهاص به شبه نبينا الذي كشف بعض احواله
 (ولس براء مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهي بترلم بطواى لم تبين بالحجارة
 وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور في سورة يس القائل يا ليت قوي
 يعلمون بما يغفل ربى وجعلنى من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال
 اهما الرس بانطاكية وهو حبيب التجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه
 انهم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فديا عليهم ببيهم وكان من اولاد يهودا
 قيس الشجرة فقتلوه وديسوه في بئر فاظلمت سمحاً به سوداء احرقهم وقيل انه
 كان باذر بيجان وفي ايجاب الرس اقوال اخر في التفسير ومثل الكلام في خالدين
 سنان الكلام في جفلة بن صفوان (وزاد شت الذي تدعي المجوس بذكر المورخون
 نبوته) قال انبرهان زرادشت نبي امجمة مفتوحة وراء مهملات والف وال مهملات
 مفتوحة وشين معجمة ساكنة وباء مثابة فوقية هو صاحب كتاب المجوس هذا هو
 المجهوظ وقيل الزاى المعجمة في اوله مضبوطة انتهى وقيل داله مضبوطة انتهى
 وقيل داله مضبوطة وقيل انها معجمة وقيل انه كان يدا حرقوا شريعتهم والمجوس
 يزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بانور والظلمة ومنهم المانوية ولهم
 اصول فاسدة وكان زرادشت حكيماً ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلف
 في المجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل
 في كتب الفقه تنسبه قال نجم الدين الطوسي الخبلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام
 المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومزحل
 فلاشيء في سبه واعنه فهذا اماهم من القاضي اوراى غريب جداً انتهى اقول
 فان الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه
 الصلوة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله
 والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبائث وقال النور
 والظلمة اصلان متضادان كزردان واهر من وهما مبدأ موجودات العالم حدثت
 التراكيب من امتزاجهما والنارى خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من
 امتزاجهما اي مزجها بالحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندوبازند
 صنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه اقرب الى
 الحق من بقيتهم وترك سبه اول لانه موحد ولعل المجوس حرقوا ما نقلوه عنه وفي
 كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا

الشاذية وانه كان ازل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان ما قاله
 الطوفي غير مسلم وما كل داء يعالجه الطبيب فاعرفه (فليس الحكم في سادهم) اي
 من سب هؤلاء المختلف في سنونهم وملكيهم (والكار بهم) اي انكرهم وانكر
 سنونهم وملكيهم (كالحكم في قداما) عن تقى على انه نبي او ملك (اذ لم يثبت
 لهم) اي لهؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) اي الاحترام لرفع مقامهم
 ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) اي يمنع زجر وتعاطف المقال له (من
 ينقصهم) اي من ذكر ما فيه ذم ونقص لهم (واداهم) اي ذكر ما فيه ادية لهم
 (ويؤدب) اي يعزز بما يليق به من ضرب وجبس ونحوه من انواع الاهانة
 (بقدر حال القول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر
 والتأديب مفضلا لراي الخاصكم (لا سيما) اي احق بذلك او اولى من تكلم
 في حق (من عرف صديقه) والكلام على سيما تقدم وشهرته نفى عن اعادته
 والصديقية يكسر الصاد وتشد العال المهملة وباء تحتية ساكنة وقاف تليها
 ياء نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب
 الصديق من كثر منه الصدق وقبل هو من صدق بقوله واعتقاده وتحقق صدقه
 بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى
 اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم قوم دون الانبياء في الفضيلة
 انتهى اي من عرف بعظم تصديقه بالله وآبائه وشرايعه (و) من عرف (فضله
 منهم) اي من ذكر آما (وان لم تثبت نبوته) اي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم
 فضله وصديقيته فانها كافية في لزوم توقيره كريمة وآسية (واما انكارونه) اي
 نبوة من لم ينفقوا على انه نبي (او) انكار (كون الاخر من الملائكة) المنق
 على ملكيتهم بكبريل مثلا في وهذا تفصيل (فان كان التكلم في ذلك) القول
 في حقهم ما تقدم من تنقيص وانكار (من اهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف
 الشقة (ولا حرج) اي لا اثم عليه ولا تضيق عليه العلماء بما يقوله تفلأعهم (لاحتلاف
 العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المدكور من كونهم انبياء
 او ملائكة اولا (وان كان) الذي ذكرهم بمقدم من انكار ونحوه (من صوام الناس)
 الذين لم يعلموا ذلك ولم يلقوه عن اهله (زجر) وردع بمنعه عن الخوض في مثل
 هذا) اي التكلم والمحدث به واصله المشي في الماء غير العميق فاستعير للنبس بالامر
 والتصرف فيه اي نهى ومنع عنه وص المجادلة فيه وانكلم فيما لا يعنيه وهو الامر
 الذي فيه خلاف من ظير علم به لانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة تجره لما يصعب
 عليه الخلاص منه ولما استغاره الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكاية
 والتخييل فان الحائض في الماء لا يرى ما يمشي عليه من الارض فربما صادف ماء

بضم المشنة الفوقية والهمزة وبواو شدة ولام مجهول تأوله أي فسر به بعضهم
(بمعنى الشك) فسر آخرون (بمعنى الجدل) الشك معلوم والجدال من الجدل
وهو النزاع والمغالبة من جدات الجبل إذا احسكت قتله كان كل واحد يقتل صاحبه
عن رأيه أي يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل إنسان صاحبه على الجدالة
وهي الأرض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدانا ونحوه قال
الراغب وفي نهاية ابن الأثير تبعاً للهروي المراء الجدال والتماري والمارة المجادلة على
مذهب الشك والمزية ويقال للنظرة بما رآه لأن كل واحد يستخرج ما عند صاحبه
ويمتره كما يمتري الخالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيد لبس وجه الحديث عندنا
على الاختلاف في التأويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ شخص على حرف
فيقول الآخر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروبه فإذا جحد كل
واحد قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك أخرجه إلى الكفر لأنه نفي حرفاً أنزله الله
على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وتكبير لفظ مرء في رواية أي داود أيذا أنا بأن
يشمل ما منه كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات
التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والآراء دون ما
لنصن الاختكام من الحلال والحرام فإنه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم
الغرض الباعث عليه ظهور الحق ليشع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر
أن المراد بالمراء الاختلاف في القراءات المتواترة كما في البخاري ولا يخفى أنه القول الأول
بعبته فلا وجه لعدوه وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما في
حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (من جحد أي
أنكر) آية من كتاب الله من المسلمين الذين لم يقرب عهداً سلامهم (فقد حل ضرب
عنقه) أي قتله لتكذيبه لله ولرسوله (وكذلك) أي مثل من جحد آية من القرآن
فأوجب ذلك قتله (إن جحد التوراة والإنجيل) سائر (كتب الله المنزل) أجمالاً
(أو كفر بها) بأنكار نزول الوحي على الرسل (أو لعنها أو سبها) بكل ما ينقصها
(أو استخف بها) أي أهانها وخقرها (فهو كافر) لأنها كلها كلام الله تعالى سواء
قلنا بالكلام النفسي أو بقدم الالفاظ على مذهب السلف والشهرستاني صاحب
الملل والنحل على ما نقله عنه في المواقف وارتضاه المحققون (وقد اجتمع المسلمون
على أن القرآن المتلو أي المقروء بالاستثناء) (في جميع أقطار الأرض) أي نواحيها
وجهها بها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب
في المصحف) وفي نسخة في المصاحف (بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان) مثني دفة
بقبح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشيء الذي يقيه من جلد وخشب ونحوه
ومنه دفة السفينة لسكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول الحمد

لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس) اى من اول هذه السورة فانه علم لها بالعظمة
 يقال قرأت الحمد لله اى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال
 بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل في حديث كانوا يفتحون القراءة
 بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسماء سورة الفاتحة اى كانوا يفتحون السورة المسماة
 بالحمد لله آه فلاحقة فيه على ان البسملة ليست آية منها ومثله عبارة المصنف فلا
 وجه لما قيل من انه بناء على منذهب مالك من ان البسملة ليست آية منها فان العبارة
 جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجبر والرفع على الحكاية وكذا
 النصب على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه
 كلام الله تعالى ووحيد المنزل) جبريل عليه الصلوة والسلام (على يده محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) اى ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من امر
 ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) فان لم يقصده
 انسان ونحوه فلا حرج فيه (او يبدله بحرف آخر مكانه) هو كتابة عن انه اسقط
 ذلك واثبت هذا (او زاد فيه حرفا) لم يقرأ به (مما لم يشتمل عليه المصحف)
 العثماني السهمي بالامام (الذي وقع الاجماع) من الصحابة (عليه واهله) ينسأ
 المجهول وقيل اجمع على الفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من القرآن) اى
 ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين
 الدفتين يشتمل البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ
 بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرأنا في اوائل
 السورة قلت المراد بيمين الدفتين ما ثبت فيه متفقا على قرأته وهذا ليس كذلك
 فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر
 والمراد بتبديل القرآن بغيره مع تبديله انتفاياه قرآن فلا يخل فيه من يترجم
 القراء بلغات غريبة ويصلى به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة
 فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفى على
 بعض السراخ حتى اجلب بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقتضى منه
 العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قيل الرجوع فتدبر (ولهذا) اى لاجل ان
 جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او نقص كافر (راى) الامام (مالك ان من
 سب عائشة) ام المؤمنين رضى الله عنها (بالفرية) بكسر الفاء صدر اى الافتراء
 والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعرف الفرية بتهمة الهدى (لايه)
 خالف القرآن) الذي اثبت فيه براءتها من تلك الفرية (ومن خالف القرآن) عمدا
 (قتل اى لانه كذب بها فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما يتبص مقام النبوة كما لا يخفى وقد
 اعترض على هذا المقول عن مالك في حق عائشة قاله لا يعم مدعى ودليلا بأنه ان اراد
 تكذيب القرآن فيه انه كذبه حيث قذف بايشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص

الأسبب غير معتبر في تخصص الحكم وإن أراد أن يخالف القرآن بارتد كآب ما
 صرح به فيه من النهي فليزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي
 عنها وليس كذلك إلا أن يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع أنه قد صرح في الآية
 بأنه يخلد على أنه لو سلم أنه كفر يكون حكمه حكم المرتد فإن أسلم لا يقتل وجوابه
 أن هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى
 عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين
 لأن فيه اذيتا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر
 قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال أبو بكر بن العربي قال أصحاب السنافعي من
 سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله إن كنتم مؤمنين لا يقتضي كونه كفرا حقيقة
 كحديث لا يرثي الزاني حين يرثي وهو مؤمن ولنا أن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة
 بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو
 كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه أن ما نقله ابن العربي عن السنافعية ليس
 كذلك فإنه صرح في شرح الروض بخلافه وإن مذهبهم كذهب مالك في خصوص
 عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من
 الزوجات لأن القرآن العذبة نزل ببراءتهما وسيأتي أيضا حكم قذف غيرها في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية
 (من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما يقتل) لأنه كذب الله في قوله وكلم الله موسى
 تكليما واتى بالمصدر المؤكد تلجيحا للآية وإيماء إلى أنه نص فيه بما يمنع عن تأويله
 وحمله على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار
 في كلامه (وقال) أي ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي)
 ابن حسان أبو سعيد البصري الولوي الحافظ أحد الأعلام في الحديث قال ابن
 المدني كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة
 ثمان وتسعين ومائة وأخرج له السنة (وقال محمد بن سحنون فبين قال المعوذتان)
 بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا أولهما
 (لبستا) أي السورتان (من كتاب الله) أي القرآن (يضرب عنقه) أي يقتل (إلا
 أن يتوب) فيرجع عما قاله وهذا إشارة إلى ما اشتهر عن ابن مسعود من أن المعوذتين
 لبستا من القرآن وأنه ما دعا أن كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله
 تمالى أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة وقد قال ابن حزم أنه افتراء عليه
 وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره
 وسبب الغلط أنه لا يكتبهما في صحفهما كقراءة بحفظه وأنه كتب مصحفه قبل نزولهما

وكان لكل واحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني
 بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه
 لوقال لبست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر
 او عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين
 لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من انكر آية او حرفا من
 القرآن يجمع عليه كالمعوذتين بخلاف السجدة فان قلب قد انكر ابن مسعود كون
 المعوذتين قرآنا قلت قال الروي يشبه انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على
 تقدير الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طريق صحيحة قلت
 الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا اما الان فقرائتهما معلومة
 من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ماروى من انكاره انما هو انكار رسمهما
 في مصحفه لالكونتهما قرانا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي
 عنده الامام صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته وهو لم يجد مكتوبا عنده ولا
 سمع امر به (وكذلك كل من كذب بحرف عنه) اى بضرب عنقه الا ان يتوب (قال)
 سمحون (وكذلك) اى يقتل ان لم يتوب (أشهد شاهد عدل على من قال ان الله
 تعالى بكلم موسى لم تكلم) كما مر (وشهد آخر عليه) اى على من قال ذلك للقول
 (انه قال) ايضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما أثبت الله
 فهو تكذيب لله ورسوله (لانها) بما شهد به عليه (اجتمع على انه كذب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فباجاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا
 في القرآن مصرحاً به وفي هذه اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهى تلفيق الشهادة
 بان يشهد كل منهما على شئ غير ما شهد عليه الآخر بحسب العبارة لكن المعنى
 المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة اولاً ثم فى فتقبل كأن
 شهد شاهد على انه وكله فى امورة وشهد آخر على انه جعله وصيه فى حياته او
 وكله فى بيع هذه الجارية وآخره وكله فى بيعها وبيع عبد آخر معها ويسمى
 تلفيقاً وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة والفقهاء فيه خلاف مفصل فى كتب
 الفقه (وقال ابو عثمان ابن الجدار) الفاضل المصري الشافعي الكنتاني صاحب
 التأليف البديعية والايثار العجيبة توفى سنة اربع واربعين وثلاثمائة وربعته فى الزوارج
 غنية عن الاعادة كذا فى بعض الشروح ولست على ثقة منه (جميع من يتحل
 التوحيد) اى ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والجملة العظيمة
 والهيئة ايضا وهو شعب مهمة كناية هنا عن اهل الاسلام الموحدين وما قيل من
 انه عبر به ها لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد
 فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يثبت لها تكلف ركنك (متفقون على)

ان الحمد بحرف من التنزيل) اى القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كفر) وعده بالبناء وهو متعد بنفسه لواحد اول اثنين او باللام كما
 وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان ابو الغالية)
 تقدم في ترجمته ان ابنا العالبة متعد ولاندرى المراد به هنا منهما (اذا قرأ عنده
 رجل) بقراءة غير التي قرأها (لم يقل له) اى لمن قرأ عنده انه (ليس كما قرأت)
 لثلاثينك شيئا من القرآن (ويقول) للقارى (اما انا فاقرا كذا) تفاديا عن الإنكار
 صريحا (فبلغ ذلك) اى قول ابى العالبة (ابراهيم) الظاهر انه الخصى لشهرته
 كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التبنى (فقال) ابراهيم (اراه) بضم الهمزة
 اى اظنه ويجوز فتحها (سمع انه من) يدل من الضمير اى ان من (كفر بحرف منه فقد
 كفر بكلمة) اى القرآن (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه فيما رواه عبد الرزاق
 عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كلمة) لانه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال
 اصمغ بن الفرج) بالجيم المصرى (من كذب) بالشديد (بعض القرآن فقد كذب به
 كلمة ومن كذب به) كلمة (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد مثل
 ابو الحسن القاسمى) الحافظ وقد منا ترجمته (عن خاسم يهوديا خلف) اليهودى
 له (بالثورية فقال له الاخر) الذى خاضعه (لعن الله الثورية فشهد عليه شاهد) واحد
 (بذلك) الذى قاله (ثم شهد آخر انه سأل عن القضية) التي جرت بينهما (فقال)
 اللاعن (انما لعنت تورية اليهود) المحرفة التي يقرؤها بينهم (فقال ابو الحسن)
 القاسمى المسئول منه (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة
 عليه (و) الشاهد (الثاني علق الامر) الذى شهد به (بصفة) هي تورية اليهود
 التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي (يحمل التأويل) في كلام اللاعن لان تورية
 اليهود تحتمل التي زلت على نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانها توراةهم لا تورية نبيهم
 وكلام الله (اذ لعله) اى القائل لعن التورية (لا يرى) لى لا يعتقد ان (اليهود
 متمسكين بشئ من عند الله) مما اوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم لتبديلهم
 وتحويلهم (الثورية التي اتى بها موسى عليه الصلوة والسلام بتبديل بعض الفاظها
 وتأويل بعض ما لم يرد الله (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التورية)
 لعنا (بجردا) عما قاله ثانيا من تعليقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود (لضاق
 التأويل) عن صرفه عن ظاهره لامر آخر ونقل ابن حزم ان بعضهم انكر تحريف
 التورية وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم
 ان يعتقد بعد قوله تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه والقرآن والاحاديث شاهدة
 بخلافه فلا حاجة لنا بالاستعمال بمثل التأويل فتعريف التورية في كلامه للعهد
 اى نسخها المحرفة المبدلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية

معربة وفيها لغات قدامها القهمل ونعيم وتبدل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ)
 اى على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما يتباني (القرى) اسم فاعل بزنة مكرم
 مهبوز الاخر وهو العالم يعلم القراءات ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن
 شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المبهمة
 وسكون النون وضم الياء الموحدة وواو ساكنة وذال مبهمة علم العجمى ممنوع من
 الصرف وقول التلمساني انه يجرى ولا يجرى اى يصرف ويجمع من الصرف لا وجه
 وهو (احد ائمة المقرئين المنصدين) للاقراء (بها) اى يتعداد (مع ابن مجاهد)
 احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر البغدادي رئيس القراء
 وهو اول من جمع القراءات وادسنه خمس واربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير
 علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء
 الرؤساء مع عقله فيه ولما صدر للاقراء في القراءات اذكروها عليه فقعدهوا له مجلس
 واثبت عليه ذلك واغلظ عليه القول فضرب بالسباط وخشنى من غلوا الناس عليه
 فاخرج المداين اول البصرة ثم عاد للعداد وكتب عليه محضر هذه استنابته ان لا يقرئ
 بما كان يقرؤه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى
 (لقراءته واقراءه بشواذ) جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الجروف) جمع حرف بمعنى
 الوجه واللغة وهو احد الوجوه في حديث ازل القرآن على سبعة احرف كلها كاف
 شاف والمصدر ان تازعا قوله بشواذ (المالس في المصحف) تعريفه للعهد والمراد
 به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن التبارى في طبقات النخاعة
 انه كان يرى القراءة بالراى فيما وافق العربية واليه يعيل كلام الزمخشري والرضي
 والذي شد عليه الكبر الوزير بن مقله الاتي ذكره فلما عليه ابن شنبوذ ان يقطع الله
 يده وبشت شمله فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم
 الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان بحجاب الدعوة وفي القاموس انه احمد بن احمد
 ابن شنبوذ وهو مختلف لما في التواريخ (وعقدوا عليه) العقد اصل معناه الربط مقابل
 الحل والمراد به ما يعين من غير متردد فيه والعهد ايضا (بالرجوع عنه) اى بما كان
 يذهب اليه من الاقراء بالمالس في المصحف العثماني ما تقدم (والتوبة منه) باعتبار انه
 بخطئه وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجميم وتشديد
 اللام وهي في الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل اى كطيه لما كتب
 فيه حفظ له ثم اختص في العرف بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد بها
 (اي شهد فيه) بناء الفاعل اى رضى شهادة من حضر (بذلك) اى برجوعه وتوبته
 (على نفسه في مجلس الوزير اى على بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) من
 الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والوزير الكاتب المشهور

استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة
وصادره ونفاه لفارس ثم استوزره القاهر بالله وانهى امر فاستعفاه من الوزارة
فلما تولى الراضى بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده
وسجنه ا فقال وهو مسجون .

* خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلما من الموتى فيها ولا الاحيا
* اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
* ونفرح بالرؤيا فجعل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
ومن الحكمة السجين قبر الاحياء والوزير وكيل الشيطان في تصرفاته واختاف في
اشتقاقه هل هو من الوزير بالسكون او بالحريك او من الازر باللهز لكونه يشدازه
او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار الغزى بقوله
* هو الوزير ولا ازر يشده * مثل العروض له بحر بلاماء *

(وكان فمين افعى عليه بذلك) اى بامرته (ابوبكر الابهري) المالكى احد فقهاء بغداد
المشهورين بها وابهر بفتح الهمة وانباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة
مشهورة وقبل باؤه ساكنة وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وافعى)
الشيخ (ابومحمد ابن ابى زيد) البيروانى وقد قدنا ترجمته (بالادب) اى بالتأديب
والتعزير بما يليق به (فمين قال لصبي) يتعلم القرآن (لعم الله معلك) اى الذى علمك القرآن
واقرا كذا (وما معلك) اى ولعم ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه منه لان الذى علمه
معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو يحسب الظاهر منكر جدا فان
اوله (وقال) (اللاعن) (اردت) بما المذكورة الصادقة على المقر وصفته التى
وقع عليها وهو (سوء الادب) فى حال قراءته وعدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على
حال غير مستحسنة فان للقارى اذا ذكرها من خالفها ساء اذ به (ولم ارد) بما فى
كلامى (القرآن) الذى تعلّمه (قال ابو محمد) بن ابى زيد (واما من اعن المصحف) وفى
نسخة من اعن القرآن (فانه يقتل) لجرائته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنه فائدة
عليه والمراد انه يكفر ويستحق القتل .

فصل وسب آل بيته وازواجه
امهات المؤمنين واصحابهم
صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين السب
الشم كما مر وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف
مذكور فى كتب الفروع فذهب الشافعى الى انهم على وفاطمة وولديهما
والعباس وجعفر وعقيل وآلهم من لا تحل لهم الزكاة من بنى عبد المطلب
لحديث نحن وبنو المطلب شئ واحد لم تفرق فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين
اصابعه وبقيت الكلام عليه مفصل فى تحلة (وازواجه جمع زوج اوروجة وهى
المنكوجة والاصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما

(ونقصه حرام) شرعا لكرامتهم عند ربهم وشاء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات
عديدة (ملعون) مطرود مبعود من رحمة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصد اثم
او ضحج يحدث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) هو
الحسين بن محمد بن قرة الصدقي المعروف بابن مكره كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسن
الصيرفي) تقدم ايضا (وابو الفضل العدل) هو احمد بن حسين بن خيرون الحافظ
كما تقدم (قالا حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الواحد المعروف بزوح الحره كما
تقدم (قال حدثنا ابو علي الشيخي) احمد بن محمد المروزي كما تقدم (قال
حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (قالا
حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس ابو عبد الله الذهلي توفي سنة
خمس وخمسين ومائتين (قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي
سنة مائتين وثمان وأخرج له السنة كما تقدم (قال حدثنا عبيد الله بن ابي رابطة) يفتح العين
المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحافظ كما قاله ابن ماكولا والذهبي وصمم عينه
كما في بعض النسخ خطأ من السامع كما قاله السكي وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة
أخرج له اصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) اخو عبيد الله بن زياد وهو غير
معروف (عن عبد الله بن مغفل) بزيادة اسم المفعول مفتوح العين المحجمة مشددة الفاء
(قال) ابن مغفل رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله) بنصبها
تحذيرا وكرره ووضع الطاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتأكيده في تنقيح امرهم
وشأنهم اى اتقوا الله (في) حتى (اصحابي) لا يتخذوهم فرسا بعدى) اى بعد موتى
لائهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصحبهم ما يغصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب
فادهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصص الدار وصقن وقل
القاروق وتقدم ان الغرض هو الهدف الذى ينصب ليرى بالسهم وشبه به من يدم
ويطعن فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم التى ترمى كقوله * سهم اصاب وراميه بدي سلم *
من بالراق لقد ابدت مرماك * وعليه قول العارف ابن القارض نفعا الله به * عرضت
نفسك للبلاء فاستهدف * وههنا استعارة وقيل له تشبيه بليغ وليس هذا محل تمصيله
والعامل ها مقدر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثانى قائم مقام
العامل وقيل اظهاره ايضا جائز فتمه كما تقدم عن الجزلى والكلام عليه مفصل في
كتب النحو قال ابن حجر في الزواجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اى احذروا الله
على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة
الار النار (فن احذروهم فيحذروا) اى بسبب حتى لهم على مراتبهم عندى (احذروهم)
لا لغرض آخر من امور الدنيا (ومن انقضهم فيبعثي) اى بسبب عداوتى
كمداوة المشركين (ابغضهم) لالشيء آخر قال ابن حجر بوجه ما تقدم فتأمل

عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضه
وناهيك بذلك جلالاتهم وشرفهم فحبهم وبغضهم عنوان محبة وبغضه ومن ثم
كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق يبذلهم الاموال والانس في
محبة ونصرته (ومن اذاهم فقد اذاني) لان المحب المخلص يسوء ما يسوء حبيبه
ويسره ما يسره وتأخير الاذية عن الغضاء في محبة لثبوتها عليها (ومن اذاني)
حقيقة بفعل ما يسوء في نفسه واتباعه (فقد اذى الله) تقدم ان الاذية ايصال الضرر
فهو يجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تنصور الاذية في حقه عز وجل (ومن اذى الله)
اي عصاه (يوشك) بزنة يكرم اي يقرب من (ان يأخذه) اي يهلكه يقال وشك
واوشك ان يخرج اي قرب اسراعه الخروج قال * وصار على الاذنين كلا واوشكت *
صلا بذوى القرى له ان ينكر * والاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتحصيله ونحو ذلك
فارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده وثارة بالقهر
كقوله تعالى * لا تأخذه سنة ولا نوم * والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا
فأخذه هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذنبه وفي هذا الحديث اشارة الى شدة
قربهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتزليلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم
اذية له واقعة عليه ثم اظهر ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضر الله
شيء فهو ايماء لشدة قربهم صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا
الاعتبار المجازي ايضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيده للعموم
(لا يقبل الله منه صرفا) اي توبة او طاعة تصرف وجهه بجانب الله (ولا عدلا)
اي فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه ينجى يوم) اي ناس من المسلمين وضمير
انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) اي يسبون الاصحاب (فلا تصلوا عليهم)
بعد موتهم (ولا تصلوا معهم) اي لا تقفوا بهم والتهى كما قيل تزيهي لجواز
الاقتداء بالبيدع والصلوة خلف كل روافجر (ولا تنكحوهم) اي لا تزوجوهم ولا
تزوجوا منهم (ولا تنجاسوهم) اي لا تعاشرهم ولا تغالطوهم (وان مرضوا) اي
وانقطعوا في نيوتهم لرض اصابهم (فلا تعودوهم) اي لا تدعوهم لعيادتهم وهو
مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما خرج
مخرج التعليل عليهم وقيل انه محتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن
سرايرهم وانهم كفرة باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين والحكم
بالامر الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف بأمر به غيره وظاهر هذا الحديث ان
سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا يأتي فاما ان يحمل على المبالغة

والتعليق في البحر او يقال انه من مجراته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار
عن المغيات فاخير عن بعض من وقع منه ما هو كبر كعصر الرافضة كما ورد التصريح
به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون
الاسلام فاقبلوهم فانهم مشركون ولذا اشار الصرصري في قصيدته النبوية في قوله
* وكذلك اخبر ان سب صحابه * ما لاصتر عليه من ضرر ان *
* علما يقوم بجهر ون بهم * من كل غمر فاحش لعان *

وقد قيل من بعض الصحابة من حبت هم صحابة فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه
وسلم واذا وايضا منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة نستروا بالرفض
وحب اهل البيت فاني الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ونايحتهم
وبجالتهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله
تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب اصحابي فاضر بوه) تعز براه واهانة
ليردع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد اعلم
الي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم) من عطف العام على الخاص
(يؤذيه وايداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايداء مصدر اذا
وقوله في القاموس لا تقل ايداء خلط فانه مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقد مر
التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذا (فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل ايداء احد من الصحابة كفر وفي
الاعلام واستحلال ايداء غير الصحابة مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفيره المستحل
ايداء صحابي بالممكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة ما تنفعه الكفر (تنبيه)
الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لانسبوا اصحابي فوالذي
نفسى يده لو ان احدكم اتفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فيه
سؤال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافه واجب
بان مرادة بالصحابي من اسم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسم بعده
وبشير اليه قوله مثل ايداء لقوله تعالى لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح الآية
فالمراد بالمخاطب غيرهم وان شملت الصحابة الجميع فانه السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله
يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها سب بعده ومخاطبه ومنه خطابه
هذا وهو مترع صوفي وعليه الحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص
بالمقدمات ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في
سب بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فليل انه كفر بلا شك كسب الصحابي
من حيث انه صحابي فانه كفر ايضا بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه حل

قول الطحاوي بغضهم كفران سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان بمن
تحقت فضيلته كان ممن اسلم قبل الفتح كالرافض الذين يسيون الشيخين وهما
السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه
قد يكون لامر آخر دينوي غير الصحبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم
انهم ظالمه وهما بريئان من ذلك وفي كتب الخليفة ان سبهما وانكار امامتهما كفر
وفي سجدة الصلوة خلفهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه
ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خسين فقال
الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق
خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان لدلائله على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه
لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا ذبقة وهي ان قوله
تعالى لا يستوي منكم الآية نص في ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من جميع الصحابة
فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من انكر خلافة الصديق رضي الله عنه مبتدع
لا كفر ومن سب الصحابة او عايشة من غير استحلال فاسق واختلقوا في من سب
ابا بكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الحسنين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه
في حديث آخر (لا تؤذوني في عايشة) الظاهر انه مخصوص بها رضي الله تعالى عنها
ويحتمل انه شامل لجميع امهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن ويدل للظاهر الاول
ما روى عن ابن عباس انها قالت اغطيت عشر خصال لم يعطهن ذات خمار قبل
صورت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يصور في رجم امي ولم يتزوج
بكر اغبرني وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري
ونزلت براني من السماء في سبع آيات وكنت احب النساء اليه وابي احب الرجال اليه
وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي ودافتي وتوفي
في بومي ودفن في بيتي قال ابن المنبر ومن حصائص عايشة انها ولدت مسلمة
باسلام ايها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ مما ينقلوه ولم ارا احدا
انزع قبل ذلك وفضائلها التحضي (وقال) صلى الله عليه وسلم (في حق فاطمة)
الزهراء رضي الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح
القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة
من اللحم انتهى والكسر فيها اشهر على اللسنة لانها متكونة من مائة صلبى الله
تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها وبهذا الاعتبار
يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي

تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذي ما اذاها) فيه
 من احكام اليلاعة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب
 يده تألم بالمالحسا الدن كله فكونها بضعة عليه لما بعده فتدبرو حديث فاطمة في
 الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) اي فيما يستحق من صدر رعينه مثله
 (في شهر ومذهب مالك في ذلك) التكال الذي يستحقه (الاجتهاد) للحاكم فيغوض
 رأيه وما يقتضيه (والادب الموجع) بضرب ونحوه (قال مالك) رجع الله تعالى
 (من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل) حدا او كفرا كما تقدم (ومن شتم اصحابه
 ادب) بما يستحقه من تعزير وقد فكعيره (وقال ايضا) مالك رجع الله (من شتم
 احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ابابكر وعمر وعثمان وعليه معاوية وعمر بن
 العاص (ابن وائل السهمي) فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل (ولم يأوله
 بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع
 الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استتابته هنا (وان شتمهم) اي شتم الصحابة
 (غير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) بنس (مشاعة
 الناس) بعضهم لبعض فيما يجري بينهم (تكلي) اي عوقب (نكالا شديدا) بما يوجعه
 من ضرب مؤلم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكى (من غلا) اي بالغ في غلوه (من
 الشيعة) القرطيين في محبة علي واعتقاد افضليته وان الخلافة حقه وهم فرق
 مشهورة ولهم مذاهب وانتهى في غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضي الله
 تعالى عنه بالوقوع في حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (ادب
 ادبا شديدا) حتى يترجره واما لاله بضرب ونحوه (ومن زاد في ذلك) اي في غلوه
 في حق الصحابة رضي الله عنهم (الى بغض ابى بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
 والعقوبة عليه اشد) زيادة حرمتها (وبكر ضربه وبطلان سجنه) بفتح السين
 ويجوز كسرهما كما مر (حتى تموت) في السجن لمعذبه غيره (ولا يلغيه) في عقوبته
 (القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم عليا وعثمان او غيرهما) من الصحابة رضي الله تعالى
 عنهم (بوجع ضريبا) وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم عن مالك
 من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقد بقوله (وحكى) الشيخ
 (ابو محمد ابى زيد عن سحنون عن قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله
 تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه
 من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمنزلة هذا) بنسبتهم للضلال والكفر
 (تكلي) اي عوقب (النكال الشديد) بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم

(وروي عن مالك) في قول آخره (من سب أبابكر جلد) تعزيراه ونكالا (ومن سب عائشة) رضي الله تعالى عنها (قتل قيل له) أي سئل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أي سبها وافتري عيها بما رآها الله منه والري يستعار له ذكر تشبيهها له بالرجل قال * رماي بامر كنت منه ووالدي * برثا ومن أجل الطروي رماي * (فقد خالف القرآن) لأن الله برأها فيه من كل عيب في قصة الإفك (وقال ابن شعيان) تقدمت ترجمته (عند) أي عن مالك في برواية عنه (لأن الله يقر) في القائلين في حق عائشة رضي الله تعالى عنها (يعظكم الله أن تعودوا بآئله أيا أن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثلُه فقد كفر) لقوله إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثلُه على ذلك المفهوم تذكير لهم بما يخلو به الإيمان المانع لهم من العود بمجاصد رعيهم من القبايح نهيجا لغيرتهم الجاملة لهم على الإعتاظ وقد قيل على ذلك أن فيه مجيء لأن السب أعظم من الزمى ومطلق مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر كما تقدم إلا أنه ضم إلى المخالفة مفهوم الشرط في قوله إن كنتم مؤمنين إلخ كما بينه ابن شعيان وخطاب المسأفة في الآية مختص بأصحاب الإفك وحكم غيرهم استفيد بما تقدم وقوله أن تعودوا لمثله يعني في عائشة بعينها أو هي ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما قيد من أذى النبي صلى الله عليه وسلم في عرسه وأهله وقوله روي ببناء المجهول رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه أنه قال بتبع مالك الخ وساق ما ذكر برمته انتهى ولبس بشيء أما قوله السب عام فسلم ولكنه مخصوص هنا بقريته المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضي الكفر هو كذلك إبقاء على إطلاقه أما إذا انضم إليه أنه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعيان وتقدم عن ابن العزبي المالكي قريبا أنه قال إن أصحاب الشافعي قالوا إن من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله إن كنتم مؤمنين لا يقتضي أنه كفر لانه تغلب في الزجر لقوله لا يزن الرائي حين يزن وهو مؤمن وأنه أجاب بأن مالك سئل عن ري عائشة بالإفك فقال لبس هو كرمي غيرها لأن الله برأها بما قالوه فإمها مكذب لله فيما أخبر به من براءتها وهو ملحظ آخر لا تعلق له بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس من أذنب ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في الإفك وفي كون أنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حذ أصحاب الإفك أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفسير والسير والإكلام السابق في سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مفيد بغير انكار صحبته أما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه (وحكى أبو الحسن الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح الحاق وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الالة قال بعض شعرائها

ذكرت صفية والاسى * فشبهت دمي بانه لرها *
 وذكر البرهان الحلي ان صاها مكسورة وقيل صاها وقافها وكذا رأيت في نسخة
 الجمع لاصفاى الا انه صسط ثم لا يقول عليه (ان القاضي ابانكراب الطيب) هو
 الامام الباقراني كما تقدم في ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن مانسبه اليه
 المسركون سبح) اي تزه ورائفسه اي ذنه المقدسة (بنفسه) اي قاله ابتداء من غير
 اسناد لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون
 نزلت في خرافة اذ قالوا الملائكة عليهم السلام بنات الله (في آي) بالمد جمع آية او
 اسم جنس جمعي كتر وقرة اي هذا مذكور في القرآن في آيات اخر (كثيرة) كقوله
 وخرقوا له بين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى) في القرآن (مانسبه المافقون
 الى عايشة) رضى الله تعالى عنها في قصة الافك (فقال ولولا اذ سمعتموه قتم
 ما يكون لآل) اي لا يجوز ولا يصح لان ما كان ولا ينبغي ورد في القرآن لمعان منها هذا
 كما مر ولولا بمعنى هلا وقدم انظر لانه هو الاهم بالاكار على سماع مثله (ان شكك
 بهذا) اي تلفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانه) منصوب على المصدرية
 والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالقرآن وتقدم
 الكلام عليه مفصلا (هذا بهتان عظيم) اي افتراء عظيم لا يليق بعقل التكلم به لانه
 كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لمثله والبهتان في الاصل
 كذب و بهتان يبهت سامعه تحيرا من افتراء مثله فكأنه قال تعجبوا ايها السامعون
 منه ويجوز ان يكون على اصله بان تزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه اكرم
 خلقه عليه الصلاة والسلام واليه اشار بقوله (سبح نفسه) اي برأها وزهرها بمالعة
 (في تنزيهها) اي تنزيه عايشة وفي نسخة تزيهها (من السوء) اي الامر السيئ القبيح
 (كما سبح نفسه في تنزيهه) اي تنزيه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرأه (من السوء)
 وضع الظاهر موضع الضمير تعجب حاله وناو بحال وجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها
 ورفعة مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق بها رضى الله تعالى عنها وهو
 في غاية الطهور (وهذا) الذي ذكره الباقراني من تنزيهها عما تزه الله عنه ذاته
 (بشهد) اي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفا (في قتل
 من سب عايشة) رضى الله تعالى عنها تهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح
 واشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما اورده عليه من انها
 وردت اطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا يجس واليه اشار
 في الكشف واما نشأ هذا من عدم التنبه لما اراده ولذا وضحه بقوله (ومعنى هذا) الذي
 قاله الباقراني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم
 سبها) اي عظمه عظيما في قبحه (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعماله في حق نفسه

من التزنيه تنويها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سبا لنبيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) لان نسبة اهل له لمثل ذلك بشين عر ضده ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله
 عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا باذات تعالى) اي اذى الله
 في نفسه كقولته تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
 (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعا (القتل كان حكم مؤذيه نبيه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كذلك) اي القتل ليسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) اي
 في هذا الكتاب مرارا في حكم سب الله وارب وعلمه انه علي ما قاله ليس قتله لسب
 عايضة رضى الله عنها بل للارادة من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا لو سلم
 هذا لزم قتل اصحاب الإفك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم علي اقوال تقديمت وايضا يلزمه ذلك في سب
 الصحابة مطلقا لا يؤذيه به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشيء لما علمت من
 ان المراد به اذبة عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه احد في نسبة اهل له للزنا
 والرضا به واما عدم قتل اهل الإفك المنافقين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
 فلحكمة اقتضتها من ازالة الفتن وصيد من ضده اسلامه عنه با شاعة انه يقتل
 اصحابه كما تقدم (ويشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف
 وقوله كرمها الله اي جعل لها مكرمة منزهة عن البقايا فقد صادفت محبته والسكوفة
 احد المصرين المعروفين بالهما محط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند اي
 مجتمعهم سميت بذلك لان سبها رضى الله تعالى عنه لما اراد ان يبينها قال لهم تكوفوا
 بهذا المكان اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام او الإضافة لانه علم
 بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان (فتقدم الي موسى بن عيسى العباسي) منسوب
 الي عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى
 ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني
 العباس السفاح وجعل ولي العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين
 خلع نفسه كرها وقبل عر ضده عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده
 عيسى بن موسى مات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة
 (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل
 لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن ابى ليلى انا) بكنت
 جاضرا سامعا لمقاله وابن ابى ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الفقيه
 المبهو ركان صاحب قران وعنه اخذ جزيه احد القراء السبعة وكان اقيقه

اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشيء المراد به هنا
 القذف وكما يذكر قصة الافك بدليل قوله (مجلد ثمانين) لانه حد القذف
 واصله شهد معه شهود آخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره واوكان
 الرجل اقر لم يفتح للسؤل عما سمع من ذلك (وحلق رأسه) لان هذا كان تعزيرا
 في العصر الاول لان العرب كانت لا تعلق الرأس الا في لسك وكار الاسير اذا حلق
 رأسه عدوه عارا عليه وورد في الحديث ان الحوارج شعارهم حلق رؤسهم وجمع له
 بين الحد والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند الثاني في مسائل ذكرها ولا فناء
 او تأنيدها شيئا حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائنه رضي الله تعالى
 عنها لم يكن لها وارثا حاضر في هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا مة والمصنف
 رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (واسلمه للمجامين) تسليمه لهم اما الجبس عندهم
 ويخرجوا منه دعا يضعفه او ليكون معهم في خلتهم فهو نفي له او هو اهانة له
 يسقط قبول شهادته برذالة صنعه وهذا اظهر (وروى ابو ذر) القناري المشهور
 رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن عساكر في التاريخ (عن عمر بن الخطاب) رضي
 الله عنه (انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود)
 الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالذم هنا الزام نفسه جزما بفعله لا التذم
 الشرعي او هزئ شرعي لانه على شيء لقصد المنع وتسمية الفقهاء نذر الجراح
 والغضب وهو مخيفه الفعل وكفارة اليمين والتذم على اقسام ذكرها الفقهاء
 (فيكم) بالياء للمجهول (في ذلك) اي كلمة الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه (فقال)
 عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلمه في شأنه (دعوني اقدم لسايه) اي اتركوني اعمل ذلك
 ولا تمنعوني منه (حتى لا نشتم احد) من الناس (بعد) مبنى على الضم اي بعد هذا
 (اصحاب) النبي (صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير
 كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر وامهم مليكة بنت جبرول وتكنى ام كلثوم
 وهي بنت ابي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنها مات هو وامه في وقت واحد
 فلم يورث احدهما من الآخر وقيل رمى بحجر في حرب بين حيين مات والمقداد ربه
 بشيا الاسود وهو عبد حبشي وتناهى فنسب له وابوه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة
 النهراني او الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وامثاله يكتب بالالف لانه ليس
 واقعا بين عليين ورد بان القاعدة انه اذا وصف اهل بن متصل كفي في حذف الالف
 من ابن خطا سواء كان العلم الذي اضيف اليه ابن علما لاني الاول حقيقة ام لا كما
 اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب
 حقيقة في اب الولادة فيجعل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع ضرورة

الواقع من كون الابن وقع بين عليين وشهد المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها
ومات ببلده فعمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيره لا حدفاته لا تجز السفاعة فيه بخلاف
التعزير وللإمام ان يغلظ في الحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع
ثم ان التعزير فيه حق لله الامام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد كان من كبار
الصحابه رضي الله تعالى عنهم فلذا غضب ذلك عمر رضي الله تعالى عنه (وروى
ابودر الهروي) هو عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الخافض كما تقدم
(ارعر بن الخطاب ابى باعرا بن يهجو الانصار فقال لولا ارله صحبة) اى اولم
يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكفيتكموه) الخطاب لمن عنده
من الانصار اولم حضره اى لقتله وكفيتكم شره وهجوه ولكن لشرف صحبه
عنى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبه حد القذف وممران هذا بناء على ان الامام له ان
يلج باجتها ده في التعزير القتل وهو الذى يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن
قدامة عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقة (وقال) الامام (مالك) وفي نسخة
وقال مالك في رواية عنه (من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
اى ذكرهم بما فيه نقص لهم (فليس له في هذا النقص حق) وسهم منه اى لانصيبه في
مال يؤخذ في ثامن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله النقي في ثلاثة اصناف)
من المسلمين (فقال) في قسم منه (للفقراء) من المسلمين (والمهاجرين الاية) اى
الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم يتغنون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اى الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة نبيه
صلى الله عليه وسلم وابتغاء فضل الله ورضوانه (ثم قال) في القسم الثاني (والذين تبوءوا
الدار والايمان الاية) من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
جاجة مما آوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار)
الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه (ثم قال) في القسم الثالث
(والذين جاؤا من بعدهم) للاسلام من غير المهاجرين والانصار (يقولون)
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية) ولا تجعل في قلوبنا غلا
لذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهو لاء بدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم
يسبقهم للسعادة في الدارين (فن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) لخروجهم
عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ يدل من قوله لذي القربى
وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لانه ملحق بمخدوف اى المحجوب والهم في تركهم
اموالهم واهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه ومدح الله ايمهم بالصدق في ذلك

والذين تبوءوا الدار والايمان واثارهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين
 جاءوا من بعدهم داعين السابقين وهو على مذهبه من ان النبي لا ينجس كالغنية وعند
 بعضهم ينجس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والنبي ما اخذ من الكفار
 من غير قتال فبدخل فيه الحراج والعشرو الغنية وفيه خلاف هل ينجس ام لا
 والحسن الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف
 فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم)
 اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم (انه من زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا)
 حد القذف (حديث حد له وحد الامه) قيل فيه تعلل والمراد انه يحد لانه لان
 الحد حق لها وعزر له وفيه نظر لان قوله (ولا يجعله كف ذف الجماعة في كلمة) يأباه
 (لفضل هذا على غيره) اي لزيادة جرمه فالفضل بمعا العوى ومن قذف جماعة
 بكلمة واحدة حد حدا واحدا عدد الاكثر والله افيعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله
 عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف ام واحد منهم
 وهي كافر حد حد القرية) اي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه
 الاسلام (لا ه سب له فان كان احدا من ولده هذا الصحابي) الذي سيد (حيا) وقد
 مات ابوه (قام) مقام ابيه (بما يجبه) اي يطلب حقه الواجب لسبه لانه وارثه في
 ماله وحقوقه فليس لعهره حق في هذه الدعوى (والا) اي وان لم يكن له ولد حتى
 (من قام به) اي يطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لان لهم طلب مثل (كان)
 واجبا (على الامام) اوثابه (قول قيامه) باستماع دعواه والحكم بمقتضاها معارضة
 ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) اي استحقاق غير الولد من المسلمين
 الدعوى بالجد والابن (كحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لمرمة
 هو لا) اي الصحابة (ينسبهم صلى الله عليه وسلم) ففيه حق من حقوق الله يستحقه
 كل احد من هذه الامة (ونوسمعه) اي سمع قوله (الامام) اوثابه (واشهد عليه
 كان) الامام اوثابه (وفي اقيامه) اي كان يقول الحمد واسمى فاه (قاله) من سب غير
 عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل (كايقتل من
 سب عائشة لانه) سب زوجة المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لانه عارهن له (لسبه حليته) اي زوجته وهي من الحلال لجلاله او من الحلال
 لانها تحمل حيث حل (و) القول (الاخر) في غير عائشة (انه) اي سب غيرها
 (كسائر الصحابة) فيلزمه ان (يجلد جلد المهترى) بشيء على ان سبهم فيه ذلك
 وقتل سب عائشة لتكذيبه لله والقرآن كاهن (قال) ابن شعبان (وب) القول (الاول)
 وهو القتل (اقول) لاختياره له وقوة دليله عنده (وروى ابو بصير) احمد بن ابي بكر
 القاسم بن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبيد الرحمن الزهري المدني القاضي

قاضي المدنية كما تقدم (عن مالك) في حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم) بقرابة او ولادة قيل او صحبة (يضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردعا لامثاله منهم (ويشهر) بالتخفيف اى يضاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله اثلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فاذا ظهرت اطلق (لانه) اى مافعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والشهير وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال انما رجل دعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثرت هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرا وتसारع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل

* جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر *
 * نور النبوة في كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر *
 (وافى ابو المطرف) بضم الميم وفتح الضاء وكسر الراء المشددة المهملة وفاء (الشعي) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصاري الآن اجادها للاسلام (في رجل انكر) على بعض القضاة (تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليها بحق شرعى فامرها ان تحلف عنده (بالليل) سترها (وقال) من انكر تحلفها ليلا (لو كانت) المرأة (بنت ابي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (ما خلعت الابالهار) حتى يسوى بينها وبين غيرها (وضوب) ماض مشدد الواو اى عد (قوله) هذا صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلا (بعض التسمين) اى المتصفين بمعرفة (الفقه فقال) ابو المطرف فقيه مالقة (ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليلا (لابنة ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما (في مثل هذا) الامر الذى سوى بها غيرهما من النساء (يوجب عليه شرعا) التعزير بالبلغ و (يضرب الشديد والسجن الطويل) جزاءه على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عاثة رضى الله تعالى عنها وان كان له غيرها (والفقيه الذى صوب قوله) في الانكار المذكور (هو احق) واولى (باسم الفسق) اى وصفه بانه فاسق وجعل الذى فقهه الذى ادعاه فسقا احق بالقبول (من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيقدم اليه) اى يبرز للحققة وتفسيقه بما قاله (في ذلك) المقال الذى قاله (ويزجر) ويوجب على ما قاله (ولا تقبل فتواه) التى افى بها (ولا شهادته) بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها

(وهي) أي فتواه لتصويبه لمقالته هذه (جرحة) فعلة بالضم من الجرح القائل
 للتعديل أي قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله (ثابتة فيه)
 مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة (ويقتض) مضارع زنة بكرم المجهول بغير
 وضاد يمين معطوف على قوله بتقديم أي يظهر بوضاه وعداوته (في الله تعالى)
 عز وجل اهانة له وترك المقالة وهذا آخر كلام أبي المطرف كما نقله عنه السبكي في
 فتاويه وقال الغرض من هذا كله أنه فاسق مرتكب لكيرة عظيمة لا يخلص منها
 لسبيل إلى العدالة ومن كان بهذه النصفة لا تقبل شهادته قطيعا ومن تخيل
 أن أقول سباب الصحابة وجهها وتأويلها فليعلم أن هذا وإن كان فاسدا فالشيخان
 خارجان عن ذلك إذ تأويلهم إنما هو فحين خا مرتقتن ولا يس قتل عثمان
 وقتل عليا والشيخان بريئان من ذلك قطعا ولذلك جرى الخلاف في تكفير سابعهما
 وسباب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى وإذا عرفت أن ما ذكره
 المصنف رحمه الله تعالى علة في المطرف فالتقصود منه أن السلف كانوا يحافظون
 على مقام الصحابة ويمنعون الجراءة عليهم ولذا نقله السبكي ولم يفته به فاقبل عليه
 من أنه غير مسلم لا إنكاره الخليفة لئلا له وجه لأن النبي قد يقصد تغليظها
 ومن تغليظها أظهارها بين الناس حتى قيل قد تخلف بعد عصر الجمعة فالأخفام
 لم يعهد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت بشر أبي بكر ليس فيه ذكر لعائشة قلها بنت
 أخرى وهي أسماء ولو سلم ترادها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاه
 أنها في أعظم مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمرتبها لم تخلف والعرف قاض
 بهذا وبه أفتى بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال السبكي وغيره لو قال
 لو جاءني لهذا الأمر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته أنه
 تغليظ فيه تعظيم للشبه به وإن له مرتبة لا يصل إليها أحد ولو وصل لها هذا
 حكم عليه أيضا لأن الأحكام لا تختلف بشرى ولا وضع ومثله ما ورد في الحديث
 لو سرق فاطمة بنت محمد قطعنها قد علمت الجواب عنه وكون مثله للتعظيم يعلم من
 السابق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
 أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبو بكر) جند الجواب لظهوره وعدم القصد له
 هنا (أنه) أي الشأن أو القول المذكور (أن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا
 لا يجوز) ولا تكفي وحدها (بهذا الشاهد الواحد) لأن شهادة رجل واحد لا تقبل
 ومطلقا وما قصدت خزيمة ما أول كما تقدم (خلاشي عجله) من تعذيبه وغيره لانه لا يثبت
 باهانة ولا يفتقص (وإن أراد غير هذا) مما يقتضي الإهانة بقرينة سوق الكلام
 (في ضرب ضربا) بليغا (يلغ به الموت) أي يوصله ذلك الضرب إلى مرتبة
 الموت لذكره من هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام

لا يلبق به فهذا يشعر بان مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الالهانة والحقارة
(وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل لبس على اطلاقه فقد ذكر
الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد لبس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض
الشروح فانه تكثير للسواد اذا لبس في محله (تنبيه) في الخصايب الكبرى للسيوطي
اخرج الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة يؤتون
اجرهم مرتين ازواجه امهات المؤمنين فقبل في الآخرة وقبل احدهما في الدنيا
والآخر في الآخرة واختلف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب
في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدرد كفارات
وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضاعف في
الدنيا فيجلد مائة وستين وفي الشفاء انه خاص بغير عائشة لانه بسبها يقتل وقبل يقتل
من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى انك اشركت يحبطن عملك
وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى ما في كلام
ابي عمران وكذا يعطى اجره مرتين من نوضاً مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه
شاق والمجتهد اذا اصاب والمتصدق على قريبه والمرأة على زوجها ومن نهر جانب
المسجد الايسر لقلة اهله والغني الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمم
ثم وجد الماء فاعاد واجبان ومن اشترى امة فادبها فاحسن تأديبها تم اعتقها
وتزوجها وكأبي آمن بنبيه ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصنف الثاني
او الثالث مخافة ان يؤذى مسلماً والامام والمؤذن ومن طاب علماً فادركه ومن اسبغ
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة
واغتسل ومن قتله اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن
استمع لقراءة القرآن وسريته خرجت لاغزو فرجعت وقد احفقت اى رجعت
ولم تغنم ومن قتله سلاحه ومن توضأ بعد الطعام ومن يعمل العمل شراً فاذا اطاع
عليه اعجبه قال الترمذي فسر بعض اهل العلم بان يعجبه ثناء الناس عليه بالخير
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لا الاكرام والتعظيم وقول
بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه رجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل اجورهم ومن كان
موفقاً في وقت الفساد ومن تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيراً مطلقاً ومن اتى
الى الجمعة ماشياً ومن تبع الجنائز ماشياً ومن صلى على جنازة وتبعها حياء من اهلها
فيحصل له اجر صلاته على اخيه واجر صلاته للحى ومن قرأ في المصحف ومن قرأ
القرآن فاعر به والمراد باعرابه معرفة معانيه القاطعة وابس المراد بذلك المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل الالح لانه القراءة مع ذنقه ابست قراءة ولا ثواب فيها ومن
يسارع الى خير ماشياً حافياً ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال ابو الفضل) عياض

مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (ها انتهى) أي تم وبلغ نهايته (القول بنا)
 أي القول المتعلق بنا فيما قصدناه من هذا التأليف (فما حررناه) أي كتبناه محررا
 مهذبا من الباطل على هذا التأليف (وأنجزنا) أي تممنا من إنجاز الوعد الذي
 وعد بتمامه في أول الكتاب وفي نسخة أنجزنا افتعال من أنجز وهو التمام (الغرض)
 عجمين أي المطلوب (الذي أنجزناه) بجاء مهملة أي قصدناه في تأليف هذا
 في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجع وأتى بصيغة التفعّل لزيادة قصده
 والعرض أصله كما تقدم الذي يرمى له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين
 الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم أنه وجهي فتفرد الفائدة في ثمرات
 أفعال الله بناء على أنها لا تسمى غرضا ويتفرد الغرض فيما أوقصد بامر ما لا يترتب
 عليه خطأ واجتماعهما ظاهر عنى عن البيان (واستوفى) أي مكّله وأتى به وأفيا
 (الشرط الذي شرطاه) فيما بينه أوله الكتاب واستوفى مبني للفاعل وجوز كونه
 للمفعول والضمائر لما (مما رجو) أي أوّل من الرجاء بمعنى الامل ويكون في غير هذا
 المحل بمعنى الخوف أيضا مع التثنية كقوله لا ترجون لله وقارا (ان يكون كل قسم منه)
 أي مما حرره (المريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع) مفعّل بالفتح من القناعة أي
 كفاية وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة
 مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقتها المعنية
 والأما الطالب ينفع بمقدار منها فله دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من
 أنواعه وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد أحدا واحدا
 (منهج) هو كمالهاح الطريق الواضح (إلى بغية) بكسر الباء وضمها وغين
 مجمة وهي المطلوب (ومتزعج) يفتح الميم والراء المجمة بينهما نون ساكنة محل
 النزاع أو النزاع فهو أما بمعنى يخرج يخرج اليد أو محل إجابته الذي يشاق إليه
 من نزاع إلى أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من نزاع السهم إذا جذبته ليرمي به فالمقصود أنه
 يجد ما يهيم عليه فيه (وقد سمرت فيه) أي كشفت وبينت في هذا الكتاب مما
 حررته وجمته فيه وأزليت الحجاب (عن نكت) جمع نكتة وهي الأمر الدقيق المستخرج
 بالفكر (تستعرب) أي تعد غريبة نادرة (وتستبدع) أي تعد بدیعة غير مسبوقه بالمثل
 في جنسها ولو اقتصر على قوله تستعرب ربما يتوهم أن غرابتها لعدم ألف الطباع لها
 إذ ليس كل مستعرب مستبدع فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخولها ووصولها
 (في مشارب) أي مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المنقش الثابت
 (لم يورد) يناء المجهول أي يذكر (لها قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر
 التصانيف) التي صنفت في هذا الباب (مشرع) أي محل استفاد منه مثلها هذا
 هو المراد وتحقيقه أن الكرع في الأصل شرب الدواب بنبيها من الماء لأنها تدخل

اكارعها فبه والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورد
 كالمهل والمورد والشرية النهر ونحوه وكل هذا اما استعارة تمثيلية بنسبه المسائل
 المطلوبة بما ينفع به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتشبيه الصحف
 بموارد انهار يحط عندها الحال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية او ممكنة
 تخيلة مر شحنة واكمل وجهه فله دره (واودعته) اى جعلته فيه كانه وديعة (غير
 ما فصل) اى فصولا كثيرة وما مزيدة لتأكيد الكثرة (وددت) اى تميت من الود وهو
 المحبة والصادقة ثم استعير لالتنى وهو المراد كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين (واو وجدت من بسط) اى بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلى الكلام فيه)
 اى فى بيانه مستوفى (او) وجدت (مقتدى) اى احدا من ائمة العلماء المتقدمين وفى
 نسخة مفيدا بالفاء من الفائدة (يفيد فيه) اى استفيد منه اما (عن كتابه) الذى
 صنفه فى هذا الغرض (اوفيد) اى اسمعه من تقريره لى بفيه (لاكتفى بما اروي به عما
 اروي به) اروي به الاول مضارع بفتح الهمة وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة
 ثم ياء مشاة تحتية وفاعله ضمير مستتر للتكلم والثانى بضم الهمة وكسر الواو المشددة
 بعد راء مهملة مفتوحة اى اروي ما سمعته من فيه او اخذ من كتابه ومعنى الثانى
 اجل غيرى على روايته على اى اكتفى بالاول عن الثانى وفيه تجنيس بدفع وقوله يفيد فيه
 باتصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سبويه ان الاتصال فى مثله لازم واختار ابن
 مالك الاول كباين فى كتب النحو يعنى ان يان حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
 وما يجب له امر واجب لم ار من وفاه حقه فوجب على بيانه ولله دره رحمه الله فانه
 قام بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم اروي به المشدد بافكر فيه واعمل برويتى
 فيه من رويت فى كذا وترويت اذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز
 بعضهم فى اروي به الثانى ضم الهمة وسكون الراء المهملة من ارواه المازيد وهو بمعنى
 حمله على الرواية ايضا (والى الله تعالى) وخذه لالى غيره كما يفيدته تعميم الجار على
 متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير
 القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (فى المنة) اى الانعام والاحسان
 (يقبول ما حصل منه) بفضل له وكرمه (لوجهه) الكريم اى ما فعله خالصا لله لاراء
 الناس كما اشار اليه بقوله (والعفو) معطوف على المنة اى وفى العفو (عما تمثله)
 اى وقع فى خلال كلامه وبين اجزائه فى اثناء فصوله التى ذكرها فى كتابه هذا
 (من توين) اى اظهار ما فيه زينة وحلية (وتصنع) اى تكلف صنعة فى كلامه
 كالسجع والالفاظ التى قصد تحسينها مما يخشى ان تكون ذلك رياء منه بقصد التبعج
 بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) اى لغير الله بل لاجل من يمدحه من الناس وهو
 دعاء طلب به من الله ان يرزقه الاخلاص فى تأليف هذا الكتاب وان يصونه

عن الربا في احسنه من كلامه وزينه من عباراته (وان يهب لنا ذلك) اي ما وقع فيه
الزبن والتمنع مما فيه شبهة رياء وهبه مجازعن التجاوز عن المواخذة به لئلا يحبط
ما صنع (بجميل كرمه وعفوه) عند ان وقع رياء لغيره (لما اودعناه) اي عفوه
عما ذكر لاجل ما اوردته في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) اي رسوله الذي اختاره
لسانته وتبلغ امانته (وامين وجهه) الذي ائتم على تبليغه خلقه فان الحسنات
يذهبن السيئات وحاصله انه خشي من ان يتخالط عمله رياء يحبطه فربما من الله
ان يعفو عنه ان كان والربا اذا خا ط العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصح
بعضهم انه ينظر فيه للبائع عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان هو
البائع له لم يحبط شيء من عمله والا حبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل
في كتب القرافي والعزبن عبد السلام هذا محصله (و) ان يغفر لنا ذلك لاجل
ما قامنا به في تحصيله وتأليفه (و) اسهرنا به (اي تركنا النوم والراحة فلم يغمض
جفوننا) جمع جفن وهو غطاء العين اضاف له السهر لتوقفه عليه (نتبع
فضائله) التبع هو التبعة اريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (واعلمنا) اي شغلنا واتعبنا
(فيه خواطرنا) جمع خاطر وهو كافي الاساس ما يتحرك في القلب من رأى او معنى
يقال خطر على بالي وبالي (من ابراز) اي اظهر (خصائصه) اي ما حصده الله به
دون غيره مما يحب او يباح او يحرم (او وسائله) اي ما يتوسل به الى الله مما قرب به
اليه او ما اكرم به يوم القيمة كالثقاة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما
تقدم تفصيله وانكلام عليه (ويحمي) اي بصون (اغراضنا) جمع عرض
وهو بكسر فسكون وضاد مجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا
وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون
الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التي بعاقب بها من عصاه (بجمايلنا)
اي صبايلنا (كريم عرضه) اي عرضه الكريم اي المكرم المحترم عند كل مسلم
والعرض هنا بمعناه المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم المثناة التحتية وذال مجمة
والف بعد دال مهملة اي يطرد (اذا ذيد) مبنى للمجهول بذال مجمة
مكسورة وذال مهملة بينهما تحية ساكنة اي طرد وصد (المبدل) اي الذي يدل
دينه بدينه ونحوها (عن حوضه) عن حوضه المورود يوم القيمة يوم الحسرة والتندامة
وهو الجمع واشارة لما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى بعض
العطاش في القيمة من القنطرة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له المك لا تدري
ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض
الصحابه فطالب من الله ان يحبه عما يدل دينه حتى لا يكون من المطرودين

عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره ولفظه الذي في مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اغشى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال انزل على الليلة سورة وقرأ انا اعطيناك الكوثر الخ وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر اعطانا به ربي عليه خير كثير رده امتي يوم القيامة تختلج العبد منهم اى تجذب به الملائكة وتدفعه فاقول يارب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا صريح في ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه يا باه ما صرح به في الروايات الاخرى وهذا غير منافي لما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته في البرزخ لانه قد ينسى او يراد اظهار ما عملوه على رؤس الاشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعنى نفسه ومن اخذ عنه (ولن نهم) اى اعتنى وتقيد (باكتابه) اى كتابته (واكتسابه) اى تحصيله باى طريق كان (سببا) اى وسيلة موصلة (يصلنا باسبابه) اى طريقا موصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) اى امر اندخر وعدة نجدها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) اى تجد اعمالها حاضرة عندها وهو يجوز عن حضور صحفهم او ظهورها بشهادة الاعضاء ونحوها لان الاعمال اعراض لاتعاد وتحضر وذهب بعضهم الى ان الاعمال تتجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلماء وللجلال السيوطى فيه رسالة اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (تحوذ بها) اى تحصل بالاعمال الصالحة اذا احضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعد به من لا يخلف الميعاد (ويخصنا) اى يميزنا بما عملناه من العمل الصالح (يخصى زمرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته) اى اتباعه من امته وخص يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة الجماعة متقاربان وخصيصى بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مشاة تحية وصاد مهملة والفاء مقصورة وتمد كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم به السيوطى وقبل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوى وغيره وفسره باني بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولما قرأه بالثناء الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي المحبوبي الكافيجي بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكتب اليه بعد ذلك ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذي

محن العلماء والاشراف بمعاينة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد وآله وصحبه اولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام في آخر كتاب
 الشفاء قوله وتخصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المخدوفة النون
 فقلنا له انما هي خصيصي بالفتح التانيث المقصورة واقتله العذر في ذلك بكونه
 رأها مرسومة بالياء فظن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك
 هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واقول
 ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعبرين وضبطه
 من يرجع اليه في النقل انه بالالف لا غير كانه عليه البرهان الحافظ الحلبي في شرحه
 للشفاء وشيخنا الامام تقي الدين الشبلي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه
 من غيره واما لغة فقال الجوهرى في الصحاح والقاموس والجمل خصه بالشئ خصا
 وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصي ويمد فلهؤلاء ائمة اللغة قالوا وخصيصي
 بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان خصيص سمع مصدر او لا صفة
 واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابى في باب فاعيل انه سمع فيه خمسة الفاظ
 شري صاحب شرحها وقسبس ورجل ضليل ضال جدا وتبين ضرب من الحيات
 ورجل عنين ثم ذكر خصيصي واخوانه ولم يذكر خصيصي وبابه سماعى لابقاس
 عليه كما هو مقرر عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام
 المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من جملة
 الجماعة المنسوين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه
 وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا
 لو كان خصيصي مثنى مضاف وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده
 الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما قسريه كلامه غلط صراح يضحك منه
 السامع ويفرح به العدو ويفتم به الصديق واى معنى بقوله وتخصنا باني بكر وعمر
 والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذات فليأمل النصف هذا الكلام فانه
 لا يساوى مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السبوطى لمخصنا وارسله لعلاه عصره
 واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوى في فتاويه في الحديث ان من
 استفتاه العلامة الامنى الاقصى فكذب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره
 بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس اليامى ان الذى سمعناه
 من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مثة والمعنى عليها فلا يحل
 لاحد انكارها فمن انكرها وصوب غيرها في الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب
 على اسائه على العلماء وكتب الفخرى عثمان الديلمى مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفى
 وقال ان التثنية لا تمنع رواية ودراية اما الرواية فلانها ثابتة في الاصل المعتمد المقابل

مع الحفاظ الذي صححه عبد الحميد البجلي في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر
 وناهيك به فمن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب يستحق التأديب كذا قال
 السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية ثبتت دون
 غيرها كما قاله اناج البجلي وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروى فيروى كل ظمان
 ويبدى فوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها ومما يتعجب منه انه
 استدلل بما في ديوان الادب لاقتصاره في فعل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها
 واذا اتقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي بالنظر لشيئين وهما الزمرة الشاملة لجميع
 من اتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيمة والجماعة
 الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سأل الله
 ان يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
 سائر امته وهو كقول القائل هب لنا ما وهبه لاوليائك واحبابك ويجوز ان يكون
 سأل ان يخص بخصيص هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبا
 ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
 ابو بكر وعمر اخرجهم البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما
 الا بسلك طريقتهما واقتفاء سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة
 والجماعة واحدا فليس يمنع الاتيان بلافظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال
 زيد وعمر وعالم البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذفنا منه ما لا حاجة لنا به
 وانا اقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى
 وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرته ولم ار ما قاله
 في كتاب غير فتواه والحق احق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ماقاله السيوطي وهو
 ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب
 اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يفيد
 اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم تسمع في كلام احد من العرب واما الثاني فان معناه
 في غاية الظهور وكونه مثنى مرادا به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا ان قول
 الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحشرنا) اي يجمعنا
 في الحشر (في الرعي الاول) الرعي والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعي
 الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل الحسن متمدح به
 كما قال حسان رضي الله عنه * شم الانوف من الرعي الاول * فالمراد به هنا من يبادر
 لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام العلماء العاملون (واهل الباب الايمن) اي اصحاب اليمين النيرات وجوهم

عن يثوث كتابه بينه (من اهل شفاعته) وتقدم الكلام على ذلك (وتحمده تعالى على ما هدى
اليه من جمعه) اى جمع ما فيه مما يتعلق بفرضه (والهم) الالهام القاء الخير في القلب
(وقبح البصيرة) اى قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ولجعلها
كالعين تخيلا قال (لدرک) بتقبح فسكون اى ادراك (حقايق ما اودعناه وهم
ونستعينه) اى نلجأ اليه (جل اسميه) وعن ذاته (من دعاء لا يسمع) اى لا يحب ولا يقبل
كقوله سمع الله ان حمده (وعلى لا يسمع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعلى لا يرفع)
اى لا يقبل ولا يبعد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار لاني عليين
(فهو والجراد) بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود اى الاعطاء وهو من اسماء الله
تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذي في جامعه
والبيهقي في الاسماء والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لمن انكره (الدى
لا يحب من امله) يحب يوزن يزيد اى لا يحرم من قصده ويحوز تشديده فان الكريم
لا يحب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله الله
لا يقدر احد ان ينصره ولا هادى لمن اضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين
لما عنده وفي الحديث ان الله يستجيب ان يرد يد عبده صفرا اذ ارفعها (ولا يصلح عمل
المفسدين) فيحققه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل) وصلى الله تعالى على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا * ولما تم بفضل الله تعالى
وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلت مورخا له وراجيا قبوله وعود بركنه على وعلى
احبابي وجميع المسلمين آمين

* يجاء اليه الكريم الاجل * ومن قد كسى المجد اسنى الجلى *

* توسلت لله ربى الذى * به لا يخيب من قد سأل *

* فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للاماني كفل *

* وقد تم شرح به ارتجى * بان يشرح الله صدر العمل *

* بيرة السقام ومحاول الذى * جناه الصبا من عظيم الزلل *

* فياسد الرسل بامن ترى * مواطنه ائتمد للحقل *

* تقبل هدية انها * هدية عبد لمولى اجل *

* فاما مال فالى قد ارخته * ثم الشفا وصح الامل *

* فصل وسلم ربى على * مقام به نوره ما افل *

* فلا زال عطلع شمس الهدى * وروضته قبلة للقبيل *

(قال مؤلفه) وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف

على يد اضعف العباد احمد شهاب الدين الخفاجى المصرى

(تقریض)

* ان الشهاب شهاب يستضاء به * في العلم والحلم والاداب والحكم *
 * سقى الخفاجي غيثا كلما بقيت * هدى المصابيح في الاوراق والكلم *

(تقریض)

* ان اظلم الكون لفقد الشهاب * فلبس بالبدع ولا بالعجاب *
 * واوكسفت شمس الضحى بعده * كان قليلا عند ذلك المصاب *
 * طود علت الجواكف * حتى اذا كادت تمس السحاب *
 * تدكدكت بالموت ارجاؤها * فاعتبروا كيف تدك الهضاب *
 * يا عالما علما دنفه * كيف تغيب الشمس تحت التراب *
 * متعنا منه بشمس الهدى * حتى توارت شمسه بالحجاب *
 * لما اتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب *
 * لانجبوا منه فشرح الشفا * مما ارتوى من ضرع ام المكاب *
 * رقت حواشيه وذفت معا * وهي لعمري من لباب اللباب *
 * قريضه تجز عنه الرقي * وفضله تغنوا اليه الرقاب *
 * ودرة الفواص مانالها * الا فتى غاص عليها العباب *
 * قام بامر الله في دينه * مستوى السير مهيبا مهاب *
 * ولم تزل محمد آثاره * حتى لقي الله حميد المأب *
 * انزله دار كراماته * جريا على عاداته في الثواب *
 * والله من اوصافه انه * مؤمل العفو سريع الحساب *
 * اجزل له اللهم حسن الجزا * واختم لنا منك بحسن المتاب *
 * وصل يارب على المصطفى * وآله الغر وجع الصحاب *

قد نجز اتمام طبع هذا الكتاب الخاوى بشرف النبي المجتبى * والطاوى على جنيل قدره
 المعنى وفنخا بكثير هذه النسخة الفخيمة * ونشر غيرها الساملة الشميدة * في تعظيم
 قدر هذا النبي الفخيم * وتخويه شأنه العلى الجسيم * المسمى بنسيم الرياض * على شفاء
 قاضى عياض * النتمنى الى التحرير الكامل * والخبر الفاضل * الذى حازت نقاوة ذكائه
 بجل العلوم لبس له ساحل * المولى الجهبذ الراجي * شهاب الدين احمد الخفاجي
 المصرى * وهو اجل مراتب من الشروح على هذا الكتاب * واحلى ما حرر في هذا المنهل
 المستطاب * جزى الله عنا مائه وشارحه * احسن ما جرى به المصنفين والمستنسخين
 وهو في عصر من توشح بطراز الامامة العظمى وتسارع باقامة منار الملة الخفيفة الاسمى
 السلطان ابن السلطان السلطان (عبد المجيد خان) ادام المولى طناب دوائه *
 وافاض عليه سجال نصرته بحماية ملت * بنظارة اولع البرايا الى افضال ربه واطمع
 العباد والراجي * محمد رجاى * وقد تصادف ختامه بدار الطباعة العامرة
 في غرة جمادى الاولى * لسنة سبع وستين ومائتين والالف